

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833

العدد الثاني - المجلد الثاني - فبراير 2021م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

نائب رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزرى العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

أ.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبید السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية محكمة ودولية وهي مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الإلكتروني <http://sjifactor.com/> وتنتظر المجلة حساب معامل التأثير للعام 2020م. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغتين العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثاني من المجلد الثاني، وقد احتوى هذا العدد على (37) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic:، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman:، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.
14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:
- الجدول(1) عنوان الجدول** مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
14 - 1	مفهوم الإرهاب في الإسلام وفك التباس بعض المفاهيم به سعيد عبد السلام عبد الله يوسف محمد منير الدين اولودو الشفيح
27 - 15	القلق الاجتماعي لدى عينة من طالبات الصف العاشر الأساسي بسلطنة عمان هلال بن عبد الله بن هلال الخروصي
44 - 28	التحليل المكاني للتوسع العمراني وأثره على استخدام الأرض بمدينة القضارف باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية أكرم عبد الله موسي محمد
62 - 45	تأثير عوامل الصراع حول الموارد الطبيعية في منطقة أبيي على الأمن السوداني خلال الفترة 2004 - 2016 محمود عبد الكريم إبراهيم إسحاق
78 - 63	إشكالية التنمية الترابية بالمجالات الصحراوية - حالة كلميم امبارك حيروش
91 - 79	التطور الدلالي لكلمة الخمر - دراسة لغوية تاريخية عمار عبد الرحمن الناشف
98 - 92	التكامل المعرفي بين البلاغة والإعجاز -الباقلاني أنموذجاً- بلهوارى محمد
118 - 99	تحليل الخطاب الإنساني في الخاطرة : " لا تقصص وجعك " لسلمان العودة نموذجاً زينب يوسف موسى
146 - 119	اثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في مكتب التربية والتعليم-مديرية طولكرم محمود جميل محمود حسين
161 - 147	واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة وسبل الحد منها في ظل جائحة كورونا بسمة توفيق محمد مطير
173 - 162	LARVICIDAL EFFECT OF SOME LOCAL PLANTS ON THE HOUSEFLY (<i>MUSCA DOMESTICA</i> L.; DIPTERA, MUSCIDAE) Kamal M. N. Saeed, Musaab M. Hanai, Nada Algaily Sabah, Abd Alla Birama, Mutaman A. Kehail,
201 - 174	العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية: دراسة ميدانية أماني موسى عبد الجليل

210 – 202	THE PATRIOTIC VALUES IN “ENGLISH FOR IRAQ” FIRST INTERMEDIATE TEXTBOOK. AN ANALYTIC STUDY Mohammed Ridha Abbas Yousif
226 – 211	العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل بولاية القضارف- السودان عبد الغفار مصطفى محمد زين عبد الوهاب إسماعيل الصافي إسماعيل الصافي إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي
235 – 227	توظيف استراتيجيات الإيحاء في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها محمد سعد عايش
245 – 236	فعالية العلاج المعرفي السلوكي التقليدي لاضطراب القلق النفسي لدى عينة من السيدات بمدينة رفح-فلسطين د منصور بانقا حجر محمد أ. أحمد عليان إبراهيم عيد
260 – 246	الخطة الإستراتيجية الشاملة لولاية النيل الأبيض وواقع تغير أنماط استخدامات الأرض وتوسع النمو العمراني بمدينة الدويم خلال الفترة من 1990 حتى 2019. د. أمل الماحي الخليفة محمد أ.د. حسن احمد حسن الشيخ
262 – 261	DOES BAD HANDWRITING AFFECT MARKS AT SCHOOL? Abeer Ali Enad Najim Abdullah Hamoud
264 – 263	WHY HAS E-LEARNING BECAME A MUST-HAVE IN IRAQ Najim Abdullah Hamoud
286 – 272	السياسة العقابية لتشريعات الحدود (جريمة السرقة الحديدية أنموذجاً) حامد علي شهبوب
294 – 287	الجري والانطباق في المفهوم القرآني ختام مزهر حمد حسون الجبوري
300 – 295	إضاءات نظرية وتطبيقية حول ظاهرة التدوين الأدبي الرقمي نور الدين أوأه
314 – 301	الاشتراك الصرفي في صيغة (اسْتَفْعَل) في القرآن الكريم خديجة حسين عايز
339 – 315	العدل والعدالة الاجتماعية في العراق في ظل ظروف التحولات الاقتصادية والصحية (ظرف جائحة كورونا) سناء عبد اللطيف خضير جابر الأسدي
346 – 340	IMPROVEMENTS MADE IN THE EDUCATIONAL FIELD DURING THE KAVALALI MEHMET ALI PASHA PERIOD Edanur ÇELİK
361 – 347	قراءة في المساهمة الثقافية للمرأة في المجتمع الشنقيطي بخيطة الشيخ الصوفي
372 – 362	تأثير المدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط (إيران نموذجاً للفترة 2009-2017) وضاح مالك كنعان الصديدي

383 – 373	السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس دونالد ترامب 2017-2020 وضاح مالك كنعان الصديد
400 – 384	امبودسمان ملكية العقار رشا جواد جمعة الربيعي
413 – 401	أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي من خلال رحلة ابن بطوطة عباس علي خلف
439 – 414	عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة النظم الادارية وتأثيرها في تعزيز التوجه الاستراتيجي / دراسة تطبيقية في عدد من المؤسسات المصرفية في محافظة بابل هادي حمد هادي الموسوي
451 – 440	بناء معايير قياس جودة الأداء الجامعي (حالة تطبيقية على مؤسسات التعليم التقني) أ.م.د. ضياء عبيد محمود أ.د. عبيد محمود محسن الزوبعي
546 – 441	عيوب الارادة في القانون المدني العراقي والقوانين المدنية العربية – دراسة مقارنة عبدالرحمن ابراهيم علي ال غصبيه
563 – 547	فلسفة التطرف الفكري الديني وأثرها في المجتمعات الدينية المعاصرة سليمة ناصر حسين
576 – 564	منهج التربية الإسلامية في تنمية أسلوب الحوار خولة أكرم جراح
587 – 577	فيروس كورونا وتأثيره على حقوق الانسان رفيف طلال خالد
591 – 588	Prohibition of unethical practices in Australian food industry Bander Marzook . H. Al Otibi

مفهوم الإرهاب في الإسلام ونك التباس بعض المفاهيم به

محمد منير الدين اولودو الشفيح¹

سعيد عبد السلام عبد الله يوسف¹

¹ كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة السلطان زين العابدين، 21300 كوالا نيروس، تيرينجانو، ماليزيا

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/08م

المستخلص

تتجلى مشكلة البحث الأساسية في أن مفهوم الإرهاب أصبح مفهوماً ملتبساً قد يُستخدَم استخدامات متنوعة للنيل من ديننا في أحيان كثيرة من قِبَل القوى الغربية المتربصة ووسائل إعلامه المغرضة؛ حيث يلصقون بالإسلام صفة كونه دين إرهاب يحض في تعاليمه الأصلية على ذلك، ويربي الشباب على النزوع نحو العدوان والإضرار بالغير، وتجدهم يستغلون بعض المصطلحات والمفاهيم التي لها معنى آخر، فيخلطون بينها وبين الإرهاب تدليساً وتلبساً، ويهدف البحث إلى توضيح مفهوم الإرهاب في الإسلام، والتصدي لهؤلاء وأولئك من المتحرفين الذين يلبسون الحق بالباطل وذلك بتوضيح بعض المفاهيم التي التبست وألصقت بالإرهاب وهي ليست منه كالجهاد، والمقاومة ونحوها. وكان منهج البحث هو المنهج الاستقرائي من خلال جمع وتتبّع ما هو مكتوب في المصادر والمراجع من دراسات حول قضية الإرهاب للوصول للفهم الأمثل لهذه الظاهرة، والمنهج الوصفي والتحليلي وذلك بوصف الظاهرة مع تحليلها ومقارنتها بما تم جمعه من بيانات، ومن ثم الوصول للنتائج المرجوة. وقد خُصَّ البحث إلى: التعريف الدقيق للإرهاب المجرم هو: الإرهاب المجرم هو: فعل سلبي يمارسه طرف ضد طرف آخر بغرض التأثير في قناعاته وإلزامه باتخاذ مواقف أو القيام بأفعال أو إجباره بالتخلي عن أفكار يؤمن بها لمجرد اختلاف وجهات النظر بين الطرفين ودون وجه حق قانوني، فيما يقوم الطرف الملزم (بكسر الزاي) ضد الطرف الملزم (بفتح الزاي)، وإن معنى كلمة إرهاب في القرآن هي الخوف والخشية من الله أو من الغير للردع والدفاع عن النفس، وكذلك بمعنى الرهينة، وإن المفاهيم المغلوطة التي تربط بين مفهوم الإرهاب ومفاهيم مثل الجهاد، والمقاومة المشروعة ضد الغزاة والمحتلين وغيرها من صور الفعل الإنساني مما ينبغي ألا يختلط حوله النظر وتعتدل فيه النظرة، والمؤسف أن هناك تناولاً إعلامياً مغرضاً يجعل المقاومة المسلحة مثلاً للعدو الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين نوعاً من أنواع الإرهاب وهو خلطٌ مُضلل يراد به الإساءة للإسلام والمسلمين وتضييع الحقوق في آن.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب، الإسلام، المفاهيم.

RESEARCH ARTICLE**THE CONCEPT OF TERRORISM IN ISLAM AND DECIPHERING THE AMBIGUITY OF SOME CONCEPTS WITH IT**Sa'eed Abdussalam Abdullah Yousuf¹ Mohammed Muneer'deen Olodo Al-Shafi'i^{1*}¹ Faculty of Islamic Contemporary Studies (FKI), University sultan Zainal Abidin (UniSZA), Gong badak campus, 21300 Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia

*Correspondence: mmolodo@unisza.edu.my

Accepted at 12/01/2021**Published at 01/02/2021****Abstract**

The main article's problem is that the concept of terrorism has become an ambiguous concept that may be used in various uses to undermine our religion in many cases by the Western powers and their tendentious media. Where they affix to Islam the description of being a religion of terrorism that incites in its original teachings to that, and it educates young people in the tendency towards aggression and harm to others, and you find them exploiting some terms and concepts that have another meaning, so they confuse them with terrorism falsely, and the research aims to clarify the concept of terrorism in Islam and confront To these and those specialists who wear truth with falsehood by clarifying some of the concepts that are confused and attached to terrorism and are not of it, such as jihad, resistance, and the like. The research's approach was the inductive approach by collecting and tracking what was written in the sources and references of studies on the issue of terrorism to reach an optimal understanding of this phenomenon, and the descriptive and analytical approach by describing the phenomenon with its analysis and comparison with the data collected, and then reaching the desired results. The research concluded: The precise definition of criminal terrorism is: Criminal terrorism is: a negative act practiced by one party against another with the aim of influencing his convictions and forcing him to take positions or perform actions or forcing him to give up ideas he believes in just because of the difference of views between the two parties and without legal right, While the binding party against the one who is obliged. The meaning of the word terrorism in the Qur'an is fear and scare of God or others, as well as the meaning of monasticism, and misconceptions linking the concept of terrorism and concepts such as jihad, Legitimate resistance against the invaders, occupiers and other forms of human action, which should not be confused, and should be fair view, and unfortunate that there is a tendentious media coverage that makes armed-for example- resistance against the Zionist enemy who usurping the land of Palestine as a type of terrorism, and it is a misleading mixing intended to offend Islam and Muslims and waste rights At once.

Key Words: Terrorism, Islam, Conceptions

مقدمة

تُعد ظاهرة الإرهاب من الظواهر التي شددت انتباه العالم في الآونة الأخيرة، وإن كانت قديمة بِقَدَمِ الإنسان منذُ أن خلقه الله سبحانه وتعالى على هذه البسيطة، وهذا ما ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم عند حوارهِ مع الملائكة المقربين: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:30)، فقد أشارت الآية الكريمة هنا على لسان الملائكة إلى ما يقترفه الإنسان على الأرض من الفساد في الأرض، وسفك الدماء، وهما من أخطر مظاهر الإرهاب وآثاره في مفهومه السلبي، ولكن العليم الخبير قد قرر بشكل حاسم أنه يعلم من الحقائق والخفايا ما يعلمه الملائكة المقربون، وأن ما يمكن أن يجرى على الأرض هو جزء من إرادته الغالبة في وجود التدافع بين الخير والشر وهو من ضرورات الحياة وأسباب استدامتها.

فالإرهاب إذاً ليس له وطن ولا دين، وليس حديث النشأة، ومعاناة الإنسان منه ليست للتو، إنما هي سلسلة وتاريخ طويل من الأحداث.

وتتجلى مشكلة البحث الأساسية في أن مفهوم الإرهاب أصبح مفهوماً ملتبساً قد يُستخدَم استخدامات متنوعة للنيل من ديننا في أحيان كثيرة من قِبَلِ القوى الغربية المتربصة ووسائل إعلامه المغرضة؛ حيث يلصقون بالإسلام صفة كونه دين إرهاب يحض في تعاليمه الأوصيلة على ذلك، ويربي الشباب على النزوع نحو العدوان والإضرار بالغير، وتجدهم يستغلون بعض المصطلحات والمفاهيم التي لها معنى آخر، فيخلطون بينها وبين الإرهاب تدليساً وتلبساً.

ويزيد الطين بلةً هنا أن بعض الشباب الأغمار الذين تصدروا هذه التجمعات الإجرامية -ولا أقول الإسلامية- قد راحوا ينظرون ويهرفون بأقوال ومفاهيم تؤكد ذلك الارتباط الوهمي بين الإسلام والإرهاب حيث يبررون لأنفسهم ما يقومون به من أعمال.

وبرغم أن الإرهاب كظاهرة لا يرتبط بالإسلام ولا بالدين بوجه عام حيث هناك جماعات الإرهاب يهودية، ومسيحية، وبوذية، وهندوسية وغير ذلك، إلا أن هناك إصراراً غريباً على إلصاق تلك التهمة بالإسلام وحده، وربما كانت حماقة بعض المسلمين سواء ممن بالغوا في الموقف الدفاعي عن جهل، وتماشياً مع أجندات سياسية لدولهم أو الجماعات المنتسبة للإسلام والتي تمارس الإرهاب بدعوى داحضة سبباً لالتصاق الظاهرة في الإعلام الدولي بالإسلام؛ إلا أن الأمر يقضي وقفة بل وقفات علمية حاسمة.

ومن هنا يظهر لنا هدف هذا البحث وهو توضيح مفهوم الإرهاب في الإسلام، والتصدي لهؤلاء وأولئك من المتخربين الذين يلبسون الحق بالباطل وذلك بتوضيح بعض المفاهيم التي التبست وألصقت بالإرهاب وهي ليست منه كالجهاد، والأصولية الإسلامية، والمقاومة ونحوها.

وإن منهج البحث هو المنهج الاستقرائي من خلال جمع وتتبع ما هو مكتوب في المصادر والمراجع من دراسات حول قضية الإرهاب للوصول للفهم الأمثل لهذه الظاهرة، والمنهج الوصفي والتحليلي وذلك بوصف الظاهرة مع تحليلها ومقارنتها بما تم جمعه من بيانات، ومن ثم الوصول للنتائج المرجوة.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة تذكر منها:

1- مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية، د/ هيثم عبد السلام محمد. دار الكتب العلمية، بيروت. ط1، 2005م.

هذه أطروحة دكتور تعرض فيها الباحث إلى الوقوف على ماهية الإرهاب وأنواعه، كما تحدث عن الإرهاب الفردي والجماعي من منظور الشريعة الإسلامية.

ودراستنا تهدف إلى تبين الإرهاب مع توضيح وتبيين الفروق الأساسية بينه وبين بعض المفاهيم الأخرى.

2- الإرهاب والسلام بحوث فقهية وعلمية حول الإرهاب والسلام العالمي من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجمع الفقه

الإسلامي - الهند، 2007م.

تناولت هذه الدراسة موقف أحد أهم المجامع الفقهية في العالم الإسلامي وهو مجمع الفقه الإسلامي بالهند من هذه الظاهرة أي ظاهرة الإرهاب، وهي تؤكد على عناية خاصة بالسلام العالمي الذي يعد مقصداً من مقاصد الشرع الإسلامي، فديننا دين يصنع السلام الاجتماعي والدولي ويحافظ عليه، وحيث أن هناك الكثير من الأطروحات في مضمار الفقه الإسلامي حول هذه القضية - أي قضية اعتبار السلام مقصداً من مقاصد الشرع الإسلامي - حيث تصادمه فكرة الإرهاب بما توول إليه وجهات النظر الخاطئة لمنظريه؛ إذ يدعون أن الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم هي الحرب لا السلام، فالدراسة على هذا النحو تمثل إضافة مهمة من إضافات بحثنا هذا؛ حيث تتناول الظاهرة من بُعد بالغ الأهمية شديد، الغور في مضمار الدراسات الإسلامية، ولأمر ارتباطه الوثيق ببحثنا هذا الذي أراه يستفيد من معطيات هذا العمل العلمي الرصين، ولكنه يزيد عليه سعة في التناول والتغطية للفرقة والتوضيح بين مفهوم الإرهاب والمفاهيم الأخرى.

1- الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع، محمد علي إبراهيم. كتاب على موقع الشاملة. 2011م.

تبين هذه الدراسة وتتميز بالتفريق بين الإرهاب والعنف والتطرف، كما وضعت تعريفاً للإرهابي ومحاولة علاج هذه الظاهرة، ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين المفاهيم الثلاث وكثيراً ما يقع الخلط بينها؛ ومن ثم فهذه الدراسة مفيدة للغاية في إطار دراستنا وبخاصة على صعيد ضبط المفاهيم وتحرير منطاتها غير أن دراستنا تضيف بعض المفاهيم الأخرى.

وقد قسمت البحث إلى: مبحثين: الأول: معنى الإرهاب لغة واصطلاحاً وفي الشريعة الإسلامية، والمبحث الثاني: فك الالتباس بين مفهوم الإرهاب ومصطلحات التبتت به. ثم الخاتمة.

المبحث الأول: معنى الإرهاب لغة واصطلاحاً وفي الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: معنى الإرهاب في اللغة:

الإرهاب كلمة أخذت في معاجم اللغة عدة معانٍ؛ غير أن المعنى اللغوي الأصل الذي تفرعت عنه المعاني الأخرى هو "قدح الإبل عن الخوض في مخاضاتها" ولعل المعنى الواضح هنا هو إخافة هذه الحيوانات السائمة للحيلولة بينها وبين إتيان هذا الفعل غير المرغوب أن تأتية، فهناك إذن راعٍ هو من يقوم بفعل الإخافة أو الترهيب أو الإرهاب، وهناك الإبل التي تقع عليها نتيجة هذا الفعل وهي الزجر والقدح والإبعاد والإخافة، وبعائدي أن كافة المعاني التي استحدثت في العصور المتأخرة لمفهوم الإرهاب لا تخرج كثيراً عن هذا المفهوم البدائي الأول، وعلى أية حال؛ فإن للكلمة في التصريف العربي في معاجم اللغة العربية معانٍ أخرى اكتسبتها مع الوقت تأسيساً على الأصل المشار إليه، أو تفرعاً عليه وه شأن هذه اللغة العربية في طبيعتها الاشتقاقية المتميزة الفريدة.

فبالرجوع إلى المصادر اللغوية العربية تبين أن هذه الكلمة جاءت في معاجم اللغة على معانٍ متنوعة على النحو التالي: مادة (رَهَبَ) التي تدل على الخوف؛ يقال: "رَهَبْتُ الشَّيْءَ أَرْهَبُهُ رَهَبًا وَرَهْبَةً، أي: خفته، وأَرْهَبْتُ فلانا إرهاباً أخفته. والرَّهْبَانِيَّةُ: مصدرُ رهب والرَّهَب من انقطع للتعب، والنَّرْهَبُ: التَّعَبُ في صَوْمَعَةٍ" (الفراهيدي، 1985).

وجاء في القاموس المحيط: "رَهَبَ كَعَلِمَ رَهْبَةً وَرُهْبًا وَرُهْبًا وَرُهْبَانًا بِالضَّمِّ، وَرَهْبَانًا بِالنَّحْرِيكِ، خَافَ مَعَ تَحَرُّزٍ وَاضْطِرَابٍ. قَالَ تَعَالَى: "وَاضْمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ" أي من الفزع، والاسم الرَّهْبِيُّ والرُّهْبِيُّ ويمدَّان والرُّهْبِيُّوتَى. وَرَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ: أي لَأَنَّ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. وَأَرْهَبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ. وَتَرْهَبُهُ: تَوَعَّدَهُ. قَالَ تَعَالَى: "وَاسْتَرْهَبُوهُمْ" أي حملوهم على أي يرهبوا.

والرهبانية: عُلوُّ في تحمُّل التعبد من قُرط الرهبة، والرَّهَب، واحد رُهْبَان النَّصَارَى، ومصدره الرُّهْبَة والرُّهْبَانِيَّة. وقيل: الرُّهْبَان قد يكون واحداً، والجمع: رَهَابِين، ورَهَابِيَّة، ورُهْبَانُون". (الفيروزآبادي، 1996)

ومما يجدر ذكره هو أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أقر استخدام كلمة الإرهاب بوصفه مصطلحاً حديثاً في اللغة العربية أساسه "رهب" بمعنى خاف، وأوضح المجمع: "أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية" (مصطفى وآخرون، 2004).

من هذه التعريفات يتضح أن كلمة الإرهاب في معانيها القديمة والحديثة تدور حول معنى الخوف والتخويف بهدف صرف شخص ما عن فعل معين حيث لا يرغب من يمارس هذا التخويف أن يقوم من يتم تخويفه بهذا الفعل غير المرغوب، ونلاحظ في تعريف مجمع اللغة العربية المختار أن الأمر قد تجاوز منع أو زجر من يتم تخويفه من القيام بعمل ما إلى الحرص على إجبار من يتم تخويفه أو قسره على القيام بعمل معين، يرغب من يخوفه أن يجبره إجباراً على أن يقوم به؛ فهو في الحالين فرض إرادة على إرادة بالمنع أو القسر على الفعل ذاته، وهو معنى يمتد بجذوره على أية حال كما نرى للمعنى الاصلي البعيد للكلمة وهو قدع الإبل عن الخوض في المخاضات أي برك المياه.

المطلب الثاني: معنى الإرهاب الاصطلاحي:

مصطلح الإرهاب من المصطلحات التي تناوشتها أيداء عدة منذ ظهوره الطاعني في الإعلام مما أثر على الضبط العلمي للمفهوم، فالإرهاب ظاهرة اجتماعية لكن لها بعداً سياسياً وآخر أمنياً، وكما أنها تحظى كذلك باهتمام رجال القانون الحريصين على تحديد دقيق لما يقع تحت طائلة المسؤولية القانونية سواء تأثيماً أو تجريماً، مع وضع الجزاء العادل الذي يكافئ مستوى الجرم في إطار نظرية الجريمة وتطبيقاتها.

وإن المستوى القانوني في تعريف مصطلح الإرهاب لهو أبرز وأهم مداخل أو زوايا تنوير هذا المفهوم وتأطيره، ومن التعريفات القانونية الأكثر تحديداً له هو تعريف بدوي حيث يرى أن الإرهاب هو "بث الرعب الذي يثير الجسم والعقل، أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف، وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص سواء كانوا أفراداً أو ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة" (بدوي، 1982).

وفي تعريف آخر لدى فقيه قانوني آخر قال "استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة؛ كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وغيره بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشئنة الجهة الإرهابية" (الكياي، 1979).

ويبدو لي أن التعريف الثاني أكثر شمولاً ودقة لأنه يشمل ما يعرف بإرهاب الدولة وإرهاب المنظمات المتطرفة فضلاً عن الإرهاب الذي قد يقوم به فرد أو أفراد ضد فرد آخر بشكل غير قانوني لابتزاز أو إكراهه على أمر ما.

ويمكن أن نخلص إلى جملة من الحقائق نستصحبها بين يدي محاولتنا الوصول إلى تعريف جامع مانع للإرهاب؛ وهي ما يلي:

1- أن الإرهاب ينقسم من حيث الجهة التي يمكن أن تقوم به إلى ثلاثة أقسام هي: إرهاب الدولة، وإرهاب المنظمات أو الجمعيات المنظمة، وإرهاب الأفراد.

2- إرهاب الدولة يتمثل فيما تمارسه بعض الدول إزاء معارضيه من أبناء هذه الدولة بل ضد الشعب جميعاً لإسكاته وإخضاعه وتدجينه، وإرهاب المنظمات يقصد به الإرهاب الذي تمارسه الجماعات التي تقوم على أساس ديني أو عرقي أو طائفي أو قومي لتحقيق أغراض خاصة تكون في غير صالح الأغلبية غالباً، وإرهاب الأفراد هو الإرهاب

الذي يمارسه بعض افراد المجتمع ضد بعض لمجرد إرضاء شهوة القهر والسيطرة كما يحدث من قبل مدير نحو مرؤوسيه أو والد نحو أولاده وغير ذلك.

3- إن الإرهاب هو محاولة فرض إرادة ومشينة طرف على طرف آخر عن طريق العنف والجبر والقسر والقهر لا عن طريق الإقناع والإفهام وهو بهذا المعنى فعل يمكن بل ينبغي تجريمه قانونا ولا يمكن قبوله بحال من الأحوال.

4- إن أنماط الإرهاب قد تتشابه لدى الأطراف الثلاثة التي يمكن أن تقوم بالإرهاب ضد طرف آخر أضعف ولكنها قد تتفاوت وتتخذ أشكالاً متنوعة تتناسب مع حجم إمكانات القائم بعملية الإرهاب وحجم ضحية الإرهاب كذلك ووضعه وإمكاناته.

5- أن إرهاب الدولة قد يبدو أخطر في نتائجه ومآلاته ولكنه لا يجد من الاهتمام ومحاولة التأطير والتجريم ما يحظى به النوعان الآخران من الإرهاب، ولعل سبب ذلك لا يخفي فالدول اليوم ممثلة في حكوماتها تتضافر فيما بينها لحماية بعضها البعض، وهذا شأن أكثر دول العالم الثالث اليوم وأغلب الجماعات التي تمارس الأعمال الإرهابية ضد هذه الدول إنما تهدد وجودها جميعاً، والمؤسسات الأممية ذاتها لا يعينها كثيراً ما يمكن تسميته إرهاب الدولة بقدر ما يعينها الشكلاان الآخران للإرهاب.

6- قد يحدث الإرهاب للأسف داخل إطار الأسرة من قبل الوالدين ضد أبنائهم، أو من قبل كبار الأسرة ضد صغارها أو أقربائهم ضد ضعفاتها لكن هذه الصور الخطرة في مآلاتها الاجتماعية قد لا تجد من القوانين الرادعة ما يخلص المجتمع من شرورها؛ وبرغم أنها تجرم تحت عناوين أو مصطلحات أخرى إلا أنها تستحق الإدانة بوصفها أعمالاً إرهابية مجرمة.

7- إن هناك إرهاباً لا يمكن تجريمه بحال من الأحوال حيث تمارسه جيوش العالم كله ضد بعضها البعض وهو ما يسمى في المصلح العسكري توازن الرعب أو قوة الردع؛ بل إن الشرطة قد تمارس نوعاً من الإرهاب والتخويف لردع المجرمين عن ارتكاب جرائمهم أو للاعتراف بارتكاب جريمة ما، وهو كذلك مما لا يمكن تجريمه إلا في حالات تجاوز الحدود وانتهاك الأدمية.

من هنا؛ فإن الباحث يرى أن الإرهاب المجرم هو: فعل سلبي يمارسه طرف ضد طرف آخر بغرض التأثير في قناعاته وإلزامه باتخاذ مواقف، أو القيام بأفعال أو إجباره بالتخلي عن أفكار يؤمن بها لمجرد اختلاف وجهات النظر بين الطرفين ودون وجه حق قانوني فيما يقوم الطرف الملزم (بكسر الزاي) ضد الطرف الملزم (بفتح الزاي).

وفي تقديري أن هذا التعريف يشمل كل أصناف الإرهاب سواء أكانت إرهاب الأفراد أو الجماعات أو الدولة وهو يشير بالقيود دون وجه قانوني أي إلى ما يمكن أن يكون من صور لها مسوغ قانوني كتخويف المجرم مثلاً للاعتراف بما اقترفت يدها في مخافر الشرطة، وأشرت في تعريفي إلى الصورتين اللتين قد يستهدفهما المرهب أو القائم بالفعل الإرهابي وهما الزجر عن فعل أو الإلزام بفعل آخر، كذلك فإن الوصف ابتداءً بالإرهاب المجرم هو إشارة إلى نوع من الإرهاب لا يمكن تجريمه إطلاقاً وهو ما يدخل في عداد الكفاح المسلح مثلاً من قبل الأمم والشعوب التي يقتضيها واقع حالها ذلك إذا اعتدى عليها معتد، كما أن هناك إرهاباً هو ما تشير إليها الآية الكريمة «تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» (الأنفال:60) وهو ما يدخل تحت المفهوم العسكري الشائع حالياً في العلوم العسكرية وهو مفهوم الردع أو توازن الرعب؛ حيث إن وجود القوة العسكرية لدى أمة من الأمم ليس بالضرورة بهدف الاعتداء بل

بهدف منع الآخرين من التفكير في الاعتداء وزجرهم عن ذلك إذا فكروا فيه.

المطلب الثالث: مصطلح الإرهاب في الإسلام:

جاءت كلمة الإرهاب ومشتقاتها بمعنى الخشية من الله سبحانه وتعالى والخوف منه كما في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ (البقرة:40)، (القاسمي، 2010)، وبمعنى العبادة والتسكع على طريقة الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية (الراهب أو الرهبان) كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة:34)، وتأتي بمعنى الخوف والرعب من الغير كما في قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الحشر:13)، (المجلس الأعلى، 2002)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَبِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ (الأنفال:60) وبخصوص هذه الآية الكريمة فقد التبست على كثير من الناس، واستخدمت استخداماً سلبياً لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، بينما الدراسة المتأنية القائمة على فهم عميق بمدلولات اللغة ومرامي النصوص المطهرة لا يمكن إلا أن يفضي لبيان وجه الحق ووضع الامور في نصابها:

ومعنى الآية: "أعدوا لهم ما استطعتم من القوة الحربية الشاملة لجميع عتاد القتال وما يحتاج إليه الجند، ومن الفرسان المرابطين في ثغوركم وأطراف بلادكم حالة كونكم تُرهبون بهذا الإعداد أو المُستطاع من القوة والرباط عدو الله الكافرين به وبما أنزله على رسوله، وعدوكم الذين يتربصون بكم الدوائر ويناجزكم الحرب عن الإمكان. والإرهاب: الإيقاع في الرهبة، ومثلها الرهبة بالتحريك، وهو الخوف المقترن بالاضطراب" (الحسيني، 1990) أي: "دفع الاعتداء والوقاية منه، ولهذا جاء التوجيه القرآني بطلب الإعداد الذي يكون من نتيجته خوف العدو مما لديك، فلا يهاجمك" (المطرودي، 2004).

فالمعنى إيقاع الرعب في نفوس الكفار نتيجة ما تقومون به من الإعداد للجيش، ولعمري إنه معنى عظيم تعرفه الدراسات العسكرية والاستراتيجية الحديثة وهو ما يعرف بمفهوم الردع، بمعنى أن تكون الدولة قادرة عسكرياً للدفاع عن نفسها ومن ثم تردع غيرها أن يفكر في الاعتداء عليها. فالإعداد هنا يتحقق هدفه في منع الحرب وويلاتها بردع العدو عن المبادرة بالعدوان؛ لأنه يعلم أن عدوانه قد ينتهي له بما لا تحمد عقابه لأنه بإزاء قوة مدربة قوية.

وقد عرّف الإرهاب الكثير من المجاميع والهيئات والمؤسسات سواء الإسلامية منها أو القانونية أو غير ذلك، ولعل من أحسن هذه التعريفات للإرهاب ما عرفه مجمع الفقه الإسلامي حيث قال: أنه "عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:77)" (مجمع الفقه الإسلامي، 2004).

وقد انتهى الباحث من قبل بعد تحليل ما جاء في تعريف الإرهاب في المجامع اللغوية، وعلى أسنة المختصين إلى تعريف يراه أكثر شمولية لأبعاد الظاهرة وأكثر دقة في وصفها حيث يرى الباحث أن الإرهاب المجرم هو فعل سلبى يمارسه طرف ضد طرف آخر

بغرض التأثير في قناعاته وإلزامه باتخاذ مواقف، أو القيام بأفعال أو إجباره بالتخلي عن أفكار يؤمن بها لمجرد اختلاف وجهات النظر بين الطرفين ودون وجه حق قانوني فيما يقوم الطرف الملزم (بكسر الزاي) ضد الطرف الملزم (بفتح الزاي).

المبحث الثاني: فك الالتباس بين مفهوم الإرهاب ومصطلحات التبتت به:

هناك ألفاظ ومصطلحات التبتت بالإرهاب لا عن حقيقة ارتباط بل بسوء نية وإساءة توجيه من قبل المغرضين، وذلك أن الإعلام الغربي تعمد في تناوله المغرض - وتابعه للأسف بعض الإعلاميين في الدول العربية- في ربط ألفاظ كالكفاح المسلح المشروع للأمم المقهورة تحت نير المستعمر؛ ككفاح الفلسطينيين ضد شرذم اليهود الصهاينة المغتصبين أرضهم وديارهم في فلسطين بمساندة ومباركة من قوى الأرض الظالمة، بل إن مصطلح الجهاد وهو من المصطلحات الإسلامية الشرعية ذات القداسة في الوعي الإسلامي وعقيدة المسلم لم تسلم من محاولات تشويهها كذلك بربطها بالإرهاب بمعناه الظلامي المحرف، حتى بات المسلمون أنفسهم يتحسسون ويتحرجون من الحديث عن هذه الفريضة الإسلامية الشرعية مخافة أن يوصموا بالإرهاب أو يساء فهمهم، وهناك ألفاظ ومصطلحات أخرى كالعنف، والتطرف، والأصولية، والعمل الإسلامي بل الدعوة للإسلام ذاته كانت في مرمى سهام أعداء الأمة عبر العقود الثلاثة الماضية.

لقد حاولت الآلة الإعلامية الغربية للأسف أن تعطي انطباعاتاً خاطئاً للناس بادي الرأي أن الإرهاب صناعة إسلامية! وأسهم عدد من صناعات السينما والتلفاز في بلادنا عن جهل أو عمد في تكريس هذا المفهوم في أفلامهم ومسلسلاتهم التلفزيونية، حتى أصبح الأمر اليوم في وجدان الناس كأنه حقيقة مسلمة، ومن هنا فإنه قد بدت لي من قبيل الضرورة المنهجية وأنا بصدد تحرير مفهوم الإرهاب في هذا البحث أن أحاول إزالة اللبس أو الالتباس المتعمد، فالحقيقة الناصعة أن الإسلام دين سلام ورحمة ورأفة ورفق، وأي وصم له بالإرهاب هو من قبيل الافتراء الظالم؛ تشهد بذلك تعاليم هذا الدين وأحكام شريعته الحنيفة السمحة ونصوص هدايته الموجهة من قرآن وحديث، فضلاً عن تاريخ المسلمين الصادق النزيه الذي هو التطبيق العملي لأحكام الإسلام.

قال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعُقُوفَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199).

وعن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة؛ إن الله رفيق يحب الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العُنف، وما لا يُعطي على ما سواه" (مسلم، 2010).

وعن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أو صاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين؛ فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه؛ فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذمكم وذم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله؛ فلا تُنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا" (مسلم، 2010).

فالإسلام دين الرحمة والرأفة، يأمر أصحابه باللين والرحمة واحترام آدمية الإنسان وحرية إرادته، حتى في أثناء ممارسة الجهاد في

سبيل الله في ساحات المعارك والحروب لإعلاء كلمته ومساندة المظلومين وتحرير البشر من عبودية البشر أمثالهم وهي غايات الجهاد الإسلامي - كما سنوضح لاحقاً- نرى هذه الضوابط الدقيقة التي وضعها الرسول الكريم لضبط سلوك المسلمين أثناء خروجهم غازين في سبيل الله، وأعتقد أنه لا يوجد نص كهذا الحديث النبوي الشريف في أي منظومة دينية أو بشرية حاكمة موجهة لسلوك الناس في أوقات المعارك والحروب. فلقد جاء كلام النبي مفصلاً تفصيلاً دقيقاً لم يدع شاردة أو واردة في هذا الصدد إلا أتم بها؛ حتى أولئك المتعبدون الذين لا يشاركون في الحروب وانقطعوا لعبادة الله على نحو ما هداهم تفكيرهم قد وجه النبي الكريم إلى عدم المساس بهم أو ترويعهم، بل امتدت رحمة النبي إلى الحيوان والشجر ناهيك بالمستضعفين من الشيوخ والنساء والولدان، فكان الأمر واضحاً بعدم المساس بأي من هؤلاء؛ فلا تقتلع شجرة بغير حق ولا يؤكل شيء بغير إذن صاحبه وبما يرضى الله تعالى، فأى عظمة وأي سمو نجده في هذا النص الكريم، فكيف يمكن لدين كهذا أن يوصم بالإرهاب! أو يفترى عليه بأن الإرهاب بمعناه السلبي المظلم هو صناعة إسلامية! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

إن ما يحدث من جرائم إرهابية هنا أو هناك من شباب أخرج يحمل أسماء إسلامية بعض الجرائم فهي حالات فردية أو جماعية يرتكبها من لم يفهموا صحيح الدين فهماً دقيقاً، وهذه الحالات غير المنضبطة بالقيم الإسلامية الإسلام منهم براء، وقد وقعت مثل لها في كل الأمم والأديان السابقة والمعاصرة فهل أُنهت المسيحية بالإرهاب لخروج جماعات كجماعة كو كلوكس كلان في أمريكا؛ والتي ارتكبت المذابح ضد السود باسم المسيحية؟ وهل أُنهت اليهودية بالإرهاب وقد خرج باسمها جماعات مثل شتيرن، وكاخ وغيرهما ترتكب الفظائع ضد العرب المسالمين باسم اليهودية، فهل أُنهت اليهودية كدين بالإرهاب؟ فلماذا يُنهم الإسلام بتصرفات منسوبة لبعض منتسبيه؟ "إن الخلط بين المفاهيم والمقاصد النفعية قاد بعض الباحثين إلى ربط بعض المصطلحات بالمفهوم العام للإرهاب، فلا يكون حديث عن الإرهاب إلا ويأتي الحديث عن التطرف، والغلو، والأصولية، والعنف، إما جهلاً بحقيقة تلك المصطلحات والفروق بينها، أو بقصد الربط في المقاصد أو في المعتقدات مع عدم وجوده، بل إن البعض يجعل بعض تلك المصطلحات مترادفة، وهذا بلا شك ربط غير وجيه لاختلاف المفاهيم والدلالات والمقاصد لكل منها.

وهذا الخلط شوه المفهوم الحقيقي لكل واحد منها، وعم على علاقته بالآخر، فاختلفت المعاني وتداخلت، فاتهمت جماعات ومجتمعات بريئة على سبيل التحقير بالأصولية؛ على فرض أن التمسك بالأصول في أزمنة التقدم هي من قبيل الاعتزاز بالهوية الأصلية، وأُنهت أخرى بالتطرف، وأُنهت دولٌ بآبواء الأصوليين ودعم الأصولية، وهي في ثقافة ذلك المجتمع وعرفه لا علاقة لها بالمفهوم السلبي عند الآخرين" (المطرودي، 2004)

في ضوء ما سبق سيسعى الباحث إلى تحرير تلك المصطلحات وبيان وجه الحق في كل منها لكي تتضح الصورة الحقيقية لمصطلح الإرهاب بما يجلى وجه الحقيقة وينفي الشبهات ويضع الأمور في نصابها:

المطلب الأول: مصطلح الأصولية الإسلامية:

من المصطلحات التي وقع فيها لبس خطير بينها وبين الإرهاب، وهذا فيه إجحاف كبير للعقيدة الإسلامية من كثير من كتّاب الغرب.

يقول الرئيس ريتشارد نيكسون على مقاصد الأصولية الإسلامية "أن توظيفها للماضي في بناء المستقبل، وسعيها للتغيير الثوري، وليس للجمود الماضي.. ولذلك لم يقف نيكسون عند "الأشكال والرموز" التراثية التي أحيتها هذه "الأصولية" وهي عند الخبراء بالاجتماع البشري والصراعات الفكرية ذات دلالات ووظائف في التمايز للأيديولوجيات وأنماط العيش والتوجهات الحضارية، تلعب دوراً وظيفياً في الدعوات المختلفة وإنما رأي نيكسون ببصيرة الخبير الاستراتيجي في هؤلاء الأصوليين أنهم هم الذين يحركهم حقدهم الشديد ضد الغرب، وهم مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي، ويهدفون إلى تطبيق الشريعة

الإسلامية، وينادون بأن الإسلام دين ودولة، وعلى الرغم من أنهم ينظرون إلى الماضي، فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل، فهم ليسوا محافظين، ولكنهم ثوار" (عمارة، 1998)

وهذه الكلمات التي عمم فيها" نيكسون" الحكم علي الأصوليين الإسلاميين هي حكم جائر من قبله ففكرة الرجوع إلي الأصول الإسلامية ليست إرهاباً ولا ثورة بل عودة لما فقد من قيم وأخلاق، فالأصولية الإسلامية مصطلح يغيّر مصطلح الإرهاب تماماً.

وعلى سعيد آخر نجد أن الأصوليين في الحضارة الإسلامية "هم علماء أصول الفقه الذين يمثلون قطاعاً من أبرز قطاعات إسهام المسلمين في الدراسات العقلية، أي هم أهل الاستنباط والاستدلال والاجتهاد والتجديد" (عمارة، 1998)

وهؤلاء العلماء قدموا للعالم الإسلامي حلاً لجميع القضايا المستحدثة باجتهادهم في الأمور التي لم يرد فيها نص، فأخذوا بالقياس وأدوات الاجتهاد، فلا يصح حينما يُذكر الأصول الإسلامية أن يدور في ذهن أحد أن هذه لفظتها لها علاقة بالإرهاب. إن استخدام لفظتها الأصولية للدلالة على الصحوّة الإسلامية التي عمت العالم الإسلامي بدءاً من السبعينات، أو الحركات الإسلامية التي ظهرت خلال تلك الفترة، أو نشطت بهدف دعوة المسلمين للعودة إلى جذورهم، لا يصح أن تُطلق على عواهنها، وإن كانت تصلح للواقع الغربي لظهور حركات ذات منزع مشابه؛ فهي لا تصلح بحال من الأحوال في الواقع الإسلامي، كما أنها لا يمكن أن تُربط بظاهرة الإرهاب بأي وجه من الوجوه فالبلون شاسع.

المطلب الثاني: مصطلح الكفاح المسلح للشعوب الخاضعة للاحتلال الأجنبي:

حرص الإعلام الغربي والإعلام الصهيوني أو الذي تتحكم فيه الحركة الصهيونية العالمية على ربط لفظتها الكفاح المسلح للشعوب الراضحة تحت نير المستعمر بمفهوم الإرهاب، وهو ربط ظالم مغرض مشبوه يُرادُ منه إضاعة حق الشعوب وتخذيل من يقومون بهذا الكفاح النبيل وعزلهم عن حاضنتهم الشعبية ليسهل القضاء عليهم فيما بعد. وهذا فيه اجحاف وظلم حيث إنه "لا يُعدُّ إرهاباً الكفاح المسلح للشعوب الخاضعة للاحتلال الأجنبي من أجل تحرير أرضها المحتلة، والحصول على حقها في تقرير مصيرها واستقلالها وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وأن الدفاع عن الأوطان فطرة غريزية عند البشر جميعاً، وأنهم مارسوا هذا الحق منذ أقدم عهودهم وما زالوا يمارسونه حتى اليوم، وهم بهذه الممارسة يعتقدون أنهم يقومون بعمل مشروع، بل إن من واجبهم القيام بهذا العمل حتى لو فقدوا حياتهم في هذا السبيل.. والإسلام من ضمن الشرائع التي أمرت أتباعها بالدفاع عن بلادهم وعدت موتهم في هذا السبيل طريقاً إلى الجنة، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحض على الجهاد وعلى الدفاع عن الأوطان ورسولنا الكريم ﷺ أمرنا بالدفاع عن أوطاننا وعد ذلك واجبا على كل القادرين من الرجال والنساء" (عبد الجبار، 2012)

وعلى غرار قوانين الأمم المتحدة جاءت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقعها وزراء الداخلية العرب، فقد جاء في المادة الثانية من هذه الاتفاقية:

"لأُتعد جريمة حالات الكفاح بمختلف الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان من أجل التحرر وتقرير المصير وفقاً لمبادئ القانون الدولي، كما أن رابطة العالم الإسلامي أكدت في بيان مكة الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في مكة في الفترة ما بين 21-26/10/1422هـ الحق للجميع في الدفاع عن أوطانهم وأعراضهم ضد المحتلين الغاصبين، وأن هذا الحق مشروع في كل الشرائع الإلهية والقوانين الوضعية.

المطلب الثالث: مصطلح المقاومة المسلحة

المقاومة لغة من باب "قاوم يقاوم، مقاومةً وقواماً، فهو مُقاوم، والمفعول مُقاوم وقاوم العدو: واجهه، وضاده قاوم الإغراء، الظلم، البرد، مؤولّه، الحاكم المستبد، الطغيان، العدوان، الهجوم، الصّرية، قاوم الرجال الحريق، يقاوم بشراسة". قاومت الرياح سير السفينة: منعناها السير أو التقدّم. قاوم الجسم المرض: قام برد فعل ليزيل تأثير المرض أو يخفف من ضرره. (عمر، 2008)

ولفظ المقاومة أمر مشروع في الحفاظ على الأرض والوطن والدين، والحفاظ على تراث الأمة، فهي مشروعة حين تُحْتَل الأرض فتجب المقاومة لإخراج العدو، لكن الغرب يعدُّ أي مقاومة ضد المستعمر ثورة وإرهاباً، وهي بعيدة كل البعد عن الإرهاب والثورات، ومن الطبيعي أن يحرص المستعمر أن تبقى الشعوب المستعمرة في نيره أبد الأبد، يستحلب خيراتها ويستمتع بها، ومن ثم فكل من يقاومه لرده وردعه عن جسعه سيكون بنظره إرهابياً خطيراً، وهو ما نلمسه اليوم مثلاً في فلسطين المحتلة حيث يصمون المقاومة المسلحة من الفلسطينيين لمغتصبي أراضيهم بالإرهاب! فيا له من ظلم بين وإجحاف عظيم.

وكما يقرر العلامة الدكتور عمارة بحق في تساؤل المتعجب المستنكر وهو يعلّق على هذه النظرة المغالطة التي تقلب الأمور رأساً على عقب فتجعل الحق باطلاً والباطل حقاً "هل مسموح للأمم المقهورة، وهي تسعى لرفع نير القهر، أن تحيي وتبعث وتطور ثقافتها وآدابها وفنونها وسماتها الحضارية المتميزة؟ أم أن ذلك محظور، يُنظر إليه باعتباره جموديه، والتزاماً بالتراث، وثورة على الحضارة؟ وهل الحضارة بإطلاق وبأداة التعريف هي حضارة الغرب دون سواه" (عمارة، 1998)

فالجواب بغير شك لمن لديه مسكة من عقل وبصيرة وإنصاف هو نعم بغير ريب ولا تردد.

المطلب الرابع: الجهاد

الجهاد لغة من باب جهد: الجُهدُ والجُهدُ: الطَّاقَةُ، الجِهَادُ مُحَارَبَةُ الأعداء، وَهُوَ المُبَالِغَةُ وَاسْتِيفْرَاحُ مَا فِي الوُسْعِ وَالتَّوَسُّعِ مِنَ قَوْلِ أَوْ فِعْلٍ، وَالْمُرَادُ بِالنَّبِيَّةِ إِخْلَاصَ العَمَلِ لِلَّهِ أَي أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ هِجْرَةً لِأَنَّهَا قَدْ صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الإِخْلَاصُ فِي الجِهَادِ وَقِتَالِ الكُفَّارِ. وَالجِهَادُ: المُبَالِغَةُ وَاسْتِيفْرَاحُ الوُسْعِ فِي الحَرْبِ أَوْ اللِّسَانِ أَوْ مَا أَطَاقَ مِنْ شَيْءٍ. (ابن منظور، 1996)

والجهاد اصطلاحاً: "هُوَ بَذْلُ الوُسْعِ وَهُوَ القُدْرَةُ فِي حُصُولِ مَحْبُوبِ الحَقِّ وَدَفْعِ مَا يَكْرَهُهُ الحَقُّ، فَإِذَا تَرَكَ العَبْدُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الجِهَادِ كَانَ دَلِيلًا عَلَى ضَعْفِ مَحَبَّةِ اللّهِ وَرَسُولِهِ فِي قَلْبِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ المَحْبُوبَاتِ لَا تُثَالُ غَالِبًا إِلَّا بِاحْتِمَالِ المَكْرُوهَاتِ، سَوَاءً كَانَتْ مَحَبَّةً صَالِحَةً أَوْ فَاسِدَةً." (ابن تيمية، 1987)

المقصود من الجهاد هو إعلاء كلمة الله وهداية الخلق إلى الحق والقتل ليس مقصوداً فيه، إنما هو وسيلة ضرورية، وهذا ما يفيد قول النبي ﷺ "سَهْلٌ ابْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ حَبِيْرٍ: "لَأُعْطِيَنَّ الرّايَةَ عَدَا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّ اللّهُ وَرَسُولَهُ، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَعَدَّوْا كُلَّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ، فَوَاللّهِ لَأَنْ يَهْدِي اللّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ" (البخاري، 2001)

"الجهاد بالدعوة أعم من أن يكون بالسيف، فقد يكون بالحجة واللسان والقلم، وخاصة في عصرنا الحاضر، فإن حاجة الأمم والناس عامة إلى من يعرفهم بهذا الدين تعريفاً صحيحاً لا اعوجاج فيه ولا تلبيس، ولو كان الجهاد لوئاً من الثورية أو ضرباً من ضروب الإرهاب، لما وجدنا أمر المجاهدين بالكف عن أسلم، بمجرد إعلانه عن الإسلام، ولأن كان الإسلام يفرض الجهاد على أبنائه لرد عدوان المعتدين، وإعلاء كلمة الله في الأرض، فإن الجهاد لا علاقة له بالإرهاب فإنه يختلف عنه في مفهومه وأهدافه" (التركي، 2016)

فالجهاد مصطلح بعيد كل البعد عن الإرهاب، وهو من أعمدة الإسلام الهامة في الدفاع عن الأمة الإسلامية من بطش المعتدين، ونشر الدين بين الناس بالتّي هي أحس فهو ذروة سنام الإسلام، وهو سر قوة المسلمين ومنعتهم وعزتهم فيما مضى مصداقاً لقول المصطفى ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" (أبو داود، 2009) ولن يعود للامة سابق عهدا ومجدها إلا إذا أحييت هذه الفريضة الغائبة بشروطها

واستحقاقاتها لاستعادة المقدرات وحماية بيضة الإسلام وأبناء الإسلام الذين صاروا اليوم كالأيتام على مأدبة اللئام، وأصبح المسلمون يعانون الأمرين في مختلف بقاع الأرض؛ في بورما، وكشمير، وأفريقيا الوسطى، والهند، والصين وغيرها لأن المسلمين اليوم لا بواكي لهم، ولا شوكة لهم، وسلاح الشعوب موجّه لإسكات الشعوب لتبقى ذليلة خانعة طيّعة لمخططات أعدائها، وليس موجهاً لنصرة المظلوم وإنقاذ الضعفاء، وتأديب المستكبرين في الأرض كما أراد الله.

المطلب الخامس: مصطلح التطرف

- التطرف لغة من باب (ط ر ف) أي منتهى الشيء وحدّه حيث يقال "تَطَرَّفَ فلان يتَطَرَّفُ، تَطَرُّفاً، فهو مُتَطَرِّفٌ، والمفعول مُتَطَرَّفٌ (للمتعدّي) أي قارب الطرف أو جاوز حد الاعتدال، بمعنى مجاوزة الوسط حيث وسط كل شيء هو المحمود دوماً. ويقال تَطَرَّفَ الشَّيْءُ: مُطَاوَع طَرَفٌ: أتى الطَّرْفُ، أي منتهى الشيء، صار طَرَفًا "عُصِنَ متَطَرِّفٌ". تَطَرَّفَتِ الشَّمْسُ: أوشكت أن تغرب، تَطَرَّفَ الشَّيْءُ: أخذ من أطرافه "تَطَرَّفَ رَغِيْقًا". تَطَرَّفَ في إصدار أحكامه: جاوز حد الاعتدال ولم يتوسَّط "حزب سياسي متَطَرِّفٌ تسعى الدولة جاهدة في محاربة التطرف" (عمر، 2008)

- التطرف اصطلاحاً:

مفهوم التطرف في العرف الدارج في هذا الزمان الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب. ولهذا فالتطرف يُوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة، فقد وُصِفَت بالتطرف الديني والحركي والسياسي.

ووصف الغلو بالتطرف له وجهه المسوغ له بأخذ أحد الطرفين، كما قال الأول:

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميمٌ

ولكن الوصف الشرعي للتشدد في الدين والغلو فيه يجب أن يكون مرجعه إلى الشرع نفسه لا اصطلاح الناس ومفاهيمهم وإطلاقاتهم" (الشبل، 2010)

التطرف: هو مجاوزة حد الاعتدال، وتخطي منهج الوسطية، البعيد عن مسيرة الجماعة العامة، وأصبح في الإعلام الحديث مقدمة للإرهاب. (الزحيلي، 2006)

"عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ: هَاتِ وَالْقَطُ لِي حَصِيٌّ فَقُلْتُ لَهُ: حَصِيَّاتٌ مِثْلُ حَصِيِّ الْحَدْفِ، فَوَضَعْنَهُنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْعُلُوَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوَّ فِي الدِّينِ" (النسائي، 1986)

أصبحت كلمة التطرف عند كثير من الدول مرادفة لمعنى الإرهاب، ولكن وإن كان في الكلمة تشدد إلا أنه مصطلح بعيد عن مفهوم الإرهاب، فليس كل متطرف إرهابياً وإن كان من يقوم بالإرهاب على أي صورة من صوره يمكن اعتباره متطرفاً في سلوكه مجاوزاً الحد. فالتطرف في الأفكار قد يفرض بصاحبه إلى سلوك مسالك العنف، وقد يفرضي به إلى التقوقع والانعزال والبعد عن الناس، وقد يسلك به مسالك أخرى فليس كل تطرف يبقى مساوياً للإرهاب بأي حال من الأحوال.

المطلب السادس: مصطلح العنف

- العنف لغة عكس الرفق "عنف: قَالَ اللَّيْثُ: الْعُنْفُ ضِدُّ الرَّفْقِ، يُقَالُ عُنْفٌ بِهِ يَعْنُفُ عُنْفًا فَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ رَفِيْقًا فِي أَمْرِهِ" (الهروري، 2001)

- وأما في الاصطلاح فإن "العنف: معناه الشدة والقسوة والغلظة مع الآخرين، وهو ضد الرفق واللين والرأفة والرحمة، ويكون العنف إما في تكوين الطبع الشديد، وإما في أثناء ممارسة المعاملة مع الغير بقوة وبأس لا هوادة فيهم وظاهرة العنف:

ظاهرة قديمة وليست جديدة، ولها جذور عميقة في النفوس الشريرة، وهي تلازم المجتمعات كلها، ويرتكبها الجناة والمجرمون الذين تستبد بهم الأطماع والشهوات، وتطغيهم نزعة الإجرام، فيسيئون إلى الآخرين إساءات بالغة. ولكن كانت هذه الظاهرة في الغالب فيما مضى ذات بواعث ودوافع سياسية، أو مصلحة، أو اقتصادية محددة وواضحة الهدف، مثل ظاهرة البغي والحراية والخوارج، أما في عصرنا فأصبحت ظاهرة تخريبية، أو إرهابية غائمة، وصنوعة التحديد، وعميقة الجذور، ولها مخططات سرية بعيدة الأهداف، مثل الأحداث الخطيرة التي نعاصرها اليوم" (الزحيلي، 2006)

وهذه الظاهرة أصبحت تمهيداً للإرهاب، لكن ليس كل عنف يؤدي إلى الإرهاب، فقد يوجد عنف لكن غير مقصود يعالج مباشرة بالرجوع والخوف من الله تعالى، وبالذعة المصلحين والمفكرين والعلماء في كل مكان.

وأما الغلو: فهو التشدد في الأمور، سواء في العقيدة، أو العبادة، أو المعاملة، أو السياسة كغلاة الفرق الإسلامية مثل الذين يؤلهون بعض البشر، ومثل الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، واستحلوا دمه ودماء المسلمين. إن العنف ظاهرة خطيرة للغاية وهي لا تقتصر على فئة دون فئة فهناك عنف من الدولة ضد الأفراد كما نرى في بعض تصرفات الشرطة غير المنضبطة بالقانون، وهناك عنف من قبل الأفراد ضد بعضهم البعض كعنف الرجل الموجه ضد زوجته وأولاده وذويه وهو من أخطر وأفدح أنواع العنف آثاراً.

وليس كل عنف يمكن أن يوصف بكونه عملاً مجرمًا؛ فعنف الجنود ضد الأعداء في ساحات المعارك مرغوب مطلوب ممدوح، وعنف الشرطة ضد عتاة المجرمين لردعهم وردمهم عن عدوانهم على الناس مما يحمون عليه، لكن العنف المجرم هو ذلك الذي تحفز المرء عليه نفس معوجة المشاعر لا تردها أعراف ولا قوانين، وهو ما يستحق من المجتمع كله أن يقف له بالمرصاد مقاوماً ومعالجاً بكل ما أوتي من قوة وحزم.

الخاتمة

تناول الباحث في هذه الدراسة ظاهرة الإرهاب التي باتت تهدد المجتمعات الإسلامية حيث ذكر في البداية حول مفهوم الإرهاب من الناحية اللغوية والاصطلاحية وحاول المأمأ بالظاهرة أن يتناوله من الوجهة التعريفية له والإسلامية، ثم اتجه بذكر وعرض وتبيين العديد من المصطلحات والمفاهيم التي التبتت بالإرهاب كالجهاد، والأصولية الإسلامية، والمقاومة أو الكفاح المسلح، والعنف، وغيرها.

وقد تمخض البحث عن النتائج التالية:

- انتهى الباحث إلى تعريف خاص لظاهرة الإرهاب يرى أنه يتميز عن سواه بكونه أقرب للدقة ولا يتعارض مع رؤيتنا الإسلامية، والتعريف الموضوع من قبل الباحث يجمع بين صور الإرهاب الثلاث أي إرهاب الدولة، وإرهاب المنظمات، وإرهاب الأفراد، وتعريف الإرهاب المجرم هو: فعل سلبى يمارسه طرف ضد طرف آخر بغرض التأثير في قناعاته وإلزامه باتخاذ مواقف أو القيام بأفعال أو إجباره بالتخلي عن أفكار يؤمن بها لمجرد اختلاف وجهات النظر بين الطرفين ودون وجه حق قانوني، فيما يقوم الطرف الملزم (بكسر الزاي) ضد الطرف الملزم (بفتح الزاي).
- إن معاني كلمة الإرهاب ومشتقاته في القرآن الكريم هي بمعنى الخوف والخشية من الله سبحانه وتعالى، أو بمعنى الخوف من الغير أو التخويف والردع للعدو من الاعتداء، أي بمعنى الردع للدفاع عن الوطن والأنفس، وأيضاً بمعنى الرهينة أي التعبد وفق طريقة أصحاب الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية وغيرها.
- إن المفاهيم المغلوطة التي تربط بين مفهوم الإرهاب ومفاهيم مثل الجهاد، والمقاومة المشروعة ضد الغزاة والمحتلين وغيرها من صور الفعل الإنساني مما ينبغي ألا يختلط حوله النظر وتعتدل فيه النظرة، والمؤسف أن هناك تناولاً إعلامياً مغرضاً

يجعل المقاومة المسلحة مثلاً للعدو الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين نوعاً من أنواع الإرهاب وهو خطأ مُضلل يراد به الإساءة للإسلام والمسلمين وتضييع الحقوق في آن.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (القاهرة، دار الدعوة، 2004).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (لبنان، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 2009).
- أعضاء المجمع، بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب، (القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، 2001م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، (القاهرة، دار طوق النجاة، 2001).
- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (لبنان، مكتبة النور، الطبعة الأولى، 1982م).
- التركي، عبد الله عبد المحسن، موقف الإسلام من الإرهاب، (الرياض، منشورات رابطة العالم الإسلامي، 2016).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، الفتاوى الكبرى، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1987).
- الحسيني، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين، تفسير المنار، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).
- الزحيلي، وهبة، قضايا الفقه المعاصرة والفكر المعاصر، (دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2006).
- زقزوق، محمد حمدي، الإسلام والحضارة وتحديات العصر، (لبنان، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 2014م).
- الشبل، علي بن عبد العزيز بن علي، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، (السعودية، موقع وزارة الأوقاف، 2010).
- عبد الجبار، عادل، الإرهاب في ميزان الشريعة الإسلامية، (السعودية، دار المشاعل، 2012).
- عمارة، محمد، الأصولية بين الغرب والإسلام، (القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1998).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، العين، (بغداد، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، 1985م).
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون المصرية، الطبعة الأولى، 1996م).
- الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، (لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1979م).
- مجمع الفقه الإسلامي، قرارات مجمع الفقه الإسلامي، (مكة المكرمة، المكتبة الوقفية، 2004م).
- المطرودي، عبد الرحمن، نظرة في مفهوم الإرهاب وموقف الإسلام منه، (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 2004م).
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، السنن الصغرى، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1986).

REFERENCES

- 'AEDA' ALMUJMAEI, BAYAN MAJMAE ALBIHWTH AL'IISLAMIAT BIAL'AZHAR BISHAN ZAHIRAT AL'IIRHABI, (ALQAHIRAT, MAJMAE ALBIHWTH AL'IISLAMIAT, 2001M).
- 'ABU DAWID, SULAYMAN BIN AL'ASHEATH BIN 'IISHAQ, SUNAN 'ABI DAWID, THQYQ: SHUEAYB AL'ARNAWUWTU, (LBNAN, DAR ALRISALAT ALEALAMIT, ALTABEAT AL'UWLAA 2009).
- ABD ALJUBAAR, EADIL, AL'IIRHAB FI MIZAN ALSHRYET AL'IISLAMIATI, (ALSEUDIAT, DAR ALMASHAEIL, 2012)
- ALBIKHARIU, MUHAMAD BIN 'IISMAEIL BIN 'IIBRAHIM, SAHIH ALBIKHARI, (ALQAHIRAT, DAR TUQ ALNAJAT, 2001).
- ALFARAHIDIU, ALKHALIL BIN 'AHMAD BIN EAMRU, ALEAYN, (BGHUDAD, DAR WAMUKTABAT ALHILAL, ALTIBBEAT AL'UWLAA, 1985M).
- ALFIRUZAIBADI, MAJD ALDIYN MUHAMAD BIN YAEQUB, BASAYIR DHWYI ALTAMYIZ FI LATAYIF ALKITAB ALEAZIZI, (ALQAHIRATI, ALMAJLIS AL'AELAA LILSHUYUWN ALMASRIATI, ALTABEAT AL'UWLAA, 1996M).
- ALHUSINIU, MUHAMAD RASHID BIN EALI BIN MUHAMAD SHAMS ALDIYNI, TAFSIR ALMANARI, (ALQAHIRTA, ALHAYYAT ALMISRIAT ALEAMAT LILKITAB, 1990M).
- ALKIALI, EABD ALWAHAB, MAWSUEAT ALSIYASATU, (LUBANAN, ALMUASASAT ALEARABIAT LILDIRASAT WALNASHAR-DAR ALHUDAA LILNASHR WALTAWZIEI, ALTIBBEAT AL'UWLAA, 1979M).
- ALMATRUDI, EABD ALRHMN, NAZRAT FI MAFHUM AL'IIRHAB WAMAWQIF AL'ISLAM MINHU, (ALRIADU, MARKAZ ALMALIK FAYSAL LILBIHAWTH WALDIRASAT AL'IISLAMIATI, ALTABEAT AL'UWLAA, 2004M).
- ALNISAYIYU, 'AHMAD BIN SHUEAYB BIN EULI, ALSUNUN ALSUGHRAA, (HLAB, MAKTAB ALMATBUEAT AL'IISLAMIAT, 1986).
- ALSHABAL, EALI BIN EABD ALEAZIZ BIN EALI, ALJUDHUR ALTTARIKHIAI LIHAQIQT ALGHULUI WALTATARUF WAL'IIRHAB WALEUNFI, (ALSEUDIAT, MAWQIE WIZARAT AL'AWQAF, 2010).
- ALTURKI, EABD ALLAH EABD ALMUHASIN, MAWQIF AL'ISLAM MIN AL'IIRHABI, (ALRIADI, MANSURAT RABITAT ALEALAM AL'IISLAMI, 2016).
- ALZAHILI, WAHIBAT, QADAYA ALFAQIH ALMUEASIRAT WALFIKR ALMAEASIRI, (DMASHQA, DAR ALFIKR, ALTIBBEAT AL'UWLAA2006 .).
- AMARAH, MUHAMAD, AL'USULIAT BAYN ALGHARB WAL'IISLAMI, (ALQAHIRAT, DAR ALSHRUQ, ALTIBBEAT AL'UWLAA1998 .).
- BADWI, 'AHMAD ZIKY, MAEJAM MUSTALAHAT ALEULUM ALAIJTIMAEIATI, (LUBANAN, MAKTABAT ALNAWRI, ALTIBBEAT AL'UWLAA, 1982M).
- 'IIBRAHIM MUSTAFAA WAKHARUNA, ALMAEJAM ALWASITA, MAJMAE ALLUGHAT ALEARABIATI, (ALQAHIRAT, DAR ALDAEWAT, 2004).
- IBN TAYMIAT, 'AHMAD BIN EABD ALHALIM BIN EABD ALSALAMI, ALFATAWAA ALKUBRAA, (BYARUAT, DAR ALKUTUB ALEILMIAT, 1987).
- MAJMAE ALFAQIH AL'IISLAMI, QARARAT MAJMAE ALFAQIH AL'IISLAMI, (MAKAT ALMUKRAMATU, ALMUKTABAT ALWAQFIAT, 2004M).
- ZUQUZUQ, MUHAMAD HAMD, AL'ISLAM WALHADARAT WATAHADIIYAT ALEUSRI, (LUBANANI, DAR ALKITAB ALLUBNANI, ALTIBBEAT AL'UWLAA, 2014M).

عنوان البحث

القلق الاجتماعي لدى عينة من طالبات الصف العاشر الأساسي بسلطنة عمان

هلال بن عبد الله بن هلال الخروصي¹

¹ باحث

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/13م

المستخلص

هدفت الدراسة للكشف عن مستوى القلق الاجتماعي لدى عينة من طالبات الصف العاشر الأساسي بسلطنة عمان. تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال التالي ماهي اشكال القلق الاجتماعي وسط طالبات الصف العاشر الأساسي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت عينة عشوائية بسيطة حجمها (137) طالبة. توصلت الدراسة الى أن نسبة القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر (54%) وهي نسبة متوسطة، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للقلق الاجتماعي لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير التحصيل الدراسي، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للقلق الاجتماعي تبعاً لمتغير المستوى الاقتصادي. اوصت الدراسة بضرورة التعرف على اهم اشكال القلق الاجتماعي ومحاولة التقليل من اثارها لكي تنعم الطالبات بجياة دراسية مستقرة.

الكلمات المفتاحية: القلق الاجتماعي، الصف العاشر الأساسي، طالبات، سلطنة عمان.

RESEARCH ARTICLE**SOCIAL ANXIETY AMONG A SAMPLE OF TENTH GRADE FEMALE STUDENTS IN THE SULTANATE OF OMAN**

Hilal bin Abdullah bin Hilal Al-Kharousi

¹ Researcher**Accepted at 13/01/2021****Published at 01/02/2021****Abstract**

The study aimed to reveal the level of social anxiety in a sample of tenth grade female students in the Sultanate of Oman. The study problem is represented in the following question: What are the forms of social anxiety among tenth grade students. The study used the descriptive and analytical method and used a simple random sample of (137) female students. The study found that the percentage of social anxiety among a sample of tenth grade students is (54%), which is an average rate. There are no statistically significant differences for social anxiety among the study sample according to the academic achievement variable, and there are no statistically significant differences for social anxiety according to the economic level variable. The study recommended the necessity of identifying the most important forms of social anxiety and trying to reduce their effects in order for the students to enjoy a stable academic life.

Key Words: Social Anxiety, Tenth grade, Students, Sultanate of Oman.

مقدمة

يُعتبر القلق الاجتماعي شكلاً من أشكال اضطرابات القلق، وهو يحدث عندما تظهر عدد من المخاوف لمجموعة مختلفة من مواقف التفاعل الاجتماعي، وإن وجود درجة بسيطة من القلق الاجتماعي يعد أمراً طبيعياً وسوياً في المواقف التي تتضمن متطلبات جديدة، إذا يقصد بالقلق الاجتماعي هنا الخوف غير المقبول في المواقف التي تفترض أن يتعامل أو يتفاعل فيها الفرد مع الآخرين (رضوان، 2001: 48).

إذ شهدت في السنوات الأخيرة تزايداً ملحوظاً في دراسات القلق الاجتماعي نتيجة زيادة شيوع هذه الظاهرة، ويتضمن الخوف المزمن في مواقف مختلفة يشعر فيها الشخص أنه محط أنظار وهي السمة الأساسية للقلق الاجتماعي من القيام بشيء مخجل أو فاضح، أن القلق الاجتماعي عدة أعراض مثل: الخوف من الحديث أمام الجمهور ومن مراقبة الناس لشخص أثناء ممارسة بعض النشاطات (حسن وعلي، 2014: 92). إن القلق الاجتماعي عبارة عن اضطرابات وظيفية أو علة نفسية المنشأ لا يوجد معها اضطراب جوهري في إدراك الفرد للواقع (بترس، 2008)، ويستخدم مصطلح القلق الاجتماعي كمرادف للفوبيا الاجتماعية وهي باختصار تعني الخوف الشديد لدى الفرد من أن يفعل أشياء أمام الآخرين، ومن أن يكون موضعاً للمراقبة والملاحظة والتدقيق فيه من الآخرين (حسين، 2009)، وهو الخوف الشديد والمستمر في المواقف الاجتماعية التي لا تثير الخجل لدى الآخرين، ويحدث للفرد الارتباك والشعور بالأحراج من تلك المواقف التي تحدث أمام الآخرين أو المقابلة شخص ذو مسؤوليات أعلى أو الأكل والشرب أمام الآخرين أو في الاجتماعات العامة، ويتركز القلق الاجتماعي في الشعور بمراقبة الآخرين (أبو داود، 2009). عرفه أحمد وعبد الجواد (2015: 196) بأنه: استجابة الخوف الشديد غير المنطقي للفرد من المواقف الاجتماعية التي تتضمن التفاعل مع الآخرين. لإدراك الفرد بأنه في وضع تقييم وانتقاد من قبل الآخرين. ومن اعتقادات الفرد أيضاً بأنه مرفوض من الآخرين. مما يؤدي إلى ارتباك وحيرة الفرد من التواصل والاندماج مع الآخرين مع ظهور بعض المظاهر الانفعالية والفسولوجية عليه في المواقف الاجتماعية المختلفة". عرفه عبد الحميد (2015: 92) بأنه حالة خوف وتوتر في المواقف الاجتماعية والأسرية، يدفع الشخص للتصرف في تلك المواقف، بطريقة تبدو عليه التوتر والقلق والخوف، وفي الحالات الشديدة يتجنب الشخص تلك المواقف ويتعذر عنها". كما عرفه شتاين ووكر (Stein & Walker, 2002: 11) بأنه خوف ملاحظ ومتواصل من موقف اجتماعي، أو أداء اجتماعي واحد أو أكثر، حين يتعرض الشخص فيه إلى التعامل مع أشخاص لا يعرفهم، أو تدقيق محتمل من الآخرين يشعر الفرد بالخوف من أن يتصرف بشكل قد يكون مهياً أو مسبباً للارتباك". يرى الباحث بأن القلق الاجتماعي سلوك غير مرغوب وغير منطقي ينجم عن الشعور بالخوف من المشاركة أو التعرض للمواقف الاجتماعية، ويشعر الفرد عند التعرض لتلك المواقف لعدد من الأعراض الجسدية.

أبعاد القلق الاجتماعي

البعد المعرفي: يتضح في إدراك الشخص للموقف الاجتماعي بطريقة سلبية، مع تركيزه على التقييم السلبي الذي قد يتعرض له من الآخرين (البناء وآخرون، 2006). حيث يدرك الشخص ذاته والآخرين في المواقف الاجتماعية المسببة للقلق حيث أن هذا الإدراك هو حلقة الوصل بين الموقف الاجتماعي وسلوك الشخص كما أن طريقة تفكير الشخص بذاته هي التي تثير مشاعر القلق لديه في المواقف الاجتماعية (الكتاني، 2004). ويرى الباحث أن البعد المعرفي يتضح في الأفكار والمعارف المتعلقة بالسلوك المتعلق بالقلق الاجتماعي.

البعد الوجداني: هو إدراك الشخص للموقف الاجتماعي على أنه مهدد للذات والذي ينتج عنه شعور بالضيق والانزعاج (الكتاني، 2004). ويتمثل في مشاعر: الخوف؛ والتوتر؛ والهلع؛ في المواقف الاجتماعية (البناء وآخرون، 2006). ويرى الباحث أن البعد

الوجداني يتضح في صورة المشاعر الناجمة عن القلق الاجتماعي.

البعد السلوكي: يقصد به الجانب السلوكي، السلوكيات؛ اللفظية؛ وغير اللفظية، التي تظهر نتيجة الشعور بالقلق والانزعاج في المواقف الاجتماعية، وهي سلوكيات تهدف إلى تجنب التقييم السلبي. ورغم أن الشعور الذاتي في القلق الاجتماعي متشابه لدى الأفراد، إلا أن السلوكيات الدالة على تلك المشاعر تختلف من فرد إلى آخر، ويمكن تصنيفها إلى نوعين هما: السلوكيات غير اللفظية، والسلوكيات اللفظية (أبو جدي، 2004: 25). وذلك عند قيام الشخص بسلوكيات معينة تهدف إلى تجنب أن يتم تقييمه سلباً حيث أن هذه السلوكيات هي نتيجة الشعور بالانزعاج والضيق والقلق وهي نوعان: السلوكيات اللفظية التي تتميز بقلّة الحديث مع الآخرين واستخدام عبارات الشكر بكثرة والعبارات التي تعكس اهتمام الشخص بالقلق اجتماعياً بما يقوله الآخرون. والسلوكيات غير اللفظية وتتمثل بالانسحاب الاجتماعي واحمرار الوجه (الكتاني، 2004). ويرى الباحث أن البعد السلوكي يتضح في السلوكيات التي تصدر عن الفرد ومنها السلوكيات اللفظية، وغير اللفظية والناجمة عن القلق الاجتماعي.

البعد الجسدي: يعكس الجانب الجسدي القلق في المواقف الاجتماعية، ويظهر في أشكال عديدة كاحمرار الوجه والتعرق وبرودة اليدين واحتباس الصوت والإسهال (عباس، 2011: 45). ويتجسد في التغيرات الفسيولوجية عن استثارة الجهاز العصبي المستقل وتنشيطه، ومنها: زيادة معدل ضربات القلب؛ ورعشت الصوت والأطراف؛ واصفرار الوجه؛ وزيادة إفراز العرق (البناء وآخرون، 2006). ويرى الباحث أن البعد الجسدي يتضح في صورة عدد من الأعراض الجسمية التي تتسم بالألم والتي تنجم عن الشعور بالقلق الاجتماعي، وهي بذلك نفسية المنشأ.

العوامل المسببة للقلق الاجتماعي

إن شدة القلق الاجتماعي تتوقف على مدى شك الفرد في قدرته على تشكيل انطباع مفضل لدى الآخرين، والعوامل التي يبدو أنها تؤثر في دافع الفرد لتشكيل الانطباع المعين، وإدراكه وتقييمه لأبعاد الموقف - كلها تساعد على ظهور القلق الاجتماعي. وتظهر الفروق بين الأفراد في مدى ما يشعرون به من قلق اجتماعي؛ نظراً لاختلاف خصائصهم المؤثرة في دوافعهم، واختلاف مدركاتهم حول الصعوبات المرتبطة بتقديم نواتهم. وعندما يرى أنه (قلق اجتماعياً) يصبح أكثر ميلاً لإظهار القلق عبر مواقف اجتماعية كثيرة متنوعة (أبو جدي، 2004: 29). ويحدد أبو حميدان (2007) العديد من الأسباب لحدوث القلق الاجتماعي، وذلك فيما يلي:

العوامل الجينية والأسرية: أظهرت الدراسات بأن الأسرة التي يوجد فيها أشخاص يعانون من القلق الاجتماعي كاضطراب على الأغلب سيؤثر ذلك على من يعيش معهم بناءً على نظرية التعلم الاجتماعي.

الخبرات الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد: وذلك عندما يعاني الفرد من إحباط كثير ونقد متكرر لأي سلوك يقوم به.

ثقافة المجتمع: بحيث تفرض هذه الثقافة قيوداً اجتماعية على الشخص أن يتصرف ضمن أطر معينة والتي قد تعيق حرية التعبير لديه. ويرى الباحث أن القلق الاجتماعي هو سلوك سلبي يرتبط بعدد من المعتقدات السلبية التي تتعلق بالمواقف المسببة للقلق، ولعلاج القلق الاجتماعي يتم ذلك من خلال المعالج النفسي والذي يتعاون مع المسترشد في التعرف على تلك المعتقدات السلبية ووضع خطة للتدخل من خلال فنيات العلاج المعرفي السلوكي والذي يهدف من خلاله لتعديل المعتقدات السلبية وإحلال معتقدات إيجابية بدلا منها، وصولاً لخفض القلق الاجتماعي.

الدراسات السابقة

بركات (2017): هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين سمات الشخصية وفق نظرية أيزنك (الانبساطية والانطوائية والانفعالية والإتزانة) ومجالات القلق الاجتماعي (الخوف الاجتماعي والخجل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي)، وتكونت عينة الدراسة من 217 طالبا وطالبة طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم، واستخدمت الدراسة قائمة أيزنك للشخصية، واختبار القلق

الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة احصائياً في مستوى استجابات عينة الدراسة على سمات الشخصية والقلق الاجتماعي تبعاً لمتغيري الجنس والتحصيل الأكاديمي، بينما أظهرت النتائج من جهة أخرى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة احصائياً بين سمة الانبساطية والتفاعل الاجتماعي، وبين سمتي الانطوائية والانفعال وكل من الخوف الاجتماعي والخجل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، وسمة الاتزان والتفاعل الاجتماعي.

عسيري (2017): هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين القلق الاجتماعي والأفكار اللاعقلانية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة رجال ألمع في ضوء أربعة متغيرات ديموغرافية، وتكونت عينة الدراسة من (163) طالباً، واستخدمت الدراسة مقياس القلق الاجتماعي الذي أعده رولين ووي Wee & Raulin (1994) ومقياس الأفكار اللاعقلانية التي أعده هوبرولاين S.Hooper&C.Layne عام (1983)، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية طردية بين القلق الاجتماعي والأفكار اللاعقلانية، ويمكن التنبؤ بالقلق الاجتماعي من الدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية ويُعدي ابتغاء الحلول الكاملة وتجنب المشكلات.

عبد الجواد وأحمد (2015): هدفت الدراسة للتعرف على الفروق في بعض السمات الشخصية والقلق الاجتماعي بين مستخدمي وغير مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، وتكونت عينة الدراسة من طلاب كلية التربية جامعة المنيا جميع الشعب (150) مستخدم و150 غير مستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي، واستخدمت الدراسة استبيان تفضيل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، ومقياس سمات الشخصية، ومقياس القلق الاجتماعي، وأتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائياً بين مستخدمي وغير مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في بعد المظاهر الفسيولوجية للقلق، وعدم وجود فروق دالة احصائياً بين الذكور والإناث من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في القلق الاجتماعي بجميع أبعاده.

نفاع (2013): هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين غياب الأب وكل الصلابة النفسية والقلق الاجتماعي لدى المراهقين، وتكونت عينة الدراسة من (250) طالباً وطالبة من فئة المراهقين غائبي الأب، و(40) مراهقاً ومراهقة لا يعانون من فقدان أو غياب الأب. إذ تراوحت صفوفهم من السابع وحتى العاشر من المدارس الحكومية والخاصة التابعة لمديرتي تربية عمان الأولى في العاصمة عمان، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى الصلابة النفسية جاء بدرجة مرتفعة على الدرجة الفرعية والدرجة الكلية، كما جاء مستوى القلق الاجتماعي بدرجة متوسطة على الدرجة الكلية وعلى مجال تجنب المواقف الاجتماعية عامة.

شيكس وآخرون (2011): هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين التكيف الاجتماعي والمدرسي، وكل من الخجل؛ والحساسية الانتقالية؛ وعدم التفاعل الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في الصين، وتكونت عينة الدراسة من (820) طالباً وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من مجموعة من المدارس الثانوية في إحدى المناطق الريفية في الصين، واستخدمت الدراسة مقاييس الخجل، وعدم التفاعل الاجتماعي، والتكيف، إضافة إلى استخدام تقييم الأقران، وتدرجات المعلم/المعلمة، والتقارير الذاتية في عملية جمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين عدم التفاعل مع الأقران في المدرسة وبين المشاكل المرتبطة بالتكيف الاجتماعي والتكيف مع المدرسة، وإلى وجود علاقة ارتباطية بين الخجل والتكيف الاجتماعي السلبي لدى طلبة المرحلة الثانوية المشاركين في هذه الدراسة.

إبراهيم والقرني (2010): هدفت الدراسة للتعرف على علاقة رهاب الكلام بكل من: القلق الاجتماعي، والرهاب الاجتماعي، والعصابية، والانبساط، وتكونت عينة الدراسة من (600) طالب من طلاب جامعة الملك خالد وطالباتها بالسعودية، واستخدمت الدراسة مقياس رهاب الكلام، والقلق الاجتماعي، والرهاب الاجتماعي، وقائمة أيزنك للشخصية - الصورة (ب)، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة بين رهاب الكلام وكل من الخجل والتكيف الاجتماعي، والرهاب الاجتماعي، والعصابية وكانت الصورة واحدة لدى كل من الذكور والإناث، كما ظهرت علاقة ارتباطية عكسية دالة بين رهاب الكلام والانبساط، في حين توجد فروق دالة بين

الطلاب من الجنسين في بعض المتغيرات: رهاب الكلام والعصابية لصالح الاناث، ولم تظهر فروق دالة بين الجنسين في كل من القلق الاجتماعي، والانبساط، واتضح أن المتغيرات موضوع البحث تسهم في التنبؤ برهاب الكلام الا أن نتائج التنبؤ ليست متماثلة للذكور والاناث.

ويكس وآخرون (2009): هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين القلق الاجتماعي مع بعض المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة من (178) طالبا كنديا من طلاب الصف الثاني، واستخدمت الدراسة مقياس القلق الاجتماعي لدى الاطفال، ومقياس التوافق الاجتماعي وبين الوحدة وتجنب الذهاب للمدرسة والتوافق السلبي للمدرسة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ترابطية سلبية بين القلق الاجتماعي وبين حب الطالب للمدرسة.

هتتر وآخرون (2009): هدفت الدراسة للتعرف على دور القلق الاجتماعي، والاتزان الانفعالي والعرق في تفسير تعبير الوجه، وتكونت عينة الدراسة من (158) طالبا جامعيًا تم اختيارهم عشوائيًا من جامعة ولاية ايلينوي الأمريكية، واستخدمت الدراسة مقياس القلق الاجتماعي، ومقاييس مستوى دقة تشخيص الإيحاءات غير اللفظية، وتوصلت الدراسة إلى إن أفراد القلق الاجتماعي كانوا الأكثر وضوحًا في تعبير الوجه، وبالتالي سهولة تفسير تعابير وجههم في المواقف الاجتماعية المختلفة، وأن هناك فروقًا تعزى للاتزان الانفعالي لدى الشخص في درجة القراءة على تفسير تعابير الوجه، وأن الفرق يؤثر في القدرة على تفسير تعابير الوجه.

هيجا وآخرون (2008): هدفت الدراسة للتعرف على علاقة الوعي الذاتي لدى الاطفال والمراهقين بالقلق الاجتماعي، وتكونت عينة الدراسة من (175) طالبا يدرسون في المجموعة من المدارس المتوسطة في الولايات المتحدة الأمريكية، واستخدمت الدراسة المقاييس التالية في عملية جمع البيانات: مقياس الوعي الذاتي للأطفال، واستبانة الرهاب الاجتماعي والقلق لدى الأطفال، وبرنامج الانفعالات الايجابية والسلبية لدى الأطفال، واستبانة الرهاب الاجتماعي والقلق لدى الأطفال، وبرنامج الانفعالات الايجابية والسلبية لدى الأطفال، وبطاقة ملاحظة سلوك الطفل نسخة الوالدين، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ترابطية بين درجة الوعي الذاتي لدى طلاب المشاركين في هذه الدراسة وبين مستوى القلق الاجتماعي لديهم.

بيرنستادن وآخرون (2008): هدفت الدراسة للتعرف على أعراض القلق الاجتماعي، والوظائف الصفية لدى عينة من الطلاب الرهاب الاجتماعي، وتكونت عينة الدراسة من (45) طالبا من طلاب الرهاب الاجتماعي في أمريكا، واستخدمت الدراسة مقابلة تشخيصية، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك فروق في عدد المواقف الاجتماعية التي يتم تجنبها من قبل طلاب الرهاب الاجتماعي وطلاب القلق بدون الرهاب الاجتماعي، وأن طلاب الرهاب الاجتماعي كانوا يتجنبون عدد أكبر من المواقف الاجتماعية مقارنة مع طلاب القلق بدون الرهاب الاجتماعي، وأن طلاب الرهاب الاجتماعي يعانون صعوبة واضحة في إنشاء العلاقات مع الآخرين في المدرسة، وأن طلاب الرهاب الاجتماعي يفضلون البقاء وحيدًا أثناء الدوام المدرسي، وأن معايير تشخيص اضطراب الرهاب الاجتماعي تتضمن: عدد مرات تجنب المواقف الاجتماعية المختلفة، وأن ارتفاع حدة الرهاب الاجتماعي كان مرتبطًا بشكل دال احصائيًا مع المتغيرات التالية: انخفاض مستوى المهارات الاجتماعية، وانخفاض مستوى المهارات القيادية، وارتفاع مستوى العيوب الانتباهية، وارتفاع مستوى مشاكل التعلم داخل الصف.

مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما مستوى القلق الاجتماعي لدى عينة من طالبات الصف العاشر الأساسي؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على مستوى القلق الاجتماعي لدى عينة من طالبات الصف العاشر. والكشف عن الفروق ذات الدلالة الاحصائية في القلق الاجتماعي لدى طالبات الصف العاشر التي تعزى لمتغير التحصيل الدراسي. والكشف عن الفروق ذات الدلالة

الإحصائية في القلق الاجتماعي لدى طالبات الصف العاشر التي تعزى لمتغير المستوى الاقتصادي.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في حاجة المكتبة العمانية حسب إطلاع الباحث -لمثل هذا النوع من الدراسات التي تتناول القلق الاجتماعي. يمكن أن يعتبر مرجع لطلبة الدراسات العليا؛ للاستفادة من نتائج، وأدوات، وتوصيات الدراسة في أبحاثهم. قد يستفيد من نتائج الدراسة العاملون في ميادين التعامل مع الطلبة، والصحة النفسية، والإرشاد النفسي، والخدمة الاجتماعية، ومؤسسات المجتمع المحلي. وقد يستفيد من الجانب التطبيقي -أصحاب القرار -؛ وذلك للأثار التي ستركها الجانب التطبيقي، في الارتقاء بالخدمات المقدمة للطلبة، ووضع الخطط الاستراتيجية.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي في إجراء الدراسة ويقصد به ذلك المنهج الذي يعتمد على جمع البيانات وتحليلها واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمعزى بالنسبة للمشكلة المطروحة. تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات الصف العاشر بسلطنة عمان. تم اختيار عينة الدراسة بصورة عشوائية بحيث تمثل جزء من مجتمع الدراسة، حيث بلغت (137).

جدول (1) توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

المتغير	البيان	العدد	النسبة المئوية
التحصيل الدراسي	مرتفع	78	56.9
	متوسط	53	38.7
	منخفض	6	4.4
	المجموع	137	100%
المستوى الاقتصادي	مرتفع	21	15.3
	متوسط	107	78.1
	منخفض	9	6.6
	المجموع	137	100%

مقاييس القلق الاجتماعي

صدق الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق الاتساق من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والمجال التي تنتمي إليه بواسطة برنامج (SPSS).

جدول (2) معاملات الارتباط بين فقرات مقياس القلق الاجتماعي والمجال التي ينتمي إليه

معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م
الأعراض المعرفية		الأعراض السلوكية		الأعراض الفسيولوجية	
**0.625	1	**0.784	1	**0.754	1
**0.753	2	**0.695	2	**0.695	2
**0.698	3	**0.854	3	**0.852	3
**0.714	4	**0.825	4	**0.784	4
**0.798	5	**0.754	5	**0.625	5
**0.886	6	**0.635	6	**0.784	6
**0.778	7	**0.794	7	**0.695	7
**0.847	8	**0.885	8	**0.778	8
**0.898	9	**0.795	9	**0.847	9
**0.778	10	**0.696	10	**0.698	10

** دالة عند مستوى 0.01 * دالة عند مستوى 0.05 /// غير دالة إحصائياً

يتضح من جدول (2) أن جميع فقرات المقياس دالة إحصائياً. تم حساب معاملات الارتباط بين المجالات والدرجة الكلية للمجال كما هو موضح في جدول (3)

جدول (3) معاملات الارتباط بين كل مجال والدرجة الكلية

معامل الارتباط	المجال	م
**0.784	الأعراض الفسيولوجية	1
**0.889	الأعراض السلوكية	2
**0.798	الأعراض المعرفية	3

يتضح من جدول (3) أن جميع المجالات دالة إحصائياً عند 0.01 مما يدل على ملائمة أبعاد الدراسة.

الثبات: تم بإيجاد معامل الثبات: معامل الثبات (طريقة ألفا كرونباخ - Reliability Coefficients) باستخدام معامل الثبات (طريقة ألفا كرونباخ - Reliability Coefficients) تبين أن معامل الثبات يساوي (0.901).

جدول (4) معامل ألفا كرونباخ

معامل الثبات	المجال	م
0.898	الأعراض الفسيولوجية	1
0.914	الأعراض السلوكية	2
0.889	الأعراض المعرفية	3
0.901	الدرجة الكلية	

يتضح من جدول رقم (4) أن جميع المجالات مرتفعة الثبات.

التجزئة النصفية: تم حساب الثبات الكلي للاستبانة ومجالاتها المختلفة بين الفقرات الزوجية والفقرات الفردية عن طريق حساب معامل الثبات لكل مجال من مجالات الاستبانة باستخدام طريقة التجزئة النصفية ثم إيجاد معامل الثبات المعدل:

جدول (5) معاملات الارتباط لكل مجال من مجالات الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية

معامل الثبات مجال التعديل	معامل الثبات قبل التعديل	المجال
0.945	0.895	الأعراض الفسيولوجية
0.941	0.888	الأعراض السلوكية
0.955	0.914	الأعراض المعرفية
0.959	0.921	الدرجة الكلية

يتضح من جدول (5) أن معامل الثبات قبل التعديل (0.921) ومعامل الثبات بعد التعديل (0.959) وهو معامل ثبات عال.

جدول (6) المقياس الخماسي المتدرج

الوزن النسبي	أقل من 36%	36%-52%	53%-68%	69%-84%	85% فما فوق
المتوسط الحسابي	1-1.80	2.60-1.81	3.40-2.61	4.20-3.41	5-4.21
التصنيف	منخفض جدا	منخفضة	متوسطة	مرتفعة	مرتفعة جدا

المناقشة

تم تفسير وتحليل النتائج باستخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية والرتب من أجل الإجابة على التساؤلات التابعة. وتمت الإجابة على تساؤل الدراسة الرئيسي والذي ينص على :
ما مستوى القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر؟ وللتحقق من ذلك تم استخدام النسب المئوية والرتب والنسب المئوية يتضح ذلك في الجدول التالي :

جدول (7) النسب المئوية لأبعاد القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة
1	الأعراض الفسيولوجية	2.65	0.58	52.9	3
2	الأعراض السلوكية	2.8	0.3	56.1	1
3	الأعراض المعرفية	2.66	0.63	53.1	2
	البعد الكلي	2.7	0.39	54	

أشارت نتائج الدراسة الى أن نسبة القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر التي بلغت (54%) وهو مستوى متوسط. من جدول (7) اتضح بأن البعد الثاني والذي ينص على " الأعراض السلوكية " أتى في المرتبة الأولى والذي نسبته (56.1%)،

ويليه البعد الثالث، والذي ينص على "الأعراض المعرفية" والذي نسبته (53.1%) ويليه البعد الأول، والذي ينص على "الأعراض الفسيولوجية" والذي نسبته (52.9%) من حيث القلق الاجتماعي لدى عينة من طالبات الصف العاشر.

جدول (8) المتوسط والانحراف والنسبة المئوية والترتيب لمجال الأعراض الفسيولوجية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتبة
1	أشعر بزيادة في عدد ضربات القلب عندما أكون بين مجموعة ناس	2.77	1.05	55.5	4
2	أفضل البقاء لوحدي	2.53	1.12	50.7	6
3	أعتقد بأن الآخرين ينظرون لي بغرابة	2.8	1.1	55.9	3
4	عندما أتحدث أمام الآخرين أشعر برغبة في الانتهاء سريعاً من الحديث	2.57	1.19	51.4	5
5	لدي القدرة على مواجهة الآخرين بكفاءة	2.45	0.98	49.1	10
6	أتجنب الموقف الاجتماعية خوفاً من نقد الآخرين	2.85	1.22	57.1	2
7	أعاني من القلق والتوتر عندما أكون بين مجموعة من الرفاق	2.91	1.31	58.1	1
8	أفضل الأعمال الفردية بعيداً عن الجماعات	2.53	1.23	50.7	7
9	يزعجني ما يقول الآخرون عني	2.52	1.16	50.4	9
10	يصيبني الغثيان أثناء مشاركتي بالمناسبات الاجتماعية	2.53	1.38	50.5	8
	الدرجة الكلية	2.65	0.58	52.9	

أشارت نتائج الدراسة أن نسبة القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر المتعلقة بالأعراض الفسيولوجية التي بلغت (52.9%) وهو مستوى متوسط. بالنظر لجدول (8) يتضح أن أعلى الفقرات هي الفقرة (7)، والتي نصت على "أعاني من القلق والتوتر عندما أكون بين مجموعة من الرفاق" والتي نسبته (58.1%)، ويتضح أن الفقرة (5)، والتي نصت على "لدي القدرة على مواجهة الآخرين بكفاءة" احتلت المرتبة الدنيا بنسبة مئوية مقدارها (58.1%) من حيث الأعراض الفسيولوجية لدى عينة من طلبة الصف العاشر.

جدول (9) المتوسط والانحراف والنسبة المئوية والترتيب لمجال الأعراض السلوكية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتبة
1	أتقن أساليب التواصل في كافة المواقف الاجتماعية	2.57	0.91	51.4	8
2	توقعاتي من الآخرين إيجابية	3.08	0.53	61.6	1
3	أشعر بالتوتر إذا وجه لي سؤال أمام مجموعة من الناس	3.02	0.6	60.4	3
4	أتجنب التواجد في الأماكن العامة والمزدحمة بالناس	2.93	0.74	58.5	4
5	أعتقد أن الجميع يراقب تصرفاتي	3.04	1.04	60.9	2

6	يصيبني الرعاش الجسدي إذا واجهت موقفاً يتطلب التعامل مع الآخرين	2.78	0.81	55.6	7
7	من السهل علي مقابلة اشخاص غير مألوفين	2.5	1.1	50.1	9
8	أفضل ان ابقى بعيدا عن التجمعات الاجتماعية خوفاً من الإحراج	2.83	0.8	56.6	5
9	أشعر بالصداع عندما أقابل أشخاصاً لا أعرفهم	2.49	1.4	49.8	10
10	نادراً ما أشارك في الموقف الاجتماعية	2.8	1.2	55.9	6
الدرجة الكلية		2.8	0.3	56.1	

أشارت نتائج الدراسة أن نسبة القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر المتعلقة بالأعراض السلوكية التي بلغت (56.1%) وهو مستوى متوسط. بالنظر لجدول (9) يتضح أن أعلى الفقرات هي الفقرة (2) ، والتي نصت على " توقعاتي من الآخرين إيجابية " والتي نسبتها (61.6%)، ويتضح أن الفقرة (9) ، والتي نصت على " أشعر بالصداع عندما أقابل أشخاصاً لا أعرفهم " احتلت المرتبة الدنيا بنسبة مئوية مقدارها (49.8%) من حيث الأعراض السلوكية لدى عينة من طلبة الصف العاشر .

جدول (10) المتوسط والانحراف والنسبة المئوية والرتب لمجال الأعراض المعرفية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة
1	عندما أكون بين الناس أعتقد بأن نظرات الكثيرين تلاحقني	2.8	1.07	55.9	4
2	أرتجف عندما أتبادل الأحاديث مع الآخرين	2.88	1.28	57.5	1
3	أمتلك قدرة عالية على الإنجاز عندما أعمل مع مجموعة	2.23	0.95	44.7	10
4	أتجنب المشاركة في المناسبات الاجتماعية حتى لا أتعرض للتقييم السلبي	2.81	0.83	56.2	3
5	يجف حلقي عندما أتعرف لانتقاد من الآخرين	2.84	1.26	56.8	2
6	أميل إلى الصمت عندما أتواجد بين مجموعة من الأصدقاء	2.58	1.15	51.7	8
7	تهتز تقني بنفسي عندما يطلب مني الحديث أمام الآخرين	2.75	1.23	55	5
8	أشعر بألم في المعدة عندما يتطلب مني موقف معين أن أواجه الآخرين	2.65	1.23	53	7
9	أتجنب الذهاب إلى الأماكن العامة للقاء الآخرين	2.71	1.32	54.2	6
10	أعتقد أن زملائي لا يحبونني	2.31	1.33	46.3	9
الدرجة الكلية		2.66	0.63	53.1	

أشارت نتائج الدراسة أن نسبة القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر المتعلقة بالأعراض المعرفية التي بلغت (53.1%) وهو مستوى متوسط. بالنظر لجدول رقم (10) يتضح أن أعلى الفقرات هي الفقرة رقم (2) ، والتي نصت على " أرتجف عندما أتبادل الأحاديث مع الآخرين " والتي نسبتها (57.5%)، ويتضح أن الفقرة رقم (3) ، والتي نصت على " أمتلك قدرة عالية

على الإنجاز عندما أعمل مع مجموعة " احتلت المرتبة الدنيا بنسبة مئوية مقدارها (44.7%) من حيث الأعراض المعرفية لدى عينة من طلبة الصف العاشر. للإجابة على الذي نصه هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر تعزى إلى متغيرات الدراسة (التحصيل الدراسي - المستوى الاقتصادي)؟ وللتحقق تم استخدام تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق بين المجموعات

جدول (11) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)

مستوى الدلالة	قيمة F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجالات
0.501	0.695	0.23	2	0.47	بين المجموعات	الأعراض الفسيولوجية
		0.34	134	45.2	داخل المجموعات	
			136	45.6	المجموع	
0.397	0.931	0.08	2	0.17	بين المجموعات	الأعراض السلوكية
		0.09	134	12	داخل المجموعات	
			136	12.2	المجموع	
0.222	1.523	0.61	2	1.21	بين المجموعات	الأعراض المعرفية
		0.4	134	53.4	داخل المجموعات	
			136	54.6	المجموع	
0.733	0.311	0.05	2	0.1	بين المجموعات	الدرجة الكلية
			134	20.9	داخل المجموعات	
		0.16	136	21	المجموع	

يتبين من جدول (11) بأن قيمة مستوى الدلالة $\alpha=0.05$ أكبر من $\text{sig}=(0.733)$ حيث يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر تبعاً لمتغير التحصيل الدراسي. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر تعزى إلى متغير المستوى الاقتصادي. وللتحقق من ذلك تم استخدام تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق بين المجموعات.

جدول (12) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للتعرف على القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة

الصف العاشر تعزى إلى متغير المستوى الاقتصادي

مستوى الدلالة	قيمة F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجالات
0.251	1.395	0.47	2	0.93	بين المجموعات	الأعراض الفسيولوجية
		0.33	134	44.7	داخل المجموعات	
			136	45.6	المجموع	
0.066	2.768	0.24	2	0.48	بين المجموعات	الأعراض السلوكية

		0.09	134	11.7	داخل المجموعات	
			136	12.2	المجموع	
0.591	0.528	0.21	2	0.43	بين المجموعات	الأعراض المعرفية
		0.4	134	54.2	داخل المجموعات	
			136	54.6	المجموع	
0.722	0.327	0.05	2	0.1	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		0.16	134	20.9	داخل المجموعات	
			136	21	المجموع	

يتبين من جدول (12) : أن قيمة مستوى الدلالة $\alpha=0.05$ حيث يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للقلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر تبعاً لمتغير المستوى الاقتصادي.

النتائج

1. ان العلاقة المعرفية مع القلق الاجتماعي لدى الطالبات متوسطة.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القلق الاجتماعي تبعاً لمتغير التحصيل الدراسي للطالبات.
3. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين القلق الاجتماعي والمستوى الاقتصادي لأسر الطالبات.

التوصيات

1. زيادة التوعية المعرفية لدى الطالبات لتقليل نسبة القلق الاجتماعي وسطهن.
2. عقد السمنارات والورش التي تخص موضوع القلق الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي.
3. تسليط الضوء على موضوع القلق الاجتماعي وعلاقته بالمستوى الاقتصادي للطالبات.

المراجع

- إبراهيم، إبراهيم، والقرني، مهدي (2010) رهاب الكلام لدى طلاب الجامعة السعوديين وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، 38 (3): 95-137.
- أبو جدي، أمجد (2004). أثر القلق الاجتماعي والشعور بالوحدة وكشف الذات في إيمان الانترنت، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- أبو حميدان، يوسف، النداف، عبد السلام (2007) مدى انتشار ظاهرة العجز المتعلم بين طلبة كلية علوم الرياضة في جامعة مؤتة، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد، 152 الجزء الثاني.
- أبو داود، جمال (2009) الصحة النفسية عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- بركات، زياد (2017) سمات الشخصية وعلاقتها بالقلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة، دراسات، العلوم التربوية، الأردن، 44: 1-17.
- بطرس، حافظ (2008) المشكلات النفسية وعلاجها، عمان: دار المسيرة.
- البناء، حياة وعبد الخالق، أحمد ومراد، صلاح (2006) القلق الاجتماعي وعلاقته بالتفكير السلبي التلقائي لدى طلاب من جامعة

- الكويت، مجلة دراسات نفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، مصر.
- حسن، أوراس وعلي، دنيا (2014) القلق الاجتماعي وعلاقته بتقدير الذات لدى طالبات كلية التربية الرياضية، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، العراق، 14 (2): 91-108.
- حسين، طه عبد العظيم (2009) استراتيجيات إدارة الخجل والقلق الاجتماعي، عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- رضوان، سامر (2001) القلق الاجتماعي: دراسة ميدانية لتتقين مقياس القلق الاجتماعي على عينات سورية. مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، (19) 10: 47-77.
- عبد الجواد، ميرفت وأحمد، أسماء (2015) الفروق في بعض سمات الشخصية والقلق الاجتماعي بين مستخدمي وغير مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي لعينة من طلاب كلية التربية جامعة المنيا، مجلة العلوم التربوية والنفسية، البحرين، 16 (4): 187-208.
- عبد الحميد، أحمد (2015) مقارنة بين التطبيق الفردي والجماعي والفردي الجماعي لبرنامج إرشادي انتقائي في تخفيف القلق الاجتماعي لدى الشباب الجامعي بالمملكة العربية السعودية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، 68: 79-120.
- عسيري، إبراهيم (2017) القلق الاجتماعي وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر، 96: 321-355.
- الكتاني، فاطمة (2004) القلق الاجتماعي والعدوانية لدى الأطفال العلاقة بينهما ودور كل منهما في الرفض الاجتماعي، بيروت: دار وحي القلم.
- نفاع، سماح (2013) غياب الأب وعلاقته بالصلاية النفسية والقلق الاجتماعي لدى المراهقين في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

Bernstein, G & Bernat, D & Davis, A & Layne, A (2008) Symptom Presentation and Classroom Functioning in no clinical Sample of Children with Social Phobia. *Depression and Anxiety*, 25:752-760

Higa, C & Phillips, L & Chorpita, B & Daleiden, E.(2008) The Structure of Self- Consciousness in Children and Young Adolescents and relation to Social Anxiety. *Psychopathic*

Hunter, L & Buckner. J & Schmidt, N (2009) interpreting facial expressions: The influence of social anxiety, emotional valence and race. *Journal of Anxiety Disorders*,

Stein, M.B & Walker ,J.R (2002) *Triumph over shyness: conquering shyness and social and social anxiety* .New York, NY: McGraw-Hill.

Weeks, M & Coplan, R & Kingsbury, A (2009) The Correlation and consequences of early appearing social Anxiety in Young Children. *Journal of Anxiety Disorders*.

عنوان البحث

التحليل المكاني للتوسع العمراني وأثره على استخدام الأرض بمدينة القضارف باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية

أكرم عبد الله موسي محمدا¹

¹ باحث

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/12م

المستخلص

تتناول الدراسة التحليل المكاني للتوسع العمراني وأثره على استخدام الأرض بمدينة القضارف باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، وتعاني المدينة من مشكلة التوسع العمراني وعدم تخطيط استخدام الأرض وفق المعايير التخطيطية. والهدف الرئيسي من الدراسة هو تحليل التوسع المكاني ومعرفة مراحلها بالمدينة وتحليل العوامل المؤثرة فيه وآثارها، وتحديد أنواع الاستخدامات وإبراز دور وأهمية تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة التحليل المكاني للتوسع العمراني وأثره على استخدام الأرض، وبناء قاعدة معلومات جغرافية (Geodatabase) لاستخدامات الأرض في مدينة القضارف. تم استخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، وذلك لمعرفة امتداد التوسع العمراني ومراحل واتجاه النمو العمراني وتحديد نسب ومساحة استخدامات الأرض داخل المدينة، وتحديد مواقع القرى المحيطة بالمدينة والأراضي الزراعية حولها. وأظهرت الدراسة تنوع استخدامات الأرض التي تقدمها المدينة لتلبية احتياجات سكانها، وعدم توازنها وفق المعايير التخطيطية، كما كشفت نتائج الدراسة عن عشوائية في الامتداد العمراني والتوسع الأفقي وضعف أجهزة الرقابة وعدم تطبيق القوانين واللوائح والنظم الخاصة بتخطيط استخدام الأرض للمحافظة علي الأراضي الزراعية. وأكدت النتائج أيضاً وجود صلة بين التوسع العمراني والكثافة السكانية. وأظهرت نتائج الدراسة أيضاً أن تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية توفر قاعدة بيانات جغرافية كافية، وتمتاز هذه التقنية بالمرونة والدقة في التحليل المكاني و تساعد في حل كثير من مشكلات تخطيط استخدام الأرض و التوسع العمراني. وتعتبر من أهم الوسائل والأدوات التي تقود الى التنمية العمرانية. وتوصي الدراسة بشدة استخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في التحليل المكاني و تخطيط استخدام الأرض والتوسع العمراني.

RESEARCH ARTICLE**SPATIAL ANALYSIS OF URBAN EXPANSION AND ITS IMPACT ON LAND USE IN THE CITY OF GADARIF USING REMOTE SENSING TECHNOLOGY AND GEOGRAPHIC INFORMATION SYSTEMS**Akram Abdullah Musa Mohammed¹¹ Researcher

Accepted at 12/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The study deals with spatial analysis of urban expansion and its impact on land use in the city of Gadaref using remote sensing technology and geographical information systems. The city suffers from the problem of urban expansion and not planning the use of the land in accordance with planning standards. The main objective of the study is to analyze spatial expansion, know its stages in the city, and analyze the factors affecting it and their effects. Identifying the types of uses, highlighting the role and importance of remote sensing technology and geographic information systems in studying spatial analysis of urban expansion and its impact on land use, and building (Geodatabase) for land uses in the city of Gedaref. Remote sensing and geographic information systems were used to find out the extension of urban expansion, its stages, the direction of urban growth, determine the proportions and area of land use within the city, and determine the locations of the villages surrounding the city and the agricultural lands around it. The study showed the diversity of land uses provided by the city to meet the needs of its residents, and its imbalance according to the planning standards, and the results of the study revealed randomness in urban expansion, horizontal expansion, weakness of control agencies, and failure to implement laws, regulations and systems for planning the use of land to preserve agricultural lands. The results also

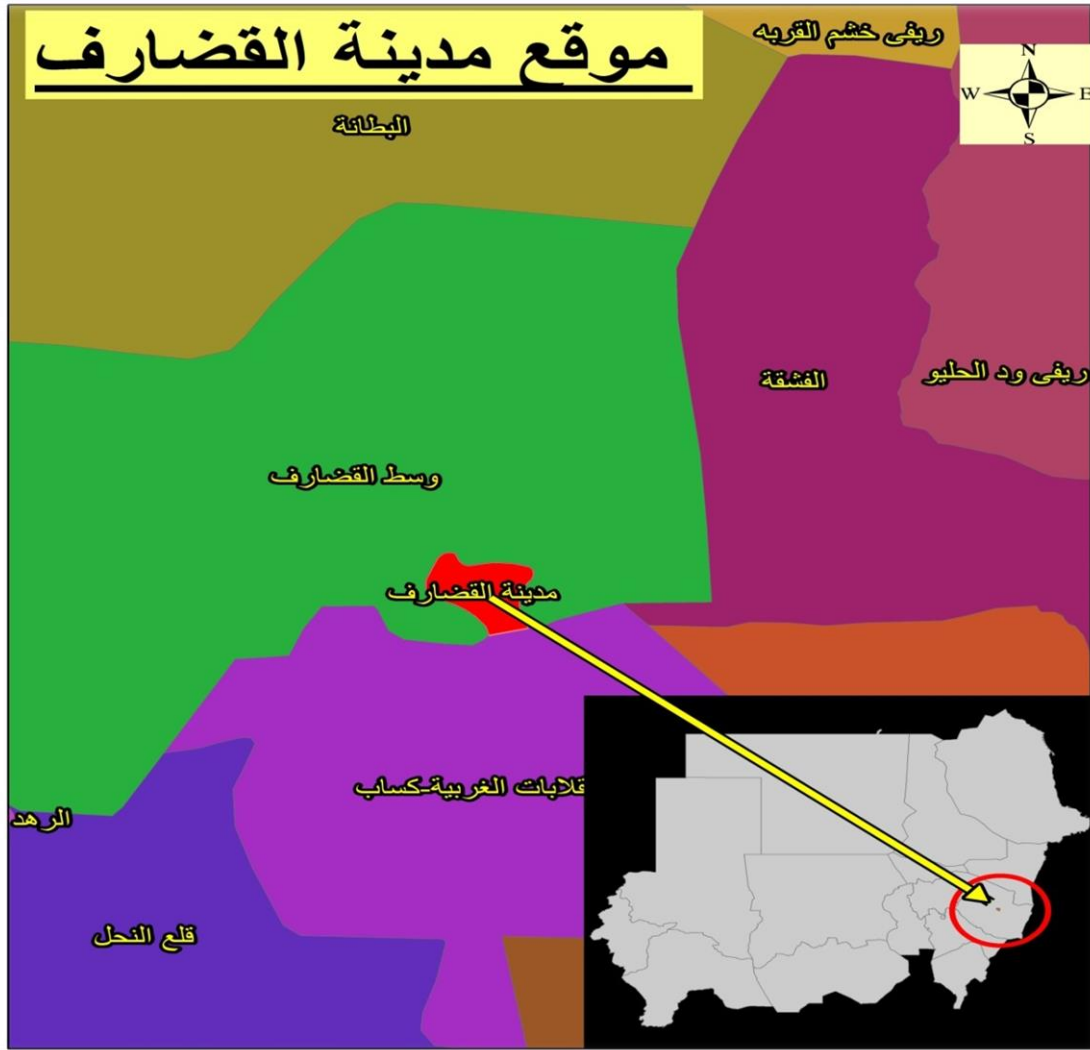
Key Words:

1.1: المقدمة

نتج عن الزيادة السكانية التي شهدتها المدن الحاجة الي أرض إضافية لتوسع رقعة المدينة لتلبية حاجاتهم المختلفة، لذلك تجاوزت الأسوار المحيطه بها، وقد أتسعت بعض المدن بشكل متميز عن غيرها وظهرت أنماط متنوعة من السكن كالأحياء الراقية والمتوسطة والمتدنية، وبدأت الأنشطة الرئيسة تتنافس فيما بينها داخل المدينة كالتجارية والصناعية علي حساب الإستعمال السكني (الدليمي، 2009). وقد أرتبط مصير الأنسان منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى بالأرض، أذ تمثل مصدر ملبسه ومسكنه وممارسة نشاطاته المختلفة لإدامة حياته، وقد نشأت المدن في المناطق التي تتوافر فيها فرص معيشية متنوعة مع تنوع أساليب الحياة وأماكن إقامة الناس والعمل، والتمتع بعلاقات دائمة ومتميزة ضمن المنطقة الحضرية، وقد تكون المدينة بسيطة وصغيرة الحجم وغير مزدحمة ويتمتع بجانب كبير من خصائص البيئة الريفية، أو تكون مدن ذات كثافة عالية ومزدحمة بالأنشطة المتنوعة والمتنافسة في إحتلال أفضل المواضع، وازدحام المؤسسات الصناعية وما ينتج عنها من مشاكل خطيطة وبيئية وإجتماعية وإقتصادية وأمنية (البشري، 2006). أن قيام المدن لم يكن أعتباطاً بل لأداء خدمة معينة في بادئ الأمر، إدارية، عسكرية، أو اقتصادية، أو دينية إلا أن الأنشطة تنوعت بمرور الزمن مما زاد من أهمية المدن وتعتمد عملية التحليل المكاني للتوسع العمراني وتخطيط إستخدام الأرض علي بيانات أساسية ومتنوعة، وتسهم تكنولوجيا الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دعم مجالات عملية هامه وتشمل هذه المجالات، التحليل المكاني والتوسع العمراني وتحليل إستخدام الأرض (محمد، 1991). وتساعد تقنية الأستشعار عن بعد و نظم المعلومات الجغرافية في تحديد المشكلات الحضرية وإيجاد حلول لها من خلال جمع وتخزين البيانات، وإدارتها وتحليلها وإخراجها بالشكل المطلوب وإجراء عمليات التحليل الجغرافي والنمذجة (الشامي، 1990). وشهدت تقنية الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية تطوراً كبيراً ساعد علي إتساع نطاق إستخدامها في مجالات شتى، ومنها إستخدامها في التحليل المكاني للتوسع العمراني وإدارة الأراضي والملكيات في المدن، وتتميز تلك النظم عن غيرها في قدراتها علي التحليل والتخزين والتبويب والمعالجة وعرض المعلومات الخاصة بقطع الأراضي والملكيات مثل السجل العقاري والموقع والمساحة، فضلاً عن متابعة التغيرات التي تحدث في تلك الأراضي.

1.2: منطقة الدراسة

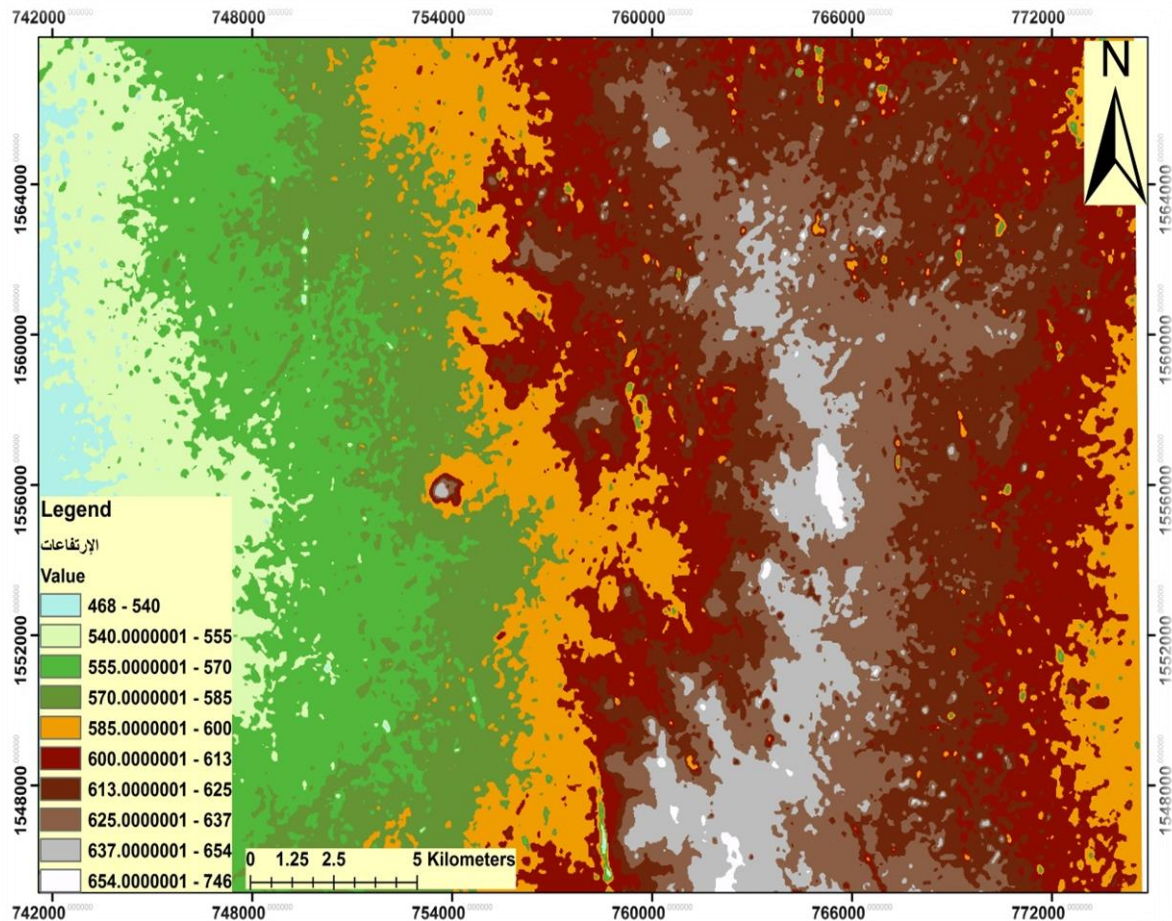
تقع مدينة القضايف في ولاية القضايف شرق السودان، بين دائرتي العرض 12 و 15 درجة شمالاً، وخطي طول 33 و 36 شرقاً. وتحدها من جهة الشمال الغربي ولاية الخرطوم ومن جهة الغرب ولاية الجزيرة ، وجنوباً ولايتي النيل الأزرق وسنار، وتحدها من الشمال ولايتي كسلا ونهر النيل، والحدود الإثيوبية من جهة الشرق، وتعتبر مدينة القضايف عاصمة الولاية.



الشكل (1): يوضح موقع مدينة القصارف.

المصدر: إعداد الباحث إتماداً علي برنامج Arc Map.

إن معرفة الإرتفاعات الخاصة بمنطقة الدراسة، يساهم بشكل كبير في توفير المعلومات عن الخصائص الجغرافية للمنطقة قيد الدراسة، والتي تساعد في عملية التحليل والتخطيط لإستخدامات الأرض المختلفة وتوزيعها مكانياً الشكل (2).



الشكل (2): يوضح طبوغرافية منطقة الدراسة.

المصدر: إعداد الباحث إتماداً علي برنامج Arc Map 10.4.1

1.3: نشأة و تطور مدينة القضارف

نشأت وتطورت كمدينة تجارية من مركز تجاري مهم الي مركز حضري مهم أستمد وجوده من التجارة، وتسند هذا التوجه شواهد ووقائع عديدة، منها موقع مدينة القضارف المميز المنفتح علي الهضبة الإثيوبية كمنطقة إنتاج وتجارة مهمة، والشاهد الثاني أنها منطقة إنتاج زراعي وحيواني مهمة ومؤثرة، والوقائع الجديرة بالملاحظة أنها أشتهرت أول ما أشتهرت بسوق أبي سن، وظهور الزراعة الكثيفة (الزراعة الآلية) مع الحرب العالمية الثانية 1945(وزارة التخطيط العمراني - ولاية القضارف 2020).

1.4: مشكلة الدراسة

تعاني مدينة القضارف من توسع عمراني غير مخطط وعدم تخطيط إستخدام الأرض وفق المعايير التخطيطية، سببه الزيادة السكانية والهجرات (الداخلية والخارجية)، وغياب الوعي لدي السكان وضعف النظم والقوانين التي تنظم عملية التوسع العمراني وتخطيط إستخدام الأرض و إدارتها داخل المدينة، وأثر ذلك سلباً علي التنمية العمرانية.

1.5: أهمية الدراسة

تعتبر دراسة التحليل المكاني للتوسع العمراني وأثره علي إستخدام الأرض عن طريق إستخدام التقانات الحديثة أساس للتنمية العمرانية والإجتماعية والإقتصادية والبيئية، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة.

- توفير بيانات ومعلومات تساعد المخططين والإداريين في تخطيط استخدام الأرض والتوسع العمراني وإدارة الأراضي.
- توضيح العوامل المؤثرة علي تلك الإستخدامات.

- عكس الدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في حل كثير من المشكلات التخطيطية والإدارية التي تعاني منها مدينة القضايف.
- تعد هذه الدراسة إحدى الموضوعات المهمة لتحليل المدينة تحليلاً جغرافياً مكانياً، علي النحو الذي يجعل منها أساساً لدراسات مستقبلية أخرى، كتحليل وتقييم تخطيط منطقة الدراسة.

1.6: أهداف البحث

1. معرفة مراحل التوسع العمراني لمدينة القضايف وأثر ذلك علي استخدام الأرض.
2. معرفة وتحليل العوامل المؤثرة علي التوسع العمراني وآثارها.
3. تحديد استخدامات الأرض المختلفة داخل المدينة، وفق المعايير التخطيطية.
4. بناء قاعدة بيانات جغرافية (Geodatabase) لاستخدامات الأرض في مدينة القضايف.

2: منهجية الدراسة

طبيعة هذا الدراسة تتطلب استخدام المناهج التالية:

- ❖ المنهج الوصفي: ويشمل وصف منطقة الدراسة وما هو موجود فيها من استخدامات متنوعة.
- ❖ المنهج التحليلي: ويشمل التحليل المكاني للعوامل التي أثرت في التوسع العمراني للمدينة وفهماها.

3: طريقة العمل

ويشمل مجموعة من البيانات والبرمجيات والتقنيات المستخدمة في الدراسة مع الإشارة الي آلية العمل وهي علي النحو الآتي:

أ_ البيانات المستخدمة في الدراسة:

وتشمل المرئيات الفضائية والخرائط وقواعد البيانات وأهم المواقع التي تم الإستفادة منها

1- المرئيات الفضائية

اعتمدت الدراسة علي العديد من المرئيات الفضائية منها مرئيات حديثة تابعة الي مجموعة الأقمار الصناعية الأمريكية (Digital Globe) ذات الدقة التمييزية العالية و (Landsat 8) لفترات زمنية مختلفة، وذلك لمتابعة تطورات التوسع العمراني ومراحله، وصور (Google Earth) ذات دقة عالية.

2- الخرائط

تم الحصول علي خرائط عدة بمواصفات مختلفة، إذ تم إعتادها كخرائط أساس (Base Maps) بعد عمل إرجاع جغرافي لها و اسنادها الي المسقط المعتمد(مسقط ميركاتور WGS1984).

ب_ أسلوب العمل

ويشمل جميع الإجراءات التي تمت للوصول الي أهداف هذه الدراسة، فقد تم تحديد موقع المدينة الجغرافي وتحديد الاراضي الزراعية داخل المدينة وجميع القرى التي تحيط بالمدينة، كما تم تحديد جميع الاستخدامات داخل المدينة والاحياء السكنية وعدد سكان الأحياء والمربعات وأرقام القطع ومراحل التوسع العمراني للمدينة عن طرق صور الاقمار الصناعية واستخدام برنامج تحليل صور الاقمار الصناعية (ERDAS IMAGINE 2014) وبرنامج تحليل وإدارة البيانات (Arc Map 10.4.1).

4: الدراسات السابقة

أجري إياد حكم فضة و فاطمة محمد العبري (2016) دراسة عن التحليل المكاني للنمو السكاني والتوسع العمراني في محافظة مسقط باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، هدفت الدراسة الي تحديد اتجاهات التوسع العمراني في محافظة مسقط، وبناء قاعدة بيانات جغرافية للتوسع العمراني ونموذج مكاني للعلاقات الحضرية بهدف معرفة أثرها علي اتجاهات التوسع العمراني. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

✓ أدى النمو السكاني المتزايد الي توسع محافظة مسقط عمرانياً.

✓ التوسع العمراني أخذ النمط الشريطي والذي ساعد في التمدد العمراني بصورة سريعة.

وقام حسان القدومي و خليل حلاله (2017) بدراسة التحليل المكاني لإستخدامات الأرض في مدينة دورا بإستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وهدفت الدراسة الي تحديد أنماط إستخدامات الأرض في مدينة دورا والنسب التي يشغلها كل إستخدام، و تخطيط إستخدام الأرض وفق الأسس التخطيطية. وتوصلت الدراسة الي أن الإستخدام العمراني يشغل النسبة الأعلى من بين الإستخدامات، وأن هنالك أنماط مختلفة من إستخدامات الأرض في منطقة الدراسة.

وقدم كامل كاظم بشير وأحمد عبدالسلام حنش (2015) دراسة عن إستخدام منهجية التحليل المكاني في تقييم الملائمة المكانية للتوسع الحضري لمدينة الكوت. وهدفت الدراسة الي تحليل مجالات التوسع الحضري لمدينة الكوت بإستخدام تقنية الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية. وتوصلت الدراسة الي أن التحليل المكاني للتوسع العمراني يجب أن يستند الي أساليب حديثة ودقيقة، نتيجة لتشابك وتعقيد العوامل المؤثرة في التوسع الحضري للمدن. وأن تقنية الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية تستطيع أن توفر تصوراً كاملاً وشاملاً عن البيئة الحضرية ضمن المدينة وإقليمها.

وصالح محمد أبوعمرة (2010) تناولت الدراسة تطبيقات تقنية الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة إستخدامات الأراضي لمدينة دير البلح، هدفت الدراسة الي معرفة التغيرات التي حدثت علي خريطة إستخدامات الأراضي بالمدينة، وكذلك الكشف عن مدي التوازن بين الإستخدامات المختلفة. وتوصلت الدراسة الي الأتي تداخل إستخدامات الأرض مع بعضها البعض، وقدمت الدراسة نموذجاً خاصاً بالتحليل المكاني لأختيار مواقع الخدمات الترفيهية، وكما أقرحت الدراسة مواقع للتوسع العمراني مستقبلاً.

5: تحليل التوسع العمراني في منطقة الدراسة

أولاً: العوامل المؤثرة في التوسع العمراني بمدينة القصارف

هنالك عدة أسباب وعوامل ساعدت في التوسع العمراني بمدينة القصارف وهي:

- الزيادة السكانية: حيث شهدت مدينة القصارف في السنوات الأخيرة زيادة كبيرة في معدلات النمو والهجرة الداخلية والخارجية، وتعتبر من المدن الجاذبة للسكان وبها معدلات نمو سريعة، مما أدى الي إزدياد عدد سكان المدينة و حاجتهم إلى السكن.
- عوامل إقتصادية: حيث تعتبر مدينة القصارف مركزاً تجارياً نشطاً وإنتاجياً، وهذا ما دفع كثيراً من سكان المناطق الأخرى للإستيطان فيها وترك مدنهم الأخرى.
- عوامل إجتماعية: التطور الإجتماعي والبحث عن المأوى ورغبة سكان الحضر والقرى في السكن في عاصمة الولاية (مدينة القصارف) وذلك لتوفير الخدمات المجتمعية الأساسية وممارسة الأنشطة المختلفة.

• **ضعف السياسات والقوانين:** تتمثل في السياسات والتشريعات والقوانين الخاصة بإدارة عملية الأراضي واستخداماتها، وغياب الرؤية التخطيطية المستقبلية وضعف عملية تطبيق القوانين والرقابة، وتدخّل المسؤولين السياسيين في عملية التخطيط، ورغبة سلطات المدينة في التوسع العمراني من أجل الدخول في عملية الإستثمار العقاري والتفكير في جوانب محددة، دون مراعاة الأسس والضوابط التخطيطية ومستقبل التخطيط في المدينة.

ثانياً: مراحل التوسع العمراني بمدينة القضايف

❖ المرحلة الأولى 1956_1980م

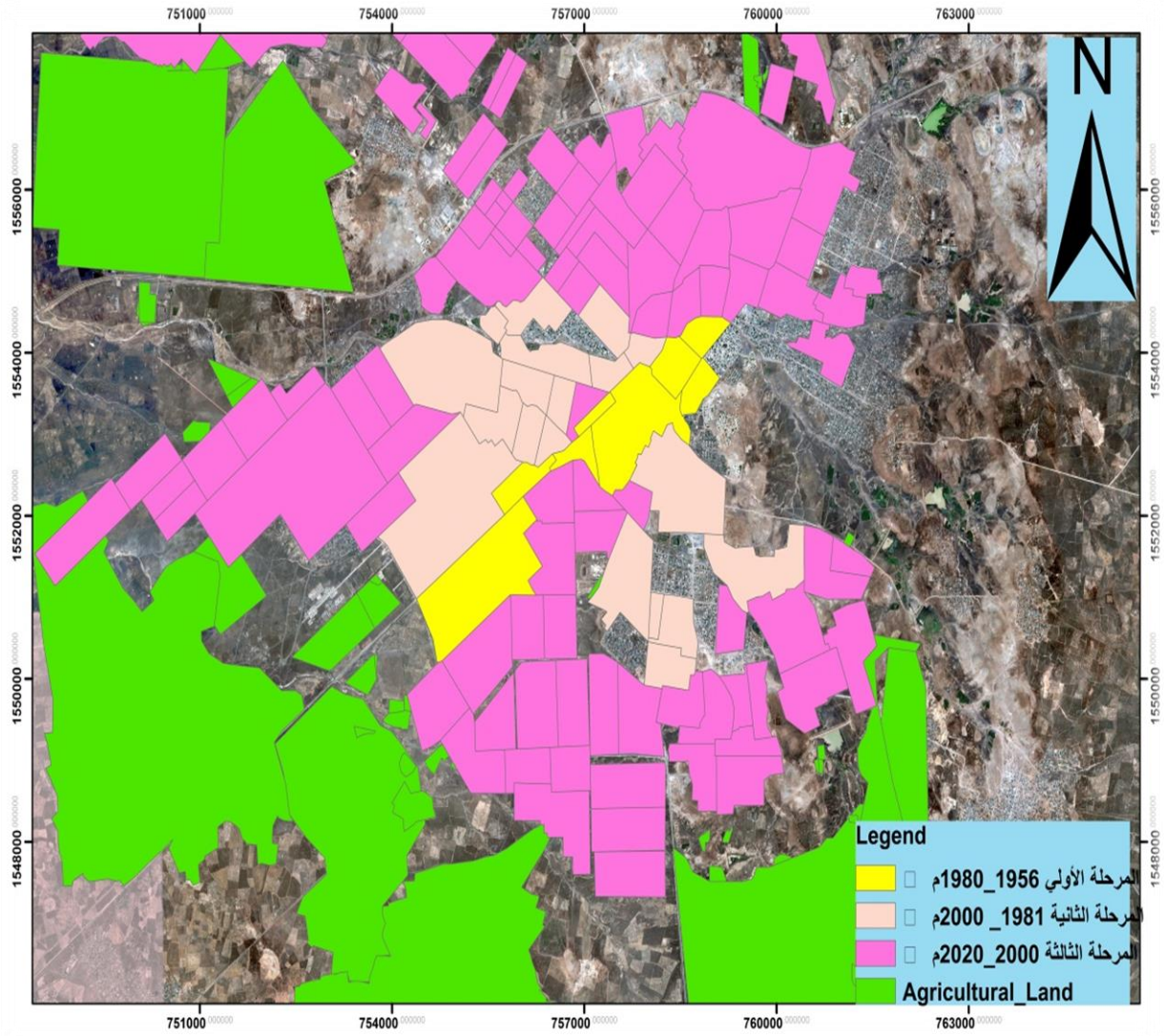
لم تكن مدينة القضايف في تلك الفترة مخططة بالكامل أو بالصورة العلمية والمستقبلية، بل كانت في شكل عشوائيات، وأول ما خطط في تلك الفترة السوق الكبير والمؤسسات الإدارية، سوق المحصول وحي الموظفين وحي ديم وحي الميدان (الإدارة الأهلية بمدينة القضايف).

❖ المرحلة الثانية 1981_2000م

في تلك الفترة توسعت المدينة و قامت أحياء وعشوائيات جديدة، وفي العام 1994 تم تخطيط المدينة بكل أحيائها آنذاك و ترسيم الشوارع بالمواصفات التخطيطية.

❖ المرحلة الثالثة 2000_2020م

في هذه الفترة تطورت المدينة كثيراً وتمددت بشكل واسع بسبب الهجرات والزيادة السكانية، وهذا التمدد معظمه عشوائي وغير مخطط و يتم علي حساب الأراضي الزراعية في جميع مراحلها. أنظر الشكل 3 (وزارة التخطيط العمراني _ ولاية القضايف).



الشكل (3): يوضح مراحل التوسع العمراني علي حساب الأراضي الزراعية بمدينة القصارف.

المصدر: إعداد الباحث إعتتماداً علي برنامج Arc Map 10.4.1

6: الآثار المترتبة من عملية التوسع العمراني بمدينة القصارف

إن عملية التوسع العمراني بمدينة القصارف ترتبت عليها آثار في إستخدامات الأراضي وإدارتها، مما ينعكس سلباً علي التنمية العمرانية وكذلك التنمية المستدامة بالمدينة والولاية، وتتمثل آثار التوسع العمراني بمدينة القصارف في الآتي:¹

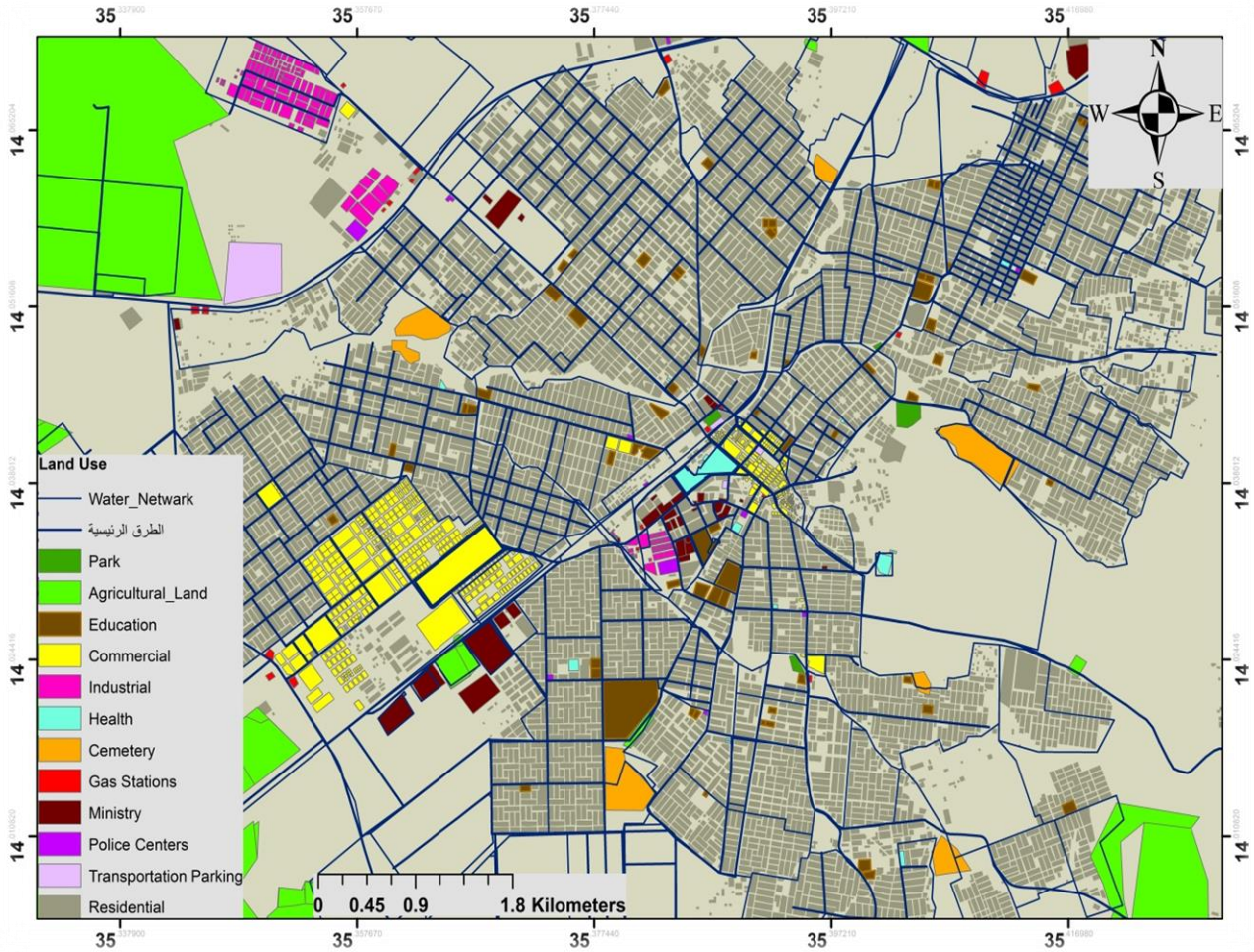
¹ _الزيارات الميدانية.



7: تحليل أنماط استخدامات الأرض بمدينة القضايف

يرتبط الإنسان بالمجال الجغرافي الذي يتواجد فيه ارتباطاً وثيقاً، وذلك من أجل تلبية احتياجاته المختلفة كالمسكن و الغذاء و العمل و الخدمات والتنقل وغير ذلك. وتتباين خصائص المجال الجغرافي بين منطقة وأخرى بإختلاف خصائصها الطبيعية والبشرية، ونتيجة لهذه الإختلافات يوجد في منطقة الدراسة أنماط متنوعة من استخدامات الأرض ومنها: الإستهلاك السكني والزراعي والصناعي والصحي والتعليمي وإستخدام الطرق والإستخدام العسكري والإداري والترفيهي وغيرها. وقد أدى تكامل تقنيات الإستهعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية الى دقة تصنيف أنماط استخدام الأرض في منطقة الدراسة، وإستخراج مساحات ونسب الإستهلك من خلال قاعدة البيانات التي تم إنشائها، فضلاً عن إنتاج كثير من الخرائط لهذه الإستهلكات بسهولة ويسر، ويعود ذلك للمرونة والقدرة العالية والإمكانات الخاصة التي تتمتع بها هذه التقنية (الشكل 4 والرسم البياني 1). وكشفت الدراسة الميدانية لأنماط استخدام الأرض في المدينة عن كثير من المشكلات التخطيطية والعيوب في بعض مواقع الإستهلكات الحالية، وتنتشر مدينة القضايف الي المناطق الترفيهية والمساحات الخضراء، بالرغم من إمتلاكها المساحات الخضراء والمقومات الطبيعية والبشرية، كما أن هنالك نقص في الخدمات المجتمعية الأساسية. و من خلال التحليل المكاني لأستهلكات الأرض إتضح أن المدينة تقدم جميع الوظائف لسكانها ولكن بدرجات متفاوتة، وتأخذ هذه الوظائف حيزها المكاني علي شكل أستهلكات من أراضي المدينة مع وجود تداخل بين

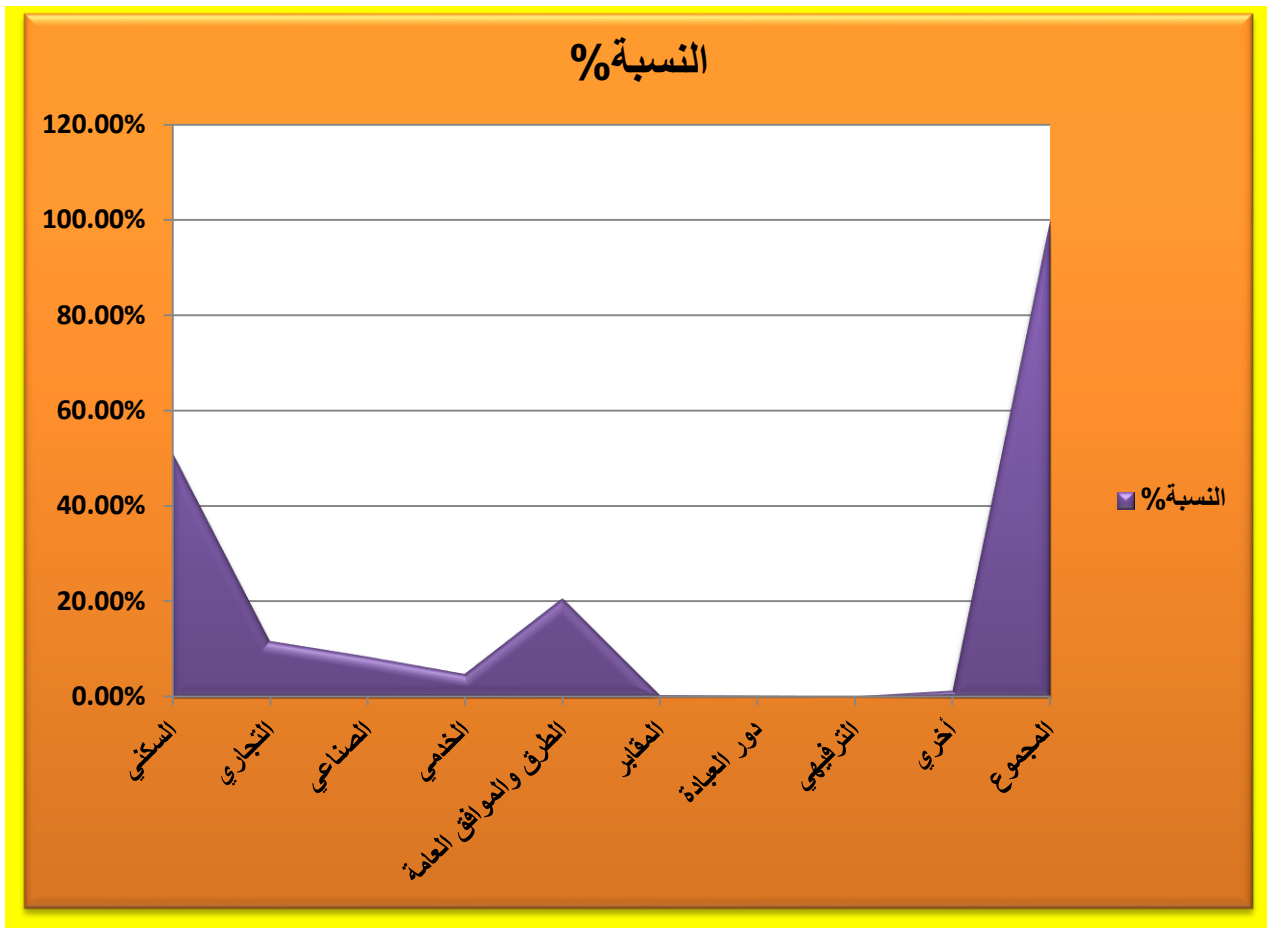
الاستخدامات في أجزاء المدينة المختلفة. ويظهر من خلال التحليل أن نسبة 48.35% من أراضي المدينة يشغلها الاستخدام السكني، ثم يليه استخدام الطرق والمرافق العامة 18.60% من مساحة المدينة، بينما يشغل الاستخدام الصناعي 7.57% والخدمي 3.69% والإستخدام التجاري 9.81% ودور العبادة 0.32% والإستخدام الترفيهي 0.23%، أما النسبة المتبقية تتمثل في باقي الإستخدامات الأخرى وتبلغ 1.43%.



الشكل (4): يوضح أنواع إستخدامات الأرض بمدينة القصارف.

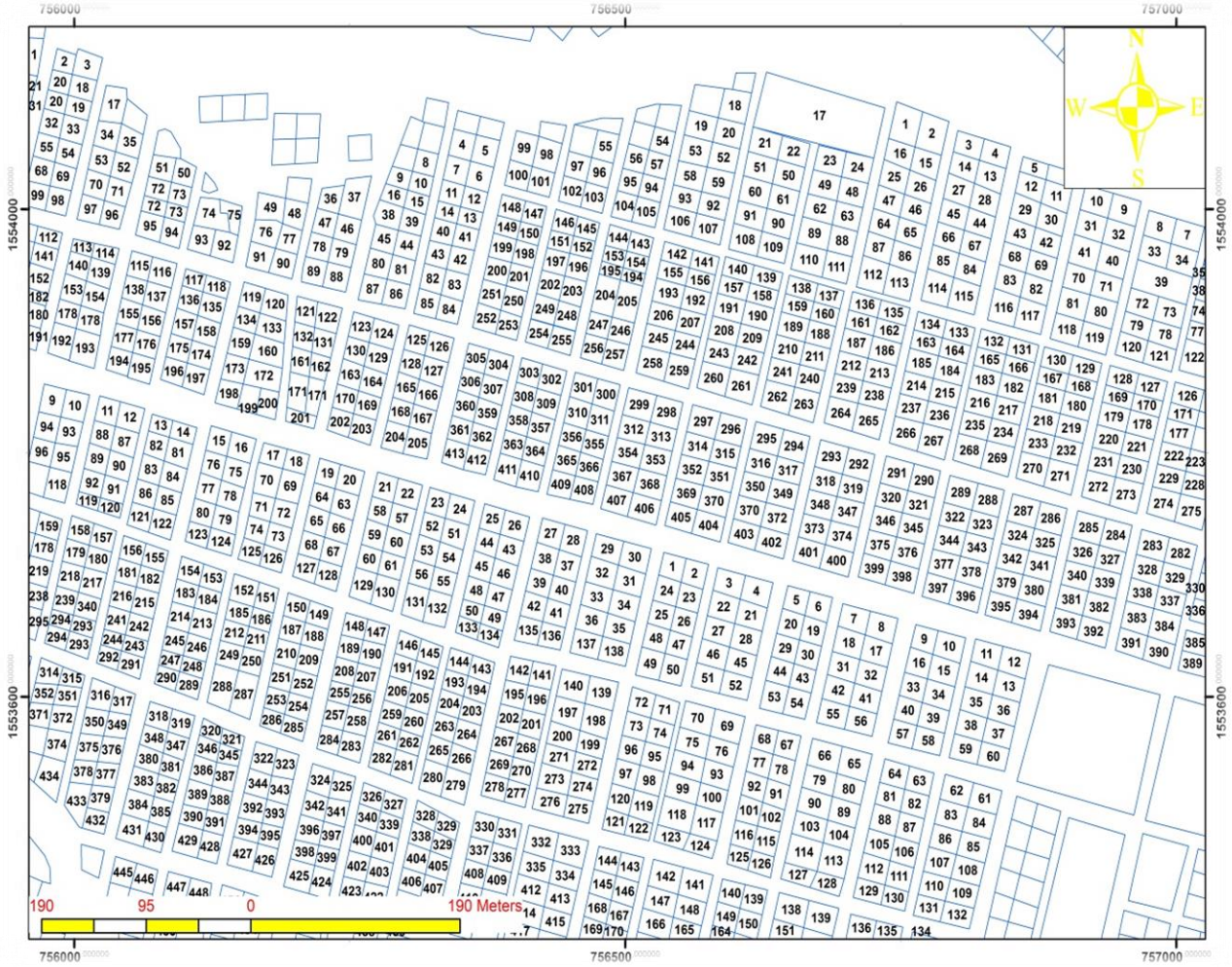
المصدر: إعداد الباحث اعتماداً علي برنامج Arc Map 10.4.1

هنالك عدم توازن في نسب توزيع إستعمالات الأراضي في مدينة القصارف. ومن الجدير بالذكر أن تباين نسب إستعمالات الأرض يتأثر، بشكل وحجم المدينة والوظيفة التي تؤديها وعوامل أخرى مثل (التوسع العمراني وسوء التخطيط). فالمدن التجارية تزداد فيها مساحة الإستعمال التجاري، والصناعية تزداد فيها مساحة الإستعمال الصناعي وكذلك الحال في المدن السياحية والتعليمية والصحية.



رسم بياني 1: يوضح نسب استخدامات الأرض داخل مدينة القضايف.

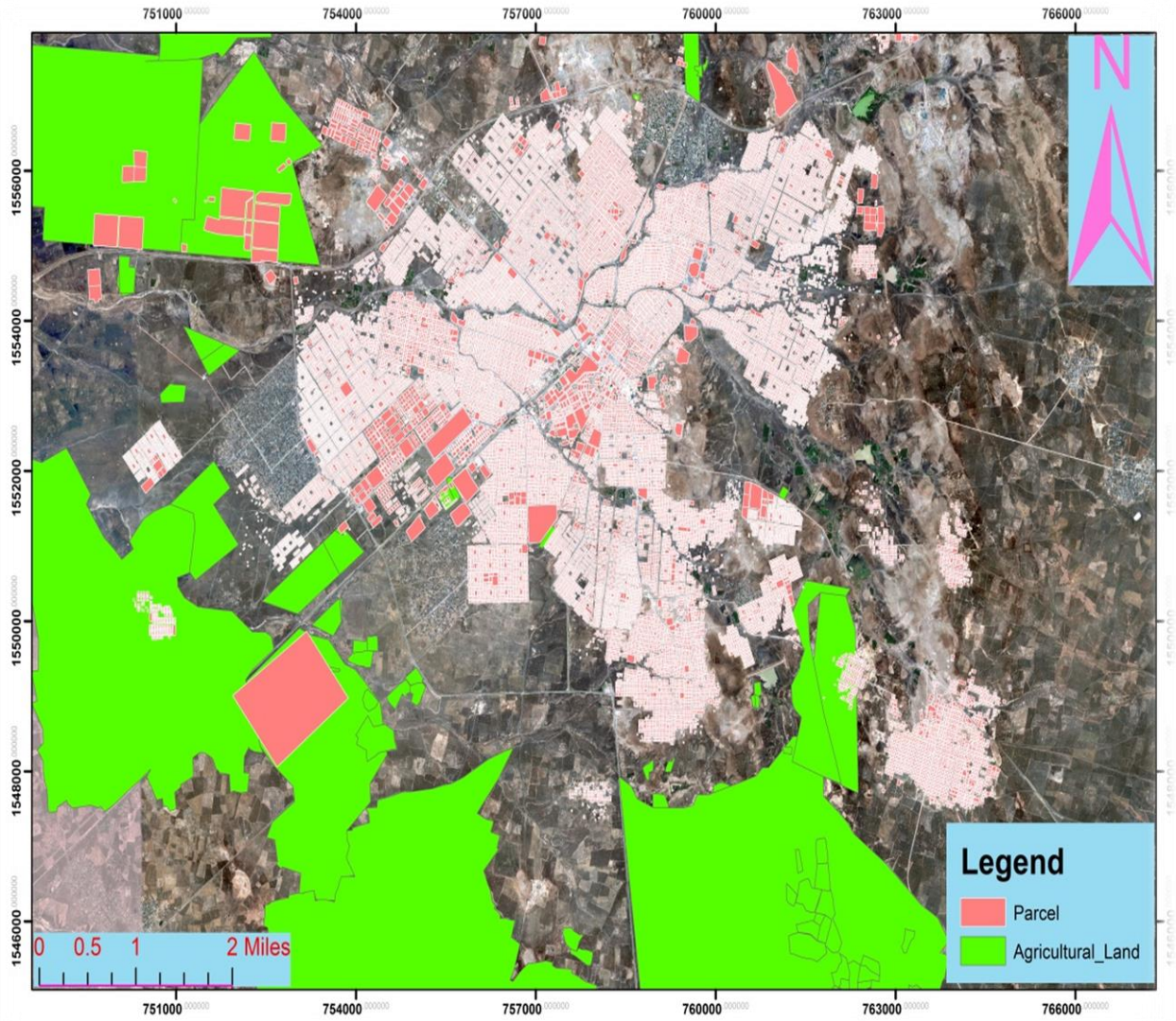
المصدر: إعداد الباحث



الشكل (5): يوضح بيانات القطع السكنية لأحياء المدينة.

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على برنامج Arc Map 10.4.1

تم قاعد بيانات جغرافية (Geodatabase) لجميع أحياء المدينة وشملت الحي السكني والدرجة السكنية والمساحة والمربع وعدد سكان الحي ونوع ومستوي الخدمات الموجودة، بإعتبار أن الإستخدام الوظيفي للأرض يعني التوصل الي ترتيب أو تنظيم معقول ومناسب من إستخدامات الأرض، وتحديد نسبة التوسع العمراني وتحديد مواقع الأنشطة المختلفة داخل المدينة، وتقرير شبكة مناسبة للشوارع والطرق التي تحقق أكبر فائده عملية للسكان، وإختيار مواضع مناسبة لأستخدامات الأرض الأخرى توفر لسكان المدينة الإحساس بالراحة والجمال معاً (الشكل5).

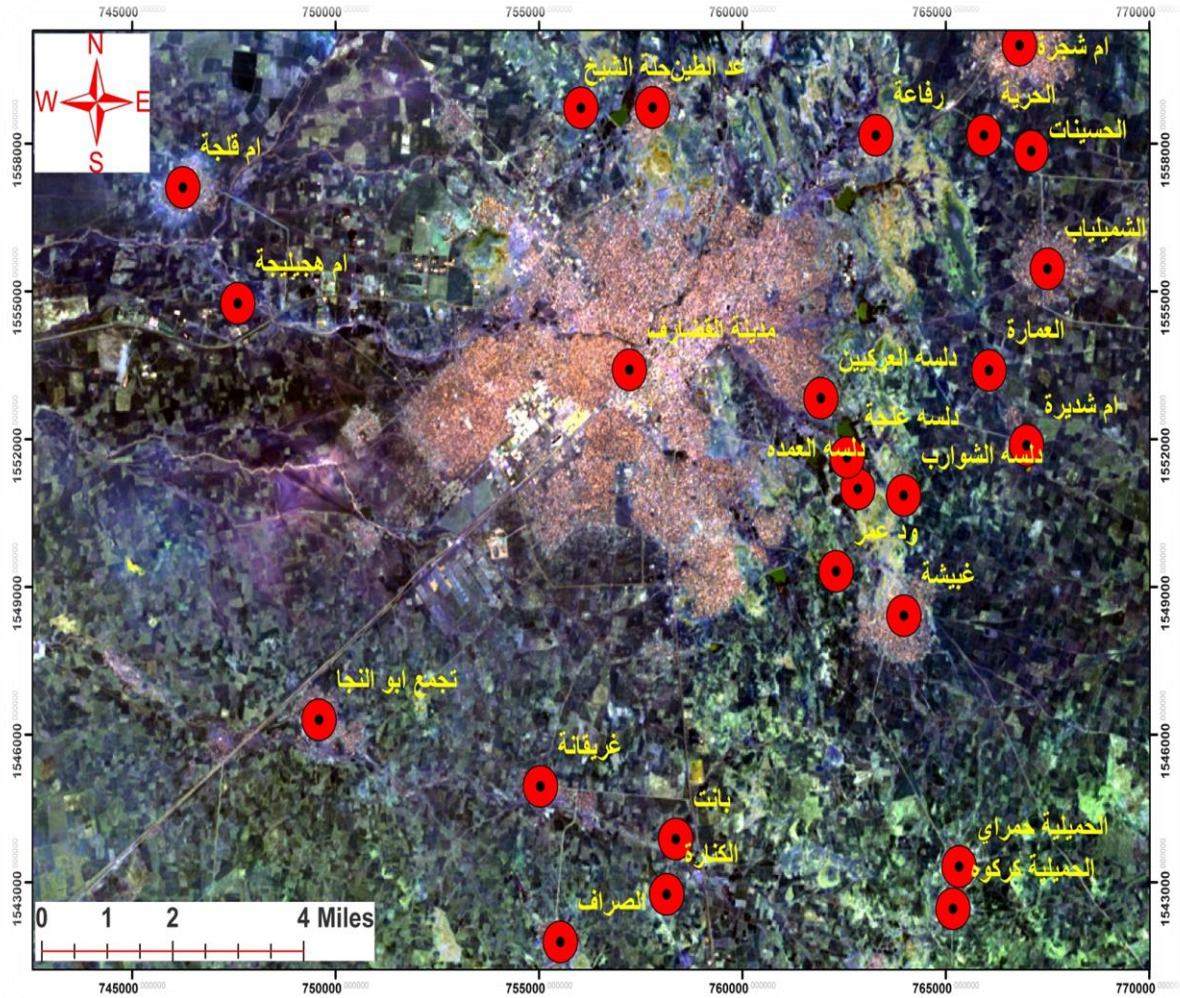


الشكل (6): يوضح الإستخدام السكني وتوسعة علي حساب الأراضي الزراعية بالمدينة.

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً علي برنامج Arc Map 10.4.1

من خلال التحليل المكاني أتضح أن التوسع العمراني بمدينة القضايف يتم علي حساب الأراضي الزراعية، وهذا مهدد للغطاء النباتي والأمن البيئي (الشكل6).

من خلال المسح الجغرافي عن طريق صور الأقمار الصناعية توصلت الدراسة الي أن إتجاه النمو العمراني للمدينة هو الإتجاه الجنوبي الغربي. وأن بعض القرى أصبحت جزءاً من المدينة وذلك بسبب التوسع العمراني وأثر هذا التوسع علي الخدمات المجتمعية والأراضي الزراعية والوضع الأمني علي المدينة.



الشكل (7): يوضح مواقع القرى التي تحيط بالمدينة.

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على برنامج Arc Map 10.4.1

8: النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

من خلال دراسة التحليل المكاني للتوسع العمراني وأثره على استخدام الأرض بمدينة القضايف تم التوصل الي مجموعة من النتائج منها:

- 1- تأثير التوسع العمراني المباشر على استخدامات الأراضي بالمدينة، أدى الي عدم وضع خطة عمرانية مستقبلية تساعد في تنمية المدينة عمرانياً.
- 2- ضعف الرقابة وسن القوانين والتشريعات وتنفيذها، وغياب الرؤيا التخطيطية ساعد في توسع المدينة عشوائياً.
- 3- من خلال المسح الميداني إتضح أن معظم التوسع العمراني يتم علي حساب الأراضي الزراعية.
- 4- هنالك أنواع متنوعة من استخدامات الأرض في منطقة الدراسة.
- 5- هنالك مجموعة عوامل سياسية وإجتماعية وإقتصادية ساعدت في توسع المدينة عمرانياً، كان لها أثر في استخدامات الأراضي.

6- تبين من خلال مقارنة نسب استخدامات الأرض في منطقة الدراسة مع المعايير التخطيطية وجود فرق كبير فيما بينهما وذلك، لغياب الفكر التخطيطي وسيادة العشوائية في الإختيار الموقعي والمساحي لأنماط إستعمالات الأرض في منطقة الدراسة.

7- إن استخدام تقنية الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في عملية تحليل المكاني للتوسع العمراني مهمة، لما تتمتع به هذه التقنية من مرونة ودقة في التحليل المكاني للمشكلات التخطيطية.

ثانياً: التوصيات

- 1- وضع خطة تخطيطية محكمة ومرنة لمواجهة التوسع العمراني.
- 2- تخطيط استخدامات الأرض وفق المعايير التخطيطية من أجل، تحقيق العدالة المكانية في توزيع تلك الاستخدامات.
- 3- المحافظة علي الأراضي الزراعية وتنميتها.
- 4- توزيع التنمية بشكل متوازن في جميع مدن الولاية لتقليل الهجرات الداخلية للمدينة.
- 5- ضرورة تطبيق القوانين والتشريعات الخاصة بتخطيط وإدارة الأراضي.
- 6- ضرورة استخدام تقنية الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة التوسع العمراني وتخطيط استخدام الأرض.

9: الخاتمة

خلصت الدراسة الى أن تقنية الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية (remote sensing technology and geographical information systems) يمكن إستخدامها في دراسة التحليل المكاني للتوسع العمراني وأثره علي إستخدام الأرض و عملية تخطيط استخدام الأرض وإدارة الأراضي وتساعد في تطوير أساليب الإدارة، وأكدت النتائج وجود صلة بين تخطيط استخدام الأرض والتوسع العمراني ، وأظهرت الدراسة إمكانية تحليل وتقييم استخدام الأرض ومراحل التوسع العمراني إذا توفرت قاعدة بيانات جغرافية كافية، لأن هذه التطبيقات (RS and GIS) تمتاز بالمرونة والدقة في التحليل المكاني و تساعد في حل كثير من مشكلات التوسع العمراني وتنظيم عملية إدارة الأراضي، وتعتبر من أهم الوسائل والأدوات التي تقود الى التنمية العمرانية المنشودة وصولاً الي رفاهية الإنسان. وتوصي الدراسة بشدة استخدام تقنية (RS and GIS) في دراسة التوسع العمراني وتخطيط استخدام الأرض.

10: المصادر والمراجع

أولاً: المراجع

- 1- شرف، محمد إبراهيم محمد (2008). التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.
- 2- داؤد، جمعة محمد (2012). أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات الجغرافية GIS ، النسخة الأولى.
- 3- السامرائي، مجيد ملوك (2020). الجغرافية رؤية علمية شمولية للمكان والأنسان والزمان. النسخة الأولى.
- 4- محمد، وسام الدين (2010). أساسيات نظم المعلومات الجغرافية. دار المعرفة الجامعة للطباعة والنشر.
- 5- نوفل، رشا صابر (2020). التحليلات المكانية في نظم المعلومات الجغرافية.
- 6- عزيز، محمد الخزامي (2011). الإستشعار عن بعد وتطبيقاته في التخطيط العمراني.
- 7- البشري، سيد (2006). دراسات في جغرافية المدن. الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم.
- 8- الحداد، عوض يوسف (2006). مقالات في الجغرافية الحضرية. الجماهيرية الليبية: دار الشموع الثقافية.
- 9- محمد، عبدالله يعقوب (1991). الإعتبارات البيئية للتنمية الريفية في السودان. مجلة النيل الجغرافية.
- 10- الدليمي، خلف حسين علي (2009). تخطيط المدن أساليب معايير تقنيات. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- 11- الشامي، صلاح الدين (1990). إستخدام الأرض دراسة جغرافية. الإسكندرية: دار المعارف.
- 12- الهيبي، صبري فارس (2002). جغرافية المدن. عمان: دار الصفاء للطباعة والنشر.

10_ Yuan L.I, (2003). Planning Support for Urban Spatial Development_ A case study of Zhenning County _ Thesis Submitted to the International Institute for Geo_ information Science and Earth Observation, Netherlands.

11_ Konecny, Gottfried. 2003. Geoinformation, Remote Sensing, Photogrammetry and Geographic information Systems, Taylor and Francis. New York.

12_ Lo, C.P. and Albert K.W. young, 2007. Concepts and Techniques of Geographic information Systems, Zoned, Pearson Education Canada, Inc. Toronto.

13_ Eric Pimpler, 2017, Spatial Analytics with Arc GIS.

ثانياً: الأوراق العلمية

- 1_ القدومي، حسان و خليل حلاله (2018). التحليل المكاني لأستخدامات الأرض في مدينة دورا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد 32.
- 2_ بشير، كامل كاظم و حنش، أحمد عبدالسلام (2015). إستخدام منهجية التحليل المكاني في تقييم الملائمة المكانية للتوسع الحضري لمدينة الكوت. ورقة علمية منشورة في مجلة كلية التربية _ جامعة واسط.
- 3_ حكم، إياد و محمد فاطمة (2016). التحليل المكاني للنمو السكاني والتوسع العمراني في محافظة مسقط باستخدام تقنيات

الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية _ ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي التاسع للجيوماتكس في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

4_ أبو عمره، صالح محمد (2010). تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في دراسة إستخدامات الأراضي لمدينة دير البلح، رسالة ماجستير غير منشوره_ جامعة حلب.

ثالثاً: التقارير

8_ وزارة التخطيط العمراني _ ولاية القضايف.

9_ الجهاز المركزي للإحصاء_ ولاية القضايف.

10_ هيئة الزراعة الآلية_ ولاية القضايف.

رابعاً: المقابلات الشخصية

1- الإدارة الأهلية بمدينة القضايف (نظارت الشكرية_ نظارت الضباينة_ نظارت بكر).

عنوان البحث

**تأثير عوامل الصراع حول الموارد الطبيعية في منطقة أبيي على الأمن السوداني خلال
الفترة 2004 - 2016**

محمود عبد الكريم إبراهيم اسحق¹

¹ باحث

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الي محاولة معرفة مدي تأثير عوامل الصراع حول الموارد الطبيعية على الأمن السوداني في منطقة أبيي ، و محاولة تحديد انسب الحلول للتقليل تأثير الصراع على الموارد الطبيعية على الأمن السوداني ، واستخدمت الدراسة عدة مناهج مثل المنهج التاريخي، والمنهج لإقليمي، والمنهج الوصفي ، وأستخدمت عدت طرق لجمع المعلومات أهمها الملاحظة والمقابلة ، افترضت الدراسة أن منطقة اببي تتمتع بموارد طبيعية غنية و متنوعة جعلت المنطقة عرضة للصراعات والنزاعات ، توصلت الدراسة الي أن الآثار السياسية تمثلت في النزاع حول الحدود و عدم مقدرة حكومة السودان على السيطرة على زمام ومقاليد الأمور بالمنطقة وتركها للمعالجات الأمنية ، وجود أياد خفية أجنبية دولية لها مصالح تتعارض تماماً مع مصالح حكومة السودان ، وان الآثار العسكرية والأمنية تمثلت في عدم حسم قضية أبيي حتى الآن سيؤدي إلى انتشار المعسكرات في المنطقة و إهتزاز التعايش السلمي وضرب النسيج الاجتماعي في المنطقة ، وان الآثار الاقتصادية تمثلت في تدهور الناحية الاقتصادية سيؤدي إلى ظهور العديد من المشاكل الحياتية الخاصة بالإنسان ، وان الآثار الاجتماعية تمثلت في تنامي روح القبالية والعنصرية والجهوية وسط مجتمع أبيي و اهتزاز قيم المجتمع وبروز آثار الحروب عليه من تشريد وعطالة وفقر وجهل ومرض ، أوصت الدراسة بضرورة ضرورة وضع حلول ناجعة لترسيم الحدود بين دولتي جنوب السودان وشماله وفق حدود 1956 التي ورثتها دولة السودان إبان الاستقلال ، و ضرورة رفع مقدرة حكومة السودان على السيطرة على زمام ومقاليد الأمور بالمنطقة وتقليل اللجوء الي للمعالجات الأمنية ، و تجنب حدوث نزاع مسلح ومواجهة عسكرية بالمنطقة لأنها سوف تخلق بيئة صالحة وجاذبة لظهور منظمات إرهابية ومجموعات متطرفة ، و ضرورة وقف تدهور الناحية الاقتصادية لتجنب ظهور العديد من المشاكل الحياتية الخاصة بالإنسان ، و ضرورة معالجة إفرازات بروتوكول أبيي وملحقه التي أدت إلى تهديد وضرب النسيج الاجتماعي وتماسكه وتنامي روح القبالية والعنصرية والجهوية وسط مجتمع أبيي.

الكلمات المفتاحية: الصراع ، الموارد الطبيعية ، التنمية المجتمعية ، منطقة أبيي

RESEARCH ARTICLE

**THE IMPACT OF CONFLICT FACTORS OVER NATURAL RESOURCES
IN THE ABYEI AREA ON SUDANESE SECURITY DURING THE YEARS
2004 AND 2016****Mahmoud Abdel Karim Ibrahim Ishaq. Researcher¹**¹ Researcher**Accepted at 12/01/2021****Published at 01/02/2021****Abstract**

This study aimed to try to know the extent of the impact of conflict factors around natural resources on Sudanese security in the Abyei region, and to try to determine the most appropriate solutions to reduce the impact of the conflict on natural resources on Sudanese security. The study used several approaches such as the historical approach, the regional approach, and the descriptive approach. Several methods of collecting information, the most important of which are observation and interview, the study assumed that the Abyei region has rich and varied natural resources that made the region vulnerable to conflicts and conflicts, the study concluded that the political effects were represented in the conflict over borders and the inability of the Sudanese government to control the reins and reins of affairs in the region and leave it to remedies The security forces, the presence of international, hidden, foreign hands with interests that are completely inconsistent with the interests of the Government of Sudan, and that the military and security effects have been that the Abyei issue has not yet been resolved, which will lead to the spread of camps in the region and the shaking of peaceful coexistence and striking the social fabric in the region, and that the economic effects have been a deterioration The economic aspect will lead to the emergence of many of the human life problems, and the social impacts were represented in the following My mother is the spirit of tribalism, racism and regionalism in the midst of Abyei society, the shaking of the community's values and the emergence of the effects of wars on it, such as displacement, unemployment, poverty, ignorance and disease. The ability of the government of Sudan to control the reins and reins of affairs in the region and to reduce the resort to security treatments, and to avoid the occurrence of armed conflict and military confrontation in the region because it will create a favorable and attractive environment for the emergence of terrorist organizations and extremist groups, and the need to stop the deterioration of the economic aspect to avoid the emergence of many problems of human life And the need to address the repercussions of the Abyei Protocol and its appendix that led to a threat and hit the social fabric and its cohesion and the growing spirit of tribalism, racism and regionalism among the Abyei community.

Key Words: conflict, natural resources, community development, Abyei Area

مقدمه : في منظمة اببي يمتلك السودان قدرة إنتاجية عالية من موارده الطبيعية المتنوعة و الهائلة ، هذه الثروات المهولة مع البعد عن هيمنة المركز جعل دوائر خارجية ذات مصالح دولية ، ودول جوار تعاني من مشاكل معقدة ومزمنة تدفع بكثير من الدول الطامعة في تأجيج الصراع والنزاع وتغذيته في منظمة اببي ، بالإضافة الي العوامل الداخلية السالبة التي تجعل من الوضع الأمني في غاية الهشاشة والضعف مثل التنوع العرقي وثقافي ولاثني الكبير الذي يجعل المنطقة تعاني من الصراعات في مكونات البناء المجتمعي المتمثلة في الصراع حول استخدام الأرض الزراعية والرعية وملكية الأرض ، و الصراع الناتج عن العوامل السياسية ، و الصراع الناتج عن عامل الهوية ، والصراع الناتج عن عامل الحدود بمنطقة أبيي ، و الصراع الناتج عن عامل النفط . كل هذه العوامل أفرزت وضعا امنيا في غاية الخطورة والهشاشة ، وجعلت كثير من المناطق السودانية البعيدة عن العاصمة (المركز) والتي وتعاني من ذات الظروف والأسباب عرضه لعوامل النزاعات والخلافات والتردي الأمني ، وبالتالي ينزع سكانها الي القتال والاحتراب ، تبحث هذه الدراسة عن تأثير الصراع على الموارد الطبيعية على الأمن السوداني في منطقة أبيي .

مشكلة الدراسة : يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي :- ما هو تأثير الصراع على الموارد الطبيعية على الأمن السوداني في منطقة أبيي ؟

أهداف لدراسة : هدفت الدراسة الي :-

1- محاولة معرفة مدي تأثير الصراع حول الموارد الطبيعية علي الأمن السوداني في منطقة أبيي

2- محاولة تحديد انطب الحلول للتقليل تأثير الصراع على الموارد الطبيعية علي الأمن السوداني.

فرض الدراسة : افترضت الدراسة :- أن منطقة اببي تتمتع بموارد طبيعية غنية و متنوعة جعلت المنطقة عرضه للصراعات والنزاعات مما اثر علي الأمن السوداني

الحدود المكانية : محلية أبيي التي تشمل الوحدات الإدارية الخمس حسب تقسيم ولاية غرب كردفان

الحدود الزمانية : تنحصر بين الأعوام 2004 و 2016 والضرورة البحثية فقط هي ما دفعنا لتناول تواريخ سابقة محاولة لإثبات بعضاً من الفروض .

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة عدة مناهج مثل المنهج التاريخي ، والمنهج الإقليمي، والمنهج الوصفي

طرق جمع المعلومات : اعتمدت علي عدت طرق لجمع المعلومات أهمها الملاحظة والمقابلة ، وقد احتوت المقابلة علي محورين علي حسب فروض الدراسة والأهداف ، المحور أول عن موارد منطقة أبيي والتنوع العرقي والثقافي والاثني بقائلها المختلفة ، المحور الثاني عن بعض تأثير الصراع على الموارد الطبيعية في التنمية المجتمعية في منطقة أبيي ، تم اختيار مجتمع الدراسة لإجراء المقابلات مع مجموعة بؤرية من بعض الأشخاص المعنيين بالأمر في مجتمع الدراسة ، والمجموعة البؤرية يقصد بها التفكير بعقل جمعي مع بعض الأشخاص المهمين الذين كانوا شاهدين علي العصر والإحداث ، من خلال المناقشة والتعليق في حلقات نقاشية مخططة ومنظمة عن موضوع الدراسة ذو الطبيعة النوعية ، ويتم خلالها إجراء مجموعة من التفاعلات البنينة المستقلة بين جميع الأعضاء الذين تم اختيارهم كعينة دراسة ، (1). تم التقاء مجموعة المهتمين في أماكن تواجدهم ومن مزايا مقابلة أفراد المجموعة البؤرية أنها:

1- توفر تفاصيل أدق من قبل خبراء ومهتمين ونشطاء .

2- تساعد علي الفهم العميق للموضوع أو المشكلة .

3- تتسم بمرونتها التي تسمح ببحث مواضيع غير متوقعة أو لتوضيح الأسباب في موضوعات فرعية.

(1) حسن احمد حسن الشيخ . 2017 . مرونة النظم المحلية للتكيف مع الجفاف . ورقة علمية منشورة . مجلة جامعة بخت الرضا . العدد 19

4- أسلوبها سهل الفهم وتتمتع نتائجها بالمصداقية.

5- تعد أسلوباً مهماً لفهم آراء الجماعات المستفيدة من البرامج التي تواجه المشكلة كما تسهم في الحل المشكلة بالمشاركة المجتمعية.

تفيد في تقويم السياسات الشعبية وتعد طريقة فعالة في التزويد بتغذية راجعة مباشرة ومن ثم تنقل الانطباعات الشعبية علي نحو فعال تم إجراء عدد حوالي سبعة جلسات مناقشة.

وقد تمت مقابلة بعض المسؤولين في إدارية أبيي وهم رئيس اللجنة الإشرافية المشتركة سابقاً (الخير الفهيم المكي 3 يناير 2020م) و مدير مكتب نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً (طلال عبد الله إبراهيم 21 يناير 2020م) و مدير تنفيذي لمكتب إشرافية أبيي (سلومة موسى يحيى 23 يناير 2020م) و قيادي شبابي بمنطقة أبيي (جون زكريا اتم فيين 2020/2/3م) و رئيس المجلس الأعلى للتنسيق شئون دينكا أبيي (كون بقت تتلوط 30 يناير 2020م) و نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً (رحمة الله عبد الرحمن النور 2 فبراير 2020م) و السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي (أمبدي يحيي كباشي حمدوك 2 فبراير 2020م) و موظف بالإذاعة القومية (الصادق إبراهيم حسن 4 فبراير 2020م) و ناشط سياسي (طبيق عمر شقيقة 5 فبراير 2020م) وهم معنيين وملمين بأحوال منطقة الدراسة وقد استفادت الدراسة من آرائهم حول بعض المحاور المرتبطة بالفروض والأهداف .

تأثير عوامل الصراع حول الموارد الطبيعية في منطقة أبيي على الأمن السوداني :

ليس هناك تعريف عام متفق عليه بين الباحثين والكتاب لمفهوم الأمن، بعضهم يؤكد أن الأمن ليس مجرد حماية الدولة لأجوائها وشواطئها من أي عدوان خارجي مسلح ، لأنه مفهوم يتعلق بمسؤولية الدولة في مجالات أخرى كالاقتصاد والسياسة والاجتماع وبالتالي فإن أي تهديد أو فقدان الدولة لأي من مصالحها الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو العسكرية فيه تهديد مباشر أو غير مباشر لأنها ولوجودها ، لكن بعضهم يعرف الأمن ، (حماية كيان الأمة وشخصيتها الوطنية من تهديدات القوى الأجنبية ، وشعور الأمة بالأمان في ظل الدولة بفعل غياب المهددات الخارجية ، أو قدرة الدولة على ردع تلك المهددات حال وجودها مؤكداً في ذات السياق على إن مفهوم الأمن مرتبط بفلسفة النظام السياسي في لحظة معينة من واقع أن التهديد لا يتجه للفرد وإنما للجماعة)⁽¹⁾. ولعل أدق مفهوم للأمن ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَاءَمَنَهُمْ مِنْ حَوْفٍ ﴾⁽²⁾ وهذا الأمن ضد الخوف ، والخوف بالمفهوم الحديث يعني التهديد الشامل سواء منه الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي الداخلي منه والخارجي ، والإنسان في نظر الإسلام هو جوهر العملية الأمنية لأنه مناط به التكليف في هذه الحياة ، والأمن في مفهوم الإسلام يعني السلامة الحسية والمعنوية والطمأنينة الداخلية والخارجية وكفالة الحياة السعيدة للفرد والمجتمع والدولة ، ومشروعية الأمن وأهميته في الإسلام جاءت في نصوص القرآن الكريم ، بقول الله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾⁽³⁾ فيه آيَةُ بَيِّنَةٌ مَقَامَ إِبراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾⁽⁴⁾ وفي السنة النبوية دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل عمل يعيثر الأمن والطمأنينة في نفوس المسلمين ، ونهى عن كل فعل يبعث الخوف والرعب في جماعة المسلمين ، قال عليه الصلاة والسلام (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)⁽⁵⁾ ، وقال عليه الصلاة والسلام (لا يشير أحدكم

(1) الخير عمر احمد سليمان – العلاقات السودانية المصرية – منظومة الأمن القومي والمصالح الإستراتيجية – مجلة الإستراتيجية والأمن الوطني – العدد(1)

– الخرطوم – ديسمبر 2006م – ص185

(2) سورة قريش – الآية (4)

(3) سورة آل عمران – الآية (96 – 97)

(4) سورة العنكبوت – الآية (67)

(5) سنن أبي داود – 5/274

على أخيه بالسلح ، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار⁽¹⁾ .
 هنالك عدة نظريات حديثة تناولت ظاهرة أسباب النزاعات وتفسيراتها وآثارها على الأمن ، منها النظرية الوظيفية ، والنظرية الماركسية ، ونظرية النزاع ، ونظرية الحرمان النسبي ، وكل هذه النظريات ظهرت بعد حركة السلام الحديثة في أوروبا عام 1930م بعد أن جاء النازيون إلى السلطة في ألمانيا ، ينظر أنصار النظرية الوظيفية إلى بنية ومؤسسات المجتمع لمعرفة وتفسير أسباب النزاعات ، فهي رؤية مجتمعية ، ويمكن تلخيص الرؤية الوظيفية في الأتي (للمجتمع متطلبات وظيفية أولية تنتج الهياكل والأشكال المتباينة في بنية المجتمع لها القدرة على إنجاز شروط المجتمع ، فالنظرية الوظيفية تبحث عن بنية المجتمع بدقة وتشريح) ، أما النظرية الماركسية تعتبر أحد أهم الفلسفات الغربية التي اهتمت بتفسير النزاع الطبقي في العالم كأفةً ، ويرى كارل ماركس أن (هنالك نزاع حتمي بسبب عدم العدالة الناجم عن الاختلافات في الفئات الاجتماعية في المجتمعات الرأسمالية بسبب النزاع والاستقطاب بين الطبقة العامة والبرجوازية وبسبب استغلال الطبقة العامة من قبل البرجوازية مما يقود إلى الاغتراب (Alienation) والعجز (Powerlessness) فيصبح النزاع الطبقي أمراً حتمياً) ، وترتكز الماركسية على المادية التاريخية في تفسير المجتمع والتاريخ وأن النزاع يحدث في حالة شح الموارد ، وليست النزاعات مسألة ثابتة في كافة الأحوال الاجتماعية وليس بالضرورة أن تقود النزاعات إلى الحرب ، وإن المجتمعات تختلف في درجة التنافس ، قد يُرى النزاع بوصفه تقاطعات اجتماعية . وتتطوي النظرية الماركسية على أن نزاع المصالح شئ أصيل في الحياة الاجتماعية ، والسلطة موزعة بين المجموعات والأفراد في المجتمعات ، ويتم تحقيق نظم المجتمعات بواسطة الأشخاص الأكثر سلطة ويتم تحقيق هذه النظم عبر الحرمان . و نظرية النزاع تنقسم إلى قسمين نظرية النزاع البسيط ونظرية النزاع الكبير ، والأولى تفترض أن جذور النزاع توجد في النفس البشرية والسلوك الإنساني عامةً ، وهنالك علاقة وطيدة بين ما يثور النفس البشرية والسلوك الاجتماعي ، وهي الأصل في النزاع ، وهي تربط بين الفرد والمجتمع ، وما السلوك الانفعالي لدى الفرد إلا أحد مظاهر غريزة البقاء لدى الإنسان ، وترى النظرية إن الإنسان مثل كافة بقية الحيوانات مجبول على غريزة الحفاظ على النوع (Selfpreservation) . أما النظرية الكبيرة والتي تزعم أن المجتمع هو عبارة عن نظم اجتماعية يفرضها البعض على بعضهم ، وأن المجتمعات لا تخلو من النزاعات ، وأن السلطة تقرر عدم العدالة الاجتماعية ، وأن العراقيين والحرمان يجعل المنظمات تركز على قضايا بعينها مثل السلطة والقبليّة والسياسة والاقتصاد والأيدلوجيا ، وهي كلها عوامل للاستقطاب الذي يقود إلى النزاع . أما نظرية الحرمان النسبي تعتبر أهم النظريات لمعرفة أسباب النزاع السياسي أو الاجتماعي ، إذ تنظر بطريقة تحليلية إلى النزاع الناجم نتيجة (التناقض بين التوقعات والإمكانات) إلى جانب التوزيع غير المتكافئ للثروة والسلطة ، يؤديان إلى توليد مشاعر تقود إلى اتساع الفجوة بين التوقعات المبنية على التصورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إن النزاعات في السودان وتحديداً في مناطق التماس والتداخل القبلي والتنوع الأثني في دارفور وكردفان والنيل الأزرق اتخذت بعداً خطيراً جداً وأصبحت هاجساً وهماً كبيراً للدولة بأجهزتها الرسمية ، وهذا البعد لم يأت من فراغ ، فهناك عوامل موضوعية ومنطقية جعلته يصل إلى هذه الدرجة من الخطورة ، و(هناك كثير من المفاهيم والمزاعم عن الإنفلاتات الأمنية في تلك المناطق والتي ترسخت في أذهان الكثير من أبناء مناطق التماس في أن هناك أسباب موضوعية وعادلة تدفعهم لانتهاج أسلوب أثارة النزاع لحصد فوائد تنموية أكثر من غيرهم)⁽²⁾ ، وهناك تنظيمات سياسية وحركات مسلحة تغذي هذه المفاهيم وهم يسعون وراء هذه المشاكل والنزاعات لتحقيق مكاسب سياسية ، نجد أن كثير من المهتمين تختلف استنتاجاتهم ورؤاهم اتجاه أسباب هذه النزاعات ، وقد أرجعوا الي عدة عوامل داخلية وخارجية شكلت أساساً للنزاعات في تلك المناطق ، مثل عوامل تدهور البيئة والاحتكاكات الطبيعية

(1) صحيح البخاري – 4/315

(2) شرف الدين الأمين عبدالسلام – ورقة – بعض تبعات النزاع القبلي في السودان – معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – الخرطوم – 1998م – ص 181

والمتوارثة بين الرعاة والمزارعين حول استخدام الأرض زراعياً ورعياً ، وعدم وجود التنمية متوازنة ، والنقص في تقديم الخدمات الاجتماعية التعليمية والصحية ، والإحساس بالتمييز والظلم والعوامل السياسية والصراع حول السلطة . ولكن تطورت هذه العوامل التقليدية الداخلية لتصل درجة النزاع المسلح واستخدام الأسلحة الحديثة الفتاكة لتحصد أرواح الكثير من الأبرياء ، وبالتالي صارت تلك المناطق الهشة بؤرة ونواة صالحة وجاذبة للتدخلات الأجنبية التي أعدت العدة من قبل لنهب ثرواتها ومواردها . ومن أهم التحليلات التي استندت الي نظريات النزاع نجد انه يمكن تحليل النزاع في منطقة اببي وفق :-

1- الصراع حول استخدام الأرض الزراعية والرعية وملكية الأرض ، وتعتبر نظرية (العمران البشري) التي طورها ابن خلدون النظرية الصالحة لتحليل ظاهرة النزاعات القبلية في أفريقيا والتي يقول فيها (أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة وسببه أن النفس كانت على الفطرة الأولى... من ذلك أن البدو يغيرون المستقرين يقتلونهم ويسلبون أموالهم ، كما أن كل قبيلة بدوية ترى أنها أرفع أصلاً ونسباً وبالتالي تتفوق على غيرها من القبائل⁽¹⁾ ، ولإثبات ذلك كله يكون العداء بين القبائل والذي يعبر عنه إما بالحروب المباشرة أو بغارات النهب المسلح بالإضافة إلى العصبية العشائرية والشك في نوايا الآخرين) إن ابن خلدون يجسد ظاهرة النزاع القبلي بأنها ظاهرة اجتماعية عند البدو⁽²⁾ ، وإن مفهوم سيادة دار القبيلة الذي يربط بين ملكية الأرض بالانتماء القبلي ، ولهذا ظهر النزاع حول هذه الملكية ، وهناك مجموعات كثيرة جداً من مواطني السودان خاصة في كردفان ودارفور يأخذون بالمفهوم الذي يقر بأن الأرض لله وأن البشر مستخلفون فيها ، وأنهم أيضاً يؤمنون بالمفاهيم الحديثة مثل حرية الانتقال وحق الاستقرار في أي جزء من السودان وهذه المجموعات تمثل شريحة (العرب الرحل) أي (الإنسان الانتقالي) ، وبالمقابل هناك المفهوم المحلي الإقليمي الضيق الذي لا يخرج من دائرة القبيلة ويحتكم إلى التراث والتاريخ والتقاليد وهذا المفهوم يؤمن به القطاع العريض والأكبر ويمثله شريحة (التقليديين البديين) . في منطقة اببي ترجع جذور النزاع بين قبيلتي المسيرية الحمر ودينكا نقوك في منطقة أبيي كأحد الأسباب التقليدية إلى التنافس المحموم حول سبل كسب العيش (المرعى) وعلى الموارد والمصادر الطبيعية الشحيحة في تلك المنطقة خاصة في فصل الصيف حيث يقل العرض من العشب والماء والموارد على طلب الإنسان والحيوان على السواء ، ويشند النزاع بين القبيلتين المسيرية والدينكا نقوك خاصة في فصل الصيف عندما تأتي المسيرية في رحلتها السنوية من الشمال ويمكثون في مناطق الدينكا نقوك لمدة تسعة أشهر⁽³⁾ ، وعند هطول الأمطار يرجعون شمالاً خوفاً من الحشرات التي تصيب الإنسان والحيوان فيقل الاحتكاك بين القبيلتين . أضف إلى ذلك نجد ظاهرة تفتي الجهل والتخلف الاجتماعي ، إذ أن منطقة أبيي وخاصة بحر العرب وما حولها لم تحظ حتى الآن بأي مشروع تنموي يرتقي بحياة هاتين القبيلتين ويطورهما إلى الأفضل⁽⁴⁾ ، وبالتالي فإن التحولات السياسية تلعب دوراً هاماً وكبيراً على منطقة أبيي وبحر العرب من خلال اهتمامها بها ، بل ربما أصبحت هذه المنطقة نموذجاً فعلياً وحيوياً لدراسة أثر الحرب على حياة الناس عامة وثقافتهم وانعكاس ذلك على طبيعة حياتهم وتفكيرهم وقيمهم⁽⁵⁾ كما أن قرار حل الإدارة الأهلية وبدايات حرب الجنوب وعدم التوثيق للمسار الإداري والسكني بغرض الاستيطان ومن حيث التاريخ ، مع عدم تخطيط الحدود لمنطقة أبيي توثيقاً بالخرائط ، كل ذلك شكل جذوراً للنزاع ، إن قضية أبيي نجدها في الغالب الأعم تعود إلى نزاعات تقليدية سرعان ما تطورت إلى قتال مسلح أودى بحياة عدد كبير من الأبرياء ، وقد أستفحل الأمر بعد رحيل الرعي الأول من زعماء القبيلتين ، وتحول

(1) شرف الدين الأمين عبدالسلام- بعض تبعات النزاع القبلي في السودان - ورقة بحثية منشورة - معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية - الخرطوم - 1998م - ص 181

(2) عبد الرحمن بن خلدون - المقدمة - الجزء الأول - من كتاب الصبر وديون المبدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر - دار الفكر للطباعة والنشر - ص 123 - 138

(3) طلال عبد الله إبراهيم : 21 يناير 2020م :مدير مكتب نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً (مقابله)

(4) الخير الفهم المكي 3 يناير 2020م : رئيس اللجنة الإشرافية المشتركة سابقاً (مقابله)

(5) عبدالرحمن أرياب مرسل صالح - قضية أبيي - مجلة الدفاع العربي - العدد 70- إدارة البحوث العسكرية المشتركة - يناير 2007م - ص 190)

السلطة التقليدية إلى الشباب الذين تم تسييسهم ، وأن هذا النزاع تطور سلباً تبعاً لحركة الجذب والشد بين السلطة السودانية وحرب جنوب السودان⁽¹⁾.

2- الصراع الناتج عن العوامل السياسية : حيث شعر المتعلمون والنخبة من أبناء الدينكا نقوك برغبتهم في حكم جنوب السودان وأن تعليمهم رفع سقف طموحاتهم ولكن لا يمكن أن يحكموا جنوب السودان إلا إذا كانت لهم أرضية أو قاعدة فأرادوا أن تكون منطقة أبيي جزء من الجنوب والقاعدة التي ينطلقوا منها فانضموا إلى الأثانيا ومن ثم الحركة الشعبية لتحرير السودان ، أن الفرص التي أتاحت لأبناء دينكا نقوك أخيراً في ظل التعايش السلمي في منطقة أبيي سواء أن كان في التعليم أو السلطة لم تتاح لأي فرد من قبيلة المسيرية ، (ذكر الدكتور فرانسيس دينق مجوك وزيراً الخارجية السابق انه وحسن دينق مجوك الوزير بإقليم كردفان وهو المترجم المعتمد لدى حكومة كردفان وديوان الحكم الاتحادي حتى عام 2011م ، والناظر كوال دينق و الأستاذ دومنيك ممثل أبيي بالدائرة القومية في مجلس الشعب القومي عن ريفي المسيرية وآخرون كثر أنهم تلقوا تعليمهم في منطقة أبيي) ، وان المسيرية لم يعملوا علي اقصاء أبناء دينكا نقوك عن المناصب الإدارية او التشريعية العليا ، فعندما فاز القيادي بحزب الأمة عبد الرسول النور إسماعيل عام 1981م في أول انتخابات المجالس التشريعية الإقليمية وانتخب نائباً عن دائرة أبيي وأصبح النائب المنتخب ، إلا أن الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري قام باستدعاء عبد الرسول النور إسماعيل وقال له بأنه يريد أن يُمثل أبناء الدينكا نقوك في المجلس وبما أنك فزت في الدائرة ، فهل لك أي اعتراض أن أعين أحد أبناء دينكا نقوك عضواً في المجلس ضمن الخمسة الذين يعينهم رئيس الجمهورية ، فقال له عبد الرسول النور (لا مانع ويسرني أن تكون لمنطقتنا نائبين) ، فقام الرئيس النميري بتعيين مكوج أبيونق وكانا يزوران المنطقة معاً متقدين أحوالها (نائب منتخب آخر معين)⁽²⁾ استمرت العلاقات بين المسيرية والدينكا نقوك في سلام وتعايش سلمي لا مثل له ولم يحصل أي نزاع أو حروب بين الطرفين حتى عام 1964م وهو التاريخ الذي يعتبر بداية لدخول العامل السياسي كأحد أسباب النزاع بالمنطقة ، ففي عهد الحكومة الانتقالية برئاسة سرالختم الخليفة كان كلمنت أمبورو وزيراً للداخلية وكان سقفه وطموحاته الانفراد بحكم جنوب السودان ، واعتقد هو ورفاقه بان هذا الحلم لن يتحقق إلا إذا نقلوا الحرب للشمال ، واختاروا منطقة أبيي للإشعال الفتنة لذا سببوا حرباً بين المسيرية ودينكا نقوك ، فقام وبتحريضهم بعض أبناء الدينكا نقوك بالهجوم على الرقبة الزرقاء وهناك تضارب في الروايات منهم من ذكر بأن الهجوم كان بسببه الدينكا نقوك مسنودين ببعض القبائل وهذه رواية المفكرين من الدينكا أمثال الدكتور فرانسيس دينق مجوك ، ورواية ثانية تغيد بأن الدينكا نقوك هم الذين هجموا الرقبة الزرقاء بتحريض من مجموعة كلمنت أمبورو وزيراً للداخلية ، عموماً مات في هذا الهجوم الكثير من أبناء المسيرية التي قامت برد فعل عنيف فقتلت ما قتلت من الدينكا نقوك ، فكانت تلك أول مواجهة مسلحة بين الطرفين بسبب إطماع سياسية لنافذين في السلطة ليسو من أبناء المنطقة ، وهكذا فقد الجانبان أعداد كبيرة من الأبرياء وفقدوا السلم المجتمعي الذي كان سائداً⁽³⁾ ، وبفضل مجهودات الإدارة الأهلية تم عقد صلح في عام 1965م بين الطرفين وقع عليه السلطان دينق مجوك والناظر بابو نمر بإشراف السيد الرشيد الطاهر بكر الذي كان وزيراً للعدل وسمى هذا الصلح (بالصلح الأبيض) لأن كل طرف تنازل عن حقه للآخر ، ورغم هذا الصلح إلا أن هناك بعض الشكوك والظنون وبروز عدم الثقة في النفوس لدى الطرفين⁽⁴⁾ ، في عام 1972م جاءت اتفاقية أديس أبابا في عهد الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري ، فكان أبناء الدينكا نقوك المتعلمين والنخب وبتأثيرات منهم أدخلوا فقرة في الاتفاقية تغيد بأن المناطق التي هي في الشمال وبعض أهلها لهم ارتباطات في الجنوب يعاملوا معاملة خاصة ، كما نصت الاتفاقية على أن

(1) سلومة موسى يحيى 23 يناير 2020م : مدير تنفيذي لمكتب إشرافية أبيي (مقابلة)

(2) عبد الرسول النور إسماعيل - مقابلة - 2004/4/10

(3) جون زكريا اتيم فيين 2020/2/3م : قيادي شبابي بمنطقة أبيي (مقابلة)

(4) أمبدي يحيى كباشي حمدوك : 2 فبراير 2020م ، السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي (مقابلة)

القبائل الزنجية يمكنها أن تقرر مصيرها بالاستفتاء إما الانضمام إلى الإقليم الجنوبي أو الشمالي ، إلا أن مجلس الشعب الرابع عام 1980م قرر بأن منطقة أبيي تعتبر منطقة تمازج زنجي عربي بها ثقافة مختلفة وبالتالي رفض الاستفتاء ، و اللجنة التي كُوتت فيما بعد فقد قررت تبعية المنطقة لکردفان وأوصت بتنمية المنطقة (1) ، وكان أبيل ألير احد ابناء الدينكا أصبح نائباً لرئيس الجمهورية والمجلس الانتقالي لجنوب السودان وهو دينكاوي من اويل قام بتعيين زكريا بول دينق مجوك وزيراً للصحة في حكومته وهو من أبناء منطقة أبيي ، فقام الجنوبيين بالاحتجاج على هذا التعيين باعتبار أن زكريا بول دينق مجوك ليس من جنوب السودان ، وهذه تؤكد حقيقة شمالية أبيي ، فسعى زكريا بول دينق مجوك بإقناع الرئيس جعفر محمد نميري بضم منطقة أبيي إلى جنوب السودان (2) ، فقام الرئيس نميري بتكوين لجنة برئاسة كبير الإداريين الشيخ بشير الشيخ وهذه اللجنة توصلت إلى أن المنطقة وبكل الأعراف والقوانين هي منطقة كردفانية وأوصت اللجنة بأنه إذا كانت هناك أي مشكلة فيها تعالج وتحل بواسطة أهلها في كردفان ، فقام الدكتور فرانسيس دينق بإيجاد مدخل آخر فقام بإحضار فريق أجنبي من جامعة هارفارد لتقديم الخدمات من صحة وتعليم ... الخ في منطقة أبيي واختارت اللجنة مناطق تواجد الدينكا نفوك كمنطقة عمل لهذا الفريق فقامت اللجنة وتحت هذا الستار بالتعبئة السياسية والكنسية وسط الدينكا نفوك والتبشير وزع الفتنة والكراهية تجاه المسيحية ، وكان فرانسيس دينق وزير دولة في الخارجية السودانية وقبلها كان سفيراً في بريطانيا وألمانيا و متزوج من أمريكية ربما زوجته لها علاقة بأعمال إستخبارية لصالح الغرب ولها تأثيرات في السياسة بالمنطقة (3) . نتيجة لهذه التجاذب السياسي حدثت عدة مناوشات بين القبيلتين أدت إلى عقد عدت مؤتمرات للصلح خلال الأعوام 1983م – 1985م ، وفي 25 يناير 1986م في مدينة الأبيض ، وكان شروط المسيحية في الصلح أن يبتعد الدينكا نفوك عن حركة التمرد وإرجاع أبقارهم من التوج إلى أبيي ، ولكن في سبتمبر 1986م جاء المتمردون وضربوا مدينة أبيي ولم يفرقوا بين عرب ودينكا ، وأخذت حركة التمرد (42) أسيراً من المسيحية وألف رأس من البقر ، وبعد عام 1986م بدأت مليشيات العرب تتحرك بصورة منظمة مع أبقارهم وحماية أنفسهم من حركة التمرد ، وخلال الأعوام (1987م – 1988م – 1989م) حدثت مؤتمرات صلح داخلية في أبيي ، ويلاحظ أن أسر كثيرة من قبائل النفوك هجروا أبيي خلال سنين الأحداث وسكنوا مدن عديدة أهمها القضارف ، سنار ، الخرطوم ، شندي ، كريمة النهود والملاحظ أنه وبانضمام دينكا نفوك إلى حركة التمرد وجدوا دعماً كبيراً من الحركة الشعبية التي كانت تحطط للتمدد شمالاً ، وبالمقابل لم تمنح حكومة الخرطوم أبناء المسيحية أي افضلية مما اطرهم لتكوين حراسات محلية لحماية الابقار والمسارات سميت قوات المراحل (في نهاية السبعينات برزت قيادات عسكرية من أبناء المسيحية لمواجهة عدوهم في شكله الجديد ، فظهر مصطلح قوات المراحل لأول مرة وهي القوات التي تحمي مراحل وأماكن الرعي من هجمات الحركة الشعبية) (4)، وهكذا دخلت منطقة أبيي مرحلة جديدة من النزاع المسلح وثقافة الحرب ، فقدت فيها الوسائل التقليدية لفض النزاعات وانتشر فيها السلاح الحديث .

استمر ولاء الدينكا نفوك للحركة الشعبية التي نشأت في العام 1983م كتنظيم عسكري إلى أن حصل الإنشقاق فيها عام 1991م بين ريك مشار ولام أكول وكارينو كوانين ضد جون قرنق وكونوا مجموعة الناصر حيث كان دينكا بحر الغزال موالين لكارينو كوانين ومعظم النوير موالين لريك مشار ومعظم الشلك موالين للام أكول ، وقامت مجموعة الناصر بمطاردة جون قرنق إلى أن وصلوه إلى كاجوكاجي وكان أبناء دينكا نفوك وكتيبة النوبة بقيادة يوسف كوه وكتيبة الأنقسنا بقيادة مالك عقار ساندوا جون قرنق ضد مجموعة الناصر وهذا الموقف ادي الي تعميق نفوذ أبناء اببي في الحركة الشعبية وإنهم اصبحو قادتها السياسيين والميدانيين

(1) طببق عمر شقيقة 5 فبراير 2020م ، ناشط سياسي ، (مقابله)

(2) كون بقت تملوط 30 يناير 2020م ، رئيس المجلس الأعلى للتنسيق شئون دينكا أبيي (مقابله)

(3) رحمة الله عبد الرحمن النور 2 فبراير 2020م ، نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً (مقابله)

(4) عبد الرسول النور إسماعيل – مقابلة — 2004/4/10م

خاصة في عام 1997م حيث قامت مجموعة الناصر بمصالحة النظام الحاكم في الخرطوم و عقدوا إتفاقية سلام بالخرطوم في نفس العام ، وبموجب هذه الإتفاقية أصبح ريبك مشار مساعداً لرئيس الجمهورية المشير عمر حسن أحمد البشير ولام أكل وزيراً للنقل وأصبحت عضوين بارزين في حزب المؤتمر الوطني الحزب الحاكم في الدولة ، من أهم بنود هذه الاتفاقية أن تمخض عنها دستور عام 1998م ، وتحديث الإتفاقية عن المواطنة كأساس للحقوق والواجبات ، والاعتراف بحق تقرير المصير لجنوب السودان ولم تشر الاتفاقية لأي بند يخص منطقة أبيي . وأصبحت جل قيادات الحركة الشعبية بقيادة جون قرن من أبناء أبيي

3- الصراع الناتج عن عامل الهوية ، إن مصطلح الهوية عادةً ما يُعبر عنه استناداً إلى العرق ، الأثنية ، الدين ، اللغة ، أو الثقافة ، وتعتبر العشيرة والنسب والعائلة من العوامل الهامة في الدلالة على الهوية مع وجود حيز الأرض أو المنطقة للدلالة على الانتماء ، ومهما تكن هذه العوامل الدالة على الهوية . إن نزاع الهوية يحدث عادةً في إطار الدولة الواحدة عندما تنمرّد مجموعات ضد ما يرونه اضطهاداً وظلماً وتهميشاً تمارسه المجموعة المهيمنة على السلطة في الدولة ، ويتم التعبير عن ذلك بالتهديد بالتدمير الثقافي أو حتى التصفية الجسدية ، أو بالخروج عن طاعة الدولة ، خاصةً في ظل الأنظمة السياسية الشمولية القوية .

بدأت تداعيات أزمة الهوية بشكل عام في سياق الوقت الراهن بين السودانيين غير العرب ، ممثلين أساساً في الحركة الشعبية لتحرير السودان وجيشها ، وبين العرب المسلمين ممثلين في الأنظمة الحاكمة في الخرطوم ، وقد تفاقمت أزمة الهوية القومية منذ استئناف الحرب في عام 1983م بعد أن خرق الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري إتفاقية أديس أبابا من جانب واحد ، وتعاضمت الحرب آنذاك بشكل واضح بين السودان وجنوب السودان وتبلورت القضايا والخيارات أمام الفرقاء بصورة واضحة وبديهية ، وقد برزت علاقة الدين بالدولة ، خاصةً فيما يتعلق بدور قوانين الشريعة الإسلامية التي تنظم كل جوانب الحياة الخاصة والعامة لجماعة المسلمين ، ومحاولة فرضها على كل القطر ، وبذا أصبحت العامل الرئيسي في النزاع ، وبالتالي صار الدين مرتكزاً أساسياً في تحديد الهوية السودانية ، فضلاً عن علاقته وصلته اللصيقة بالعروبة كظاهرة عرقية ، أثنية ، وثقافية ، ومع تعاضم الاتجاه الإسلامي كقوة سياسية تؤثر بقدر كبير على سياسة القطر ، نجد أيضاً صعود الحركة الشعبية كقوة ذات نفوذ ومناوئة للحكومة الإسلامية ، وبرز بذلك اتجاهين ثوريين مضادين من الشمال والجنوب ، فالشمال يتبع المنهج الإسلامي والجنوب يتبع التقاليد المحلية الأفريقية ، وبالتالي يمثل الشمال الهوية العربية الإسلامية ، ويمثل الجنوب الهوية الأفريقية ، وتبقى الخطورة أكثر عندما تتنافس الهويتان المختلفتان على تمثيلهما للهوية الوطنية ، وقد شكل فشل الشماليين والجنوبيين في التوصل إلى اتفاق حول هوية مشتركة وشاملة جزءاً هاماً في الصراع والنزاع بين الطرفين والذي كان سبباً من أسباب فصل جنوب السودان عن الشمال .

هناك عدة أخطاء ارتكبت أيقظت مشاعر وغرائز الينكا نقوك نحو البحث عن الذات والهوية ، منها عدم اهتمام الدولة بتنمية المنطقة حيث تقتصر إلى انعدام الصحة والطرق والمصانع ، وكذلك لم تهتم الدولة بالتعليم مما أدى إلى انتشار التخلف والجهل والأمية وسط إنسانها ، والأخطر من ذلك النظرة الاستعلائية من العرب تجاه الدينكا وعلى الجنس الأفريقي بصورة عامة ، كل هذه العوامل وغيرها دفعت الدينكا نقوك غريزياً للبحث عن ذاتهم الثقافية وهويتهم الجنوبية ، صحيح أن الدينكا نقوك تأثروا بعمق العلاقات مع العرب المسيحية وسلوكياتهم الإسلامية إلا أنهم يعتززون بأصلهم وانتمائهم لجنوب السودان ويعتبرون أنفسهم دينكا أصليين . في فترة العلاقات الطيبة مع العرب المسيحية لم يظهر هذا الشعور أو ربما كان دفيناً وظهر على السطح ساعدهم في ذلك أبناءهم المتعلمين أيضاً كان لهم دور فعال في إلهام هذه المشاعر والمطالبة بفصل المنطقة وانضمامها إلى جنوب السودان ، وبالتالي جاء الحديث لأول مرة عن استفتاء منطقة أبيي في محادثات إتفاقية أديس أبابا عام 1972م في عهد الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري ، وفي أكتوبر 2013م أقام الأنقوك استفتاء آحادي ومن طرف واحد أثار الكثير من الشجب والإدانة من قبل الحكومة والمجتمع الدولي وعدم الاعتراف بنتيجته والتي كانت أكثر من 99% لصالح تبعية المنطقة إلى جنوب السودان ، وبالرغم من أن الاستفتاء

أحادي الجانب ولم تعترف به كل الجهات إلا أنه يعطي مؤشر خطير ومقياس حقيقي لمدى رغبة الأنقوك في الانضمام إلى جنوب السودان في إطار البحث عن الهوية مما زاد وسبب المزيد من الصراع بالمنطقة ، وكان اختباراً حقيقياً لحكومة السودان زاد من قلقها ، (أن لقضية الهوية دور في نزاع أبيي ، و أن وحدة الهوية لا تعني بالضرورة ذوبان كل الهويات ، لكن بالإمكان اجتماع الناس على المشتركات التي تجمع بينهم)⁽¹⁾ ، وهناك الكثير المشترك بين القبائل وسبق في الدولة المهدية أن تجمع السودانيون حولها على اختلاف قبائلهم واتجاهاتهم ، وهذا يقود إلى الاتفاق حول الرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أيضاً الصوفية لا توجد بها قبيلة ، والثقافة العربية يمكن أن تكون جامعة رغم محاولة البعض لإبعادها ، حتى الجنوب قبل انفصاله كانت تجمعها اللغة العربية ، فيمكن أن نصل لهوية مشتركة ، لقد لعب الحكم الاستعماري البريطاني والكنيسة دوراً كبيراً في تأجيج الفتنة والسير نحو التوافق مع الهوية الجنوبية وسعيًا لذلك ، وكان يتم التدريس في المرحلة الأولية باللهجة المحلية ، وتُشجع التلاميذ الذين يكملون التعليم الأولي للالتحاق بالمدارس الجنوبية الحكومية أو التبشيرية ، حيث الإنجليزية لغة التدريس ، ورغم أن مدرسة أبيي الأولية كانت حكومية إلا أن المنطقة كانت ضمن دائرة نفوذ الكنيسة الكاثوليكية ، وكانت الكاثوليكية تدرس في تلك المدرسة ، واعتنق التلاميذ بصورة تلقائية العقيدة الكاثوليكية ، ولكن في الخمسينات فطنت الحكومة لهذا المخطط فأعيد توجيه نظام التعليم وسط الأنقوك تجاه الشمال ، وحلت اللغة العربية مكان الإنجليزية لغة التدريس ، وفي ذات الوقت بدأ التلاميذ يلتحقون بالمدارس الشمالية لمواصلة تعليمهم في المراحل العليا ، وأحدث ذلك تغييراً وانحيازاً قوياً لصالح الإسلام ، وأعاق انتشار المسيحية ، ولكن كل الإجراءات والخطوات التي لعبتها الكنيسة والحكم الاستعماري البريطاني كان تأثيرها واضحاً في إيقاظ مشاعر وغرائز الأنقوك وتعاضم إحساسهم بالانتماء نحو الهوية الجنوبية والابتعاد عن الشمال .

ينتمي دينكا نقوك ، وبكل المعايير إلى الجنوب بصورة تامة ، وهم دون أدنى شك جنوبيين ، وبالرغم من الترتيبات الإدارية التي تضعهم ضمن الشمال ، وحتى مرحلة التعايش السلمي بين القبيلتين في السابق توضح تأثر العلاقات المتبادلة بالعلاقات الشخصية بين زعماء الأنقوك والعرب وكان الزعيمان الراحلان دينق مجوك وبابو نمر يمثلان تلك العلاقات ، وبطريقة تشابه العلاقات الدبلوماسية الودية أكثر منها انصهاراً لمجتمعاتهم في مجالات الإقامة والتقارب الثقافي والمصاهرة ، وفي البداية كانت العلاقة بين هاتين المجموعتين من الزعماء ، تقوم على سعي الأنقوك للأمن ضد غارات العرب ، وفي حاجة العرب لضمان حقوق الرعي خلال موسم الجفاف ، وخلق هذا الوضع أسس المصالح المتبادلة والتي على أساسها قامت صداقتهم .

بالرغم من أن العرب والدينكا ينكرون وجود أي صلة عرقية بينهم ، إلا أنهم يعترفون باستيعاب عناصر من بعضهم البعض وبأنهم غير خالصين عرقياً ، وتشير الدراسات عن البقارة الى استيعاب عناصر من الدينكا عبر نظام الإنتساب الأبوي العربي والى المكانة الهامشية لمن لهم صلة أبوية يعترف الدينكا ايضاً بامتصاص ، بوجود بعض الدينكا من اصل عربي بينهم ، ممن تم استيعابهم ، ويمكن التعرف عليهم وعلى ذويهم وأنجبوا من العرب ، ويشكل ابناءهم أعداداً معتبرة من البقارة اليوم . ويعرف دينكا نقوك العديد من العرب ، يحتل بعضهم مواقع مرموقة وسط البقارة ، يحملون عرقاً دينكاوياً منحدرًا من الأم أو الجدة ، وفي بعض الحالات حتى عبر العرق الدينكاوي ، يحمل بعض الأفراد بين عائلات الدينكا ، كالأب ، والجد ، أو الجد الأكبر أسماء عربية مثل محمد ، سليمان ، حسب الرسول ، حسب الله وما شابه ، ورغم ذلك فإن أحفادهم يصفون أنفسهم دون أي لبس بأنهم من الدينكا⁽²⁾

4- الصراع الناتج عن عامل الحدود بمنطقة أبيي : في إطار تحقيق السلام الشامل بالسودان ، بدأ النظام الحاكم في الخرطوم محادثاته مع زعيم التمرد جون قرن منذ العام 1994م ، وقد عين جون قرن أولاد منطقة أبيي والأنقسنا وجبال النوبة كمفاوضين

(1) راشد التيجاني : مقال منشور لرئيس مركز تحليل النزاعات ودراسات السلام بجامعة أمدرمان الإسلامية ، بصحيفة الإنتباهة / 4/ 2015/4

(2) عبد الرحمن أرباب – مركز دراسات الرصد – مابعد إتفاقيه نيفاشا – شركة مطابع السودان للعملة – يونيو 2008م – ص 23

أساسين في محادثات السلام ، فقد عين من قبيلة الشلك باقان أموم ، ومن النوير جون لوك ، ومن الأنقسنا مالك عقار ومن النوبة يوسف كوه ، ومن أبيي ديق ألور وإدوارد لينو ودينق أروب كوال ، وكان مهمهم الأول والأخير أن يجدوا وضعية خاصة لمناطقهم ، في عام 2002م تم التوقيع على بروتوكول مشاكوس بين الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان التي دخلت في صراع سياسي كبير لتوسع نطاق الحقوق التي إكتسبتها بعد الجنوب ، بما فيها حق تقرير المصير ، تشمل المناطق الثلاث ، في أبيي وجبال النوبة وجنوب النيل الأزرق ، وقد تولت تسهيل مفاوضات السلام الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (إيقاد) . وأهم ما جاء في بروتوكول مشاكوس هو اعتبار المناطق الثلاث ، النيل الأزرق وجبال النوبة ومنطقة أبيي مناطق شمالية تحل مشكلاتها من خلال الدولة الشمالية إرتكازاً على مبادئ إعلان الإيقاد عام 1994م والذي تم التوقيع عليه في 1997م بواسطة شركاء الإيقاد وأحتوى على ستة بنود من أهمها أن الجنوب هو المنطقة الواقعة جنوب خط الإستواء 1956م ، وكان من أفضل البروتوكولات ، إلا أن المجموعات الثلاث إحتجوا ورفضوا الدخول لمفاوضات السلام لمدة 9 شهور أن توسطت دولة كينيا فتمخض ذلك عن بروتوكول أبيي ضمن البروتوكولات الثلاث ، وكان أبناء منطقة أبيي يريدون قرار من رئيس الجمهورية بإعادة أبيي إلى جنوب السودان بإعتبارها ضمت بقرار إداري ، ولكن المشكلة كانت أين تقع أبيي ، الحكومة تقول أن أبيي تقع جنوب بحر العرب ، وأبناء منطقة أبيي من الانقوك يقولون أن أبيي تقع جنوب حدود دار حمر وتآزم الموقف بشأن حدود أبيي وأصبح صراعاً بين طرفي النزاع من جهة والحكومة والحركة الشعبية من جهة . في مارس 2003م عقدت جلسة خاصة حول المناطق الثلاث في ضاحية كارين في نيروبي ، إلا أنها أحرزت تقدماً ضئيلاً بسبب خلاف حول تشكيل الوفود ، وقد رفضت الحركة الشعبية لتحرير السودان الإعتراف برئيس وفد حزب المؤتمر الوطني الذي كان من قبيلة المسيرية لأنه جاء من خارج أبيي ومن الخلافات أيضاً كان حول إجراء إستفتاء في أبيي الذي يعطي خيار الإلتحاق بجنوب السودان الذي أستقل عن السودان في عام 2011م ، وكان هذا هو محور الخلاف الأساسي خاصة من قبل الحكومة ، وكان رفض الحكومة للإستفتاء يأتي من منطلق أن بروتوكول مشاكوس قد أقفل هذا الباب لابد أن تبقى أبيي شمالية ، ويعود رفض الخرطوم إجراء استفتاء حول أبيي إلى خوفها من فقدان السيطرة على الموارد النفطية في المنطقة التي تشكل غالبية الاحتياطي المثبت في شمال السودان⁽¹⁾ . في خضم هذه الخلافات تأزم الموقف بشأن حدود أبيي وكادت قضية أبيي أن تعصف بمحادثات السلام ، إلى أن زار السناتور الأمريكي جون دانفورت السودان في مارس 2004م للتدخل لحلحلة الأزمة بين الأطراف المتنازعة وقدم للأطراف مسودة إتفاق حول أبيي غير قابلة للتعديل وطلب من الطرفين (بي شئ من التهديد) قبولها فقبلتها الحركة الشعبية إلا أن الحكومة لم تقبلها فطلبت مهلة لتمتكن من الرد ، وبعد مشاورات وبحث في الوثائق التاريخية إستقر الرأي للحكومة بأن المنطقة المعنية هي المثلث الذي يقع جنوب بحر العرب ، فقبلت بالمقترح الأمريكي ليصبح بروتوكولاً بعد ذلك لحل النزاع وتم التوقيع عليه في مايو 2004م ، ولولا الضغوط التي مارستها واشنطن لما قبلت الحكومة ، وقد عرف البروتوكول المنطقة بأنها منطقة مشيخات دينكا نقوك التسعة التي حولت لكردفان في عام 1905م ، ونص البروتوكول كذلك على أن تحظى المنطقة بوضعية إدارية خاصة وأن تخضع لقوانين الرئاسة وأن يتم تعيين لجنة حدود خاصة بأبيي تقوم برسيم حدود أبيي ، ويتم تأسيس مجلس تنفيذي محلي تعينه الرئاسة قبل الانتخابات المحلية المزمنة عام 2009م وقد حدد البرتوكول المقيمين في أبيي على أنهم أعضاء جماعة نقوك ومواطنون آخرون يقيمون في المنطقة ، وأنيط للجنة استفتاء أبيي التي تعينها الرئاسة بمهام تحديد ميعاد الإقامة . تتكون مفوضية ترسيم حدود منطقة أبيي التي تم تشكيلها من (15) عضواً خمسة من الحكومة و(5) خمسة من الحركة

(1) هويدا صلاح الدين العتباتي - الهوية والتعدد الاثني في الصراع بين شمال وجنوب السودان (1955م - 2005م) - مركز دراسات المراف - شركة مطابع العملة المحدودة - الخرطوم - 2012م .

الشعبية لتحرير السودان و (5) من المجتمع الدولي ، وقد تم إختيار أعضاء الحكومة من السفير الدريدي محمد أحمد وأحمد صالح صلوحه وزكريا أتيه والصحفي أحمد عبدالله وعبدالرسول النور إسماعيل ، ومن الحركة الشعبية القائد دينق ألو كوال وجيمس أجينق ودينق أروب كوال وفكتور أكوك من دينكا أويل وخميس لوال من قرقريال ، ومن المجتمع الدولي وهم خبراء يفترض أن يتم إختيارهم وفق إتفاق بين الحكومة والحركة الشعبية ، وقد وقع الإختيار على السفير الأمريكي دونالد بيترسون الذي طرد من السودان عام 1992م رئيساً للمفوضية ودوغلاس جونسون من بريطانيا وهو مستشاراً للحركة الشعبية والبروفيسر جودفري موريوكي ممثل منظمة الإيقاد ، والبروفيسر كاساهون بيرهانو ممثل الإيقاد والبروفيسر شادراك قوتو من الإيقاد ، كان مهمة المفوضية وتقويضها هو ترسيم حدود منطقة أبيي وأن دورها بأن تطلع على الوثائق والخرط وزيارة المنطقة لكي تحدد حدود المنطقة ، وكان مهمتهم أيضاً إذا عرضوا قرار لم يتم الإتفاق عليه من قبل المسيرية والأنقوك أن يقترحوا حل وسط ، وإذا رفض الحل الوسط يكون القرار ساري وملزم للطرفين⁽¹⁾ .

أحضر وفد الحكومة عدد (72) وثيقة تثبت شمالية منطقة أبيي ، أما الحركة الشعبية لتحرير السودان لم تحضر ولا وثيقة واحدة (2) وقد قام وفد المفوضية بزيارة منطقة أبيي ووقف على الشواهد وتحدث مع كل الأطراف بالمنطقة من مسيرية ونقوك ، وكان يفترض ومن الطبيعي أن يتم دعوة أعضاء المفوضية بعد الزيارة لاجتماع ليقدم اقتراح ليتم التصويت عليه ، إلا أن الخبراء الأجانب لم يفعلوا ذلك وقاموا بكتابة التقرير بمفردهم بحضور شخص كيني الجنسية أحضروه من جنوب أفريقيا بدلاً من العضو الجنوب أفريقي الذي لم يحضر وقاموا الخمسة الأجانب بالتوقيع على التقرير قالوا فيه أن المفوضية لم تجد حدود منطقة أبيي وإنما تقترح خريطة تصل شمالاً بالقرب من المجلد ، فأدخلوا في الخريطة المقترحة مناطق الميرم وهجليج وغيرها وهي مناطق لا علاقة لها بالتقويض ولا علاقة لها بمنطقة أبيي ، واعتبروا التقرير هو للمفوضية ، وحتى التقرير لم يراه أعضاء الحكومة بالمفوضية إلا بعد ما قام رئيس الجمهورية عمر حسن أحمد البشير بدعوة المفوضية بالقصر الجمهوري للاستماع إليها بحضور نائبه جون قرنق وعلي عثمان محمد طه ، وفي هذا الاجتماع قام عضو الحكومة عبد الرسول النور إسماعيل وذكر لرئيس الجمهورية بأنهم لم يوقعوا على أي اقتراح وأن هذا التقرير هو من طرف واحد ويعتبر متجاوزاً للتقويض ، وقام رئيس الجمهورية برفض التقرير وأبدى عدم قبوله (2) . ومن ناحية أخرى عندما تم تقديم هذا التقرير من قبل لجنة حدود أبيي للرئاسة وكان ذلك في عام 2005/7/14م فإن حزب المؤتمر الوطني قد رفضه متهماً الخبراء الدوليين بتخطيهم صلاحياتهم عبر استخدام وثائق ومعلومات ما قبل العام 1905م لتحديد حدود أبيي ، واستخدام حزب المؤتمر الوطني هذا الإدعاء ليحشد المسيرية ضد التقرير وليسئى حتى استخدام نتائجه . غير أن مقتل جون قرنق في حادث تحطم مروحيته بعد بضعة أسابيع في 2005 /7/30م قد أضر مسائل تطبيق اتفاقية السلام الشامل كلها وأجبر أبيي على التراجع عن جدول أعمالها . ولكن مقتل جون قرنق لم يغير موقف الحركة الشعبية لتحرير السودان وقد أصر خلفه سلفاكير ميار ديت على ضرورة قبول تقرير لجنة حدود أبيي وتنفيذ إتفاق أبيي . في مايو 2006م أنشأ حزب المؤتمر الوطني والحركة الشعبية لتحرير السودان لجنة تنفيذي رفيعة المستوى لمناقشة مشاكل اتفاقية السلام الشامل بما فيها أبيي ، لكن فشلت المحادثات لكن اللجنة اتفقت على أربعة خيارات لأبيي هي التوصل إلى إتفاق سياسي ، إحالة المسألة إلى المحكمة الدستورية ، طلب خبراء لجنة حدود أبيي الدوليين للدفاع عن قرارهم ، أو اللجوء إلى تحكيم طرف ثالث⁽³⁾ ، هذه الخيارات قُوبلت بالرفض من قبل الطرفين ، فقد رفضت الحركة الشعبية خيار الإحالة إلى المحكمة الدستورية بإعتبار أن أعضاءها محسوبين على المؤتمر الوطني ، ودعا الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان باقان أموم إلى قيام هيئة تحكيم أمريكية ووضع إدارة بقيادة الولايات المتحدة في أبيي

(1) أبو القاسم حامد قور – الابعاد التاريخية لمشكلة أبيي – الخرطوم – 2003م

(2) أبو القاسم حامد قور – كتاب أبيي بين مستقبل السلم والنزاع – مطبعة نيو ستار – الخرطوم – 2006م .

(3) أحمد عبدالله آدم – العلاقات الأزلية بين الدينكا والمسيرية – شركة مطابع صك العملة المحدودة – الخرطوم – 1998

في حال فشل المفاوضات ، لكن حزب المؤتمر الوطني رد بالرفض ، وقد تقدم وسطاء كثر بمقترح تقسيم المنطقة مناصفة بين الطرفين بأن يعطي الجنوب جنوب بحر العرب فقبلت حكومة الخرطوم وقالت لا مانع وهو اقتراح وجيه ، إلا أن أبناء منطقة أبيي من الأنقوك عندهم مشاعر عميقة نحو أبيي المدينة وهي تبعد حوالي (11) كيلو شمال بحر العرب فرفضوا المقترح وطالبوا بخط موازي لها شمال على نحو (6) كيلو وتم رفضه من قبل الحكومة لأنه يُدخل بحر العرب إلى الجنوب . إستمرت المحادثات سجلاً بين الطرفين وأخيراً توصل الطرفان لاتفاق بأن يحول الأمر إلى محكمة التحكيم الدولية بلاهاي للفصل في جدلية تجاوز لجنة خبراء برتكول أبيي التفويض الممنوح لهم ، وبعد مداوات هيئة التحكيم بلاهاي أصدرت المحكمة حكمها بأن مفوضية لجنة خبراء برتكول أبيي تجاوزت في الحدود الغربية وأخرجت الميرم من الخريطة وتجاوزت في الحدود الشرقية وأخرجت هجليج وتجاوزت من الناحية الشمالية ورجعت حدود 10 - 10 ولكنها لم تتجاوز في الحدود من الناحية الجنوبية ، بالطبع رفض المسيرية قرار المحكمة باعتبارها تجاوزت عن صلاحياتها وأن المحكمة ليس لها اختصاص في أن تعدل بتجاوزات المفوضية ، أما نقوك قبلوا بالقرار ، أما حكومة السودان أعلنت قبولها لقرار المحكمة واعتبرته انتصاراً لها لأن المحكمة أدخلت هجليج إلى حظيرة الشمال ونظرت الحكومة لها باعتبارها غنية بالبتترول ، حتى ظن المسيرية أن هناك تسوية سياسية قد تمت في هذا الشأن ، أما الحركة الشعبية لتحرير السودان رحبت بالقرار لأنه يعطيها أرض جديدة ، والملاحظ أن طرفي النزاع الأصليين (المسيرية والأنقوك) ذهبوا إلى المحكمة كشهود فقط وليس طرفاً في النزاع⁽¹⁾ . هذا القرار الذي أصدرته المحكمة تم رفضه بواسطة عضو المحكمة الثالث القاضي الأردني الجنسية عون الخصاونة الذي استقال عن المحكمة وقال أن المحكمة تجاوزت تكليفها وتفويضها وقرارها ، وقد أدت استقالة القاضي عون الخصاونة إلى إحداث أزمة وسط هيئة التحكيم وأصبح موقفها حرجاً للغاية ، مما أدى إلى تأزم الوضع وزيادة حدة الصراع بين طرفي النزاع ، ولم يتم تنفيذ قرار المحكمة حتى الآن ، وفي 20 يونيو 2011م عقد إجتماع بين الرئيس عمر حسن أحمد البشير وسلفاكير ميار ديت إتفاً فيه على تشكيل لجنة إشرافية لمنطقة أبيي (أجوك) (Ajoc) في انتظار الاستفتاء الذي لم يحدد بعد والذي اختلف فيه الطرفان حول من يحق له التصويت ولا زال الموقف متأزماً بين الأطراف المتنازعة بسبب النزاع في تحديد حدود أبيي كأحد أسباب النزاع

5- الصراع الناتج عن عامل النفط : بعد توقيع اتفاقية السلام الشامل في نيفاشا بدولة كينيا في 2005/1/9م . دخلت البلاد فترة جديدة مشحونة بصراعات داخلية وخارجية ، داخلية تمثلت في ظهور قوة دافعة لهذا الصراع قادت الولايات الأمريكية سياساتها تجاه السودان وكان النفط هو محور هذه السياسة . وبتوقيع اتفاقية السلام الشامل بدأت الحكومة الحديثة عن توقعات تدفق لشركات البترول للاستثمار في السودان ، وفي مجال الاستكشاف وخدمات البترول المختلفة ، وبالفعل مع بداية العام 1992م دخلت شركات صينية وماليزية وكندية ومن دول الخليج ونمساوية وغيرها في مجال التنقيب عن البترول والإنتاج⁽²⁾ . لم تغير الحكومة الأمريكية سياستها تجاه السودان قبل وبعد توقيع اتفاقية السلام ، فقبل توقيع الاتفاقية كانت أمريكا تنتقد الحكومة السودانية والشركات العاملة في التنقيب عن البترول بحجة أن عائدات البترول تذهب للمجهود الحربي للحكومة ضد الجنوب ، وأن عائدات النفط أصبحت تمثل مكانة متعاظمة في جانب الإيرادات ، كما أن الزيادات في العائدات صحبها زيادة في الإنفاق العسكري يعبر عنه ظهور طائرات هيلكوبتر عسكرية لم تكن موجودة من قبل على الساحة ، وأسهمت هذه الأسلحة الجديدة في تغيير بعض التكتيكات الحربية ، وأصبحت طائرات الهيلكوبتر تقدم المعاونة اللازمة في العمليات العسكرية ، وظهر التنافس بين الشركات الوطنية والأجنبية حيث الشركات الوطنية رأت أن الوزارة لا تتعامل بالشفافية والشورى والديمقراطية ولا تهتم بأراء الآخرين لتستفيد منها في هذا المجال ، وأنها

(1) أحمد عبدالله آدم – قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش – شركة مطابع صك العملة المحدودة – الخرطوم – 1997م .

(2) التجاني محمد صالح – كتاب رؤى حول النزاعات القبلية في السودان – ملحق الدراسات الإفريقية والآسيوية – الخرطوم – 1998م .

تتحامل علي الشركات الوطنية فكيف تريد أن تقيم صناعة إستراتيجية حساسة دون إعطاء الشركات الوطنية الخاصة فرصتها⁽¹⁾ ، وقد وضحت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجيتها نحو السودان بشأن صراع النفط وضح في التقرير الإستراتيجي الثاني لمركز الدراسات الإستراتيجية بواشنطن يناير 2004م الذي أشار التقرير بعنوان (إستراتيجيات عمل ما بعد النزاع في السودان) حيث أشار إلى البترول ودوره في الصراع بمنطقة أبيي وإلى آثاره على الصراع الإقليمي والسياسي والدولي ، وأشار التقرير إلى ضرورة تكملة الجهود الضخمة الحالية التي بدأت بتوقيع اتفاقية مشاكوس التي تمثل احد خطوات الولايات المتحدة اتجاه تحقيق السلام في السودان والتي أسفرت عن اتفاق أبيي وإعلان المبادئ حول تقسيم (البترول) في ، فقد قسمت عائدات البترول خلال الفترة الانتقالية إلى ستة أقسام ، الحكومة القومية 50% ، حكومة جنوب السودان 42% بحر الغزال 2% ، غرب كردفان 2% ، الأنقوك 2% ، المسيرية 2% (1) ، ولكن اكتشاف البترول في منطقة أبيي بدلاً من أن يكون نعمة لصالح المواطنين من أجل التنمية صار نعمة وفتنة ، حيث بدأت نيران الصراع حوله بين المسيرية والأنقوك تشتعل وظهر ذلك جلياً حول خريطة مفوضية حدود أبيي التي أدخلت فيها مناطق إنتاج البترول مثل حقل هجليج وحقل دفرا والميرم وبحيرة كيك ، ومنطقة ناما الزراعية كي تكون جزءاً من بحر الغزال مما ألهب الصراع وبالتحديد عارض المسيرية تقرير المفوضية النهائي واعتبروه تقرير خبراء أجانب وأن المفوضية لا علاقة لها به ولا يمثل رأي المفوضية موضحين تجاوزه وعدم قابليته للتطبيق ، والمعلوم أن الإعلان أحتفظ فقط للمسيرية الحمر وغيرهم بحقوقهم في حركة الرعي والترحال شمالاً وجنوباً ، وبالتالي تم رفض تقرير تم تحديدها وترسيمها في عام 1956م على حسب تعبيرهم . أما النفوك فقد رحبوا بقرار لجنة ترسيم حدود أبيي واعتبروه انتصاراً لهم وانتصاراً للإرادة السياسية للحركة الشعبية لتحرير السودان . وسياسياً رفض المؤتمر الوطني الحزب الحاكم في الخرطوم قرار لجنة ترسيم الحدود بإعتباره أدخل كل مناطق اكتشاف البترول في حظيرة الجنوب وقد وقف مع الخبراء من جانب المسيرية لكونه معيباً وجائراً وبعيداً كل البعد عن العدالة والأعراف والتقاليد وجددوا إلتزامهم بحدود عام 1956م والتي نص عليها برتكول أبيي ، وقد حذر المسيرية من مغبة ذلك وقالوا بأنهم لن يقبلوا بأن يكونوا ضحية لمؤامرات ودسائس ومخططات دعاة الفرقة والانفصال ، ولن يكونوا ضحية للصراع حول موارد البترول الواضحة للعيان من الخريطة الجديدة التي صممتها وترعت بها لجنة الخبراء التابعة لمفوضية ترسيم حدود أبيي والتي ضمت أهم قراهم ومدنهم على سبيل المثال ، لا الحصر الميرم وناما والستيب وهجليج وكيك وغيرها وهي جزء أصيل ولا يتجزأ ولا يمكن فصله وعزله من إقليم كردفان الكبرى ولا من محيطه الجغرافي والاجتماعي والثقافي وذلك استناداً على الخرائط والوثائق التاريخية والحياة الماثلة على الأرض والحدود المتعارف عليها منذ مئات السنين والتي صف المسيرية ، أما الحركة الشعبية ساندت الأنقوك ، وهذا الصراع السياسي بسبب النفط خلق فراغاً سياسياً وإدارياً بالمنطقة وتوقفت مفاوضات السلام بين حزبالمؤتمر الوطني والحركة الشعبية لتحرير السودان ، وحشد الجانبان قواتهما العسكرية حول أبيي ، وكادت قضية أبيي أن تعصف بمفاوضات السلام وتتسببها ، مما حدا بالمجتمع الدولي بممارسة مزيد من الضغوط خاصةً على حكومة الخرطوم وبدأت الاضطرابات بين دولتي الشمال والجنوب تزداد يوماً بعد يوم وقد استهدفت قوات الحركة الشعبية مدعومة بقوات الجبهة الثورية مناطق البترول بالشمال فاعتدت على حقل هجليج وأحرقته مسببة خسائر مادية كبيرة تمكنت الحكومة مؤخراً من إصلاحه بأيادي مهندسين سودانيين (1) ، إن أمر البترول من الناحية الصناعية والفنية سيكون صعباً ومعقداً لدى دولة الجنوب ، لأن كل البنات الصناعية بالنسبة للبترول موجودة بالشمال وهذا ما يفسر الإصرار على الهجوم على هجليج من قبل قوات الحركة الشعبية والهدف هو ضرب المنشآت النفطية في الشمال ، كما أن عبور نفط الجنوب ولأغراض التصدير لا بد أن يمر عبر الشمال وذلك لطبيعة الأرض المنحدرة نحو الشمال ، عليه فمن الأفضل على الطرفين إيجاد الحلول والإتفاق حول المسائل الخلافية خاصةً فيما يتعلق بعبور وتصدير البترول ، فيتعين على دولة الجنوب

(1) عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان – النفط والصراع السياسي في السودان – ص 23

مضطرة دفع رسوم العبور التي تتضمن كل العمليات التقنية كالتجميع والترشيح والنقل والتأمين والتصدير ، لأن النفط يختلط بكثير من الشوائب بنسبة 80% وهو أيضاً ذو خواص شمعية ويحتاج إلى عملية تسخين حتى يستمر في التدفق ، وأن الحديث عن التصدير عبر كينيا هو أمر مستحيل ، حتى شمال كينيا لو كان به بترول لا يستطيع تصديره إلا عبر شمال السودان وذلك لطبيعة الأرض والجغرافية التي حباها الله للشمال⁽¹⁾ (2) .

نتائج انعكاس تأثير عوامل الصراع حول الموارد الطبيعية في منطقة أبيي على الأمن السوداني :-

علي ضوء الفرض الذي نص علي (أن منطقة أبيي تتمتع بموارد طبيعية غنية و متنوعة جعلت المنطقة عرضة للصراعات والنزاعات مما اثر علي الأمن السوداني) لقد ظهرت انعكاس آثار النزاع في أبيي في شكل مهددات سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية على الأمن السوداني ، وفرضت أوضاعاً مأساوية لا تتفق ومصالح الدولة القومية ، ويتضح ذلك التأثير الكبير من خلال هذا النزاع ودوره في إشغال الأزمة بين السودان ودولة الجنوب ، ورغم الاتفاق على معالجة القضايا المسببة للأزمة إلا أن قضية أبيي لم تبارح مكانها حتى الآن .

أولاً : الآثار السياسية :- تنقسم الآثار السياسية الي محورين ، محور داخلي وآخر خارجي .

الآثار الداخلية :-

أ. الحدود تمثل أهم النقاط الخلافية بين مواقف الطرفين من تقرير لجنة الخبراء ، الذي وجد موافقة من الحركة الشعبية لتبنيته لما يسمى منطقة أبيي التي حددها التقرير والتي ستخضع للاستفتاء حول انضمامها لأي من جنوب السودان أو السودان ، علماً بأن الذين يحق لهم التصويت في الاستفتاء هو دينكا نقوك فقط دون المسيرية ، وتراهن الحركة الشعبية على كسب الرهان لصالحها بسبب العوامل الثقافية والعرقية والدينية واللغوية ، ومن هنا تأتي أهمية تبعية المنطقة للجنوب مبدئياً بتحديد حدودها بواسطة اللجنة ونهائياً بعد الاستفتاء عليها ، وفي الجانب الآخر رفض المسيرية تقرير الخبراء واعتبروه تجاوزاً لصلاحيات واختصاصات اللجنة .

ب. شعور قبائل المنطقة خاصة دينكا نقوك بعدم مكافأتهم ومساندتهم من قبل حكومة السودان وإحساسهم بعدم رد الجميل ، قد يدفعهم لمناصرة ومؤازرة حكومة الجنوب خاصة في الاستفتاء تحت الإغراءات الممنوحة بتحقيق مصالحهم التي عجزت عنها حكومة السودان

ج. عدم مقدرة حكومة السودان على السيطرة على زمام ومقاييد الأمور بالمنطقة وتركها للمعالجات الأمنية من قبل القوات النظامية ، قد يدفع بالحركات المسلحة المناوئة (حركات دار فور) التي بدأت تنشأ وتنشط في المنطقة نحو مناصرة قوات الحركة الشعبية وبالتالي السيطرة على المنطقة فتزداد الأمور تعقيداً ، ربما يستدعي ذلك التدخل الدولي (تحت البند السابع) .

د. ضعف تناول وسائل الإعلام السوداني للقضية وبعد منطقة أبيي عن المركز وعكس ما يجري من أحداث لأبناء المنطقة ، جعلهم غير ملمين بتواتر الأحداث ومسايرتها ، مما أتاح الفرصة لبث الشائعات من أصحاب الأغراض الخاصة وجعلهم ينجحون للشك والتوفر تجاه حكومة السودان .

هـ. وصفت مفاوضات إتفاقية السلام الشامل منطقة أبيي بأنها إحدى المناطق المهمشة وأهمال وتقاعس الحكومة في حسم أمرها ، يعطى إنطباعاً سالباً لبقية المناطق التي تم التوصل معها لإتفاق أو جارية حالياً المفاوضات معها (دار فور - جنوب كرد فان - النيل الأزرق) بعدم جدية حكومة السودان في التفاوض مع تلك الفئات ، وبالتالي ستصبح كل تلك الإتفاقيات أو المفاوضات خصماً على الأمن السوداني .

(1) الخير عمر احمد سليمان - العلاقات السودانية المصرية - منظومة الامن القومي والمصالح الاستراتيجية - مجلة الاستراتيجية والامن الوطني - العدد(1) - الخرطوم - ديسمبر 2006م - ص185

و. نظرة حكومة الجنوب إلى منطقة أبيي بمنظار إستراتيجي وآخر تكتيكي ، فالإستراتيجي يتمثل في كسب مناصرة دينكا بحر الغزال لإخوانهم من الدينكا الآخرين خلافاً لدينكا نفوك بالإقليم الجنوبي تحسباً لمآلات المستقبل ، والمنظور التكتيكي يتمثل في تداعيات إتفاقية السلام الشامل ومآلاتها ، أي إستخدامها في وجه حكومة السودان ، والمنظورين لا علاقة لهما بمشكلة الحدود وبالتالي الأمر قابل للأخذ والعطاء مع شريكي الإتفاقية (مساومات) ، خاصة أن أبناء منطقة أبيي من النخب المتعلمة يمثلون قوة الدفع الحقيقية للنزاع الدائر بالمنطقة وخصوصاً الموالين للحركة الشعبية .

الآثار الخارجية :-

أ. تعتبر حكومة السودان الشريك الأكبر في إتفاقية السلام الشامل ، ويقع عليها العبء الأكبر حول معالجة القضايا العالقة حالياً منها (قضية أبيي) ، وفي ظل الشعور بالانتماء الأفريقي ستجد الحركة الشعبية مناصرة سياسية من الدول الأفريقية خاصة التي رعت وشاركت في التوقيع على الإتفاقية ، مع الوضع في الاعتبار الانفتاح الكبير لحكومة الجنوب وعملها على إقامة روابط اقتصادية وتجارية وعسكرية مع تلك الدول تؤسس لمصلحة دائمة ومستمرة .

ب. مخرجات تقرير لجنة والكيفية التي خرج بها كلها مؤشرات لوجود أيد خفية أجنبية دولية لها مصالح تتعارض تماماً مع مصالح حكومة السودان ، و قبول رفض حزب المؤتمر الوطني لتقرير الخبراء بالإدانة والاتهام بتقويض الإتفاقية نفسها ، في حين تمسكت الحركة الشعبية به ، كلها مؤشرات لوقوف هذه الدول الأجنبية بجانب الحركة الشعبية ودفعها لاتخاذ تلك المواقف التي تتعارض مع شريكها في الإتفاقية ، مما يهدد الأمن السوداني .

ج. لم يشفع للسودان انتماؤه العربي الإسلامي في كسب السند والدعم السياسي من الدول العربية والإسلامية تجاه قضية أبيي ، لتأثيرها بالمواقف الغربية وعلى رأسها أمريكا .

الدور السالب الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني الدولية في تأجيج النزاع بالمنطقة ، فقد سبق أن أثارت ما يسمى بقضية الرق مما أتاح لها الانتشار وتنوع المقاصد ، فعملت على زرع الفتنة وخلق الجفوة بين سكان المنطقة ، وذلك بمحاولة تحويل النزاع الدائر بين أهل المنطقة من نزاع تقليدي أساسه التنافس على الماء والكأ إلى نزاع قائم على أسس عرقية ودينية ، وعكس ذلك للمجتمع الدولي مما ينبئ بحدوث كارثة ، وعلى ضوء ذلك فإن المهددات الحالية ستكون فرصة سانحة للمنظمات ذات الأجندة الخاصة لتلعب دوراً أكبر وأكثر خطورة بما يهدد الأمن السوداني .

ثانياً : الآثار العسكرية والأمنية :- تتميز منطقة أبيي جغرافياً بميزات طبيعية تجعلها منطقية حصينة ، وهذا يتطلب وجود قوات مسلحة ذات مواصفات عالية في التدريب والإعداد والتجهيز ، وهذه الطبيعة قطعاً ستأخذ جهد و قدرات القوات المسلحة للدفاع عنها ، مما يؤثر على القدرات الكلية للقوات المسلحة ويزيد من المهددات العسكرية والأمنية في مناطق أخرى من السودان .

أ. عدم حسم قضية أبيي حتى الآن سيؤدي إلى المزيد من انتشار المعسكرات في المنطقة وستسعى حكومة الجنوب إلى الهيمنة العسكرية خاصة على الأجزاء التي أقر بها تقرير الخبراء لصالح دينكا نفوك ، مما يعجل بالواجهة العسكرية المسلحة بين الطرفين في ظل تقييد المؤتمر الوطني لموقفه للتقرير وتمسك الحركة الشعبية بموقفها المؤيد للتقرير دون تعديل

ب. أتى تقرير لجنة الخبراء بمفهوم قبلي لتحديد الحدود ، مما أشاع البغضاء وكرس للقبلية والعنصرية والجهوية بين قبائل المنطقة ، وأدى للتباعد بين الحكومة والأهالي وأصبح مهدداً حقيقياً لضرب النسيج الاجتماعي بالمنطقة .

ج. إهتزاز التعايش السلمي وضرب النسيج الاجتماعي في المنطقة والجنوح نحو التدريب القتالي ، يزيد الحاجة إلى امتلاك السلاح والترويج لتجارته وانتشاره ، وبالتالي تصعب السيطرة عليه وعلى جمعه ، وقد يمتد تأثيره إلى بقية ولايات السودان ، خاصة دار فور التي ستكون الممول الأول بالسلاح .

د. إن تنفيذ قرار لجنة خبراء ترسيم حدود منطقة أبيي كما جاء في تقريرهم سيجعل كل قبائل التماس الحدودية شرقاً وغرباً من حدود تشاد وأفريقيا الوسطى إلى ولاية النيل الأبيض تتحسب لنفس مصير المسيرية من حيث نزاع أراضيهم وفرض اللجوء عليهم ، مما يولد روح التطرف ، وأن أي محاولة لتطبيق قرار لجنة خبراء ترسيم الحدود على أرض الواقع عن طريق أي قوة حكومية أو إقليمية أو دولية سوف تفرض وضعاً أمنياً سالباً يصعب السيطرة عليه .

هـ. أي نزاع مسلح ومواجهة عسكرية بالمنطقة سوف تخلق بيئة صالحة وجاذبة لظهور منظمات إرهابية ومجموعات متطرفة ، وبروز ظاهرة النهب المسلح في ظل عدم الاستقرار ونزوح المواطنين مع توقف التنمية وانعدام أساسيات الحياة ، مما يشكل مهدداً للأمن الاجتماعي والاقتصادي ومن ثم الأمن السوداني .

و. القوات المسلحة المنتشرة حسب اتفاقية السلام الشامل تكلف حكومة السودان مبالغ كبيرة من الميزانية وهذا يأتي خصماً على التنمية ، كما أن التحسب للانقضاض أو التدخل في المنطقة يستوجب بناء قوات مسلحة بمواصفات وقدرات عالية بما تمليه طبيعة المنطقة ، وهذا أيضاً لا يقل كلفة عن سابقه ، أضف إلى ذلك اهتزاز الثقة عند الشعور بأن الطرف الآخر في كامل استعداد له لنيل مبتغاة بالقوة ، مما يخلق سباق تسلح يصب في ميزان مهددات الأمن السوداني .

ثالثاً : الآثار الاقتصادية :- إن تأهيل وإعداد وتأمين مؤسسات الدولة الاقتصادية ومواردها والمحافظة عليها من ضروريات الأمن ، وتوقف أي جزء منها حتماً سيؤثر على الناتج القومي ، وما أفرزه النزاع في أبيي من تداعيات ينذر بتوقف إنتاج النفط بالمنطقة علاوة على بقية النشاطات الاقتصادية الأخرى .

أ. إن البترول المكتشف في المنطقة وبدء إنتاجه يجعل من مشكلة تحديد الحدود بين السودان وجنوب السودان أمراً بالغ التعقيد والتأثير ، فالحدود تؤثر في نسبة قسمة الثروة النفطية المكتشفة والمنتجة ، علماً بأن المنطقة حول وجنوب الخط 22.5-10 هي منطقة تركيز البترول المكتشف ، مما أعطى عملية تحديد الحدود والاستفتاء قيمة كبرى لطرفي الاتفاقية لارتباطها بالناتج القومي السوداني وقسمته ، حيث أصبح النفط العامل الأول في دعم اقتصاديات البلاد ، وأي اهتزاز يتعرض له سيشكل تهديداً للأمن السوداني.

ب. إن أي نزاع أو اشتباكات قبلية حول حدود أبيي نتيجة لتداعيات بروتوكول أبيي أو تقرير لجنة الخبراء ، سيعترب عليه نتائج سلبية ، هذه النزاعات والاختلافات ستؤدي إلى إعاقة النشاط الاقتصادي في المنطقة ، وخاصة قطاع البترول والثروة الحيوانية والزراعية ، وستتأثر صادرات السودان تبعاً لذلك ، ولربما هربت الاستثمارات الأجنبية وتوقف الدعم المادي والفني والمالي الأجنبي للبلاد ، وستكون النتيجة النهائية تدهور الاقتصاد السوداني الذي يقود إلى الانهيار الكامل ، مما يشكل تهديداً للأمن السوداني .

ج. تدهور الناحية الاقتصادية سيؤدي إلى ظهور العديد من المشاكل الحياتية الخاصة بالإنسان ، وسيتصاعد التذمر الشعبي (مظاهرات) فتضطرب الأوضاع الأمنية والسياسية والاجتماعية التي تحتاج لجهود مالية من قبل الحكومة لإعادتها إلى نصابها ، وذلك سيكون خصماً على اقتصاديات السودان المنهكة أصلاً .

رابعاً : الآثار الاجتماعية :- تتمثل الآثار الاجتماعية في تهديد حالة التعايش السلمي والإخاء والتراحم التي عرف بها مجتمع أبيي منذ القدم ، وتمتد الآثار لتشمل كل مظاهر التهديد بأبعاده في الحياة الاجتماعية المتمثلة في الآتي :-

أ. أدت إفرازات بروتوكول أبيي وملحقه إلى تنامي روح القبيلية والعنصرية والجهوية وسط مجتمع أبيي ، وشكل البروتوكول تهديداً لضرب النسيج الاجتماعي وتماسكه ، مع ملاحظة أن تلك الإفرازات تتناسب طردياً مع موقف طرفي إتفاقية السلام الشامل ضد بعضها البعض ، وذلك ما شهدت به حالة التعايش والرضا أثناء المباحثات في نيفاشا ، وحالة التنافر والملاسنة والاستعداد للمواجهة بعد التوقيع على البروتوكول وملحقه .

ب. تأثرت مهنتي الزراعة والرعي التقليديتين بتريدي الأحوال الأمنية في المنطقة ، فالرعي المتنقل الذي تمارسه القبائل بالمنطقة يحتاج إلى مساحات واسعة للتجول حولها ، إلا أن الموقف الأمني يقف حائلاً دون ذلك ، فضلاً على زيادة الضرائب التي تفرضها حكومتى الجنوب والسودان (القطعان) والضرائب المفروضة على الزراعة .

ج. أدى النزاع المسلح إلى إهتزاز قيم المجتمع وبروز آثار الحروب عليه من تشريد وعطالة وفقير وجهل ومرض ، وعدم التحمس للعودة الطوعية للنازحين ، وشعور المنظمات الدولية بعدم تعاون الحكومة معها ووضع العراقيل لها ، كما ان العائدين أنفسهم قد انفصلوا من مجتمعاتهم طيلة الحروب السابقة ، مما أكسبهم عادات وتقاليد وسبل حياة جديدة لا تتماشى ونمط العيش بالمنطقة ، أضف إلى ذلك عدم الترحيب بهم من قبل الذين ظلوا متمسكين بالديار، لشعورهم بمنافستهم لهم في الأرض نفسها ومواردها وعدم رضائهم ، مما يشكل مهدداً اجتماعياً يستوجب المعالجة .

د. حاجة منطقة أبيي للوعون الإنساني مع غياب الأجهزة الحكومية الإدارية وضعف القوات النظامية يتيح مجالاً واسعاً للمنظمات الطوعية الأجنبية ذات الأغراض الخاصة لتحقيق أهدافها بالتغلغل إلى مفاصل المجتمع ومحاولة الاستعادة القصوى من الواقع المائل ، وبالتالي ممارسة العديد من الأنشطة أقله الاتجار بالأطفال كما حدث في دار فور .

هـ. أدى مقتل السلطان كوال دينك في 3/مايو/2013م الى نزوح المسيرية من شمال أبيي وترك مدينة أبيي نهائياً وذلك خوفاً من إنتقام دينكا نفوك وبالمقابل تزايد عدد الدينكا بمدينة أبيي حيث نزحوا إليها من جنوب أبيي من مناطق (أفوك) و (البنطلون) و (آنتوني) تحت حماية بعثة اليونسفا ، ما كان له الأثر الاجتماعي السالب بالمنطقة ، وقامت البعثة بعمل الخط العازل بين شمال وجنوب أبيي (buffen zoon) ، وأدى ذلك الحادث إلى فقد المسيرية لأكثر من (600) رأس من المواشي (1) .

و. بالرغم من أن منطقة أبيي لم يكن بها ألغام تذكر لأنها لم تدخل في صراعات أثناء حرب الجنوب إلا أن هناك بعض الدانات والشظايا كمخلفات للنزاع المسلح لم تتضرب أثارت القلق والتوتر لسكان المنطقة مما حدا ببعثة اليونسفا بتشكيل تيم خاص بها للتعامل معها بكل سهولة .

التوصيات :

1- ضرورة وضع حلول ناجعة لترسيم الحدود بين دولتي جنوب السودان وشماله وفق حدود 1956 التي ورثتها دولة السودان إبان الاستقلال

2- ضرورة رفع مقدرة حكومة السودان على السيطرة على زمام ومقاليده الأمور بالمنطقة وتقليل اللجوء الي للمعالجات الأمنية .

3- تسليط الضوء عبر وسائل الإعلام السوداني للقضية منطقة أبيي وعكس ما يجري من أحداث لأبناء المنطقة حتي تصبح احد القضايا القومية

4- معالجة تداعيات الدور السالب الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني و الدول الطامعة في موارد منظمة أبيي و تأجيج النزاع بالمنطقة

5- تجنب حدوث نزاع مسلح ومواجهة عسكرية بالمنطقة لأنها سوف تخلق بيئة صالحة وجاذبة لظهور منظمات ومجموعات منظرية

6- ضرورة وقف تدهور الناحية الاقتصادية لتجنب ظهور العديد من المشاكل الحياتية الخاصة بالإنسان .

7- ضرورة معالجة إفرازات بروتوكول أبيي وملحقه التي أدت إلى تهديد وولضرب النسيج الاجتماعي وتماسكه وتنامي روح القبيلية والعنصرية والجهوية وسط مجتمع أبيي .

8- معالجة اثار النزاع المسلح الذي أدى إلى اهتزاز قيم المجتمع وبروز آثار الحروب عليه من تشريد وعطالة وفقير وجهل ومرض

المراجع :

- أبو القاسم حامد قور - الأبعاد التاريخية لمشكلة أبيي - الخرطوم - 2003م .
 - أبو القاسم حامد قور - كتاب أبيي بين مستقبل السلم والنزاع - مطبعة نيو ستار - الخرطوم - 2006م .
 - أبو القاسم حامد قور - كتاب مقدمة في دراسات السلام والنزاعات - مطبعة الابتكار - الخرطوم - 2010م .
 - أحمد عبد الله آدم - العلاقات الأزلية بين الدينكا والمسيرية - شركة مطابع صك العملة المحدودة - الخرطوم - 1998 .
 - أحمد عبدالله آدم - قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش - شركة مطابع صك العملة المحدودة - الخرطوم - 1997م
 - التجاني محمد صالح رؤى حول النزاعات القبلية في السودان - ملحق الدراسات الأفريقية والآسيوية - الخرطوم - 1998م .
 - حسن احمد حسن الشسخ . 2017 . مرونة النظم المحلية للتكيف مع الجفاف . ورقة علمية منشورة . مجلة جامعة بخت الرضا . العدد 19
 - الخير عمر احمد سليمان - العلاقات السودانية المصرية - منظومة الأمن القومي والمصالح الإستراتيجية - مجلة الإستراتيجية والأمن الوطني - العدد(1) - الخرطوم - ديسمبر 2006م - ص185
 - راشد التيجاني : النزاع في منطقة أبيي ، مقال منشور . مركز تحليل النزاعات ودراسات السلام بجامعة أمدرمان الإسلامية ، بصحيفة الإنتباهة 4/ 4/ 2015
 - شرف الدين الأمين عبدالسلام- بعض تبعات النزاع القبلي في السودان - - ورقة علمية منشورة - معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية - الخرطوم - 1998م - ص 181
 - عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان - النفط والصراع السياسي في السودان- ص 23
 - عبد الرحمن أرياب- مابعد إتفاقية نيفاشا - مركز دراسات الراصد -شركة مطابع السودان للعملة - يونيو 2008م - ص 23
 - عبدالرحمن أرياب مرسل صالح - قضية أبيي - مجلة الدفاع العربي - العدد 70-يناير 2007م - ص 190
 - عبدالرحمن بن خلدون - المقدمة - الجزء الأول - من كتاب الصبر وديون المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر - دار الفكر للطباعة والنشر - ص 123-138
 - هويدا صلاح الدين العتباتي - الهوية والتعدد الاثني في الصراع بين شمال وجنوب السودان (1955م - 2005م) - مركز دراسات المراف - شركة مطابع العملة المحدودة - الخرطوم - 2012م .
- المقابلات :**
- طلال عبد الله إبراهيم : 21 يناير 2020م :مدير مكتب نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً (مقابله)
 - الخير الفهم المكي 3 يناير 2020م : رئيس اللجنة الإشرافية المشتركة سابقاً (مقابله)
 - سلومة موسى يحيى 23 يناير 2020م : مدير تنفيذي لمكتب إشرافية أبيي (مقابله)
 - جون زكريا اتم فيين 2020/2/3م : قيادي شبابي بمنطقة أبيي (مقابله)
 - أمبدي يحيى كباشي حمدوك : 2 فبراير 2020م ، السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي (مقابله)
 - طبيق عمر شقيقة 5 فبراير 2020م ، ناشط سياسي ، (مقابله)
 - كون بقت تلووط 30 يناير 2020م ، رئيس المجلس الأعلى للتنسيق شئون دينكا أبيي (مقابله)
 - رحمة الله عبد الرحمن النور 2 فبراير 2020م ، نائب رئيس إدارة منطقة أبيي سابقاً (مقابله)
 - عبد الرسول النور إسماعيل - مقابلة- 2004/4/10م

عنوان البحث

**إشكالية التنمية الترابية بالمجالات الصحراوية
حالة كلميم**

امبارك حيروش¹

¹ باحث في الجغرافيا – المغرب-

الهاتف: 00212661665219
البريد الإلكتروني: hairouch11@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/12م

المستخلص

تندرج هذه المقالة ضمن الدراسات الجغرافية التي حاولنا من خلالها إبراز إشكالية التنمية الترابية بالمجالات الصحراوية حالة كلميم، رغم ما عرفته المدينة من دينامية مجالية، لكن لم تواكبها سياسة مجالية تحافظ على إرثها الثقافي والحضاري وعمقها الإفريقي، ويفسر ذلك بعوامل داخلية منها ضعف الفاعل الترابي، وكذا سيادة البعد القبلي، وغياب مشروع ترابي بالإضافة إلى عوامل خارجية تتمثل في فشل السياسات المجالية منذ الاستقلال، وما خلفته من أزمة في السكن؛ وانتشار أشكال الهشاشة لاسيما انتشار أحياء هامشية غير مندمجة، علاوة على تدفقات للهجرة القروية.

الكلمات المفتاحية: التنمية- المجال – التنمية الترابية- واد نون- الدينامية المجالية

RESEARCH ARTICLE

THE TERRITORIAL DEVELOPMENT PROBLEMATIC IN THE SAHARAN AREAS

The Case of The Province of Guelmim

Mbarek Hairouch:¹

¹ A Geography Researcher – Morocco–
Phone: 00212661665219
Email: hairouch11@gmail.com

Accepted at 12/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

This article is part of the geographical studies in which we tried to highlight the problem of territorial development in the saharan areas, the case of the province of Guelmim. Despite the territorial dynamism the city underwent, this was not accompanied by a field policy to help preserve the city's cultural and civilizational heritage and its African depth. This can be attributed to internal factors that include the frailty of the actors involved in territorial issues, the predominance of the tribal dimension and the absence of an effective territorial development project; in addition to external factors such as the failure of the state's territorial policies since the independence resulting into a housing crisis, the spread of fragility particularly the spread of unintegrated marginal neighbourhoods as well as the migration flows towards cities.

Key Words: Development- Territory- Territorial Development- Oued Noun- Territorial Dynamism.

مقدمة

شهدت المجالات الصحراوية دينامية ترابية منذ حصول المغرب على استقلاله سنة 1956 و استكمال وحدته الترابية، بظهور مدن جديدة، والانتقال من مجتمع قبلي ترحالي إلى مجتمع حضري، فكان لهذه الدينامية المجالية تحولات جيوتقافية، فكلّميم من بين تلك المدن، والتي تعتبر ثالث قطب حضري بالصحراء الأطلنتية وعاصمة واد نون، فقد عرفت نموا حضريا سريعا خاصة مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، بفضل موقعها الاستراتيجي، وكذا أدوارها الإدارية والسياسية، جعلت منها مركزا جذابا ومستقطبا لتيارات بشرية، لكن وكب ذلك تناقضات مجالية، اتسم مجالها بضعف تجهيزاتها ومرافقها، والذي يفسر بعدة عوامل منها ما هو ذاتي ومنها ما هو خارجي. مما انعكس سلبا على هندستها المجالية ومشروعها الترابية، افرز لنا ذلك مدينة بلا هوية ولا وظيفة.

وفي هذا السياق وكمحاوله منا ابراز مفهوم التنمية الترابية، ومظاهر ازمة المدينة، وسنسى كذلك إلى الإجابة على الإشكالية التالية:

• ماذا يقصد بالتنمية الترابية؟

• وماهي أهم الاختلالات المجالية التي عرفتتها مدينة كلميم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التشخيصي التحليلي بتحليل المعطيات والاحصائيات، بالإضافة الى الملاحظة الميدانية من أجل الإحاطة بالموضوع من كافة الجوانب.

المحور الأول: الاطار المفاهيمي

❖ التنمية

يعد مفهوم التنمية من أهم المفاهيم المتشابكة مع العديد من المفاهيم الأخرى مثل النمو، الرقي، الازدهار، والتقدم. فالتنمية حسب لسان العرب¹ يعود أصله إلى النماء، نَمِيَ ونَمِيَ ونَمِيًا ونَمَاءً أي زاد و كثر، و يقال نَميت الحديد أي رفعته وأبلغته، ونميت الشيء على الشيء أي رفعته، وكل شيء رفعته فقد نَميت؛ ولهذا قيل نَمِيَ الخضاب في اليد والشعر إنما هو ارتقع وعلا وزاد فهو ينمي. بينما في اللغة الفرنسية فهو ترجمة لكلمة Développement التي تعني حسب معجم² لاروس Larousse التطور والنمو والزيادة، بينما عرفها المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة سنة 1956 بأنها العملية التي يمكن بمقتضاها توجيه كافة الجهود لجميع أفراد المجتمع بهدف خلق ظروف اجتماعية واقتصادية ملائمة في المجتمعات المحلية ومساعدتها على الاندماج في حياة المجتمع والإسهام في تقدمها بأقصى ما يمكن³، بينما محمد ققسي خلص إلى كونها مفهوما فضفاضاً يصف أوضاعاً معينة لمجتمعات وبيئات خاصة، ويفسر التحول والتغير الذي مرت به المجتمعات البشرية في مستوطناتها، والنمو الاقتصادي أو الرفاه الاجتماعي أو التحديث الذي يطرأ عليها، واستنتج أن مفهوم التنمية ليس له تعريف محدد ومتفق عليه وأنه غير ثابت بل متحول في المكان والزمن يتغير ويتطور، وبالتالي فإن التنمية هي عملية ديناميكية مركبة لكافة الجوانب المادية والمعنوية، الكمية والكيفية لمجتمع ما ولمجاله على حد سواء.

❖ المجال:

يعد مفهوم المجال مفهوماً مهيكلًا للخطاب الجغرافي، كما يشكل ايضاً موضوعاً للأبحاث الجغرافية، وذلك عن طريق تشخيصه وتحليله لإبراز مكامن قوته وضعفه واستشراف مستقبله، فقد تعددت تعاريفه بتعدد التيارات الجغرافية (الجغرافية الاجتماعية، الجغرافية السياسية، الجغرافية السلوكية، الجغرافية الاقتصادية...) فكل فرع من فروع الجغرافية يعطي للمفهوم معنى ودلالة، فالمجال ترجمة للكلمة الفرنسية Le territoire الذي تعني حيزاً مجالياً، وقد ظهر هذا المفهوم خلال القرن التاسع عشر مع أبحاث الجغرافي الفرنسي فيدال دولابلاش Vidal de la Blache الذي عرفه بكونه حيزاً جغرافياً ذو خصائص طبيعية وبشرية التي تميزه عن

¹ ابن منظور، لسان العرب، الطبعة 01، المجلد السادس، دار صادر، بيروت، 1997، ص 262

² معجم لاروس: <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/d%C3%A9veloppement/24951> تاريخ الاطلاع 2020/11/02

³ عبد الرحمن العيسوي، الإسلام و التنمية البشرية، المكتب العربي الحديث، جامعة الإسكندرية، مصر، ص 15

المجالات الجغرافية الأخرى⁴، في مقابل اعتبرته الجغرافية الألمانية من خلال أبحاث فريدريك راتزل Friedrich Ratzel أنه غير ثابت بل متحول وفق قوة الدولة⁵، ومن أجل ضمان البقاء وجب على الدولة أن تتوسع على الدول المجاورة وضم أقاليم وجهات غنية.

بينما محمد خميس الزوكة حدده بالرقعة من الأرض تسودها عناصر طبيعية محددة تميزها عن المجالات الجغرافية الأخرى كما تسكنه جماعات من السكان لها خصائصها المميزة سواء من حيث عددهم أو كثافتهم وتقاليدهم وتاريخهم أو نشاطهم الاقتصادي⁶ بينما اعتبره رشيرد بيبيت Richard Peet جزء من الطبيعة منخرطاً بشكل كامل في النشاط الإنساني⁷ و نميز بين:

* المجال السياسي: نعني بالمجال السياسي هنا ذلك المجال الوطني للدولة بحدودها السياسية المعترف بها بالأمم المتحدة، الذي يعد مقدساً و رمز لعزتها وهبتها، فتقطيعها لمنظومتها الترابية في اطار الجهوية يعد من اختصاصها وتكريسها لخياراتها الكبرى في اطار سياسة إعداد التراب.

* المجال الاقتصادي: يقصد بالمجال الاقتصادي ذلك المجال الذي يحتضن الأنشطة الاقتصادية أو ذات موارد طبيعية (المعادن، الطاقة...) والاهتمام بالبعد الاقتصادي للمجال مراده كسب رهان التنافسية المجالية.

* المجال الاجتماعي: كونه نتاج لتمثلات وعادات وتقاليد وثقافات ويختزل ذاكرة اجتماعية تميزه عن المجالات الجغرافية الأخرى، و ينتج عن ذلك هوية مجالية أي العلاقة التي ينسجها الفرد أو الجماعة مع مجالهم الجغرافي، وتترسخ من خلال آليات اجتماعية وثقافية ونفسية، فالعلاقة بين الفرد ومجال عيشه ليست مجردة، بل هي علاقة نسقية كما هو الشأن للعلاقة البيولوجية، فمثلا المهاجرين يحتفظون بصلات مادية وعاطفية مع مجالهم الأصلي⁸، بمعنى أن المجال يولد منظومة من القيم والعلاقات الاجتماعية التي تربط ما هو فردي بما هو جماعي.

* المجال كوعاء للسلطة: فقد اعتبره كي دي ميو Guy Di Méo أداة للإقصاء والسيطرة والمراقبة، وكذلك وسيلة للتوازن السياسي والاجتماعي، كما يرى أن المجال ليس دائما أداة للإقصاء والهيمنة والصراع بين مختلف الفاعلين، بل يمكن أن يكون مجالاً يحتضن التنمية بشكل ديمقراطي و تشاركي بين مختلف الفاعلين لأهداف تنموية، وبالتالي يصبح . حينئذ التراب . ذا بعد تنموي. وفي هذا الصدد، يرى ايف لاكوست Yves Lacoste بأن المجال أداة للتفكير الجيوسياسي من خلال تنافس على سيادة المجال، فكل مجال يخضع للسلطة بما في ذلك المجالات الصغرى⁹، كما اعتبر الهجرة مشكلة جيوسياسية نتيجة انعكاس العولمة الاقتصادية على المجال العالمي، فنتج عنها تفاوتات داخل المجال العالمي¹⁰:

✍ مجالات مهيمنة مستقطبة للتيارات البشرية.

✍ مجالات طاردة مصدرة للتيارات البشرية.

وأكد أيضاً على أن المجالات التي تحتضن موارد اقتصادية تصبح مجالات للصراع والتنافس بفعل قيمته المادية.

4 - Andrew Jonas, 1988, A new regional geography of localities? Department of Geography, The Ohio State University, Bricker Hall , pp 67-100

5 - BERTRAND (C.), BERTRAND (G.), 1991, « La géographie et les sciences de la nature » in : *Encyclopédie de géographie*/sous la direction de A. Bailly, R. Ferras, D. Pumain. Paris, Economica, pp. 109-128

6- محمد خميس الزوكة، التخطيط الإقليمي و أبعاده الجغرافية، ط3، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003 ص 30

7 ريتشارد بيبيت 2000، الفكر الجغرافي الجديد، قراءة وتعليق عاطف معتمد وكرم عباس، 2016، ص 3

8 - محمد الرفاص، (1998)، الهوية الترابية الديمقراطية والتنمية، ضمن ندوة الديمقراطية المحلية، الوحدة الوطنية والتنمية، منشورات شركة وداد للاتصال، العيون، ص 10.

9 -Yves Lacoste, La Géopolitique et le Géographe. Entretien avec Pascal Lorot Paris, éd. Choiseul, 2010, p270

10- نفس المرجع السابق، ص 271

أذن فالمجال يعد في ان واحد مفهوما وحقلا للبحث الجغرافي، وهنا تبرز لنا قيمة المجال في حقل الجغرافيا.

❖ التنمية الترابية:

يقصد بالتنمية الترابية القيام بمجموعة من العمليات، والنشاطات الوظيفية التي تهدف إلى النهوض بالمجال المحلي ومجتمعه بهدف تنميته، أي مجموعة من الوظائف التي تنصب في حيز جغرافي¹¹ محدد لتأهيله عن طريق تكاثف الجهود بين الدولة والمؤسسات والمجتمع المحلي وفق خطة تشاركية منسجمة مندمجة¹²، بينما يرى البعض على أنها استراتيجية مستقلة لإغناء أنشطة مجال معين بواسطة تعبئة واستثمار الموارد الخاصة الطبيعية منها والبشرية، وذلك بمبادرة وتحت اشراف ولمصلحة المجموعات الاجتماعية التي تعيش في هذا المجال¹³، وهذا ما أكد عليه كل من آلان فور Alain Faure وآن سيسيل دوييه Anne-Cécile Douillet الذين اعتبرها السياسات العامة التي تتناسب مع ما هو محلي باحترام خصوصياته ومعرفة حاجيات المجتمع المحلي لكل إقليم¹⁴، وبالتالي فإن التنمية الترابية هي مقارنة جديدة في تدبير المجالات الجغرافي التي تركز على التنمية من الأسفل عن طريق الفاعلين المحليين باعتبارهم هم من لهم دراية بمشاكل مجالهم وأكثر وعيا بحاجياتهم و تطلعاتهم

الجدول رقم 1: من التنمية التقليدية إلى التنمية الترابية

النموذج التقليدي (من الأعلى إلى الأسفل)	التنمية الترابية (من الأسفل إلى الأعلى)
سياسة تخطيط الترابي تقليدية القائمة النموذج المركزية (من أعلى إلى أسفل) اختلالات وتباينات مجالية مركزية الدولة اقضاء الفاعل المحلي عدم احترام الخصوصيات وحاجيات و تطلعات المجتمعات المحلية مشاريع فضفاضة يصعب إجرائها وتنفيذها انفراد الدولة بالتنمية طغيان الهاجس الأمني التباين المجالي بين الأرياف و المدن من جهة و بين المركز والهامش من جهة الثانية	مقاربة مجالية تعتمد على نموذج اللامركزية. تحقق التنمية المستدامة التنمية تنطلق من الأسفل باشارك الساكنة المحلية وتحترم حاجياتهم وخصوصياتهم تعبئة الجهات الفاعلين المحليين بتطوير وتنفيذ مشروع مشترك في إقليم معين تتسم بالواقعية الدول لم تعد الجهة الفاعلة الوحيدة في التنمية والتخطيط الترابي. القضايا الاجتماعية والاقتصادية، تحتل دورا متزايد في التنمية الترابية التكامل و التفاوض وتعاقد بين جميع الفاعلين المحليين و تحديد الاختصاصات ومجال التدخل التضامن بين مختلف الأقاليم العدالة المجالية مشاركة جميع المواطنين في إدارة أمورهم التي هي نتيجة طبيعية للديمقراطية المحلية تشابك المقاييس المكانية للتنمية من ما هو محلي الى ما هو عالمي أي أن التنمية الترابية تعزز التنافسية من خلال تظافر جهود الفاعلين المحليين، والدينامية عبر الحدود لتعزيز مكانة المغرب من خلال رفع من جاذبيته الاقتصادية سواء المستوى الإقليمي والعالمي تعزيز الروابط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية واللغوية بين مجموعة البشرية في إقليم ، من أجل خلق تماسك أو انسجام و وتطور في عملية التنمية الخاصة بهم

المصدر: تركيب شخصي

وبالتالي فإن التنمية الترابية تلك السياسة المجالية التي تتم وفق مقارنة تشاركية بين مختلف الفاعلين الترابية في حيز جغرافي محدد جماعة، إقليم، جهة، و تتطلب مجموعة من الشروط:

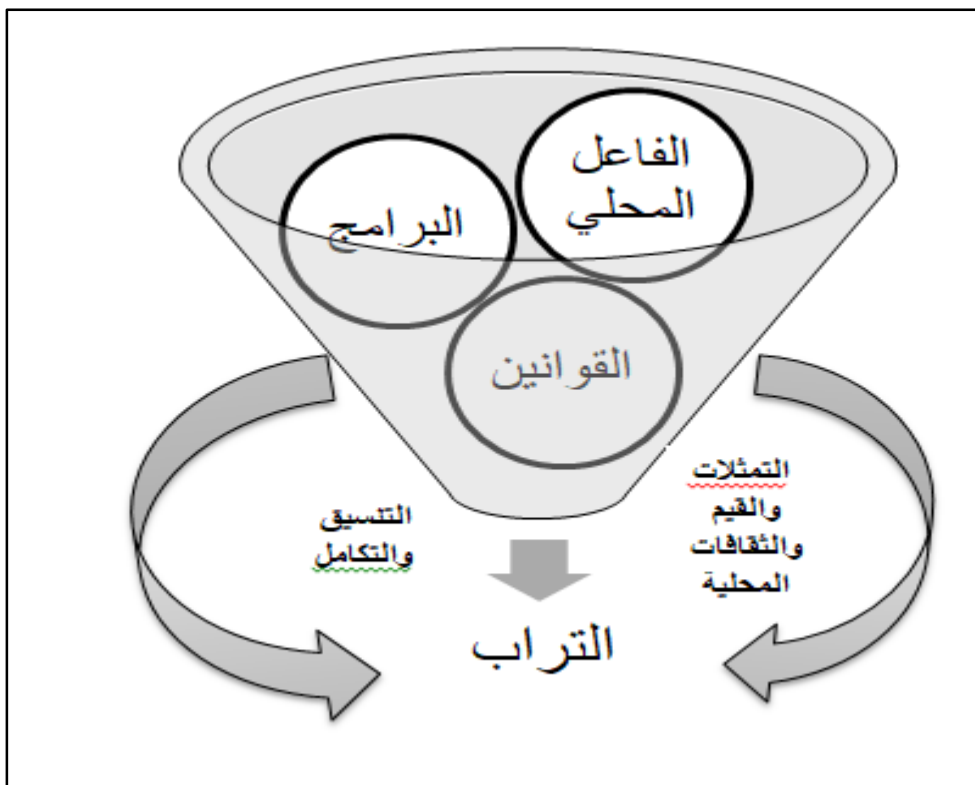
¹¹ J.-P. Gilly et J. Perrat, « Développement local et coopération décentralisée. Entre gouvernance locale et régulation globale ». Colloque Economie Méditerranée Monde Arabe, Sousse 20-21 septembre 2002

¹² -مصطفى جليل إبراهيم، 2009 ، آليات التنمية المكانية بين النظرية والتطبيق، مجلة الديالي، العدد40، ص 04

¹³ -Lexique de géographie humaine et économique. 1992, 2ème édition .Paris

¹⁴ -Alain Faure et Anne-Cécile Douillet, 2005 , L'action publique et la question territoriale, sous la dir., Grenoble, Presses universitaires de Grenoble , p 300

شكل رقم 1: شروط التنمية الترابية

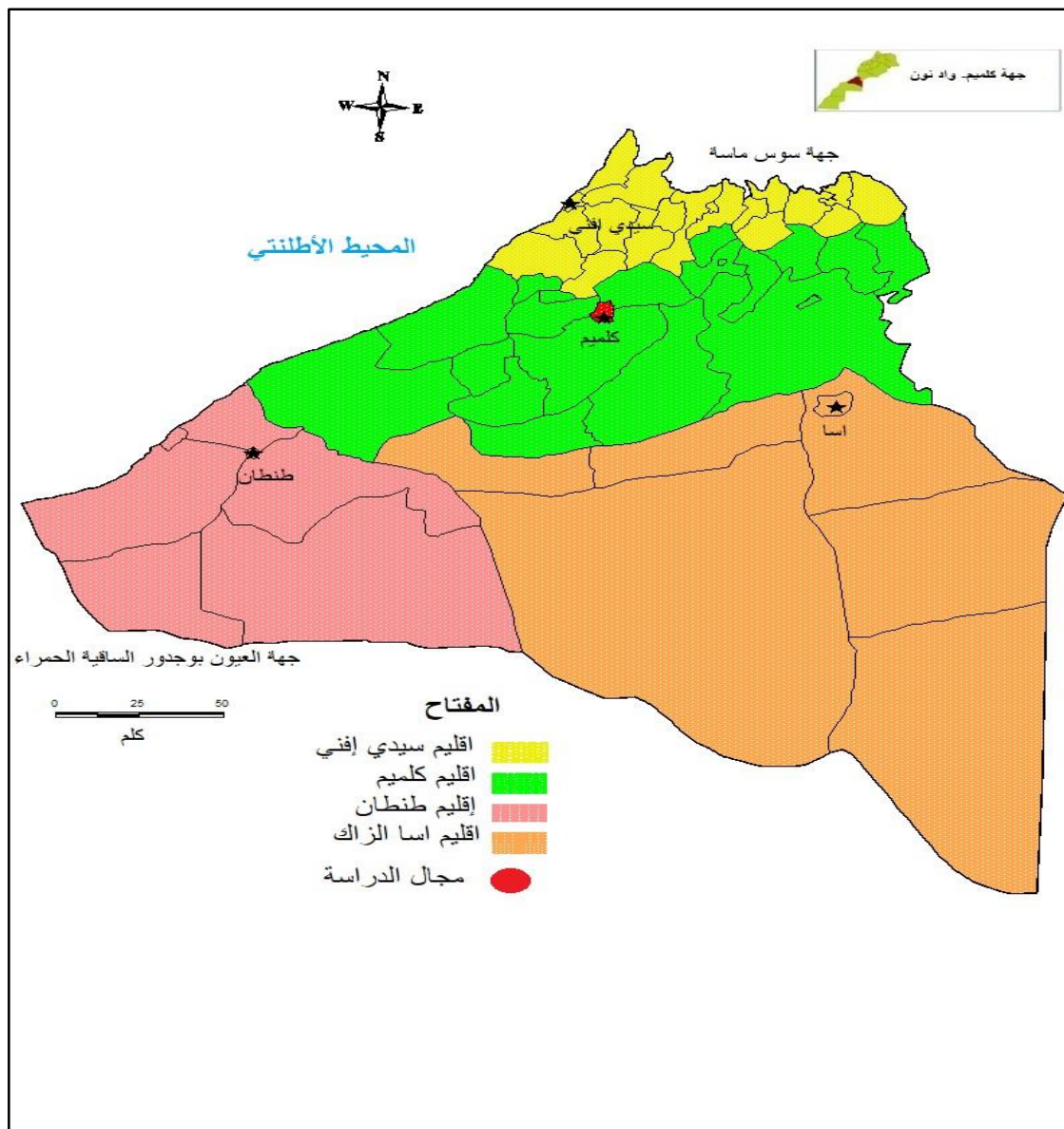


المصدر: عمل تركيبى شخصي

المحور الثاني: كلميم : الموقع والاختلالات الكبرى
1) موقع كلميم

تقع مدينة كلميم على السفح الجنوبي لأطلس الصغير الغربي، وتمتد على مساحة تقدر بـ 28 كلم مربع، تحدها جنوبا جماعة أسيرير وشرقا جماعة فاصك، و غربا جماعة لقصابي، وشمالا جماعة تكانت واباينو:

الخريطة رقم 1: توطين مجال الدراسة



المصدر: عمل شخصي بناء على برنامج MapInfo

(2) كلميم : حاضرة واد نون: الماضي والحاضر

إن الحديث عن كلميم يحيلك إلى الحديث عن المجال الوادي نوني باعتباره مجالا يختزل ذاكرة جماعية , ثقافية واجتماعية وسياسية اقترنت بأهم الاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفتھا المنطقة منذ عقود، فالمجال الوادي نوني يمتد من الأطراف الجنوبية لحوض سوس إلى حدود واد الساقية الحمراء، فكلمة نون أو نول من بين المصطلحات التاريخية التي عرفت إشكالية في تحديد أصلها اللغوي و تباين معانها وكذا حدوده المجالية، فهناك من المؤرخين من ارجح أصلها إلى وادي نوق¹⁵ أي المجال المعروف بتربية الإبل أي انه أرض النوق (الإبل)، في حين ذهب البعض منهم إلى أن أصلها يرجع إلى نول لمطة أي أرض قبائل لمطة، وهذا ما أكد عليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار، أن نول هي مدينة إسلامية "أحدى المدن الإسلامية الكبيرة وتقع في أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط، و تقطنه قبائل لمطة ولمثونة و انها سميت نول لمطة لأن قبيل لمطة يسكنونها"¹⁶ وحدد مجالها بالقول "من مدينة نول إلى وادي درعة ثلاث

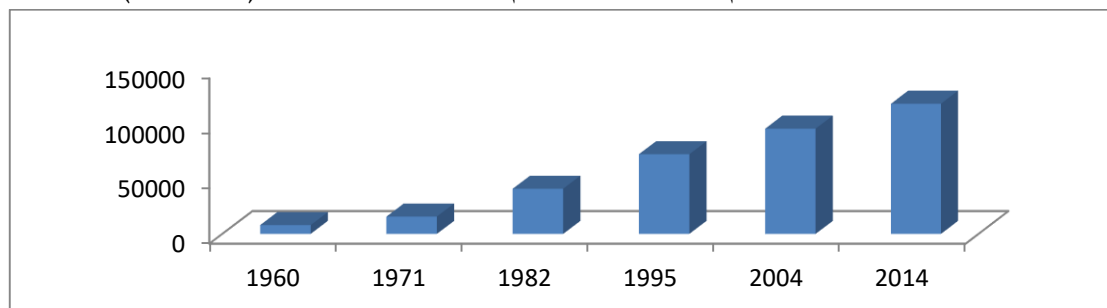
15 - L'oasis d'Asrir: éléments d'histoire sociale de l'Oued Noun .p 43

16- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، 1974، الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثالثة، ص585

مراحل، وتمتد من بلاد السوس الأقصى بينها وبين واد سوس الأقصى ثلاث مراحل، ومنها إلى البحر ثلاث أيام، وبينها وبين سجلماسة ثلاثة عشرة مرحلة وفيها جزولة ولمطة¹⁷، عموماً فإن بلاد نون المجال الممتد من أقصى سوس إلى حدود واد الساقية الحمراء تسمى كذلك ببلاد تكتة لأنه مجالها وهو جزء من تراب البيضان الممتد من واد نون شمالاً إلى نهر السينغال جنوباً ومن المحيط الأطلسي غرباً إلى مالي شرقاً¹⁸، فالمجال الوادي نوني معروف بالاستيطان بالوحدات لما تمثله من أهمية جيواقتصادية للسكان المحلية وكذا الخيام أثناء الترحال، وقد لعبت المنطقة دوراً مهماً في التجارة القوافل وكانت صلة وصل بين الشمال و جنوب السودان مستفيدة من موقعها الاستراتيجي وكانت تضم أكبر سوق للجمال "أمحيرش" وتشير مجموعة من الدراسات التاريخية أن المرابطين احدثوا مركزاً لهم قرب أسير لمراقبة التجارة الصحراوية وبسط نفوذهم على المنطقة فأنشأ مركز لسك النقود الذهبية، عموماً فإن وادنون عرف تحولات جيو سياسية على مر العصور، وبالتالي فإن المجال الوادوني ليس مجالاً جغرافياً مجرداً بل مجالاً يختزل ذاكرة وينبض بالحياة.

إن كلميم إذا حاضرة المجال الوادي نوني فهو ينتمي للمجالات الصحراوية القاحلة حيث شكل منذ قرون حلقة وصل بين الشمال والجنوب، وبذلك احتضن أكبر تجمع بشري وتزايدت أدواره التجارية فقد كان ممراً للقوافل التجارية القادمة من السودان وجنوب الصحراء، ومنذ الاستقلال أصبح للمدينة أدوار سياسية وإدارية خصوصاً مع تنظيم المسيرة الخضرة فكانت نقطة انطلاق نحو الصحراء المغربية، وتعززت أدوارها بعدما ارتقت إلى جماعة حضرية سنة 1992، وازدادت أهميتها لما أصبحت عاصمة لجهة كلميم السمارة سنة 1997 طبقاً للمرسوم رقم 2.97.246 صادر في 12 من ربيع الآخر 1418 (17 غشت 1997)، وهذا ما كرسه التقسيم الجهوي الأخير 2015 فاحتفظت على دورها الريادي عاصمة لجهة كلميم واد نون طبقاً للمرسوم رقم 2.15.40 صادر في فاتح جمادى الأولى 1436 (20 فبراير 2015) بتحديد عدد الجهات وتسمياتها ومراكزها والعمالات والأقاليم المكونة لها. وأمام هذه الأدوار السياسية والإدارية عرفت كلميم نمواً حضرياً سريعاً، حيث تضاعفت ساكنتها إحدى عشر مرة ما بين 1960 و 2014، فانتقل تعداد ساكنتها من 8015 نسمة سنة 1960 إلى 118.318 نسمة حسب إحصاء العام للسكان والسكنى 2014م، ويتضح من خلال المبيان التالي:

مبيان رقم 1: تطور ساكنة كلميم ما بين 1960 و 2014 (بآلاف نسمة)



المرجع: عمل شخصي بناء على معطيات من المندوبية السامية للتخطيط
فهذا النمو الحضري يراجع بلا شك إلى تركز أنشطة إدارية وتجارية جعلها منها مجالاً مستقطباً ليد العاملة من المجالات المجاورة خاصة بعدما احدثت بها عدة مؤسسات تعليمية وإدارية وثقافية اسهم في توسعها الحضري.

3) كلميم : ازمة الفاعل المحلي

يعتبر الفاعل المحلي ركيزة لأي فعل تنموي، فهران أي التنمية الترابية هو الفاعل المحلي (المنتخبين، مقاولين، سياسيين، جمعويين، طلبة، موظفين، فاعلي القطاعات المهنية...)، الذي يشترط فيه أن يكون كفاءاً، ليحمل المسؤولية وينخرط بشكل فعال في المبادرات والخطط التنموية، وبالتالي فإن التنمية الترابية تحتاج إلى أطر وقيادة محلية لها إلمام بفلسفة التنمية الترابية وقادرة على أجزائها وتنزيلها تنزيلاً سليماً وصحيحاً، ومما لا شك فيه أن المستوى التكويني للموارد البشرية المسيرة والأعضاء وطريقة تدبير هذه

17 المرجع السابق، ص 585

18- محمد القادري، 2012، مجتمع الصحراء: سيرورة وتحولات، قراءة في كتابات رحال بربريك، هيسبريس تمودا العدد XLVII، ص 3

الموارد يعتبر الضامن الأساسي لنجاح المشروع الترابي للمدينة، واعتمادا على استقرار واقع الحال لأعضاء الجماعة يظهر لنا عدة مشاكل على مستوى التدبير حيث يلاحظ على الخصوص:

- ضعف التكوين لدى أغلبية المنتخبين وعدم إلمامهم بالشأن المحلي من جهة، وكذا تغيب رأي المجتمع المدني المحلي (جمعيات الأحياء)؛
- عدم تهيئ برنامج عمل واضح ينسجم مع إمكانيات الجماعة ومتطلبات الساكنة.
- العشوائية في اتخاذ القرارات والمقررات واللامبالاة في تنفيذها؛
- غياب المتابعة والمراقبة والصيانة لمختلف المشاريع الجماعية
- عدم التزام ببرنامج عمل الجماعة

و يشكل البعد القبلي والاثني أيضا عامل أزمة في تدبير المدينة، فالساكنة ما زالت لم تتصهر في حياة التمدن، بل لا زالت متمسكة بأنظمتها التقليدية القبلية، وما زالت هذه المؤسسة تلعب أدوارا سياسية وآلية لحشد الأصوات وهندسة الانتخابات وأداة لتأطير المواطنين، وهذا يؤكد على أنها مؤسسة موازية للفعل السياسي، مما يبرهن على فشل المؤسسات الاجتماعية التأطيرية (أحزاب، نقابات، جمعيات).

4) كلميم : أزمة المشروع الترابي

يقصد بالمشروع الترابي رزمة من الأهداف والغايات التي يحددها الفاعلون والمتدخلون ويسعون لتحقيقها وفق نظرة استشرافية لحيزهم الترابي¹⁹، بهدف تحقيق تنمية ترابية مستدامة عن طريق مقاربة ترابية - أفقية، تركز على التنسيق في الأهداف والرؤى وأشكال التدخلات بين مختلف الفاعلين، وكذا تعبئة مختلف الموارد والمتدخلين ، فهي أداة توقعية استشرافية لتدبير المجال الجغرافي والتي تتطلب مجموعة من العناصر منها:

- نظرة مشتركة موحدة بين كافة المتدخلين والفاعلين الترابيين.
- وجود حامل المشروع أو ما يسمه البعض بقائد المشروع.
- وإرادة جماعية لتحقيقها وانخراط كافة المتدخلين.
- وجود تمويل كافي محدد بدقة والتزام كافة المتدخلين.
- وجود منفعة عامة.
- المرونة اثناء الجراة و التنفيذ.
- التقييم و المحاسبة.
- الاستمرارية .

غير أن كلميم تعاني من غياب مشروع ترابي يرسم معالم المدينة مستقبلا ويحدد خياراتها وتوجهاتها الكبرى، فالمجال الكلميمي يعرف صراعات سياسية اثر سلبا على مشروعها الترابي، وكذا تحكم المضاربيين العقاريين جعل من المدينة أداة للاغتناء، فقد اجلت المصادقة على تصميم التهيئة الحضرية إلى حدود 2018، مما جعل المدينة بدون وثيقة تخطيطية، خلف ذلك فوضى في قطاع التعمير والإسكان وإنعاش السوق السوداء، بالإضافة إلى غياب رؤية موحدة من كافة المتدخلين في التنمية الترابية، فالمدينة لها نقط قوة وجب استحضارها في أي مشروع ترابي لكنها في الوقت نفسه تتوفر على مجموعة من نقاط الضعف لا بد من مراعاتها كذلك في أي تدخل أو تهيئة مجالية ونجمل ذلك في الجدول التالي:

19 - MINOT (D). (1997), Le projet de territoire.élaboration et conduite partagées d'un projet de territoire, "Ed .la Bergerie Nationale,CRIDEL,France, p .30 .

04 : عناصر قوة وضعف لمدينة كلميم الجدول رقم

القوة	الضعف
<p>موقعها الاستراتيجي باعتبارها بوابة الصحراء وبالتالي تربط بين مدن الشمال والجنوب و نقط التقاء الثقافات المغربية؛</p> <p>موقع متميز عاصمة إقليمية وجهوية؛</p> <p>سهولة الوصول إليها؛</p> <p>تاريخ متأصل ومتجدد بالمدينة؛</p> <p>مرور طريق الوطنية رقم 1</p>	<p>مناخ صحراوي جاف؛</p> <p>خصاص مائي مهم، وانقطاع متكرر للماء الصالح للشرب مع ارتفاع في نسبة ملوحته؛</p> <p>ضعف وهشاشة الأنظمة الأيكولوجية؛</p> <p>الموقع الطبوغرافي ومورفولوجية المدينة السبب الرئيسي للفيضانات؛</p> <p>غياب معلمة تاريخية تحافظ على هوية المدينة؛</p> <p>عدم وجود مخطط للحفاظ على مآثر المدينة ونسيجها التاريخي؛</p> <p>نقص في الموارد الترابية.</p>
جغرافيا	
<p>ارتفاع فئة الشباب الذين يمثلون ثلث ساكنة المدينة حوالي 32.6%</p> <p>انخفاض عدد افراد لكل أسرة؛</p> <p>ارتفاع نسبة الساكنة النشيطة حوالي 54.4%؛</p> <p>توفر قاعدة شابة.</p>	<p>ارتفاع معدل الأمية خاصة في صفوف النساء؛</p> <p>ارتفاع معدل البطالة خاصة في فئة الشباب؛</p> <p>ضعف المبادرة؛</p> <p>تباين الكثافة السكانية حسب الاحياء .</p>
صاد	
<p>جاذبية المدينة؛</p> <p>وجود سوق جهوي للمواشي: امحيرش؛</p> <p>ارتفاع الاستهلاك؛</p> <p>رواج تجاري؛</p> <p>قرب المدينة للمراكز السياحية (اسرير، ميرلفت، ابابينو...)</p> <p>وجود مجموعة من الفنادق ذات خدمات راقية.</p>	<p>انخفاض معدل التشغيل مقارنة مع المعدل الوطني بفارق 13 نقطة؛</p> <p>ضعف البنيات التحتية؛</p> <p>سوء إدارة الموارد المائية وغياب الحكامة؛</p> <p>عدم وجود قاعدة صناعية لجلب الاستثمارات؛</p> <p>تردي البنيات التحتية؛</p> <p>فشل مشروع الشاطئ الأبيض؛</p> <p>انخفاض الطلب على المنتج المحلي</p> <p>عدم دعم الصناعة التقليدية؛</p> <p>غياب المعارض المحلية والجهوية؛</p> <p>توالي سنوات الجفاف؛</p> <p>استفحال ظاهرة التصحر</p>

المصدر: تركيب شخصي

5) كلميم بلا هوية ترابية

شكلت مدينة كلميم عبر التاريخ عاصمة واد نون و مركزا تجاريا، وصلة وصل بين شمال وجنوب الصحراء وتعد أيضا معقلا لقبائل تكتة، و باب الصحراء المغربية، كما لعبت أدوارا في المقاومة الجنوبية وغدت جيش التحرير بالمقاومين خاصة في افني واسا والسامرة، علاوة على كونها نقطة انطلاق المسيرة الخضراء 1975، غير أن هذا الموروث الثقافي التاريخي الغني يبقى مغيبا في تدبير المدينة، فكلميم بدون معلمة ولا هوية، فدراسة تصميم التهيئة الحضرية²⁰ وبرنامج عمل الجماعة يتضح تغيب هذا البعد التاريخي الحضاري الغني للمدينة ذلك من خلال :

تغيب المعالم التاريخية بتصميم التهيئة الحضرية؛

غياب أي مشروع لتأهيل المآثر التاريخية والثقافية في الوثائق التعمير وكذا برامج الجماعات الترابية (الجماعة، الإقليم، الجهة)؛

غياب معلمة تاريخية تحافظ على البعد الثقافي والحضاري للمدينة؛

المدينة بلا مشروع ولا وظيفة؛

تصميم التهيئة الحضرية كرس مدينة من الاسمنت.

إن دراسة النسيج الحضري لكلميم ذا أهمية أيضا خصوصا تشخيص بنية الأحياء ومرفولوجيتها. فمدينة كلميم من خلال تحليلنا لنسجها الحضري و مرفولوجيتها اتضح أنها تتكون من ثلاث وحدات حضرية حددناها في:

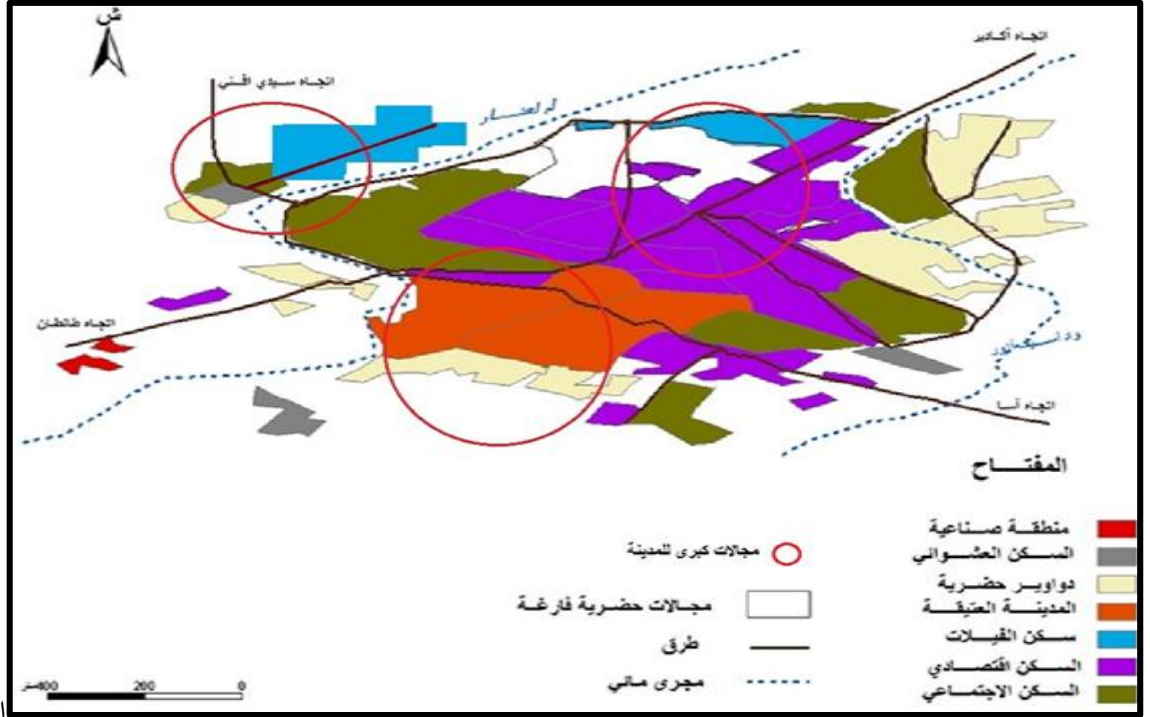
✓ النواة الأولى التي تشكلت بفعل تجارة الإبل والحبوب و بالإضافة إلى كونها كانت مجالا لاستقرار الرحل ويطلق عليها اكويدير أو رحيبة الغنم؛ وهي عبارة نواة عمرانية قديمة ببنائاتها طينية.

✓ والنواة الثانية عبارة عن احياء تشكلت ما بعد المسيرة الخضراء؛ خاصة بعد إحداث عمالة إقليم كلميم، وما رافق ذلك من تحولات جيوشية، كما استقادت المدينة أيضا من كونها نقطة عبور بين مدن الشمال والجنوب، بالإضافة احدث مجموعة من المصالح الإدارية والخدمات المتنوعة وبرزت بذلك عدة احياء جديدة كحي الموحدين، المسيرة، القدس...؛ فتوسع المدينة في اتجاه الشمال الشرقي (اتجاه اكادير)

✓ النواة الثالثة هي المدينة الجديدة (الرك الأصفر) والتي بدأت تتشكل معالمها بعدما أنشأت بها كلية الاقتصاد، و السماح للتعاونيات والوداديات بالبناء (التوسع غربا).

²⁰- التصميم التهيئة الحضرية

الخريطة رقم 2: النسيج الحضري لمدينة كلميم

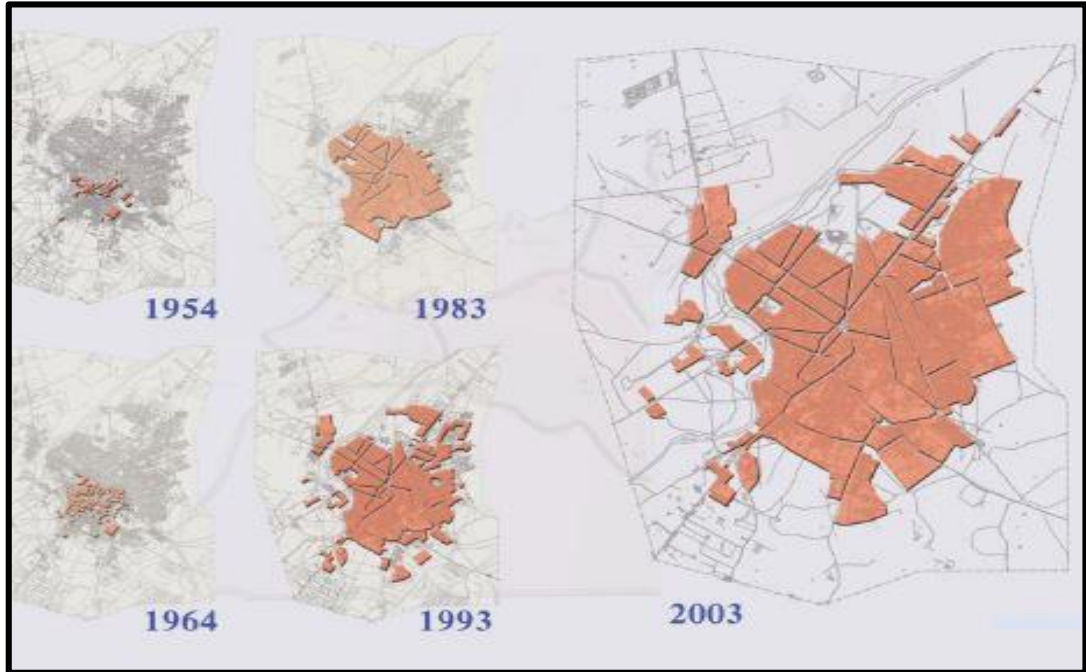


المصدر: عمل

ميداني اعتمادا على برنامج MapInfo

غير أن هذه الدينامية المجالية لم تواكبها استراتيجية للحفاظ على معالمها التاريخية والثقافية، فالمدينة تتوفر على مؤهلات و موارد لكن بدون وظيفة ولا هوية ولا معلمة.

الخريطة رقم 3: مراحل كبرى للتوسع الحضري لكلميم

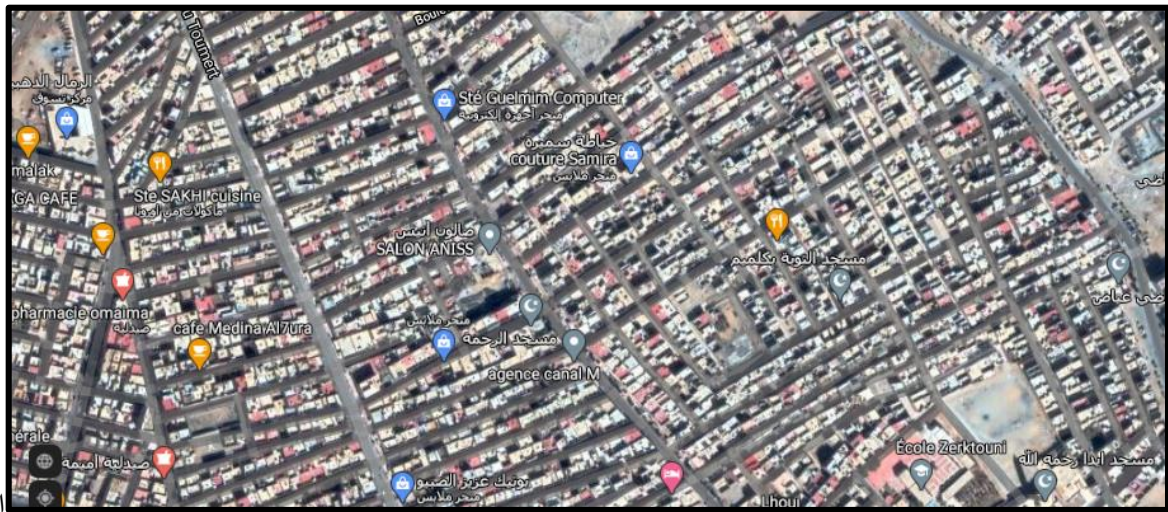


المصدر: الوكالة الحضرية لكلميم

غير ان هذا التوسع لم يحترم هوية المدينة الحضارية الضاربة في التاريخ، وأغلب هذه الاحياء يطبعها العشوائية، مما انعكس على طبيعة السكن ولعل ما يفسر ذلك الموجة من الهجرة القروية التي عرفتها المدينة منذ التسعينات بالإضافة إلى ضعف الرقابة على قطاع التعمير.

(6) كلميم: أزمة قطاع التعمير

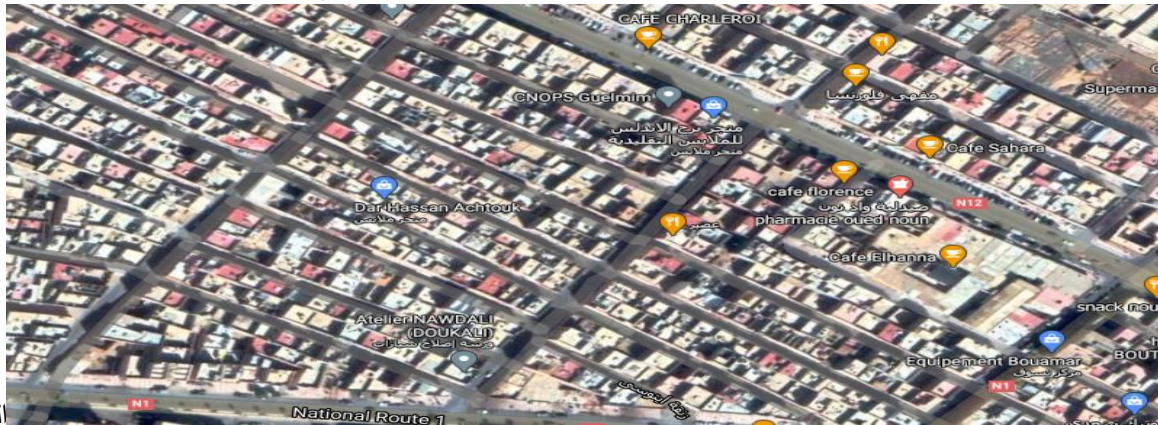
عرفت المدينة توسعا حضريا أثر سلبا على بنيتها الحضرية فالمدينة بدون نموذج وبدون هوية، جعل منها مدينة اسمنتية لا تحترم معايير التعمير وغياب المساحات الخضراء، فالعديد من الودايات والتعاونيات السكنية أنشأت بكلميم ولم تخصص أي مساحة خضراء علما أن قانون التعمير رقم 90.25 المتعلق بالتجزئات العقارية والمجموعات السكنية وتقسيم العقارات ينص في مادته 18 انه لا يجوز إحداث تجزئات عقارية إلا إذا كانت مشاريعها تنص على تهيئة المساحات غير المبنية كالمساحات والمناطق الخضراء، و تخصيص نسبة لذلك، لكن من خلال ملاحظتنا لواقع الحال يتضح أن جل الودايات والتعاونيات والتجزئات لم تخصص أي مساحة لذلك، فكلميم عبارة عن كتلة اسمنتية بدون مساحات خضراء اللهم الكورنيش الذي انجز على منطقة يمنع به السكن وعلى ضفاف واد أم العشار ونجمل ذلك في الصورة التالية التي تظهر غياب أي مساحة خضراء في مشاريع السكنية والتجزئات الصورة رقم 1: غياب المساحات الخضراء في مشاريع التجزئات والودايات والتعاونيات



المصدر:

Google Earth بتاريخ 01 دجنبر 2020

الصورة رقم 2: كلميم بدون نموذج بيئي



المصدر:

Google Earth بتاريخ 01 دجنبر 2020

وبالتالي أفرز لنا ذلك مجالا غير متجانس متمم باختلالات مجالية ويفسر ذلك بتزايد الطلب على العقار بالإضافة إلى المضاربات العقارية وكذا ارتفاع الهجرة القروية نحو كلميم، كما أن وثيقة التهيئة الحضرية لسنة 2001 لم تشمل مجموعة الأحياء الهامشية للمدينة (الرك الأصفر) وأحياء أخرى تدخل ضمن مجالات قروية لجماعات المجاورة، وتأخير المصادقة على التصميم التهيئية الحضرية أسهم في أزمة عقارية مما انعش السوق السوداء، بالإضافة الى عدم تفعيل الرقابة الإدارية على قطاع التعمير.

(7) كلميم : ازمة شبكة الطرقية الحضرية

تعتبر مدينة كلميم عاصمة اقليمية وادارية للجهة، لكن في نفس الوقت تعاني من ضعف الشبكة الطرقية الحضرية، فكلميم تخرقها أربعة محاور طرقية، فالأول متجه نحو اكادير، والثاني نحو طنطان، والثالث نحو افني و الرابع نحو اسا، هذه الطرق الأربعة الرئيسية تنفرع عنها طرق اقليمية، تربط المدينة بباقي الاقاليم والجماعات القروية التابعة لها، ومنها يتم الربط بباقي مدن الجهة.

وتعتبر الطريق الوطنية رقم 1 التي تربط بين مدينتي كلميم واكادير و طانطان، المحور الرئيسي الذي يربط الجهة بباقي مدن المملكة، تقدر حركة العبور بها بحوالي 2000 عربة كل يوم²¹ ، أما على مستوى شبكة الطرق الحضرية للمدينة، تتوفر كلميم على 20 كلم من الطرق المنجزة²². وتستفيد المدينة من شبكة طولها 1109 كلم مقسمة بالشكل التالي .

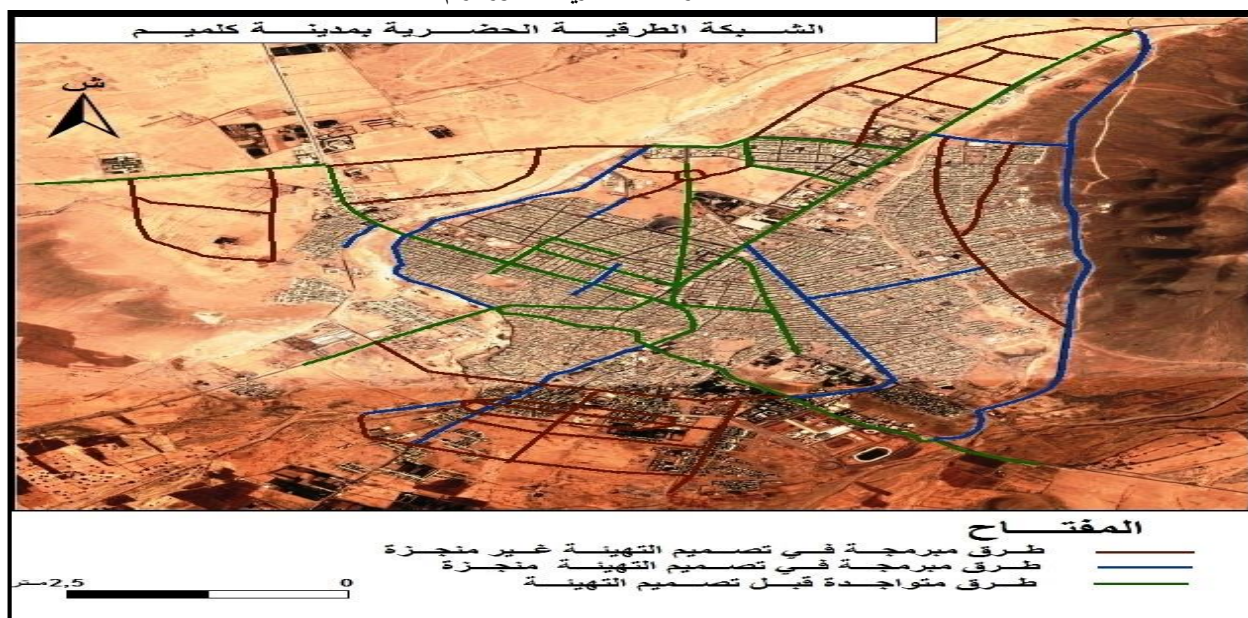
03 : حجم الشبكة الطرقية بكلميم الجدول رقم

نوع الطريق	طرق وطنية	طرق جهوية	طرق إقليمية	المجموع
الطول بكلم	289	81	739	1109

مديرية التجهيز والنقل 2020: المصدر

يبلغ معدل التغطية بالطرق الحضرية داخل مدينة كلميم نسبة تقارب 70 في المئة، مما يعني أن المدينة تعرف عجزا كبيرا من حيث الربط الطريقي خاصة بين الاحياء، مع العلم أن جودة هذه الطرق تختلف من حي الى آخر كما هو ملاحظ من المعاينة الميدانية، فبعض الاحياء تتمتع بوجود شوارع متسعة و مهيأة بشكل جيد، في حين تعاني أحياء أخرى من رداءة وضعف الربط الطريقي خاصة الاحياء الهامشية.

الشبكة الطرقية الحضرية :صورة رقم 3



صورة جوية بتصريف

²¹- تقرير لمديرية التجهيز والنقل جهة كلميم – السمارة , 2016 , ص 24.

²²- الوكالة الحضرية لكلميم السمارة , تقرير المجلس الاداري , دورة 2007-2008 , ص 23-25

(8) كلميم: خطر الفيضانات يهدد مجالها الحضري

تقع مدينة كلميم وسط منخفض تتخلله شبكة من الاديوية بمعنى أن كلميم انشئت على نقطة التقاء أربعة مجار مائية رئيسية:

✓ وادي أم لعشار

✓ أسيف أزر

✓ أسيف أمان أوشن

✓ والاختود الموجود وسط المدينة المعروف باسم شارع الواد

هذا المنخفض تحيط به الجبال من كل الاتجاهات مما يجعل من المدينة مهددة بفيضانات رغم أن المدينة تقع بمجال صحراوي جاف لكن في بعض الحالات الاستثنائية تكون فيها الامطار فجائية و كميات كبيرة كفيضان 2014.

المناطق المهددة بالفيضانات بمدينة كلميم : خريطة رقم 04



المصدر: الوكالة الحضرية 2020 بتصريف

(9) أفاق التنمية الترابية بكلميم

ولتحقيق التنمية الترابية في حاضرة واد نون لابد من مراعاة أربعة محاور أساسية:

- المحور الأول: مراعاة السياق الدولي والوطني، فكسب رهان التنافسية المجالية مدخل للتنمية الترابية وذلك عن طريق إعادة النظر في وظيفة المدينة مستقبلا، وتنزيل سياسة اعداد التراب الوطني تنزيلا سليما، وتنويع الأنشطة الاقتصادية، فمدينة كلميم تركز في نشاطها التجاري على القطاع العام، والتجارة المحلية، لكن تكاد تتعدم الصناعة، فالمدينة تواجه منافسة من قطبين مجاورين: اكادير و العيون، وبالتالي لابد من خلق قطب اقتصادي بالمدينة متنوع متعدد الوظائف (الصناعة، سياحة، تجارة)، وذلك عن طريق:

* تشجيع المبادرات الفردية؛

* البحث عن التمويل والمساعدة الفنية؛

* تحسن البنيات التحتية وخلق منطقة صناعية؛

* توحيد الجهود بين المتدخلين وفق مقاربة تشاركية استثمارية؛

- المحور الثاني: مراعاة السياق الجهوي والإقليمي، بجعل برنامج عمل المدينة منسجم مع برنامج تنمية إقليم كلميم وبرنامج تنمية الجهوية وفق مقاربة تشاركية؛
- المحور الثالث: استحضار البعد التاريخي الثقافي لكلميم في أي هندسة ترابية. باعتبار أن أي مشروع الترابي لابد له من الحفاظ على معالم التاريخية للمدينة و صيانتها حفاظا للذاكرة و ربط الحاضر بالماضي بالإضافة إلى تشجيع الصناعة التقليدية والحرفية، ومتاحف، معارض...
- المحور الرابع: مراعاة البعد الاجتماعي والبيئي في أي تدبير مجالي، بالتركيز على الأحياء التي ترتفع في الهشاشة كحي النوادر، دوار اللوح، وحي الفيلا.

خلاصة عامة

تعتبر مدينة كلميم مجالا حضريا مستقطبا لتدفقات الهجرة القروية خاصة بعدما أصبحت جماعة حضرية، كما شهدت في سنوات الأخيرة ظفرة ديموغرافية يستوجب سياسة مجالية تواكب هذه التحولات السوسيومجالية، وتراعي البعد الهوياتي للمدينة بالحفاظ على معالمها التاريخية والحضارية، فالمدينة تتميز بعناصر قوة و ضعف وجب على المتدخلين والفاعلين الترابيين مراعاة ذلك في أي تهيئة مجالية مستقبلية.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

* التقارير:

- برنامج التنمية الجهوية 2019، لجهة كلميم واد نون
- التصميم الوطني لإعداد التراب: "الوثيقة التركيبية"، 2004، وزارة اعداد التراب الوطني، المملكة المغربية
- تقرير المجلس الإداري للوكالة الحضرية لكلميم السمارة دورة 2018
- تقرير المديرية الاقليمية بكلميم، (2017)
- تقرير للمركز الجهوي للاستثمار (2018)
- حوار حول إعداد التراب لجهة كلميم السمارة سنة 2011
- المغتشية الجهوية لإعداد التراب والبيئة لجهة كلميم السمارة، "جهة كلميم السمارة عناصر تمهيدية"، 2006
- مونوغرافية اقليم كلميم، (2010)، الجماعة الحضرية لكلميم
- تقرير حول قيمة العقار وميكانيزمات التحكم فيه، فبراير 2007، الوكالة الحضرية لكلميم السمارة

* الأطروحات و الكتب:

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، 1974، الروض المعطار في خير الأقطار، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثالثة، ص585
- دحمان محمد، 2006، الترحال والاستقرار لمنطقتي الساقية الحمراء و وادي الذهب، مطبعة كوثر برانت، الرباط
- ريتشارد بيت، 2000، الفكر الجغرافي الجديد، قراءة وتعليق عاطف معتمد وكرم عباس، (2016)، ص 3
- العلوي إسماعيل، 2003، المغرب في بعده الصحراوي، مجلة مجالات المغربية، عدد 3-4 خاص بالأقاليم الجنوبية

- محفوظ فيندو.(2014). "التوسع الحضري بمدينة كلميم بين التخطيط و التعمير الواقعي". بحث لنيل رسالة ماستر بكلية الآداب و العلوم الانسانية .أكادير ص 182- 183 .
- محمد الرفاص،(1998)، الهوية الترابية الديمقراطية والتنمية ، ضمن ندوة الديمقراطية المحلية ، الوحدة الوطنية والتنمية، منشورات شركة و داد للاتصال، العيون، ص 10
- محمد القادري، 2012، مجتمع الصحراء : سيرورة وتحولات، قراءة في كتابات رجال بربريك، هيسبريس تمودا العدد XLVII، ص 3
- محمد خميس الزوكة ،التخطيط الإقليمي و أبعاده الجغرافية ،ط3، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003 ص 30
- مصطفى جليل إبراهيم، 2009 ، آليات التنمية المكانية بين النظرية والتطبيق، مجلة الديالي، العدد40، ص 04
- اليزيد الحمونني علمي (2003-2004) التمدين والبيئة الحضرية بفاس أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة تخصص جغرافية المدن .كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز فاس السنة الجامعية ص 2

المراجع باللغة الفرنسية

- Andrew Jonas, 1988, A new regional geography of localities? Department of Geography, The Ohio State University, Bricker Hall , pp 67-100
- BEN ATTOU (M), 2000 : « un espace périphérique du pré-sahra marocain : la province de Guelmim », in « les espaces périphériques au Maroc et au Maghreb à l'heure de la mondialisation », sous la direction de M.Berriane et P.Signoles, publication de la F.L.S.H de Rabat, série Colloque n°88,380p Cf pp.243-261. BEN ATTOU (M : 1997 : les ressortissants marocains à l'étranger et l'immobilier, dynamisme au investissement défensif ?, le cas d'Agadir, in « la ville d'Agadir, reconstruction et politique urbaine » publication du GERS ,F.L.S.H, d'Agadir, série colloque n°6,Imp,Najah, 218.Cf.pp. 60-79.
- BERTRAND (C.), BERTRAND (G.), 1991, « La géographie et les sciences de la nature » in : Encyclopédie de géographie/sous la direction de A. Bailly, R. Ferras, D. Pumain. Paris, Economica, pp. 109-128
- MINOT (D). (1997), Le projet de territoire.élaboration et conduite partagées d'un projet de territoire,"Ed .la Bergerie Nationale,CRIDEL,France, p .30 .
- P.Gilly et J.Perrat, septembre 2002, « Développement local et coopération décentralisée. Entre gouvernance locale et régulation globale ».Colloque Economie Méditerranée Monde Arabe, Sousse 20-21
- Yves Lacoste, La Géopolitique et le Géographe. Entretiens avec Pascal Lorot Paris, éd. Choiseul, 2010, p270
- Yves Lacoste, La Géopolitique et le Géographe. Entretiens avec Pascal Lorot Paris, éd. Choiseul, 2010, p270

عنوان البحث

**التطور الدلالي لكلمة الخمر
دراسة لغوية تاريخية**

عمار عبد الرحمن الناشف¹

¹ جامعة إسطنبول آيدن

المعرف العلمي: <https://orcid.org/0000-0003-1622-4896>

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/06م

المستخلص

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فهذا بحث مختصر عن التطور الدلالي لكلمة "الخمر"، تناولت فيه المعاني التي وردت في العصور المختلفة، والمعنى اللغوي للخمر في المعاجم، والتي كانت لا تخرج عن معنى واحد هو التغطية والستر، والذي تطور ليصبح دالاً على الشراب المعروف "الخمر" لكونه يعمل على تغطية العقل، وإن كان اللفظ ورد في بعض الدلالات على معانٍ أخرى بين الحين والآخر، لكنها لم تبعد كثيراً عن المعنى الأصلي للكلمة، مع تسليط الضوء بشكل مبسط على أهم مظاهر التطور الدلالي في اللغة وخصائصه، راجياً من الله تعالى أن أوفق في تقديم ما يكون فيه نفع وفائدة

الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي، علم الدلالة، الخمر، التغيير الدلالي.

RESEARCH ARTICLE**SEMANTIC DEVELOPMENT OF THE WORD "WINE"
HISTORICAL LINGUISTIC STUDY****AMMAR ABDURRAHMAN ELNEŞİF¹**¹ **Istanbul Aydın University**Scientific identifier: <https://orcid.org/0000-0003-1622-4896>

EMAIL: ammar@ishraqmp.com

Accepted at 06/01/2021**Published at 01/02/2021****Abstract**

This is a short research about the meaning evolution of the word " Wine " "ALKHAMR", I had in it the different meanings that the word had throughout the ages, and the Linguistic meaning in the dictionaries, which almost always carry the meaning of concealing and covering, which evolved to mean the known drink "wine" because it conceals and covers the mind, even though the word had other meanings from time to time, but it was never too far from the original meaning of the word, with a little emphasis on the most important signs of the Semantic development in the language and its properties, I ask God Almighty to grant me success in presenting what is beneficial in this subject.

مقدمة

الحمد لله الذي منَّ على اللغة العربية أن جعلها وعاءً من نور لتستوعب أعظم رسالة نزلت من عند الله تعالى إلى البشرية جمعاء، وشرفها لحمل هذه الأمانة العظيمة، فكانت هبة عظيمة لهذه الأمة ولغتها، وقد أدرك العرب المسلمون عظم هذه الهبة، وعلموا أن عليهم واجباً ليس بالهين، يتمثل في خدمة هذه اللغة التي لم تعد لغة قوم يقطنون الصحراء ويستعملونها في أشعارهم وخطبهم ومجالس أنسهم، بل أصبحت لغة دين عظيم، منوط بها حمل هذه الرسالة إلى أقطار الأرض، فما كان منهم إلا أن قاموا قومة رجل واحد، مقبلين على القرآن الكريم، دارسين لمعانيه، متبصرين في آياته، مستكشفين لأسرار نظمه وإعجازه، فغدا بنيان العربية صرح لا يدانى، وسالت أقلام العلماء الأفاضل خدمة لهذه اللغة، التي هي خدمة للقرآن الكريم أولاً وأخيراً.

وكما هو الحال في كل لغة حية، فإن التطور الدلالي هو نتيجة حتمية لمسيرة اللغة، لأن اللغة لا تبقى على حالها، بل تتطور مع مرور الزمن لمواكبة متطلبات العصر، فيحدث ما أطلق عليه الدارسون التطور اللغوي، الذي هو بصفة عامة: تغيير يطرأ على اللفظ، سواءً من ناحية الصوت أو الدلالة، ويطرأ كذلك على قواعد اللغة النحوية والصرفية. إذن، فهناك تطور: نحوي، وصرفي، ووصفي، ودلالي.

والتطور الدلالي أو علم الدلالة باب كبير ومبحث عظيم، ألفت فيه الكتب والأبحاث، وبحثنا هذا غيض من فيض، نحاول أن نتطرق فيه إلى ماهية التطور اللغوي الذي يطرأ على الألفاظ، والأسباب التي تؤدي إلى هذا التطور، متخذين من لفظة الخمر مثالاً للدراسة، ونتحدث هنا عن "التطور الدلالي" الذي يلحق معنى الكلمة نفسه؛ إنه تغيير يطرأ على اللغة من ناحية دلالاتها ومعانيها.

أما عن سبب اختيار كلمة الخمر، فلأن هذه الكلمة لها ارتباط وثيق في الدين الإسلامي، وما يترتب عليها من أحكام ومعاني كثيرة، ذلك أنها وردت كثيراً في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وفي شعر العرب ونثرهم ومقاماتهم، ولأن هذه الكلمة تطورت عبر الزمن واتخذت دلالات عدة حتى عصرنا الحالي، فكان من المفيد أن نسلط الضوء على هذه اللفظة لنتبين كيف تطورت دلاليًا وكيف أثر هذا التطور في الدين الإسلامي.

أهداف البحث:

1. إلقاء الضوء على أهمية التطور الدلالي في اللغة العربية
2. رصد التغييرات التي تطرأ على التطور الدلالي للكلمة العربية
3. تتبع التطور الدلالي لكلمة "الخمر" ومدى تأثير هذا التطور في التاريخ العربي
4. الاطلاع على سيرورة التطور الدلالي الذي يطرأ على الكلمات خلال مسيرتها اللغوية

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على قضية مهمة من القضايا اللغوية، والتي تتمثل في كون اللغة بشكل عام، واللغة العربية بشكل خاص، هي لغة حية مرنة، تتطور فيها الكلمات دلاليًا على مر العصور، كما يلقي هذا البحث الضوء على التطور الدلالي الذي حدث لكلمة "الخمر" كون هذه الكلمة تعرضت لتطورات دلالية متعددة على مر العصور، ولأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما يتعلق بأحكامها في الدين الإسلامي، كما أنها وردت بشكل ليس بالقليل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأشعار العرب.

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات السابقة التي نتحدث عن التطور الدلالي فهناك الكثير من الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع، من مثل:

1. منهج التطور الدلالي في الألفاظ العربية، د. عبد السلام محمد عبد الرحيم، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية، والذي تحدث فيه الباحث عن آليات التطور الدلالي في الألفاظ العربية وما يعترها من تغييرات، وذكر فيها الخصائص التي تتعلق بهذا التطور

2. علم الدلالة اللغوية عند العرب، د. إبراهيم الأغيش الأمين، د. بشير أحمد يوسف عمر، وهو بحث تناول مفهوم التطور

الدلالي عبر تتبع المصطلح في العصور المختلفة

3. التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، د. حسين حامد الصالح، كلية التربية في جامعة صنعاء، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر، 2003، والذي تناول فيه الباحث قضية التطور الدلالي من خلال علاقتها بعلم اللغة الحديث.

إلا أنني -فيما أعلم من خلال بحثي-، لم أقع على بحث مخصص في التطور الدلالي لكلمة الخمر وعلاقة هذا التطور بمدلولات الكلمة، لذلك كان هذا البحث إضاءة في مجال الدراسات المتعلقة بالتطور الدلالي.

منهج البحث:

من أجل الإحاطة بأهداف البحث، اخترت المنهج التاريخي الوصفي، والذي يبحث في تطور الكلمة تاريخياً ولغوياً في المعجم العربي، وفي أشعار العرب، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

التطور الدلالي في اللغة

أولاً: مفهوم التطور الدلالي في اللغة:

لغة: هو الانتقال والتحويل والتغيير، ومادة (دلّ) تعيد معنى الإرشاد، و (الدليل ما يستدل به والدليل الدال ودلّه على الطريق يدلّه دلالة، والدليل هو الذي يدلّك على الشيء)¹
اصطلاحاً: هو التغير الذي يصيب دلالات الألفاظ مفردة أو مركبة في لغة ما عبر عصورها المختلفة، متى توافرت الدواعي أو الأسباب التي تؤدي إلى ذلك².

ثانياً: مفهوم الدلالة عند اللغويين بين العرب الأوائل والعصر الحديث

الدلالة في مفهوم اللغويين هي علم يبحث في أصل المعاني وأصولها وأنواعها، ويحدد الصلة بين الألفاظ والمعاني، كما يدرس أسباب ومظاهر تطور دلالات الألفاظ، وقد أدرك العلماء الأوائل أهمية علم الدلالة وعلاقته باللغة، فكثرت الجهود التي بذلوا في سبيل استجلاء حقيقة هذا العلم، ونذكر منهم الإمام الشافعي في مصنفه الرسالة، الذي أورد فيه ما يتعلق بتخصيص الدلالة وتعميمها في علم الأصول³.

وممن اهتم بقضية الدلالة أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) الذي تكلم عن مقاصد اللغة ومكامن الجمال من خلال حديثه عن الحكمة، وكذلك المبرد أبو العباس الذي تكلم عن الدلالة في مستواها اللغوي بقوله: (من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم، وقد يقع الإيماء على الشيء فيغني عن الألباب عن كشفه، وكما قيل لمحة دالة)⁴.

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث نجد أن مصطلح الدلالة قد بانته ملامحه وانتظمت جوانبه في أواخر القرن التاسع عشر، ضمن ما يعرف بمنظومة الدرس اللساني الحديث، وقد استمرت الجهود في هذا المجال واختلقت المناهج والآراء حول كون علم الدلالة علم مستقل قائم بذاته، أو أنه متداخل مع العلوم الأخرى.

وقد شكل علم اللسانيات أساساً قوياً لعلم الدلالة، منطلقاً من العلاقة بين الفكر واللغة، وقد وجد هذا التوجه اهتماماً كبيراً لدى المحدثين الذين أفادوا من علوم أخرى تتصل باللغة كعلم النفس

ثالثاً: مظاهر التطور الدلالي وخصائصه في اللغة:

منذ مطلع القرن التاسع عشر، تطورت الدراسات اللغوية بشكل كبير، وعملت على لفت أنظار الدارسين في المجالات الأخرى، ونتيجة لهذا التطور والثراء الذي حصل في الدرس اللغوي والدلالي، تمكن اللغويون من الوقوف على تطور دلالات الألفاظ ومظاهر هذا التطور، ليس في اللغة العربية فحسب وإنما في لغات أخرى عديدة.

1 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1998

2 - في الدلالة اللغوية (ص92)، وينظر: علم الدلالة د. فريد حيدر (ص71). وفي علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات (ص33) د. عبد الكريم محمد حسن جبل. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 1997م، والبحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة (ص135).

3 الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق محمد شاكر، دار النشر، القاهرة، ص213

4 المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت، ص17

ومن مظاهر التطور الدلالي:

تخصيص العام: والذي يعد من أشكال التعبير الدلالي، ومن أمثله كلمة الصلاة التي كانت تدل في الأصل على الدعاء، ثم تم تخصيصها لتدل على العبادة المعروفة عند المسلمين، وكلمة الحج التي كانت تدل على القصد إلى شيء معظم، ثم تم تخصيصها لتدل على الشعيرة المعروفة عند المسلمين، وهي فريضة الحج.⁵

تعميم الخاص: وهو ما يعرف بتوسيع المعنى، وتعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيرها⁶، مثل كلمة البأس التي كانت تطلق على القوة والشجاعة في الحرب، وصارت تطلق على كل شدة كالمرض والحزن.

رقي الدلالة: بأن تشمل دلالة المعنى مدلولاً أرقى من المدلول السابق، ويعتبر هذا التسلسل المتدرج لتغيير الدلالة بدءاً من المعنى الأساسي الذي سماه السيوطي بالأصل⁷، ومثال ذلك كلمة الرسول التي كانت تدل على المبعوث أو أي شيء يحمل رسالة إلى شخص آخر، ثم ارتقت حتى صارت تدل على الرسول الذي يحمل رسالة سماوية.

انحطاط الدلالة: وذلك حين تقطع الألفاظ هيبتها في أذهان الناس ويصبح مدلولها في مرتبة أدنى، مثل كلمة الحاجب التي كانت تدل على رئيس الوزراء في الدولة الأندلسية، ثم صارت تدل على البواب الذي يقف على باب الأماكن ليحرسها.

تغير مجال الاستعمال: ويكون ذلك بالألفاظ التي تخرج عن معناها المألوف إلى معنى مجازي، مثل يد الإنسان التي صارت تطلق على يد الإبريق ويد الباب، وغيرها.

والتطور الدلالي بوصفه خاصية من خواص اللغة فإن له خصائص تتمثل في

- 1- أنه يسير ببطء وتدريج⁸، فلا يأتي التطور فجأة، وإنما على مراحل زمنية قد تتباعد، فيحدث أن يتطور المعنى إلى معنى آخر.
- 2- أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل للإرادة الإنسانية فيه⁹ (جبري الحدوث) وأعتقد أن هذا ليس قانوناً مطرداً، فقد يحدث التطور وفقاً للإرادة الإنسانية ففي مجال الاصطلاح تجد أهل التخصص يتواضعون على فعل دلالة اللفظ، لكي يتفق مع ما يريدون منه من معنى، بحيث يتناسب مع مجال استعمال اللفظ في تخصصهم¹⁰.
- 3- أنه جبري الظواهر، لأنه يخضع في سيره لقوانين صادقة لا يد لأحد على وقفها أو تعويضها أو تغيير ما تؤدي إليه¹¹.
- 4- وجود علاقة بين الدالتين الجديدة والقديمة، فترتبط الدالتان بعلاقة، قد يكون المجاز المرسل، أو الاستعارة، أو قد تكون العلاقة لا تتجاوز توسيع الدلالة أو تضيقها.
- 5- أن التطور الدلالي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان، فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص، ولا نكاد نعثر على تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة ووقت واحد¹².
- 6- أنه إذا حدث تغير دلالي في بيئة معينة، ظهر أثره في استعمال جميع أفراد هذه البيئة¹³.

⁵ مطر، عبد العزيز، علم اللغة وفقه اللغة، ص40

⁶ د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ص 154.

⁷ السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ص115

⁸ د. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مطبعة نهضة مصر، الطبعة التاسعة، 2004 (ص314).

⁹ - علم اللغة د. وافي (ص315).

¹⁰ - علم اللغة د. وافي (ص315، 316).

¹¹ د. فريد حيدر، دراسة نظرية و تطبيقية، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، 2005 (ص74).

¹² - علم اللغة د. وافي (ص317)، وعلم الدلالة د. حيدر (ص74).

¹³ - نفس المصدر السابق والصفحة نفسها.

الخمر

مفهومه:

الخاء والميم والراء أصلٌ واحد يدلُّ على التغطية، والمخالطة في ستر. فالخَمْرُ: الشَّرَابُ المعروف. قال *الخليل: الخمر معروفة؛ واختتمها: إدراكها وغلبانها.¹⁴

لغة: التَّعْطِيةُ والسَّتْرُ، ومنه خِمَارُ المرأة¹⁵.

اصطلاحاً: هي كُلُّ ما يُسَكَّرُ قَلِيلُهُ أو كَثِيرُهُ، سواءً اتَّخَذَ مِنَ العِنَبِ أو التَّمْرِ، أو الحِنْطَةِ أو الشَّعِيرِ، أو غيرها¹⁶.

الخمر في المعاجم

1- الخمر في المعجم التاريخي:

من خلال معاينة تطور لفظ الخمر في المعاجم التاريخية نلاحظ وروده بعدة معانٍ

- 365ق.هـ، 268م الخمر الشراب المسكر، يقول جذيمة بن مالك:

د شربث الخمر وسطهم
ناعماً في غير أصوات¹⁷

- 80ق.هـ، 544م الخمر من خالطه داء ونحوه، يقول امرؤ القيس:

ار بن عمرو، كأني خمر
ويغدو على المرء ما ياتمر¹⁸

- 5هـ، 626م خمر العجين وضع فيه الخمير، قال زيد بن حارثة يذكر هيئة زينب بنت جحش حين أرسله رسول الله صلى

الله عليه وسلم إليها عندما أراد خطبتها: "وهي تُخَمَّرُ عجينها، فلما رأيتها عظمت في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها"¹⁹

- 175هـ، 791م الخمر الواد الذي يختفي فيه الذئب: فقد جاوزتما خمر الطريق²⁰

- 175هـ، 791م خمر الشخص: سكر يقول الخليل: "والشارب يصيبه خمر، وقد خمر وخمر"²¹

2- الخمر في المعاجم القديمة

خمر (لسان العرب)

خامر الشيء: قاربه وخالطه؛ قال ذو الرمة:

أما الفؤاد بِذِكْراها وخامره
أعلى عداؤِ الدارِ تسْتَقِيمُ²²

¹⁴ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة - الجزء الثاني

¹⁵ - الصحاح للجوهري 2/649.

¹⁶ - الفروع لابن المفلح 10/96.

¹⁷ الشعراء الجاهليون الأوائل/ تح عادل الفريجات، المشرق، بيروت، 2008، ص151

¹⁸ ديوان امرئ القيس، تح محمد أبو الفضل، المعارف، القاهرة، 1990، ص154

¹⁹ مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تح شعيب الأرنؤوط 365/20

²⁰ من شواهد الخليل، العين، تح مهدي المخزومي ص263

²¹ العين، تح مهدي المخزومي ص263

²² خامره: خالطه العدو أي البعد، التسقيم السقم

ويقال: هو الذي خامره الداء.

والتَّخْمِيرُ: التغطية، يقال: حَمَرَ وَجْهَهُ وَحَمَرَ إِنْاءَكَ.

وَالْخِمَارُ لِلْمَرْأَةِ، ما تغطي به المرأة رأسها، وجمعه أْخِمَرَةٌ وَخُمْرٌ وَخُمْرٌ. وَتَحَمَّرَتْ بِالْخِمَارِ وَاحْتَمَّرَتْ: لَبِسَتْهُ، وَحَمَّرَتْ بِهِ رَأْسَهَا: غَطَّتْهُ.

وَخَمَرَ عَلَيْهِ خَمْرًا وَأَخْمَرَ: حَقَّدَ.

وَخَمَرَ الرَّجُلَ يَخْمِرُهُ: استحيا منه.

وَالْخُمْرَةُ: حصيرة أو سَجَادَةٌ صغيرة تنسج من سَعْفِ النخل وتُرْمَلُ بالخياط، وقيل: حصيرة أصغر من المَصْلَى، وقيل: الخُمْرَةُ الحصير الصغير الذي يسجد عليه.

وفي الحديث: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يسجد على الخُمْرَةِ؛ وهو حصير صغير قدر ما يسجد عليه ينسج من السَعْفِ؛ قال الزجاج: سميت خُمْرَةً لأنها تستر الوجه من الأرض.

3- الخمر في المعاجم المعاصرة

المعجم الوسيط

خَمَرَ، خَمَّرَ: اتَّخَذَ الْخَمْرَ.

وَخَمَّرَ الشَّيْءَ: غَطَّاهُ.

يقال: خَمَّرَتْ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا بِالْخِمَارِ.

وَخَمَّرَ الْمَكَانَ: لَزِمَهُ.

وَخَمَّرَ الْعَجِينَ وَنَحْوَهُ: جعل فيه الْخَمِيرَ.

وَخَمَّرَ تَرَكَ اسْتِعْمَالَهُ لِيَجُودَ.

الخمر في الاصطلاح المعاصر

- والخمر والنبيد مشروبان مختلفان: فالخمر هو كل ما يعصر من العنب ويوضع مصفى في جرار مزفتة لمدة في الشمس ثم في ظل لا يناله الهواء. أما النبيذ فهو عصير أو نقيع من الفاكهة والتمر ترك مدة حتى فار وظهر زبده أي رغوته.

وقد قطر الكيمياءيين في العصور الإسلامية من الخمر والنبيد مادة سمّوها الغول - أي، ما يغال العقل ويذهب به - ومنه جاءت على الأرجح كلمة "الكوهول" في الانكليزية ومعها أداة التعريف العربية (alcohol) ثم عادت إلينا فعربناها بالحاء " الكحول" ونسينا أصلها العربي. ويمكن ان نفهم مما تقدم، أن الخمر يطول حبسه مغلقا بعد تصفيته وأن النبيذ يترك لمدة قصيرة قد لا تتجاوز بضعة أيام.

المخدرات والخمر

فإن الخمر كل ما خامر العقل، كما ثبت في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما، فالمخدرات يصدق عليها تعريف الخمر بهذا الاعتبار.. وتعاطيها محرم قطعاً، لما فيها من الإسكار وإذهاب العقل، ولما لها من الأثر العظيم على فساد الدنيا والدين، جاء في فتح الباري لابن حجر: واستدل بمطلق قوله: كل مسكر حرام . على تحريم ما يسكر ولو لم يكن شراباً، فيدخل في

ذلك الحشيشة وغيرها، وقد جزم النووي وغيره بأنها مسكرة، والله أعلم²³

الخمر في العصور القديمة

تظهر البدايات الأولى لذكر الخمر وتأثيرها داخل العهد القديم في سفر التكوين، حيث تشير العبارات (9: 20-24) من سفر التكوين إلى أن أول من شرب الخمر هو النبي "نوح" فبذور العنب كانت من ضمن الأشياء التي حملها نوح معه على ظهر السفينة ثم زرعها بعد ذلك ويظهر الخمر في نشيد الأنشاد "1: 2: ليقبلني بقبلات فمه لان حبك اطيب من الخمر"²⁴ كلمة خمر في الكتاب المقدس الأصلية هي ترجمة لكلمات مختلفة:

الكلمة الأولى هي: (أوينوس) كلمة يونانية وتشمل الخمر بصفة عامة في العهد الجديد ولا تعني دائماً الخمر المسكر بل وردت بمعنى عصير الفواكه أو المشروبات وهي التي قدمت في عرس قانا الجليل، حيث قام السيد المسيح بعمل أولى معجزاته لسد حاجة صاحب العرس، فقام بتحويل الماء إلى خمر جيدة من هذا النوع في لحظة وهو الكرمة الحقيقية.

الخمر في العصر الجاهلي

فقد عرف الخمر عند الشعراء الجاهليين؛ وقليل منهم من لم يعرض للخمر في شعره. ولهم في ذلك تعابير جيدة بالنسبة إلى ذلك العصر وبالنسبة إلى أدواق الناس التي تلائم تلك البيئة. ومن أهم الشعراء الجاهليين الذين تناولوا الخمر في قصائدهم وتكلموا بها: طرفة بن العبد، وعدي بن زيد العبادي، وعمرو بن كلثوم، وعترة بن شداد، والمنخل الشكري، ولاسيما الأعشى الأكبر، وبإمكاننا أن نقسمهم إلى قسمين:

الأول هم الذين افتخروا بشرائها وشربها وإسرافهم في هذا الأمر دون أن يصفوها إلا قليلاً.

والثاني هم الذين وصفوا الخمر وأجادوا فيها بعض الإجابة دون أن يكون وصفهم عميقاً، وإنما كانوا يقنعون بالظواهر، فيصفون لون الخمر ومظهرها ويصفون أقداحها وأباريقها وينكرون مكان شرائها ويصفون طعمها ولونها وصفاً مجملاً ويشيرون إلى مفعولها في النفس.

وأما من الذين كانوا يفتخرون بشربها كافتخارهم بالبطولة والشجاعة، هو عنترة بن شداد حيث يقول:

ولقد شربتُ من المدامة بعد ما ركد الهواجرُ بالمشوف المعلم

بزجاجة صفرَاء، ذات أسورة قرنتٌ بأزهرٍ في الشمالِ مفدَم

فإذا شربتُ فإِنِّي مستهالكٌ مالي، وعرضي وافرٌ لم يكلم

وإذا صحوْتُ فما أقصر عن ندى وكما علمتِ شمائلي وتكرمي

ولكن الميزة الأساسية في الشعر الخمري عند الشعراء الجاهليين هي أنهم لم يتخذوا الخمر فناً مستقلاً من فنون الشعر كما اتخذوا المدح والهجاء والفخر والحماسة، كما يرى الدكتور طه حسين ويقول: «ولم يكن من الممكن أن يستقلَّ وصف الخمر في هذا العصر ويصبح فناً قائماً بنفسه يقصد من حيث هو. لأن الحياة الجاهلية لم تكن تسمح بذلك ولا تدعو إليه. كما تدعو إلى وصف الخيل والإبل وما إلى الخيل والإبل».

لأنهم لم يكونوا من النعمة ولين العيش بحيث يستطيعون أن يعكفوا عليها ويعاشروها معاشرة متصلة، كما كانوا يعاشرون الإبل

²³ موقع إسلام ويب رقم الفتوى 328364
²⁴ سفر نشيد الأنشاد 1: 2، التوراة الإصحاح الأول.

والشاة وإنما كانت تسنح لكثير منهم فرصة اليوم أو الساعة، يشرب فيها ويلهو. فإذا فرغ من شربه ولهوه تحدّث بذلك مفاخرًا، وربّما وصف الخمر وذكر اللهو وهو لم يشرب، ولم يأخذ من اللهو بحظّ. وإنما دعاه إلى ذلك الفخر والفنّ. فقد دخل وصف الخمر والإمام بها في فنّ الفخر، والتحدّث بما يمتاز به المفاخر من الكرم والسخاء، ومن العفة حين يدعو كل شيء إلى إطراح العفة إلى غير ذلك من هذه المعاني الشائقة، التي تجدها عند الجاهليين جميعًا²⁵

الخمر في صدر الإسلام

ولما جاء الإسلام كان بعض الشعراء يذكرون الخمر في قصائد المديح كحسان بن ثابت الأنصاري وكعب بن زهير. وعندما حرّم الإسلام الخمر تقلّص ظلّها في الشعر الإسلامي وسكت الناس عن الخمر. فركد الشعر الخمري في هذا العصر لأسباب يعودُ كلّها عن قريب أو بعيد إلى دين الإسلام.

فمنها ما يعود إلى إشغال الناس بالتفكير في كتاب الله وحفظ آياته ولما فيه من خوف الله والآخرة. ومنها ما يعود إلى جدّ الخلفاء وشدّتهم في شرب الخمر ووصفها. ومنها ما يعود إلى الفتح وخوض الناس في الغزوات والمعارك. وإن تقلّص الشعر الخمري ولكنّه كثير من الناس - الأعراب البادين والمتحضرين - كانوا لا يضنّون على أنفسهم بالشرب واللّهو. فكانوا يختلسونه اختلاسا ويسترقونه استراقا. ولكن تحريم الإسلام الخمر ومنع المسلمين الحضور في مجالس الشرب واللّهو، أدّى إلى زوال الشعر الخمري. وفي الحقيقة ضاع الشعر الخمري في صدر الإسلام.

إلا أننا نجد من الشعراء من أدخلها في قصائدهم وأكثر هم من المخضرمين الذين كانوا عندهم جودة وبراعة في هذا الصعيد وأشهرهم كعب بن زهير وحسان بن ثابت الأنصاري:

وأما كعب بن زهير، نشأ في أسرة وافرة الحظّ من الشعر وعاش زمنًا في العصر الجاهلي. هجا في أول أمره النبي والإسلام وثم أسلم. وقامت شهرته على قصيدته «بانة سعاد» أو «البردة» التي مدح بها النبي (صلى الله عليه وسلم) في مسجد المدينة سنة التاسعة من الهجرة. فنراه يرنّج الخمر في مطلع قصيدته على عادة الكثيرين من الشعراء الجاهليين حيث يقول:

تجلو عوارض ذي ظلمٍ إذا ابتسمتْ كأنّه منهلٌّ بالزّاح معلول

شجّت بذي شيب من ماءٍ محنيّة صافٍ بأبطح أضحى وهو مشمول

ولكنّه لم يأت بوصف الخمر مباشرة، بل جاء بها في ضمن التشابيه وراح يجعلها في ثغر سعاد. لا في الرّفاق والدّنان اتقاء لغضب الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي... حرّم الخمر. فلهذا نراه يصوّر أحببته صورة سيّئة ومخلفة الوعود وشبيهة بصورة الغول إذ يقول:

فما تدوم على حال تكون بها كما تلونُ في أثوابها الغول²⁶

ومنها قصيدة يتناول الخمر خلالها ويمدح فيها أولاد الجفنة ويعتزّ بكرمهم وبأنهم من الأحرار لا يقبلون الظلم كما يفتخر بشربهم للخمر ويرى ذلك الشرب دليلاً على عزّه بقوله:

يسفون من وردّ البريص عليهم برّدى يصفقُ بالرحيق السلسل

يسفون درياق الرّحيق، ولم تكن تُدعى ولا تُدّم لتنفّ الحنظل

25 - حسين، طه: حديث الأربعة، ج 2، ص 75-76
26 - البستاني، فؤاد إفرام: المجاني الحديثة، ج 2، ص 11

الخمر في العصور اللاحقة (في العصر الأموي والعباسي):

ما كاد ينتهي عصر الخلفاء وبثبت سلطان بني أمية حتى ضعف سلطان الدين وكثرت الغنائم وعظمت الثروة. وكثيرون من أحفاد المهاجرين والأنصار وأشرف قريش، أقاموا في الحجاز، مستمتعين بثروة ضخمة وغنى كثير، غير داخلين في الأعمال السياسية خوفاً وعقاباً. وانصرفوا إلى اللهو وعكفوا على اللذة وشرب الخمر وأسرفوا فيها، فكثرت مجالس الخمر والغنى. فتطور الشعر الخمري في هذه الفترة، حيث عادت الخمرة والشعر الخمري شيئاً فشيئاً إلى مكانتها الأولى، بل إنه اتسع بعض الاتساع، كما يرى حنا الفاخوري ويقول: «وقد انتشر الترف والغنى في بعض الأصقاع، فتهاقت الناس على متع الحياة، وكان للخمرة في مجالس الحجاز والشام والعراق مكان مرموق. ولا عجب والحالة هذه، في أن يزدهر الشعر الخمري عهد بني أمية وفي أن يكون للخمرة أنصار وأعداء»²⁷

إلى حد ما «اضطرّ الخلفاء من بني أمية إلى أن يظهروا في بعض الأحيان ضروباً من القسوة، فنكّلوا ببعض هؤلاء الناس، عذبوا بعضهم ثم نفوه... ومع هذا كان المسلمون يشربون ويلهون ولكنهم كانوا يحتشمون فلا يكادون يذكرون ذلك في الشعر إلا إماماً، وكانوا يحتشمون إشفاقاً ووقاراً لم يكن المسيحيون مكلفين أن يحتشموا، ولا أن يخافوا، بل كانوا يجهرون بآذاتهم. وظهر في ذلك وبرع فيه الأخطل، شاعر بني أمية»²⁸

وهو من أشهر شعراء الخمرة في العصر الأموي لكثرة إدمانه لها في حياته ولكثرة حديثه عنها في شعره. وله قصيدة مدح بها خالد بن عبدالله بن أسيد الأموي. بدأها بذكر الفراق في ثلاثة أبيات ثم ينتقل إلى وصف الخمرة بالإسهاب:

كأنّي، غداة انصعن للبين، مُسلمٌ بضربة عنقٍ، أو غويّ، معذّبٌ

صريع مُدامٍ، يرقعُ الشربُ رأسٌ ليحياء، وقد ماتت عظامٌ ومفصلٌ

وإن كان الأخطل مجيداً في وصف الخمر ومجالسها، ولكنّه جرى في ذلك على سنن شعراء الجاهلية وظلت ألفاظه ومعانيه وصوره متكررةً، أوتت إلى خمريات البادية بصلات وطيدة، كما يرى الدكتور طه حسين ويقول: «إنّ الأخطل على إكثاره في وصف الخمر: لم يكد يتجاوز ما سبقه إليه الأعشى وغيره من شعراء الجاهلية، فهو أكثر في وصف الخمر، ولكنّه لم يخترع شيئاً كثيراً»²⁹ ويؤكد هذا القول قول حنا الفاخوري حيث يقول: «وقد حفل ديوانه بالشعر الخمري، إلا أنّه لم يأت مستقلاً، بل دسّ في قصائد المدح والهجاء»³⁰

ومن أشهر من وصف الخمر في شعره أبو نواس³¹ الشاعر العباسي المشهور، ومن أشهر قصائده التي يصف فيها الخمرة القصيدة:

دع عنك لومي فإنّ اللومَ إغراءٌ ودأوني بالتي كانت هي الداءُ

صفرأ لا تنزل الأحران ساحتها لومسها حجر مسنة سراءُ

فلومزجت بها نورا لمارجها حتى تولد أنواراً وأضواءُ

دارت على فتية دان الزمان لهم فما يصيبهم إلا بما شاؤوا

27 - الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص 697

28 - حسين طه: حديث الأربعاء، ج 2، ص 77

29 - حسين طه: حديث الأربعاء، ج 2، ص 93

30 - الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص 476

31 شاعر عباسي من أم فارسية، عُرف بلهوه ومجونه وحبّه للخمر والخمّارات، وشعره زاخرٌ بالكثير من جوانب حياته، وتعكس أفكاره، ومعتقداته، إلا أن بعض المؤرخين أكدوا توبته قبل موته

وخلاصة القول أنّ الشعر الخمري ما شاهد تطوراً عميقاً في هذا العصر حتى نهاية القرن الأول للهجرة إلى أن تغيّر الجيل في إبان القرن الثاني بسبب الاختلاط بين العرب والعجم وأخذ يظهر آثاره الكثيرة المختلفة. ومن أعظمها وأشدّها خطراً، المجون وحبّ الخمر واللهو.

الخمر في القرآن الكريم

ورد لفظ الخمر في القرآن الكريم بثلاث دلالات، الأولى بمعنى الشراب المُسكر الذي يذهب العقل، والثانية بمعنى شراب أهل الجنة، والثالثة بمعنى خمار المرأة.

وأول آية نزلت في الخمر هي قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) ﴿البقرة: 219﴾

وقد ورد الخمر في آية واحدة تدلّ على شراب أهل الجنة، وثمان آيات بمعنى الشراب الذي يذهب العقل وفي آية واحدة بمعنى خمار المرأة
شراب أهل الجنة:

وَأَنهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿١٥٥ محمد﴾

وصف الله تعالى خمر الآخرة بما يخالف خمر الدنيا، فقال: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) الصافات/45-47

"خمر الآخرة طيب، ليس فيه إسكر ولا مضرة ولا أذى، أما خمر الدنيا ففيه المضرة والإسكر والأذى، أي: إن خمر الآخرة ليس فيه غَوْل ولا ينزف صاحبه، وليس فيه ما يغال العقول، ولا ما يضر الأبدان، أما خمر الدنيا فيضر العقول والأبدان جميعاً، فكل الأضرار التي في خمر الدنيا منتفية عن خمر الآخرة. وبالله التوفيق" انتهى.³²

الشراب المعروف الذي يذهب العقل:

- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴿٢١٩ البقرة﴾
- إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٠ المائدة﴾
- إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴿٩١ المائدة﴾
- قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴿٣٦ يوسف﴾
- يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴿٤١ يوسف﴾
- خَمَارِ الْمَرْأَةِ: وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴿٣١ النور﴾³⁴

³² "مجموع فتاوى ابن باز" (62/23).

³³ { قل فيهما إثم كبير } فإنه يعني بذلك جل ثناؤه : قل يا محمد لهم فيهما ، يعني في الخمر والميسر إثم كبير . فالإثم الكبير الذي فيهما ما ذكر عن السدي فيما : 3293 - حدثني به موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : { فيهما إثم كبير } فإثم الخمر أن الرجل يشرب فيسكر فيؤذي الناس . وإثم الميسر أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم { ومنافع للناس } فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها ، وما يصلون إليه بشرها من اللذة

³⁴ قال تعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْتِبَاءِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) النور/31

الخمر في الحديث النبوي الشريف

بمعنى خمار المرأة

عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لما نزلت هذه الآية (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أخذن أزواجهن (نوع من الثياب) فشققنها من قبل الحواشي فاخترن بها³⁵

بمعنى الشراب المسكر

روى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(مدمن الخمر كعابد وثن)³⁶. وقال صلى الله عليه وسلم: (من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه)³⁷

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل مسكر خمر، وكل خمر حرام"³⁸

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قدم رجل من اليمن فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة، يقال له: المزرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أو مسكر هو؟ قال: نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل مسكر حرام"³⁹

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (" إن من الحنطة خمرًا، ومن الشعير خمرًا، ومن التمر خمرًا، ومن الزبيب خمرًا، ومن العسل خمرًا، ومن العنب خمرًا، ومن العصير خمرًا، ومن الذرة خمرًا، وإني أنهاكم عن كل مسكر "⁴⁰)

أسماءه:

ذكرت أسماء كثيرة للخمر إما بحسب ألوانها أو تأثيرها أو صفاتها أو طرق تحضيرها وهذه الأسماء تتغير معانيها لتحيل للأحوال أو أسماء الأشياء، فكل اسم مشتق إما من السياق أو الصفة التي تعطيها الخمر. إذ إن مفهوم التسمية، مرتبط بالتجربة الشعرية، بموازاة الآلية الطبيعية للتسمية والمرتبطة بمراحل التحضير أو اللون. منها:⁴¹

الخمر: اسم جامع وأكثر ما سواه صفات.

الشمول: التي تشمل بريحا القوم،

المشمولة: التي أبرزت للشمال،

الرحيق: صفوة الخمر التي ليس فيها غش،

الخنديس: القديمة.

الخميا: الشديدة منها.

³⁵ رواه البخاري (4481)

³⁶ أخرجه ابن حبان (5347) - ومن طريقه الضياء في ((المختارة)) (10/ رقم 356) - وابن عدي (4/209)

³⁷ رواه الطبراني

³⁸ - 2594 مسلم

³⁹ نقله مسلم في صحيح مسلم وحكم عنه بأنه : صحيح

⁴⁰ قال الحافظ بن حجر سنده صحيح على شرط مسلم

⁴¹ موقع كنوز: <https://konouz.com>

العقار: التي عاقرت الدن زمان.

القرقف: عن الاصمعي: التي تقرقف شاربها إذا أدمنها أي ترعشه وأنكر سائر الأئمة هذا الاشتقاق.

المدامة: التي أديمت في مكانها حتى سكنت حركتها ونقت،

القهوة: التي تقهي صاحبها أي تذهب بشهوة طعامه،

السلاف: التي تحلب عصيرها من غير عصر باليد ولا دوس بالرجل،

الطلاء: الذي قد طبخ حتى ذهب ثلثاه، الكميت: الحمراء إلى الكلفة،

الصهباء: التي من العنب الأبيض، ويقول حسان بن ثابت:

ولقد شرب الخمر في حانوتها صهباء، صافية، كطعم الفلفل

أجناسه:

الصهباء من العنب، النبيذ من الزبيب، البتع من العسل، السكر من التمر، الشكركة والمرة من الذرة، القضية من البشر ولا تمسه النار، وهناك تصنيفات عديدة لأسماء الخمر وصفاتها فمنها تصنيف لأسماء الخمر حسب البلد الذي صنعت فيها وغير ذلك من التصنيفات التي جعلت أسماء الخمر تصل إلى ألف اسم ومنها الخندريس⁴².

الخاتمة والنتائج

وبعد هذه الجولة السريعة يتبين لنا أن معنى الخمر منذ القدم وحتى وقتنا الحالي سار وفق معنى واحد لم يختلف كثيراً، وهو الشراب المعروف المسكر والمذهب للعقل، أو خمار المرأة التي تغطي به شعرها ووجهها -ولعل المهم لأي باحث يبحث في مجال التطور الدلالي للكلمات العربية وما يتعلق بها، أن يحاول الاطلاع على المعاجم التاريخية والتي تهتم بتطور المصطلح العربي عبر العصور، لأن علم الدلالة علم متأصل في الكلام العربي وله من الأهمية ما يجعله من أعمدة البحث في الدرس اللغوي العربي. وعليه فإن أي دارس للغة العربية ينبغي عليه أن:

1. يتعمق في مفهوم التطور الدلالي ليقف على أهمية هذا العلم وتأثيره في سيرورة الكلمات العربية.
2. لا بد من الاطلاع على المعاجم التاريخية، وإجراء المقارنات فيما بينها للوقوف على الفروق والاختلافات.
3. لا بد من ربط أي مصطلح أو كلمة بسياقها التاريخي.
4. ضرورة استقصاء التطور الدلالي ضمن سياقات متعددة للكلمة.
5. لا ينبغي الوقوف عند الدراسات التراثية فيما يتعلق بقضية الدلالة، بل لا بد من الاطلاع على معطيات الدرس اللساني الحديث لما لها من أهمية في هذا الميدان.
6. التطور الدلالي مستمر لا يتوقف، لذلك لا بد من متابعة الدراسة في هذا الميدان لمواكبة التطور اللغوي في الكلمات العربية.

تمت

42 - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 16/345. الدكتور جواد علي (المتوفى: 1408هـ) الناشر: دار الساقى الطبعة: الرابعة 1422هـ/ 2001م عدد الأجزاء: 20

ثبت المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. علم الدلالة/دراسة نظرية و تطبيقية/ فريد عوض حيدر/ مكتبة الآداب للنشر والتوزيع, 2005
3. علم اللغة/دعلي عبد الواحد وافي/الطبعة9/2004/دار نهضة مصر .
4. معجم مقاييس اللغة/أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون/دار الفكر/ 1399هـ - 1979م.
5. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/دار العلم للملايين - بيروت/الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م
6. الفروع/محمد بن مفلح بن محمد المقدسي/مسنة النشر: 1405هـ/1985م /رقم الطبعة: ط4
7. الشعراء الجاهليون الأوائل/تح عادل الفريجات، المشرق، بيروت، 2008
8. مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)تح شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/مؤسسة الرسالة/الطبعة: الأولى، 1421 هـ
9. الجامع في تاريخ الادب العربي القديم/حنا الفاخوري/ دار الجيل/الطبعة: الاولى 1986
10. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله/المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر/عدد الأجزاء: 30 جزءاً
11. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الدكتور جواد علي (المتوفى: 1408هـ) الناشر: دار الساقى الطبعة: الرابعة 1422هـ
12. التوراة
13. موقع إسلام ويب

عنوان البحث

**التكامل المعرفي بين البلاغة والإعجاز
-الباقلاني أنموذجا-**

د. بلهوارى محمد¹

¹ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة-وهران (الجزائر)،

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/16م

المستخلص

ارتبطت أكثر العلوم بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا، وتأتي البلاغة في ذروة علوم العربية اشتغالا بتدبر البيان القرآني وأسراره تدبرا يرشد إلى الفهم الصحيح لمراد هذا البيان. وإذا كانت البلاغة بجل ميادينها ومباحثها قد جاءت خدمة للبيان القرآني، فإن أخص هذه الميادين وتلك المباحث بهذه الخدمة الجليلة هو الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. ومن اللغويين القدامى الذين تحدّثوا عن بلاغة الإعجاز القرآني منهم: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني. ونظرا لما لمستته في هذه الدراسة من قوة إبلاغية، وتلويح دلالي طبقا لما تقتضيه الأحوال، ففضّلت أن تكون الإشكالية كالآتي:

- ما قيمة الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم؟ وكيف نظر إليه القدماء من أسلافنا العلماء، وهل هناك علاقة تكاملية بين البلاغة والإعجاز؟

ولإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في محاولة التطرق لظاهرة الإعجاز البلاغي، والاستدلال بالنصوص القرآنية وتحليلها والوقوف على جانب الجمالي فيها.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الإعجاز، التكامل، البيان، الباقلاني.

RESEARCH ARTICLE

**COGNITIVE INTEGRATION BETWEEN RHETORIC AND MIRACLE -
AL-BAQALANI AS A MODEL**

Dr. Belhaouari Mohammed¹

¹ University of oran1 algeria

Accepted at 16/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

Rhetoric comes the at the height of the Arabic language sciences dealing with the Quranic eloquence and its secrets to lead to better understanding of it.

Thus; rhetoric with its different fields and subjects come to serve the Quranic eloquence, one of these specific fields is the rhetorical miracle in the holy Quran.

One of the ancient linguists who have spoken about the Quranic miracle is Abou Bakr ben Tayab al-Baqalani.

And in view of the informational power I touched in this study, and the semantic coloring according to the circumstances, I preferred that the problem be as follows:

What is the value of the rhetorical miracles in the Holy Quran? How did the ancient scholars of our ancestors view it, and is there a complementary relationship between rhetoric and miracle?

To answer these questions, I relied on the descriptive and analytical approach in trying to address the phenomenon of rhetorical miracles, inferring the Qur'anic texts, analyzing them, and standing on the aesthetic side in them.

Key Words: Rhetoric; miracle; Cognitive; eloquence; albakilani.

1. مقدمة:

تعدّ البلاغة العربية بمختلف مباحثها محورا مهما في خدمة القرآن الكريم، فهي تعتبر الدعامة الأساسية لفهمه وتبيين معانيه وبيان إعجازه، وفصاحته اللغوية، إذ تعدّ البلاغة والإعجاز توأمين يصعب التمييز بينهما، ولهذا جل علماء اللغة والبلاغة تكلموا في مزاياه والوصف الذي من أجله صار القرآن معجزا.

ذلك أن قضية الإعجاز القرآني احتلت مكانة بارزة في توجيه حركة التأليف النقدي البلاغي عند العرب، إذ إن القرآن ومحاولة إثبات إعجازه بيانيا، كان موضوعا حافزا للتأليف البلاغي عند جمهرة علماء المسلمين على اختلاف منازعهم ومشاريهم من لغويين وأدباء ونظار، وارتباط قضية الإعجاز القرآني بالبلاغة متأت من أحد أهم وجوه إعجاز القرآن الكريم هو وجهه البلاغي، ولهذا فقد طرحت كثير من الملاحظات والآراء البلاغية فيما ألف من كتب في هذا المجال، والتي خلّفت هذه المجهودات العلمية ذخيرة كبيرة من الكتابات الشارحة لهذا التراث الغني في ذاته، والبحث الحالي هو محاولة متواضعة لمعالجة بعض هذه التحديات، ولمناوشة بعض الأسئلة التي تطرح نفسها على الحقل المعرفي المعني بدراسة التراث البلاغي القديم.

ويعدّ الباقلائي من أولئك العلماء الذين تشعبت معارفهم، وتنوعت ثقافتهم لتشمل العديد من العلوم والفنون، وإن غلبت عليه علوم البلاغية والنقدية وعلم الكلام، فإن ذلك ربما كان يرجع إلى غيرته الشديدة على قوميته العربية ولغتها وآدابها في عصر انفتحت فيه الحضارة العربية على كل العلوم والثقافات، وظهر فيه ألوان من العلوم والفنون لم تألفها من قبل. ولقد ساهم الباقلائي في تطور الإعجاز البلاغي للقرآن مساهمة تجدر بأن تذكر، وتظهر هذه المساهمة جلية للعيان في كتابه "الإعجاز البلاغي" حيث أنه نثر بين دفتيه عدّة آراء كانت ولا تزال محط اهتمام دارسي البلاغة العربية. ونظرا لما لمست في هذه الدراسة من قوة إبلاغية، وتلوين دلالي طبعا لما تقتضيه الأحوال، فضّلت أن تكون الإشكالية كالآتي:

- ما قيمة الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم؟ وكيف نظر إليه القدماء من أسلافنا العلماء، وهل هناك علاقة تكاملية بين البلاغة والإعجاز؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في محاولة التطرّق لظاهرة الإعجاز البلاغي، والاستدلال بالنصوص القرآنية وتحليلها والوقوف على جانب الجمالي فيها. أسباب الدراسة:

- اهتمامنا بالقرآن الكريم وعلوم اللغة العربية، ورغبتنا البحث في هذا المجال.
- يعدّ كتاب الباقلائي واحدا من الكتب التي تستحق الدراسة من الناحية البلاغية، فقد ظهرت جهوده الجلية في مجال تطبيق الدرس البلاغي.

- قوّة وغزارة المادّة العلمية الموجودة في الكتاب والتي ردّ بها الباقلائي على شبهات أعداء الإسلام.

2. مفهوم التكامل المعرفي :

ترتبط المعرفة بالفهم والإدراك، الذي يتأتى من خلال التأمل في طبيعة الأشياء، وتقصي الحقائق، بحثا عن الاكتشاف والتعلم والتطور.

والمعرفة أوسع وأشمل من العلم، لأنها تتضمن معارف علمية وغير علمية، بينما العلم فهو ضرب من المعرفة المنظمة التي تستهدف الكشف عن المجهول، فتتطلب له، وتقننه وتنقله من التجريد إلى التجريب.

فالمعرفة تشبه التصوير، والعلم يشبه التصديق، وكلاهما يسعى إلى إحداث التكامل في نقل المعارف وتطوير المعلومات وتسهيل التواصل والاتصال بين شتى العلوم.

وللتكامل المعرفي إحياءات ودلالات، ومنطلقات ومرجعيات، وخلفيات وغايات، ومما يوحي به هذا المصطلح، الموسوعية في

المعارف وشمولية الثقافة، والإمام بكثير من العلوم (رفاس، 2013، الصفحات ص64-65).

وقد تحدّث العلماء قديما عن ضرورة التكامل بين العلم والعمل، كما التقنوا أيضا إلى ضرورة تكامل البحوث العلمية في

جانبيها، النظري والتطبيقي، وكان لظهور العلوم البيئية تأكيد على ضرورة الإفادة من تقدم العلوم على بعضها البعض، فيحدث التلاقح والتعاون والتداخل فيما بينها.

وأصالة هذه الفكرة نابعة من كون القرآن المنطلق الأسمى للشمولية والتكاملية العلمية، وفهم دلالاته وسبر أغواره يستلزم تكاملاً معرفياً، لأنه نص تتجاذبه مجموعة من المعارف والعلوم، بل كان المحرك الأساس وراء النهضة العلمية التي عرفها العالم الإسلامي والمحفز لنشأة عدد من العلوم العربية والإسلامية وتطويرها، فالتحدي نشأ بسبب خطأ في قراءة النص القرآني، والبلاغة تطورت في أحضان الإعجاز.

3. العلاقة بين البلاغة والإعجاز:

القرآن العظيم معجز من وجوه متعددة، من حيث فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه وأساليبه وما تضمنته من أخبار ماضية ومستقبلية وما اشتمل عليه من أحكام جليّة، وقد تحدّى ببلاغة ألفاظه فصحاء العرب كما تحدّاهم بما اشتمل عليه من معان صحيحة كاملة وهي أعظم في التحدي عند كثير من العلماء.

ولقد انبثقت جلّ العلوم التي خلفها علماءنا حول القرآن الكريم، وينشؤون من حوله العلوم التي تساعد على فهمه، وعلى استنباط معانيه، وكل ما يكفل الاستفادة العظمى من كلام الله تعالى.

وكانت البلاغة العربية من هذه العلوم، منذ أن كانت بدايات متواضعة إلى أن مخضتها التجارب، من خلال تتابع نظر العلماء الأفاضل فيها، تحوّلها من الإفادة، فأصبح للبلاغة شأن عظيم، عرف قدرها كل من اشتغل بتفسير القرآن الكريم، حتى وجد أنّ العلماء يجعلونها من الأعمدة الأساسيّة لكل طامح إلى تفسير كلام الله تعالى.

وبما أنّ البلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، فلا بد أن تكون الكلمات المشتملة في الكلام البليغ فصيحة، ويكون الكلام جيّداً باعتبار المعنى كما هو معروف في كتب البلاغة، فهي أخصّ من الفصاحة، حيث يقال: "كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغاً" (الأثير ض.، 1983، صفحة 26 ج1)، فالفرق بين الفصاحة والبلاغة، أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني، ولذا لا يقال في كلمة واحدة أو أكثر من واحدة التي لا تدلّ على معنى مع كونها تفضل عن مثلها بليغة، بل يقال فيها إنها فصيحة (سنان، د ت، صفحة 21).

وعلم البلاغة كما ذكرنا من قبل من العلوم التي لا ينكر فضائلها ولا ينسى مناقبها، فهو علم يضيء الأذهان بضوئه المتلألئ، ويؤثر في الناس بأسراره النيرة، قال أبو الهلال العسكري: "وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التراكيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنته من الحلاوة، وجلّله من رونق الطلاوة، مع سهولة الكلمة وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنها التي عجز الخلق عنها، وتحيرت عقولهم فيها" (العسكري، د ت، صفحة 2 ج1)، وهو العلم الذي يميّز الجيد من الرديء والأفضل من المفضول والحسن من الفبيح، وهو أيضاً يعلمنا أداء المعنى الواحد بطرق مختلفة بعضها أولى من بعض، فالعارف بهذا العلم يلتقط الأساليب الجيدة ويترك ما ليست جيدة، وهو يُعلم إطلاق القول مطابقاً لمقتضى الحال.

ومن هنا فهي زريعة لكشف الأستار للمزايا والمحاسن القرآنية، فالعارف بدقائق اللغة ورموزها يتطرق إلى الإعجاز القرآني الذي بذل العلماء جهودهم في الكشف عن وجوهه.

وأما الإعجاز فهو من باب الإفعال، وكلمة الإعجاز تعني جعل الغير عاجزاً، قال الخليل

ابن أحمد الفراهيدي: "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه" (أحمد، 1409، صفحة 215 ج1)، أي: أنّ الله تعالى جعل القرآن الكريم معجزة خالدة إلى يوم القيامة لإثبات حَقّانية القرآن ونيّة محمد صلى الله عليه وسلم، فتحدي القرآن العالم من الإنس والجنّ، فقال تعالى: ﴿أَمْ يَكْفُرُونَ بِقَوْلِهِمْ لَوْلَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور 33، 34]، وهذا التحدي كان بإتيان مثل القرآن كله في الكيفية والكمية، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، لأن القرآن الكريم هو الكلام المعجز الذي بقي إعجازه إلى الأبد، فلم يستطع أحد الآن ولن يستطيع في المستقبل أحد من الناس.

ومن هنا يتبين أنّ وجه الإعجاز ما تضمنته القرآن من المزايا الظاهرة والبدايع الرائقة، في الفواتح والمقاصد والخواتيم في كل

سورة وفي مبادئ الآيات وفواصلها، قال صادق الرافعي: والمعول على ثلاث خواص (الرافعي، 2015، صفحة 133):

* الفصاحة في ألفاظه كأنها السلسال.

* البلاغة في المعاني بالإضافة إلى مضرب كل مثل ومساق، كل قصة وخبر في الأوامر والنواهي، وأنواع الوعيد ومحاسن المواعظ والأمثال وغيرها مما اشتمل عليه، فإنها مسوقة على أبلغ السياق.

* صورة النظم، فإن كل ما ذكره من هذه العلوم مسوق على أتم نظام وأحسنه وأكمله.

ومن خلال ما سبق، أن وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب، والسلامة من جميع العيوب، وأن ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم، وغير ذلك مقترنا بالتحدي، قال: " واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن يدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحاة، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين، نعم للبلاغة وجوه ملتزمة ربما تيسرت إمطة اللثام عنها لتجلي عليك" (الباقلاني، 1997، صفحة 416).

ويمكننا أن نقول، إن أعظم وجه للإعجاز في القرآن الكريم هو إعجاز البيان والنظم، وذلك لأن كل وجوه الإعجاز الأخرى تكون في الآية والآيات وربما السورة؛ إلا أن البيان والنظم شمل جميع آيات وسور القرآن الكريم؛ ولأن العرب أيضا أمة بيان وفصاحة لا أمة تشريع أو حقائق علمية فناسب أن يكون التحدي به موافقا لما جبلوا عليه.

يقول الدكتور عشراتي: "إن الإعجاز إنما حصل للقرآن من جهة نظمه الممتع، لأنه عبّر عن المعاني المبتكرة بالمتغير من الألفاظ" (عشراتي، 1998، صفحة 25).

ولقد ربط العلماء بين البلاغة والإعجاز، فالبلاغة ما هي إلا سيلا لبيان مناظ الإعجاز، يقول ابن خلدون: " أن ثمرة هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن؛ لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال، مع الكلام فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذي تقتصر الأفهام عن دركه" (خلدون، د ت، صفحة 708).

وقد استمر هذا المفهوم عند البلاغيين المحدثين، حيث يذكر المراغي: "أن البلاغة بها نعرف وجه إعجاز القرآن، ونذكر ما فيه من خصائص البيان، ونفهم براعة أسلوبه، وانسجام تأليفه، وسهولة نظمه وسلامته وعذوبته وجزالته" (المراغي، بيروت، صفحة 22).

ومن هنا يكمن التكامل المعرفي بين البلاغة، وبين الكشف عن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وكون الإعجاز القرآني إعجازا يرجع إلى فصاحته، وبلاغته ونظمه يكاد يكون موضع إجماع بين من كتبوا في الإعجاز قديما وحديثا إضافات أخرى كالإخبار عن الغيوب، وصدق الوعد والوعيد والخبر قديما، وكالإعجاز العلمي حديثا.

ورغم هذا كله، فإن المذهب المختار في الكشف عن وجوه الإعجاز القرآني هو المذهب البلاغي بما تحمله من معان تدخل تحت مفهوم البلاغة أو النظم (المطريقي، 1996، صفحة 8)، وبهذا اكتسبت البلاغة العربية منزلة رفيعة بين العلوم الإسلامية، وارتبطت بكتاب الله العزيز توضيحا وتفسيرا وبيانا وإعجازا.

4. ترجمة الباقلائي: أبو بكر محمد بن الطيب (ت: 403هـ):

كان له لسان بارع في الجدل والاحتجاج، اهتم بمباحث إعجاز القرآن، حيث يقول عن إعجاز القرآن البلاغي: "إنه بديع النظم عجيب التأليف منتهاه إلى البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه" (الباقلاني، صفحة 69)، ومعنى ذلك: أن الذي أطلقه العلماء في هذا الوجه هو على هذه الجملة، أما هو فقد كشف الجملة التي أطلقوها، وفصل ذلك بعض التفاصيل، حيث يقول: " فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه: منها ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد" (الباقلاني، إعجاز القرآن، صفحة 69).

وقد استهل الباقلائي كتابه (إعجاز القرآن) بالتعرض لمطاعن الملاحدة على أسلوب القرآن الكريم، مبينا أن الحاجة إلى الحديث في إعجاز القرآن أس من الحاجة إلى المباحث اللغوية والنحوية.

ويصرح بأنه سيضيف على من سبقوه، ويرد ردا عنيفا على من عللوا الإعجاز بالصرفة، ثم يبين وجوه الإعجاز في رأيه

ويردّها إلى ثلاثة أوجه، ويجعل الوجه الثالث: بديع نظمه وعجيب تأليفه وتناهيه في البلاغة.

ومما يكشف عن روعته أنّ الكلمة منه إذا نكرت في تضاعيف الكلام تتألق بين جاراتها تألقاً، وينوّه بخلو القرآن من اللفظ الوحشي والغريب المستنكر والصنعة المتكلفة.

ويتحدّث الباقلائي أيضاً عن كيفية الوقوف على إعجاز القرآن، فيذكر أنّ ذلك لا يتأتى إلا من عرف وجوه البلاغة العربية، وتكوّنت له فيها ملكة يقيس بها الجودة والرزاءة في الكلام ويعرف مراتبه في الفصاحة، وهذا سرّ الإعجاز عنده، لأنه لم يجمع أحد قبل القرآن هذه الطبقات الثلاث من البلاغة مهما أوتي من فصاحة ودراية باللغة وأسرارها، ليبقى قاصراً في ذلك، وهذا سرّ عجز العرب عن معارضته، لأنّ الإحاطة بجميع ألفاظ اللغة مفردات وتراكيب وإدراك جميع المعاني التي تُحمل عليها تلك المفردات والتراكيب إضافة إلى المعرفة التامة بترتيب هذه المفردات (النظم) في الوضع بحيث تكون كل لفظة في محلها اللائق لها والخاص بها (عباس، 2009، صفحة 70)، والمعنى أن القرآن خارج عن المألوف من كلام البشر، والمعروف من تنظيم خطابهم، فليس هو بالشعر ولا بالنثر، وليس هو بالسجع إلى آخر ما هو معروف للبشر من أجناس الكلام، كما أنّه خارج عن المألوف من كلام الجنّ أيضاً، وأنّ القرآن الكريم قد اشتمل على كل الأساليب البلاغية التي تبنى عليها أجناس الكلام البشري من إيجاز وإطناب وحقيقة ومجاز، واستعارة وتصريح، كل ذلك ممّا يتجاوز حدود كلامهم في الفصاحة والبلاغة، حيث يقول: "إننا إذا وصفنا عبارة قرآنية، في ثانيا أيّ كلام نظماً كان أم نثراً، فإنها تكون هي الوسطة العقد في هذا الكلام، كالدرة التي ترى في سلك من خرز" (الباقلاني، إعجاز القرآن، صفحة 42)، ويذكر عشرة أوجه لهذا النظم البديع الذي تضمّنه القرآن الكريم في كتابه (إعجاز القرآن)، حيث يرى أنّ التشبيه أو الاستعارة أو التجنيس ليست بحد ذاتها معجزة، وإنّما الإعجاز هو صوغ العبارة أو نظمها صوغاً لا يمكن لبلوغ أن يأتي بمثله.

وهذا الكلام طوره الجرجاني وجعله نظرية لمن أراد البلاغة أو سعى في سبيل الفصاحة، والنظم عنده هو ترتيب الألفاظ في النطق حسب ترتيبها في النفس وفق معاني النحو حسب الوضع العربي، ثم جاء بعده الإمام الزمخشري فطبّق نظرية هذا الوجه الإعجازي تطبيقاً علمياً على جميع سور القرآن الكريم في تفسيره الكشاف (ساسي، د ت، صفحة 33)، وهذا بعد أن كانت لا تعدو آيات بعينها في القرآن أو سورة أو سورتين في أحسن الأحوال حتى كان هو الذي عمّمها في القرآن الكريم كله.

وكان الباقلائي دائماً يختبر ذائقة قارئه فيذكر مثلاً أنّ ثمة فرقا دقيقاً بين كلمة الصباح، وكلمة الفجر، وهذا الفرق يجعل لكل لفظة سياقاً لا تصلح فيه الأخرى، وقد أبان عن هذا بيانياً يدلّ على وضوح تصويره وقوة إحساسه بما يقول، ثم قال: "فإن كنت لا تعرف الفصل الذي بينا بين اللفظتين على اختلاف مواقع الكلام، ومتصرفات مجارى النظام، لم تستقد مما نقر به عليك شيئاً، وكان التقليد أولى بك، والاتباع أوجب عليك، ولكل شيء سبب، ولكل علم طريق، ولا سبيل إلى الوصول إلى الشيء من غير طريقه، ولا بلوغ غايته من غير سبيله" (الباقلاني، إعجاز القرآن، صفحة 184)، ويستدلّ بقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر 5]، ويقف عند كلمة (ليأخذوه) ويشير إلى أنك لا تجد كلمة تعطى عطاءها في هذه الآية، لو قلت: (يقتلوه) أو (ليرجموه) أو (لينفوه) أو (ليطردوه) أو (ليهلكوه) كل ذلك ليس فيه ما في كلمة (ليأخذوه) (موسى، 1997، صفحة 187).

ويبيّن الباقلائي استمرار القرآن على نسق واحد من البلاغة في شتى الموضوعات والأحوال، فيقول: "والمعنى الرابع: أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل والعلو والنزول، والتقريب والتبديد، وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم، ويتصرف فيه القول عند الضم والجمع" (الباقلاني، إعجاز القرآن، صفحة 70)، والقرآن على اختلاف فنونه، وما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة، والطرق المختلفة

يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب، والمتنافر في الأفراد إلى حد الأحاد.

وهذا أمر عجيب، تبين به الفصاحة وتظهر به البلاغة، ويخرج معه الكلام عن حد العادة، ويتجاوز العرف.

ويذكر الباقلائي: "أن نظم القرآن وقع موقعاً في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن، كما يخرج عن عادة كلام الانس، فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا، ويقصرون دونه كقصورنا" (الباقلاني، إعجاز القرآن، صفحة 71).

ويتحدّث عن كيفية الوقوف على إعجاز القرآن، حيث يقول: "أن الذي ينقسم إليه الخطاب، من البسط والاقتصار، والجمع والتفريق، والاستعارة والتصريح، والتجوز والتحقيق، ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم - موجود في القرآن، وكل ذلك مما

يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم في الفصاحة والابداع والبلاغة " (الباقلاني، إعجاز القرآن، صفحة 71).

ولقد بحث الباقلائي في كتابه كثيرا من الموضوعات البلاغية، كالإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والنظمين، والمبالغة، وحسن البيان (الباقلاني، إعجاز القرآن، صفحة 262)، وهو في تلك المباحث يقارن ما جاء عن العرب في أشعارها، بما جاء في القرآن الكريم، ويثبت تميز القرآن بروعة البيان. ومن بين هذه المباحث ما يلي:

1.4 الإيجاز: فالقصد به الإتيان باللفظ القليل للمعنى الكثير، وهو نوعان: قصر وحذف.

أما الحذف فإسقاط الكلام بقصد التحقيق دون إخلال باللفظ أو المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف82]، إذ الأصل سؤال أهل القرية، لا قرية في ذاتها، ولذا جاءت على سبيل المجاز. ومثاله أيضا عن الحذف قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد31]، إذ حذف الجواب هنا، والذي تقديره: (لكان هذا القرآن)، وإنما حذف الكلام للتأمل والتدبر في عظمته تعالى، ولأن النفس دائما تتساق وراء الجواب، إذ ترك الله سبحانه الآية محذوفة الجواب، بالرغم من ذلك لم يحدث أي خلل، إذ جاءت متناسقة اللفظ والدلالة معا، وأحيانا الحذف يكون أبلغ من الذكر، وهذا ما أوجبه سياق الآية الكريمة.

وأما الإيجاز بالقصر دون الحذف فهو أغمض من الحذف، وإن كان الحذف غامضا للحاجة إلى العلم بالمواضع التي تصلح من المواضع التي لا تصلح كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة179]، ومنه قوله تعالى: ﴿يَحْسُبُونَ كَلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ، هُمُ الْعُدُوُّ﴾ [المنافقون4]، وقد استحسنت الناس من الإيجاز قولهم: القتل أنفى للقتل، فنجد بينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والإيجاز، حيث يظهر من أربعة أوجه: أنه أكثر في الفائدة، وأوجز في العبارة، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة، وأحسن تأليفا بالحروف المتلائمة.

2.4 التشبيه: فهو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر، إما حسا أو عقلا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [نور39]، والمعنى هذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة، إلى ما تقع عليه الحاسة، وقد اجتمعا في بطلان المتهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة. ولو قيل: يحسبه الرائي ماء، ثم يظهر أنه على خلاف ما قد رأى لكان بليغا، وأبلغ منه لفظ القرآن، لأن الظمان أشد حرصا عليه، وتعلق قلب به، ثم بعد هذه الخيبة حصل على الحساب الذي يصيره إلى عذاب الأبد في النار، نعوذ بالله من هذه الحال. وتشبيه أعمال الكفر بالسراب من حسن التشبيه، فكيف إذا تضمن مع ذلك حسن النظم، وعدوية اللفظ، وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة.

3.4 الاستعارة: وهي ضرب من التشبيه، مع وجود قرائن إما لفظية أو عقلية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان23]، أي: قدمنا هنا عمدنا، وقدمنا أبلغ منه، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفر، ولأنه من أجل إمهاله لهم كمعاملة الغائب عنهم ثم قدم فرأهم على خلاف ما أمرهم، وفي هذا تحذير من الاغترار بالإمهال. وغيرها كثير، إذ جاءت في صور رائعة ذات نسق يجذب الأنظار، دون أن يحس المتلقي لها.

4.4 التلاؤم: ويقصد به تعديل أو ترتيب الحروف في التأليف، أي مناسبة حروف الكلم، ليأتي الأخير بدوره ملائما لسابقه ولاحقه، أو هو حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلب.

وذلك كالخط الحسن والبيان الشافي، والمتأفر كالخط القبيح، فإذا انضاف إلى التلاؤم حسن البيان وصحة البرهان في أعلى الطبقات ظهر الإعجاز لمن كان جيد الطبع، وبصيرا بجواهر الكلام، كما يظهر له أعلى طبقة الشعر (الباقلاني، إعجاز القرآن، صفحة 279)، وضرب في الطبقة العليا ويصنّف القرآن كله فيه، إذ بالرغم من وجود تقاضل بين الشعراء، إلا أنه لا يصنّف في هذه الطبقة غير القرآن الكريم.

5.4 التجانس: ويقصد به بيان أنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد، وهو على وجهين: مزوجة، ومناسبة.

أما المزوجة فهي التي تقع في الجزء، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة194]،

أي جازوه بما يستحق على طريق العدل، إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزوجة الكلام لحسن البيان.

ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّوِّ وَاللَّهِ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران 53]، أي: جازاهم على مكرهم، فاستعير للجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على أن وبال المكر راجع عليهم ومختص بهم.

وأما المناسبة فهي التي تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة 127]، أي: فجونس بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد، وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر، وأما قلوبهم فذهب عنها الخير.

والباقلائي يكتفي هنا بسرد الأمثلة دون تحليل، وينقل عبارة الرّماني بتصريف، وقد تحتمت هذه المباحث البلاغية بما تصح أن تكون وجها للإعجاز، فالمبالغة في المعنى، وتضمين المعاني، والفواصل، والتصريف في الاستعارة، والإيجاز والبسط، كل هذا يمكن أن يلتصق فيها الإعجاز.

5. خاتمة:

يتبين لنا أنّ الباقلائي كانت له نظرة شمولية حول التداخل المعرفي بين البلاغة والإعجاز، وأنّ البلاغة لا تقع إلا بتكامل تلك الأجزاء المشكّلة للإعجاز، بل وهناك من رأى أنّ الوجه الواحد بمفرده يؤدي الإعجاز، أي أنّ التشبيه معجز والتجنيس مثله، وهكذا مع بقية الوجوه البلاغية.

وبهذا يحق لنا أن نقول بأنّ الباقلائي كان من العلماء الأوائل الذين كانوا على دراية بأحقية تكامل المعارف واتحادها من أجل إنشاء فضاء ثقافي رحب، كما يعدّ التكامل المعرفي بين البلاغة والإعجاز نموذجاً واضحاً في هذا المجال، إذ اعتبرتاهما الثقافة العربية توأمين يتقاطعان ويتكاملان، ولا يعمل أحدهما بمعزل عن الآخر.

المصادر والمراجع

أبو الهلال العسكري. (د ت). كتاب الصناعتين. بيروت: المكتبة العصرية.

أبو بكر الباقلائي. (1997). إعجاز القرآن. مصر: دار المعارف.

أحمد، ا. ب. (1409). كتاب العين. إيران.

الخفاجي ابن سنان. (د ت). سر الفصاحة. (ابن سنان الخفاجي، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية ط/2.

حسن عباس. (2009). إعجاز القرآن. القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق، ط/1.

سعيد المطرقي. (1996). دور البلاغة العربية في دراسة النص الأدبي وتقويمه. الرياض: جامعة أم القرى.

سليمان عشراي. (1998). الخطاب القرآني (مقاربة توصيفية لجماليات السرد الإعجازي). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ابن عكنون، ط/1.

سميرة رفاص. (2013). التكامل المعرفي. مجلة أبحاث العدد 1، ص 65-64.

صادق الرفاعي. (2015). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. القاهرة: الصحوة للنشر والتوزيع، ط/1.

ضياء الدين بن الأثير. (1983). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. الرياض: منشورات دار الرفاعي الطبعة 2.

عبد الرحمن بن خلدون. (د ت). مقدمة. القاهرة: دار الفجر للتراث.

عمار ساسي. (د ت). الإعجاز البياني في القرآن الكريم. الأردن: عالم الكتب الحديث.

محمد أبو موسى. (1997). الإعجاز البلاغي- دراسة تحليلية لتراث أهل العلم. القاهرة: مكتبة وهبة.

مصطفى المراغي. (بيروت). علوم البلاغة- البيان والمعاني والبيدع. د ت: دار الكتب العلمية.

عنوان البحث

تحليل الخطاب الإنساني في الخاطرة : " لا تقصص وجعك " لسلمان العودة نموذجا

زينب يوسف موسى¹

¹ باحثة

الإيميل : zain.musa9@gmail.com

تاريخ النشر : 2021/02/01م

تاريخ القبول : 2021/01/14م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة الخطاب الإنساني في الخاطرة متوسلة بمناهج تحليل الخطاب في قراءة النصوص والخطابات، الذي يشغل حيزا واسعا في الدراسات اللغوية والأدبية واللسانية . ويتخذ البحث من خاطرة (لا تقصص وجعك) لسلمان العودة نموذجا تطبيقيا، في محاولة للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في الخاطرة . وقد جلى البحث تفاصيل عملية الاتصال والتلقي في الخاطرة، وكشف عن الإستراتيجيات الخطابية والسمات اللغوية العامة في الخاطرة الأدبية، ثم وقف على التشكلات اللغوية للخطاب الإنساني فيها . وخلص البحث إلى وجود سمات لغوية خاصة تميز هذا الخطاب، كما كشف عن تنوع الاستراتيجيات الخطابية فيه بين: التوجيهية، والتلميحية، والتضامنية . وأنَّ الومضة الدالة التي بُنيت عليها الخاطرة، وكشف عنها تحليل البنية الكبرى الكلية، و الخرائط الإشارية والإحالية فيها هي (تحولات الوجد بين كان وصار) ؛ تحولات الطفولة بين الواقع والألم.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، الخطاب الإنساني، الخاطرة، سلمان العودة

RESEARCH ARTICLE

ANALYZING THE HUMAN DISCOURSE IN THE THOUGHTS: "DO NOT RELATE YOUR PAIN" TO SALMAN AL-AODAH AS AN EXAMPLE

Zainab yousef Musa¹¹ Researcher

Accepted at 14/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

This study addressed the humanitarian discourse of thought using the methods of discourse analysis in reading texts and speeches, which occupies a wide area in linguistic, literary and linguistic studies.

The research takes a thought "Do not relate your pain" by (Salman Al-Aoda) as an application model, in an attempt to answer questions related to the cultural patterns that appear and are implicit in the mind.

The research clarified the details of the communication and receiving process in thought "Do not relate your pain", and revealed rhetorical strategies and general linguistic features in the literary thoughts, and then examined the linguistic formations of human discourse in them.

The research found that there are special linguistic features that distinguish this discourse, as well as the diversity of discourse strategies varied between: guiding, hinting, and solidarity. And that the core function on which the risk was built, and revealed by the analysis of the grand total structure, and indicative and referral maps in it is (transformations of pain between "was" and "Became"); Childhood transformations between reality and pain.

Key Words: Human discourse, Discourse analysis, Thoughts.

المقدمة

تشكل اللغة أهم وسائل الاتصال الإنساني، والهدف الأساس من استعمال اللغة هو إيصال رسالة إلى شخص معين أو مجموعة من الأشخاص، ولأنّ اللغة تضعنا أمام شخص ما يتكلم، شخص يقول شيئاً ما، فتخرج الكلمة من المعجم، لتصير الكلمة لغة تعبر عن فكر الإنسان وحاجاته، حيث يصبح الكلام جملاً، والجمل خطاباً، فالكلمات هي نقطة تمفصل علم العلامات وعلم الدلالة في كل حدث كلامي، وهكذا لا يتوقف تجدد التبادل بين البنية والحدث، حتى نصل إلى تسلسل النص: الخطاب، أو القصيدة، أو الخاطرة، وغيرها من النصوص التي تأخذنا إلى القراءة والفهم والتفسير والتأويل. إنّ ميزة الخطاب تتمثل في الحدث، والبنية الكلية، والإحالة، والسياق، كل هذه المقولات تستلزم أيضاً طريقة في تعيين فاعل الخطاب ومتلقيه، لأن هناك شخص ما يتكلم إلى شخص آخر، وهذا هو جوهر الفعل التواصل.

وهذا البحث يتصدى للكشف عن الأنساق الثقافية والفكرية والدينية التي تنثوي في خطاب سلمان العودة الإنساني، وإظهار القيم الإنسانية التي يدعو للتمسك بها؛ كونه: علامة، ومفكراً، وداعية مجدداً، وأحد علماء الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، وربط الخطاب الإنساني بالنموذج الشكلي والدلالي للخطبة الأدبية، وإيضاح التقنيات الشكلية والدلالية التي تمتلكها الخاطرة، وكشف معالم الخطاب الإنساني فيها، وإبراز قدرة الخاطرة بتقنياتها المتنوعة على أن تعبر عن هذه القيم .

ويعود اختيارنا لموضوع الخطاب عند سلمان العودة عموماً وخطابه الإنساني في نصوصه النثرية (الخطبة) على وجه التعيين، لأنّ هذا الفضاء الخطابى له غرض جامع كلي، ويتجلى هذا الغرض الكلي في العديد من الوحدات والعناصر اللغوية التي تشكل أجزاء هذا الخطاب مكوناته؛ فالخطبة شذرات تعالج جزءاً من إشكاليات الإنسان، وهي ومضة فكرية تؤدي إلى تدافع المعاني في ذهن الكاتب، وغالباً ما تكون هذه المعاني ذات قيمة إنسانية عالية في حياته، وتحمل في طياتها الفردية والإنسانية، لتلامس هموم الإنسان ومشاكله التي يعيشها، ولعل (الهم الإنساني) من أسمى هذه الهموم، وخاصة في العصر الحاضر. والبحث يسعى من خلال المحاور التي يطرحها إظهار بعض جوانب الخاطرة الشكلية والدلالية، وربطها بالخطاب الإنساني الذي يحمله النص، متخذاً من إبداعات سلمان العودة نموذجاً لذلك .

وتعود أهمية هذا الاختيار أيضاً إلى أنّ الخاطرة لم تظفر بتحليل متكامل على حد علمي، يحيط بكل ما تعكسه الأبنية اللغوية من أنساق إنسانية واجتماعية وثقافية، وإنجاز دراسات تطبيقية في حقل تحليل الخطاب يُعنى بدراسة هذه النوع الأدبي يُعدّ أمراً مطلوباً؛ فهو جنس أدبي فرض حضوراً واسعاً في الكتابات الأدبية، خاصة أنّ الخاطرة تساعدنا على فهم الوجود الإنساني بأبعاده الفردية والاجتماعية، كما أنه جنس أدبي متفرد في أدواته وغاياته. فكان من الأهداف العامة للبحث ملء الفراغ لندرة الدراسات المنفصلة التي تناولت الخاطرة الأدبية من هذه الزاوية، وفتح آفاق جديدة للكتابة في هذا المجال من التحليل الخطابى.

الدراسات السابقة:

هنالك دراسات قليلة جداً ذات صلة بطرف ما بموضوع هذه الدراسة ، ومنها :

- عبير حسين ، السيرة الذاتية لسلمان العودة " طفولة قلب " ، هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على السيرة الذاتية لسلمان العودة " طفولة قلب"، واعتمدت على المنهج الفني.¹
- ليلي محمد بايزيد، الترابط النصي في المقالة الموسومة بـ " فتاة مهمة " لسلمان العودة بين الشكل والمضمون ، تقرأ هذه الدراسة إحدى مقالات سلمان العودة المعنونة بـ "فتاة مهمة" في ضوء المقاربة المنهجية المستفادة من مقولات نحو النص ومنهج تحليل الخطاب قراءة داخلية، تمتحن تماسكه واستمراره في بنيته الداخلية و مقاصده الخطابية ضمن سياقه الثقافي المحيط به.²

(1) حسين ، عبير ، حامد ، عبدالله ، السيرة الذاتية لسلمان العودة " طفولة قلب " ، مجلة سرديات ، الجمعية المصرية للدراسات السردية ، مصر ، العدد 16 ، 2015 ، الصفحات 343-412 اشتملت هذه الدراسة على مبحثين، الأول: المضامين، وتضمن: طفولته، والأسرة، والنزعة إلى الاستقلال، والشباب، والدراسة، والشخصيات المؤثرة . والآخر: الدراسة الفنية، وارتكز هذا المبحث على عدة نقاط: بناء السيرة، ودوافع كتابة السيرة، والساد أو " الراوي"، والسرد، والزمان والمكان، والبعد الديني والتاريخي، واللغة، ورسم الشخصيات، والتوظيف الفني. واختتمت الدراسة بعدد من النتائج، منها: السيرة الفقهية التوثيقية لمفكر وداعية مجدد، فدراسة السيرة بسيرها التصاعدي بينت المنحيات التي مرّ بها الفكر الدعوي وتأثره بالسياسة والتطور الاجتماعي والثقافي...

(2) بايزيد ، ليلي محمد ، الترابط النصي في المقالة الموسومة بـ " فتاة مهمة " لسلمان العودة بين الشكل والمضمون ، علوم اللغة، مجلد 13 ، العدد 4، 2010 ، دار غريب للطباعة والنشر ، عمدت هذه الدراسة إلى تطبيق مفاهيم نظرية نحو النص من انساق وانسجام على المقالة من خلال اقتحام بنيتها

وسنحل هذه الخاطرة بالاستعانة بمعطيات مدرسة تحليل الخطاب التي تدرس الكيفية التي تؤدي بها الخطابات وظائفها؛ فهي تسعى بشكل منهجي لدراسة رسائلنا اللغوية وما تحمله في صلبها من خطابات في طور الاستعمال، آخذين بعين الاعتبار أطراف التخاطب ومقاصد الخطاب وظروف الزمان والمكان التي تنجز فيها هذه الخطابات، وأن تكشف عن التناسب بين بنية النص وظروف إنجازها، وأن تكشف كذلك عن " الطاقة الدلالية التي يخترنها النص عبر إمكانات التأليف داخله"³. هذه الطاقة التي تغير حياتنا في كل جوانبها وتعيد تشكيلها ثانية؛ خاصة أن اللغة هي " مفتاح الوعي بالعالم وذاكرته القريبة والبعيدة من جهة، وهي أرقى الأنساق وأكثرها قدرة على التعبير عن مكونات الذات من جهة ثانية، وهو ما يمنح اللسانيات، باعتبارها علما مستقلا، موقعا مميزا داخل سجل المعرفة الإنسانية؛ فهي وعاء كل الإبدالات التي عممت لتشمل الحقول المعرفية كلها"⁴.

ويبتغي هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما السمات اللغوية في النص النثري الإنساني عند سلمان العودة ؟ وما الاستراتيجيات الخطابية التي اتبعتها سلمان العودة في هذه الخاطرة ؟ وما التقنيات اللغوية والخطابية التي يعتمدها سلمان العودة في خطابه الإنساني في هذه الخاطرة ؟ وما المعنى الذي يمكن بناؤه من خلال تحليلنا لهذا الضرب من الخطاب ؟ وما الأنساق الفكرية والاجتماعية والثقافية التي تتوي خلفه ؟

ولإجابة عن هذه الأسئلة ائلف البحث من العناوين الآتية: **التمهيد: في حد المصطلح، في حدود المنهج: أولا: الخطاب لغة واصطلاحا. ثانيا: الخاطرة لغة واصطلاحا. ثالثا: في حدود المنهج.**

والمبحث الأول: النص والسياق: أولا: موضوع الخطاب وإخراجه. ثانيا: التناص وانسجام النص:

1. دلالات العنوان 2. الحوارية في النص 3. التكرار.

والمبحث الثاني: البنية الكلية الكبرى: أولا: ثيمة النص (تحولات الوجد) . ثانيا: الإشارات. ثالثا: المفارقة في النص.

ثم ذكرت ما توصلت إليه من نتائج الدراسة في **الخاتمة**، واتبعتها بـ **ملحق نص الخاطرة**.

التمهيد: في حد المصطلح ، في حدود المنهج

أولا: الخطاب لغة واصطلاحا: كأي مصطلح معرفي، ثمة رابط بين الأصل اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فلفظ (خ ط ب

) أي ألقى عليهم حُطبة، وخاطبه كالمه وحادثه، أي وجّه إليه كلاما " ⁵. وفي مقاييس اللغة: " (خَطَبَ) الخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَضْلَانٌ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطَبُهُ يُخَاطَبُهُ خِطَابًا"⁶.

والخطاب: اللَّفْظُ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، احترز " باللفظ " عن الحركات والإشارات

المفهومة بالمواضع، و " بالتواضع عليه " عن الألفاظ المهملة، و " بالمقصود به الإفهام " عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع؛ فإنّه لا يُسمّى خطابا، والكلام يطلق على العبارة الدالّة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إمّا الكلام اللفظي أو الكلام النفساني الموجه نحو الغير للإفهام "⁷.

والخطاب هو الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا للآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم، فينبثق من المفهوم الضيق

اللغوية، واختراق عباراتها وتأويلها بحسب ما يناسب وجهة الخطاب للوصول إلى الأفعال المنجزة التي يسعى المرسل إلى تحقيقها عبر استراتيجيات إقناعية إعلامية من شأنها أن تنجز الأهداف الخطابية من خلال خلق جسور اتصال تسمح بالإنصات إلى غايات الخطاب الداخلية.

(3) بنكدار: سعيد، سياق الجملة وسياقات النص: الفهم والتأويل، بحث في كتاب " لسانيات النص وتحليل الخطاب "، من بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية لللسانيات والنص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / أغادير / المغرب، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2013، ص 671. نقلا عن: العموش، خلود، وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري: دراسة في تحليل الخطاب، مجلة جامعة أم القرى، العدد 22، 2018، الصفحات 13-97

(4) المرجع السابق، ص 669.

(5) ابن منظور، لسان العرب: خطب

(6) ابن فارس (ت 395هـ)، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م، باب الخاء والطاء وما يتلثهما.

(7) الكفوي، الكليات، فصل الخاء، ص 419

إلى الرحب؛ ليدل على ما يصدر عن المرسل من كلام أو إشارة أو إبداع فني.⁸ و يذكر (مانجنونو Mainguenu) أنه: " ينبغي ونحن نتحدث عن الخطاب أن نقطع الكلام في سياق تلفظ مفرد، وأن نتحدث عن نص ونؤكد ما يصنع الخطاب وجدته، فالنص في الحقيقة كلٌ وليس مجرد متتالية من الجمل"⁹. ويرى (بنفينيست Benveniste) " أن كل قول يفترض متكلماً ومستمعاً، ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الآخر على نحو ما "¹⁰.

ويتجاوز الخطاب حدود اللغة المنطوقة؛ ليضم تحت جوانحه كل ما نعبر به عن أنفسنا للآخرين، و ما يعبرون لنا به عن أنفسهم، فيولد لدينا لغتان منطوقة وغير منطوقة، ونوعان مباشر وغير مباشر أيضاً، فيتتبع الخطاب بذلك بين أدبي [شعري، نثري] ، وثقافي، وسياسي، وديني... ويرى (ميشال فوكو) أن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام خطاباً، ويمثل الخطاب كتلة نطقية لها طابع الفوضى، وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء ليس هو تماماً الجملة، ولا هو تماماً النص، بل هو فعلٌ يريد أن يقول.¹¹ ويقتضي تشكل الخطاب شروطاً أهمها: المخاطب والخطاب والمخاطب، والهدف الأساس من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معين أو إلى مجموعة من الأشخاص. ويتنوع الخطاب بتنوع الأساليب التي يسلكها المتكلمون أو الكتاب، وذلك بحسب المواقف الاجتماعية والثقافية التي أنتج فيها الخطاب، وبذلك تتنوع الخطابات؛ مثل: الخطاب الديني، والخطاب الإنساني، والخطاب السياسي...¹²

والخطاب الأدبي - مثل بقية الخطابات - يتشكل من: الأصوات، والمعجم، والتركيب، والمعنى، والتداول؛ فهو بناء لغوي، والتأمل والتحليل للخطاب يظهر ما يخفيه الكاتب / المنتج للخطاب، فتتعدد القراءات للخطاب الواحد، فالخطاب كينونة لغوية، واللغة فيه متكلمة عن ذاتها، ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء، والبحث في لغة الخطاب الأدبي هو بحث في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتبائية للرموز النصية، ومحاولة تحديد دلالتها ومعانيها؛ فكل لغة في ذاتها إنجاز جمعي في التعبير والتواصل تنطوي على عدد معين من البنى الصوتية والمعجمية والتركيبية التي لا تشاركها فيها أي لغة أخرى. والخطاب الأدبي لا يمكن إلا أن يكون توسيعاً لبعض خصائص اللغة واستعمالها وتشكيل اللغة في الخطاب. والخطاب الأدبي يقوم على خصائص جمالية وأسلوبية وبنوية وظيفية متنوعة.¹³

ثانياً: الخاطرة لغة واصطلاحاً: الخاء والطاء والراء أصلان: أحدهما القدر والمكانة، والثاني اضطراب وحركة. فالأول قولهم لنظير الشيء خطيره. ولفلان خطر، أي منزلة ومكانة تناظره وتصلح لمثله. والأصل الآخر قولهم: وخطرَ ببالي كذا خطراً، وذلك أن يمرَّ بقلبه بسرعة لا يُبثَّ فيها ولا يُطَّ.¹⁴

والخاطر هو ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه، و ما كان خطاباً، فهو أربعة أقسام: رباني؛ وهو أول الخواطر، وهو لا يخفى أبداً، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع، وملكي؛ وهو الباعث على مندوب أو مفروض، ويسمى: إلهاماً، ونفساني؛ وهو ما فيه حظ النفس، ويسمى: هاجساً، وشيطاني؛ وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق.¹⁵

والخاطرة ومضة سريعة تتناول قضية ما تنير القلب وتثبت في العقل؛ ويحتفظ بها في الذاكرة الحاضرة أو المتخفية في اللاشعور، وعند وقوع حدث مشابه لها فتخرج لتحلل ووقوع الحدث أو تطرح عليه بعد تجلياتها سابقة التجهيز من تلك الومضة التي

(8) سمير استيتية، اللغة وسيكولوجيا الخطاب، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط1، 2002 م، ص 15

(9) توفيق قريرة، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص، مجلة عالم الفكر، ع2، مجلد 32، 2003 م، ص 183

(10) ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير، لبنان، 1984م، ص37

(11) الرويلي، ميجان، و البازغي، سعد، دليل الناقد الأدبي، ط2، 2002م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 88 و 89، وانظر الحناش، محمد، البنيوية في اللسانيات، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ص 376، وانظر العيد، يمني، في القول الشعري، ص 12.

(12) انظر: السيد، نور الدين، مفارقة الخطاب للمرجع، مجلة الكاتب، اتحاد الكتاب العرب، عدد 52/51، 2001، ص 172

(13) انظر: بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، 2009، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ص 16-17

(14) ابن فارس مقاييس اللغة، باب الخاء والطاء وما يثلثهما، ج2، ص 199

(15) الجرجاني، التعريفات، باب الخاء، ص 95

احتفظ بها العقل في ثنائه، والومضة حاضرة بقوة في هذا الجنس الأدبي فكان الاهتمام بتصوير الذات، وإبراز الصراع وكشف آفات المجتمع، والحاجة إلى فلسفة الأشياء وفضح القيم الاجتماعية والإنسانية من حيث الادعاء والممارسة، كانت وما زالت أسئلة كبيرة و جادة تطرحها الخاطرة عموماً. فهي فن نثر أدبي صيغت فيه الكلمات لتعبر عما يجول بخاطر الكاتب؛ وتعبّر عن حالة شعورية خاصة بالكاتب ضمن قالب أدبي بليغ ينتمي إلى عائلة السرد، ففيها السرد والبدائية والجسد والقفلة، ولكونها تتميز عن بقية الأجناس الأدبية بخصائص شكلية ودلالية، تجعل منها جنساً أدبياً مستقلاً بحد ذاته؛ مثل قصرها نوعاً ما، وهي ميزة جمالية؛ فالعبرة بتمام المعنى وتأثيره في ذهن المتلقي، لا بطول النص. ومن الخصائص الشكلية المهمة أيضاً (التكثيف) وهو " إداة مختلف العناصر و المكونات المتناقضة و المتباينة و المتشابهة و جعلها في كل واحد، أو بؤرة تلمع كالبرق الخاطف" ¹⁶. ويمكن أن نمثل مخطط الخاطرة بالرسم الآتي:

مخطط الخاطرة:



الشكل رقم 1

أنواع الخاطرة:

تتنوع الخاطرة حسب نوع موضوعها ¹⁷ في الإطارات التالية:

- أ- الخاطرة الرومانسية: وتعني بما يمر به الإنسان في مواقف الحب- لقاء- فراق- خيانة- عتاب...
- ب- الخاطرة الإنسانية: وتعني بالقيم الإنسانية الجميلة الصداقة - الأخلاق الفاضلة - التضحية...
- ج- الخاطرة الوجدانية: وتعني بوصف الحالة الداخلية للكاتب أو نظرتة لشيء ما، وقد تذهب في خيال الكاتب بعيداً نحو فوضوية السريالية و غموها.
- د- الخاطرة الاجتماعية: هي وصف أو نقل لما يمر من مواقف في محيط الكاتب، تختص بمعاني الأسرة - المجتمع - الدولة ...

ونذكر سيد قطب في كتابه " النقد الأدبي: أصوله ومناهجه" أنه هناك نوعين من العمل الأدبي قد نطلق عليهما لفظ المقالة، وهما يتشابهان في الظاهر، ويختلفان في الحقيقة؛ فإحدهما انفعالية وهي الخاطرة، والأخرى تقريرية وهي المقالة. وتختلف الخاطرة عن المقالة من حيث الحجم؛ فالخاطرة مختصرة جداً وعباراتها قليلة لكنها مركزة ¹⁸. وهذا النوع الأدبي يستدعي من الكاتب الذكاء، وقوة الملاحظة، ويقظة الوجدان .. وأهميتها تتأتى من أنها تستطيع لفت القارئ إلى الأشياء الصغيرة في الحياة، لكن دلالتها كبيرة ¹⁹.

ثالثاً : في حدود المنهج

يشكل الخطاب المجتمع والثقافة، ويُعدُّ عمل الخطاب عملاً إيديولوجياً؛ لذا وجب العمل على تحليله و تأويله وتفسيره لبيان الصلة بين هذا النص / الخطاب والمجتمع؛ لأنَّ تحليل الخطاب شكل من الفعل الاجتماعي. ويستعين البحث بمنجزات منهج تحليل

(16) اليافي، نعيم، أوهاج الحدائة دراسة في القصيدة العربية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993، ص 203

(17) <https://cutt.us/XPJ39>

(18) انظر: قطب، سيد، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط8، 2003، دار الشروق، القاهرة، ص 105

(19) انظر: إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط9، 2013، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 168

الخطاب، بما يوفره من أطر ومقولات تقوم على فهم الخطابات عامة، وتحليلها وتأويلها من خلال وضعها في سياقها التواصلي: زمانا، ومكانا، ومقاما، ومتلقين. فهو يركز على الوظيفة التفاعلية للغة، التي تبعث الحياة في تحليل الخطاب، وتعيد للنص اللغوي بعضا من أهم وظائفه. وتعنى مدرسة تحليل الخطاب " بكيفية كون الاتصال شيئا أوسع من مجرد القول، ودراسة الشروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازيا، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغوية " ²⁰.

ونشأ تحليل الخطاب مع تطور الدراسات اللسانية التي تهتم بالخطاب، واستفاد من العلوم الأخرى كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها، فيرى (براون ويول) أن مصطلح تحليل الخطاب يشتمل على أنشطة متعددة؛ فهو يستعمل عندهما لوصف الأنشطة المتقاطعة بين عدة اختصاصات لسانية؛ كاللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية واللسانيات الإحصائية ²¹.

وسنحل هذه الخاطرة بمعطيات مدرسة تحليل الخطاب لبيان الكيفية التي تؤدي بها الخطابات ووظائفها؛ وذلك عبر الربط المباشر بين التصميم النحوي للخطاب ودلالاته، وتوظيف الأليات الضرورية لمقاربة البنية التصورية غير اللغوية، والتي يمكن أن تزودنا بتحليل يكاد يكون مباشرا للعلاقات الدلالية فيه وفقا ل (جاكندوف) ²² للوصول إلى الغاية الكبرى من التحليل وهي الكيفية التي تعمل بها اللغة داخل المجتمع؛ فحين ننظر إلى اللغة داخل عمليات النشاط اللغوي نكون قادرين على الكشف عن الآلية الحقيقية للتوظيف الاجتماعي للغة ²³. ويمثل تحليل الخطاب مهارة متقدمة في استقراء النصوص وتحليلها، من خلال البحث في مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والتركييبية، للكشف عن الغرض الذي يرمي إليه الخطاب، وبيان الأبعاد الأيديولوجية والثقافية والنفسية والاجتماعية والإنسانية الكامنة في ثناياه، علاوة على إظهار القيم الجمالية للخطابات الأدبية والبصمة الإبداعية فيها .

المبحث الأول : النص والسياق

أولا : موضوع الخطاب (ترتيبه وإخراجه)

(لا تقصص وجعك) خاطرة و ومضة، تقسّر ما يقع في القلب من ألم وحزن لما حدث ويحدث في الثورة السورية، وينقل القلب هذا الإحساس بجعله ينسج هذه الومضة السريعة التي مرت بباله، ينسجها جملا وعبارات؛ بحيث تخرج للآخرين بغرض استثارة المتلقين بالقدر نفسه الذي تملكته منه هو، وجعلته يحملها ويحفظها ويدعو لها، و لحمل الآخرين على الاستماع إليها و شدهم وجذبهم، حتى يبتّ من خلالها في النهاية هذا الألم، ويحثّ على التمسك بالقيم الإنسانية والعمل على تنفيذها على أرض الواقع.

فهي تثمّ على فكرٍ حرٍ وإحساسٍ يجول بخاطره، ما دفعه للكتابة عن تلك الومضة التي جالت بخاطره وخواطر كل من شاهد ويلات الثورة السورية، التي انطلقت من احتجاجات شعبية عفوية سلمية في المناطق السورية المهمشة عام 2011 تطالب بالحرية والكرامة والانعتاق، ووضع حد للقمع والفساد والدكتاتورية، لكنها سرعان ما عمت معظم مناطق سوريا. وقمع نظام الرئيس بشار الأسد بالسلاح هذه المظاهرات السلمية فسقط مئات الآلاف من الضحايا، وتشرّد الملايين نزوحا في الداخل السوري، ولجوءاً في مختلف بقاع العالم، وتحولت سوريا إلى أزمة دولية وساحة للصراع بين القوى الإقليمية والدولية. ومع استمرار الثورة السورية بدا الأفق السياسي والعسكري مغلقا في ظل استعصاء تحقيق انتصار عسكري كامل على النظام، أو الوصول إلى حل سياسي يحقق طموحات الشعب السوري ويصل لمستوى التضحيات التي قدمها، فيما تفاقمت أزمة اللاجئين السوريين و بدت تجسيدا لحال أزمة بلادهم .

والشيخ سلمان العودة داعية إسلامي وعالم دين، وأستاذ جامعي، ومفكر سعودي، ومقدم برامج ومؤلف كتب، حاصل على

(20) العبد، محمد ، النص والخطاب والاتصال ، ط1 ، 2005 ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ص 279 .

(21) براون ويول ، تحليل الخطاب ، ترجمة : محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص 12

(22) غاليم ، محمد ، المعنى اللغوي والتصورات ، فصل في كتاب : (لسانيات النص وتحليل الخطاب) ، من بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المغرب ، ط1 ، 2013 ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ج1 ، ص 62 ، نقلا عن العموش، خلود ، وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري : دراسة في تحليل الخطاب ، مجلة جامعة أم القرى ، العدد 22 ، 2018 ، الصفحات 13-97

(23) بحيري ، سعيد ، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ، ط1 ، 2008 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، ص 32

الماجستير والدكتورة في السنة النبوية، تتلمذ على يد الشيخ عبد العزيز بن باز، وابن عثيمين، وابن جبرين. حفظ القرآن الكريم ثم الأصول الثلاثة ثم القواعد الأربعة، ومختصر حديث مسلم، ومئات القصائد الشعرية الطويلة من شعر الجاهلية والإسلام وشعراء العصر الحديث .

عُرف العودة دوماً بمناصرتة للحق، ومواقفه في كثير من القضايا أدت إلى أن منع من السفر لعدة مرات، و منع من إلقاء المحاضرات وذلك لقوة تأثيره في عقول متابعيه وخاصة الشباب. اعتقل في السعودية لعدة سنوات وأفراج عنه وسمح له بإلقاء محاضرات بعيداً عن الدولة، ثم جرى اعتقاله مرة أخرى في أيلول / سبتمبر 2017 بعد نشره تغريده يدعو فيها الله أن يؤلف قلوب ولاية الأمر والحكام في الخليج العربي إثر فرض الحصار على قطر، ومازال الحكم مستمرا إلى يومنا هذا. من إنتاجه العلمي: شرح بلوغ المرام، وشرح كتاب العمدة في الفقه، وتفسير إشارات قرآنية، وفقه العبادات، وأسئلة الثورة، وبناتي، وشكراً أيها الأعداء، وكيف نختلف، وطفولة قلب، وأنا وأخواتها، ووزناتة...²⁴.

وهذه الخاطرة من برنامج اليوتيوبي (وسم) تناول فيه عدة قضايا إنسانية كان منها: (نعم أتغير)؛ للحديث عن التطور والتغير في فكر الإنساني وفقاً لمجريات حياته، و(أسف) للحديث عن ثقافة الاعتذار والحث عليها. و(يارب) مناجاة ربانية تظهر علاقة الإنسان بخالفه. و(من أين لك) ناقشت قضية أكل حقوق الغير والظلم. و(تعرف أجد) عرضت قضية الوساطة والمحسوبة. و(حين أرحل) كانت للحديث عن الموت وما يتركه الإنسان من أثر بعده. و (ملاك أنا) التي تناولت قضية العنصرية والتمييز العرقي.

وتنتمي الخاطرة موضع الدراسة إلى الخاطرة الإنسانية، ويبت فيها سلمان العودة القيم الإنسانية، ويوجه الفكر المجتمعي إلى مآلات الحروب والثورات، وأثرها على الطفولة والإنسانية جمعاء، ويبين فيها حجم الوجد والألم الذي يفوق التحمل، لذا يحث على التكاتف والتعاون والسعي الدائم للرفق بالإنسانية، والعمل على حفظها ببث المشاعر والخطابات التي تمكّن من ذلك، وخاصة أنّ سلمان العودة يُعدّ صاحب فكر مجدد لم يعهد من قبل لغيره من المشايخ، ربما لاستخدامه الوسائل الحديثة في التواصل الاجتماعي مع الشباب والفئات العمرية المختلفة، بطرق عصرية لم يعهد لها المشايخ والدعاة من قبل، ويُعدّ العودة أحد أهم الشخصيات المؤثرة في العالم، وفقاً (جون لويس أسبوزيتو)²⁵ مؤلف كتاب (أكثر 500 شخصية مسلمة مؤثرة لعام 2009)؛ فلعودة تأثيره المباشر على العالم الإسلامي من خلال مبادراته ونتاجاته المعلن عنها في موقعه الإلكتروني (الإسلام اليوم)، ودعمه المتواصل لحاجات الأمة الإسلامية والإنسانية .

ويمكن تلمس توظيف الخطاب الإنساني المتضمن فيه، وإشهار قيم إنسانية مثل: الرأفة، والفقد، والوطنية، من خلال حوار مع طفل سوري فقد والديه، يوجه فيه الخطاب لسلمان العودة، ويبت فيه مشاعر الوجد والحزن والحنين وعدم الأمان، ويتساءل فيه عن إمكانية تجاوز هذا الألم، ليكوّن الحوار هذه الخاطرة.

وتأتي الخاطرة في نسق يتولد عن تدرج الجزئيات في السياق، ليولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية الكلية، من البدء بالتمهيد وعرض أشجان الطفل وآلامه وتسأولاته إلى جسد الخاطر والتحول المأمول بالرغم من الألم، ولهذه الخاطرة نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها، والتكرار، والتوصل إلى الأمل المنشود بتجاوز كل الآلام والسعي للحرية والأمان. ورتب العودة خاطرته وأخرجها لتعبّر عما يجول بخاطرته حول آلام الثورة / الحرب في سورية معتمدا الاستراتيجيات الخطابية التضامنية والتوجيهية، ومتخذاً من التكرار السردية، والحوارية، والمفارقة، تقنيات لغوية وخطابية في بناء جسد الخاطرة، وخطابه الإنساني فيها، وليبين الأنساق الفكرية والاجتماعية والإنسانية التي تتوي خلفها من تحولات الألم والوجد في حياة كل من يعانون من ويلات الحروب وكوارثها، وليوصل بالقارئ إلى لوحة الأمل بالحرية والنصر في قفلة الخاطرة وخاتمها.

(24) <https://www.islamtoday.net/salman/aboutus.htm>

(25) أستاذ العلاقات الخارجية والدراسات الإسلامية في جامعة جورج تاون ، ومدير مركز الأمير الوليد بن طلال للوفاق .

ثانياً: التناص والتماusk النصي

1. دلالات العنوان

إن تحليل الخطاب يمكننا من معاينة النص بطرق شتى منها التحليل وفقاً لبنية الخاطرة الكلية، وطريقة السرد فيها، وإمكاناتها اللغوية المرتكزة إلى توظيف تقنيات أسلوبية من شأنها أن تدمج الخاطرة بملامح معينة، تضفي عليها سمة الخصوصية المؤتلفة من تجمُّع القرائن النصية في المنهج الأسلوبي تحت مسمى الخاطرة، ويتربع العنوان على عرش هذه القرائن. فالعنوان عبارة صغيرة تعكس عادة كلام عالم النص المعقد الشاسع الأطراف، وهو أول مرحلة يُتوقف عندها للتأمل والاستنتاج بقصد الكشف عن بنيته وتركيبه ومنطوقاته الدلالية ومقاصده التداولية، إن العناوين علامات سيموطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، كما تؤدي وظيفة تناصية.²⁶

ويشكل العنوان العتبة الأولى للنص وسلمان العودة اختار عنوان (لا تقصص وجعك) عتبة لنصه، بتناص يغري القارئ ويجذب انتباهه ليتأمل المحمول السلبي [الوجع ، وبث الحزن] ، باعتبار أن (لا تقصص وجعك) تناص ذو دلالة إيجابية يحتاج معها القارئ إلى وقفة تأمل وتدبر ليفهمها، ويقف على مدلولاتها "كعلامة لغوية بالدرجة الأولى، وهو مصطلح إجرائي ناجع في مقاربة النص الأدبي، ومفتاح أساسي يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قُصد استنطاقها وتأويلها، ويستطيع العنوان أن يفكك النص من أجل تركيبه، عبّر استكناه بنياته الدلالية والرمزية. وهكذا فإن أول عتبة يطؤها الباحث السيميولوجي هو استنطاق العنوان واسقراؤه أفقياً وعمودياً"²⁷

ويستهل العودة نصه بـ " يابني لا تقصص وجعك على إخوتك على العالم فيكيدوا لك كيداً " ليتجلى التناص غير المباشر الذي يبثه العودة في نصه؛ فيستوحي مشهداً من مشاهد قصة يوسف عليه السلام متمثلاً في رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام وموقف سيدنا يعقوب عليه السلام منها الذي جاء في قوله تعالى : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿4﴾ } قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ }²⁸. والتناص مع ما قاله يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام بعد أن قص عليه رؤياه فقال { قَالَ بَيْنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }.

وقوله (يابني) تصغير ابن والتصغير كناية عن تحبيب وحنان سببه صغر سنه مع التعاطف معه، والتلطف إليه، وفي ذلك كناية عن إحاض النصح له، وآلية التصغير من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل لدلالة على التضامن وللتعبير عن الألفة والتودد، وليقوي من درجة الصداقة والأبوة مع الطفل وليشعره بحبه له وتأسيس أرضية مشتركة لمواجهة هذا الوجع، وقوله (وجعك) التي هي مصدر وجع للدلالة على حجم الألم الذي يعتصر قلب هذا الطفل ويعكس حال كل الأطفال ضحايا الحروب والثورات، واستبدال الوجع بالرؤية يظهر نظرة العودة المسبقة إلى الحال الذي ستؤول إليه الأمور بعد الثورة متمسكا بالأمل الذي تبثه قصة سيدنا يوسف عليه السلام، بنزع اليأس من قلب الطفل مهما بلغت به حالة البؤس، وقوله (فيكيدوا لك كيداً...) من الكيد وهو الاحتيال الخفي بقصد الإضرار والفعل كاد يتعدى بنفسه، فيقال كاده يكيد كيداً، إذا احتال لإهلاكه. ولتضمنه معنى احتال عُدَى باللام، والتتوين في قوله " كيدا " للتأكيد التام بعدم مساندة العالم له. وكأن العودة يقول لابنه - الطفل السوري - بشفقة ورحمة وعطف، بعد أن سمع منه ما حلَّ به من وجع (يا بني) لا تخبر إخوتك / العرب، والعالم بما عشته من وجع، فإنك إن أخبرتهم بذلك احتالوا لإهلاكك احتيالا خفياً، لا قدرة لك على مقاومته أو دفعه؛ فقد لا يكون أعداؤك في وطن آخر وقد يكونون ممن يقاسمونك رغيفك وأنت لا تدري بتخليهم عنك وعدم دعمهم ومساندتهم لك. وليستمد الطفل من قصة يوسف عليه السلام الأمل والثقة بأن المظلوم منصور ولو كان صغيراً لا يدرك، أو مكلوماً لا يُفصح، أو غافلاً لا يعي، أو عاجزاً لا يتنصر !

ليكون موقف العودة أمام هذا الوجع والألم كموقف سيدنا يعقوب عليه السلام في قوله تعالى: { قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَيْنِي وَخِزْنِي

(26) انظر : بوقرة ، نعمان ، المصطلحات الأساسية ، ص 125

(27) حمداوي جميل، السيميوطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر، مجلد 25، العدد 3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997 ، ص 96

(28) سورة يوسف ، الآية 4-5

إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴿86﴾²⁹ ليظهر هذا أسلوب النهي باستعمال الحرف (لا) الذي يسبق الفعل المضارع. ويعد استعمال النهي بهذه الصيغة دليلاً صريحاً على حرصه وخوفه عليه؛ فهو لم ينهه عن قص وجعه على إخوته فقط بل على العالم أجمع، هذا العالم الذي أغفل نفسه عن كل أهوال الثورة السورية، فإذا كان سيدنا يعقوب قد خشى على سيدنا يوسف من إخوته فقط وخذاعهم وحسداهم، فإنَّ العودة يخشى على صغيره ليس من إخوته فقط الذين تسببوا له بكل هذا الوجع والألم الذي كان أعمق وأشد أثراً بسبب خداع إخوته / العرب، بل بالعالم الذي صم أذنيه عن سماع ما يحدث من انتهاكات.

فكان الوجع (الرؤيا) بالوطن المغصوب المنهك من التعب المثخن بالجراح، ومأساة فقدان والضياع للطفل الذي ما عاد يمثل نفسه بقدر ما يمثل شعباً بأكمله ذاق التشرد والألم والوجع والضياع؛ فالفقد لم يتمثل بالإطار الشخصي أو الأسري بفقدان الأبوين، وإنما تجاوزه لفقدان الوطن والأمان والاستقرار، فهو وجع كبير، ومصيبة كبرى توضح ما يعاني منه الشعب لا الفرد ولا الأسرة.

وبهذا برزت ظاهرة التناص النابعة من تداخل المعاني وتشابه الأغراض، وربما الأساليب التي تعبر عن المعاني والأغراض. تستدعي التناص في العنوان بغرض التهوين والتيسير والتفريغ عن قلب المهموم وبثَّ همه وخروجه منه، وكأنتها علاج فعال وهو ممكن بلاغتها وفائدتها المنشودة، لتصبح له سلوى وعلاجاً.

ويلفتنا ابتداء اعتماد العودة على الاستراتيجية التضامنية التوجيهية في الخطاب فيبدأ خطابه بأسلوب النداء يتبعه النهي ولعل مرد ذلك شعور العودة بحجم الحزن والألم لدى الطفل، وضمير المخاطب في (يا بني لا تقصص وجعك / أنت) يفرد المتلقي / الطفل بمضمون النهي، وأما النهي نفسه ففيه توجيه لعدم بث الحزن والشكوى لعلم المرسل بعدم جدوى هذا البث، ولحرصه وخوفه وتضامنه معه، ولجأ العودة إلى الاستراتيجية التوجيهية سبيلاً إلى إيصال خطابه متخذاً سلسلة من أساليب النداء والأوامر والنواهي المتبوعة بالتعليل والتوضيح؛ وذلك لكي لا تبدو هذه الأوامر والنواهي فارغة من مضمونها وغايتها النبيلة، وهي إحساس الطفل بالأمان والتضامن معه لتجاوز هذه المحنة العصبية.

2. الحوارية في النص

يصاب القارئ للوهلة الأولى بصدمة وخيبة أمل، وذلك بعد الانتهاء من عتبة العنوان وعتبة الاستهلال والولوج إلى ثنايا الخاطرة، بعد أن استحضر مخيلاته ومعتقداته الفكرية والثقافية حول النص الذي استهل فيه العودة بعدم قص الوجع، فيبدأ الطفل منذ السطور الأولى بسرد آلامه ووجعه فنجد الطفل قد خالف طلب العودة بعدم قصها، ولكنّه يستمع إليه لعلّه يمنحه بعضاً من الراحة والتخفيف عن تلك الآلام والأوجاع.

(من هذا الباب خرجوا .. قبل شهر قبل شهرين .. قبل شتاءات أكبر من العد أكبر من العد .. أكبر من تلك الأرقام التي تعلمناها. كان رحيلهم بلا وداع .. كانت الرصاصة تذكرة العبور .. كان أبي وأمي

أين دراجتي أين كتابي وخيولي المرسومة على الورق أين عربات الأزقة الضيقة ... أين لوحة طارق المنصوبة على جدار فصلنا يوم أن كانت "أين" لا تحمل كل هذا الألم من سرقها .. من سرق ذاكرتنا المخبوءة تحتها)

يستهل الطفل حديثه بفقدانه والديه وانتظاره لهم شتاءات عديدة، لم يستطع عدّها لأنها تجاوزت ما تعلمه من الأرقام، ولتبيين طول انتظاره لهم وعمق إحساسه بفقداهم . ويبدأ التساؤل عن حياته ورفاقه ومدرسته وأساتذته، باستعمال أداة الاستفهام (أين) لتقيد الحسرة، والألم، والوجع، ولتساؤل بحسرة عن كل أشكال الحياة وأنماطها التي حُرِمَ منها من قبل السارق الذي ما ترك له شيئاً من أساسيات الحياة ومتعتها إلا وقد سلبها منه، ويأتي الاستفهام و التساؤل ب (أين) للسيطرة على مجريات الأحداث في الخاطرة، و ليوّجه ذهن المتلقي نحو كل ما تساءل عنه؛ ليكون الجواب مفتوحاً أمام المتلقي في بيان الحالة التي خلفتها الثورة والفتنة في حياة الأطفال. ولم يكن تسأول العودة بصوت الطفل اعتباطياً؛ ولا شك أنّ هذا التساؤل أسهم في عرض الأحداث و انتقالها الزماني والمكاني؛ حيث نجد الطفل قد أشار بلفظ (أين) إلى كل ذكرياته الثمينة التي دلَّ عليها قوله: (ذاكرتنا المخبوءة) ودلالة المخبوءة

(29) سورة يوسف ، الآية 86

لتشبير إلى عظمها في نفسه، ومقدار ثمنها عنده لذلك أخفها؛ هذه الذاكرة المكتنزة لا تشير إلى الأرواح والأموال فقط، بل تعبر عن الذكريات، والأحلام، والتاريخ، والأرض، والعلاقات بالزمان والمكان، فقد سرقت كلها، من يعوض هذا الطفل عنها! ولفظ (سرقها) إن دلّ على شيء فيدلّ على أنه فقدتها على غفلة منه، ودون أي ذنب له. وسرق معها ذاكرته التي طالما حرص على الحفاظ عليها، علماً تمده ببعض السلوى والاطمئنان. وتساؤله عبر إحساسه المرهف علّه يستطيع استرجاع ولو شيئاً يسيراً من إحساسه بالأمان، لكنّه الاحساس بالخوف والضياع والانزهاج الذي وقع فيه الطفل/ الشعب/ الوطن .

وإذا كان سيدنا يعقوب قد بث ولو جزءاً يسيراً من الوعي في ابنه يوسف عليه السلام من خلال تحذيره إياه من إخوته وخطورة قصّ رؤياه عليهم، فإنّ العودة يبيث في فكر صغيره ووجدانه هذا الوعي خشية عليه من خيبة الأمل بعد تعليق الآمال عليهم، وتخليهم عنه، فما سلب أكبر من أن يُحاول استعادته، يقفنا العودة هنا أمام الهم الإنساني المترتب على الحروب والثورات، وعلى وجع الأطفال وحزن الأمهات، وعجز الآباء، و ضياع الوطن، ليقول له :

(لأن الحروب دائماً تغتال أين .. فقد ماتت كل آمالك بتلك الأشياء الجميلة ماتت " أين " .. وماتت الصدور العارية إلا من الحب يا صغيري جرب " كان " .. جرب أن تحكي عن الأرض عن الرفاق قبل أن يهجم الرصاص قبل أن يهيج البحر قبل أن تطير الفراشات إلى الله)

يضعنا العودة في خطابه أمام تقنيات سردية حوارية يبدها بجملة تعليلية اسمية مؤكدة مقرونة بالظرف (دائماً) فهذه قاعدة لا تتخلف؛ أنّ الحروب دائماً تغتال الأمكنة و الذكريات (لأن الحروب دائماً تغتال أين) ف (أين) هنا تكثيف للمكان وعلاقة الطفل بالمكان، وكل ما يكتنز المكان من ذكريات؛ ليضع الطفل أمام الواقع الحالي له، بموت كل الأشياء الجميلة التي كانت في حياته بسبب الحروب، وموت أحبته من غير ذنب، و بصدورهم العاري من كل شيء أمام هذه الحروب سوى الحب والسلام.

وينتقل للنداء ب (يا صغيري) ليمنحه بعضاً من الأمان، ووفق الاستراتيجية التوجيهية بفعل الأمر (جرب) لينقله إلى ما قبل الحرب و إلى ما كان من وطن اغتيل، مظهراً ذلك عبر لفظ صغيري، وعلى معنى الفعل (جرب) الذي يضمن محاولة قد لا تكون ناجحة في التخفيف من وجعه، لكن المحاولة قد تمنحه بعضاً من الذكرى الجميلة ليستأنس بها؛ من خلال نقله إلى زمان آخر للمكان، عبّرت عنه كان الناقصة، حين كان المكان مكاناً جميلاً مليئاً بالأمان والفراشات رمز الحياة الملونة الجميلة، فيحاول العودة الرجوع بالطفل إلى ما " كان " قبل الحرب وقبل الثورة من حياة رغيدة مع أصدقائه وعائلته ووطنه .

وباستخدام الرموز كالأرض التي ترمز إلى الأم، و البحر رمز الحياة، ورمز التجدد، وهو مصدر الإلهام، والفراشات رمز للحلم. ولعلّ العودة بهذه الرموز يحاول الوصول إلى قلب الطفل الحزين الذي قسى عليه الزمان بأن جعل من إخوته/العرب والعالم أعداءً له، ويأتي استحضار هذه الرموز بإشارة عاطفية إنسانية تضعنا أمام وجع الحروب وويلاتها واغتيالها للحلم والأمل والحياة ليكون رد الصغير أكثر وجعاً وحزناً :

(كانت عيناى يد أبي .. كانت أنفاسي صدر أمي ... وكان لسانى ياشام يامدينة السماء هناك .. قاسيون عالياً عالياً لا شيء أعلى منه سوى هامة أبي ... كانت الطيور والأبنية والسحاب دونه ... فجأة إنهزم قاسيون .. إنهزم في عيون كل الأطفال .. إنهزم قاسيون منذ أن تجاوزته للأعلى طائرات طالما حماها .. كان يظن أن مطرها ولهيبها لا يمكن أن يهطل بهذه السرعة فوق رؤس عالية صغيرة بحت حناجرها بالنشيد الوطني حماة الديار عليكم سلام .. كان الرصاص .. أسرع من الصوت .. أسرع من النشيد .. كان قاسيون ثم انهزم)

ونلاحظ أنّ الطفل قام باستحضار جميع أوجاعه وآماله الزائفة أمام هذه الثورة، يحاججه برمز القوة لديه ولدى الوطن، وأنّها جميعها اتحدت سوية لتهدم ويقضى عليها ممن ظنهم (حماة الديار)، ولعلّ خطابه هنا اتسم بالدوران والإعادة المستمرة في توجيه الخطاب، ليتناسب مع كشفه عن الوجع، وبدوره يعيد القارئ بصورة لا شعورية إلى عتبة العنوان، وعتبة الاستهلال مرة أخرى، بأن لا يقصص وجعه، لأنه أكبر من أن يحتمل و أكبر من أن تواسيه الكلمات .

ثم ينتقل العودة بالطفل إلى تدرج في أحداث الخاطرة؛ محاولاً بذلك تكثيف الحدث ليصل به إلى نقطة التآزم و الانكشاف، و الذي بدا باستعمال صيغ النداء والنهي والأمر، التي بُنيت في طياتها على تحولات ضدية عميقة (الماضي والواقع). (لأن قلبك صغير على حمل وجع " كان " .. ولأن ذاكرتك مخبأً للراجلين .. ولأن " كان " فعل ماضٍ ناقص عن أن يحيط بكل هذا الألم .. جرب

ياصغيري " صار" جرب لربما ترى وجهاً آخر للحرب وجهاً آخر للبندقية وجهاً أبيض) و يحاول معه بيان موقفه الإنساني، وسيطرته على محاور الخطاب، بمقدماته السردية، وانتقالاته بين الأحداث والأزمنة من الكينونة إلى الصيرورة، بالرغم من كونها أفعالاً ناقصة عن الإحاطة بكل هذا الألم فحتى عندما كانت (كان) تامة دون نقصان (كان قاسيون ثم انهزم) جاء تمامها ناقصاً وعاجزاً عن الصمود أمام الهزيمة والوجع. والعودة في صوغه الحوار بأبعاد نسقية عميقة الدلالات معيذاً بذلك توجيه خطابه الإنساني وبيان حال الوجع وتحولاته التي صارت إليه .

يضمن العودة في رد الطفل الاستراتيجية التلميحية المباشرة ليراعي بها مشاعر الطفل والآخرين، فالوجع أكبر من أن يحتمل: (صارت عيناى مقبرة لهما .. صارت أنفاسى مخنوقة بجثث الأصدقاء .. صار سمعى صوت ديك خسر فجره ... ضعاف جوعى ونحن نواجه معركتين .. الرصاصه .. والشتاء

سرباً سرباً صاروا يرحلون .. صار الموت الفردي ترف الأموات .. سرباً سرباً للسماء ..)

يُبين الطفل حال الواقع الذي يعيشه وحيدا أمام هذا الألم؛ ليتلاشى كل ما كان من مقومات الحياة لديه ففي عينيه تخليد لذكرى والديه، وفي أنفاسه رائحة جثث أصدقائه التي ملأت البلاد، وما عاد فجره رمز الحياة والانبعث من جديد يمنحه الأمل فالحمام رمز السلام لا يعود، والزيتون رمز الحياة والخصوبة طفلاً توقف عن النمو، والشتاء اتفق مع العدو ليصير الواقع أكبر من أن يحتمله روح وجسد، ليصبح الوجع هو الصوت الطاغي على النص، ولتكون التقنيات السردية المتمثلة بالأفعال المضارعة (تهاجر، لا يعود، لا يكبر) تشير إلى محاولاتهم البائسة في الخلاص من آلام هذه الثورة/ الحرب، وتوظيف صيغة لا النافية بأنواعها (رحيلهم بلا وداع، الحمام لا يعود، الزيتون طفل لا يكبر، الأمهات بلا أنفاس دافئة) للدلالة على ما يستقبل من الزمان وخاصة عند ارتباطها بالفعل المضارع³⁰. والصفات (جائعة، ذنب شرس، بلا أنفاس دافئة، وحيدة، بلا ظلهم، الخيانة، أجسادنا النحيلة المنهكة، ضعاف، جوعى) كلها تشير إلى وهن الجسد، وألم الروح في مواجهة هذا العدو الرصاص و الشتاء.

(صار الواقع أكبر من اللحم .. الشتاء يغوي الدفاء .. الدفاء يجرب الخيانة فوق أجسادنا النحيلة المنهكة ..)

استعمل العودة هنا وسيطا لغويا تمثل في متواليه من الجمل تقوم بينها علاقة ترابطية حققت إيقاعا موسيقيا، وأدت إلى توصل المعنى وما يحمله من أبعاد نفسية واجتماعية ساعدت على استمالة المتلقي والتأثير به، ونقله من المقدمات إلى النتائج؛ نتائج هذه الحرب والدمار الذي خلفته في حياة الأطفال؛ فمتواليه الشتاء يغوي الدفاء .. الدفاء يجرب الخيانة، تُظهر توالي الخيانة والألم، عبرت عنه الحركة المتتالية للأفعال والأسماء، والانتقال المتسلسل بينها؛ لتجلى القيمة الدلالية لهذه المتواليه في تعميق الإحساس بالمعنى عن طريق الجمع بين العناصر المتضادة؛ فلم يعد - الشتاء/ الدفاء - يُشير الإحساس بالسكينة والراحة والأمان، بل تحول إلى الإحساس بالألم، والخوف، والعذاب؛ لتكون إنعكاسا لطبيعة حياة الطفل في هذه الحرب من الوحدة والضياع .

(سرباً سرباً صاروا يرحلون .. صار الموت الفردي ترف الأموات .. سرباً سرباً للسماء ..) استعمال الحال الجامدة)

سربا سربا (المؤولة بمشتق " يرحلون "، لتشبيه موتهم بأسراب الطيور المهاجرة في السماء، ولفظ السرب يطلق على الفريق من الطير، لتدل على موتهم دون ذنب، سوى إرادتهم الحياة والسلام والطمأنينة في الوطن، والتكرار للتوكيد و لبيان حجم الموت؛ وكأنهم أسراب حمام هاجر للسماء، فالموت الفردي بات ترفا في ظل هول الحرب.

وينتقل العودة من الاستراتيجية التلميحية إلى التضامنية في خاتمة الخاطرة/ القفلة لتكون أعمق أثرا في ذهن المتلقي، وجاءت القفلة عكس التوقعات لإنعاش القيم الإنسانية في بث الأمل، والتذكير بأهمية الطفولة والبراءة: (من الأعلى نعود .. من قلوب الأمهات .. من الكلمات .. من البيوت .. من الذاكرة .. من الأفواه الباسمة نعود .. مع الضوء .. مع الشمس .. مع الحقول .. مع الحمام .. مع النصر نعود..)

ليعيد توجيه سياق النص والتأكيد على موقفه التضامني الإنساني في قلب موازين الوجع وأن يجعل صوت الأمل هو الطاغي والمُسبِط على أعماق النص لتكون الثقة بالله وحده لتغير الأحوال والنصر، ولتكون دعوات الأمهات، والبيوت العامرة بالمحبة، والذاكرة التي لن تنسى ما كان من واقع قبل الثورة، ومن كل الأفواه المنادية بالحرية، تكون العودة والنصر مع الفجر

(30) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 803

والشمس والحقول والسلام .

3 . التكرار

للتكرار مقاصد تختلف من نص إلى نص آخر، ويعد عنصراً من عناصر الاتساق المعجمي، وهو يعد حسب (شارول) من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية؛ فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتغيير ذلك الوصف، و يتقدم التكرار لتوكيد الحجة والإيضاح³¹؛ فقد يأتي للفت النظر إلى الحالة أو المعنى الذي يريده المُخاطب، وقد يأتي للتأكيد، وقد يأتي على شكل صرخة تستجد عن طريق تكرارها؛ فكما تشابهت البنية اللغوية، مثلت بنية نفسية متشابهة ومنسجمة تهدف إلى تبليغ رسالة عن طريق الإعادة والتكرار³². وجاء في الخاطرة تكرار لمتتالية جمالية هي: (من هذا الباب خرجوا .. قبل شهر قبل شهرين .. قبل شتاءات أكبر من العد أكبر من العد .. أكبر من تلك الأرقام التي تعلمناها .. كان رحيلهم بلا وداع .. كانت الرصاصة تذكرة العبور .. كان أبي وأمي)

فالتكرار ليس مجرد ألفاظ موضوعة في الخطاب أكثر من مرة مولدة الرتابة والملل؛ لكنه تكرار يسمح بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد آليات إنتاج الخطاب ليضمن انسجامه و تناميّه. ويهدف إلى إيصال مفاهيم دلالية للمتلقين كإبراز أهميتها، والتمسك بها، وللمخاطب للتحذير والتأكيد من طلب العون أو البوح والشكوى لمن صم أذنيه عن آلامه و أوجاعه، فكان التكرار في بداية كل تحول من تحولات النص ليدل على صوت الطفل وروحه غير الواثقة التي لا تشعر بالأمان، وجاءت لتدل على البعد بشقيه الزمني والمكاني والبعد النفسي والوجداني، ودلالة على عدم الخضوع لأهوال الحروب والثورات. فالتكرار جاء كاشفاً لمقصد العودة في بث ألمه وانكساره، كما جاء مؤكداً أنّ روحه فقدت الأمان والاستقرار والوطن .

ويأتي التكرار الثاني البارز في الخاطرة بتكرار (يابني لا تقصص وجعك على إخوتك على العالم فيكيدوا لك كيداً) ولكن يضيف عليها (يابني لا تقصص وجعك على إخوتك على العالم على كل المنظمات فيكيدوا لك كيداً ..) لضيف عليها عمل المنظمات، وأن كل ما تقدمه من دعم لن يعيد ولو جزءاً بسيطاً من الطفولة المسلوقة، ومن خسائر هذه الحرب، التي تسببت في قتل أرواح بريئة، وأن يستمد الأمل والثقة بالله فلا يملك أحد لأحد نفعاً ولا ضرراً؛ فإخوة يوسف عليه السلام اجتمعوا لقتله، لكن عناية الله بيوسف عليه السلام أحاطته و نَجّته، وأن الظلم لا يدوم والحق سيظهر ولو بعد حين، سينفخ الظلام وستدخل أشعة الشمس و الحرية لا محالة. وهذا التكرار جاء في ثلاثة مواضع؛ في مستهل الخاطرة، وقبل نهايتها، وفي ختامها؛ ليؤكد العودة ما يعتري الإخوة/العرب، من تخبط وعدم استقرار في المجتمع العربي على جميع الأصعدة، فهو مسلوب الإرادة، هزيل وعاجز عن أن يكشف هذه الغمة والفتنة .

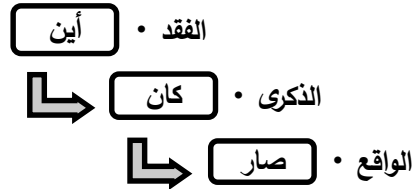
المبحث الثاني : البنية الكلية الكبرى

أولاً : ثيمة النص (الواقع والتحويلات) :

قامت هذه الخاطرة على تداخل نصين قديم وحديث في لوحة فنية قائمة على التناص، وأدى التناص إلى ظهور ثنائية تُعد محور الخاطرة، فالومضة و الخطرة الأولى فيها هي تحولات الوجود بين "كان" و"صار"، ليتدرج النص في بيان البنية الكلية الكبرى بدءاً ب التساؤلات " بأين " عنصرنا إشارياً يشير إلى كل مظاهر الحياة التي كان يعيشها الطفل وسلبت منه ويفتقدها، وثم يتدرج الخطاب للحديث عن ما كان من ذكريات وآمال وطموحات تمثل حياة الطفل / والشعب السوري قبل الثورة و الحرب، ولأن وجع الفقد أكبر من أن يحتمل توجه الخاطرة صوب ما صار إليه الحال، ليبث بعضاً من الأمل بالتغيير للأفضل، كما يمثل الشكل الآتي :

(31) يوقرة ، نعمان ، المصطلحات الأساسية ، ص 100

(32) مفتاح ، محمد ، النص : من القراءة إلى التنظير ، ط 1 ، 2000 ، المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ص 98



الشكل رقم 2

وثيمة المبنى السردى والبنية الكلية للنص تهيء إلى أنه سوف يرحل مع أحداث تتطابق مع بنية العنوان، إلا أن ذلك يتلاشى بعد أن نخوض غمار معترك رحلتنا هذه في الخاطرة، لأننا سنكون مع الشخصية الأولى التي تقوم بإدارة الأحداث وهي مصابة بأوجاع مكلومة، الأمر الذي جعلها تستحضر الماضي و سعاداته وأمانه واستقراره، وما تعني تلك الذكرى من إشارات رمزية تحيلنا إلى ما تحمل من معاني و دلالات، وهكذا فإن " تحولات الوجود بين " كان " و " صار " هي البنية النصية الكبرى التي تزجنا في خضم الأحداث، والتي سوف نجد لها قد قسمت إلى ثلاث بنى نصية صغرى، وكل بنية منها تحمل وجعا مغايرا يدل عليه السياق الفني و الشكل، والمضمون، والزمان والمكان، والأحداث، وحيث نجد كل وجع ينتهي بتفاصيل عميقة وبلغه روحية نفسية حسية شعرية فلسفية واعية، تنطلق من عمق الروح المتداعية المتألّمة لتقدم هذا القدر الكوني، والحقيقة التي لا يمكن الهرب منها، إلا أنها في هذا البلد تشعبت وكبرت واتسعت، وصار الموت يطارد الأطفال في الشوارع وفي المساكن المهذمة، وصارت الطبيعة في شتائها عدوا لهم تغتال بفأهمهم وأمنهم، إنه الوجود الذي يلازمنا وسط هذا الخراب، والجهل، وقلة الوعي، والطمع، وأحيانا لأننا لا نملك الإرادة لاتخاذ القرار الذي من شأنه أن يخلصنا من براثنه، وهكذا فإن تلك الخاطرة التي تضمنتها وثيمة النص تتحى هذا المنحى، في رؤية واعية جعلتها ضمن مسار السرد وسياقه الفني.

إنّ الومضة في الخاطرة تعكس المعاناة النفسية الناتجة عن هم فردي و وجع ذاتي وفقد عائلي ضيق، لتنتقل إلى وجع أكبر الناتج عن نكران بني جلدتك و قومك، مع أنهم بذلوا من أجلهم حتى بُحّت حناجرهم في الغناء لهم (حماة الديار) فلم تكن النتيجة سوى الخسران وضياح الأمل والتلاشي، لكنّ الإنسان يظل محكوما بالأمل الذي يمكنه من العيش وتجاوز اليأس والقنوط .

ثانيا : الإشارات :

الإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه³³؛ فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد العبارة وإحالتها، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة³⁴. ولتوضيح ذلك سنعمد إلى الحديث عن أصناف الإشارات في الخاطرة، وهي كما يلي :

الإشارات الشخصية : الإشارات الشخصية وهي تمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب سواء أكانت متصلة أو منفصلة³⁵، وتشمل ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب وهذه الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه³⁶. ومن الإشارات الشخصية الأكثر بروزا في النص، الطفل، و الكاتب، والأبوين، وقاسيون، والأصدقاء، والأعداء على التوالي. ليمثل الطفل العنصر الإشاري الأكثر حضورا في الخاطرة ، وإليه تعود أغلب العناصر الإحالية في النص، فهو محور التوجيه ضميرا متكلما و ضميرا مخاطبا، والطفل يرمز إلى مستقبل الوطن وحاضره و ماضيه. ويمكننا أن نتبين ذلك من خلال الإحالات الضميرية عليه في النص، وأغلب العناصر الإشارية الأخرى تظهر من خلاله؛ فالأم والأب يظهران مرتبطين ببناء المتكلم وكذلك الأصدقاء، واندماج ياء المتكلم مع ضمير الخطاب (أنت) وضمير المتكلم (نحن) كما يمثل الشكل الآتي :

(33) الشهري ، عبد الهادي ، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ط1 ، 2004 ، دار الكتاب الجديد ، ص 81

(34) دايك ، فان ، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء ، 2000 ، ص 266

(35) نخلة ، محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 ، ص 17-18

(36) المرجع السابق ، ص 18

أنت	• تقصص ، وجعك ، إخوتك، لك ، آمالك ، جرب ، تحكي ، قلبك ، ذاكرتك ، ترى
نحن	• تعلمناها ، فصلنا ، ذاكرتنا ، حزننا ، سرنا ، حبنا ، ظلنا ، نحن ، نواجه ، نعود
ياء المتكلم	• أبي ، أمي ، دراجتي ، كتابي ، خيولي ، علمني ، أستاذي ، رفاقي ، عيناوي ، أنفاسي ، سمعي ، جدي ، قدمي ، صوتي ، لساني ، أختي

الطفل

ففي بنية الخطاب العميقة يجمع بين الذات/الطفل المرسل إليه (ياء المتكلم - أنت - نحن) وهذه الخصيصة تعطي الخطاب بعداً تداولياً أوسع، حيث يسوغ استعمالها لمخاطبة كل الأطفال المتضررين من ويلات الحروب والثورات. واستعمال ياء المتكلم لدلالة على الوحدة والعزلة وعلى ملكيته للوجع. واستعمال (نحن) دلالة على الاستراتيجية التضامنية بين طرفي الخطاب، واستحضار لكافة الأطفال في ذهن المرسل والمتلقي، وتظهر الأثر العاطفي لدى الطرفين بإحساسهم بإنتمائهم للآخرين.

الإشارات المكانية: الإشارات المكانية هي علاقة مكانية بين المتكلم والاسم المشير، وتمثلها بصورة عامة ظروف المكان ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للخطاب أو المخاطب والسماع³⁷؛ والكلمات التي تدل على مكان يحدده السياق والبنية الكلية للنص هو سورية. ويصور المكان في النص كأنه كائن حي يشعر و يموت، فقد كان (متكى حزننا وسرنا وحبنا .. كان ظلنا من الشمس .. كان يحميننا من الغروب .. فجأة انهزم قاسيون .. انهزم في عيون كل الأطفال) لينهزم قاسيون ويموت في عيون كل الأطفال .

(هذا الباب) عنصر إشاري للدلالة على البيت عنصر الأمان والحماية الذي لم يتبق منه سوى أثر لبابه، للأبواب لغات فالباب وجه يتكلم في ذاكرة الطفل، ليحكي قصة ساكنيه، و ثقافتهم، وأفكارهم، وسمات وجوههم. الباب صدر مفتوح للأحداث في الوطن، الذي انهزم في عيون الطفل فلم يعد الباب عنصر الأمان والحماية، ولم يعد مبتدأ الخصوصية، وحرمة الذات التي تريد أن تعيش ذكرياتها، وأسرارها وأحلامها، بات الباب في نظر الطفل مصدراً للفقد والحزن. ويشير الطفل إلى (هذا الباب) علّه يحكي بعضاً من حياة أهله الذين غادروه دون رجعة، وعلّه يسرد بعضاً من ذكرياته في هذا البيت الذي اغتالته الحرب وأفقدته ساكنيه.

(يا شام / هناك .. قاسيون عالياً عالياً / قاسيون) عنصر إشاري يحيل إلى الوطن / سوريا، رمز الصمود والقوة، و يدل على ذلك شموخه وكبره وعظمته والاعتزاز به قوله (يا مدينة السماء). واستعمال النداء لإظهار استجداد الطفل بوطنه رغم كل الوجد والألم، و كيف " كان " شكل الوطن في ذاكرة الطفل و كيف " صار "؛ ف (قاسيون) يمثل الشام بشموخها وجمالها ومنعتها وقوتها، قاسيون قبل الثورة في عيون الأطفال (عالياً عالياً) والتوكيد اللفظي لدلالة على شموخه وعلوه، فقد كانت الطيور والأبنية والسحاب دونه في نظر الطفل. و (قاسيون) بعد الثورة؛ أصبحت الطائرات تحلق فوقه تلك الطائرات التي طالما حماها. قاسيون كان العظمة والشموخ والاعتزاز، صار قاسيون هو العدو (فجأة انهزم قاسيون) في هذه اللحظة التي لم يعد يستطيع فيها الطفل التفرقة بين صوت القنابل وصوت نشيد (حماة الديار عليكم سلام) ليعبر الطفل عن مدى خيبته من انهزامه أمام الثورة و الحرب. واستعمال اسم الإشارة للبعيد (هناك) لدلالة على بعده عن ناظر الطفل وتلاشيه عن الوجود بعد الثورة فما عاد هناك قاسيون، وما عاد (حماة الديار) يتغنى بسلامهم.

(أين) اسم استفهام للدلالة على المكان، وعنصر إشاري يحيل إلى المكان والذاكرة؛ مسرح الثورة والحرب، وتساءل بها الطفل لتُغني عن الكثير من الأشياء التي افتقدتها جراء الحرب؛ كطفولته، وذاكرته، و والديه، وأصدقائه، ووطنه الآمن، فالحرب اغتالت (أين)// الوطن والذاكرة، (لأن الحروب دائماً تغتال أين .. فقد ماتت كل آمالك بتلك الأشياء الجميلة ماتت "أين") ،

(37) نخلة ، محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 17-18

استطاع العودة من خلال تساؤل الطفل بـ (أين) أن يصور الأوجاع التي تعبت دواخله بها وضجرت صمتاً، ففجرت صوتاً مستفهماً مسموعاً رغم أنه صوت مخنوق بالوجع، لكنّه شكّل مفهوماً لكل ما اغتالته الحروب في حياة الأطفال والوطن.

(من الأعلى نعود) لدلالة على تسليم الأمور لله واليقين بالفرج وزوال هذه المحنة ، وأنّ النصر والفرج آتٍ لا محالة مهما استبدت الأُمّ وطال البلاء، ربما من الشهادة نعود، من قاسيون العالي نعود، من التغيير الكبير نعود، من إنسانيتنا وأنفسنا نعود، بالأمل الكبير يعود الوطن، وبالإيمان العميق يكون النصر .

الإشارات الزمانية: وتمثلها ظروف الزمان بصورة عامة، فإذا لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقين، وقد تدل العناصر الإشارية على الزمان الكوني والنحوي³⁸. فالزمان في النص يمثل زمن الثورة السورية. فوردت الألفاظ الدالة على الزمان تحوي مقاصد الخطاب وتشيح الغطاء عنه لتكشف دلالاته، فكان الشتاء الأكثر بروزاً ليمثل الوحدة فقدان الدفء والحنين إلى الوطن والأهل .

(قبل) يستجد الطفل بذكرياته أمام هذا الواقع الأليم ليعود بنا إلى حياته، وأمن وطنه (قبل) الثورة (قبل أن يهجم الرصاص)، و (قبل أن يهيج البحر) حينما كان ساحل البحر المتوسط رمزاً للراحة والتسلية، وكيف صار هائجاً بجثث الأطفال والمهاجرين الذين لجأوا إلى البحر ليحميهم من هول الرصاص وليكون جسراً لعبورهم لحياة أكثر أمناً، و (قبل أن تطير الفراشات) الفراشات رمز الحرية، والإنطلاق، والجمال والربيع، والقدرة على التحول، رمز الطبيعة العابرة للفرج، رمز الحلم والوداعة و البراءة والأمان، والاطمئنان والسلام، فما تركت الحرب/ الثورة ربيعا تطير فيه الفراشات، ولا تركت موطننا آمناً للأطفال؛ مصورا العودة موت الأطفال بسبب تلك الثورة (قبل أن تطير الفراشات / الأطفال إلى الله).

(الشتاء) إشارية زمنية تدل على اليأس والوحدة في حرب ضروس تهوي بالإنكسار والإحباط ، ورمز الشتاءات العديدة ليعبر عن طول الاحتقان السياسي والاجتماعي، والظلم والكبت بالبرد والانجماد.

(منذ) إشارية زمانية تدل على تحول قيمة الوطن في نفس الطفل؛ (انهزم قاسيون منذ أن تجاوزته للأعلى طائرات طالما حماها)، منذ صار حماة الديار مصدر الإذلال و الثورة و الحرب، فكان الأمل و الاحساس بأنّ الوطن ما عاد هو الوطن.

(كان ، صار) إشاريات زمانية تدل على الماضي والحاضر؛ إنّ دعوة العودة إلى الانتقال بالطفل من الماضي إلى الحاضر، وما يحمله هذا الانتقال والتحول من المدلولات وأبعاد إنسانية، محاولاً بذلك أن يفتح عوالم الخيال أمام القارئ للتنبؤ بمدولات آثار الحروب والثورات على الأطفال . وليعكس صورة الحاضر " صار " بمفردات : (تنورط، تبحث، تهاجر، يعود، يكبر، ينمو، يغوي، يجرب، نواجه، يرحلون) لتدل على اضطراب الطفل أمام هذا الوجع، ودلالات الأفعال التي توحى بذلك الأمل، والأمل المنشود بالحرية والسلام.

البنية المعجمية :

المتمعن لكلمات النص يلحظ أنّ النص يضم أنساقاً ودلالات مشحونة بالطاقات العميقة؛ فإنّ الكلمات النص تحيل إلى ثنائية الأمل والأمل؛ فنجد العودة ينحو منحى التكتيف، والغموض بجعل النص أكثر تعقيداً؛ باستخدامه للألفاظ التي جاءت محملة بالدلالات التي تشحن النص من جانب، وتشحن القارئ إلى التفكير والإمعان الدقيق بمآلات الحروب، من جانبٍ آخر، فكل عبارة وكل صوت وكل لفظة تحمل مدلولات وجع الحروب والثورات، وآلام الوطن، والأمل بالمسقبل .

- الأمل: وكل ما يتصل به، مثل: (الرحيل، الوداع، العبور، الجدار، الأمل، السرقة، الذاكرة المخبوءة، الحروب، تغتال، الموت، الصدور العارية، الرصاص، تذكرة العبور، الغروب، دموع، جائعة، الخيانة النحيلة، المنهكة، مخنوقة، جثث) استطاع العودة من خلال هذه الكلمات أن يصور أوجاع الطفولة وآلامها.

- الأمل : مفردات تدل على الحياة والأمل (الأفواه الباسمة ، الضوء ، الشمس ، الحمام ، النصر) رغم صغر هذه البنية والتراكيب في نص الخاطرة ، لكنّ العودة جعل منها بوابة واسعة يعبر بها القارئ إلى فضاءات الأمل، ويشحن بها الطفل بمعاني الحرية والنصر .

(38) نخلة ، محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 17-18

- المكان : وردت الألفاظ الدالة على المكان تحوي مقاصد الخطاب، وتشيع الغطاء عنه لتكشف دلالاته، والمكان مثل الذاكرة، والوطن الذي اغتيل، مثل الأمل والحلم بالحرية والنصر، دلت عليه الألفاظ: (شام، قاسيون، جدار الفصل، الأرض، البحر، مقبرة، الجنة، البيوت) .

فالعودة يريد أن يضعنا منذ السطور الأولى للخطرة وجسدها وحتى القفلة، أمام ثنائية (الموت و الحياة ، والألم و الأمل)؛ وبذلك تكمن أهمية السردية الحوارية التي جاءت لتفتح المغاليق أمام القارئ، ولتضعه أمام مقابلات ومفارقات، فيصبح نص الخاطرة أكثر تشويقاً، وأكثر مراوغة بوصفه يحمل الشيء وضده. بتوظيفه للألفاظ بشكل بارز، فباتت الخاطرة أشبه بالصورة المتلفزة تعكس واقع الوطن/ الثورة، و ليجد القارئ نفسه أمام سيناريو مشهدي للأحداث بتقلباتها، وصراعاتها، وانفعالاتها الشعورية والجسدية، فتنعدي بذلك الخاطرة البنية المجردة لتصبح أكثر عمقاً و دلالة بإضفاء تلك المفردات والتراكيب التصويرية والحركية.

ثالثاً : المفارقة في النص

تعد (المفارقة) من أبرز التقنيات الإبداعية في النص الأدبي، بوصفها أسلوباً من الأساليب التي تمنح الخطاب نوعاً من التميز والاستقلالية، إذ إنّ ذلك التصادم الذي تحدثه (المفارقة) في النص بين ما هو واقع وما هو متخيل يجعل المتلقي في دهشة كبرى، ويوقعه في نوع من الارتباك و التردد، سعياً إلى التأمل في هذا التصادم، مما يخلق مسافة من التوتر لدى المتلقي، تمنح النص خصوصية.

يقول ناصر شبانة : " إنّ المفارقة انحراف لغوي يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتصرف وفق وعيه بحجم المفارقة"³⁹ .

ويضع شبانة لهذا العنصر تسمية " وحدة البناء وتعدّد الدلالة" ، حيث تكون البنية اللغوية خزّاناً لمعنى أو معانٍ مخالفة لما نلاحظه: " إذ لا بدّ من خلق بنية لغوية تشعّ بدلالات مُتعددة، أو في الأقلّ بدالتين، ترتبطان غالباً بعلاقة الضد، ليتسنى للقارئ أن يقوم بدوره الاستثنائي في إدراك النص بعد تنحية النص الحاضر والمباشر"⁴⁰ ، وبهذا المفهوم لا يشترط شبانة معنى واحداً، بل نستطيع أن نجد عدة دلالات في النص لكن هناك ارتباط بين المعاني بعنصر الضدية، المعنى الحاضر يناقض المعنى أو المعاني الغائبة.

وظهرت المفارقة في النص بكثرة لتؤكد البنية الكلية الكبرى للنص المتمثلة بـ " تحولات الوجد بين "كان" و "صار" " ؛ فالمفارقة في (قاسيون) المأساة التي غزت قاسيون لتشمل الوطن كله، ويظهر (قاسيون) المهزوم غير قادر على الصمود في ظل تشطي نيران الأطراف المتصارعة، لقد فقد قاسيون الهوية الدالة على الصمود والوطن، قاسيون الإنسان والمكان والزمان، ولكن الإيمان بالإنسان و بقدرته على الصمود باق ليبعث الأمل في النفوس فيأتي المقطع الأخير ليعبث التصميم و إرادة الحياة .

(فوق رؤس عالية صغيرة بحت حناجرها بالنشيد الوطني حماة الديار عليكم سلام..) المفارقة بين مضمون النشيد الوطني وما هو واقع على الأرض في كون حماة الديار هم الأعداء، فقد بُحت حناجر الصغار في الهتاف لحماة الديار، فما كان إلا أن جاء وإبل الرصاص من هؤلاء الحماة، ليكون الوجد أكبر وأكبر والغدر أكثر إيلاماً.

(الصدور العارية إلا من الحب) لتكون المفارقة بأن هذه الصدور قد اغتيلت في هذه الحرب دون ذنب سوى الحب الذي ملأ صدورهم للوطن والإنسان والأمان، فكان الاستثناء أن هذه الصدور ما حمت نفسها إلا بحب السلام والحرية والوطن.

(لينمو الصغار بلا ظلمهم) فالشمس في تحولات الوجد بين " كان" و "صار" ؛ كانت رمزا للنصر والحرية والنور، وأضحت بلا نور يظل الصغار فدخان الحرب حجب نورها عنهم. والظل ينمو مع نمو الجسد، فلا ينمو المرء بلا ظل، لكنّ أطفال الثورة/ الحرب كبروا دون ذاكرتهم وأملهم ووطنهم وتاريخهم لذلك أصبحوا بلا ظل، فالظل هو ذاكرة المكان و الزمان.

(39) شبانة ، ناصر ،المفارقة في الشعر العربي الحديث، أمل دنقل، سعدي يوسف، ومحمود درويش نموذجاً، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002. ص 42.

(40) ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص 52، 53.

(صار الموت الفردي ترف الأموات) الوجد أكبر من الاحتمال لدرجة أصبح بها الموت الطبيعي ترفاً يحظى به من يناله في زمن هذه الحرب. وكأن الموت لا يمكن إلا أن يكون جماعياً؛ بالرغم من كون الموت بطبيعته فردياً فريدة مطلقاً، لكن العودة عبر عن الموت الجماعي، والفقد الجماعي للوطن، والذاكرة الجماعية، وفقد الذكريات الجماعية كأمة عاشت في هذا الوطن وليس كأفراد، فالخاطرة تبين حال وطن اغتيل، وشعب حرم السلام لا لشيء إلا إرادة الحقوق والحريات.

(جرب لربما ترى وجهاً آخر للحرب وجهاً آخر للبندقية وجهاً أبيض) لتكمن الضدية والتناقض على بيان الوجه الآخر

للحرب، وما هو سوى الألم والدمار، وهذا الوجه الأبيض المتمثل في راية النصر البيضاء، والتي ترفع دلالة على الاستسلام.

(من الأعلى نعود .. من قلوب الأمهات .. من الكلمات .. من البيوت .. من الذاكرة .. من كل الأفواه الباسمة نعود ..

مع الضوء .. مع الشمس .. مع الحقول .. مع الحمام .. مع النصر نعود ..) المفارقة في الأمل الجماعي بالعودة والحرية والإصرار على السعي والعمل رغم الوجد والألم فما يسعى لأجله أكبر من الألم، والتحول المأمول رغم الوجد، يهدف إلى خلق فرص حياة أفضل لمن سيأتي من بعدهم، (من قلوب الأمهات / من الكلمات / من البيوت / من الذاكرة / من كل الأفواه) دلالة (من) ابتداء الغاية الزمانية والمكانية، ونهاية الغاية (مع): (مع الضوء/ مع الشمس / مع الحمام / مع النصر) لتمثل تحولات الأمل في الخاطرة. واستعمال (مع) لدلالة على تجدد الأمل؛ فمن الأمل يزرغ الأمل، و مع كل شروق للشمس يكمن الأمل بالحرية والنصر، ومع كل موسم للحصاد، يتجدد هذا الحلم، فصار النصر / الحرية ، حلماً يسعون لتحقيقه بالسبل كافة .

الخاتمة

حلل هذا البحث الخطاب الإنساني في خاطرة (لا تقصص وجعك) لسلمان العودة، متوسلاً ببعض منجزات مدرسة تحليل الخطاب، التي تمكننا من الكشف عن الطرائق التي يحقق بها النص أغراضه التداولية، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج منها :

- لكل خطاب بوصلة تقود إلى تحليله، للوقوف على مراحل تطوره باعتباره فعلاً تواصلياً يستدعي متلقيه، ولا بد من فهم الرسالة الموجهة له حتى يستخرج المقصدية منه .
- تشتمل الخاطرة في معمارها الشكلي والدلالي والتداولي على مجموعة من العناصر والخصائص التي تميزها جنساً أدبياً عن غيرها .
- اعتماد الخاطرة على الخطاب الإنساني في ظاهر النص ومضمرة .
- برز العودة كاتب الخاطرة معالجا للقيم الإنسانية في كتاباته ، فهو يحمل هموم مجتمعه وليس غارقاً في الذاتية، وربما كان البعد الإنساني هو الحاضر فيه هنا أكثر من بعده الديني الذي نتوقعه عادة من هذا الشيخ .
- العنوان من التقنيات الأسلوبية التي من شأنها أن تدمج الخاطرة بملامح معينة ، تضفي عليها سمة الخصوصية المؤتلفة من تجمُّع القرائن النصية في المنهج الأسلوبي لها .
- الومضة في الخاطرة تجلت بتصوير الذات، وإبراز الصراع وكشف آفات المجتمع الذي يعيشه الإنسان، وانعدام القيم والرحمة والحاجة إلى فلسفة الأشياء وفضح القيم الاجتماعية والإنسانية من حيث الادعاء والممارسة ، كانت وما زالت أسئلة كبيرة وجادة تطرحها الخاطرة .
- جاء تحليل هذه الخاطرة بتحديد بنيته الكبرى ، ومن ثم الثنائية التي انبثقت عنها وربط الإحالات الشخصية والزمانية والمكانية بالإطار العام ليدعم التحليل ، كما جاء تحليل العنوان بوابة واسعة تكشف النص ومقاصده ، ميسرة على الباحث فك رموز النص .
- التكرار من التقنيات السردية الظاهرة بالنص، وربط بالبنية الكبرى للنص ليدل على صوت الطفل و روحه غير الواثقة التي لا تشعر بالأمان ، فالتكرار جاء كاشفاً لمقصد العودة في بث ألمه وانكساره ، كما جاء مؤكداً أنَّ روحه فقدت الأمان والاستقرار والوطن .
- المفارقة من التقنيات اللغوية السردية التي تدل على تعدد الدلالات في النص بارتباط بين المعاني بعنصر الضدية، المعنى الحاضر يناقض المعنى أو المعاني الغائبة. وظهرت المفارقة في النص بكثرة لتؤكد البنية الكلية الكبرى للنص المتمثلة بتحويلات الوجد بين " كان " و " صار " .

المصادر والمراجع

- إسماعيل ، عز الدين ، الأدب وفنونه دراسة ونقد ، ط9 ، 2013 ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- الموقع الإلكتروني ، الإسلام اليوم <https://www.islamtoday.net/salman/aboutus.htm>
- بايزيد ، ليلى محمد ، الترابط النصي في المقالة الموسومة بـ " فتاة مهمة " لسلمان العودة بين الشكل والمضمون ، علوم اللغة ، مجلد 13 ، العدد 4 ، 2010 ، دار غريب للطباعة والنشر .
- بحيري ، سعيد ، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ، ط1 ، 2008 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض .
- بنكراد : سعيد ، سياق الجملة وسياقات النص : الفهم والتأويل ، بحث في كتاب " لسانيات النص وتحليل الخطاب " ، من بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / أغادير / المغرب ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط1 ، 2013 .
- بوقرة ، نعمان ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، ط1 ، 2009 ، جدارا للكتاب العالمي، الأردن .
- توفيق قريوة ، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص ، مجلة عالم الفكر ، ع 2 ، مجلد 32 ، 2003م.
- الرويلي، ميجان، والباذغي، سعد، دليل الناقد الأدبي، ط2، 2002م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء .
- حسين ، عبير ، حامد ، عبدالله ، السيرة الذاتية لسلمان العودة " طفولة قلب " ، مجلة سرديات ، الجمعية المصرية للدراسات السردية ، مصر ، العدد 16 ، 2015 ، الصفحات 343-412 .
- الحناش ، محمد ، البنيوية في اللسانيات ، دار الرشد الحديثة ، الدار البيضاء .
- حمداوي جميل ، السيميوطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 25 ، العدد 3 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1997 .
- دايك ، فان ، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء ، 2000 .
- السد، نور الدين، مفارقة الخطاب للمرجع، مجلة الكاتب، اتحاد الكتاب العرب، عدد 52/51 ، 2001.
- سمير استيتية ، اللغة وسيكولوجيا الخطاب ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ط1 ، 2002 م.
- شبانة ، ناصر ، المفارقة في الشعر العربي الحديث، أمل دنقل، سعدي يوسف، ومحمود درويش نموذجاً، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- الشهري، عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ط1 ، 2004 ، دار الكتاب الجديد .
- العبد ، محمد ، النص والخطاب والاتصال ، ط1 ، 2005 ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي .
- العموش، خلود ، وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري : دراسة في تحليل الخطاب ، مجلة جامعة أم القرى ، العدد 22 ، 2018 ، الصفحات 13-97 .
- غاليم ، محمد ، المعنى اللغوي والتصورات ، فصل في كتاب : (لسانيات النص وتحليل الخطاب)، من بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المغرب ، ط1 ، 2013 ، دار كنوز المعرفة ، عمان .
- قطب ، سيد ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ط8 ، 2003 ، دار الشروق ، القاهرة .
- مفتاح، محمد، النص: من القراءة إلى التنظير، ط1، 2000، المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء .
- ميشال فوكو ، نظام الخطاب ، ترجمة : محمد سبيلا ، دار التنوير ، لبنان ، 1984م.

- ابن منظور (ت 711هـ) ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .
- نخلة ، محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر .

الملحق

(لا تقصص وجعك) للدكتور سلمان العودة

يابني لا تقصص وجعك على إختوك على العالم فيكيدوا لك كيداً
من هذا الباب خرجوا .. قبل شهر قبل شهرين .. قبل شتاءات أكبر من العد أكبر من العد .. أكبر من تلك الأرقام التي تعلمناها
كان رحيلهم بلا وداع .. كانت الرصاصة تذكر العبور .. كان أبي وأمي
أين دراجتي أين كتابي وخيولي المرسومة على الورق أين عربات الأزقة الضيقة .. أين أصوات الباعة المتجولون عفواً المتجولين ..
لقد علمني أستاذي أن الصفة تتبع الموصوف
أين أستاذي .. أين رفاقي زياد هشام أحمد وأيوب المتعب بمرضه .. أين لوحة طارق المنصوبة على جدار فصلنا يوم أن كانت "أين"
لا تحمل كل هذا الألم
من سرقها .. من سرق ذاكرتنا المخبوءة تحتها
لأن الحروب دائماً تغتال أين .. فقد ماتت كل آمالك بتلك الأشياء الجميلة ماتت "أين" .. وماتت الصدور العارية إلا من الحب
يا صغيري جرب "كان" .. جرب أن تحكي عن الأرض عن الرفاق قبل أن يهجم الرصاص قبل أن يهيج البحر قبل أن تطير
الفراشات إلى الله
من هذا الباب خرجوا .. قبل شهر قبل شهرين .. قبل شتاءات أكبر من العد أكبر من العد .. أكبر من تلك الأرقام التي تعلمناها
كان رحيلهم بلا وداع .. كانت الرصاصة تذكر العبور .. كان أبي وأمي
كانت عينا يدي أبي .. كانت أنفاسي صدر أمي .. كان سمعي أغنيات جدي .. كانت قدمي كان صوتي خط النهاية لسباق
الأصدقاء .. وكان لساني ياشام يامدينة السماء
هناك .. قاسيون عالياً عالياً لا شيء أعلى منه سوى هامة أبي .. كانت الطيور والأبنية والسحاب دونه .. كان متكى حزننا وسرنا
وحبنا .. كان ظلنا من الشمس .. كان يحمينا من الغروب .. فجأة انهزم قاسيون .. انهزم في عيون كل الأطفال .. انهزم قاسيون
منذ أن تجاوزته للأعلى طائرات طالما حماها .. كان يظن أن مطرها ولهبها لا يمكن أن يهطل بهذه السرعة فوق رؤس عالية
صغيرة بحت حناجرها بالنشيد الوطني حماة الديار عليكم سلام..
كان الرصاص .. أسرع من الصوت .. أسرع من النشيد .. كان قاسيون ثم انهزم
لأن قلبك صغير على حمل وجع "كان" .. ولأن ذاكرتك مخبأً للراجلين .. ولأن كان فعل ماضٍ ناقص عن أن يحيط بكل هذا الألم ..
جرب يا صغيري "صار" جرب لرئمتى وجهاً آخر للحرب وجهاً آخر للبندقية وجهاً أبيض
من هذا الباب خرجوا .. قبل شهر قبل شهرين .. قبل شتاءات أكبر من العد أكبر من العد .. أكبر من تلك الأرقام التي تعلمناها
كان رحيلهم بلا وداع .. كانت الرصاصة تذكر العبور .. كان أبي وأمي
صارت عينا يدي مقبرة لهما .. صارت أنفاسي مخنوقة بجثث الأصدقاء .. صار سمعي صوت ديك خسر فجره .. صارت قدمي
أصغر حتى لا تتورط بلغم .. صارت دموعي تبحت عن مجرى آخر كي أشعر .. صار صوتي خط البداية للجنة..
صارت العصافير تهاجر .. الحمام لا يعود .. الزيتون طفل لا يكبر .. صوت الباعة مواء قطط جائعة .. الشتاء ذئبٌ شرس ..
والأمهات بلا أنفاس دافئة .. تكبر أختي وحيدة .. صار الدخان يحجب الشمس لينمو الصغار بلا ظلم .. صار الواقع أكبر من
الحلم .. الشتاء يغوي الدفاء .. الدفاء يجرب الخيانة فوق أجسادنا النحيلة المنهكة..
ضعاف جوعى ونحن نواجه معركتين .. الرصاصة .. والشتاء
سرياً سرياً صاروا يرحلون .. صار الموت الفردي ترف الأموات .. سرياً سرياً للسماء..

يا بني لا تقصص وجعك على إخوتك على العالم على كل المنظمات فيكيدوا لك كيدا ..
من الأعلى نعود .. من قلوب الأمهات .. من الكلمات .. من البيوت .. من الذاكرة .. من كل الأفواه الباسمة نعود .. مع الضوء ..
مع الشمس .. مع الحقول .. مع الحمام .. مع النصر نعود ..
يا بني لا تقصص وجعك على إخوتك على العالم فيكيدوا لك كيدا .

عنوان البحث

اثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في مكتب التربية والتعليم-مديرية طولكرم

محمود جميل محمود حسين¹

1 وزارة التربية والتعليم الفلسطينية / مديرية طولكرم، طالب دكتوراه في الجامعة العربية الامريكية .

بريد الكتروني: Mgmh2019hw@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/05م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى أثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم، حيث كانت عناصر المناخ التنظيمي هي "الهيكل التنظيمي"، "تمط القيادة"، "مدى مشاركة العاملين"، "تمط الاتصال"، "طبيعة العمل"، "التكنولوجيا المستخدمة"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات العاملين نحو تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي تعزى للخصائص الديموغرافية لأفراد مجتمع الدراسة، وقد تم جمع بيانات الدراسة باستخدام استبانة مؤلفة من (80) فقرة، تم توزيعها عشوائياً على (215) موظفاً وموظفة من العاملين الإداريين بمكتب التربية والتعليم، وقد أمكن جمع 180 استبانة صالحة للتحليل، وبلغت نسبة الاستجابة من مجموع الاستبانات الموزعة 83.7%، وتم استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات وتحليلها من خلال برنامج (SPSS) والوصول إلى النتائج التالية:

1. أظهرت الدراسة توجهاً عاماً نحو الموافقة على توافر مناخ تنظيمي إيجابي في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم.
 2. وجود علاقة إيجابية قوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين توافر مناخ تنظيمي جيد ومستوى الأداء الوظيفي للعاملين بمكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم.
 3. أظهرت الدراسة أن هناك مستوى جيد جداً من الأداء الوظيفي للعاملين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم.
- وقدمت الدراسة عدة توصيات أهمها:
1. ضرورة أن تولي مديرية التربية والتعليم اهتماماً خاصاً بجميع عناصر المناخ التنظيمي باعتباره متغير هام يساهم في التأثير على الأداء الوظيفي للعاملين، مما سيؤدي إلى ارتفاع الروح المعنوية لهم وزيادة ولائهم وانتمائهم للمديرية.
 2. تطوير مكتب التربية والتعليم للهيكل التنظيمية وتصميم هياكل جديدة تتسم بالمرونة وذلك لتتمكن من تعزيز قدرتها على التكيف مع الظروف الطارئة والمستجدات الخارجية والظروف البيئية التي تواجهها.
 3. تعزيز القيادة الداعمة والمدركة لاحتياجات العاملين والتي تعمل على توفير هذه الاحتياجات لتمكين العاملين من القيام بأعمالهم والواجبات المطلوبة منهم على أكمل وجه.

الكلمات المفتاحية: مكتب التربية والتعليم/طولكرم، المناخ التنظيمي، الأداء الوظيفي، الإداريين.

RESEARCH ARTICLE

THE EFFECT OF ORGANIZATIONAL CLIMATE UPON THE JOB PERFORMANCE OF THE ADMINISTRATIVE STAFF IN THE DIRECTORATE OF EDUCATION IN TULKARM

Mahmoud Jamil Mahmoud Hussein¹

¹ The Palestinian Ministry of Education / Tulkarm District
PhD student at the Arab American University

Accepted at 05/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

This study investigates the effects of organizational climate on the Professional performance of employees at the Educational Directorate of tulkarem. The organizational climate includes "organizational structure", "leadership style", "employees participation", " pattern of communication", "nature of work" and "technology used". The study also aims to identify differences with statistical coefficients in the employees attitudes towards the effect of the organizational climate elements on Professional performance resulted from the demographic characteristics of the study community.

The data of the study was collected by a questionnaire (80 paragraphs) which were distributed to 140 employees (males–females) at the Directorate, 120 questionnaires was valid for analysis; the response percentage was 83.7% out of the total distributed questionnaires, corresponding statistical methods(spss) were used to workout the data and analyze them to have the **following results:**

- 1- The study has revealed an inclination towards agreeing that positive organizational climate is available at the Educational Directorate.
- 2- Existence of greater positive relations between a good organizational climate and employees' job satisfaction at the Educational Directorate with statistical coefficient at 0.05.
- 3- The study shows a very good level at Professional performance among the employees at the Educational Directorate.
- 4- No Existence of statistical coefficient at 0.05 for the responses of the sample members related to (sex and old and educational level and place of work) .

Recommendations:

1. Need to pay special attention to the Educational Directorate of tulkarem administration to all elements of the organizational climate as an important variable contributing to the impact on the functionality of the employees, which will lead to higher morale and to increase loyalty and affiliation to the work.
2. Development of the Educational Directorate of tulkarem of organizational structures and design of new structures are flexible so as to be able to enhance their ability to cope with emergency conditions and external developments and the environmental conditions they face.
3. Strengthen leadership and support to the perceived needs of workers and working to provide these needs to enable workers to do their work and duties required of them to the fullest.

Key Words:

مقدمة

تطورت الإدارة في مفهومها ونظرياتها وأساليبها، وبخاصة مع تعقد المؤسسات، واتساع رقعة مهامها ومسؤولياتها وعدد العاملين فيها. وتبعاً لذلك، تعددت المحاولات لصياغة نظريات ورؤى إدارية تراوحت بين النظرة التقليدية، فالإنسانية، فالسلوكية، فنظرية النظم وغيرها (الطويل، 1998: ص34).

ومن الأمور المرتبطة بالسلوك التنظيمي ما يعرف بالمناخ التنظيمي للمؤسسة، وكلمة "مناخ" هي تعبير مجازي يتعلق عادة بالبيئة والطبيعة لموقع جغرافي يصف فصول السنة والتحويلات الجوية التي تميز ذلك الموقع عن غيره من المواقع، وقد طبق هذا الاصطلاح على مكان العمل باعتبار أن التنظيم كيان مؤسسي عضوي يتفاعل مع عوامل البيئة المحيطة به فيؤثر عليها ويتأثر بها من ناحية، كما أنه كيان حركي تتفاعل عناصره البشرية وغير البشرية مع بعضها البعض فتتأثر وتتوثر على بعضها البعض. (العميان، 2005: ص305).

وتعد المنظمات أداة حيوية في المجتمعات الإنسانية، ويعد الإنسان العنصر المحرك والفعال في هذه المنظمات، وذلك انطلاقاً من أن المورد البشري هو أهم الموارد في تحقيق كفاءة وفعالية المنظمات. وتحرص المنظمات لتحقيق أهدافها بالتركيز على إنتاجية الموظف ودراسة البيئة المحيطة به بهدف زيادة الإنتاجية ورفع مستوى الأداء حيث تسعى كل منظمة إلى بث روح العمل في الموظف (القطامنة، 2000: ص 2).

وتعتمد المؤسسات تركيبياً وظيفياً يتطلب وجود قيادات فاعلة تضمن حسن سيرها، وتعمل على دعم أداء عاملها وتحسينه، ورفع كفاءة إنتاجيتهم. ومما يساعد الإدارات والقيادات على تحقيق أهدافها المتوخاة بكفاية وفعالية فهم السلوك الوظيفي للعاملين فيها، إذ أن ذلك السلوك هو العامل الحاسم في الكفاية والفاعلية، وأن هناك من العوامل ما يؤثر عليه سلباً أو إيجاباً. والسلوك الوظيفي للعاملين، أي سلوكهم التنظيمي، سلوك دينامي متحرك يختلف من منظمة لأخرى، تبعاً لفسفتها الإدارية، وإدارتها، وأفرادها، وأنماط التفاعل بينهم (القيوتي، 1993: ص203).

ويمثل المناخ التنظيمي بيئة العمل الداخلية بمختلف متغيراتها وخصائصها وتفاعلاتها، حيث يلعب دوراً كبيراً في ترصين السلوك الأخلاقي والوظيفي للأفراد العاملين من ناحية تشكيل وتعديل وتغيير القيم والعادات والاتجاهات والسلوك، ومن هنا يمكن القول أن المناخ التنظيمي يمثل شخصية المنظمة بكل أبعادها، وإن نجاحها في خلق المناخ الملائم للأفراد من شأنه أن يشجع على خلق أجواء عمل هادفة ترصن سبل الثبات والاستقرار للأفراد والتنظيم على حد سواء إذ أن الأفراد في البيئة التنظيمية الفاعلة يشعرون بأهميتهم في العمل وقدرتهم على المشاركة في اتخاذ القرار والإسهام في رسم السياسات والخطط ويسود شعور بالثقة بين الإدارة والأفراد (حمود، 2002: ص166).

وفي هذا السياق يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تقييم أثر المناخ التنظيمي السائد في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم على تحسين الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها.

الموضوع قيد الدراسة له الأثر الكبير لتوضيح الجوانب المهمة للعمل الإداري بين العاملين في سلك التربية والتعليم لما له من اثر كبير في قيام كل موظف بالمهام الموكلة اليه.

مشكلة الدراسة

لاحظ الباحث من خلال اطلاعه على الأدب النظري والدراسات السابقة، أن تحديد المشكلات التنظيمية (الإدارية) والسلوك التنظيمي لمدير المدرسة و محاولة إيجاد علاج للمشكلات التنظيمية سيعمل على تحفيز العاملين في المؤسسات التعليمية للإبداع في أدائهم والتخلص من كل قيود البيروقراطية والتكرارية والنمطية والنظر إلى الأمور المحيطة بأعمالهم نظرة منظومية تساعد

على تجبير الطاقات الإبداعية الكامنة في كل فرد، لأن المنظمات التعليمية هي الرئيس في المجتمع وتمد كافة المنظمات بالكوادر البشرية القادرة على العمل بكفاءة، والتعامل الفوري الإبداعي مع أية مشاكل قد تطرأ داخل المنظمة أو خارجها ولتحسين نوعية المخرجات التعليمية وهذا ما نسعى لتحقيقه في المدارس الفلسطينية الحكومية .

ومن هنا يأتي منطلق هذه الدراسة في تحديد المشكلات التنظيمية (الإدارية) التي تواجهها الإدارة المدرسية في مدارس محافظة طولكرم ومحاولة والوصول إلى بعض الحلول المقترحة لها . وقد تحددت مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي : ما أثر المناخ التنظيمي السائد على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم؟؟

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أثر المناخ التنظيمي السائد على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم؟

فرضيات الدراسة:

استناداً إلى سؤال الدراسة فإن الدراسة تسعى إلى فحص الفرضيات الآتية:

الفرضية الأساسية الأولى:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين المناخ التنظيمي السائد في مكتب التربية والتعليم والأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها.

ويتفرع منها الفرضيات التالية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين الهيكل التنظيمي للمكتب والأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها.

2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين نمط القيادة والأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها.

3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين مدى مشاركة العاملين والأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها.

الفرضية الثانية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في آراء أفراد العينة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للمتغيرات الديموغرافية والشخصية (الجنس - العمر - المؤهل العلمي - الخدمة - المستوى الوظيفي).

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق التالي:

1. إلقاء الضوء على عناصر المناخ التنظيمي السائد في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم.
2. التعرف إلى أهم العناصر المؤثرة في الأداء الوظيفي لدى عينة الدراسة.
3. تحليل العلاقة التي تربط بين عناصر المناخ التنظيمي التي سيتم دراستها ومستوى الأداء الوظيفي.
4. التعرف إلى مدى ارتباط مستوى الأداء للعاملين بمكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم والمناخ التنظيمي بالخصائص الديموغرافية والشخصية (الجنس - العمر - المؤهل العلمي - سنوات الخدمة - المستوى الوظيفي).

5. تقديم اقتراحات وتوصيات تساعد إدارة مكتب التربية والتعليم وجميع الإدارات العاملة في المجال التعليمي على تحسين ورفع

مستوى الأداء للعاملين.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال الفائدة التي ستعود على كل من:

1- مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم: تكمن أهمية الدراسة في أنها قد تساعد صناع القرار والقائمين على إدارة الموارد البشرية بمكتب التربية والتعليم في التعرف إلى أبعاد العلاقة التي تربط المناخ التنظيمي السائد في مكتب التربية والتعليم ومستوى الأداء للعاملين بها لتعمل على تهيئة المناخ التنظيمي المناسب فتقوم بتصويب ما يحتاج لتصويب أو تعزيز ما هو إيجابي.

2- الباحث: يأمل الباحث أن يسهم هذا البحث في زيادة معرفته النظرية والتطبيقية وإثراء معلوماته في هذا المجال الهام من مجالات الإدارة.

3- المكتبة العربية: كما تكمن أهمية البحث من أهمية موضوعه وهو ربط عناصر المناخ التنظيمي بمستوى الأداء الوظيفي من خلال دراسة حالة إحدى الجامعات في مجال التعليم الأكاديمي، ويأمل الباحث أن تساهم هذه الدراسة المتواضعة في إثراء المكتبة العربية بالدراسات المتعلقة بهذا المجال.

1- المجتمع المحلي: أصبحت مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم أحد أسس التعليم الفلسطيني وداعمة لنموه وتطوره

وتخريج العديد من الخريجين ومزودة السوق بجميع احتياجاته البشرية من الخريجين المؤهلين للعمل في جميع المؤسسات،

لذلك فإن تحسين المناخ التنظيمي داخل مكتب التربية والتعليم سيؤدي إلى تحسين مستوى الأداء الوظيفي للعاملين فيها،

وذلك سيؤثر إيجابياً على المجتمع المحلي ويزيد من مستوى الخريجين وكفائتهم ومن مستوى الخدمات المقدمة للمجتمع

المحلي.

حدود ومحددات الدراسة:

تحدد نتائج هذه الدراسة بما يأتي:

الحدود الموضوعية: تتمثل في دراسة أثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في مكتب التربية والتعليم-مديرية طولكرم.

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من العاملين الإداريين في مكتب التربية والتعليم في محافظة طولكرم.

الحدود الزمانية: طبقت أداة الدراسة خلال العام الدراسي 2020/2019

الحدود المكانية: اقتصر تطبيق الدراسة على العاملين الإداريين في مكتب التربية والتعليم في طولكرم.

الحدود المفاهيمية: المصطلحات والمفاهيم الواردة في الدراسة كما حددها الباحث إجرائياً.

الحدود الإجرائية: يتحدد تعميم نتائج الدراسة في ضوء الخصائص السيكومترية (الصدق والثبات)، وموضوعية استجابة أفراد عينة الدراسة لفقرات الأداة.

مصطلحات الدراسة:

1-المناخ التنظيمي: هو عبارة عن البناء أو الشكل الذي يُحدد التركيب الداخلي للعلاقات السائدة في المنظمة، فهو يوضح

التقسيمات أو الوحدات الرئيسية والفرعية التي تضطلع بمختلف الأعمال والأنشطة التي يتطلبه تحقيق أهداف المنظمة. (حمود،

2002: ص169)

وهو يشمل حجم المنظمة ونمط السلطة ونمط اتخاذ القرارات، ذلك أن طبيعة الهيكل التنظيمي ونظرة العاملين في التنظيم إليه تؤثر

في قدرتهم على المشاركة والإبداع، فإذا كان الهيكل التنظيمي جامداً وغير مرن ولا يتيح مجالاً لأية علاقات للعاملين خارج إطاره، فإن ذلك يؤدي بالعاملين إلى التخوف من أية اتصالات خارج هذا الإطار، ويجعلهم غير متحمسين لاقتراح ما من شأنه تحسين العمل، وعلى العكس من ذلك فإن الهيكل التنظيمي المرن والذي يُنظر إليه كأساس عام لتحديد العلاقات التنظيمية يمكن له أن يتطور ليستوعب المتغيرات المستجدة، ويشجع العاملين على الاجتهاد لتطويره وتحسينه مما يساعد على تحقيق الأهداف. (القيروتي، 1993: ص219)

فالهيكل التنظيمي لأي مؤسسة له تأثير كبير على تحقيق المؤسسة لأهدافها بكفاءة وفاعلية، فهو يعكس مدى تحديد الأدوار والمسئوليات بدقة للعاملين، وضمان عدم الازدواجية في المسئوليات، وكذلك طبيعة الاتصال بين العاملين والإدارة، وبين العاملين وبعضهم البعض، وكذلك نوع العلاقات السائدة داخل المؤسسة.

2- الأداء الوظيفي: درجة إنجاز و إتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد و هو يعكس الكيفية التي يحقق أو يشبع بها الفرد متطلباته الوظيفية، و غالبا ما يحدث لبس و تداخل بين الأداء و الجهد، فالجهد يشير إلى الطاقة المبذولة أما الأداء فيقاس على أساس النتائج التي حققها الفرد .“

3- العاملين الإداريين: متخصصين يقومون بأعمال إدارية كادخال البيانات وزيارة المدارس ومتابعة المناهج وتقييم المعلمين ومتابعة كافة الاعمال في المؤسسة.

4- محافظة طولكرم: tulkarem: منطقة فلسطينية تقع شمال الضفة الغربية وتشمل مكتب للتربية والتعليم ويعمل فيه مائة وستون عاملا اداريا. (قسم التخطيط التربوي ،مديرية طولكرم)

5- طبيعة العمل:

يُقصد بطبيعة العمل ما إذا كان روتينياً تقليدياً أم غير روتيني يتضمن التجديد والابتكار .

فالعامل الروتيني يقود إلى إحداث الملل والإهمال وعدم الاكتراث واللامبالاة نحو التحديث والتطوير، بسبب عدم تشجيع الإبداع وشعور الفرد بأن عمله ليس بذى أهمية. (العميان، 2004: ص308).

خلفية الدراسة والأدب التربوي والدراسات السابقة المرتبطة بها:

قام الباحث بالإطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة منها المحلية والعربية والأجنبية، بهدف إثراء موضوع الدراسة، وربط الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث الاتفاق والاختلاف من أجل تبرير وتوضيح هذا الاتفاق والاختلاف.

أولاً: الدراسات المحلية

1- دراسة الطيب (2008): "أثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي في شركة الاتصالات الفلسطينية- دراسة حالة

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر المناخ التنظيمي في شركة الاتصالات الفلسطينية على الرضا الوظيفي للعاملين بها، حيث كانت عناصر المناخ التنظيمي هي "الهيكل التنظيمي"، "تمت القيادة"، "مدى مشاركة العاملين"، "تمت الاتصال"، "طبيعة العمل"، "التكنولوجيا المستخدمة"، كما هدفت الدراسة أيضاً التعرف إلى مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات العاملين نحو تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي تعزى للخصائص الديموغرافية لأفراد مجتمع الدراسة. وقد تم جمع بيانات الدراسة باستخدام استبانة مؤلفة من (80) فقرة، تم توزيعها عشوائياً على (320) موظفاً وموظفة من العاملين بالشركة، وقد أمكن جمع 249 استبانة صالحة للتحليل، وبلغت نسبة الاستجابة من مجموع الاستبانات الموزعة 77.8%، وتم استخدام الأساليب

الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات وتحليلها والوصول إلى النتائج التالية:

1. أظهرت الدراسة توجهاً عاماً نحو الموافقة على توافر مناخ تنظيمي إيجابي بشركة الاتصالات الفلسطينية.
 2. وجود علاقة إيجابية قوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين توافر مناخ تنظيمي جيد ومستوى الرضا الوظيفي للعاملين بشركة الاتصالات الفلسطينية.
 3. أظهرت الدراسة أن هناك مستوى جيد من الرضا الوظيفي بين العاملين في شركة الاتصالات الفلسطينية.
- وقدمت الدراسة عدة توصيات أهمها:

1. ضرورة أن تولي الإدارة العليا المناخ التنظيمي بجميع مكوناته وعناصره الاهتمام اللازم كونه متغير هام يساهم في التأثير على الرضا الوظيفي للعاملين، مما يساعد في تحقيق الشركة لأهدافها.
2. ضرورة تفعيل مشاركة العاملين في البرامج الجديدة المقررة وخاصة ما يتعلق منها بمعايير الأداء والاعتراف بقدراتهم في وضع الأهداف المرحلية التي تساهم في تحقيق أهداف وغايات الشركة.
3. العمل على رفع مستوى رضا العاملين من خلال إعادة النظر في نظام ساعات العمل وتحسين البيئة المادية للعمل.

2- دراسة الشنطي (2006) "أثر المناخ التنظيمي على أداء الموارد البشرية - دراسة ميدانية على وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية في قطاع غزة".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير أبعاد المناخ التنظيمي السائد في وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية على أداء الموارد البشرية، وتقييم المناخ التنظيمي بهذه الوزارات وكذلك التعرف على مستوى أداء الموارد البشرية، حيث تم اختيار عينة عشوائية بلغ عددها 620 موظف من مجتمع الدراسة البالغ (3363) موظف وهم من العاملين بوظائف إشرافية حكومية في قطاع غزة وتوصلت الدراسة إلى أن:

- 1- توجهات العينة كانت إيجابية نحو المناخ التنظيمي السائد.
 - 2- وجود أثر إيجابي للمناخ التنظيمي السائد على أداء الموارد البشرية وأن هذا المناخ يؤدي إلى تحسين مستوى الأداء.
 - 3- كما أظهرت الدراسة وجود خلل في الهيكل التنظيمي للوزارات وأساليب وطرق اتخاذ القرار.
- وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالهيكليات والعمل على تحسين طرق اتخاذ القرار وإشراك العاملين بها، والاتجاه نحو اللامركزية والعمل على تفويض الصلاحيات للمستويات الإدارية الدنيا.

3- دراسة سلامة (1995) "أثر المناخ التنظيمي على الروح المعنوية للعاملين في الجامعات الفلسطينية".

بينت الدراسة أن مستوى الروح المعنوية للعاملين في الجامعات الفلسطينية متدن بشكل واضح، حيث يشعر العاملون بعدم الارتياح وعدم الرضا عن عملهم، وأن الجامعات ذات العدد الأكبر من العاملين أظهرت انخفاضاً أكبر في روحهم المعنوية. وأشارت النتائج أن لُبُعدي (الحوافز والترقيات) و (الأنظمة والتعليمات) الأثر الأكبر في خفض الروح المعنوية للعاملين وبخاصة في جامعة القدس

لعدم تناغمها وتوقعات العاملين وحاجاتهم، بينما كان لُبعد (العلاقة مع الزملاء) أثر في رفع الروح المعنوية نظرًا لارتياح العاملين له.

4- دراسة (البدر، 2006) "المناخ التنظيمي وعلاقته بضغط العمل: دراسة ميدانية على ضباط مديرية الدفاع المدني بمنطقة الرياض".

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى مستوى المناخ التنظيمي السائد في مديرية الدفاع المدني بالرياض وكذلك مستوى ضغوط العمل لديهم، وكذلك طبيعة العلاقة بين المناخ التنظيمي وضغوط العمل، بالإضافة إلى التعرف على الاختلافات في اتجاهات أفراد العينة نحو المناخ التنظيمي وضغوط العمل باختلاف المتغيرات (العمر، الرتبة، المؤهل العلمي، مسمى الوظيفة الحالية، الحالة الاجتماعية). وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1- أظهرت الدراسة توجهاً نحو الموافقة على توافر المناخ التنظيمي الإيجابي بمديرية الدفاع المدني بمنطقة الرياض والإدارات والمراكز التابعة.

2- وجود علاقة عكسية متوسطة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين توافر مناخ تنظيمي ومستوى ضغوط العمل لدى ضباط مديرية الدفاع المدني.

3- عدم وجود فرق دال إحصائياً بين نتائج عينات الفئات العمرية وفئات الرتب تجاه واقع المناخ التنظيمي وضغوط العمل عند مستوى (0.05).

وأوصت الدراسة بتكثيف التدريبات وتوظيف التقنيات الحديثة، والاهتمام بالتجهيزات الفنية المساعدة والتأكيد على وحدة الأمر سواء كان في التنظيم الإداري أو في الممارسة وأوصت كذلك بأهمية مشاركة المرؤوسين وبمراجعة عبء العمل.

5- دراسة (الحيدر، 2006) "اتجاهات العاملين نحو المناخ التنظيمي وعلاقة خصائصهم الشخصية والوظيفية بتلك الاتجاهات: دراسة ميدانية في مستشفى الملك فيصل التخصصي في المملكة العربية السعودية".

هدفت الدراسة إلى تقصي أبعاد المناخ التنظيمي وعناصره في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض وعلاقته باختلاف خصائص العاملين الشخصية والوظيفية، باستقصاء آراء عينة تضمنت 530 موظف، حيث كانت عناصر المناخ التنظيمي هي "الهيكل التنظيمي"، "المسؤولية"، "نظام المكافآت"، "الدعم"، "الصراع" و"التماسك". وأظهرت النتائج انقسام العينة حول جميع عناصر المناخ التنظيمي، بالرغم من أن المتوسط الحسابي يشير إلى الحياد (3) فهناك نسبة كبيرة من معارضين ومؤيدين لجميع أبعاد المناخ التنظيمي، كما أظهرت عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الشخصية للمبحوثين (العمر - الخدمة الوظيفية - الحالة الاجتماعية) وجميع محاور المناخ التنظيمي قيد الدراسة، وأظهرت أن الاتجاه نحو الهيكل التنظيمي كأحد محاور المناخ التنظيمي لا يختلف باختلاف جنس المبحوثين أو جنسيتهم أو المستوى التعليمي أو طبيعة العمل.

وأوصت الدراسة بضرورة دراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المستشفى وتحسين مستوى المكافآت للفئات الفنية والمرضين حيث تبين أن معظمهم غير راضين عنها وزيادة تدريب المسؤولين على إدارة الصراع داخل التنظيم لتحويله لصالح المستشفى.

6-دراسة (القيوتي،1994) "المناخ التنظيمي وعلاقته بالأداء الوظيفي: دراسة مسحية على أعضاء الهيئة التدريسية

في الجامعة الأردنية".

وقام القويوتي (١٩٩٤) بدراسة للتعرف على تقييم أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية للمناخ التنظيمي فيها، فأظهرت نتائجها تدني تقييمهم له، فكانت النسبة الكلية ٢.٤٩%. وكانت أدنى نسبة لتقييمهم في مجال سياسة التحفيز (٢.٣٥%)، ثم مجال الاتصال (٧.٤٦%)، ثم مجال عدالة نظم الترقية (٥.٤٩%) أما أعلى نسبة تقييم فكانت لمجال العلاقات السائدة فيما بين أعضاء هيئة التدريس (١.٥٨%)، ثم مجال نمط اتخاذ القرارات (٤.٥٦%)، ثم مجال الفلسفة الإدارية للجامعة (٤.٥٥%) ولم تظهر النتائج أي أثر لمتغيرات الجنس والكلية والخبرة في تحديد مستوى الرضا عن المناخ التنظيمي.

الدراسات الأجنبية

1- دراسة Gratto (2001) "العلاقة بين المناخ التنظيمي والرضا الوظيفي للقائمين على إدارة مؤسسات دعم وصيانة

المشاريع".

هدفت الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين المناخ التنظيمي وأبعاد الرضا الوظيفي للمدراء القائمين على إدارة مؤسسات تعمل في صيانة وتشغيل المعدات، والآلات، في الولايات المتحدة الأمريكية، كما هدفت الدراسة أيضاً إلى تحديد إذا ما كان هناك اختلافات ذات دلالة جوهرية على الرضا الوظيفي تعزى لمتغيرات (الجنس، والعرق، وتصنيف المؤسسة من حيث حجمها ونوعها، وسنوات الخدمة في المؤسسة). وتم توزيع استبيانات على عينة من (602) مدير تم استرداد 214 استبيان وقد بلغت نسبة الاستجابة 37%. وقد توصلت الدراسة إلى أن (الاهتمامات الشخصية، الاتصالات الداخلية، الهيكل التنظيمي، التقييم) أهم عناصر المناخ التنظيمي التي لها علاقة بمستوى الرضا الوظيفي لأفراد العينة. وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة تركيز المدراء على تعزيز بيئة العمل وزيادة الرضا الوظيفي لدى العاملين. وضرورة توفير فرص التنمية المهنية كونها عامل مهم ومؤثر على الرضا الوظيفي وكذلك الاهتمام بالاتصالات الداخلية في تطوير العمل المؤسساتي. وضرورة القيام بتعريف الموظفين على التوقعات التنظيمية ومعرفة مدى تطابق أدائهم مع هذه التوقعات.

2- دراسة Peter (2000) "المناخ التنظيمي وأداء الشركات: بحث تجريبي".

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى اختلاف المناخ التنظيمي في شركات تم تصنيف أدائها بأنه فوق المتوسط في مرحلة النمو وشركات تم تصنيفها بذات الأداء المنخفض عن المتوسط، ومدى تأثيرها على العاملين في هذه الشركات ومعرفة طبيعة العلاقة بين المناخ

التنظيمي والأداء التنظيمي في هذه الشركات. وتم توزيع الاستبيانات على 40 شركة وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إرتباطية منتظمة بين المناخ التنظيمي والأداء التنظيمي في الشركات وأن الشركات ذات الأداء العالي أظهرت قيم أعلى لأبعاد المناخ التنظيمي من الشركات ذات الأداء المنخفض ولم تستطع إيجاد علاقة سببية بين الأداء والمناخ التنظيمي أو تحديد اتجاهها. وأوصت الدراسة بضرورة مراعاة أبعاد المناخ التنظيمي من قبل المدراء للحصول على أداء عالٍ وأوصت بإجراء المزيد من الدراسات المتعمقة حول موضوع الدراسة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

استعرض الباحث في هذه الدراسة عدد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوعي المناخ التنظيمي والأداء الوظيفي والمواضيع المرتبطة بهما سعياً منها في إثراء الإطار النظري للدراسة والاستفادة منها في التعرف على المقاييس المستخدمة في تقييم مستويات المناخ التنظيمي والأداء الوظيفي، وقد ساعدتها في بناء أداة الدراسة اللازمة لجمع البيانات والتعرف على الأساليب الإحصائية وتفسير النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية.

وقد تناولت بعض الدراسات موضوعي المناخ التنظيمي والأداء الوظيفي بشكل منفصل، فمنها ما تناول محور المناخ التنظيمي كأحد متغيرات الدراسة، بهدف الكشف عن أبعاده وعناصره وتأثيره على بعض المتغيرات الإدارية الأخرى أو مدى تأثيره بها، مثل دراسة (الطيب، 2008)، دراسة (البدري، 2006) ودراسة (الحيدر، 2006) ودراسة (ملحم، 2006)، ودراسة (Gratto, 2001)، ودراسة (Peter, 2000). وبالرغم من أهمية الموضوع، فقد لاحظ الباحث أن الدراسات التي تناولت بصورة مباشرة أثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي كانت محدودة، باستثناء دراسات (الشنطي، 2006)، (السكران، 2004) والصغير (2002).

أهم ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

- تعتبر أولى الدراسات في البيئة المحلية على حد علم الباحث التي تتناول أثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي، في أحد المؤسسات التعليمية باعتبار أنه لا توجد دراسة سابقة لنفس المجال إلا دراسة الشنطي (2006) والتي تناولت أثر المناخ التنظيمي على أداء الموارد البشرية في الوزارات الحكومية.
- تميزت عن الدراسات السابقة في عناصر المناخ التنظيمي التي تم اعتمادها للدراسة وهي (الهيكل التنظيمي، نمط القيادة، مشاركة العاملين، نمط الاتصال، طبيعة العمل، التكنولوجيا المستخدمة) حيث يرى الباحث أنها تساهم في تكوين صورة أكثر وضوحاً عن طبيعة المناخ التنظيمي السائد في مكتب التربية والتعليم، وتشابهت فقط مع دراسة (الطيب، 2008) من حيث عناصر المناخ التنظيمي التي تم اعتمادها.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهجية الدراسة: من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والذي يعرف بأنه طريقة في البحث تتناول إحداث وظواهر وممارسات موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها ، وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة أثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم، وسوف تعتمد الدراسة على نوعين أساسيين من البيانات

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من كافة الموظفين الإداريين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم والبالغ عددهم 160 موظف وموظفة.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بطريقة العينة العشوائية ومن مختلف المستويات الإدارية وبلغ حجم عينة الدراسة 160 موظف وموظفة، وقد تم توزيع الاستبانة على جميع أفراد عينة الدراسة، وتم استرداد 140 استبانة، وبعد تفحص الاستبانات تم استبعاد 20 استبانة نظرا لعدم تحقق الشروط المطلوبة للإجابة على الاستبيان، وبذلك يكون عدد الاستبانات الخاضعة للدراسة 120 استبانة.

والجداول التالية تبين خصائص وسمات عينة الدراسة كما يلي:

أولاً : البيانات الشخصية والوظيفية:

جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	متغيرات الدراسة	
60	72	ذكر	الجنس
40	48	أنثى	
10	12	من 25 سنة فأقل	العمر
50	60	من 26 إلى 35 سنة	
10	12	من 36 إلى 45 سنة	
30	36	46 سنة فأكثر	
10	12	توجيهي	المؤهل العلمي
25	30	دبلوم	
50	60	بكالوريوس	
15	18	ماجستير	
10	12	من 3 سنة فأقل	الخدمة
30	36	من 4 إلى 6 سنة	
50	60	من 7 إلى 10 سنة	
10	12	11 سنة فأكثر	
12.5	15	رئيس قسم/مدير	المسمى الوظيفي
0.25	3	نائب مدير / إداري/ فني	
70	80	سكرتير -مساعد إداري/عامل	
17.25	8	أخرى	
100.0	120	المجموع	

أداة الدراسة :

بناءً على طبيعة البيانات المراد جمعها، وعلى المنهج المتبع في الدراسة، وجد الباحث أن الأداة الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف البحث هي "الاستبانة"، حيث قام الباحث بتصميم استبانة أولية من أجل استخدامها في جمع البيانات والمعلومات، وتم عرضها على مجموعة من المحكمين الذين قاموا بتقديم النصح والإرشاد، حيث تم تعديل وحذف ما يلزم، ومن ثم تم إجراء دراسة اختيارية ميدانية أولية للاستبانة على عينة من موظفي مكتب التربية والتعليم، حيث تم إجراء التعديلات المناسبة، لتخرج الاستبانة بصورتها النهائية، والتي تم توزيعها على جميع أفراد العينة بهدف جمع البيانات اللازمة للدراسة.

ولقد تم تقسيم الاستبانة إلى قسمين كما يلي:

- ◀ القسم الأول : تكون من البيانات الشخصية لمجتمع الدراسة ويتكون من 6 فقرات.
- ◀ القسم الثاني: تتناول توجهات أفراد عينة الدراسة نحو أثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم وتم تقسيمه إلى محورين كما يلي:
 - * المحور الأول : يناقش المناخ التنظيمي، وتكون من 42 فقرة مقسمة إلى ما يلي:
 - * المجال الأول: الهيكل التنظيمي وتكون من 10 فقرات.
 - * المجال الثاني: القيادة وتكون من 10 فقرات.
 - * المجال الثالث: مدى مشاركة العاملين وتكون من 6 فقرات
 - * المجال الرابع: نمط الاتصال وتكون من 5 فقرات.
 - * المجال الخامس: طبيعة العمل وتكون من 5 فقرات.
 - * المجال السادس: التكنولوجيا وتكون من 4 فقرات.
 - المحور الثاني: يناقش الأداء الوظيفي، ويتكون من 10 فقرة.

صدق وثبات الأداة: تم تقنين فقرات الاستبانة وذلك للتأكد من صدق وثبات فقراتها كالتالي:

* صدق فقرات الأداة : تم التأكد من صدق فقرات الاستبيان بطريقتين.

- 1- صدق المحكمين: تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين وقد استجاب الباحث لأراء السادة المحكمين وقام بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء مقترحاتهم بعد تسجيلها في نموذج تم إعداده لهذا الغرض.
- 2- صدق الاتساق الداخلي: تم حساب الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان على عينة الدراسة الاستطلاعية البالغ حجمها 30 فقرة، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمحور التابعة له كما يلي.

جدول رقم (3) الصدق الداخلي لفقرات الاستبانة

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	الفقرة	مسلسل
0.000	0.638	هناك توافق وتناسق للوظائف مع طبيعة الهيكل التنظيمي	1
0.000	0.718	يتميز هيكل الدائرة (العمادة) التي أعمل فيها بالتصميم الجيد	2
0.000	0.718	يتميز الهيكل التنظيمي في مكتب التربية والتعليم بالمرونة	3
0.001	0.592	هناك درجة من التداخل والازدواجية في الأعمال والوظائف	4
0.000	0.689	يساعد تقسيم العمل في مكتب التربية والتعليم على تحقيق أهدافها	5
0.000	0.710	يتوافق الهيكل التنظيمي للمديرية مع طبيعة ومهام مكتب التربية والتعليم	6
0.000	0.796	تتناسب مؤهلات وتخصصات العاملين بمكتب التربية والتعليم مع طبيعة مهام وواجبات وظائفهم	7
0.000	0.724	هناك مستوى عالي من الاتصالات والتعاون بين أجزاء الهيكل التنظيمي	8
0.000	0.919	الهيكل التنظيمي بمكتب التربية والتعليم يؤدي إلى سرعة في إنجاز العمل وجودة عالية	9
0.000	0.854	توجد درجة كبيرة من الوضوح في طبيعة العلاقات القائمة بين الرؤساء والمرؤوسين بمكتب التربية والتعليم	10
0.000	0.613	يساعد أسلوب القيادة في مكتب التربية والتعليم على تقدمها الرقي بها	11
0.000	0.795	يتميز مسؤولي المباشر برؤيته الواضحة	12
0.000	0.757	يتيح المسؤول المباشر المجال للموظفين للمشاركة في اتخاذ القرار	13
0.000	0.830	يعمل المسؤول المباشر على تحفيز الأفراد وتشجيعهم على التغيير والإبداع والابتكار	14
0.000	0.670	توفر الإدارة لي الدعم اللازم للقيام بعملية والواجبات المطلوبة مني	15
0.000	0.876	هناك ثقة وتعاون بين المسئول المباشر والمرؤوسين	16
0.000	0.659	يشجع المسئول المباشر مرؤوسيه لإبداء وجهة النظر والاقتراحات	17
0.000	0.658	يقوم المسئول المباشر بتشجيعي على حل مشكلات العمل بنفسي	18
0.000	0.765	ييدي المسئول المباشر اهتماماً كبيراً برغبات المرؤوسين	19
0.000	0.793	تتم معاملتي بالعدل والمساواة مع الآخرين دون أي تمييز	20
0.001	0.573	يشارك العاملون في وضع أهداف وحدات العمل وصنع القرارات التي تتعلق بوحدة العمل.	21
0.000	0.737	يلجأ متخذي القرارات إلى المشاورات قبل اتخاذ القرارات لمعرفة نتائجها وأثارها	22
0.000	0.708	يملك العاملون القدرة والصلاحيات القانونية على اتخاذ القرارات الهامة وتحمل مسؤوليتها	23
0.000	0.798	الفلسفة الإدارية تعطي العاملين الفرصة لحل مشاكلهم بأنفسهم	24
0.000	0.761	تحرص الإدارة على إشراك المرؤوسين في صنع القرارات	25

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	الفقرة	مسلسل
0.000	0.801	يتم حل المشكلات التي تواجه وحدات العمل بشكل جماعي	26
0.000	0.707	يتم اتخاذ القرارات من قبل المسؤولين في الوقت المناسب	27
0.000	0.745	يتم تقييم البدائل المختلفة والمتاحة قبل اتخاذ القرارات	28
0.011	0.455	مستوى التعاون بين الزملاء مناسب	29
0.000	0.761	يشارك العاملون في تطوير معايير الأداء المتعلقة بوظائفهم	30
0.001	0.562	يشارك العاملون في عملية تقييم أدائهم	31
0.000	0.704	يساهم نظام الاتصال بمكتب التربية والتعليم على تحقيق أهداف مكتب التربية والتعليم	32
0.000	0.712	تنجز الاتصالات بين الرؤساء والمرؤوسين بسرعة كبيرة	33
0.000	0.869	تتميز الاتصالات الإدارية بالسهولة والمرونة	34
0.000	0.722	تستخدم مكتب التربية والتعليم جميع قنوات الاتصال وفي جميع الاتجاهات (صاعدة - هابطة - أفقية)	35
0.001	0.570	تبدل الإدارة جهداً للتغلب على المعوقات التي تعيق الاتصالات	36
0.002	0.540	تستخدم مكتب التربية والتعليم وسائل حديثة ومتطورة في الاتصالات	37
0.001	0.585	المعلومات المنقولة عبر الاتصالات تتصف بالدقة البالغة والوضوح	38
0.000	0.712	يمكن الاتصال بالمستويات الإدارية العليا بدون عوائق	39
0.000	0.660	تتم الاتصالات بين الدائرة/العمادة وما بين الدوائر والعمادات الأخرى بكل سهولة	40
0.001	0.578	يساهم نظام الاتصال بمكتب التربية والتعليم على توفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات	41
0.007	0.480	ساعات العمل ومواعيد الدوام مناسبة	42
0.002	0.553	تصاميم المكاتب توفر الراحة النفسية والبدنية (التهوية، الإضاءة، الحركة)	43
0.001	0.575	توفر الإدارة مقومات الأمن والسلامة	44
0.363	0.172	تغلب الأعمال الروتينية على مهامي وواجباتي الوظيفية	45
0.001	0.568	يتيح لي العمل فرص عديدة للتجديد والابتكار	46
0.000	0.693	يتلاءم حجم العمل مع قدراتي الشخصية مؤهلاتي العلمية	47
0.000	0.653	تتفق إجراءات العمل المتعلقة بمسئولياتي مع قدراتي ومهاراتي	48
0.001	0.578	لا توجد قيود صارمة مفروضة على أداء واجباتي	49
0.000	0.742	لا أشعر بالظلم حيال الواجبات والمهام الملقاة على عاتقي في العمل	50
0.000	0.670	وظيفتي تمنحني تقدير واحترام الآخرين في المجتمع	51
0.003	0.519	يتمتع العاملون في مكتب التربية والتعليم بالإجازات التي يستحقونها وفقاً للنظام	52

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	الفقرة	مسلسل
0.002	0.548	توفر لي وظيفتي الاستقرار والأمن الوظيفي	53
0.013	0.449	التكنولوجيا المستخدمة في مكتب التربية والتعليم ساهمت في رفع مستوى أداء العاملين	54
0.000	0.777	تحرص مكتب التربية والتعليم على مواكبة التطورات التكنولوجية وتعمل باستمرار على تطوير التكنولوجيا المستخدمة بمكتب التربية والتعليم	55
0.000	0.846	التكنولوجيا المستخدمة بمكتب التربية والتعليم أدت إلى سرعة في إنجاز العمل وتحسين مستوى جودة الخدمات.	56
0.000	0.822	التكنولوجيا التي تستخدمها مكتب التربية والتعليم سهلة الاستخدام	57
0.000	0.813	تنسجم التكنولوجيا المستخدمة بمكتب التربية والتعليم مع متطلبات العمل	58
0.000	0.718	ساهمت التكنولوجيا المستخدمة بمكتب التربية والتعليم بتوفير الجهد	59
0.000	0.662	تنجز مكتب التربية والتعليم أغلب أعمالها باستخدام التكنولوجيا	60
0.002	0.554	هناك استعداد للتأقلم والاستجابة للتغيرات التكنولوجية بهدف زيادة الأداء	61
0.002	0.547	هناك إلمام جيد بالتطورات التكنولوجية المناسبة لأهداف العمادات والدوائر ومكتب التربية والتعليم ككل	62

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "28" تساوي 0.361

جدول رقم (3) يبين معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والمعدل الكلي لفقرات، والذي يبين أن معامل الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05)، حيث إن مستوى الدلالة لكل فقرة اقل من 0.05 وقيمة r المحسوبة اكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي 0.361، وبذلك تعتبر فقرات الاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه.

• صدق الاتساق البنائي لمحاور الدراسة

جدول رقم (4) يبين معاملات الارتباط بين معدل كل محور من محاور الدراسة مع المعدل الكلي لفقرات الاستبانة والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة 0.05 والتي تراوحت بين (0.787-0.991)، حيث إن مستوى الدلالة لكل فقرة اقل من 0.05 وقيمة r المحسوبة اكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي 0.361.

جدول رقم (4): معامل الارتباط بين معدل كل محور من محاور الدراسة مع المعدل الكلي لفقرات الاستبانة

المحور	المجال	عنوان المحور الفرعي	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
المحور الأول: المناخ التنظيمي	المجال الأول	الهيكل التنظيمي	0.823	0.000
	المجال الثاني	القيادة	0.833	0.000
	المجال الثالث	مدى مشاركة العاملين	0.930	0.000
	المجال الرابع	نمط الاتصال	0.898	0.000
	المجال الخامس	طبيعة العمل	0.870	0.000
	المجال السادس	التكنولوجيا	0.787	0.000
المحور الثاني		الأداء الوظيفي	0.991	0.000

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "28" تساوي 0.361

ثبات فقرات الاستبانة: تم اجراء خطوات الثبات على العينة الاستطلاعية نفسها بطريقتين هما طريقة التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

1- طريقة التجزئة النصفية **Split-Half Coefficient**: تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون بين معدل الأسئلة الفردية الرتبة ومعدل الأسئلة الزوجية والرتبة لكل بعد وقد تم تصحيح معاملات الارتباط باستخدام معامل ارتباط سبيرمان براون للتصحيح (Spearman-Brown Coefficient) حسب المعادلة التالية:

معامل الثبات = $\frac{r2}{r+1}$ حيث r معامل الارتباط وقد بين جدول رقم (5) يبين أن هناك معامل ثبات كبير نسبيا لفقرات الاستبيان.

3- طريقة ألفا كرونباخ **Cronbach's Alpha**: تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة كطريقة

ثانية لقياس الثبات وقد يبين جدول رقم (5) أن معاملات الثبات مرتفعة

جدول رقم (5) معامل الثبات (طريقة التجزئة النصفية و طريقة ألفا كرونباخ)

التجزئة النصفية				عنوان المحور الفرعي	المجال	المحور
معامل ألفا كرونباخ	معامل الارتباط المصحح	معامل الارتباط	عدد الفقرات			
<u>0.8391</u>	<u>0.8931</u>	<u>0.806</u> 9	<u>0.8391</u>	الهيكل التنظيمي	الأول	المحور الأول المناخ التنظيمي
<u>0.9062</u>	<u>0.8914</u>	<u>0.804</u> 1	<u>0.9062</u>	القيادة	الثاني	
<u>0.8902</u>	<u>0.8634</u>	<u>0.759</u> 7	<u>0.8902</u>	مدى مشاركة العاملين	الثالث	
<u>0.8602</u>	<u>0.8233</u>	<u>0.699</u> 7	<u>0.8602</u>	نمط الاتصال	الرابع	
<u>0.8874</u>	<u>0.7877</u>	<u>0.649</u> 7	<u>0.8874</u>	طبيعة العمل	الخامس	
<u>0.8522</u>	<u>0.8380</u>	<u>0.721</u> 2	<u>0.8522</u>	التكنولوجيا	السادس	
<u>0.9249</u>	<u>0.8860</u>	<u>0.795</u> 3	<u>0.9249</u>	الأداء الوظيفي	المحور الثاني	
<u>0.9721</u>	<u>0.9447</u>	<u>0.895</u> 2	<u>0.9721</u>	جميع الفقرات		

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "28" تساوي 0.361

وبذلك يكون الباحث قد تأكد من صدق وثبات الاستبانة مما يجعلنا على ثقة تامة بصحة الاستبانة وصلاحياتها لتحليل النتائج.

المعالجات الإحصائية المستخدمة:

تم تفرغ وتحليل الاستبانة من خلال برنامج SPSS الإحصائي وتم استخدام الاختبارات الإحصائية التالية:

- 1- النسب المئوية والتكرارات.
- 2- اختبار ألفا كرونباخ لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
- 3- معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الفقرات.
- 4- معادلة سبيرمان براون للثبات.
- 5- اختبار كولومجروف-سمرنوف لمعرفة نوع البيانات هل تتبع التوزيع الطبيعي أم لا (1-Sample K-S).
- 6- اختبار t لمتوسط عينة واحدة One sample T test.
- 7- اختبار t للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين.
- 8- اختبار t تحليل التباين الأحادي للفرق بين ثلاث عينات مستقلة فأكثر.
- 9- اختبار شفبه للفرق المتعددة مثلي مثلي بين المتوسطات للعينات.

النتائج والتوصيات**أولاً: اختبار التوزيع الطبيعي (اختبار كولمجروف-سمرنوف (1-Sample K-S))**

تم عرض اختبار كولمجروف-سمرنوف لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لان معظم الاختبارات العلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً. ويوضح الجدول رقم (6) نتائج الاختبار حيث أن قيمة مستوى الدلالة لكل قسم اكبر من 0.05 وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويجب استخدام الاختبارات العلمية.

جدول رقم (6) اختبار التوزيع الطبيعي (1-Sample Kolmogorov-Smirnov)

المحور	المجال	عنون المحور الفرعي	عدد الفقرات	قيمة Z	قيمة مستوى الدلالة
المحور الأول المناخ التنظيمي	الأول	الهيكل التنظيمي	10	1.211	0.107
	الثاني	القيادة	10	1.254	0.086
	الثالث	مدى مشاركة العاملين	11	0.968	0.306
	الرابع	نمط الاتصال	10	1.265	0.081
	الخامس	طبيعة العمل	12	1.142	0.147
	السادس	التكنولوجيا	9	1.264	0.082
المحور الثاني		الأداء الوظيفي	18	1.136	0.152
		جميع الفقرات	62	0.922	0.363

ثانياً: تحليل فقرات الدراسة

تم استخدام اختبار T للعينة الواحدة (One Sample T test) لتحليل فقرات الاستبانة ، وتكون الفقرة ايجابية بمعنى أن أفراد العينة يوافقون على محتواها إذا كانت قيمة t المحسوبة اكبر من قيمة t الجدولية والتي تساوي 1.97 (أو مستوى الدلالة اقل من 0.05 والوزن النسبي اكبر من 60 %)، وتكون الفقرة سلبية بمعنى أن أفراد العينة لا يوافقون على محتواها إذا كانت قيمة t المحسوبة أصغر من قيمة t الجدولية والتي تساوي -1.97 (أو مستوى الدلالة اقل من 0.05 والوزن النسبي اقل من 60 %)، وتكون آراء العينة في الفقرة محايدة إذا كان مستوى الدلالة لها اكبر من 0.05.

ويهدف تحقيق أهداف الدراسة لقد قام الباحث باستعراض أول فقرتين الأعلى موافقة، وكذلك الفقرتين الأخيرتين الأدنى موافقة.

المناخ التنظيمي: تحليل فقرات المجال الأول: الهيكل التنظيمي

جدول رقم (7) تحليل فقرات (الهيكل التنظيمي)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	قيمة t	مستوى الدلالة
1	هناك توافق وتناسق للوظائف مع طبيعة الهيكل التنظيمي	3.79	75.89	13.890	0.000
2	يتميز هيكل الدائرة (العمادة) التي أعمل فيها بالتصميم الجيد	3.67	73.44	9.549	0.000
3	يتميز الهيكل التنظيمي في مكتب التربية والتعليم بالمرونة	3.46	69.11	6.492	0.000
4	هناك درجة من التداخل والازدواجية في الأعمال والوظائف	3.58	71.67	8.037	0.000
5	يساعد تقسيم العمل في مكتب التربية والتعليم على تحقيق أهدافها	4.26	85.11	24.554	0.000
6	يتوافق الهيكل التنظيمي للمديرية مع طبيعة ومهام مكتب التربية والتعليم	3.99	79.78	18.310	0.000
7	تناسب مؤهلات وتخصصات العاملين بمكتب التربية والتعليم مع طبيعة مهام وواجبات ووظائفهم	3.68	73.67	10.050	0.000
8	هناك مستوى عالي من الاتصالات والتعاون بين أجزاء الهيكل التنظيمي	3.74	74.89	12.394	0.000
9	الهيكل التنظيمي بمكتب التربية والتعليم يؤدي إلى سرعة في إنجاز العمل وجودة عالية	3.64	72.89	9.803	0.000
10	توجد درجة كبيرة من الوضوح في طبيعة العلاقات القائمة بين الرؤساء والمرؤوسين بمكتب التربية والتعليم	3.51	70.11	6.981	0.000
	جميع الفقرات	3.73	74.66	19.319	0.000

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة "0.05" و درجة حرية "179" تساوي 1.97

تم استخدام اختبار t لعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (7) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات (الهيكل التنظيمي) مرتبة تنازلياً حسب الوزن النسبي لكل فقرة كما يلي:

في الفقرة رقم "5" بلغ الوزن النسبي 85.11% ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "تقسيم العمل في مكتب التربية والتعليم يساعد على تحقيق أهدافها"، ومن خلال هذه النتيجة يتبين أن لدى أفراد العينة توجه إيجابي مرتفع نحو هذه الفقرة، وهناك موافقة بنسبة كبيرة على أن الهيكل التنظيمي بمكتب التربية والتعليم يساعد في تحقيق أهدافها من خلال تقسيم العمل إلى دوائر ووحدات وعمادات وإدارات عمل بما يساهم في تحقيق أهدافها وبما يتناسب مع طبيعة المهام التي تقوم بها كل وحدة.

في الفقرة رقم "6" بلغ الوزن النسبي 79.78% ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "الهيكل التنظيمي للمديرية يتوافق مع طبيعة ومهام مكتب التربية والتعليم"، وهذه النتيجة تبين أن لدى أفراد العينة توجه إيجابي مرتفع نحو هذه الفقرة، وهم يوافقون على أن الهيكل التنظيمي للمديرية يتوافق مع طبيعة ومهام العمل في مكتب التربية والتعليم، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن مكتب التربية والتعليم أسست وطورت الهيكل التنظيمي بما يتناسب مع أنشطة ومهام مكتب التربية والتعليم.

في الفقرة رقم "10" بلغ الوزن النسبي "70.11%" ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أنه "توجد درجة كبيرة من الوضوح في طبيعة العلاقات القائمة بين الرؤساء والمرؤوسين بمكتب التربية والتعليم".

في الفقرة رقم "3" بلغ الوزن النسبي "69.11%" ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "الهيكل التنظيمي يتميز في مكتب التربية والتعليم بالمرونة"، وهذه النتيجة تبين أن لدى أفراد العينة توجه إيجابي متوسط نحو هذه الفقرة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى قلة التغييرات التي تحدث في الهيكل التنظيمي، وإن حدثت تغييرات تكون بصورة طفيفة وغير واضحة.

وبصفة عامة يتبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات (الهيكل التنظيمي) تساوي 3.73، والوزن النسبي يساوي 74.66% ومستوى الدلالة تساوي 0.000 مما يدل على أن هناك مستوى عالي من الاتصالات والتعاون بين أجزاء الهيكل التنظيمي بمكتب التربية والتعليم مما يؤدي إلى سرعة في إنجاز العمل وجودة عالية، وإلى أن الهيكل التنظيمي بمكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم جيد من وجهة نظر أفراد العينة، واتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (الطيب، 2008) والتي أظهرت توجهاً إيجابياً نحو الهيكل التنظيمي وذلك بسبب استخدام نفس عناصر المناخ التنظيمي وتشابه المناخ التنظيمي السائد في شركة الاتصالات إلى حد كبير المناخ السائد في مكتب التربية والتعليم/محافظة نابلس حيث يتوفر هيكل تنظيمي يساعد على تحقيق الأهداف، ودراسة (البدري، 2006) والتي أظهرت توجهاً إيجابياً نحو الهيكل التنظيمي ويرجع الباحث هذا الاتفاق إلى تشابه كبير في عينة أفراد الدراسة من حيث المؤهل العلمي والمسمى الوظيفي والعمر، واتفقت أيضاً مع دراسة (السكران، 2004) والتي أظهرت توجهات إيجابية نحو الهيكل التنظيمي ويرجع الباحث ذلك إلى قدرة المناخ التنظيمي على تحقيق أهداف المؤسسة والتشابه في أفراد العينة من حيث العمر وسنوات الخدمة والمؤهل العلمي، وتعارضت مع دراسة (الشنطي، 2006)، والتي أظهرت أن الهيكل التنظيمي لوزارات السلطة الوطنية الفلسطينية غير جيد حسب آراء أفراد العينة ويرجع الباحث سبب الاختلاف إلى المشاكل الموجودة في الهيكل التنظيمي لوزارات السلطة الفلسطينية وتكدس الوظائف الإدارية العليا، وعدم اتباع الطرق الحديثة في تصميم الهياكل التنظيمي، وأيضاً عدم الاستقرار السياسي والأمني في الفترة التي تمت بها الدراسة، واتفقت أيضاً مع دراسة (Gratto, 2001) والتي أظهرت أن الهيكل التنظيمي من أهم عناصر المناخ التنظيمي التي لها علاقة بالرضا الوظيفي ويرجع الباحث ذلك إلى أن أفراد العينة هم من المدراء القائمين على إدارة مؤسسات دعم وصيانة المشاريع.

تحليل فقرات مجال: طبيعة العمل

جدول رقم (11): تحليل فقرات (طبيعة العمل)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	قيمة t	مستوى الدلالة
1	ساعات العمل ومواعيد الدوام مناسبة	3.54	70.89	6.077	0.000
2	تصاميم المكاتب توفر الراحة النفسية والبدنية (التهوية، الإضاءة، الحركة)	3.07	61.33	0.732	0.465
3	توفر الإدارة مقومات الأمن والسلامة	3.59	71.89	8.505	0.000
4	تغلب الأعمال الروتينية على مهامي وواجباتي الوظيفية	3.30	66.00	3.537	0.001
5	يتيح لي العمل فرص عديدة للتجديد والابتكار	3.47	69.44	6.072	0.000
6	يتلاءم حجم العمل مع قدراتي الشخصية مؤهلاتي العلمية	3.76	75.11	9.159	0.000
7	تتفق إجراءات العمل المتعلقة بمسؤولياتي مع قدراتي	3.88	77.56	12.809	0.000

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	قيمة t	مستوى الدلالة
	ومهاراتي				
8	لا توجد قيود صارمة مفروضة على أداء واجباتي	3.58	71.56	7.648	0.000
9	لا أشعر بالظلم حيال الواجبات والمهام الملقاة على عاتقي في العمل	3.67	73.33	9.288	0.000
10	وظيفتي تمنحني تقدير واحترام الآخرين في المجتمع	4.20	84.00	22.360	0.000
11	يتمتع العاملون في مكتب التربية والتعليم بالإجازات التي يستحقونها وفقاً للنظام	3.84	76.89	11.777	0.000
12	توفر لي وظيفتي الاستقرار والأمن الوظيفي	4.02	80.33	15.481	0.000
	جميع الفقرات	3.66	73.19	16.990	0.000

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة "0.05" ودرجة حرية "179" تساوي 1.97

تم استخدام اختبار t للعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (11) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات (طبيعة العمل) مرتبة تنازلياً حسب الوزن النسبي لكل فقرة كما يلي:

في الفقرة رقم "10" بلغ الوزن النسبي "84.00%" ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "وظيفتي تمنحني تقدير واحترام الآخرين في المجتمع"، وهذه النتيجة تبين أن لدى أفراد العينة توجه إيجابي مرتفع نحو محتوى هذه الفقرة، ويعزو الباحث إلى السمعة الطيبة التي تتمتع بها مكتب التربية والتعليم، والخدمات التي تقدمها، بالإضافة إلى الحوافز والتعويضات التي تمنحها للعاملين بها، مما يؤدي إلى شعور العاملين بالرضا.

في الفقرة رقم "12" بلغ الوزن النسبي "80.33%" ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "توفر لي وظيفتي الاستقرار والأمن الوظيفي"، وهذه النتيجة تبين أن لدى أفراد العينة توجه إيجابي مرتفع نحو محتوى هذه الفقرة، ويعزو الباحث إلى الرضا الوظيفي لدى العاملين، وشعورهم بالأمن نتيجة عملهم بمكتب التربية والتعليم، وتمتعهم بالعديد من المزايا، بالإضافة إلى حجم مكتب التربية والتعليم الكبير، والعبء الملقى على عاتقهم.

في الفقرة رقم "4" بلغ الوزن النسبي "66.00%" ومستوى الدلالة "0.001" مما يدل على أن "الأعمال الروتينية تغلب على مهامتي وواجباتي الوظيفية"، وهذه النتيجة تبين أن لدى أفراد العينة توجه محايد نحو محتوى هذه الفقرة، ويعزو الباحث إلى شعور الموظفين بتكرار العمل، أن العمل الذين يقومون به هو عمل روتيني، ولا يوجد مساحة في العمل للابتكار والتجديد.

في الفقرة رقم "2" بلغ الوزن النسبي "61.33%" ومستوى الدلالة "0.465" مما لا يدل على أن "تصاميم المكاتب توفر الراحة النفسية والبدنية (التهوية، الإضاءة، الحركة)"، وهذه النتيجة تبين أن لدى أفراد العينة توجه سلبي نحو محتوى هذه الفقرة، ويعزو الباحث إلى طبيعة المباني في مكتب التربية والتعليم وعدم تصميمها بالشكل الجيد وهي عبارة عن مكاتب مفتوحة، مما يؤدي إلى حدوث الضوضاء وصغر مساحة المكاتب وضيقها مما يؤدي لشعور العاملين بالصداق وضيق التنفس.

وبصفة عامة يتبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات (طبيعة العمل) تساوي 3.66، والوزن النسبي يساوي 73.19% ومستوى الدلالة تساوي 0.000 مما يدل على طبيعة العمل في مكتب التربية والتعليم يمنح العاملين بها الاحترام والتقدير في المجتمع ويتلاءم حجم العمل مع القدرات الشخصية والمؤهلات العلمية ويوفر الاستقرار والأمن الوظيفي لعاملين، وبشكل عام فإن طبيعة العمل في

مكتب التربية والتعليم جيدة وملائمة.

واقفقت هذه النتيجة مع دراسة (الطيب، 2008)، ودراسة (السكران، 2004) ودراسة (الصغير، 2002)، والتي أظهرت هذه النتائج توجهاً إيجابياً نحو طبيعة العمل، ويعزو الباحث هذا الاتفاق إلى الجو العام التي تتميز به تلك المؤسسات وبيئة العمل الملائمة، والأداء الوظيفي المتميز للموظفين، كما أن السمعة التي تتميز بها تلك المؤسسات كالعوامل الداعمة للعاملين في تلك المؤسسات .

تحليل فقرات مجال: الأداء الوظيفي

جدول رقم (13) تحليل فقرات المحور الثاني: (الأداء الوظيفي)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	قيمة t	مستوى الدلالة
1	تحرص على تحقيق الأهداف العامة للمديرية	4.55	91.00	36.998	0.000
2	يتم إنجاز العمل المطلوب في الوقت المحدد لإنجازه	4.19	83.89	24.562	0.000
3	توجد قدرة للعاملين لتحمل مسؤولية الأعباء اليومية للعمل	4.09	81.89	21.259	0.000
4	يوجد التزام وتقييد بأنظمة وقوانين العمل لدى العاملين	4.06	81.22	19.016	0.000
5	توجد قدرة للعاملين على التكيف عند حدوث حالات طارئة في العمل	4.15	83.00	23.232	0.000
6	يتم التنسيق والتعاون مع الآخرين لأداء العمل	4.11	82.11	22.616	0.000
7	يحرص العاملون على تنفيذ العمل وفقاً للخطط والبرامج المرسومة	3.92	78.44	14.811	0.000
8	توفر الإدارة التدريب المناسب للعاملين لتمكينهم من أداء أعمالهم بصورة جيدة	3.71	74.22	10.188	0.000
9	الالتزام الإدارة بجودة الأداء يساعد في تحسين مستوى أداء العاملين	3.98	79.56	20.415	0.000
10	يتوفر لدى العاملين القدرة على الإبداع والتجديد وتطوير العمل	3.80	76.00	14.303	0.000
11	توجد قدرة لدى العاملين على تصحيح الأخطاء الناتجة من قيامهم بأداء العمل	3.90	78.00	19.281	0.000
12	الإشراف المباشر والمتابعة المستمرة من قبل الرؤساء يؤدي إلى تحسين مستوى أداء العاملين	4.22	84.44	24.360	0.000
13	يحافظ العاملون على الالتزام بأوقات العمل الرسمية	4.09	81.78	17.237	0.000
14	تتوافر لدى العاملون بمكتب التربية والتعليم الرغبة والحماس لإنجاز العمل	3.95	79.00	17.354	0.000
15	يبدل العاملون الوقت الكافي لإنجاز الأعمال بطريقة صحيحة	3.95	79.00	18.330	0.000
16	يبدل العاملون الجهد الكافي لإنجاز الأعمال بطريقة صحيحة	3.92	78.44	16.479	0.000
17	تتوفر لدى العاملين المعرفة الكاملة بمتطلبات الوظيفة التي يؤديونها	3.91	78.11	18.477	0.000
18	تنفيذ الأوامر والتعليمات الصادرة من المسئول المباشر فيما يخص العمل	4.16	83.11	24.855	0.000
	جميع الفقرات	4.04	80.73	33.360	0.000

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة "0.05" ودرجة لعوحرية "179" تساوي 1.97

تم استخدام اختبار t لعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (13) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المحور الثاني: (الأداء الوظيفي) مرتبة تنازلياً حسب الوزن النسبي لكل فقرة كما يلي:

في الفقرة رقم "1" بلغ الوزن النسبي "91.00%" ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "تحرص على تحقيق الأهداف العامة للمديرية"، وهذه النتيجة الإيجابية جداً ويعزو الباحث ذلك إلى ولاء العاملين للمديرية وشعورهم بالاستقرار والأمن الوظيفي، وحرصهم على تقدمها وتحقيق أهدافها.

في الفقرة رقم "12" بلغ الوزن النسبي "84.44%" ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "الإشراف المباشر والمتابعة المستمرة من قبل الرؤساء يؤدي إلى تحسين مستوى أداء العاملين"، وهذه النتيجة تعزو إلى أن الإشراف على العاملين والذي يمكن العاملين من الاستفادة المباشرة من تعليمات الرؤساء وخبرتهم الطويلة بأقصر الطرق وأقلها تكلفة، وكذلك المتابعة تؤدي إلى رفع الروح المعنوية للعاملين وتحسين أدائهم، وكذلك تعطيهم انطباع باهتمام الرؤساء بهم.

في الفقرة رقم "10" بلغ الوزن النسبي "76.00%" ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "يتوفر لدى العاملين القدرة على الإبداع والتجديد وتطوير العمل"، وهذه النتيجة تبين أن لدى أفراد العينة توجه إيجابي نحو محتوى هذه الفقرة، ويعزو الباحث ذلك إلى وجود حوافز للتطوير مثل جائزة الجودة للموظف المثالي، والإعلان عن العشرة المتميزين إدارياً بعد عملية التقييم، وكذلك التكنولوجيا المستخدمة وتوفير المناخ الملائم كل هذه العوامل تجعل لدى العاملين قدرة على الإبداع والتجديد وتطوير العمل.

في الفقرة رقم "8" بلغ الوزن النسبي "74.22%" ومستوى الدلالة "0.000" مما يدل على أن "توفر الإدارة التدريب المناسب للعاملين لتمكينهم من أداء أعمالهم بصورة جيدة"، وهذه النتيجة تبين أن لدى أفراد العينة توجه محايد نحو محتوى هذه الفقرة، ويعزو الباحث ذلك إلى عدم تحديد الاحتياجات التدريبية بطريقة علمية، وكذلك طبيعة الدورات ليس لها علاقة مباشرة بالعمل.

وبصفة عامة يتبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المحور الثاني: (الأداء الوظيفي) تساوي 4.04، والوزن النسبي يساوي 80.73%، ومستوى الدلالة تساوي 0.000 مما يدل على أن الأداء الوظيفي بشكل عام جيد، حيث أنه توجد قدرة للعاملين لتحمل مسؤولية الأعباء اليومية للعمل وتوفير الإدارة التدريب المناسب للعاملين لتمكينهم من أداء أعمالهم بصورة جيدة، وكذلك يحرص العاملون في تحقيق أهداف مكتب التربية والتعليم، ولديهم القدرة على التأقلم مع الحالات الطارئة، وإنجاز الأعمال المطلوبة بوقت كافي.

واتفقت مع هذه النتيجة دراسة كل من دراسة (الشنطي، 2006)، ودراسة (السكران، 2004)، ودراسة (الصغير، 2002)، ودراسة (Peter, 2000)، والتي أظهرت نتائج هذه الدراسات اتجاهات إيجابية نحو الأداء الوظيفي، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى توفر مناخ تنظيمي ملائم.

تحليل جميع المحاور/ جدول رقم (14) تحليل محاور الدراسة

م	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	مستوى الدلالة
الأول	الهيكل التنظيمي	3.73	0.509	74.66	19.319	0.000
	القيادة	3.58	0.807	71.59	9.637	0.000
	مدى مشاركة العاملين	3.27	0.673	65.46	5.446	0.000
	نمط الاتصال	3.79	0.588	75.84	18.060	0.000
	طبيعة العمل	3.66	0.521	73.19	16.990	0.000
	التكنولوجيا	4.14	0.504	82.85	30.401	0.000
	جميع فقرات المحور الأول (المناخ التنظيمي)	3.68	0.483	73.63	18.944	0.000
الثاني	الأداء الوظيفي	4.04	0.417	80.73	33.360	0.000
	جميع المحاور	3.76	0.444	75.23	23.003	0.000

تم استخدام اختبار t للعينات الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (14) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في محاور الدراسة المتعلقة بأثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم مرتبة تنازلياً حسب الوزن النسبي لكل عنصر كما يلي:

أولاً: المناخ التنظيمي:

بلغ الوزن النسبي لعنصر "التكنولوجيا" 82.85% وقد احتل المرتبة "الأولى"
 بلغ الوزن النسبي لعنصر "تمط الاتصال" 75.84% وقد احتل المرتبة "الثاني"
 بلغ الوزن النسبي لعنصر "الهيكل التنظيمي" 74.66% وقد احتل المرتبة "الثالث"
 بلغ الوزن النسبي لعنصر "طبيعة العمل" 73.19% وقد احتل المرتبة "الرابع"
 بلغ الوزن النسبي لعنصر "القيادة" 71.59% وقد احتل المرتبة "الخامس"
 بلغ الوزن النسبي لعنصر "مدى مشاركة العاملين" 65.46% وقد احتل المرتبة "السادس"

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين نمط القيادة والأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها.

جدول رقم (16) معامل الارتباط بين نمط القيادة ومستوى الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها

المحور	الإحصاءات	مستوى الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها
نمط القيادة	معامل الارتباط	0.387
	مستوى الدلالة	0.000
	حجم العينة	180

قيمة r المحسوبة عند درجة حرية "178" ومستوى دلالة "0.05" يساوي 0.147

تم استخدام اختبار بيرسون لإيجاد العلاقة بين نمط القيادة ومستوى الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ والنتائج مبينة في جدول رقم (16) والذي يبين أن قيمة مستوى الدلالة تساوي 0.000 وهي أقل من 0.05 ، كما أن قيمة r المحسوبة تساوي 0.387 وهي أكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي 0.147، مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ بين نمط القيادة ومستوى الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها، وهذا يؤكد بشكل كبير على أهمية نمط القيادة وأسلوب الإدارة المستخدم في تعاملها مع المرؤوسين ودعمهم ومنحهم الثقة والوقوف إلى جانبهم وتحفيزهم وتشجيعهم على الإبداع والابتكار والتطوير، وتحقيق رغباتهم وتوفير لهم الأمن الوظيفي، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (ملحم، 2006) والتي أظهرت توجهاً إيجابياً نحو نمط القيادة المتبع والأسلوب الإداري المستخدم.

3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين مدى مشاركة العاملين والأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها.

جدول رقم (17) معامل الارتباط بين مدى مشاركة العاملين ومستوى الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها

المحور	الإحصاءات	مستوى الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها
مدى مشاركة العاملين	معامل الارتباط	0.492
	مستوى الدلالة	0.000
	حجم العينة	180

قيمة r المحسوبة عند درجة حرية "178" ومستوى دلالة "0.05" يساوي 0.147

تم استخدام اختبار بيرسون لإيجاد العلاقة بين مدى مشاركة العاملين ومستوى الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ والنتائج مبينة في جدول رقم (17) والذي يبين أن قيمة مستوى الدلالة تساوي 0.000 وهي اقل من 0.05 ، كما أن قيمة r المحسوبة تساوي 0.492 وهي اكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي 0.147، مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ بين مدى مشاركة العاملين ومستوى الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين فيها.

وهذا يؤكد على أهمية الدور الذي تلعبه إدارة مكتب التربية والتعليم في إعطاء العاملين الفرصة للمشاركة في اتخاذ القرارات ووضع الأهداف، وتشجيعهم على إبداء الرأي والاقتراحات والسماح لهم بالمشاركة في تسيير الأعمال، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من (الطيب، 2008)، و(ملحم، 2006)، (السكران، 2004) والتي أظهرت توجهات إيجابية نحو الدور الذي يلعبه العاملين في اتخاذ القرارات والمشاركة في وضع الأهداف، وتعارضت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة كل من (الشنطي، 2006).

الفرضية الأساسية الثانية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في آراء أفراد العينة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للمتغيرات الديموغرافية والشخصية (الجنس - العمر - المؤهل العلمي - الخدمة - المستوى الوظيفي).

وتفرع منها الفرضيات الفرعية التالية:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في آراء أفراد العينة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للجنس.

جدول رقم (21) نتائج اختبار t حسب للفروق بين إجابات المبحوثين حول أثر المناخ التنظيمي في تحسين الأداء الوظيفي

للعاملين في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم يعزى للجنس

المحور	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
المناخ التنظيمي	ذكر	163	3.686	0.478	0.417	0.677
	أنثى	17	3.635	0.534		
الأداء الوظيفي	ذكر	163	4.027	0.424	-0.977	0.330
	أنثى	17	4.131	0.332		
جميع المحاور	ذكر	163	3.763	0.445	0.146	0.884
	أنثى					

قيمة t الجدولية عند درجة حرية "178" ومستوى دلالة 0.05 تساوي 1.97

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار t للفروق بين متوسطي آراء أفراد عينة الدراسة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للجنس والنتائج مبينة في جدول رقم (21) والذي يبين أن قيمة مستوى الدلالة لكل محور من المحاور اكبر من 0.05، وكذلك يتبين أن قيمة t المحسوبة لكل محور من المحاور اقل من قيمة t الجدولية والتي تساوي 1.97 مما يدل على عدم وجود فروق في إجابات المبحوثين في كل من "المناخ التنظيمي" و"الأداء الوظيفي" يعزى للجنس.

وبصفة عامة يتبين أن القيمة المطلقة t المحسوبة لجميع المحاور مجتمعة تساوي 0.146 وهي اقل من قيمة t الجدولية والتي تساوي 1.97، كما أن قيمة مستوى الدلالة لجميع المحاور تساوي 0.884 وهي اكبر من 0.05 مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $\alpha = 0.05$ في آراء أفراد العينة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء

الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للجنس.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى تشابه ظروف المناخ التنظيمي بين الذكور والإناث ولا يوجد اختلاف بينهما، حيث يعمل الذكور والإناث في نفس ظروف العمل ونفس المكان والبيئة المحيطة.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من (الشنطي، 2006)، و(الحيدر، 2006) والتي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، واختلفت مع دراسة كل من (الطيب، 2008)، (ملحم، 2006)، والتي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في آراء أفراد العينة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للعمر.

جدول رقم (22) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) بين إجابات المبحوثين حول درجات تأثير عناصر المناخ

التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للعمر

المحور	عنوان المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	مستوى الدلالة
الأول	المناخ التنظيمي	بين المجموعات	1.432	3	0.477	2.088	0.104
		داخل المجموعات	40.241	176	0.229		
		المجموع	41.673	179			
الثاني	الأداء الوظيفي	بين المجموعات	1.083	3	0.361	2.115	0.100
		داخل المجموعات	30.036	176	0.171		
		المجموع	31.118	179			
جميع المحاور		بين المجموعات	1.346	3	0.449	2.325	0.076
		داخل المجموعات	33.947	176	0.193		
		المجموع	35.292	179			
						2.15	0.22

قيمة F الجدولية عند درجة حرية "3، 176" ومستوى دلالة 0.05 تساوي 3.05

تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار الفروق بين إجابات المبحوثين حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للعمر، والنتائج مبينة في جدول رقم (22) والذي يبين أن قيمة مستوى الدلالة لمحوري "المناخ التنظيمي"، "الأداء الوظيفي" تساوي 0.104، 0.100 على الترتيب وهي أكبر من 0.05، وكذلك يتبين أن قيمة F المحسوبة يساوي 2.088، 2.115 على الترتيب وهي أقل من قيمة F الجدولية والتي تساوي 3.05 مما يدل على عدم وجود فروق في إجابات المبحوثين في "المناخ التنظيمي"، "الأداء الوظيفي" يعزى للعمر.

وبصفة عامة يتبين أن قيمة F المحسوبة لجميع المحاور مجتمعة تساوي 2.325 وهي أقل من قيمة F الجدولية والتي تساوي 3.05، كما أن قيمة مستوى الدلالة لجميع المحاور تساوي 0.076 وهي أكبر من 0.05 مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $\alpha = 0.05$ في آراء أفراد العينة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للعمر، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى السن المتقارب لأفراد العينة، حيث يرى الباحث أن معظم أفراد العينة قد تعودوا وتكيفوا مع المناخ التنظيمي السائد في مكتب التربية والتعليم واستطاعوا التأقلم عليه ووجدوا أنه يحقق رغباتهم ويستطيعوا العمل في هذا المناخ وتحسين أدائهم، وقد اتفقت مع هذه النتيجة دراسة (الحيدر، 2006)، ودراسة

(البدر، 2006)، واختلفت مع دراسة (الطيب، 2008) و(ملحم، 2006).

3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في آراء أفراد العينة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للمؤهل العلمي.

جدول رقم (23) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) بين إجابات المبحوثين حول درجات تأثير عناصر

المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للمؤهل العلمي

المحور	عنوان المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة " F "	مستوى الدلالة
الأول	المناخ التنظيمي	بين المجموعات	0.837	3	0.279	1.202	0.311
		داخل المجموعات	40.837	176	0.232		
		المجموع	41.673	179			
الثاني	الأداء الوظيفي	بين المجموعات	0.556	3	0.185	1.066	0.365
		داخل المجموعات	30.563	176	0.174		
		المجموع	31.118	179			
جميع المحاور		بين المجموعات	0.756	3	0.252	1.285	0.281
		داخل المجموعات	34.536	176	0.196		
		المجموع	35.292	179			

قيمة F الجدولية عند درجة حرية "3، 176" ومستوى دلالة 0.05 تساوي 3.05

تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار الفروق بين إجابات المبحوثين حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للمؤهل العلمي، والنتائج مبينة في جدول رقم (23) والذي يبين أن قيمة مستوى الدلالة لمحوري "المناخ التنظيمي"، "الأداء الوظيفي" تساوي 0.311، 0.365 على الترتيب وهي أكبر من 0.05، وكذلك يتبين أن قيمة F المحسوبة يساوي 1.202، 1.066 على الترتيب وهي أقل من قيمة F الجدولية والتي تساوي 3.05 مما يدل على عدم وجود فروق في إجابات المبحوثين في "المناخ التنظيمي"، "الأداء الوظيفي" يعزى للمؤهل العلمي.

وبصفة عامة يتبين أن قيمة F المحسوبة لجميع المحاور مجتمعة تساوي 1.285 وهي أقل من قيمة F الجدولية والتي تساوي 3.05، كما أن قيمة مستوى الدلالة لجميع المحاور تساوي 0.281 وهي أكبر من 0.05 مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $\alpha = 0.05$ في آراء أفراد العينة حول درجات تأثير عناصر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين تعزى للمؤهل العلمي، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى المستوى العلمي المتقارب للأفراد العينة حيث أن

أغلبهم من حملة البكالوريوس والدبلوم المتوسط، حيث أن هذه الفئة تدرك جيداً المناخ التنظيمي المحيط بها، وتستطيع تحمل المسؤولية والمشاركة في اتخاذ القرار.

وانتقلت هذه النتيجة مع دراسة كل من (الطيب، 2008) و(الشنطي، 2006) و(الحيدر، 2006) والتي بينت أن الاتجاه نحو الهيكل التنظيمي لا يختلف باختلاف المستوى التعليمي.

النتائج:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على عناصر المناخ التنظيمي السائد في مكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم ومدى تأثيره على الأداء الوظيفي للعاملين الإداريين بمكتب التربية والتعليم، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أظهرت النتائج أن الهيكل التنظيمي له أثر كبير على الأداء الوظيفي حيث أكدت النتائج أن تقسيم العمل في مكتب التربية والتعليم يساعد على تحقيق أهدافها، وأن الهيكل التنظيمي للمديرية يتوافق مع طبيعة ومهام العاملين في مكتب التربية والتعليم، كما ويوجد بصورة كبيرة توافق وتناسق للوظائف مع طبيعة الهيكل التنظيمي، بالإضافة إلى وجود مستوى عالي من الاتصالات والتعاون بين أجزاء الهيكل التنظيمي.
- 1- أكدت الدراسة على وجود مستوى مناسب من التعاون بين الزملاء، وأن العاملين يشاركون بنسبة متوسطة في وضع أهداف وحدات العمل وصنع القرارات التي تتعلق بوحدات العمل، كما يؤكد العاملين على أن الإدارة لا تحرص على إشراك المرؤوسين في صنع القرارات.
- 2- أظهرت النتائج أن هناك توجه محايد من أفراد العينة حول اتخاذ القرارات يتم من قبل المسؤولين في الوقت المناسب، وكذلك حرص الإدارة على إشراك المرؤوسين في صنع القرارات.
- 3- أظهرت النتائج أن مكتب التربية والتعليم تستخدم نظام اتصال فعال يساهم في تحقيق أهداف مكتب التربية والتعليم، وأن مكتب التربية والتعليم تستخدم وسائل اتصالات حديثة ومتطورة تساعد في سهولة الاتصالات بين وحدات ودوائر مكتب التربية والتعليم، كما يوفر نظام الاتصال بمكتب التربية والتعليم المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات في الوقت المناسب، وأن مكتب التربية والتعليم تستخدم جميع قنوات الاتصال وفي جميع الاتجاهات.
- 4- أظهرت الدراسة أن هناك موافقة بنسبة 75% على توفر مناخ تنظيمي جيد بمكتب التربية والتعليم/محافظة طولكرم، حيث أن مكاتب التربية والتعليم تولي التكنولوجيا أهمية كبيرة في العمل وتسعى لمواكبة التطور التكنولوجي، كما وتستخدم مكتب التربية والتعليم وسائل اتصالات حديثة ومتطورة تساعد في سرعة إنجاز الأعمال، وتتمتع مكتب التربية والتعليم بهيكل تنظيمي جيد يساعدها على تحقيق أهدافها.
- 5- أظهرت النتائج توجه سلبي من أفراد العينة حول ظروف العمل التي تحيط بهم مثل تصاميم المكاتب لا توفر لهم الراحة النفسية والبدنية مثل التهوية، الإضاءة، الحركة، كما تغلب الأعمال الروتينية على مهام وواجبات العاملين، كما أن العمل لا يتيح لهم فرص للتجديد والابتكار.
- 6- بينت النتائج وجود علاقة إيجابية قوية بين عناصر المناخ التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين في مكتب لتربية والتعليم/محافظة طولكرم، مما يؤكد على صحة الفرضيات التي تبنتها الدراسة، والعلاقة بينهما علاقة طردية مما يدل على أنه كلما توافرت العوامل والظروف البيئية الملائمة والمناسبة داخل مكتب التربية والتعليم كلما رفع ذلك من مستوى الأداء الوظيفي للعاملين.

التوصيات:

- بناءً على النتائج التي أظهرتها الدراسة يوصي الباحث بما يلي:
1. تعزيز معاملة العاملين بالعدل والمساواة مع بعضهم البعض دون أي تمييز، وتعزيز الشعور بالعدالة في كل الأمور التي تتم بين العاملين من ترقيات وحوافز ومكافآت وغيره.
 2. تعزيز القيادة الداعمة والمدرّكة لاحتياجات العاملين والتي تعمل على توفير هذه الاحتياجات لتمكين العاملين من القيام بأعمالهم والواجبات المطلوبة منهم على أكمل وجه.
 3. تطوير مكتب التربية والتعليم للهياكل التنظيمية وتصميم هياكل جديدة تتسم بالمرونة وذلك لتمكين من تعزيز قدرتها على التكيف مع الظروف الطارئة والمستجدات الخارجية والظروف البيئية التي تواجهها.
 4. استمرار القيادة بتحفيز الأفراد وتشجيعهم على التغيير والإبداع والابتكار.
 5. استمرار المسؤولين المباشرين في إبداء اهتماماً كبيراً برغبات العاملين يعمل بشكل جدي على التعرف على احتياجات ورغبات العاملين والعمل على تحقيقها وتوفيرها لهم.
 6. ضرورة أن تولي إدارة مكتب التربية والتعليم اهتماماً خاصاً بجميع عناصر المناخ التنظيمي باعتباره متغير هام يساهم في التأثير على الأداء الوظيفي للعاملين، مما سيؤدي إلى ارتفاع الروح المعنوية لهم وزيادة ولائهم وانتمائهم للمديرية

المراجع

أولاً: الكتب العربية:

1. حمود، خضير كاظم، "السلوك التنظيمي"، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2002.
2. عاشور، أحمد الصقر: "السلوك الإنساني في المنظمات"، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1986.
3. العميان، محمود سلمان، "السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال"، الطبعة الثانية، عمان: دار وائل للنشر، 2005.
4. عياصرة، علي أحمد عبد الرحمن، وحجازين، هشام عدنان موسى، "القرارات القيادية في الإدارة التربوية"، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2006.
5. فليته، فاروق عبده، وعبد المجيد، السيد محمد، "السلوك التنظيمي: في إدارة المؤسسات التعليمية"، عمان: المسيرة للنشر والتوزيع، 2005.
6. القريوتي، محمد قاسم، "السلوك التنظيمي: دراسة السلوك التنظيمي الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية"، ط2، عمان: مكتبة الشرق، 1993.
7. ماهر، أحمد، "السلوك التنظيمي: مدخل بناء المهارات"، الإسكندرية: دار الجامعية، 2005.
8. المغربي، كامل محمد، "السلوك التنظيمي: مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم"، الطبعة الثانية، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1995.
9. الطويل، هاني عبد الرحمن، "الإدارة التربوية والسلوك المنظمي"، عمان: دار وائل، 1998.
10. كامل، مصطفى مصطفى، "إدارة الموارد البشرية". القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، 1994.
11. المدهون، موسي، الجز راوي إبراهيم، "تحليل السلوك التنظيمي: سيكولوجياً وإدارياً للعاملين والجمهور"، الطبعة الأولى، عمان: المركز العربي للخدمات الطلابية، 1999.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Gratto, Frederic, 2001 "The Relationship Organizational Climate and Job Satisfaction for Pirectors of Physical plants ", , <http://www.emeraldinsight.com/researchregister>.
- Peter, Kangies, " Organizational Climate and Corporate Performance: an Empirical Investigation ", 2000, <http://www.emeraldinsight.com/researchregister>.

عنوان البحث

واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة وسبل الحد منها في ظل جائحة كورونا

بسمة توفيق محمد مطير¹

¹ باحثة دكتوراه في علم النفس - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/14م

المستخلص

هدفت الدراسة للتعرف على واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة وسبل الحد منها في ظل جائحة كورونا، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (20) معلم ومعلمة في محافظة غزة للعام الدراسي (2020)م، وقد تم اختيار العينة من مجتمع الدراسة بالطريقة العشوائية، وقد قامت الباحثة ببناء أداة للدراسة وهي استبانة ذي أسئلة مفتوحة، لقياس معيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة وسبل الحد منها في ظل جائحة كورونا، وتكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات في مدرسة ذات الصواري ومدرسة ذكور غزة والبالغ عددهم (60) معلم ومعلمة. توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

- 1- بالنسبة للمعوقات التي تتعلق بالإدارة: فقد أظهرت النتائج قلة الدعم والتمويل الكافي؛ لتوظيف وتطبيق البرنامج.
- 2- بالنسبة للمعوقات التي تتعلق بالطلاب: فقد أظهرت النتائج عدم توافر جهاز حاسوب لدى بعض التلاميذ في منازلهم، عدم تقبل ثقافة التعليم الإلكتروني لدى الطالب وأولياء الأمور
- 3- بالنسبة للمعوقات التي تتعلق بالمعلمين: فقد أظهرت النتائج صعوبات في قلة الحوافز المادية والمعنوية لمعلمي التعليم التفاعلي المحوسب.

أهم توصيات الدراسة: استناداً للنتائج السابقة توصي الباحثة بعدة توصيات من أهمها:

1. إعطاء دورات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني لكل من الطلبة والمدرسين.
2. قيام الأساتذة بنشر الثقافة الإلكترونية بين الطلبة لتحقيق أكبر قدر من التفاعل.
3. توفير فنيين متخصصين لصيانة الأجهزة، وتقادي الأعطال الفنية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني - معيقات التعليم الإلكتروني - المدارس في قطاع غزة.

RESEARCH ARTICLE**THE REALITY OF E-LEARNING AND OBSTACLES OF USING IT AT GAZA SCHOOLS AND WAYS TO REDUCE IT IN LIGHT OF THE CORONA PANDEMIC****Basma Tawfeek Mohammad Mutair¹**¹ PhD Researcher in Psychology - University of the Holy Qur'an and Originating Science - Sudan**Accepted at 14/01/2021****Published at 01/02/2021****Abstract**

This study aimed to know the reality of E-learning and Obstacles of using it at Gaza schools and ways to reduce it in light of the Corona pandemic. In this study the researcher used analytical approach, the study sample consisted of (20) teachers in governorate of Gaza for the academic year (2020), Sample was selected from sampling frame, To achieve the objectives of the study using random sampling method. The research tool (Open questionnaire) was built by researcher r to measure Obstacles of using e learning at Gaza schools and ways to reduce it in light of the Corona pandemic, The study population consisted of (60) teachers.

The study results showed the following:

- 1- The results revealed the lack of the financial support.
- 2- The results revealed that not having computers at their homes and not accepting the culture learning for the students and their parents.
- 3- The findings revealed that the lack of physical and moral incentives in the computerized interactive learning teachers.

Main Recommendations:

- 1- Provide training courses in the field of E-learning for both students and teachers.
- 2- Professors should increase awareness the E-culture among the students to achieve the greatest degree of interaction with this type of education.
- 3- Provide professional technicians for maintainance of computers and avoid the technical faults.

Key Words: E-Learning, Obstacles, Gaza schools.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المقدمة

يعد التعليم في فلسطين ذو أهمية بالغة لدى مختلف شرائح المجتمع وفئاته، إيماناً بأنه خير استثمار للجميع. وأن الفرد المتعلم هو أساس التقدم والرقي في المجتمع، والمنفتح على كل ما هو جديد. ولتحقيق ذلك جاءت فكرة التعليم الإلكتروني لمواكبة كل ما هو جديد من الجانب التعليمي، وللتصدي لأي طارئ يتعرض له القطاع التعليمي، كما أنه يعد خير وسيلة في حالة حدوث الأزمات والطوارئ، حيث يجابه العالم اليوم الكثير من المعوقات التي تعترض مسيرة حياته خاصة في ظل جائحة كورونا التي أدت إلى تغيرات سريعة طرأت على شتى مناحي الحياة التربوية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. وفي فلسطين خاصة هناك العديد من المعوقات التي واجهت التعليم الإلكتروني خاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية السيئة وانقطاع الكهرباء، التي يعاني منها قطاع غزة بأكمله. تلك المشكلات أدت إلى حدوث فجوة تعليمية، وخلق ضرورة ملحة للبحث عن وسائل تربوية معاصرة وأنماط غير مألوفة من خلال المؤسسات التعليمية لجميع المراحل التعليمية، لمواجهة المعوقات التي يتعرض لها القطاع التعليمي.

مشكلة الدراسة:

أدى إغلاق المدارس إلى تعطيل التعليم الوجاهي، وانغماس الأطفال في الأعمال المنزلة والألعاب الإلكترونية. إضافة إلى الظروف الاقتصادية السيئة، وفقدان الوالدين لمهارات التعامل مع الأطفال وعدم التكيف مع هذه الأنماط الجديدة للتدريس التي أثرت على مستقبل التعليم، وتشير تقديرات اليونسكو في (موجز سياساتي" التعليم أثناء جائحة كوفيد- 19 وما بعدها) إلى أن الأثر الاقتصادي للجائحة وحده قد يؤدي إلى تسرب 23.8 مليون طفل إضافيين من الدراسة (ابتداء من مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي وحتى مرحلة التعليم العالي). ونظراً لحداثة التجربة في مدارسنا، ارتأت الباحثة الوقوف على أهم المعوقات التي تواجه القطاع التعليمي جراء استخدام التعليم الإلكتروني وإيجاد سبل لمواجهتها.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة وسبل الحد منها في ظل جائحة كورونا؟
وانبثق من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما المقصود بالتعليم الإلكتروني؟ وما الحاجة إليه؟ وكيف ظهر؟
2. ما واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟
3. ما هي أهم المعوقات الشائعة حول استخدام التكنولوجيا في التعليم في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟
4. ما هي أهم السبل للحد من معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على المقصود بالتعليم الإلكتروني، وما الحاجة إليه، وكيف ظهر.
2. التعرف على واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا.
3. استعراض أهم المعوقات الشائعة جراء استخدام التكنولوجيا في التعليم في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا.
4. الخروج بمقترحات للحد من معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني في المدارس بمحافظة غزة.

أهمية الدراسة

ان أغلب الجامعات والمؤسسات التعليمية تعطي أهمية كبيرة للتعليم الإلكتروني كأحدى طرق التعليم المساند في العملية التعليمية، ويعد إحدى التطبيقات لنظريات التعلم الفردي (الذاتي). كما وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوعاً يمكن أن يتم تطبيقه والاستفادة منه على نطاق واسع، وأعتقد أنه ممكن أن يرفع من مستويات تحصيل الطلبة إذا ما تم الوقوف على أهم المعوقات وإيجاد حلولاً لها، لتحقيق أهداف التعليم الإلكتروني.

حدود الدراسة

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة المعلمين والمعلمات في مدرسة ذات الصواري، ومدرسة غزة الجديدة.
الحدود الزمنية: خلال الفصل الدراسي الأول من العام الأكاديمي (2021، 2020).
الحدود المكانية: مدرسة ذات الصواري، ومدرسة غزة الجديدة.

الدراسات السابقة

حظي التعليم الإلكتروني بكثيرٍ من الدراسات، وكان الاهتمام بمعوقات تطبيق التعليم الإلكتروني بدرجة كبيرة، ومن خلال مراجعة الأدب التربوي قام الباحث برصد أهمها مرتبة ترتيباً تنازلياً:

1. دراسة (شخيدم وآخرون، 2020): هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة خضوري، ولتحقيق أهداف الدراسة جرى الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (50) عضو هيئة تدريس، وجرى جمع البيانات اللازمة باستخدام استبيان، وكشفت نتائج الدراسة أن تقييم عينة الدراسة لفاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظرهم كان متوسطاً. وأوصى الباحثون بعقد دورات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني لكل من المدرسين والطلبة للتخلص من كافة معوقات التعليم الإلكتروني.
2. دراسة (أبو قوطة والدلو، 2020): هدفت الدراسة الكشف عن فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر طلبة كلية فلسطين التقنية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وطبق الباحثان استبانة الكترونية، موزعة على أربع مجالات مكونة من (20) فقرة على عينة الدراسة البالغ عددها (308) طالب وطالبة، وقد بينت نتائج الدراسة حصول مجال التقييم الإلكتروني المستخدم في الكلية من وجهة نظر الطلبة على الترتيب الأول، في حين جاء التفاعل عبر التعليم الإلكتروني المجال الثاني. وقد أوصت نتائج الدراسة بضرورة اهتمام إدارة الكلية بالتعليم الإلكتروني.
3. دراسة (الأطرش وراشد، 2020): هدفت الدراسة للتعرف الى واقع التعليم الإلكتروني في كلية التربية الرياضية جامعة النجاح الوطنية في ظل نقشي كوفيد19 من وجهة نظر الطلاب، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة كلية التربية الرياضية والبالغ عددهم (545) طالب وطالبة، وتكنت عينة الدراسة من (360) طالب وطالبة، ومن أهم النتائج أن هناك صعوبات تتعلق بالطلبة، وصعوبات تتعلق بالمنهاج، وصعوبات تتعلق بواقع الخبرة ومن أهم التوصيات وضع خطط التعليم الإلكتروني في الجامعة والحرص على تزويد الجامعة بأجهزة حواسيب تتناسب وعدد الطلبة .
4. دراسة (Yulia, 2020): هدفت الدراسة للتعرف على طرق تأثير جائحة كورونا على إعادة تشكيل التعليم في إندونيسيا، حيث شرحت أنواع واستراتيجيات التعلم التي يستخدمها المدرسون في العالم عبر الإنترنت بسبب إغلاق الجامعات للحد من انتشار فيروس كورونا الوبائي، كما وضحت الدراسة مزايا وفعالية استخدام التعليم من خلال الانترنت، حيث خلصت الدراسة الى أن هناك سرعة عالية لتأثير وباء كورونا على نظام التعليم، حيث تراجع أسلوب التعليم التقليدي لينتشر بدلاً منه التعليم من خلال الإنترنت لكونه يدعم التعليم من المنزل وبالتالي يقلل اختلاط الأفراد ببعضهم، ويقلل انتشار الفيروس.
5. دراسة (عبير، 2019): هدفت الدراسة الى تحديد دور الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة في تنمية ثقافة التعليم الإلكتروني لدى طلبتها من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية وسبل تفعيله، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (217) عضواً من هيئة التدريس في جامعتي الإسلامية والأقصى، ومن أهم النتائج أن دور الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة في تنمية ثقافة التعليم الإلكتروني لدى طلبتها بلغ درجة كبيرة، ومن أهم التوصيات: اهتمام الجامعات بتمكين

اعضاء هيئة التدريس والطلبة من التعليم الإلكتروني، دعم مختبرات الحاسوب في الجامعات الفلسطينية بمتطلبات التعليم الإلكتروني.

6. دراسة (عامر وصباح وأميمة، 2018): هدفت الدراسة التعرف الى صعوبات توظيف التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أساتذة التعليم العالي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق مقابلات مع عينة الدراسة وأسفرت الدراسة الى أهم النتائج التالية: افتقار نسبة كبيرة من للمدرسين والطلبة لخبرة التعامل مع وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومن أم التوصيات الاهتمام بإزالة المعيقات التي تحد من استخدام التعليم الإلكتروني، ومن أهم التوصيات تكثيف الدورات التدريبية التي تحد من استخدام التعليم الإلكتروني وتدريب الاساتذة على تصميم مساقاتهم على الشبكة .

7. دراسة (الشعبي، 2018): هدفت الدراسة إلى تعرف درجة استخدام طالبات الدبلوم التربوي في جامعة أم القرى للمكتبة الرقمية السعودية، واتجاهاتهن نحوها ومعوقات استخدامها، وتكونت عينة الدراسة من (159) طالبة استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي باستخدام الاستبانة، وأظهرت النتائج أن استخدام طالبات الدبلوم التربوي في جامعة أم القرى لمصادر المعلومات الإلكترونية بالمكتبة الرقمية السعودية، كان بدرجة ضعيفة، وأوصت بمجموعة من التوصيات ومنها العمل على التقليل من المعوقات المادية والتقنية التي تحد من استخدام المكتبة الرقمية.

8. دراسة (المزين، 2018): هدفت الدراسة التعرف إلى أهم معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر الطلبة وسبل الحد منها في ضوء بعض المتغيرات، ولتحقيق ذلك؛ واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث؛ استخدم استبانة مكونة من (48) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من (281) من طلبة الكليات الإنسانية والتطبيقية بمحافظة غزة وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: انشغال الطلبة في مواقع ليس لها علاقة بالتعليم الإلكتروني، كبر حجم المنهاج الجامعي يجعل الأستاذ الجامعي يميل إلى التعليم التقليدي" (83.6%)، يليه "قلة عدد الأجهزة بما يتناسب مع عدد الطلبة" (80.6%).

9. دراسة (أبو عقيل، 2014): هدفت هذه الدراسة الكشف عن واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة الخليل، استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (404) طالباً وطالبة، واستخدم الباحث استبيان تم التأكد من صدقه وثباته من خلال المقابلات المقننة، وأظهرت نتائج الدراسة الآتي: أن أعداد الموظفين المختصين بالدعم الفني غير كاف لمساعدة الطلبة باستخدام التعليم الإلكتروني، وعدم المام الطلبة بمهارات استخدام التقنيات الحديثة، وأوصت الدراسة من الضروري امتلاك كل مدرس جهاز حاسوب يمكن استخدامه أثناء ساعات العمل، خاصة أعضاء هيئة التدريس الجدد.

التعقيب على الدراسات السابقة:

1. من حيث العناوين:

جاءت الدراسات السابقة متنوعة من حيث العناوين لكنها تميزت بالتقارب في معالجتها لذات الموضوع واهتمت الدراسات السابقة بمجموعها بدراسة معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات؛ من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس مثل: دراسة (أبو قوطة والدلو، 2020)، ودراسة (عامر ومصباح وأميمة، 2020).

2. من حيث الأهداف:

تنوعت أهدافها ما بين دراسة معوقات التعليم الإلكتروني في الجامعات مثل الدراسات آنفة الذكر، ودراسة (الشعبي، 2018)، التي

اهتمت بدراسة درجة استخدام طالبات الدبلوم التربوي في جامعة أم القرى للمكتبة الرقمية السعودية، واتجاهاتهن نحوها ومعوقات استخدامها، واهتمت بعض الدراسات بأعضاء الهيئة التدريسية، وركز غيرها على الأساتذة، والطلبة. مثل دراسة (أبو قوطة والدلو، 2020)، ودراسة (شخيدم وآخرون، 2020).

3. من حيث المنهجية:

جاءت الدراسات السابقة متنوعة في استخدام الأدوات ومنهج البحث العلمي والعينة والمستوى الدراسي، واستخدم معظمها المنهج الوصفي التحليلي مثل دراسة (الشعبي، 2018)، وتتنوع مجتمعات الدراسة ما بين؛ محلية كدراسة (أبو قوطة والدلو، 2020)، وإقليمية كدراسة (شخيدم، 2020)، وعالمية كدراسة (Yulia، 2020).

4. وجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية، والدراسات السابقة:

تتشابه دراستنا مع الدراسات في تحديثها عن التعليم الإلكتروني واعتمادها على المنهج الوصفي والتحليلي، فاتفقت مع دراسة (الشعبي، 2018)، ودراسة (أبو قوطة والدلو، 2020)، إلا أن هذه الدراسة تتميز عن الدراسات السابقة في أنها تناولت معوقات استخدام التعليم الإلكتروني في المدارس وسبل الحد منها في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في مدارس محافظة غزة" مثل دراسة (شخيدم وآخرون، 2020) في تناولها معوقات استخدام التعليم الإلكتروني، حيث تم تطبيقها في فلسطين، واختلفت مع دراسة (عامر وصباح وأميمة، 2018) حيث أجريت في بسكرة بالجزائر.

مصطلحات الدراسة:

• **التعليم الإلكتروني:** هو التعليم الذي يستخدم فيه عضو هيئة التدريس في كلية فلسطين التقنية الوسائط الإلكترونية، والتقنيات الحديثة كالحاسوب، والانترنت لإيصال المحتوى التعليمي للطلاب من خلال زيادة التواصل، والتفاعل ما بين عضو هيئة التدريس والطلبة، وبين المتعلم والمحتوى التعليمي بطريقة تفاعلية تعود عليه بالمنفعة في الاستخدام، وتعزيز مستوى الأداء، وتحسين نوعية التعليم، وزيادة الدافعية في التدريس مع بذل القليل من الجهد في الاستخدام (أبو قوطة والدلو، 2020).

وتعرفه الباحثة إجرائياً بأنه: استخدام تطبيقات الحاسوب والشبكات الإلكترونية خلال العملية التعليمية والتي تشمل عناصر المنهج التعليمي المختلفة من تخطيط وتنفيذ وتقييم من خلال الصفوف الافتراضية للتعلم عن بعد.

معوقات التعليم الإلكتروني: المعوقات إجرائياً: هي العقبات والصعوبات المتعلقة: ب (الإدارة المدرسية-الخبرة-البنية التحتية-الطلبة-المنهاج المدرسي)، والتي يواجهها الطلبة في المدارس، وتحويل دون تطبيق التعليم الإلكتروني، وتقلل من فرص تحقيق الأهداف بفاعلية.

سبل الحد من المعوقات: وتعرفها الباحثة بأنها سبل الحد من المعوقات بما يتوافر من مسلكيات إجرائية يمكن أن تقرر المدارس في محافظة غزة من آثار المعوقات التي تواجه تطبيق التعليم الإلكتروني وهي متعلقة بمجالات الدراسة والمتمثلة في: (الإدارة المدرسية-الخبرة-البنية التحتية-الطلبة-المنهاج المدرسي) مما يسهم في جعل التعليم الإلكتروني متاحاً وبدون معوقات.

منهجية الدراسة والإجراءات:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه " المنهج الذي يهدف إلى تقصي الحقائق من أجل وصف حالة الظواهر كما هي موجودة في الواقع، حيث تستخدم في هذا النوع من البحث طرائق عديدة منها المسحية والارتباطية (قواسمه، 2008).

قامت الباحثة بتوزيع الاستبانة المفتوحة على عينة الدراسة التي تضمنت المجالات الرئيسية، التي تمثل واقع ومعوقات تطبيق التعليم الإلكتروني واستخدمت الباحثة في الدراسة الحالية المنهج الوصفي، ونظرية التحليل المضمون، حيث تم جمع اجابات المعلمين والمعلمات وتحليلها جميعها وفق ترتيب الأسئلة في الاستبيان المفتوح، وبلغ عدد الأسئلة (6) أسئلة، في حين بلغ عدد الأفراد الذين أجابوا على الأسئلة (20) معلم ومعلمة، وبالتالي كان أمام الباحثة (6 أسئلة*20 شخص =120 اجابة).

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات العاملين في مدرسة ذات الصواري، ومدرسة غزة الجديدة الفترة الصباحية، والبالغ عددهم (60) معلم ومعلمة.

عينة الدراسة:

قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية من مجتمع الدراسة، الذين يعملون في مدرسة ذات الصواري، ومدرسة غزة الجديدة، البالغ عددهم (20) معلم ومعلمة.

أدوات الدراسة:

قامت الباحثة بإعداد مقياس المعيقات والوسائل المستخدمة للحلول حيث تم توزيعه على عينة الدراسة، حيث اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المقابلة الاستطلاعية، واعتمدت المقابلة على توزيع مقياس المعيقات والوسائل المستخدمة للحلول، الذي تكون من 6 أسئلة مفتوحة وهي:

1. ما هي أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالإدارة المدرسية في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟
2. ما واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟
3. ما هي أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالبنية التحتية في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟
4. ما هي أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالطلبة في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟
5. ما هي أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالمنهاج المدرسي في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟
6. ما هي أهم السبل للحد (حسب رأيك) من معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني؟

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي في التعليم الإلكتروني

يعتبر التعليم الإلكتروني أسلوب من أساليب التعليم يُسخر التقنيات الحديثة للحاسب وشبكاتة ووسائطها المتعددة في إيصال المقررات الدراسية إلى المتعلم الذي يتفاعل معها بأسلوب متزامن أو غير متزامن. ولوحظ في الوقت الحالي العديد من التغيرات السريعة والمتلاحقة في مختلف المجالات العلمية والثقافية والتربوية، وهذا ما يفرض على المؤسسات التربوية أن تطور من نفسها لتتلاءم مع متطلبات العصر والتغيرات، فالواقع يفرض عليها كثيرا من المسؤولية (العنزي، فرحان 2019). وفيما يلي: تعرض الباحثة الأدب التربوي؛ لبيان ماهيته.

مفهوم التعليم الإلكتروني:

- هناك العديد من المصادر والمراجع التي تناولت تعريف التعليم الإلكتروني، وتكتفي الباحثة بذكر التعريفات التالية:
- عرفته سحر وآخرون بأنها العملية المخططة والهادفة التي يتفاعل فيها طلبة جامعة فلسطين التقنية "خضوري" مع أعضاء هيئة التدريس لتحقيق أهداف ونتائج محددة من خلال توظيف البرمجيات التعليمية التفاعلية والشبكات الإلكترونية والأجهزة الذكية لضمان التباعد الجسدي خلال فترة انتشار فيروس كورونا (شخيدم وآخرون، 2020).
 - عرفه الأطرش وراشد بأنه التعليم الذي يتم عن طريق الحاسوب بين المعلم والمتعلم وأي مصادر أخرى تعتمد على الحاسوب وتساعد على التعليم والتعلم (الأطرش و راشد، 2020).
 - عرفه برج بأنه منظومة تفاعلية ترتبط بالعملية التعليمية التعلمية، وتقوم هذه المنظومة بالاعتماد على وجود بيئة إلكترونية رقمية تعرض للطلاب المقررات والأنشطة بواسطة الشبكات الإلكترونية والأجهزة الذكية (Berg, Simonson, 2018).

ونتيجة لما سبق عرضه من تعريفات وما اطلعت عليه الباحثة؛ يمكن تعريف التعليم الإلكتروني إجرائياً بأنه: استخدام تطبيقات الحاسوب والشبكات الإلكترونية خلال العملية التعليمية والتي تشمل عناصر المنهاج التعليمي المختلفة من تخطيط وتنفيذ وتقييم من خلال الصفوف الافتراضية للتعلم عن بعد.

أهمية التعليم الإلكتروني:

يعد التعليم الإلكتروني ذا أهمية كبيرة خاصة في ظل الأوضاع الحالية التي يمر بها العالم جمعاء ومحافظة غزة خاصة، فكان لا بد من استمرار العملية التعليمية في ظل اغلاق المدارس والجامعات لمواكبة المسيرة التعليمية الأمر الذي استدعى بصورة ملحة إلى التوجه للتعليم الإلكتروني للمحافظة على شريحة مهمة من أفراد المجتمع في توفير أقصى ما يمكن للإلتحاق بالعملية التعليمية لأهمية التعليم الإلكتروني في أمور عديدة منها :

1. يمنح الفرصة للمعلم للتفرغ لمساعدة الطلبة على تعلم التفكير والمساهمة في التخطيط لنشاطاتهم. (عامر وصباح وأميمة، 2018: 126-127).

2. يساعد في إتاحة فرص التعليم لمختلف فئات المجتمع، النساء والعمال والموظفين دون تمييز.

3. حصول الطالب على تغذية ذاتية مستمرة خلال عملية التعلم، يعرف من خلالها مدى تفوقه، وتوفر له عملية التقويم البنائي والتقويم الختامي (أبو قوطة والدلو، 2020).

4. أصبح دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية والتفاعل مع الانشطة التعليمية من خلال الأجهزة المحمولة يشكل عاملاً محفزاً للتعلم بدلاً من الاكتفاء بالدراسة التقليدية (Yulia,2020).

5. زيادة فرص الاتصال والتواصل بين الطلبة فيما بينهم، وبين الطلبة والمدرسة.

6. المساهمة في تنمية وجهات النظر المختلفة للطلبة، توفير المناهج طوال اليوم وفي كل الاسبوع.

7. تقليل الأعباء الادارية بالنسبة للمعلم والتغلب على مشاكل الأعداد الكبيرة داخل الفصل الدراسي.

8. تحرير المدرس من الأعمال الروتينية كالأعمال المتعلقة بالتلقين والتصحيح ورصد الدرجات.

9. دعم عملية التنمية المهنية للمعلمين والقيادات الإدارية (جابر، 2019).

10. التعليم الإلكتروني منظومة تعليمية؛ لتقديم البرامج التعليمية، أو التدريبية للمتعلمين، أو المتدربين، في أي وقت، وفي أي مكان، باستخدام تقنيات المعلومات، والاتصالات التفاعلية مثل: الإنترنت، والإذاعة، والقنوات المحلية أو الفضائية أو الأقراص المدمجة، أو التعليم المحوسب، أو المؤتمرات العلمية عبر الفيديو كونفرنس، وذلك؛ لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية متعددة المصادر دون الإلتزام بمكان محدد اعتماداً على التعلم الذاتي، والتفاعل بين المعلم والمتعلم (المزين، 2018)

وتلخيصاً لما سبق ذكره ترى الباحثة أنّ أهمية التعليم الإلكتروني تدور حول: استمرارية العملية التعليمية الى جانب اكساب المعلم والمتعلم مهارات التعامل مع الحاسوب، وسهولة عملية الاتصال والتواصل وتوفير الوقت ومعالجة مشكلة الأعداد الكبيرة داخل الفصل الدراسي، هذا والأهم هو وسيلة وقائية لتجنب اختلاط التلاميذ في الظروف الطارئة مثل جائحة كورونا حفاظاً على سلامتهم، فقد تم التوجه نحو التعليم الإلكتروني من خلال التوجه الى التقنيات العلمية الحديثة في التعليم.

أهداف التعليم الإلكتروني:

تتنوع أهداف التعليم الإلكتروني بما يتوافق مع أهداف المنظومة التربوية بكافة عناصرها، وحددها (أبو قوطة والدلو، 2020: 219) بما يلي:

1. خلق بيئة تعليمية تفاعلية من خلال تقنيات الكترونية، والتنوع في مصادر المعلومات والخبرة.

2. تعزيز العلاقة بين المجتمع المحلي، والجامعة، وبين الجامعة والبيئة الخارجية.

3. دعم عملية التفاعل بين المدرسين والإداريين عبر تبادل الخبرات التربوية والمناقشات والحوارات الهادفة بالاستعانة بقنوات الاتصال المختلفة.

4. اكساب المدرسين المهارات التقنية اللازمة لاستخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات.

5. اكساب الطلاب المهارات أو الكفايات اللازمة لاستخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات.
6. تطوير دور المدرس في العملية التعليمية بحيث يواكب التطورات العلمية والتكنولوجية المستمرة والمتلاحقة.
7. تنمية الاتجاهات الايجابية للمتعلمين والقائمين على عملية التعليم وأولويات الامور والمجتمع ككل نحو تقنيات المعلومات وخاصة التعليم الإلكتروني.
8. توفير بيئة تفاعلية مليئة بالمصادر المتنوعة تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية.

وتلخيصاً لما سبق ذكره ترى الباحثة أنّ أهداف التعليم الإلكتروني تدور حول: تنمية الإتجاهات الإيجابية للمتعلمين والقائمين على عملية التعليم وأولويات الأمور والمجتمع ككل نحو التعليم الإلكتروني، توفير بيئة تفاعلية مليئة بالمصادر المتنوعة تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية، تدعم عملية التفاعل بين المدرسين والإداريين عبر تبادل الخبرات التربوية والمناقشات والحوارات الهادفة بالاستعانة بقنوات الاتصال المختلفة، إكساب المدرسين والطلاب المهارات التقنية اللازمة لاستخدام تقنيات التعليم الإلكتروني.

واقع التعليم الإلكتروني:

ان معوقات التعليم الإلكتروني متباينة حسب الظروف والامكانات المادية حيث؛ المختبرات وتوافر شبكة الإنترنت، وكذلك الامكانات البشرية المعدة للتعامل مع التعليم الإلكتروني، والخدمات اللوجستية، وبما يتوافر فيها من طاقة تدريبية، والحوافز المادية، والمعنوية، والقدرة على الصيانة لتدارك الأخطاء وتوجه المدارس نحو تبني فلسفة التعليم الإلكتروني من البداية، حيث يواجه تطبيق التعليم الإلكتروني في فلسطين العديد من الصعوبات والتي تشكل عائقاً أمام تطوير العملية التعليمية وإعادة هيكلتها في عصر يتسم بسرعة التطوير والتقييم في شتى المجالات. فقد أشارت نتائج دراسة (سحر وآخرون 2020) الى وجود معوقات بدرجة كبيرة ومتوسطة وضعيفة تعيق استخدام التعليم الإلكتروني، وهي أن التعليم الإلكتروني يتطلب تضافر جهود حكومية وخاصة، إضافة إلى ذلك فإن أعضاء هيئة التدريس لم يتلقوا التدريب الكافي لقيادة عملية التعليم الإلكتروني في الأزمات. كما جاء قرار اغلاق المدارس ومنع التدريس وجها لوجه دون أن يكون هناك تدريب مسبق وتنمية مهنية لأعضاء هيئة التدريس حول توظيف التعليم الإلكتروني في عملية التعليم والتعلم، كما أن الطلبة أنفسهم لم يتدربوا على التعليم الإلكتروني. وفيما يلي تعرض الباحثة معوقات التعليم الإلكتروني في محافظة غزة.

معوقات التعليم الإلكتروني في غزة:

يتطلب التعليم الإلكتروني وصول جميع الطلبة إلى هذا النوع من التعليم، وهذا غير متوفر في حالة غزة التي تعاني من الحصار، وعدم انتظام التيار الكهربائي، وضعف شبكة الإنترنت، ناهيك عن عدم توفر الحواسيب والأجهزة الذكية لدى غالبية الطلبة (ثابت، 2020). وأوضح جابر في دراسته المعوقات التالية: معوقات قيادية: وتتضمن عدم قناعة عدد كبير من متخذي القرار في المؤسسات التعليمية العربية بأهمية وضرورة التعليم الإلكتروني.

معوقات مادية: مثل ندرة انتشار أجهزة الحاسب، وصعوبة تغطية الإنترنت وبطئها في بعض المناطق وارتفاع تكلفتها لدى بعض الأفراد.

معوقات بشرية: اذ ان هناك شحاً في المعلم الذي يجيد فن التعلم الإلكتروني (جابر، 2019، 19). كذلك أكدت (حسنات، 2012، 40) في دراستها معوقات مادية: يحتاج تطبيق التعليم الإلكتروني إلى تكاليف مادية كبيرة وذلك لتجهيز البنية الأساسية والمكونات المادية مثل : أجهزة الحاسوب وملحقاتها، برمجيات مساندة، قاعات مراقبة، شبكات اتصال إنترنت ذات سرعة عالية، شبكة معلومات أكاديمية، ولذلك فإن سوء الوضع الاقتصادي الذي تعاني منه مناطق السلطة الفلسطينية يعتبر من أهم المعوقات. **معوقات بشرية:** إن مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية تقتصر إلى القوى البشرية المؤهلة والقادرة على تحمل عبء التطوير وقيادة هذا المشروع الوطني الكبير فهو يحتاج إلى تدريب المعلمين ؛ ليطمئنا من التعامل مع التقنيات الحديثة، وإكسابهم مهارات التدريس والتفاعل إلكترونياً مع البيئة التعليمية، وكذلك ينبغي توفير الإداريين والمشرفين المدربين وتوفير الدعم النفسي اللازم من قبل ذوي الاختصاص، كما وأكدت ذلك دراسة (العوادة، 2012) للصعوبات التي تواجه الجامعات الفلسطينية صعوبات في توظيف التعليم الإلكتروني بغزة. وكانت هذه الصعوبات على النحو التالي صعوبات تتعلق بالإدارة الجامعية، صعوبات تتعلق بالطلبة، صعوبات

تتعلق بالبنية التحتية والدعم الفني في قاعات المحاضرات، صعوبات تتعلق بالمنهاج الجامعي، صعوبات تتعلق بالخبرة في مجال التعليم الإلكتروني.

في ظل التحديات والعقبات التي تواجه الوزارة والطلبة، تعتمد الوزارة التدرج في توظيف التعليم الإلكتروني، ففي المرحلة الأولى وخلال العام الحالي يتوقع أن تكون نسبة الاعتماد على التعليم الإلكتروني والصفوف الافتراضية من (5-10%) وفقاً لسيناريوهات العمل المعتمدة في ظل الظروف الصحية السائدة، على أن تزيد هذه النسبة وفقاً لما يتحقق من توفير للإمكانيات اللازمة لهذا النوع من التعليم في السنوات التالية

كما أن هذه النسبة يمكن أن تسهم في تطوير قدرات وإمكانات الطلبة القادرين على الوصول للتعليم الإلكتروني (ثابت، 2020). وتلخيصاً لما سبق ذكره ترى الباحثة أنّ معيقات التعليم الإلكتروني تدور حول: ثلاث محاور أساسية وهي المعوقات المادية مثل ندرة انتشار أجهزة الحاسب، وصعوبة تغطية الانترنت وارتفاع تكلفتها لدى بعض الأفراد، والمعيقات القيادية وتتضمن عدم قناعة عدد كبير من متخذي القرار في المؤسسات التعليمية بأهمية وضرورة التعليم الإلكتروني، والمعيقات البشرية حيث يحتاج التعليم الإلكتروني إلى تدريب المعلمين؛ ليتمكنوا من التعامل مع التقنيات الحديثة، وإكسابهم مهارات التدريس والتفاعل إلكترونياً مع البيئة التعليمية كذلك الإداريين، إضافة إلى أهم المعوقات التي أسفرت عنها الدراسة الحالية من عدم توافر الإنترنت، انقطاع التيار الكهربائي، والتكلفة العالية للحواسيب والاتصال بالإنترنت، وعدم توافر التأهيل والمهارات والخبرة الكافية للمعلمين والطلاب لممارسة التعليم الإلكتروني. ومن أهم السبل للحد من معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني: عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس وللطلبة، تنمية وعي الطلبة بأهمية التعليم الإلكتروني، وتحسين شبكة الانترنت، وتطبيق التعليم الإلكتروني في كافة المساقات، وتخفيض سعر التكلفة للاتصال الإلكتروني.

المبحث الثالث: نتائج الدراسة الميدانية

في ضوء نتائج الدراسة الحالية وما توصلت إليه الدراسات السابقة وما تم عرضه بالإطار النظري، تعرض الباحثة لنتائج الدراسة الحالية على النحو التالي:

النتائج المتعلقة بالسؤال:

ما واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في المدارس بمحافظة غزة وسبل الحد منها في ظل جائحة كورونا؟
يتضمن السؤال الرئيس ثلاثة أسئلة فرعية:

1) ما واقع التعليم الإلكتروني في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟

من خلال ملاحظة الواقع وإجراء المقابلات المقننة تم تصنيف الواقع إلى:

أولاً: واقع البنية التحتية

توصلت الدراسة الحالية إلى أن عدد الحواسيب غير كاف وعدد الطلبة، وعليه يتم تجزئة الفصل على مرحلتين وهذا يحتاج إلى وقت وجهد إضافي من المعلم، إضافة إلى ذلك نقص في أعداد المساعدين الفنيين. اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (عامر وصباح وأميمة، 2018) التي أوضحت نتائج دراستها قلة عدد المختبرات المتاحة لعمليات التعليم الإلكتروني، بالإضافة إلى عدم توافر المساعدة الفنية عند الحاجة التي اعتبرت تلك المعوقات عاملاً مهماً في توظيف التعليم الإلكتروني.

اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (أبو عقيل، 2014) التي أوضحت توفر عدد أجهزة الحاسوب في المختبرات في جامعة الخليل، كما أن البنية التحتية شملت كل من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس من خلال مختبر مركز التميز الذي يعني بتدريب أعضاء هيئة التدريس في جميع المجالات التي يمكن من خلالها التميز في التعليم، في حين اتفقت معها في نقص أعداد المساعدين الفنيين. وترى الباحثة أن قلة المعدات والأدوات اللازمة والدعم الفني في العملية التعليمية تقشل مجريات الحصة وتحبط المعلم والطلبة داخل الصف الافتراضي، وأنه من الضروري أخذ المشاكل الفنية من حدوث عطل مفاجئ للحاسوب والتخطيط لمواجهة والتغلب على تلك المشكلات بعين الاعتبار، كما أن أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة يعود لتوفر الإمكانيات والخبرات التي تتحكم في مسار التعليم الإلكتروني في التقدم أم أنه من الممكن أن يكون عبء على كل من الإدارة والمدرس والطلاب والأهل.

ثانياً: واقع المنهاج الإلكتروني

يمثل المحتوى الإلكتروني بأبعاده المختلفة من بناء مفاهيمي، وأهداف ونشاطات وتفاعلات، وأساليب العرض، ودور الطالب، وأساليب التعليم الإلكتروني.

يرى بعض المعلمين أن استخدام الإنترنت قد يكون على حساب تغطية الكتاب المقرر. إذ تعتبر هذه المعتقدات معوقات لاستخدام الإنترنت في التعليم الإلكتروني، وقالت معلمة بأنها لو استخدمت مادة خارجية لتثري المنهاج فإن شرح هذه المادة سيكون على حساب الكتاب المقرر الذي هو محور العملية التعليمية. وقد عبر المعلمون المستخدمين للإنترنت عن وجود حاجة لزيادة الدمج. والتمسك بالأساليب التعليمية القديمة السائدة، وعدم الرغبة في التكيف مع الأساليب والتقنيات الحديثة. وترى الباحثة أن تصميم المساق الإلكتروني يحتاج لمعلم ذو خبرة كافية في الاستراتيجيات المستخدمة كتحديد الأهداف بوضوح، والواجبات والمناقشات الإلكترونية واستخدام التغذية الراجعة الفورية والحوار والمراسلات والمناقشات، في حين يفتقد النظام التعليمي التواصل الجيد والمستمع بين المعلم والطالب مما خلق فجوة بين المعلم والطالب، وظهور حالة من الاحباط تجاه العملية التعليمية.

ثالثاً: واقع العنصر البشري.

هذا الواقع يحتوي على عدة جوانب وهي:

1- الجانب الذي يختص بالمدرس: عدم اكتساب المعلم المهارات والكفايات اللازمة ليتمكن من بناء المساقات الإلكترونية المتاحة والتعامل مع التعليم الإلكتروني وتكييف أساليب التعليم والقدرة على التدريس باستخدام التقنيات الحديثة، قلة الامتيازات التي يحصل عليها المعلم، هذا الى جانب عدم اقتناع المعلم بثقافة التعليم الإلكتروني، عدم قدرته التفاعل مع الطلاب باستمرار من خلال الصفوف الافتراضية الاوضاع الاقتصادية السيئة فبض الطلاب لا يستطيع الحصول على جهاز حاسوب، الى جانب الانقطاع للتيار الكهربائي الذي يشكل عبئاً على العملية التعليمية.

2- الجانب الذي يختص بالمساعدين الفنيين: تقدر المدارس في محافظة غزة الى الاعداد المناسبة من الفنيين غير المتكافئ خاصة في ظل الاعلاق المفاجئ للمدارس واصابة العملية التعليمية بنوع من الاربك في حين زاد ذلك من عبء المدرس في عملية التعليم الإلكتروني.

3- الجانب الذي يختص بالطالب: من حيث مدى تمكنه من استخدام الحاسوب، والمامه بشبكة الانترنت والقدرة على اعداد بريد الكتروني وبرامج المحادثة مثل برنامج ال (Zoom) أو المكتبات الإلكترونية، والقناعة الكافية بثقافة استخدام التعليم الإلكتروني ومدى أهميته في العملية التعليمية، وان تكون لديه الكفايات اللازمة باستخدام مواقع الانترنت والبرامج الموثوقة في التعليم ومراعاة الجانب الاخلاقي.

وانتقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (شخيم وآخرون، 2020) التي كشفت عن وجود صعوبات وتحديات حيث أن التعليم يتطلب تظافر جهود حكومية وخاصة، اضافة الى ذلك فإن أعضاء هيئة التدريس لم يتلقوا التدريب الكافي لقيادة عملية التعليم في الازمات.

وانتقت مع دراسة (Yulia:2020) التي اوضحت نتائج دراستها أن جائحة كورونا أثرت على اعادة تشكيل التعليم في أندونيسا. الإجابة على السؤال:

ما هي أهم المعيقات الشائعة حول استخدام التكنولوجيا في التعليم في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا؟ وللإجابة عن هذا السؤال: قامت الباحثة بتوزيع الاستبانات المفتوحة على عينة الدراسة التي تضمنت المجالات الرئيسية، التي تمثل واقع ومعيقات تطبيق التعليم الإلكتروني في من وجهة نظر المعلمين والمعلمات وباستخدام نظرية تحليل المضمون تم تفرغ اجابات المعلمين والمعلمات على النحو التالي:

المجال الأول: أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالإدارة المدرسية في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا.

تمثلت بقلة الإمكانيات المادية لتمويل متطلبات التعليم الإلكتروني، عدم توفير الحوافز للذين يتقنون التعليم الإلكتروني، عدم توفير التدريب لتطوير مستخدمي التعليم الإلكتروني، البيئة المدرسية لا تشجع على استخدام التعليم الإلكتروني، قلة عدد المختبرات المتاحة لعمليات التعليم الإلكتروني، نظام الإدارة السائد يعتبر التعليم الإلكتروني أمراً ثانوياً، عدم تجهيز القاعات والمختبرات بما يلزم من أدوات وأجهزة حديثة، وارتفاع تكلفة التعليم الإلكتروني، هذا الى جانب العدد المطلوب من الفنيين.

وانتفتت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (جابر، 19، 2019) معوقات مادية: مثل ندرة انتشار أجهزة الحاسب، وصعوبة تغطية الانترنت وبطئها في بعض المناطق وارتفاع تكلفتها لدى بعض الأفراد.

كذلك انتفتت مع نتائج دراسة (حسنات، 40، 2012) التي أوضحت نتائج دراستها المعوقات المادية: اذ يحتاج تطبيق التعليم الإلكتروني إلى تكاليف مادية كبيرة وذلك لتجهيز البنية الأساسية والمكونات المادية مثل : أجهزة الحاسوب وملحقاتها، برمجيات مساندة، قاعات مراقبة، شبكات اتصال إنترنت ذات سرعة عالية، شبكة معلومات أكاديمية، ولذلك فإن سوء الوضع الإقتصادي الذي تعاني منه مناطق السلطة الفلسطينية يعتبر من أهم المعوقات: صعوبة استخدام التكنولوجيا في التعليم بسبب عدم وجود اشتراك لدى بعض الطلبة، والبعض منهم لا يمتلك جهاز حاسوب.

كذلك انتفتت نتائج الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (العوادة، 2012) والتي نصت على " قلة عدد المختبرات المتاحة لعمليات التعليم الإلكتروني، وقلة الإمكانيات المادية لتمويل متطلبات التعليم الإلكتروني، عدم توافر المساعدة الفنية عند الحاجة، البيئة الجامعية لا تشجع على استخدام التعليم الإلكتروني.

وترى الباحثة أن المعوقات المادية وعدم توافر الانترنت وصعوبة الوصول إليها بسبب التكلفة الباهظة للاتصال بالإنترنت، وتكلفة أجهزة الحاسوب لهي من المشاكل المهمة والرئيسية والتي تواجهها معظم المؤسسات التعليمية والمدارس، كما أنها لها طابع خاص كون الدراسة داخل محافظة غزة التي تعاني من العديد من المشكلات على رأسها الاقتصادية، وانتشار البطالة التي تحول دون قدرة الأهالي تغطية التكلفة العالية للحوايب وللاتصال بالإنترنت وتكلفة أجهزة الحاسوب لهي من المشاكل في معظم المؤسسات التعليمية والمدارس حيث أصبح التعليم الإلكتروني عبئاً إضافياً في العملية التعليمية لدى المعلم والطلبة والأهل.

المجال الثاني: أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالخبرة في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا.

ضعف الخبرة في استخدام الحاسوب والانترنت، صعوبة التجديد والتغيير في نمط التدريس من التقليدي إلى الإلكتروني، ضعف القدرة في استخدام اللغة الانجليزية، عدم توافر خدمة الإنترنت لدى البعض في البيت، التعليم الإلكتروني يمثل عبئاً إضافياً، وتعزو الباحثة ذلك إلى: أن متطلبات التعليم الإلكتروني غير متوفرة، اضافة الى أنها تحتاج لعدد من المهارات والتدريب الكافي لدى المعلمين القائمين على التعليم الإلكتروني، كذلك بحاجة لامتلاك الطالب مهارة استخدام شئالتعليم الإلكتروني وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (المزين، 2018)، ودراسة (الأطرش وراشد، 2020) التي أظهرت نتائج دراستها أن التعليم الإلكتروني يمثل عبئاً إضافياً في العملية التعليمية لدى المعلمين، وضعف القدرة في استخدام اللغة الانجليزية، اضافة لصعوبة التدريس والتغيير في نمط التدريس من التقليدي الإلكتروني.

المجال الثالث: أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالبنية التحتية في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا.

وعند النظر إلى أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالبنية التحتية في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا نلاحظ أنها تتمثل في مساحة القاعات الدراسية مقارنة مع أعداد الطلبة في الصفوف الدراسية، قلة عدد الأجهزة بما يتناسب مع عدد الطلبة، مشكلة انقطاع التيار الكهربائي إنشاء استخدام تقنية التعليم الإلكتروني، قلة توافر فنيين مختصين لحل المشكلات التقنية المتعلقة بالتعليم الإلكتروني، قلة وجود صيانة دورية لشبكة الانترنت الداخلية، تكرار الخلل المفاجئ في الشبكة الداخلية أو الأجهزة، صعوبة تنفيذ محاضرات عبر الفيديو كفرنس بين الأساتذة والطلبة.

وأكدت (شخيم، 2020) أن التعليم الإلكتروني يتطلب بني تحتية من حواسيب وهواتف وبرمجيات مجربة ومعتمدة في التعليم، وشراء برامج خاصة بالجامعة لضمان اشتراك أكبر عدد من الطلبة في التعليم الإلكتروني، ولأن التعليم الإلكتروني فرض في الجامعة بشكل مفاجئ نتيجة جائحة كورونا فقد كان أعضاء هيئة التدريس يتواصلون مع الطلبة ضمن الإمكانيات المتاحة وهي امكانات ضعيفة ولم يحسب لها حساب.

وتعزو الباحثة تلك النتائج إلى أن المدارس تعتمد على التعليم وجهاً لوجه، ولم يكن في خططها اعتماد التعليم الإلكتروني، لذلك فقد تحولت بشكل مفاجئ إلى التعليم الإلكتروني، مما أدى إلى نوع من الإرتباك والتخبط في النظام التعليمي علاوة عن عدم وجود ثقافة التعليم الإلكتروني مما زاد من تقاوم المشكلة.

المجال الرابع: أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالطلبة في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا.

وعند النظر إلى أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالبنية التحتية في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا نلاحظ أنها تتمثل في ضعف وعي الطلبة بأهمية التعليم الإلكتروني، عدم توافر التدريب المناسب للطلبة على التعليم الإلكتروني، افتقار الطلبة إلى الدعم والتحفيز المباشر من قبل الأساتذة، الضعف لدى الطلبة في امتلاك مهارات الحاسوب الأساسية، تدني القدرات اللغوية اللازمة في التعامل مع التعليم الإلكتروني، عدم توفر الإنترنت عند بعض الطلبة في البيت، شعور الطلبة بالقلق عند التعامل مع الاختبارات المحسوبة من خلال نظام التعليم الإلكتروني، بطء التصفح للإنترنت بسبب لي الإزعاج، عدم تقبل الطلبة لفكرة التعليم الإلكتروني، انشغال الطلبة في مواقع ليس لها علاقة بالتعليم الإلكتروني.

كذلك انفتحت نتائج الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (العوادة، 2012) والتي نصت على " بطء التصفح للإنترنت بسبب لي الإزعاج، انشغال الطلبة في مواقع ليس لها علاقة بالتعليم الإلكتروني، الضعف لدى الطلبة في امتلاك مهارات الحاسوب الأساسية. وتعزو الباحثة تلك النتائج إلى أن التعليم الإلكتروني وأدواته يحتاج إلى سرعة منتظمة بالتالي فإنه يعتبر بطء التصفح من عوامل هدر الوقت الذي يسبب الانزعاج وتقويت بعض الفرص لتلقي المعلومات عبر بعض القنوات الإلكترونية كالصفوف الافتراضية. كذلك تعزو الباحثة انشغال الطالب في مواقع ليس لها علاقة بالتعليم الإلكتروني إلى قلة الأماكن الترفيهية المتوفرة في قطاع غزة نتيجة الاكتظاظ السكاني وضيق مساحة الأراضي قلة الأماكن الترفيهية المتوفرة في قطاع غزة نتيجة الاكتظاظ السكاني وضيق مساحة الأراضي، وعدم الاهتمام بالجانب الترفيهي، إضافة إلى قلة النوادي الرياضية والضعف في فعاليات النوادي الموجودة، لذلك يجد الطالب في الأماكن التي توفر خدمة الإنترنت ملاذاً لإشغال وقته في تلك المواقع علاوة عن ذلك كثرة المواقع الجذابة والمشوقة بالنسبة للطلاب حيث تجذبه إليها مستغرقاً وقتاً طويلاً، خصوصاً مواقع المحادثات والتواصل الاجتماعي.

المجال الخامس: أهم معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني المتعلقة بالمنهاج المدرسي في المدارس بمحافظة غزة في ظل جائحة كورونا

قلة تركيز أهداف المنهاج الجامعي على التعليم الإلكتروني بأدواته المختلفة، ضعف المناهج الدراسية في التشجيع على استخدام التعليم الإلكتروني، قلة الأنشطة التعليمية الداعمة لتوظيف التعليم الإلكتروني. كبر حجم المنهاج الدراسي يجعل الأستاذ يميل إلى التعليم التقليدي، ضعف ملائمة مفردات المنهاج الدراسي لأدوات التعليم الإلكتروني، صعوبة تنفيذ الأنشطة التقييمية عبر التعليم الإلكتروني، ملائمة المحتوى التعليمي للمنهاج الدراسي للأساليب التقليدية أكثر من أساليب التعليم الإلكتروني، صعوبة تطبيق المقررات الدراسية كبرمجيات إلكترونية. وتعزو الباحثة ذلك إلى ندرة وجود المتخصصين في تصميم المواد التعليمية بنمط التعلم الذاتي المساند بالوسائط التكنولوجية المتعددة القابلة للتعلم إلكترونياً، علاوة عن قلة المختبرات الحاسوبية، وقلة التدريب المناسب للطلبة، كما أن الكتب الدراسية لم يتم تصميمها إلكترونياً بشكل تخدم فيه برامج التعليم الإلكتروني.

الإجابة على السؤال: ما هي أهم السبل للحد (حسب رأيك) من معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني؟

وللإجابة عن هذا السؤال الثالث: تم استقراء إجابات المفحوصين للتعرف على أهم السبل للحد من معيقات تطبيق التعليم الإلكتروني، وفيما يلي تعرض الباحثة أهم السبل للحد من تلك المعيقات:

(1) عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس والتي من شأنها تعزيز ادراكهم وتوسيع معارفهم حول كيفية تطبيق برنامج التعليم الإلكتروني أي تطوير القدرات لمواكبة التقنيات الحديثة.

(2) عقد دورات تدريبية للطلبة.

- (3) تنمية وعي الطلبة بأهمية التعليم الإلكتروني.
- (4) تحسين شبكة الانترنت.
- (5) الدعم والتحفيز المباشر من قبل الأساتذة والجهات الرسمية
- (6) تطبيق التعليم الإلكتروني في كافة المساقات الدراسية.
- (7) تخفيض سعر التكلفة للاتصال الإلكتروني.
- (8) التواصل مع الأهالي واطلاعهم على إيجابيات التعلم بالإنترنت.
- (9) توفير وسائل الأمن والحماية للوسائل والمعلومات التي يتعامل بها أعضاء هيئة التدريس لا جراء عملية الارشاد الأكاديمي.
- (10) تكوين فريق متخصص للبرمجة والتدريب والصيانة يكون على درجة كبيرة من الكفاءة.
- (11) الاهتمام بالتدريب على مهارات التفكير الناقد للطلبة واستراتيجيات تقييم صفحات الإنترنت المختلفة.
- (12) رفع الوعي لدى الطلبة بأخلاقيات استخدام الإنترنت وبأساليب الأمان في استخدام الإنترنت
- (13) الاهتمام بالمعلم من الامتيازات والتشجيع لزيادة دافعيته على العطاء والابداع في العملية التعليمية.
- (14) توفير عدد كاف من المختبرات المجهزة بالحواسيب والإمكانات المتاحة.

التوصيات:

على ضوء ما سبق توصي الباحثة توصلت الباحثة التوصيات التالية:

- (1) اهتمام التربية والتعليم بالتنسيق مع الأهالي ومعلمي الطلاب لتوفير جهاز حاسوب لطلبتها.
- (2) اعداد برامج تركز على الاهتمام بجمع الطلاب في الصفوف الافتراضية في أوقات معينة للحد من مشكلة انقطاع التيار الكهربائي.
- (3) التركيز من قبل معلم الصف توجيه الطلاب حول أهمية التعليم الإلكتروني وما له من ايجابيات في العملية التعليمية وانه من اهم سبل الوقاية والمحافظة على صحة الفرد وقت الأزمات والطوارئ.
- (4) نشر ثقافة التعليم الإلكتروني عبر برامج توعوية من خلال التلفاز والإذاعة ومواقع التواصل الاجتماعي تعمل على تغيير نظرة الأهالي والطلاب والمجتمع ككل للتعليم الإلكتروني.
- (5) الاهتمام بالتفاعل مع المدرس بشكل مباشر من خلال برامج التعليم وتشجيع الطلاب من خلال أساليب ترغب الطالب على الاقبال على العملية التعليمية عبر التعليم الإلكتروني.
- (6) الاهتمام برفع كفاءة المعلم من خلال برامج ودورات تدريبية مكثفة حول آليات التعليم الإلكتروني بكافة السبل الحديثة في التعليم، تعمل على تعزيز ادراكهم وتوسيع معارفهم في كيفية تطبيق برنامج التعليم الإلكتروني أي تطوير القدرات لمواكبة التقنيات الحديثة.
- (7) مشاركة الطلاب في الرأي في تطوير التعليم الإلكتروني من قبل المدرس ومعرفة احتياجاتهم حتى يكونوا عنصر فعال في المجتمع أولاً، وتشجيعهم للإقبال على التعليم الإلكتروني بكل حب ودافعية.
- (8) توفير وسائل الأمن والحماية للوسائل والمعلومات التي يتعامل بها أعضاء هيئة التدريس.
- (9) انشاء فريق متخصص للبرمجة والتدريب والصيانة يكون على درجة كبيرة من الكفاءة.
- (10) الاهتمام بتعليم مهارات التفكير الناقد للطلبة واستراتيجيات تقييم صفحات الإنترنت المختلفة.

- 11) رفع الوعي لدى الطلبة بأخلاقيات استخدام الإنترنت وبأساليب الأمان في استخدام الإنترنت.
- 12) دراسة توجهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت حيث يجب الاهتمام برأي وتوجهات الطلبة، بسبب قلة الدراسات التي اهتمت بأثر تكنولوجيا الإنترنت على تعلم الطلبة.
- 13) دراسة أثر دورات التأهيل على توجهات المعلمين نحو استخدام الإنترنت لأغراض تعليمية.
- 14) دراسة أثر استخدام الإنترنت في موضوع دراسي محدد على أداء الطلبة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. الدكتورة سحر سالم أبو شخيم. (2020). "فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية (خضوري)"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد الواحد والعشرون.
2. الدكتور إبراهيم إبراهيم محمد أبو عقيل (2014). واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة الخليل. مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، العدد السابع.
3. الدكتور خالد حامد أبو قوطة والدكتور غسان مصطفى الدلو (2020). فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر طلبة كلية فلسطين التقنية، مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث والدراسات، المجلد السابع.
4. إحسان الآغا، محمود الأستاذ (2003) مقدمة في تصميم البحث التربوي، ط3 . غزة : مطبعة الرنتيسي للطباعة والنشر.
5. الدكتور محمود حسني الأطرش، الدكتور مصعب سمير راشد، مصعب (2020) واقع التعليم الإلكتروني في كلية التربية الرياضية (جامعة النجاح الوطنية) في ظل تفشي فيروس كورونا-كوفيد19 من وجهة نظر الطلبة، المجلة الأكاديمية العالمية في العلوم والتربية والنفسية، 1(2) 345-369.
6. جابر، عبير (2019). دور الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة في تنمية ثقافة التعليم الإلكتروني لدى طلبتها من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية وسبل تفعيله، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، غزة، فلسطين.
7. الحسنات، (2012). صعوبات تطبيق برنامج التعليم التفاعلي المحوسب على تلاميذ المرحلة الدنيا بمدارس وكالة الغوث الدولية بمحافظة غزة وسبل علاجها، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، غزة، فلسطين .
8. ثابت، زياد محمد (2020) مقال بعنوان: التعليم الإلكتروني في غزة: الواقع وإمكانية التطبيق، وكيل وزارة التربية والتعليم، غزة - 1 سبتمبر 2020.
9. الدكتورة أماني حمد منصور الشعبيبي (2018). درجة استخدام طالبات الدبلوم التربوي في جامعة أم القرى للمكتبة الرقمية السعودية واتجاهاتهن نحوها ومعوقات استخدامها، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد40.
10. الدكتورة وسيلة بن عامر، الدكتور ساعد صباح، الدكتور مغزي بخوش أميمة (2018). صعوبات توظيف التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أساتذة التعليم العالي، المجلة العربية للتربية النوعية، العدد (7).
11. قواسمة، رشدي وآخرون(2008). مناهج البحث العلمي، عمان، جامعة القدس المفتوحة.
12. العواودة، طارق(2012). صعوبات توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية بغزة كما يراها الأساتذة والطلبة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.

13. غدير عَضيب العنزي، ف.، & فرحان(2019). واقع التنمية المهنية لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية بمدينة تبوك من وجهة نظرهم. رسالة ماجستير، مجلة كلية التربية (أسبوط)، 35(6.2).
14. المزين، & د. سليمان حسين موسى(2018). معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية وسبل الحد منها من وجهة نظر الطلبة في ضوء بعض المتغيرات، الجامعة الإسلامية، كلية التربية.
ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية

Berg, G., Simonson, M. (2018). Distance learning. Britannica. -
<https://www.britannica.com/topic/distance-learning>

Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia. ETERNAL (English Teaching Journal).11 (1).

المواقع الإلكترونية:

education_during_covid-19_and_beyond_arabic ما بعدها 19 - 19

RESEARCH ARTICLE

**LARVICIDAL EFFECT OF SOME LOCAL PLANTS ON THE HOUSEFLY
(*MUSCA DOMESTICA* L.; DIPTERA, MUSCIDAE)**

¹ Kamal M. N. Saeed, ²Musaab M. Hanai, ³ Nada Algaily ⁴Sabah, Abd Alla Birama,
⁵Mutaman A. Kehail,

¹ Department of Biology, Faculty of Education University of Kassala, Sudan Email: kamal.noor90@yahoo.com.

²Department of Zoology, Faculty of Science, University of Dalanj, Sudan

³ Department of Biology, Faculty of Education, U of Sinnar-Sudan.

⁴ Department of Biology, Faculty of Education, U of west kordufan-Sudan

⁵Center of Biosciences and Biotechnology, Faculty of Engineering and Technology, University of Gezira, Sudan.

Accepted at 12/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The housefly *Musca domestica* (Diptera: Muscidae) is one of the most common of insects; it can transmit diseases through contaminating food. This study was implemented to assess the toxicity of Sunt (*Acacia nilotica*), alaweer (*Ipomoea helderbranditti*) and neem (*Azadirachta indica*) leaves to housefly larvae. The plants were collected from main campus of Gezira University, and prepared for water, ethanol or hexane extraction. Housefly larvae were collected from equine feces and were reared till the next generation larvae. Each 50 larvae were kept on larval feed (made of 17 g wheat bran, 2 g milk powder, 1.0 g sugar, 0.5 g yeast, and 20 ml of water) which treated by adding each extract singly at four concentrations (2.5, 1.0, 0.5 and 0.25%) in special containers. Mortality of the larvae was recorded after (1, 2, 3, 4, 5, 6, and 7 days). The results showed that, the neem ethanol extract and sunt aqueous extract were more toxic (mean mortality about 94%) than the neem leaves aqueous extract (mean mortality of was 46.5%), while the rest of leaves extracts produced mean mortalities ranged between 73 and 79. All tested plants have clear toxic effect against larvae in respect to the concentrations and types of extracts. The study recommends using these plant extracts in housefly control programs, and to detect the phytochemicals components that affected the housefly larvae from the tested plant products.

Key Words: Toxicity, *Musca domestica*, alaweer, Sunt, neem, plant extracts.

التأثير القاتل لليرقات لبعض النباتات المحلية على الذبابة المنزلية (رتبة: ثنائية الأجنحة)

¹ كمال محمد نور سعيد. ² مصعب محمد هناي. ³ ندى الجيلي. ⁴ صباح عبدالله بريمة. ⁵ مؤتمن علي كحيل

¹ قسم الأحياء ، كلية التربية، جامعة كسلا، السودان.

² قسم علم الحيوان، كلية العلوم، جامعة الدلنج، السودان.

³ مركز العلوم والتقنية البيولوجية، كلية الهندسة والتكنولوجيا، جامعة الجزيرة، السودان.

⁴ قسم الأحياء ، كلية التربية، جامعة غرب كردفان، السودان.

⁵ قسم الأحياء ، كلية التربية، جامعة سنار، السودان

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2020/01/12

المستخلص

تعتبر الذبابة المنزلية (ثنائية الأجنحة: عائلة موسيدي) من أكثر الحشرات الشائعة، وتستطيع نقل الأمراض عن طريق تلويث الأغذية. أجريت هذه الدراسة لقياس الأثر السمي لأوراق السنط والعوير والنيم على يرقات الذبابة المنزلية. جمعت الأوراق من المجمع الرئيسي لجامعة الجزيرة وجهزت ليتم إستخلاصها بواسطة الماء والإيثانول والهكسان. جمعت يرقات الذباب المنزلي من روث الحصين وتمت تربيتها للحصول على الجيل الثاني من اليرقات. تم حفظ 50 يرقة في غذاء لليرقات (مكون من 17 جم ردة قمح، 2 جرام لبن، 1 جم سكر، 0.5 جم خميرة و 20 مليلتر ماء) وعولجت بإضافة كل مستخلص علي حده وبأربعة تراكيز (0.25, 0.5, 1, 2.5 %) في أوعية خاصة. سجلت معدلات الوفيات خلال (1, 2, 3, 4, 5, 6, 7 يوم). أظهرت النتائج أن أوراق النيم المستخلصة بالإيثانول وأوراق السنط المستخلصة بالماء هي الأعلى سمية (متوسط معدل الوفيات كان حوالي 94%) عن المستخلص المائي لأوراق النيم (متوسط معدل الوفيات كان 46.5%)، بينما أحدثت بقية مستخلصات الأوراق متوسط الوفيات يتراوح بين 73% و 79%. كل النباتات التي تمت تجربتها لها أثر سمي واضح على اليرقات بالتوافق مع التراكيز وأنواع المستخلصات. أوصت الدراسة بإستخدام مستخلصات هذه النباتات في برامج مكافحة للذبابة المنزلية، كما يجب النقصي عن المكونات النباتية الكيميائية الفعالة التي أثرت علي يرقات الذبابة المنزلية من هذه المنتجات النباتية التي تم إختبارها.

الكلمات المفتاحية: سمية، الذبابة المنزلية، السنط، العوير، النيم، المستخلصات النباتية.

1. Introduction

The order Diptera presents an array of insects which more than any other group poses the greatest challenge to human and veterinary health as vectors of diseases. One such insect, which shares a close ecological niche with man is the housefly, *Musca domestica* Linnaeus (Diptera: Muscidae). Apart from disease transmission, *M. domestica* spoils man's food and usually constitutes a nuisance, particularly the adult stage. Houseflies, occur throughout the tropics and are also found in warm temperatures and some cooler areas. It is recognized as a serious public health pest to human beings and livestock by transmitting many infectious diseases. It acts as important mechanical carrier of pathogenic bacteria, such as *Shigella* sp, *Vibrio cholerae*, *Escherichia coli*, *Staphylococcus aureus*, and *Salmonella* spp. Nevertheless, the common housefly has been extensively utilized as a test organism to screen candidate insecticides, chemosterilants and insect growth regulators by scientists in public or private research institutions ⁽¹⁾.

The diseases that flies can transmit include enteric infections, eye infections, poliomyelitis and certain skin infections. Thus, houseflies are widely recognized as potential reservoirs and vectors of food borne pathogens ⁽²⁾. Houseflies have been suspected to be reservoirs and vectors for pathogens. The harmful effects of the housefly on the human beings and some animals are indicated by the carrying of the diseases-causing agents and the difficulties of controlling the adults. Insecticide treatments include residual surface sprays, space or area sprays, wet sprays, baits, feed additives and pest strips ⁽³⁾.

The successful use of plant products in the control of certain insect species depends on contained substances that inhibit the developmental process of those insects. In larvicidal tests *in vitro* against the housefly, in which early-stage larvae were submerged for 1 min in acetone and essential oil extracts at concentrations of 100–300 ppm (0.01–0.03%), the most effective essential oil, peppermint (*Mentha piperita*), was found to have an LC₅₀ of 104 ppm ⁽⁴⁾.

The neem tree (*Azadirachta indica*) belongs to the family; Meliaceae (Mahogany family). The neem or margosa tree also is called Indian lilac ⁽⁵⁾. According to Meinwal *et al.* ⁽⁶⁾, neem leaves extract had produced pronounced morphological changes in the coffee bug, *Antestiopsis* sp. upon topical application. The effect of de-oiled neem kernel powder extract, mixed with wheat grains at 0.06, 0.125, 0.5, 1.0 and 2.0 %, on the development of *Trogoderma granarium* was studied ⁽⁷⁾.

Acacia nilotica (family: Leguminosae, subfamily: Mimosoideae) grows to 15-18 m in height and 2-3 m in diameter ⁽⁸⁾. *A. nilotica* could be a potential source of antimicrobial agents ⁽⁹⁾. *A. nilotica* demonstrates highest activity against three bacterial (*E. coli*, *Staph. aureus* and *Salmonella typhi*) and fungal (*Candida albicans* and *Aspergillus niger*) strain ⁽¹⁰⁾.

In Sudan, the Genus *Ipomoea* involving of three considerable species: alaweer (*I. helderbranditti*), Al tabar (*I. kordofana*), and Al bambai (*I. tuberosum*). *I. carnea* exhibited comparable effectiveness insecticidal action against Aphids and leafhopper ⁽¹¹⁾ compared to the ordinary used insecticides. *I.*

helderbranditti plant and its constituents and their derivatives are used as an insecticide⁽¹²⁾. Kulat *et al.*⁽¹³⁾, carried out field trial in India to test plant extracts for the control of Aphids on sunflower. The leaves extract of *I. carnea* were equally effective as the insecticides.⁽¹⁴⁾ found that, the aqueous extract of *I. helderbranditti* leaves was lethal for *Anopheles arabiensis* and *Culex quinquefasciatus* larvae.

The aim of this study was to test the toxicity of sunt (*A. nilotica*), alaweer (*I. helderbranditti*) and neem (*A. indica*) leaves extracts (aqueous, ethanol and hexane extracts at four different concentrations) against housefly *M. domestica* larvae.

2. Materials and Methods

2.1. Samples of houseflies and plants:

The housefly larval stages (1st, 2nd, 3rd and 4th) were collected from EL Andalus, west of Wad Madani city, Gezira State. These larvae were kept in special containers in the Basic Science Laboratory, University of Gezira under room temperature (25±3°C). The collected larvae were taken from their source with some breeding wastes. Larvae were fed on horse feces till they became adults in an ordinary cage. Two cages (one for control and the other for treatments) were prepared for rearing of house flies. Each cage was 35x35x35 cm and has one designed opening through which feed and larvae were passed. All housefly stages used for this study were collected from the resulted first generation which was emerged and reared in the Laboratory.

In this investigation, sunt (*A. nilotica*), alaweer (*I. helderbranditti*) and neem (*A. indica*) leaves were collected from the main campus of the University of Gezira, at early morning and the collected samples were immediately cleaned, dried in shade under room temperature away from the direct sunlight. After being dried, the plant samples were kept in plastic containers for the further tests.

2.2. Preparation of leaves extracts:

The dried leave samples were ground to fine powder by using an electrical blender. 50 g of each powder was soaked into 500 ml of distilled water, ethanol or hexane in 500 ml conical flasks for 24 hours. Each solution was filtrated by using a filter paper. The resulted extract of each product were evaporated to dryness under vacuum using a rotary evaporator with a water bath adjusted to 80°C. The dry extract (DE) residues were then weighed for estimating their yield percentages and kept until used.

2.3. Bioassay:

Following the instructions of WHO⁽¹⁵⁾, the toxicity of neem (*A. indica*), sunt (*A. nilotica*), and alaweer (*I. helderbranditti*) leaves on housefly larvae were tested. DE's were mixed (at the concentrations of 2.5, 1.0, 0.5 and 0.25%) with larval feed (that composed of 17 g wheat bran, 2 g milk powder, 1 g sugar, 0.5 g yeast and 20 ml water). 50 larvae were placed in special containers, and fed on the prepared mixture (treated feed), while others were taken as control (fed on DE's-free feed) until pupation stage (non-feeding stage). The mortality was recorded after 1, 2, 3, 4, 5, 6 and 7 days,

both in treated or control groups.

2.4. Statistical analysis

The data were analyzed using Microsoft Office, Excel 2007. Simple descriptive statistics, regression analysis and ANOVA were used to describe the observed variation in mortality between the control and the treated samples.

3. Results and Discussions

3.1. Toxicity of neem leaves DE's on housefly larvae

The results of the toxicity of neem (*A. indica*) leaves extracts (aqueous, ethanol and hexane) mixed with the prepared feed (at the concentrations of 0.25, 0.5, 1.0 and 2.5%) against housefly larvae (first, second and third instars), for a selected test period (of 1, 2, 3, 4, 5, 6 and 7 days) were shown in Table (1).

Concerning the aqueous extract, in the control the mortality at the first day was 0%, and varied between 2% and 6% at the 2nd to 5th day. The mortality was just 6% at the end of the sixth day. In lower concentration (0.25%), mortalities increased to 56% at the 2nd day, 76% at the 3rd day and 80% at 4th, 5th, 6th and 7th days. At the concentration of 0.5%, the mortalities varied from 6% at the first day to 38% at the end of the test. The concentration of 1.0% resulted in 14% mortality at the first day to 48% at the last day of the study. In the higher concentration (2.5%), the mortality increased from 14% at the beginning of the test period to 20% at the end of the test period.

In comparison, highest larval mortality (80%) at the end of the test period was observed in the concentration of 0.25%. It was clear that, the increase in concentration from 0.25, 0.5, 1.0 and 2.5% resulted in a corresponding increase in percentage mortality from 6% to 14%, but after the first day the trend was greatly lost between concentrations and mortalities, and this may be due to relative reactions between the active ingredients and the component of the mixtures.

Concerning the ethanol extract, the mortality was 6% in the control. It was also clear that, no clear trend was detected with concentrations and mortalities (the lower concentrations did not always result in the lower mortalities). The ethanol dry extract (DE) that mixed with the feed, resulted in 84% to 100% mortality in housefly larvae after seven days.

Concerning the hexane extract, it was also clear that, relative trend was detected with concentrations and mortalities (specially at 3rd to the 7th days). The hexane dry extract (DE) resulted in 30% to 96% mortality in housefly larvae after seven days.

In a similar work, Kehail⁽¹⁴⁾ found that, the aqueous extract of neem leaves was very potent to kill both *Anopheles* and *Culex* larval stage in their aquatic habitat. Hanai⁽¹⁶⁾ reported that, the aqueous neem leaves extract has lethal effect on *M. domestica* larvae. Breama⁽¹⁷⁾ reported that neem seed powder extract proved to be effective against adult and larval stages of housefly and also the study showed that the larvae were also capable of taking the active ingredients from the treated surfaces and die within 24 hours.

Table (1) Percentage mortality of housefly larvae fed on neem leaves aqueous, ethanol and hexane dry extracts (DEs)

Day	Control	Concentrations of aqueous DE on feed mixture				Regression Analysis			
		0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	6	6	14	14	0.62	Y = 6.16 + 3.61 X	1.99	2.75
2	2	56	26	34	14	0.62	Y = 47.19 - 13.82 X	7.65	10.52
3	2	76	34	40	14	0.65	Y = 63.6 - 20.7 X	10.65	14.65
4	6	80	38	42	14	0.70	Y = 67.52 - 22.6 X	10.54	14.50
5	6	80	38	48	14	0.70	Y = 69.15 - 22.7 X	10.49	14.42
6	6	80	38	48	20	0.63	Y = 67.6 - 19.90 X	10.66	14.66
7	6	80	38	48	20	0.63	Y = 67.6 - 19.90 X	10.66	14.66
		Concentrations of ethanol DE on feed mixture							
Day	Control	0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	34	10	4	0	0.53	Y = 23.68 - 11.0X	7.32	10.08
2	2	56	46	46	2	0.96	Y = 62.39 - 23.4X	3.50	4.82
3	2	86	82	98	48	0.67	Y = 97.02 - 17.4X	8.17	11.85
4	6	90	100	98	68	0.73	Y = 102.2 - 12.4X	5.39	7.39
5	6	90	100	98	76	0.63	Y = 100.15 - 8.2X	4.17	6.35
6	6	90	100	98	84	0.43	Y = 98.14 - 4.84X	3.90	5.36
7	6	96	100	98	84	0.18	Y = 101.34 - 6.44X	2.17	2.98
		Concentrations of hexane DE on feed mixture							
Day	Control	0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	6	2	6	46	0.91	Y = -5.83 + 19.2X	4.44	6.11
2	2	18	14	6	66	0.77	Y = 0.89 + 23.63X	9.12	12.54
3	2	22	58	82	92	0.66	Y = 36.78 + 25.1X	12.68	17.44
4	6	24	80	88	92	0.42	Y = 49.29 + 20.4X	16.94	23.29
5	6	24	80	88	92	0.42	Y = 49.29 + 20.4X	16.94	23.29
6	6	26	80	92	92	0.40	Y = 51.45 + 19.8X	17.10	23.52
7	6	30	80	92	96	0.47	Y = 52.57 + 20.6X	15.59	21.44

3.2. Effect of alaweer leaves DE's on housefly larvae

The results of the toxicity of alaweer (*I. helderbanditti*) leaves extracts (aqueous, ethanol and hexane) mixed with the prepared feed were shown in Table (2).

In the lower concentration (0.25%), mortalities increased to 14% at the first day and did not exceed 16% until the 7th days. At the concentration of 0.5%, the mortalities increased from 44% at the first day to 100% at the end of the test. The concentration of 1.0% resulted in 50% mortality at the first day which increased to reach 100% at the last day of the study. In the higher concentration (2.5%), the mortality was 100% from the beginning of the test period to the end of the test period.

Concerning the ethanol extract, it was also clear that, no clear trend was noticed with concentrations and mortalities (the lower concentrations did not always result in the lower mortalities). The ethanol

dry extracts (DE's) that were mixed with the feed, resulted in 8% to 44% at the first day up to 14% to 100% mortalities in housefly larvae after seven days.

Concerning the hexane extract, it was also clear that, no trend was noticed with concentrations and mortalities. The hexane dry extracts (DE's) that were mixed with the feed, resulted in 20 to 54% at the first day up to 54% to 98% mortalities in housefly larvae after seven days.

The aqueous *I. helderbanditti* leaves extract have lethal effect on *M. domestica* larvae⁽¹⁶⁾; and also on mosquito (*A. arabiensis* and *C. quinquefasciatus*) larvae⁽¹⁴⁾.

Table (2) Percentage mortality of housefly larvae fed on alaweer leaves aqueous, ethanol and hexane dry extracts (DEs)

Day	Control	Concentrations of aqueous DE on feed mixture				Regression Analysis			
		0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	14	44	50	100	0.94	Y = 15.56 + 34.30X	6.17	8.48
2	2	16	64	68	100	0.65	Y = 30.44 + 29.70X	12.23	16.82
3	2	16	70	74	100	0.66	Y = 34.75 + 28.47X	14.39	19.79
4	6	16	82	88	100	0.48	Y = 43.91 + 25.97X	19.09	26.24
5	6	16	98	90	100	0.33	Y = 51.59 + 22.97X	23.09	31.74
6	6	16	100	96	100	0.30	Y = 54.11 + 22.48X	24.29	33.40
7	6	16	100	100	100	0.29	Y = 55.2 + 22.4X	24.85	34.17
		Concentrations of ethanol DE on feed mixture							
Day	Control	0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	24	8	44	10	0.06	Y = 25.18 - 4.06X	11.29	15.52
2	2	84	38	60	10	0.69	Y = 75.55 - 25.93X	12.39	17.04
3	2	84	54	60	14	0.88	Y = 18.68 - 26.99X	7.15	9.83
4	6	84	72	64	14	0.99	Y = 90.8 - 30.4X	2.11	2.90
5	6	88	100	78	14	0.94	Y = 109.23 - 36.2X	6.66	9.15
6	6	88	100	88	14	0.90	Y = 111.94 - 37.1X	8.68	11.93
7	6	88	100	90	14	0.89	Y = 112.49 - 37.2X	9.19	12.63
		Concentrations of hexane DE on feed mixture							
Day	Control	0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	30	20	54	22	0.02	Y = 34.07 - 2.42X	10.19	14.87
2	2	36	28	76	58	0.26	Y = 37.77 + 11.0X	13.11	18.03
3	2	46	34	78	68	0.36	Y = 43.18 + 11.94X	11.29	15.52
4	6	60	44	78	74	0.36	Y = 54.23 + 9.19X	8.64	11.89
5	6	70	52	78	90	0.63	Y = 59.12 + 12.59X	6.77	9.31
6	6	70	54	80	94	0.71	Y = 59.55 + 14.07X	6.37	8.76
7	6	70	54	82	98	0.74	Y = 59.09 + 15.92X	6.63	9.12

3.3. Effect of sunt leaves DE's on housefly larvae

The results of the toxicity of sunt (*A. nilotica*) leaves extracts (aqueous, ethanol and hexane) mixed with the prepared feed were shown in Table (3).

Concerning the aqueous extract, the lower concentration (0.25%) resulted in mortality of 34% at the first day, and the mortalities then increased till reached 90% at the 7th day. At the concentration of 0.5%, the mortalities increased from 10% at the first day to 100% at the 4th day. The concentration of 1.0% resulted in only 4% mortality (just two larvae) at the first day to 98% at the 7th day. In the higher concentration (2.5%), unpredicted, no mortality 0% at the beginning of the test period but it then increased till it reached 88% at the end of the test period.

Concerning the ethanol extract, it was also clear that, no trend was observed with concentrations and mortalities at the first and 2nd days. The ethanol dry extract mixed with the feed, resulted in 2% to 46% mortality in the first days and it reached 30% to 96% in housefly larvae after seven days. Concerning the hexane DE, it was also clear that, no trend was noticed with concentrations and mortalities. The hexane DE mixed with the feed, resulted in mortalities of 24% to 80% at the first day and it reached 64% to 100% in housefly larvae after seven days.

Zaitoun *et al.* ⁽¹⁸⁾, showed acute (212.1 ppm) and chronic (144.2 ppm) effects of *A. nilotica* acetone extract against *Culex pipiens*, which induced 93.33% larval mortality plus reduction of egg hatchability and suppression of adult emergence.

The mortalities of housefly larvae which fed on neem, alaweer and sunt leaves at four concentrations (0.25, 0.50, 1.0 and 2.5) of aqueous, ethanol and hexane dried extracts at the 7th day were presented in Table (4.4). It was noticed that, neem leaves ethanol extracts at its four concentration, at the 7th day killed 378 larvae of housefly (mean 94.5%), while sunt aqueous leaves extract killed 376 larvae among their four concentrations (mean 94%), followed by alaweer aqueous extract (mean 79%), hexane extracts of alaweer and sunt leaves (mean 76% for each), neem hexane and sunt ethanol (mean of 74.5), alaweer ethanol extract (mean 73%), and at last rank the neem aqueous extract (mean of 46.5%).

Table (3) Percentage mortality of housefly larvae fed on sunt leaves aqueous, ethanol and hexane dry extracts (DEs)

Day	Control	Concentrations of aqueous DE on feed mixture				Regression Analysis			
		0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	34	10	4	0	0.53	Y = 23.68 - 10.99X	7.33	10.08
2	2	56	46	46	2	0.96	Y = 62.39 - 23.42X	3.51	4.82
3	2	86	82	98	48	0.67	Y = 97.2 - 17.43X	8.17	11.85
4	6	90	100	98	68	0.73	Y = 102.16 - 12.39X	5.38	7.39
5	6	90	100	98	76	0.63	Y = 100.15 - 8.61X	4.62	6.32
6	6	90	100	98	84	0.43	Y = 98.36 - 4.84X	3.90	5.36
7	6	90	100	98	88	0.25	Y = 97.14 - 2.95X	3.56	4.90
		Concentrations of ethanol DE on feed mixture							
Day	Control	0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	6	2	6	46	0.91	Y = -5.83 + 19.61X	4.44	6.10
2	2	18	14	6	66	0.77	Y = 0.89 + 23.63X	9.12	12.53
3	2	22	58	82	92	0.66	Y = 36.78 + 25.15X	12.68	17.44
4	6	24	80	88	92	0.42	Y = 49.29 + 20.43X	16.94	23.29
5	6	24	80	88	92	0.42	Y = 49.29 + 20.43X	16.94	23.29
6	6	26	80	92	92	0.40	Y = 15.45 + 19.81X	17.10	23.52
7	6	30	80	92	96	0.47	Y = 52.57 + 20.63X	15.59	21.44
		Concentrations of hexane DE on feed mixture							
Day	Control	0.25	0.5	1.0	2.5	R ²	Equation	SE-X	SE-Y
1	0	30	24	26	80	0.87	Y = 13.67 + 24.78X	6.79	9.33
2	2	66	36	44	80	0.40	Y = 43.12 + 12.59X	10.99	15.11
3	2	68	56	60	82	0.62	Y = 56.95 + 8.98X	4.94	6.80
4	6	68	64	68	84	0.89	Y = 62.19 + 8.29X	2.09	2.88
5	6	68	64	68	92	0.90	Y = 60.18 + 12.06X	2.83	3.89
6	6	68	64	70	100	0.93	Y = 58.72 + 15.79X	3.11	4.27
7	6	72	64	70	100	0.86	Y = 60.85 + 14.73X	4.25	5.84

Table (4.4) Mortalities (%) of housefly larvae fed on neem, alaweer and sunt leaves (aqueous, ethanol or hexane) extracts (de) at the 7th day

Treat	Concentrations of DE on feed mixture					
	0.25	0.5	1.0	2.5	Sum	Average
neem aqueous E	80	38	48	20	186	46.5
neem ethanol E	96	100	98	84	378	94.5
neem hexane E	30	80	92	96	298	74.5
alaweer aqueous E	16	100	100	100	316	79
alaweer ethanol E	88	100	90	14	292	73
alaweer hexane E	70	54	82	98	304	76
sunt aqueous E	90	100	98	88	376	94
sunt ethanol E	30	80	92	96	298	74.5
sunt hexane E	72	64	70	100	306	76.5

ANOVA

Source	SS	df	MS	F	P-value	F crit
Rows	6228	8	778.5	1.09	0.406	2.35
Columns	2336.33	3	778.78	1.09	0.374	3.01
Error	17206.67	24	716.94			
Total	25771	35				

Although there were clear mathematical differences (reflected by the obtained data), but Anova analysis revealed no significant difference between concentrations ($f= 1.09$; $f\text{-crit}= 3.01$) and also between different plant preparations ($f= 1.09$; $f\text{-crit}= 2.35$) on mortality of housefly larvae.

3.4. Morphological abnormalities

In the present study, the application of all concentrations of sunt (*A. nilotica*), alaweer (*I. helderbanditti*) and neem (*A. indica*) leaves extract against *M. domestica* induced different morphological abnormalities. Considerable number of larvae, pupae and adults showed obvious malformations after the treatment of larvae with plant crude extracts. Malformations include complete darkened larvae, curved larvae, irregular-shaped larvae, swelling larvae, larvae with patches of cuticle melanization, larval-pupal intermediate forms, compressed and shrinkage pupae, dry and darkened pupae, C-shaped pupa, C-shaped larvae, peanut shaped pupa, and small sized pupae. Many adults could not emerge completely and remained concealed in the puparia. Other adults with defective wings, and deformed abdomen were also observed (Plates 1-3).

In similar study done by Hamid *et al.*,⁽¹⁹⁾ some damage effects (morphological changes) were monitored on the dead larvae of *Anopheles arabiensis* and *Culex quinquefasciatus* that subjected to the extracts of some plant parts, and it includes change in the larval color (to brighter color), disconnected heads and siphon lost.



Plate 1: Normal and abnormal larvae of *M. domestica* treated by sunt (*A. nilotica*), alaweer (*I. helderbanditti*) and neem (*A. indica*) leave extracts

A: Normal larvae (control); B: larvae treated with neem hexane extract; C: larvae treated with sunt aqueous extract; D: larvae treated with alaweer ethanol extract.

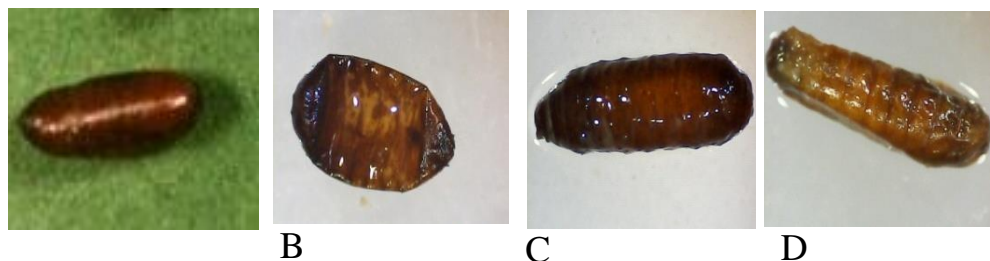


Plate 2: Normal and abnormal pupa of *M. domestica* treated by sunt (*A. nilotica*), alaweer (*I. helderbanditti*) and neem (*A. indica*) leaf extracts

A: Normal pupa (control); B: pupa treated with neem hexane extract; C: pupa treated with sunt aqueous extract; D: pupa treated with alaweer hexane extract.

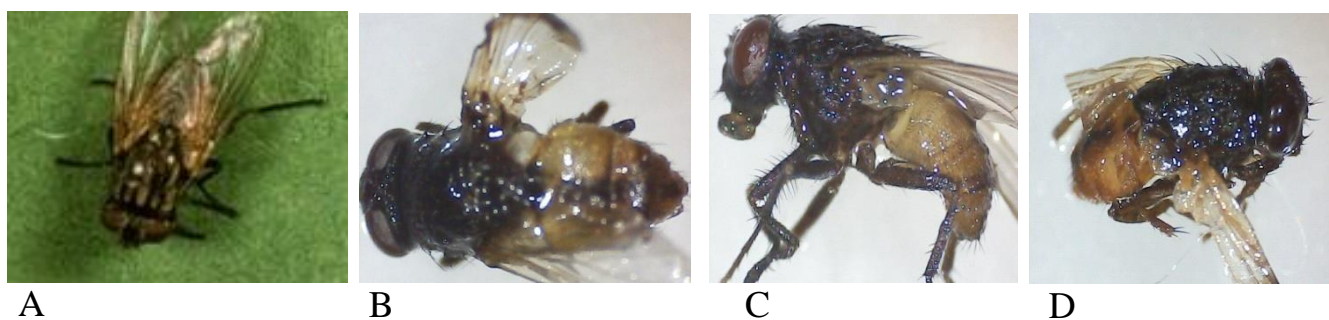


Plate 3: Normal and abnormal adult of *M. domestica* treated by sunt (*A. nilotica*), alaweer (*I. helderbanditti*) and neem (*A. indica*) leaf extracts

A: Normal adult (control); B: adult treated with neem aqueous extract; C: adult treated with sunt ethanol extract; D: adult treated with alaweer hexane extract.

4. Conclusions and Recommendations

The neem ethanol extract was more toxic (mean mortality was 94.5%) than the aqueous extract (mean mortality of was 46.5%), while alaweer and sunt leaves were similar in their toxicity against larvae. ANOVA showed no significant differences between concentrations or plant extracts against housefly larvae.

This study recommended to use these plant (neem, alaweer and sunt leaves) extracts in housefly control programs and the active ingredients of these plant products should be determined in future.

Acknowledgements:

We would like to extend the grateful thanks to *Allah*, for helping in this study. We also thank the staff of Basic Sciences Laboratory, University of Gezira, Sudan, for their technical assistance and laboratory facilities to carry out above research work.

References:

1. **Abdelrahman, F. F. (1999).** The effect of neem kernel seed extracts against immature stages of the housefly. M.Sc. thesis, University of Omdurman Eleslamia.
2. **Batish, D. R.; Singh, H. P.; Kohli, R. K. and Kaur, S. (2008).** Eucalyptus oil as a natural pesticide. *Forest Ecology and Management*, **256**: 2166- 2174.
3. **Tripathi, R. K. and O'Brien, R. D. (1973).** Insensitivity of acetylcholine esterase as a factor in resistance of house flies to the organophosphate Rabon. *Pesticides Biochemistry and Physiology*, **3**:495- 498.
4. **Morey, R. A. and Khandagle, A. J. (2012)** Bioefficacy of essential oils of medicinal plants against housefly, *Musca domestica* L. *Parasitology Research*, **111**: 1799–1805.
5. **Schmutterer, H. (1990).** Properties and potential of natural pesticides from the neem tree, *Azadirachta indica*. *Annual Review of Entomology*, **35**: 271 - 297.
6. **Meinwal, J.; Prestwich, G. D.; Nakanishi, K. and Kuba, I. (1978).** Chemical ecology: studies from East Africa interdisciplinary studies at the ICIPE. *Science*, 1167- 1173.
7. **Singh, R. K. and Kataria, P. K. (1986).** De-oiled neem kernel powder as protectant of wheat seed against *T. granarium* Ev. *Indian Journal of Entomology*, **48**:119 – 120.
8. **Puri, D. N. and Khybri, M. L. (1975).** Economics of ambal ravine afforestation. *Indian Forester*, **101**:448-451.
9. **Banso, A. (2009).** Phytochemical and antibacterial investigation of bark extracts of *Acacia nilotica*. *Journal of Medical Plants Research*, **3**: 82-85.
10. **Kalaivani, T. and Mathew, L. (2010).** Free radical scavenging activity from leaves of *Acacia nilotica* (L.) Wil. Ex Delile. *Food Chemistry and Toxicology*, **48**: 298-305.
11. **Kulat, S. S.; Nimbalkar, S. A. and Hiwase, B. J. (1997).** Relative efficacy of some plant extracts against *Aphis gossypii* Glover and *Amrasca devastans* okra. *PKV-Research Journal*, **21**(2): 148.
12. **Sasmal, C. (1992).** Activation and inhibition of biogas production by aquatic weeds. *Orissa Journal of Agricultural Research*, **5**(1-2): 75-80.
13. **Kulat, S. S.; Mimbalkar, S. A. and Trambe, V. J. (1998).** Relative efficacy of indigenous plant extracts against *Dactnotus carthami* on sunflower. *PKV-Research Journal*, **22**(2): 216-217.
14. **Kehail, M. A. A. (2004).** Larvicidal potentialities of 20 plant species from Wad Medani. Gezira State on *Anopheles arabiensis* and *Culex quinquefasciatus* (Culicidae, Diptera). Ph.D. Thesis, U. of G., Sudan.
15. **WHO (1980).** Resistance of vector of disease to pesticides. Tech. Rep. No. 655 Geneva, 84 pp.
16. **Hanai, M. M. H. (2010).** The effect of neem (*Azadirachta indica* A Juss) and elawer (*Ipomoea hederbranditti*) leaves on the housefly (*Musca domestica* L) larvae. M.Sc. Thesis, U. of Gezira.
17. **Breema, A. B. S. (2005).** Susceptibility of adult and larvae of housefly *Musca domestica* to

neem seed extract. M.Sc. thesis, University of Gezira, Faculty of Health and Environment Sciences.

18. Zaitoun, A. A.; Madkour, M. H. and Shamy, M. Y. (2012). Effect of three plants extracts on some bacterial strains and *Culex pipiens* L. stages. *Journal of Environment, Science and Technology*, 5(1):54-63.

19. Hamid, N. S.; Kahil, M. A. and Ibrahim, N. I. (2020). Damages caused by *Citrullus Colocynthis* extracts on larvae of *Anopheles arabiensis* and *Culex quinquefasciatus* mosquitoes. *International Journal of Biology Research*, 5(3): 05-07.

عنوان البحث

العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية: دراسة ميدانية

أمانى موسى عبد الجليل¹

¹ دكتوراه فلسفة في إدارة الأعمال، جامعة أسيوط

البريد الإلكتروني: Amanyabdelglel@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/18م

المستخلص

استهدفت هذه الدراسة تحليل العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية. واختبار أثر التهكم التنظيمي كمتغير وسيط في هذه العلاقة، وقد أجريت الدراسة على عينة طبقية عشوائية مكونة من (327) مفردة من العاملين بالجهاز الإداري بجامعة أسيوط في جمهورية مصر العربية، وقد تم اختبار الفروض باستخدام تحليل الانحدار البسيط والمتعدد باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS/PC(22).

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباط موجبه معنوية بين الاغتراب في العمل إجمالاً و سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً. وكذلك وجود علاقة ارتباط موجبه معنوية بين بعض أبعاد الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية بأبعادها؛ وأن دخول التهكم التنظيمي كمتغير وسيط قد أثر في هذه العلاقة. هذا وقد تم مناقشة وتفسير هذه النتائج وربطها بجهود السابقين لموضوع البحث واستخلاص دلالاتها، ومضامينها على الصعيدين النظري والتطبيقي، وكذلك تقديم توصيات الدراسة، وأفاق البحث المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب في العمل، سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، التهكم التنظيمي.

RESEARCH ARTICLE

THE RELATIONSHIP BETWEEN WORK ALIENATION AND COUNTERPRODUCTIVE BEHAVIOR: AN EMPIRICAL STUDY**Amany Mousa Abdelgalil¹**

¹ PhD in Business Administration "Management and Organizational Behavior" - Assiut University, and Master degree in Business Administration, Faculty of Commerce - Assiut University.
E-mail: Amanyabdelglel@gamil.com

Accepted at 18/01/2021**Published at 01/02/2021****Abstract**

This study aimed to analyze the relationship between work alienation (W A) and Counterproductive work behavior (CWB). and test the effect of organizational cynicism in this relationship, This study was conducted on a random stratified sample of consisting of (327) single employees of Assiut University in Egypt, the hypotheses were tested using simple and multiple regression analysis using the SPSS / PC statistical program (22).

The study reached many results, the most important of which are: the existence of a significant positive relationship between work alienation and Counterproductive work behavior, as well as a significant positive relationship between some dimensions of work alienation and Counterproductive work behavior and its dimensions. and organizational cynicism acts as a mediator in this relationship, Based on these findings, the study's semantics and recommendations were presented, in addition to the proposal of some relevant future studies subject.

Key Words: Work alienation, Counterproductive work behavior, and Organizational cynicism

مقدمة:

تعتبر رؤوس الأموال البشرية القادرة على العمل والراغبة فيه أفضل ميزة تنافسية يمكن أن تتاح للمنظمات، فهي تمثل عنصراً هاماً في أي أنجاز تنظيمي، وقد تمثل الموارد البشرية عقبة خطيرة تواجه الفعالية التنظيمية، ولذا فقد تحول تركيز الباحثين في السلوك التنظيمي من شرح السلوكيات الإيجابية للعامل نحو فهم ما يقود إلي سلوكه السلبي تجاه المنظمة (علي، 2012: 231). ولذلك فقد اهتم الباحثين بدراسة الاغتراب في العمل كأحد الظواهر التنظيمية السلبية التي شاع تواجدها وزادت مخاطرها بالنسبة للعاملين والمنظمة والمجتمع علي حد سواء في مختلف مجالات العمل (ذياب، 2018)، كما وجهوا اهتماماً ملحوظاً لدراسة مفهوم التهكم التنظيمي (e.g., Nafei, 2013b) بسبب ارتباط ظهوره بظهور العديد من المفاهيم التنظيمية السلبية كمفهوم الاغتراب في العمل (e.g., Erarslan et al., 2018)، ومفهوم سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (e.g., Stavrova, 2015)؛ مما أدى إلي زيادة التركيز علي دراسة سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية في العمل، خاصة في ظل ما تتحمله المنظمات من ارتفاع تكاليف نتائج هذه السلوكيات السلبية، بالإضافة إلي ما قد تسببه في إعاقتها من تحقيق أهدافها (Kanten and Er Ülker, 2013).

ومن هنا تأتي هذه الدراسة كمحاولة إضافية لفهم العلاقة بين شعور العاملين بالاغتراب في العمل و سلوكياتهم المضادة للإنتاجية من جانب والتهكم التنظيمي لديهم من جانب آخر. ولإختبار أثر التهكم التنظيمي لدي العاملين كمتغير وسيط في العلاقة بين شعورهم بالاغتراب وسلوكياتهم المضادة للإنتاجية في العمل.

موضوع الدراسة:

يعد الاغتراب في العمل من أعقد الظواهر التي أصبحت تصنف ضمن الأمراض التنظيمية (الكتبي، 2001، المطرفي، 2005). ويترتب عليه العديد من النتائج السلبية سواء علي مستوى الأفراد أو المنظمات أو المجتمع ككل، حيث يتسبب في العديد من المشاكل الجسدية والنفسية التي تؤثر علي كل من العمل والحياة الاجتماعية، والعديد من الآثار التنظيمية السلبية والتي تنعكس إجمالاً علي تدني مستوى الأداء ومن ثم تدني مستوى الإنتاجية، علاوة علي التكاليف المالية المرتفعة الناتجة عنه (عبد الغفار، 1998، محمد، 2006، إبراهيم، 2015، Koçoğlu, 2014, 2015).

وبالرغم من تأكيد بعض الدراسات (مثال: نجم وآخرون، 2016) علي ارتفاع نسبة ظاهرة الاغتراب في بيئة العمل المصرية بشكل مُلفت للنظر؛ وأن 60% من العاملين بالمنظمات المصرية يشعرون بالاغتراب في العمل. وأنها تعد إحدى أهم وأخطر الظواهر التي تصيب العاملين في كثير من المؤسسات (أبو سمرة وآخرون، 2014)، وتعتبر بمثابة مقدمة للعديد من النتائج التنظيمية غير المرغوب فيها، إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات التنظيمية سواء الأجنبية أو العربية، وبالتالي تظهر أهمية الحاجة لدراسة هذه الظاهرة والتعرف علي أسبابها ونتائجها من أجل تحسين جودة حياة العمل والفعالية التنظيمية (الحديدي، 2016، عطا، 2012، 2018، Nair, 2012, 2018).

كما تعتبر سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية مصدر قلق كبير للمنظمات لعدة أسباب، منها: ارتفاع نسبة العاملين المنخرطين فيها إلي ما يصل إلي 89% (Yu, 2014: 4)، بالإضافة إلي الخسائر المالية التي تتحملها المنظمات من جراء هذه السلوكيات بمختلف أشكالها، وأيضاً لما لها من آثار سلبية اجتماعية ونفسية علي المنظمات والعاملين علي حد سواء، وكذلك تأثيرها علي مستوى الأداء وعلي الفاعلية التنظيمية، والذي قد يؤدي في نهاية الأمر إلي إهيار المنظمات (Li، حسانين، 2011، علي، 2012، Nawaz et al., 2018; Mehar et al., 2018; Shuang, 2018; al., 2018).

كما تتضح مشكلة هذه السلوكيات بسبب ما أكدته بعض الدراسات (مثال: الكرداوي، 2015) من أن هناك ارتفاع في متوسط تكرارها في بيئة العمل المصرية. وكذلك ما أكدته التقارير الرسمية للأجهزة الرقابية في مصر من توافر وخطورة هذه السلوكيات خاصة بالمنظمات الحكومية، وارتفاع وتنامي تكلفتها. مما انعكس علي مركز مصر التنافسي بين دول العالم في محاربة الفساد (الكرداوي، 2011: 285).

أما التهكم التنظيمي فقد أصبح من السلوكيات التي شاع انتشارها وقاعدة لسلوك كثير من العاملين في العديد من المنظمات في أنحاء العالم (الحديدي، 2016، Zhang et al., 2019، e.g.)؛ وهناك زيادة في نسبة العاملين المتهمين عاماً بعد عام، حتى أنها وصلت إلي 50% (حسيب، 2015، Scott, 2008) ويحمل هذا التزايد في نسبة التهكم التنظيمي في طياته العديد من النتائج والمردودات الاتجاهية والسلوكية السلبية، أكثرها خطورة علي المنظمات يتمثل في انخفاض: مستوى الأداء، والإنتاجية، والإيرادات مما قد يصل بالمنظمة إلي الفشل والتدمير (سليم، 2012، بناي، 2014، الحديدي، 2016).

وبالرغم من تأكيد العديد من الدراسات علي توافر وانتشار التهكم التنظيمي وارتفاع متوسط تكراره في بيئة العمل المصرية، وأنه أصبح ظاهرة تعاني منها المنظمات المصرية؛ إلا أن دراسته في البيئة العربية وخاصة بيئة العمل المصرية مازالت قليلة نسبياً ولم يلق الاهتمام بالقدر الذي يستحق (نجم وآخرون، 2016، Mousa, 2018, 2016).

وفي ضوء ما أشارت إليه الدراسات (e.g., Uysal, 2018) من أهمية دراسة الاغتراب كأحد مسببات سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، تتوقع الدراسة الحالية أن العاملين سينخرطون في إظهار سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية كمردود سلبي للتقليل أو الحد من شعورهم بالاغتراب في العمل، كما تتوقع أن يؤدي التهكم التنظيمي لديهم إلى خفض العلاقة الموجبة بين شعورهم بالاغتراب وسلوكياتهم المضادة للإنتاجية في العمل، وعندئذ فإنه يمكن للمنظمات تقليل هذه العلاقة الموجبة من خلال وضع استراتيجيات لمعالجة التهكم التنظيمي لدى العاملين خاصة في ظل توقع الدراسة؛ زيادة مستويات التهكم التنظيمي لدى العاملين كرد فعل نتيجة شعورهم بالاغتراب في العمل.

أهداف الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة والدراسات السابقة يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تتمثل في ما يلي:

- 1- دراسة العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية.
- 2- دراسة العلاقة بين الاغتراب في العمل والتهكم التنظيمي.
- 3- اختبار تأثير التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية.
- 4- استخلاص النتائج وتوجيه التوصيات للسادة المسؤولين القائمين علي إدارة المنظمات محل الدراسة.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها العلمية والعملية من الاعتبارات التالية:

- 1- قلة الدراسات التي تتناول الاغتراب في العمل؛ تحديداً الدراسات العربية. بالإضافة إلى تناول الدراسة الحالية له كمتغير خماسي الأبعاد؛ وهو ما لم تتناوله العديد من الدراسات العربية والأجنبية السابقة (ريان وآخرون، 2019).
- 2- توصيات الدراسات السابقة (e.g., Shantz et al., 2015; Uysal, 2018) بأهمية دراسة الاغتراب في العمل كأحد مسببات سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية.
- 3- تستهدف الدراسة الحالية دراسة أثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة، حيث تشير الدراسات (مثال: حسيب، 2015: 188) إلى أنه عادة ما يتم تناول التهكم التنظيمي كمتغير تابع. وبرغم أن هذه الدراسة تتناول التهكم كمتغير تابع في علاقته بالاغتراب في العمل؛ إلا أنها اختلفت عن الدراسات السابقة المتوفرة في هذا المجال والتي اهتمت بدراسة الاغتراب في العمل كأحد مخرجات التهكم التنظيمي.
- 4- ترجع أهمية هذه الدراسة إلى ما أشارت إليه دراسة Li, Shuang (2018:9) من أنه بشكل عام، لا يوجد دراسات تتناول أثر وساطة متغيرات سلبية علي العلاقة بين متغيرات سلبية. وأن معظم الدراسات السابقة المتوفرة التي تناولت متغيرات الدراسة اهتمت بدراسة علاقتها بمتغيرات إيجابية أو تأثير دور الوساطة لمتغير إيجابي بين أحد هذه المتغيرات السلبية. وبناءً عليه فإنه يصبح من الأهمية دراسة تأثير وساطة المتغيرات السلبية للعمل علي الحد من تأثيرها؛ واستغلال ذلك في خفض العلاقة الموجبة بين المتغيرات السلبية المستقلة والتابعة.
- 5- من المتوقع أن تقدم هذه الدراسة لمتخذي القرار بالمنظمات- محل الدراسة- نتائج علمية وواقعية عن العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، وكذلك التهكم التنظيمي وأثره في هذه العلاقة، مما يساعد في تحديد الإجراءات اللازمة لعلاج أو الحد من هذه الظواهر السلبية.

الإطار النظري وفروض الدراسة:

أولاً: الاغتراب في العمل (Work Alienation (WA).

أصبحت ظاهرة الاغتراب في العمل محور اهتمام الباحثين بسبب تأثيرها علي أداء وإنتاجية العاملين، مما يؤثر علي الفعالية التنظيمية التي تؤثر بدورها علي تحقيق ونجاح الأهداف التنظيمية (e.g., Koç-oğlu, 2014; Yildirim, 2018). وهناك العديد من النظريات التي يمكن أن تساعد في تفسير هذه الظاهرة، منها نظرية: العدالة أو المساواة، والتحديد الذاتي، والتبادل الاجتماعي، والتوقع (Nair, 2010:7). وقد استخدم الاغتراب بمعاني عديدة حتى أصبح يعننيه الغموض، وبالتالي لا يوجد اتفاق بين الباحثين علي تعريف موحد له (Abdelgalil, 2020:6)، فعلي سبيل المثال: عرفه محمد و حسانين (2017: 181) بأنه شعور الفرد بالانفصال عن الأشياء المحيطة به في العمل، مع إنعزال تام من جانبه عن وظيفته، وإظهار مستوي منخفض من الانهماك في العمل أو الاهتمام به مرتبطاً بشعور عدم الملائمة بين الفرد ووظيفته. بينما عرفه Yildirim (2018:606) بأنه شعور الفرد بالانفصال عن عمله وذلك نتيجة لشعوره بفقدان القدرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات. ويلاحظ من التعريفات السابقة أنه برغم اختلافها، إلا أنها تصب في مفهوم واحد وهو الابتعاد أو الانفصال أو النفور.

وهناك مجموعة من مسببات الاغتراب في العمل سواء الشخصية أو التنظيمية، أهمها: طبيعة العمل، ومركزية صنع القرار، ونمط القيادة

وسلوك القائد، وضعف وقصور نظام الاتصال بالمنظمة، وضغوط العمل، والسياسات التنظيمية، وخرق العقد النفسي، وعلاقات الفرد العامل الاجتماعية داخل المنظمة، وشعوره بعدم الثقة في الآخرين؛ وبفقدان الحرية والقدرة علي التعبير عن الذات؛ وبعدم الاستقرار والأمان الوظيفي (عبد الجليل، 2019: 85-86)

وانتقدت معظم الدراسات علي أن الاغتراب في العمل يتضمن خمس أبعاد؛ وذلك وفقاً لتصنيف (Seeman (1959, 1967)، وهذه الأبعاد هي (ريان وآخرون، 2019، محمد و حسانين، 2017):

- البُعد الأول هو فقدان السيطرة "Powerlessness": ويشير إلي غياب السيطرة أو التحكم في الأحداث وعدم قدرة العامل على التحكم في العمليات أو الإجراءات بمكان العمل، والحرمان من الاستقلالية.
 - البُعد الثاني هو فقدان القيمة "Meaninglessness": ويعبر عن عدم قدرة العامل على فهم ما يدور حوله من فعاليات تنظيمية وعلاقة ما يكلف القيام به من مهام بأهداف المنظمة التي يعمل بها، مع اعتقاده بأن ليس لديه دوراً هاماً في أنشطة العمل، وعدم القدرة علي ربط الحاضر بالمستقل.
 - البُعد الثالث هو إنعدام المعيارية "Normlessness": وهو حالة لا يلتزم فيها الفرد بمعايير المجتمع وقيمه، ويسعى لتحقيق أهدافه بوسائل مشروعة أو غير مشروعة ترضي طموحاته.
 - البُعد الرابع هو العزلة الاجتماعية "Social Isolation": وهي الحالة التي لا يعطي فيها الفرد قيمة للمعتقدات أو الأهداف التي تعتبر إلى حد كبير ذات قيمة من قبل المجتمع أو المنظمة، فهو يبعد بعواطفه عن المنظمة وغيره من العاملين.
 - البُعد الخامس هو اغتراب الذات "Self-Estrangement": هو الحالة التي يقوم فيها الفرد بأعمال لتكون أداة أو وسيلة للرضا الصادر عنه بدلاً من رضاه الذاتي أو الرضا الذي يمتلكه فعلاً؛ وذلك بسبب شعوره بأن العمل لا يمثل مصدر الرضا الحقيقي أو الإشباع النفسي له.
- وتشير الدراسات إلي أن الاغتراب في العمل يمر بمراحل ثلاث تزداد خطورتها تدريجياً؛ وتصبح العلاقة بين كل مرحلة والمرحلة التالية لها علاقة تراكمية، تؤدي إلى زيادة محصلة سلبياتها ورفع حدتها وهي الاغتراب: النفسي، الذهني، والجسدي (عطا، 2018: 283).
- وتعكس الآثار السلبية للاغتراب في العمل علي ثلاث مستويات، أولاً: تأثيره علي العامل المغترب: حيث يصبح أكثر: عرضة للإحباط، والاكتئاب، وعنفاً تجاه الآخرين، وتعرضاً للأمراض النفسية والانتحار. ثانياً: تأثيره علي المنظمة: ويتمثل في انخفاض كل من مستوي: الالتزام التنظيمي للعاملين، ورضاهم الوظيفي، وأدائهم، والإنتاجية وجودتها. ثالثاً: تأثيره علي المجتمع: وتتمثل في زيادة: معدلات الجريمة، والإدمان والانحراف، والتخخين، والرشوة، والهجرة والتمرد، والاعتداء علي الممتلكات العامة (عبد الجليل، 2019, 2020, Abdelgalil, e. g.,).

التهمك التنظيمي (Organizational Cynicism (O C

توالي اهتمام الباحثين (e.g., Nafei, 2013a, Zhang et al., 2019) بدراسة التهمك التنظيمي، خاصة بعد أن أصبح ظاهرة شائعة ومتفشية في المنظمات في جميع أنحاء العالم (العطوي، 2016: 277). وهناك العديد من النظريات التي تساهم في فهم وتفسير هذه الظاهرة، ومنها نظرية: العدوان-الإحباط، والنسبية، والاتجاه، والأحداث العاطفية (e.g., Andersson, 1996; Reichers et al., 1997; Dean et al., 1998; James, 2005; Brown, 2008)

واحتل تعريف Dean et al., (1998) للتهمك التنظيمي حيزاً كبيراً في الأدبيات حيث شكل النواة التي بُنيت عليها معظم الدراسات في هذا المجال، وقد عرفه بأنه موقف سلبي اتجاه المنظمة يتكون من ثلاثة عناصر هي: (1) الاعتقاد بأن المنظمة تفقد للاستقامة والنزاهة (2) مشاعر سلبية تجاه المنظمة (3) الميل نحو سلوكيات الاستخفاف والانتقاد نحو المنظمة بما يتماشى مع هذه الاعتقادات والمشاعر.

وانتقدت معظم الدراسات (e.g., Yildiz, 2014; Erarslan et al., 2018) علي أن التهمك التنظيمي هو اتجاه وليس موقف، لأن الاعتقاد يسبق الموقف، وبالتالي لا يمكن أن يكون جزء من الموقف. لذلك عرفته (Abdelgalil (2020:3) بأنه اتجاه انتقادي يكونه العاملون تجاه منظماتهم مبني علي مواقف معينة وتجارب وخبرات سابقة يبدأ باعتقادهم بافتقاد منظماتهم للصدق والنزاهة والاستقامة مروراً بالعواطف والمشاعر السلبية المترتبة علي هذا الاعتقاد، ومنتهاياً بالسلوكيات التي تتلاءم مع هذه المشاعر.

ويرجع التهمك التنظيمي للعديد من العوامل منها علي سبيل المثال: العوامل الخارجية ومنها: إعادة الهيكلة وتقليص وتسريح العاملين؛ وتشغيلهم لفترات أطول من المُصرح بها (Proefschrift, 2007; Aslan, 2014)، والعوامل التنظيمية الداخلية ومنها: غياب العدالة التنظيمية؛ وانتهاك المنظمات وخرقها للعقد النفسي للعاملين (Bashir, 2011; Chiaburu, 2013)، وعوامل تتعلق بالمتهمك ومنها: معتقدات العامل المتهمك بأن زملائه غير جديرين بالثقة؛ وبأن المنظمة لا تتحلي بالأمانة وتتسم بالنفاق (Nafei, 2013a; Aslan, 2014).

وقد انتقدت معظم الدراسات (e.g., Mousa, 2018; Zhang et al., 2019) علي أبعاد التهمك التنظيمي الثلاث التي أشار إليها Dean et al., (1998: 345-346) وهي:

- بُعد الاعتقاد "Belief Dimension": ويمثل اعتقاد العامل بأن المنظمة تفقد للاستقامة والمصادقية.

- بُد الشعور "Affective Dimension": ويمثل الردود العاطفية، فهكم العاملين اتجاه المنظمة ليس حكم مجرد من العاطفة والإحساس بل يتضمن ردود فعل عاطفية قوية.

- بُد السلوك "Behavioral Dimension": ويمثل سلوك العاملين السلبي نحو المنظمة والذي يحط من قدر وقيمة وأهمية المنظمة. ويظهر التأثير السلبي للتهكم التنظيمي على كل من الأفراد والمنظمات، حيث يكون العامل المتهكم أكثر عرضة للغضب والألم والكرهية، وانخفاض الثقة بالنفس، وإنعدام الثقة بالآخرين، وخيبة الأمل، والإحباط، والشك، واللامبالاة واليأس، والإجهاذ، والإرهاق، والاحتراق النفسي، والأمراض الجسدية والعقلية. كما تعاني المنظمات التي ينتشر فيها التهكم من انخفاض الأداء، والإنتاجية، والإيرادات، وزيادة معدلات الغياب ونية ترك العمل، وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، ويقوض من سلطة القادة بالمنظمات وعدم الاستفادة من رأس المال البشري و تبادل الحذر بين الأفراد العاملين بالمنظمة مما يؤدي إلي تفكك المنظمة ويجعلها غير قادرة علي الاستمرار بالمدى الطويل (ريان وآخرون، 2018، 2020، Abdelgalil).

وبالرغم من هذا التأثير السلبي للتهكم التنظيمي؛ إلا أن هناك من الباحثين (e.g., Dean et al., 1998; Chiaburu et al., 2013) بنى، 2014) من أشار إلي أن للتهكم التنظيمي عدد من المخرجات الإيجابية أهمها، أنه يساعد المنظمات في فهم بعض الأحداث في بيئة العمل، وفي تحسين الأداء؛ خاصة عندما يكون هناك حاجة لتحدي وتغيير الإجراءات غير الفعالة، كما يمثل صوت الضمير داخل المنظمة، ويساعد العاملين علي الابتكار.

سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (CWB) Counterproductive Work Behaviors.

تحول اهتمام الباحثين مؤخراً من دراسة سلوكيات العمل المرغوبة إلى دراسة سلوكيات العمل غير المرغوبة ومنها سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (العطوي، 2011: 172). وهناك العديد من النظريات التي يمكن أن تساعد في تفسير هذه الظاهرة، منها نظرية: الحرمان النسبي، والعقد النفسي، ومعارضة المبادئ التنظيمية، ومعالجة المعلومات الاجتماعية، والتعلم الاجتماعي (حسانين، 2011، ب، Neff, 2005; Dalal, 2005; Li, Shuang: 2018, 2009).

وتكشف الأدبيات المتصلة بهذا الموضوع عدم وجود اتفاق تام بين الباحثين حول تعريف سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، فعلي سبيل المثال: عرفها (Fox et al., 2001: 292) بأنها السلوكيات التي تؤدي المنظمة بشكل مباشر عن طريق التأثير سلباً على وظائفها أو ممتلكاتها، أو عن طريق إيذاء موظفيها بطريقة تخفض من فاعليتهم. بينما عرفت علي (2012: 246) بأنها سلوكيات الموظف التي تضر المنظمة أو أعضائها وتشمل أعمالاً، مثل السرقة، والتخريب والاعتداء اللفظي، وحبس الجهد، والكذب، ورفض التعاون، والاعتداء الجسدي.

وقد حظيت دراسة سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية في الأونة الأخيرة باهتمام كبير من الباحثين ويمكن تلخيص أسباب هذا الاهتمام بالاعتماد علي الأدبيات المتاحة في هذا المجال (Li, Shuang, 2018; Rayan et al., 2018; Fine at al., 2010; e. g., في: زيادة انتشار هذه السلوكيات في أماكن العمل، وارتكاب العاملين لهذا السلوك في جميع المستويات بالمنظمة، وتعدد أشكالها، والتكاليف الهائلة المترتبة عليها التي قد تصل إلي ترليون دولار سنوياً، وتسببها في فشل المنظمات وعدم القدرة علي البقاء والاستمرار بنسب كبيرة.

اختلف الباحثون في تقسيم العوامل المرتبطة بظهور سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، إلا أن دراسة عبد الجليل (2019: 72-73) بناءً علي مراجعة عدد كبير من الدراسات السابقة قد استخلصت مسببات هذه السلوكيات وقسمتها إلي ثلاث مجموعات هي: أولاً- اتجاهات وإدراكات العاملين: يمكن تحديد أهمها في: الشعور بالظلم وعدم المساواة، والشعور بالإحباط والعُدوان بمكان العمل، والشعور بالعزلة الاجتماعية وبالأزدراء والإهانة وعدم الاحترام، والشعور بخرق العقد النفسي. ثانياً- العوامل الظرفية والتنظيمية، أهمها: غموض الدور، والرقابة المفرطة، وعدم تحديد سياسات ردع لهذه السلوكيات ومدى معرفة العاملين بقواعد ومعايير المنظمة، ونوع وخصائص العمل، وضغوط العمل، وأسلوب القيادة. ثالثاً- عوامل البيئة الخارجية، حيث تساعد البيئة الاجتماعية والاقتصادية في زيادة هذه السلوكيات، فعلي سبيل المثال: أدت أزمات الكساد في العالم، وفترات الربيع العربي في الدول العربية إلي توتر العلاقة بين أصحاب الأعمال والعمال، وظهور بعض صور هذه السلوكيات.

ويُعد تصنيف (Robinson, 1995) لأبعاد سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية من أهم التصنيفات التي اعتمدت عليه معظم الدراسات حيث صنفها طبقاً للهدف من السلوك إلي بُعين رئيسيين هما (Rayan et al., 2018: 72):

- البُعد الأول: سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة "CWB-O": وهي تلك الموجهة ضد المنظمة وتبدأ من الشكل البسيط الذي يتسبب في بطء وإعاقة عملية الإنتاج "مثل: التأخير"، لتصل إلي الشكل الخطير الذي يضر بممتلكات المنظمة "مثل: سرقة المنظمة".

- البُعد الثاني: سلوكيات العمل المضاد للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد "CWB-I": وهي تلك الموجهة نحو الأفراد داخل المنظمة وتبدأ من تلك الأنشطة البسيطة التي تؤدي إلى أنشطة سياسية غير أخلاقية "مثل: نشر الشائعات وتصل إلي الخطيرة "مثل: التهديد والاعتداء الجسدي".

وتعكس الآثار السلبية لهذه السلوكيات علي كل من الأفراد والمنظمة علي حد سواء كآلتي: أثارها علي الأفراد: ومنها، انخفاض الروح المعنوية، وزيادة الشعور بالإحباط والعُدوانية، والتوتر، والاكتئاب، وعدم الرضا عن الحياة، وانخفاض درجة احترام الذات والثقة بالنفس، وعدم الرضا

الوظيفي، وأحياناً ما تمتد الآثار النفسية لتشمل ردود الفعل والأعراض الجسدية. أثارها علي المنظمة: ومنها، تحمل الكثير من التكاليف نتيجة هذه السلوكيات، وسوء جودة العمل، وارتفاع معدلات الغياب والرغبة في ترك العمل، وانخفاض معدلات الأداء الوظيفي، وانخفاض الإنتاجية، وانخفاض الاتصال مع المشرفين، وتشويه سمعة المنظمة، كما يضعف من قوة المنظمة والذي يؤدي بها في النهاية إلي الفشل التنظيمي (Rayan et al., 2018، عبدالجليل، 2019).

بينما أشار Galperin (2002) إلي أن هذه السلوكيات قد تصبح ذات نفع، عندما تكون وسيلة العاملين لجذب انتباه متخذي القرار نحو وجود تعارض بين تحقيق مصالح الإدارة مع أهداف المنظمة أو لكشف خلل ما بالمنظمة.

الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية:

الدراسات المتوفرة عن هذه العلاقة قليلة أن لم تكن نادرة وغير كافية لفهم هذه العلاقة (e.g., Dajani, 2017; Li, Shuang, 2018; Uysal, 2018، عبد الحكيم و ناصر، 2004)، ومع أنها لم تتناول الاغتراب في العمل بأبعاده الخمس التي تستهدفها هذه الدراسة؛ وتناولت سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية بشكل مُجمل؛ إلا أنها أشارت إلي وجود علاقة موجبه بين بعض أبعاد الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية. ولذلك من المتوقع وجود علاقة موجبة معنوية بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، ولذا تم صياغة فرض الدراسة الأول كالأتي:

الفرض الرئيس الأول:

"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل (كمتغير إجمالي) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (كمتغير إجمالي)".

وينبثق من هذا الفرض ثلاثة فروض فرعية كما يلي:-

الفرض الفرعي الأول:

"توجد علاقة ترابط موجبه ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية".

الفرض الفرعي الثاني:

"توجد علاقة ترابط موجبه ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة".

الفرض الفرعي الثالث:

"توجد علاقة ترابط موجبه ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد".

الاغتراب في العمل و التهكم التنظيمي:

أشارت الدراسات المتوفرة التي تناولت علاقة الاغتراب في العمل والتهكم التنظيمي (e.g., Aslan, 2014; Koçoğlu, 2014; Li, Shuang, 2018) إلي وجود علاقة موجبة بين التهكم التنظيمي والاعتراب في العمل، وأن التهكم يتسبب في زيادة شعور العامل بالاعتراب. وكذلك أشارت الدراسات (الحديدي، 2016، نجم وآخرون، 2016، Yildiz, 2014، e.g.) إلي وجود تأثير لبعض أبعاد التهكم التنظيمي علي بعض أبعاد الاغتراب في العمل. وأكدت إلي أن التهكم التنظيمي حتماً سيؤدي إلي الاغتراب في العمل. إلا أنه بالنظر لهذه الدراسات نلاحظ أنها قد تناولت تأثير التهكم التنظيمي علي الاغتراب في العمل؛ بينما تختلف الدراسة الحالية في أنها تهدف إلي تناول العلاقة بين الاغتراب في العمل (كمتغير مستقل) و التهكم التنظيمي (كمتغير تابع). ومن المتوقع أن تكون هذه العلاقة موجبة معنوية، خاصة في ظل ما أشار إليه Nair (2012:38) من أن هناك العديد من المخرجات السلبية للاغتراب في العمل منها: التهكم التنظيمي. لذا تم صياغة فرض الدراسة الثاني كالأتي:

الفرض الرئيس الثاني:

"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل (كمتغير إجمالي) والتهكم التنظيمي (كمتغير إجمالي)".

وينبثق من هذا الفرض أربعة فروض فرعية كما يلي:-

الفرض الفرعي الأول:

"توجد علاقة ترابط موجبه ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة

الاجتماعية، واغتراب الذات) والتهكم التنظيمي".

الفرض الفرعي الثاني:

"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) ويُعد الاعتقاد لمتغير التهكم التنظيمي".

الفرض الفرعي الثالث:

"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) ويُعد الشعور لمتغير التهكم التنظيمي".

الفرض الفرعي الرابع:

"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) ويُعد السلوك لمتغير التهكم التنظيمي".

تأثير التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية:

بمراجعة الدراسات المتوفرة في هذا المجال لم تصادف الباحثة أية دراسات عربية أو أجنبية تناولت اختبار أثر التهكم التنظيمي للعاملين في العلاقة بين شعورهم بالاغتراب في العمل وسلوكياتهم المضادة للإنتاجية في العمل. ويهدف هذا الفرض إلى إختبار ما إذا كان هناك تأثير لدخول التهكم التنظيمي كمتغير وسيط في العلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، حيث تتوقع الباحثة أن دخول التهكم التنظيمي للعاملين (كمتغير وسيط) يخفف من قوة العلاقة الموجبة بين شعورهم بالاغتراب في العمل وسلوكياتهم المضادة للإنتاجية في العمل، وبالتالي يتم صياغته كالآتي.

الفرض الرئيس الثالث:

"من المتوقع أن يؤثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل (كمتغير إجمالي) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (كمتغير إجمالي)".

وينبثق من هذا الفرض ثلاثة فروض فرعية كما يلي:-

الفرض الفرعي الأول:

"من المتوقع أن يؤثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية".

الفرض الفرعي الثاني:

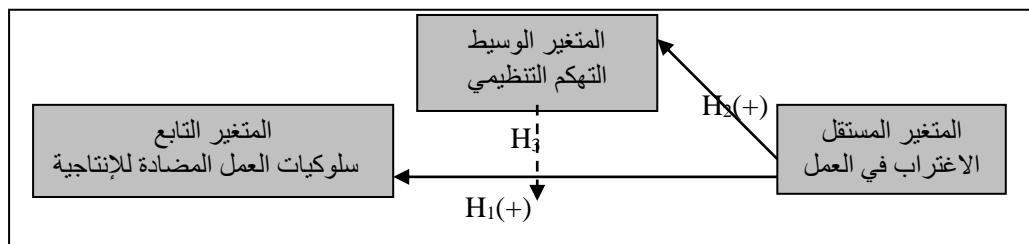
"من المتوقع أن يؤثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة".

الفرض الفرعي الثالث:

"من المتوقع أن يؤثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد".

نموذج الدراسة:

بناء على أهداف وفروض الدراسة، والدراسات السابقة تم اقتراح نموذج الدراسة على النحو التالي:



شكل رقم (1) نموذج الدراسة

يوضح هذا النموذج العلاقات بين متغيرات الدراسة، حيث أن شعور العاملين بالاغتراب في العمل يؤثر مباشرة على ارتفاع مستويات إصدارهم لسلوكياتهم المضادة للإنتاجية في العمل، ومن المتوقع أن يخفف دخول التهكم التنظيمي للعاملين من هذه العلاقة الموجبة.

منهجية الدراسة، وتشمل:

أولاً: التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة وكيفية قياسها:

المتغير المستقل: ويتمثل في الاغتراب في العمل، واعتمدت الباحثة علي التعريف والمقياس الذي استخدمته دراسة محمد و حسانين (2017) "السابق الإشارة إليها" والتي أكدت اعتماد عدد كبير من الدراسات عليه لما يمتاز به من ارتفاع معاملات الثبات والصدق، ويتضمن المقياس (39) عبارة (كما موضح بملحق رقم 1)، وقد صممت البنود علي غرار مقياس ليكرت ذي النقاط الخمس.

المتغير الوسيط: ويتمثل في التهكم التنظيمي، واعتمدت الباحثة علي تعريف دراسة (Abdelgalil (2020) "السابق الإشارة إليها"، وعلي مقياس (Brandes et al.,(1999)والذي أكدت العديد من الدراسات (e.g.,Bashir,2011) ارتفاع معاملات الثبات والصدق له. ويتضمن (14) عبارة (كما موضح بملحق رقم 1)، وقد صممت البنود علي غرار مقياس ليكرت ذي النقاط الخمس.

المتغير التابع: ويتمثل في سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، واعتمدت الباحثة علي تعريف دراسة علي (2012) "السابق الإشارة إليها" التي اعتمدت علي مقياس (Fox et al.,(2001) مؤكدة ارتفاع معاملات اختبار صدقه وثباته، ويضم (45) عبارة علي غرار مقياس ليكرت الخماسي (كما موضح بملحق رقم 1)، ولتجنب تحيز المستقصي منهم في الإجابة عن سلوكياتهم استبدلتها الباحثة بالسؤال عن سلوكيات زملاء العمل.

وقد تم إجراء اختبارات الصدق الذاتي والثبات Validity and Reliability لمتغيرات الدراسة من خلال حساب معامل الثبات ألفا كرونباخ،

كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (1)

معامل الثبات والصدق للمتغيرات الخاضعة للدراسة

متغيرات الدراسة	معاملات الثبات لكرونباخ	معاملات الصدق الذاتي
الاغتراب في العمل (المتغير المستقل):	0,95	0,97
1- بُعد فقدان السيطرة.	0,78	0,88
2- بُعد فقدان القيمة.	0,87	0,93
3- بُعد إنعدام المعايير.	0,83	0,91
4- بُعد العزلة الاجتماعية.	0,82	0,90
5- بُعد اغتراب الذات.	0,87	0,93
التهكم التنظيمي (المتغير الوسيط):	0,90	0,95
1- بُعد الاعتقاد.	0,84	0,92
2- بُعد الشعور.	0,86	0,93
3- بُعد السلوك.	0,73	0,85
سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (المتغير التابع):	0,96	0,98
1- بُعد سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة.	0,93	0,96
2- بُعد سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد.	0,94	0,97

المصدر: إعداد الباحثة من واقع التحليل الإحصائي لبرنامج Spss، معاملات الصدق = الجذر التربيعي لمعاملات الثبات

ويلاحظ من الجدول السابق رقم (1) أن قيم معاملات الثبات والصدق قد سجلت معاملات مرتفعة لجميع متغيرات الدراسة وأبعادها، وجاءت أقل قيمة لمعامل الثبات لبُعد السلوك لمتغير التهكم التنظيمي والتي بلغت (0,73)، وهي نسبة مقبولة تجاوزت الحد الأدنى (0,60) (Hair et al.,1998). مما يدل علي ثبات واعتمادية أدوات الدراسة.

ثانياً: مجتمع وعينة الدراسة.

تمثل مجتمع الدراسة في العاملين بالجهاز الإداري لجامعة أسيوط، في جمهورية مصر العربية، وتم تحديد عينة طبقية عشوائية من خلال التوزيع المتناسب علي طبقات مجتمع البحث حتي تكون العينة ممثلة للمجتمع تمثيلاً طبيعياً؛ وذلك لصعوبة الاعتماد علي أسلوب الحصر الشامل، وبلغ حجم العينة (327) مفردة في ضوء معامل ثقة قدره 95% ومستوى معنوية قدره 5% وذلك من خلال الرجوع إلى الجداول الإحصائية (ريان، 2007).

وقد حرصت الباحثة علي توزيع وجمع قوائم الاستقصاء بنفسها لشرح أي غموض للمستجيبين، مما ترتب عليه استرداد القوائم الصحيحة

والصالحه للتحليل الاحصائي بنسبة 100% بإجمالي (327) قائمة. ويوضح الجدول التالي رقم (2) مجتمع وعينة الدراسة وتوزيعها وفقاً للتوزيع المتناسب كما يلي:

جدول رقم (2)

مجتمع وعينة الدراسة و توزيع مفردات العينة وفقاً للتوزيع المتناسب

م	الكاتبة	عدد العاملين بالدرجة الأولى	حجم العينة	عدد العاملين بالدرجة الثانية	حجم العينة	عدد العاملين بالدرجة الثالثة	حجم العينة	إجمالي %
1	العلوم	35	5	104	17	91	14	37
2	الهندسة	23	3	55	9	69	11	24
3	الزراعة	30	5	51	8	87	14	27
4	الطب البشري	40	7	65	10	88	14	31
5	الصيدلة	16	2	33	5	45	7	15
6	الطب البيطري	9	1	48	8	31	5	14
7	التجارة	14	2	45	7	50	8	17
8	التربية	22	3	95	15	86	13	32
9	الحقوق	10	2	38	6	54	8	16
10	التربية الرياضية	17	3	42	7	20	3	13
11	التمريض	4	1	15	2	38	6	9
12	الخدمة الاجتماعية	17	3	42	7	30	4	14
13	التربية النوعية	15	2	38	6	55	8	17
14	الأداب	34	5	84	14	104	16	36
15	حاسبات ومعلومات	9	2	33	5	40	6	13
16	طب الأسنان	6	1	19	3	21	3	7
17	رياض الأطفال	4	1	8	1	5	1	3
18	فنون جميلة	4	1	7	1	3	1	2
	إجمالي	309	49	822	131	917	147	327

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على بيانات العاملين بالوظائف التخصصية (الأولي، الثانية، الثالثة) بكليات جامعة أسيوط.

ثالثاً: وحدة المعاينة.

تمثلت وحدة المعاينة في العاملين بالطبقة المتوسطة التي احتلت النسبة الأكبر (71,5%) من إجمالي نسبة العاملين بمجتمع الدراسة؛ والتي تشمل العاملين الدائمين بالوظائف التخصصية (الأولي، الثانية، والثالثة) بالقسم التعليمي بجامعة أسيوط.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات.

تم تبويب وجدولة وتحليل البيانات باستخدام الحاسب الآلي من خلال البرنامج الإحصائي SPSS/ PC(22). وقد اعتمدت الباحثة علي استخدام الأساليب الآتية:

- مقاييس الإحصاء الوصفية Descriptive Statistic Measures. مثل: الأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية ومعاملات الارتباط الثنائي بين متغيرات الدراسة لعرض البيانات في صورة أكثر تقدماً عن النتائج المبدئية حول المتغيرات.
- استخدام تحليل الانحدار البسيط Simple Regression لمعرفة قوة واتجاه العلاقة بين متغيرات الدراسة وذلك بالفروض الرئيسية الأول والثاني.
- استخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد Multiple Regression Analysis بطريقة تحليل الانحدار المتدرج Stepwise Regression للتعرف علي أثر المتغير الوسيط في العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع بالفرض الرئيسي الثالث. وكذلك للتعرف علي العلاقة بين أبعاد متغيرات الدراسة وإسقاط الأبعاد التي تكون غير مؤثرة معنوياً في العلاقة؛ وذلك بجميع الفروض الفرعية للفروض الرئيسية الثلاثة.

تحليل نتائج الدراسة:

أولاً: الإحصاءات الوصفية ومعاملات الارتباط.

يعرض الجدول التالي رقم (3) الأوساط الحسابية، والانحراف المعياري، وكذلك قيم معاملات الارتباط الخطى الثنائي بين متغيرات الدراسة علي النحو التالي:

الجدول رقم (3)

الأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية ومعاملات الارتباط الخطي الثنائي بين متغيرات الدراسة

13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	متغيرات الدراسة	
												1	0,68	2,28	1	
											1	-0,670	0,85	2,21	2	
										1	-0,627	-0,589	0,82	2,33	3	
								1	-0,743	-0,596	-0,552	0,83	2,22	4		
							1	-0,793	-0,759	-0,700	-0,589	0,78	2,10	5		
						1	-0,912	-0,875	-0,879	-0,832	-0,676	0,68	2,22	6		
					1	-0,435	-0,428	-0,354	-0,436	-0,357	-0,257	0,99	2,88	7		
				1	-0,639	-0,517	-0,401	-0,386	-0,287	-0,365	-0,358	-0,319	0,87	2,34	9	
			1	-0,806	-0,885	-0,860	-0,542	-0,526	-0,435	-0,506	-0,462	-0,368	0,79	2,57	10	
		1	-0,413	-0,412	-0,384	-0,283	-0,424	-0,427	-0,306	-0,367	-0,418	-0,287	0,52	1,53	11	
	1	-0,809	-0,312	-0,325	-0,232	-0,173	-0,397	-0,395	-0,312	-0,370	-0,350	-0,250	0,54	1,48	12	
1	-0,941	-0,960	-0,386	-0,392	-0,374	-0,245	-0,433	-0,434	-0,324	-0,387	-0,407	-0,284	0,50	1,51	13	
*** P value < 0.001				**P value < 0.01						*P value < 0.05						
تشير الأرقام (1، 2، 3، 4، 5) إلى ابعاد فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية واغتراب الذات علي التوالي، ويشير رقم (6) إلى متغير الاغتراب في العمل إجمالاً، بينما تشير الأرقام (7)، (8)، إلى بعدي سلوكيات العمل الموجهة نحو المنظمة، والموجهة نحو الأفراد علي التوالي، ويشير رقم (9) إلى متغير سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً، وأخيراً تشير الأرقام (10، 11، 12) إلى ابعاد الاعتقاد، والشعور، والسلوك علي التوالي، ويشير رقم (13) إلى متغير التهكم التنظيمي إجمالاً.																

يلاحظ من الجدول السابق: أن جميع قيم متوسطات المتغيرات وأبعادها سجلت قيم أقل من (3) والتي تمثل منتصف المقياس؛ حيث سجلت متوسطات متغير الاغتراب في العمل وأبعاده قيم تراوحت بين (2,10; 2,33)، وسجلت متوسطات متغير التهكم التنظيمي وأبعاده قيم تراوحت بين (2,34; 2,88)، كما سجلت متوسطات متغير سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية وبعدها قيم تراوحت بين (2,34; 2,88). أما قيم الانحراف المعياري لمتغير سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية وأبعاده فأظهرت درجة أكبر من الاتفاق بين مفردات عينة الدراسة مقارنة بالتهكم التنظيمي والاضطراب في العمل، فكلما قلت قيمة الانحراف المعياري عن (1) دل على وجود درجات عالية من التوافق في الآراء بين مفردات العينة حول متغيرات الدراسة وأبعاده، والعكس صحيح.

كما تشير بيانات الجدول السابق إلى وجود ارتباط موجب ومعنوي بين الاغتراب في العمل (كمتغير مستقل) إجمالاً وأبعاده وبين سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية في العمل (كمتغير تابع) إجمالاً وبعدها عند مستوى دلالة (0,01). وكذلك وجود ارتباط موجب ومعنوي بين الاغتراب في العمل (كمتغير مستقل) إجمالاً وأبعاده وبين التهكم التنظيمي (كمتغير وسيط) إجمالاً وأبعاده عند مستوى دلالة (0,01). وكذلك الأمر وجود ارتباط موجب ومعنوي بين التهكم التنظيمي (كمتغير وسيط) إجمالاً وأبعاده وبين سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (كمتغير تابع) إجمالاً وبعدها عند مستوى دلالة (0,01).

ثانياً: اختبار فروض الدراسة: يعرض هذا الجزء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يتعلق باختبار صحة الفروض ويشمل:
نتائج اختبار الفرض الرئيس الأول:

هدف هذا الفرض إلى اختبار العلاقة بين الاغتراب في العمل (كمتغير مستقل إجمالي) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (كمتغير تابع إجمالي). من خلال استخدام تحليل الانحدار البسيط Simple Regre-ssion Analysis، و يوضح الجدول التالي رقم (4) نتائج هذا التحليل.

جدول (4)

نتائج تحليل الانحدار البسيط لسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً علي الاغتراب في العمل إجمالاً ن=327

المتغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj.R ²	ΔAdj.R ²	F.value	Sig.F	T.value	Sig.T
الاضطراب في العمل	0,319	0,433	0,433	0,187	0,185	--	74,977	0,000	8,659	0,000
ثابت الانحدار	0,799								9,329	0,000

*** P value <0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم واتجاهات معاملات (B, Beta) إلى وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين متغير الاغتراب في العمل إجمالاً (المتغير المستقل) وبين سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً (المتغير التابع).
 - يشير معامل التحديد المعدل Adj.R² إلى أن الاغتراب في العمل إجمالاً ساهم في تفسير نحو (18,5%) من التباين في سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً؛ وبالتالي قدرة الاغتراب في العمل علي التنبؤ بسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية.
 - يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).
- من النتائج السابقة يتضح قبول صحة الفرض الرئيسي الأول.
- ينبثق عن هذا الفرض ثلاثة فروض فرعية كالتالي:

الفرض الفرعي الأول: لإختبار هذا الفرض تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression

لوقوف علي العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (كمتغير مستقل) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (كمتغير تابع إجمالاً). ولتحديد أكثر أبعاد المتغير المستقل أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع، ويوضح الجدول التالي رقم (5) نتائج هذا التحليل.

جدول (5)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً علي الاغتراب في العمل بأبعاده ن=327

المغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,187	0,291	0,434	0,188	0,185	--	75,230	0,000	4,210	0,000
فقدان القيمة	0,120	0,203	0,457	0,209	0,204	0,019	42,787	0,000	2,930	0,004
ثابت الإنحدار	0,848								11,218	0,000

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. *** P value < 0.001

يتضح من الجدول السابق أنه:

- تشير قيم ومعاملات (B, Beta) إلي وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين بُعد اغتراب الذات، وفقدان القيمة لمتغير الاغتراب في العمل وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية في العمل إجمالاً.
 - تشير قيمة معامل التحديد المعدل Adj.R² إلي أن بُعد اغتراب الذات كان أهم أبعاد متغير الاغتراب في العمل تفسيراً لسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية إجمالاً (حيث فسر 18,5% من هذه السلوكيات)، يليه بُعد فقدان القيمة (ساهم في تفسير 1,9%). بينما تم إزالة أبعاد فقدان السيطرة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، مما يعني عدم وجود تأثير لها.
 - يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلي معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).
 - من النتائج السابقة يتم قبول صحة الفرض الفرعي الأول من الفرض الرئيسي الأول جزئياً.
- الفرض الفرعي الثاني:** لإختبار هذا الفرض تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression لمعرفة العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (كمتغير مستقل) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة (كمتغير تابع). ولتحديد أكثر أبعاد المتغير المستقل أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع، ويوضح الجدول التالي رقم (6) نتائج هذا التحليل.

جدول (6)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة علي الاغتراب في العمل بأبعاده ن=327

المغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,176	0,263	0,427	0,182	0,180	--	72,419	0,000	3,806	0,000
فقدان القيمة	0,143	0,233	0,458	0,210	0,205	0,025	43,063	0,000	3,375	0,001
ثابت الإنحدار	0,845								10,786	0,000

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. *** P value < 0.001

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم ومعاملات (B, Beta) إلي وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين بُعد اغتراب الذات، وفقدان القيمة لمتغير الاغتراب في العمل وبين سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة.
 - تشير قيمة معامل التحديد المعدل Adj.R² إلي أن بُعد اغتراب الذات كان أهم أبعاد متغير الاغتراب في العمل تفسيراً لسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة (حيث فسر 18%)، يليه بُعد فقدان القيمة (ساهم في تفسير 2,5%). بينما تم إزالة الأبعاد الأخرى مما يعني عدم وجود تأثير لها.
 - يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلي معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).
 - من النتائج السابقة يتم قبول صحة الفرض الفرعي الثاني من الفرض الرئيسي الأول جزئياً.
- الفرض الفرعي الثالث:** وإختبار هذا الفرض تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression لمعرفة العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (كمتغير مستقل) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد (كمتغير تابع). ولتحديد أكثر أبعاد المتغير المستقل أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع، ويوضح الجدول التالي رقم (7) نتائج هذا التحليل.

جدول (7)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الافراد علي الاغتراب في العمل بأبعاده ن=327

المتغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,185	0,269	0,395	0,156	0,154	--	60,170	0,000	3,457	0,001
إنعدام المعايير	0,108	0,166	0,410	0,168	0,163	0,009	32,685	0,000	2,132	0,034
ثابت الإنحدار	0,837								9,867	0,000

*** P value <0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم ومعاملات (B, Beta) إلي وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين بُعدي اغتراب الذات، وإنعدام المعايير لمتغير الاغتراب في العمل وبين سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد.
- تشير قيمة معامل التحديد المعدل Adj.R² إلي أن بُعد اغتراب الذات كان أهم ابعاد متغير الاغتراب في العمل تفسيراً لسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد (حيث فسر 15,4% من هذه السلوكيات)، يليه بُعد إنعدام المعايير (ساهم في تفسير 1% تقريباً). وتم إزالة الأبعاد الأخرى؛ مما يعني عدم وجود تأثير لها.
- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلي معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).
- من النتائج السابقة يتم قبول صحة الفرض الفرعي الثالث من الفرض الرئيسي الأول جزئياً.

نتائج اختبار الفرض الرئيس الثاني:

هدف هذا الفرض إلي إختبار العلاقة بين الاغتراب في العمل (كمتغير مستقل إجمالي) والتهكم التنظيمي (كمتغير تابع إجمالي). من خلال إستخدام تحليل الانحدار البسيط Simple Regression Analysis، و يوضح الجدول التالي رقم (8) نتائج هذا التحليل.

جدول (8)

نتائج تحليل الانحدار البسيط للتهكم التنظيمي إجمالاً علي الاغتراب في العمل إجمالاً ن=327

المتغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
الاغتراب في العمل	0,629	0,542	0,542	0,294	0,291	--	135,036	0,000	11,621	0,000
ثابت الإنحدار	1,175								9,327	0,000

*** P value <0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم واتجاهات معاملات (B, Beta) إلى وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين متغير الاغتراب في العمل إجمالاً (المتغير المستقل) وبين التهكم التنظيمي إجمالاً (المتغير التابع).
- يشير معامل التحديد المعدل Adj.R² إلى أن الاغتراب في العمل إجمالاً ساهم في تفسير نحو (29,1%) من التباين في التهكم التنظيمي إجمالاً؛ وبالتالي قدرة الاغتراب في العمل علي التنبؤ بالتهكم التنظيمي.
- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلي معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).
- من النتائج السابقة يتضح قبول صحة الفرض الرئيسي الثاني.

ينبثق عن هذا الفرض أربعة فروض فرعية كالتالي:

الفرض الفرعي الأول: ولإختبار هذا الفرض تم إستخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression لمعرفة العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (كمتغير مستقل) والتهكم التنظيمي (كمتغير تابع إجمالاً). ولتحديد أكثر أبعاد المتغير المستقل أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع، ويوضح الجدول التالي رقم (9) نتائج هذا التحليل.

جدول (9)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للتهكم التنظيمي إجمالاً علي الاغتراب في العمل بأبعاده ن=327

المتغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,264	0,260	0,526	0,277	0,275	--	124,597	0,000	3,298	0,001
إنعدام المعايير	0,210	0,218	0,551	0,304	0,299	0,024	70,668	0,000	3,018	0,003
فقدان القيمة	0,134	0,143	0,560	0,314	0,307	0,008	49,213	0,000	2,166	0,031
ثابت الانحدار	1,232								10,491	0,000

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. *** P value <0.001

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم ومعاملات (B, Beta) إلي وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين أبعاد: اغتراب الذات، وإنعدام المعايير، وفقدان القيمة لمتغير الاغتراب في العمل وبين التهكم التنظيمي إجمالاً.
- تشير قيمة معامل التحديد المعدل Adj.R² إلي أن بُعد اغتراب الذات كان أهم أبعاد متغير الاغتراب في العمل تفسيراً للتهكم التنظيمي (حيث فسر 27,5%)، يليه بعد إنعدام المعايير (ساهم في تفسير 2,4%) ثم يليه بُعد فقدان القيمة (فسر 1% تقريباً). بينما تم إزاحة بُعد فقدان السيطرة، والعزلة الاجتماعية، مما يعني عدم وجود تأثير لهما.

- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلي معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).
- من النتائج السابقة يتم قبول صحة الفرض الفرعي الأول من الفرض الرئيسي الثاني جزئياً.

الفرض الفرعي الثاني: ولإختبار هذا الفرض تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد التدرجي Stepwise Multiple Regression لمعرفة العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (كمتغير مستقل) من جانب وبُعد الاعتقاد لمتغير التهكم التنظيمي (كمتغير تابع) من جانب آخر. ولتحديد أكثر أبعاد المتغير المستقل أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع، و يوضح الجدول التالي رقم (10) نتائج هذا التحليل.

جدول (10)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لبُعد الاعتقاد لمتغير التهكم التنظيمي علي الاغتراب في العمل بأبعاده ن=327

المتغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
إنعدام المعايير	0,316	0,263	0,436	0,190	0,187	--	76,224	0,000	3,466	0,001
اغتراب الذات	0,289	0,228	0,460	0,212	0,207	0,020	43,587	0,000	3,010	0,003
ثابت الانحدار	1,531								10,035	0,000

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. *** P value <0.001

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم ومعاملات (B, Beta) إلي وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين بُعد إنعدام المعايير، و اغتراب الذات لمتغير الاغتراب في العمل وبين بُعد الاعتقاد لمتغير التهكم التنظيمي.
- تشير قيمة معامل التحديد المعدل Adj.R² إلي أن بُعد إنعدام المعايير كان أهم أبعاد متغير الاغتراب في العمل تفسيراً للتباين في تكوين الاعتقاد السلبي لدي العاملين بأن منظماتهم تفتقد للعدالة و الصدق والشفافية، والذي يعكس بُعد الاعتقاد لمتغير التهكم التنظيمي (حيث فسر 18,7%)، يليه بعد اغتراب الذات (ساهم في تفسير 2%)، بينما تم إزاحة الأبعاد الأخرى مما يعني عدم وجود تأثير لها.

- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلي معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).
- من النتائج السابقة يتم قبول صحة الفرض الفرعي الثاني من الفرض الرئيسي الثاني جزئياً.

الفرض الفرعي الثالث: ولإختبار هذا الفرض تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد التدرجي Stepwise Multiple Regression لمعرفة العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (كمتغير مستقل)

من جانب ويُعد الشعور لمتغير التهكم التنظيمي (كمتغير تابع) من جانب آخر، ولتحديد أكثر أبعاد المتغير المستقل أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع، و يوضح الجدول التالي رقم (11) نتائج هذا التحليل.

جدول (11)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لُبعد الشعور لمتغير التهكم التنظيمي علي الاغتراب في العمل بأبعاده ن=327

المغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,337	0,288	0,522	0,273	0,271	--	121,961	0,000	3,612	0,000
فقدان القيمة	0,177	0,164	0,540	0,292	0,288	0,017	66,794	0,000	2,463	0,014
إنعدام المعايير	0,175	0,158	0,550	0,302	0,296	0,008	46,595	0,000	2,163	0,031
ثابت الإنحدار	0,950								6,954	0,000

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. *** P value <0.001

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم ومعاملات (B, Beta) إلي وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين أبعاد اغتراب الذات، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير لمتغير الاغتراب في العمل وبين بُعد الشعور لمتغير التهكم التنظيمي.

- تشير قيمة معامل التحديد المعدل Adj.R² إلي أن بُعد اغتراب الذات كان أهم أبعاد متغير الاغتراب في العمل تفسيراً للتباين في تكوين الشعور السلبي لدي العاملين المترتب علي اعتقادهم السلبي اتجاه منظماتهم والمترتب عليه سلوكهم التهكمي، والذي يعكس بُعد الشعور لمتغير التهكم التنظيمي (حيث فسر 27,1%)، يليه بُعد فقدان القيمة (ساهم في تفسير 1,7%)؛ ثم يليه بُعد إنعدام المعايير (فسر نحو 1% تقريباً).

- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلي معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000). من النتائج السابقة يتم قبول صحة الفرض الفرعي الثالث من الفرض الرئيسي الثاني جزئياً.

الفرض الفرعي الرابع: ولإختبار هذا الفرض تم إستخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression لمعرفة العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (كمتغير مستقل) من جانب ويُعد السلوك لمتغير التهكم التنظيمي (كمتغير تابع) من جانب آخر. ولتحديد أكثر أبعاد المتغير المستقل أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع، و يوضح الجدول التالي رقم (12) نتائج هذا التحليل.

جدول (12)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لُبعد السلوك لمتغير التهكم التنظيمي علي الاغتراب في العمل بأبعاده ن=327

المغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,292	0,264	0,368	0,149	0,146	--	56,759	0,000	3,712	0,000
فقدان القيمة	0,177	0,173	0,405	0,164	0,159	0,013	31,777	0,000	2,436	0,015
ثابت الإنحدار	1,334								9,977	0,000

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. *** P value <0.001

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم ومعاملات (B, Beta) إلي وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين بُعدي اغتراب الذات، وفقدان القيمة لمتغير الاغتراب في العمل وبين بُعد السلوك لمتغير التهكم التنظيمي.

- تشير قيمة معامل التحديد المعدل Adj.R² إلي أن بُعد اغتراب الذات كان أهم أبعاد متغير الاغتراب في العمل تفسيراً للتباين في تكوين سلوك التهكم لدي العاملين نحو منظماتهم (حيث فسر 14,6%)، يليه بُعد فقدان القيمة (ساهم في تفسير 1,3%).

- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلي معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000). من النتائج السابقة يتم قبول صحة الفرض الفرعي الرابع من الفرض الرئيسي الثاني جزئياً.

نتائج اختبار الفرض الرئيس الثالث:

هدف هذا الفرض إلى اختبار مدى تأثير التهكم التنظيمي إجمالاً (المتغير الوسيط) في العلاقة المباشرة بين الاغتراب في العمل (المتغير المستقل) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (المتغير التابع). وتتحقق هذه الوساطة إذا ما توافرت شروط الوساطة الثلاثة (Baron & Kenny, 1986)، وهي:

- أن يؤثر المتغير المستقل على المتغير التابع.
 - أن يؤثر المتغير المستقل على المتغير الوسيط.
 - أن يؤثر المتغير الوسيط على المتغير التابع بحيث ينخفض تأثير المتغير المستقل على التابع عند دخول المتغير الوسيط في معادلة الانحدار المتعدد، أو يؤدي إدخال المتغير الوسيط في معادلة الانحدار إلى إزاحة المتغير المستقل من النموذج تماماً، وهذا في حالة الوساطة المثلى.
- وقد أثبتت نتائج الفرض الرئيسي الأول توافر الشرط الأول، كذلك أكدت نتائج الفرض الرئيسي الثاني توافر الشرط الثاني. ولإختبار توافر الشرط الثالث للوساطة استخدمت الباحثة أسلوب تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression، ومقارنة نتائج قيمة (R^2 Adj.) قبل وبعد دخول المتغير الوسيط لتحديد أي المتغيرين (المتغير المستقل، المتغير الوسيط) الأكثر أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع. وتوضح الجداول التالية أرقام (13، 14) نتائج هذا الاختبار علي النحو التالي:

جدول (13)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للاغتراب في العمل إجمالاً والتهكم التنظيمي إجمالاً علي سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً ن=327

المغيرات	B	Beta	R	R^2	Adj. R^2	Δ Adj. R^2	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
الاغتراب في العمل إجمالاً	0,233	0,317	0,433	0,187	0,185	--	74,977	0,000	5,430	0,000
التهكم التنظيمي إجمالاً	0,136	0,214	0,469	0,220	0,215	0.03	45,638	0,000	3,665	0,000
ثابت الانحدار	0,640								6,759	0,000

*** P value < 0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم واتجاهات معاملات (B, Beta) إلى وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية إجمالاً من جانب؛ وبين التهكم التنظيمي إجمالاً وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية إجمالاً من جانب آخر.
- يشير معامل التحديد المعدل ($Adj. R^2 = 0,215$) إلى أن المتغيرات الداخلة تقسّر نحو (21,5%) من التباين في سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً (فسر الاغتراب في العمل 18,5%، وفسر التهكم التنظيمي 3%).
- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).

جدول رقم (14)

قيمة ($Adj. R^2$) قبل وبعد دخول المتغير الوسيط التداخلي التهكم التنظيمي إجمالاً بين

الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً

Δ Adj. R^2	بعد دخول المتغير الوسيط		قبل دخول المتغير الوسيط		المتغير المستقل
	Adj. R^2	R^2	Adj. R^2	R^2	
صفر	0,185	0,187	0,185	0,187	الاغتراب في العمل (إجمالاً)

*** P value < 0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. ن = 327 مفردة

يتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيمة (Δ Adj. R^2) إلى أن دخول التهكم التنظيمي إجمالاً على العلاقة المباشرة بين الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً، لم يسفر عنه أي تغيير في قوة تأثير متغير الاغتراب في العمل إجمالاً علي سلوكيات العاملين المضادة في العمل إجمالاً (انظر جدول رقم 4)، مما يدل علي عدم وجود تأثير معنوي للمتغير الوسيط في هذه العلاقة. وبالتالي عدم توافر الشرط

الثالث من شروط الوساطة التداخلية السابق ذكرها.

واستناداً إلى ما ورد من نتائج يتم رفض صحة الفرض الرئيسي الثالث.

وينبثق من هذا الفرض الرئيسي الرابع ثلاثة فروض فرعية، سيتم توضيح نتائج إختبارها كما يلي:

الفرض الفرعي الأول: هدف هذا الفرض إلى إختبار تأثير التهكم التنظيمي إجمالاً (المتغير الوسيط) في العلاقة المباشرة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (المتغير المستقل) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً (المتغير التابع). وذلك بإستخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression لتحديد أي المتغيرين (أبعاد المتغير المستقل، المتغير الوسيط) الأكثر أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع. وتوضح الجداول التالية أرقام (15، 16) نتائج هذا الاختبار علي النحو التالي:

جدول (15)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للاغتراب في العمل بأبعاده والتهكم التنظيمي إجمالاً علي سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً ن=327

المغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,137	0,213	0,433	0,188	0,185	--	75,320	0,000	2,967	0,003
التهكم التنظيمي	0,124	0,196	0,471	0,222	0,217	0,032	46,301	0,000	3,390	0,001
فقدان القيمة	0,099	0,167	0,486	0,236	0,229	0,012	33,279	0,000	2,419	0,016
ثابت الانحدار	0,681								7,620	0,000

*** P value < 0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

ويتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم واتجاهات معاملات (B, Beta) إلى وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين بُعدي اغتراب الذات، وفقدان القيمة لمتغير الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً من جانب؛ وبين التهكم التنظيمي إجمالاً وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً من جانب آخر.

- يشير معامل التحديد المعدل ($Adj.R^2 = 0,229$) إلى أن المتغيرات الداخلة تفسر نحو (29,9%) من التباين في سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً (بُعد اغتراب الذات فسر 18,5%، ومتغير التهكم التنظيمي فسر 3,2%، وبُعد فقدان القيمة فسر 1,2%).

- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).

جدول رقم (16)

قيمة ($Adj.R^2$) قبل وبعد دخول المتغير الوسيط التداخلي التهكم التنظيمي إجمالاً بين الاغتراب في العمل بأبعاده وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً

المتغير المستقل	قبل دخول المتغير الوسيط	بعد دخول المتغير الوسيط	Δ Adj. R ²
ابعد الاغتراب في العمل:	R ²	Adj. R ²	Adj. R ²
اغتراب الذات	0,188	0,185	صفر
فقدان القيمة	0,209	0,204	0,025

*** P value < 0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. ن = 327 مفردة

ويتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيمة ($Δ Adj.R^2$) إلى أن دخول التهكم التنظيمي إجمالاً على العلاقة المباشرة بين أبعاد الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً، لم يسفر عنه أي تغيير في قوة تأثير بُعد اغتراب الذات (انظر جدول رقم 5)، بينما أسفر عنه انخفاض في قوة تأثير بُعد فقدان القيمة، وعلى الرغم من أن ذلك الانخفاض كان ضعيفاً بنسبة (2,5%)؛ إلا أنه يدل علي وجود تأثير معنوي للمتغير الوسيط في هذه العلاقة، وبالتالي تحقق الوساطة التداخلية الجزئية.

واستناداً إلى ما ورد من نتائج يتم قبول صحة الفرض الفرعي الأول من الفرض الرئيسي الثالث جزئياً.

الفرض الفرعي الثاني: هدف هذا الفرض إلى إختبار تأثير التهكم التنظيمي إجمالاً (المتغير الوسيط) في العلاقة المباشرة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (المتغير المستقل) وسلوكيات العمل المضادة

للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة (المتغير التابع). وذلك باستخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression لتحديد أي المتغيرين (أبعاد المتغير المستقل، المتغير الوسيط) الأكثر أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع. وتوضح الجداول التالية أرقام (17، 18) نتائج هذا الاختبار علي النحو التالي:

جدول (17)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للاغتراب في العمل بأبعاده والتهكم التنظيمي إجمالاً علي سلوكيات العمل الموجهة نحو المنظمة ن=327

المغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,113	0,170	0,427	0,182	0,180	--	72,419	0,000	2,379	0,018
التهكم التنظيمي	0,155	0,236	0,481	0,231	0,226	0,046	48,707	0,000	4,104	0,000
فقدان القيمة	0,117	0,190	0,499	0,249	0,242	0,016	35,726	0,000	2,782	0,006
ثابت الانحدار	0,637								6,933	0,000

*** P value < 0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

ويتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم واتجاهات معاملات (B, Beta) إلى وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين بُعدي اغتراب الذات، وفقدان القيمة لمتغير الاغتراب في العمل وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة من جانب؛ وبين التهكم التنظيمي إجمالاً وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة من جانب آخر.
- يشير معامل التحديد المعدل ($Adj.R^2 = 0,242$) إلى أن المتغيرات الداخلة تفسر نحو (24,2%) من التباين في سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة (بُعد اغتراب الذات فسر 18%، ومتغير التهكم التنظيمي فسر 4,6%، وُبعد فقدان القيمة فسر 1,6%).

- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).

جدول رقم (18)

قيمة ($Adj.R^2$) قبل وبعد دخول المتغير الوسيط التداخلي التهكم التنظيمي إجمالاً بين الاغتراب في العمل بأبعاده وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة

المتغير المستقل	قبل دخول المتغير الوسيط	بعد دخول المتغير الوسيط	Δ Adj. R ²
ابعاد الاغتراب في العمل:	R ²	Adj. R ²	Adj. R ²
اغتراب الذات	0,182	0,180	0,180
فقدان القيمة	0,210	0,205	0,242

*** P value < 0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. ن = 327 مفردة

ويتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيمة ($Δ Adj.R^2$) إلى أن دخول التهكم التنظيمي إجمالاً على العلاقة المباشرة بين أبعاد الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة، لم يسفر عنه أي تغيير في قوة تأثير بُعد اغتراب الذات (انظر جدول رقم 6)، بينما أسفر عنه انخفاض في قوة تأثير بُعد فقدان القيمة، وعلى الرغم من أن ذلك الانخفاض كان ضعيفاً بنسبة (3,7%)؛ إلا أنه يدل علي وجود تأثير معنوي للمتغير الوسيط في هذه العلاقة، وبالتالي تحقق الوساطة التداخلية الجزئية.

واستناداً إلى ما ورد من نتائج يتم قبول صحة الفرض الفرعي الثاني من الفرض الرئيسي الثالث جزئياً.

الفرض الفرعي الثالث: هدف هذا الفرض إلى إختبار تأثير التهكم التنظيمي إجمالاً (المتغير الوسيط) في العلاقة المباشرة بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات (المتغير المستقل) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد (المتغير التابع). وذلك باستخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple Regression لتحديد أي المتغيرين (أبعاد المتغير المستقل، المتغير الوسيط) الأكثر أهمية في تفسير التباين بالمتغير التابع. وتوضح الجداول التالية أرقام (19، 20) نتائج هذا الاختبار علي النحو التالي:

جدول (19)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للاغتراب في العمل بأبعاده والتهكم التنظيمي إجمالاً علي سلوكيات العمل الموجهة نحو الأفراد ن=327

المغيرات	B	Beta	R	R ²	Adj. R ²	ΔAdj. R ²	F. value	Sig. F	T. value	Sig. T
اغتراب الذات	0,220	0,320	0,395	0,156	0,154	--	60,170	0,000	5,377	0,000
التهكم التنظيمي	0,097	0,143	0,414	0,171	0,166	0,012	33,424	0,000	2,406	0,017
ثابت الانحدار	0,676								7,871	0,000

*** P value < 0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

ويتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيم واتجاهات معاملات (B, Beta) إلى وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين بُعد اغتراب الذات لمغتراب الاغتراب في العمل وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد من جانب؛ وبين التهكم التنظيمي إجمالاً وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد من جانب آخر.

- يشير معامل التحديد المعدل ($Adj.R^2 = 0,166$) إلى أن المغيرات الداخلة تفسر نحو (16,6%) من التباين في سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد (بُعد اغتراب الذات فسر 15,4%، ومغتراب التهكم التنظيمي فسر 1,2%).

- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig. F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة (0,000).

جدول رقم (20)

قيمة ($Adj.R^2$) قبل وبعد دخول المتغير الوسيط التداخلي التهكم التنظيمي إجمالاً بين الاغتراب

في العمل بأبعاده وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد

المغتراب المستقل	قبل دخول المتغير الوسيط	بعد دخول المتغير الوسيط	Δ Adj. R ²
ابعاد الاغتراب في العمل: اغتراب الذات	R ²	Adj. R ²	Adj. R ²
	0,156	0,154	0,154
			صفر

*** P value < 0.001

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية. ن = 327 مفردة

ويتضح من الجدول السابق الآتي:

- تشير قيمة ($Δ Adj.R^2$) إلى أن دخول التهكم التنظيمي إجمالاً على العلاقة المباشرة بين أبعاد الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد، أدى إلى حذف بُعد اغتراب إنعدام المعايير من هذه العلاقة (انظر جدول رقم 7)، وبالتالي تحقق الوساطة التداخلية الجزئية.

واستناداً إلى ما ورد من نتائج يتم قبول صحة الفرض الفرعي الثالث من الفرض الرئيسي الثالث جزئياً.

ويلخص جدول (21) نتائج اختبار الفروض كالتالي:

جدول (21)

ملخص نتائج إختبار فروض الدراسة

رقم الفرض	صياغة الفرض	نوع الأسلوب الإحصائي المستخدم	نتائج الفروض
الفرض الرئيسي الأول	"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل (كمتغير إجمالي) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (كمتغير إجمالي)". وينبثق منه ثلاثة فروض فرعية كما يلي:	الانحدار البسيط Simple Regression	ثبوت صحة الفرض
الفرض الفرعي الأول	"توجد علاقة ترابط موجبه ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية".	الانحدار المتعدد التدرجي	ثبوت صحة الفرض جزئياً، كان التأثير أقوى لُبعد اغتراب الذات، يليه بُعد فقدان القيمة.
الفرض الفرعي الثاني	"توجد علاقة ترابط موجبه ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة".	Stepwise Multiple Regression Analysis	ثبوت صحة الفرض جزئياً، كان التأثير أقوى لُبعد اغتراب الذات، يليه بُعد فقدان القيمة.
الفرض الفرعي الثالث	"توجد علاقة ترابط موجبه ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد".		ثبوت صحة الفرض جزئياً، كان التأثير أقوى لُبعد اغتراب الذات، يليه بُعد إنعدام المعايير.
الفرض الرئيسي الثاني	"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل (كمتغير إجمالي) والتهكم التنظيمي (كمتغير إجمالي)". وينبثق منه أربعة فروض فرعية كما يلي:-	الانحدار البسيط Simple Regression	ثبوت صحة الفرض
الفرض الفرعي الأول	"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) والتهكم التنظيمي".		ثبوت صحة الفرض جزئياً، كان التأثير أقوى لُبعد اغتراب الذات، يليه إنعدام المعايير، يليه فقدان القيمة.
الفرض الفرعي الثاني	"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وُبعد الاعتقاد لمتغير التهكم التنظيمي".	الانحدار المتعدد التدرجي	ثبوت صحة الفرض جزئياً، كان التأثير أقوى لُبعد إنعدام المعايير، يليه اغتراب الذات.
الفرض الفرعي الثالث	"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وُبعد الشعور لمتغير التهكم التنظيمي".	Stepwise Multiple Regression Analysis	ثبوت صحة الفرض جزئياً، كان التأثير أقوى لُبعد اغتراب الذات، يليه فقدان القيمة، يليه المعايير.
الفرض الفرعي الرابع	"توجد علاقة ترابط موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وُبعد السلوك لمتغير التهكم التنظيمي".		ثبوت صحة الفرض جزئياً، كان التأثير أقوى لُبعد اغتراب الذات، يليه فقدان القيمة.

يتبع



تابع جدول (21)

ملخص نتائج إختبار فروض الدراسة

رقم الفرض	صياغة الفرض	نوع الأسلوب الإحصائي المستخدم	نتائج الفروض
الفرض الرئيسي الثالث	"من المتوقع أن يؤثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل (كمتغير إجمالي) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية (كمتغير إجمالي)". وينبثق منه ثلاثة فروض فرعية كما يلي:		عدم ثبوت صحة الفرض
الفرض الفرعي الأول	"من المتوقع أن يؤثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية".	الانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Multiple	ثبوت صحة الفرض جزئياً، حيث خفض من قوة العلاقة الموجبة لبعد فقدان القيمة.
الفرض الفرعي الثاني	"من المتوقع أن يؤثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة".	Regression Analysis	ثبوت صحة الفرض جزئياً، حيث خفض من قوة العلاقة الموجبة لبعد فقدان القيمة.
الفرض الفرعي الثالث	"من المتوقع أن يؤثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل بأبعاده (فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، وإنعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات) وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد".		ثبوت صحة الفرض جزئياً، حيث أدى إلي إزاحة بُعد إنعدام المعايير.

المصدر: من إعداد الباحثين طبقاً لبيانات التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS/V 22 لفروض الدراسة.

مناقشة النتائج والتوصيات

مناقشة نتائج الدراسة

استهدفت الدراسة اختبار العلاقة بين الاغتراب في العمل و سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية وتأثير التهكم التنظيمي في هذه العلاقة، وكذلك العلاقة بين الاغتراب في العمل والتهكم التنظيمي، ويمكن عرض أهم نتائج الدراسة علي النحو التالي:

مناقشة وتفسير نتائج إختبار الفرض الرئيسي الأول:

أظهرت نتائج هذا الفرض وجود علاقة ترابط موجبة معنوية بين الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Li, Shuang (2018:1) التي أكدت نتائجها وجود علاقة معنوية ايجابية بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية ببعديها. وترجع منطقية هذه النتيجة من وجهة نظر الباحثة إلي نظرية العدالة والمساواة فإذا ما شعر العامل أن هناك تمييز بينه وبين زملائه غير قائم علي الكفاءة فسيزيد من شعوره بالاغتراب مما سيجعله ينخرط بشكل أكبر في سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية كرد فعل لشعوره بالظلم. كما تري الباحثة أنه يمكن إرجاع منطقية هذه النتيجة أيضاً لنظرية المحافظة علي الموارد (COR)؛ والتي تشير إلي أن الأفراد لديهم كل من الدافع الفطري والمكتسب للحصول علي الموارد والاحتفاظ بها، وحمايتها (Hobfoll & Freedy, 1993). ووفقاً لهذه النظرية يمكن القول أنه عندما تتعرض هذه الموارد للتهديد أو الضياع أو يتم تعويضها بشكل غير كافٍ، يظهر العاملين ردود أفعال لمنع نضوب المزيد من مواردهم، وقد تتمثل ردود الفعل هذه في سحب جهودهم. وبالتالي يمكن القول أنه عندما يعتقد العاملين بأنهم لا يستطيعون الحصول علي الموارد الهامة لهم (مثال: الدعم، والاحترام) فإن ذلك سيزيد من شعورهم بالاغتراب في العمل، مما يجعلهم يتجهون إلي تقليل جهودهم في العمل؛ الذي يتسبب في أعمال تخريب ضد المنظمة أو زيادة معدلات الغياب كرد فعل منهم لاستعادة هذه الموارد أو الحصول علي موارد جديدة.

وانبثق عن هذا الفرض ثلاثة فروض فرعية، وفيما يلي مناقشة وتفسير نتائجها:

مناقشة وتفسير نتائج الفروض الفرعية للفرض الرئيس الأول:

اتفقت نتائج الفروض الفرعية الثلاثة علي تصدر تأثير بُعد اغتراب الذات في العلاقة بين أبعاد الاغتراب في العمل من جانب وكل من سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً والموجهة نحو المنظمة، والموجهة نحو الأفراد من جانب آخر؛ يليه في المركز الثاني تأثير بُعد فقدان القيمة علي سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً والموجهة نحو المنظمة؛ بينما جاء تأثير بُعد إنعدام المعايير في المركز الثاني علي سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد.

وتتفق هذه النتيجة جزئياً مع نتيجة دراسة (Uysal (2018:1434 التي أكدت نتائجها وجود علاقة موجبة معنوية بين الاغتراب في العمل بأبعاده: فقدان السيطرة، وفقدان القيمة، واغتراب الذات من جانب وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية من جانب آخر، وأكدت أنه كلما زاد شعور العاملين بالاغتراب والنفور من أعمالهم وشعورهم بأنهم لا يمكنهم التعبير عن آرائهم ولا يملكون السيطرة على كيفية أداء واجباتهم وليس لديهم سلطة اتخاذ القرار واليأس وعدم الكفاية الذاتية، كلما فقدوا القدرة على الاتصال بعملهم.

كما تتفق هذه النتيجة جزئياً مع دراسة (Yang et al., (2001:265 التي وجدت أن الاغتراب في العمل يؤدي إلي زيادة معدل شرب الكحوليات في مكان العمل وهي أحد أشكال سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة، كذلك تتفق جزئياً مع دراسة (Cummings and Manring (1977:167 والتي أشارت إلي أن فقدان السيطرة، وفقدان القيمة لهما علاقة ايجابية بكل من الغياب والتأخير وهما أحدي أشكال سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة، وتتفق بشكل غير مباشر إلي ما أشارت إليه الدراسات (e.g., (Kanungo, 1981; Sulu et al., 2010; Salgado et al., 2013 in Li, Shuang, 2018:3 من أن الاغتراب في العمل يؤدي إلي انخفاض الوعي التي يمكن أن يتسبب في ظهور سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية مثل التغيب وعدم الأمانة.

و فيما يخص تصدر تأثير بُعد اغتراب الذات لمتغير الاغتراب في العمل في علاقته بسلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة؛ ترى الباحثة أن هذه النتيجة منطقية جزئياً في ضوء نظرية التوقع، فإذا ما التحق العامل بالعمل وهو لديه توقعات عالية من المنافع التي سيحصل عليها من عمله بالمنظمة وبمرور الوقت اكتشف أن هذه التوقعات وهمية ولا يمكن تحقيقها علي أرض الواقع وأن العمل لا يشبع احتياجاته وأنه مجرد وسيلة للحصول علي عائد مادي، فسيزيد شعوره بالانفصال الحاد بين قدراته وإمكانياته وبين ما يقوم به من عمل، وكذلك بين ما يحصل عليه وما كان يتوقع أن يحصل عليه، مما سيزيد شعوره بأن العمل لا يمثل أي قيمة حقيقية له، مما سيجعله ينخرط بشكل أكبر في إظهار سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية تحديداً الموجهة نحو المنظمة كنوع من الانتقام من المنظمة التي فشلت في إشباع احتياجاته وتقدير إمكانياته وتنمية قدراته.

أما فيما يتعلق بوجود علاقة موجبة معنوية بين بُعد فقدان القيمة وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية بشكل عام والموجهة نحو المنظمة بشكل خاص، فترى الباحثة أن هذه النتيجة يمكن أن ترجع منطقيتها إلي نظرية التحديد الذاتي التي أكدت أن أحد احتياجات العامل الأساسية في العمل هو توافر قدر من الاستقلالية، وبالتالي يمكن القول أن وجود رقابة مهيمنة علي العمل بشكل كبير وقيام العامل بأعمال روتينية متكررة خالية من الإبداع لا يتوافر فيها قدر من الاستقلال سيزيد من شعوره بأن ليس لديه دوراً فعالاً بالمنظمة، ولا يستطيع تصور مستقبله الوظيفي وبالتالي زيادة شعوره بأن العمل لا معني ولا قيمة له مما سيجعله ينخرط في إظهار المزيد من سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، بشكل خاص الموجهة نحو المنظمة (علي سبيل المثال، تعتمد تجاهل الإبلاغ عن أي مشكلة خاصة بالعمل مما يؤدي إلي تفاقمها، وتعتمد عدم إتباع التعليمات التي يجب أن يلتزم بها، ونشر الشائعات حول المنظمة) رداً منه علي إهمال المنظمة بدوره وأهميته في العمل، وتعاملها معه علي أنه مجرد آلة لتنفيذ الأوامر لا تستطيع الابتكار والتفكير.

أما فيما يتعلق بما أشارت إليه النتائج من وجود علاقة موجبة معنوية بين بُعد إنعدام المعايير وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد؛ بينما عدم وجود علاقة معنوية بين بُعد إنعدام المعايير وسلوكيات العمل الموجهة نحو المنظمة. فهي نتيجة غير منطقية وكذلك الأمر في اختفاء تأثير بُعد فقدان السيطرة، والعزلة الاجتماعية علي سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية ببعديها، إلا أن الباحثة ترى أنه يمكن تفسير ذلك، بأن شعور العاملين بالتناقض بين المعايير التنظيمية والمعايير التي يضعها المجتمع، وأن المبدأ في العمل الغاية تبرر الوسيلة سيزيد من شعورهم بعدم الثقة في من حولهم، ويزيد من شعورهم بأن الجميع يحاول تحقيق أهدافه بأية وسيلة مما سيجعلهم أكثر حدة في التعامل مع هؤلاء الأشخاص الذين لا يرون إلا مصالحهم، وذلك من خلال بعض السلوكيات السلبية الموجهة ضدهم (مثال: الرفض المتعمد لمساعدة شخص بمكان العمل، تعتمد حجب أو إخفاء معلومات مطلوبة لشخص بمكان العمل).

مناقشة وتفسير نتائج اختبار الفرض الرئيس الثاني:

توصلت نتائج هذا الفرض إلي وجود علاقة موجبة معنوية بين الاغتراب في العمل إجمالاً والتهمك التنظيمي إجمالاً، وهي بذلك تتفق مع ما أشار إليه (Nair (2102:39 من أنه من المحتمل أن يكون التهمك التنظيمي أحد مخرجات الاغتراب في العمل، وترى الباحثة أنه بالرغم من أن

هذه النتيجة تحتاج لمزيد من الدراسات لتأكيدتها إلا أنها تأتي منطقية في ضوء نظرية التبادل الاجتماعي، والتي بناءً عليها يمكن القول بأن شعور العاملين بالانفصال والاعتراب سيزيد من اعتقادهم وشعورهم وسلوكهم السلبي التهديمي تجاه منظماتهم وبالتالي تصبح علاقة تأثير تبادلية مستمرة، فكلما زاد التهكم التنظيمي لدى العاملين نتيجة شعورهم بالاعتراب كلما زاد شعورهم بمزيد من الانفصال والاعتراب، وهكذا. مناقشة وتفسير نتائج الفروض الفرعية للفرض الرئيس الثاني:

اتفقت نتائج الفرض الفرعي الأول والثالث والرابع علي تصدر تأثير بُعد اغتراب الذات المركز الأول علي كل من التهكم التنظيمي إجمالاً وبُعدَي الشعور والسلوك، يليه تأثير بُعد فقدان القيمة علي بُعدي الشعور والسلوك للتهكم التنظيمي. بينما تصدر تأثير بُعد إنعدام المعايير؛ يليه بُعد اغتراب الذات علي بُعد الاعتقاد، وجاء تأثير بُعد إنعدام المعايير في المركز الثاني والثالث علي التهكم التنظيمي إجمالاً، وعلي بُعد الشعور علي التوالي. وتحتاج هذه النتائج لمزيد من الدراسات المستقبلية لدعمها أو رفضها. خاصة في ظل عدم وجود دراسات سابقة تناولت التهكم التنظيمي كأحد مخرجات الاغتراب في العمل.

وفيما يتعلق بتصدر تأثير بُعد اغتراب الذات علي بُعدي الشعور والسلوك للتهكم التنظيمي تري الباحثة، أن شعور العاملين بعدم وجود فرص عمل بديله أو ضعف الرواتب بمنظماتهم ربما جعلهم ينظرون إلي عملهم علي أنه مجرد أداة أو وسيلة للحصول علي المال، وبأن أعمالهم لا تمثل مصدر الرضا الحقيقي أو الإشباع النفسي لهم؛ مما أدى إلي توليد شعور لديهم بعدم الراحة والقلق والتوتر والذي انعكس في صورة إظهارهم لبعض سلوكيات التهكم التي تهدف للتقليل من شأن منظماتهم كرد فعل منهم نحو شعورهم بعدم إشباع العمل لاحتياجاتهم.

أما فيما يخص تأثير بُعد فقدان القيمة علي بُعدي الشعور والسلوك للتهكم التنظيمي، فإنه يمكن القول بأن شعور العاملين بعدم قدرتهم علي فهم العلاقة بين ما يكفون به من أعمال وبين أهداف المنظمة، وشعورهم بأن ليس لديهم دوراً هاماً في العمل زاد أيضاً من شعورهم السلبي وسلوكهم التهديمي تجاه المنظمة، وتأتي هذه النتيجة منطقية في ظل اختفاء تأثير بُعد فقدان القيمة لمتغير الاغتراب في العمل في علاقته بـُعد الاعتقاد لمتغير التهكم التنظيمي، حيث أن الشعور (شعور العاملين باللامعني في العمل) ارتبط بالشعور (الشعور السلبي لديهم من قلق وتوتر عند التفكير بعملهم) والذي تولد عنه سلوكياتهم التهديمية التي تستهين بالعمل، وليس له علاقة بوجود اعتقاد سلبي لدي العاملين بأن المنظمة تفتقد للمصداقية والشفافية والنزاهة.

كما تأتي منطقية هذه النتيجة من وجهة نظر الباحثة فيما يتعلق بتصدر تأثير بُعد إنعدام المعايير علي بُعد الاعتقاد، من أنه من المنطقي أن ينعكس شعور العاملين بوجود تناقض بين المعايير والقيم التنظيمية والمعايير والقيم المجتمعية، ومن إدراكهم لوجود اختلاف بين ما تعلنه المنظمة من قيم ومعايير وبين ما تلتزم به فعلياً (حيث أن الهدف الأساسي لها هو تحقيق أهدافها بكافة الوسائل مهما كانت درجة مشروعيتها) سينعكس بالتأكيد علي توليد اعتقاد سلبي لدي العاملين بأن المنظمة تفتقر للمصداقية والاستقامة وستكون خبراتهم وتجاربهم مع المنظمة سبباً أساسياً في زيادة مستوي هذا الاعتقاد السلبي لديهم. وانعكس هذا علي تكوين شعور العاملين بعدم الراحة والتوتر تجاه منظماتهم، أما فيما يتعلق بتأثير بُعد إنعدام المعايير علي بُعد السلوك للتهكم التنظيمي فهي نتيجة غير منطقية تحتاج إلي مزيد من الدراسة حيث كان من المتوقع أن ينتج عن الاعتقاد والشعور السلبي لدي العاملين سلوك تهكمي نتيجة شعورهم بتناقض المعايير التنظيمية.

مناقشة وتفسير نتائج إختبار الفرض الرئيس الثالث:

أوضحت نتائج هذا الفرض أن التهكم التنظيمي لم يؤثر كمتغير وسيط في العلاقة المباشرة بين الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً، وتعد هذه النتيجة إضافة تفتح المجال للباحثين لدراسة أثر التهكم التنظيمي كمتغير وسيط بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية. وتأتي هذه النتيجة علي عكس المتوقع، حيث كان من المتوقع أن يخفض التهكم التنظيمي لدي العاملين من قوة العلاقة الموجبة بين شعورهم بالاعتراب في العمل وسلوكياتهم المضادة للإنتاجية، وبالتالي إمكانية خفض شعور العاملين بالاعتراب في العمل وسلوكياتهم المضادة للإنتاجية من خلال الحد من التهكم التنظيمي لديهم. وهنا يمكن القول أن انخراط العاملين في إظهار سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية كان ناتج ورد فعل عن شعورهم بالانفصال والاعتراب عن العمل؛ مقارنة بتأثير التهكم التنظيمي لديهم.

مناقشة وتفسير نتائج الفروض الفرعية للفرض الرئيس الثالث:

اتفقت نتائج الفروض الفرعية الثلاثة علي عدم قدرة التهكم التنظيمي كمتغير وسيط علي التأثير في العلاقة بُعد اغتراب الذات من جانب وكل من سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً والموجهة نحو المنظمة، والموجهة نحو الأفراد من جانب آخر. بينما قدرته علي التأثير علي العلاقة بين بُعد فقدان القيمة من جانب وكل من سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً والموجهة نحو المنظمة من جانب آخر، وكذلك قدرته علي التأثير علي العلاقة بين بُعد إنعدام المعايير وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد. وتحتاج هذه النتيجة لمزيد من الدراسات خاصة في ظل عدم وجود دراسات سابقة في هذا الصدد تؤكد صحتها أو رفضها.

وتري الباحثة أنه فيما يتعلق بعدم وجود أثر لوساطة التهكم التنظيمي بين بُعد اغتراب الذات وكل من سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية

ببعديها، فإن هذا يدل علي أن سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية سواء الموجهة نحو المنظمة أو نحو الأفراد هي نوع من انتقام العاملين من المنظمة بسبب شعورهم بعدم الإشباع الذاتي وربما يرجع ذلك لشعورهم بأن المنظمة لا تهتم ولا تعمل من أجلهم وبأنها لا تهمي قدراتهم واستعداداتهم وبأن وما يؤديه فعلياً من أعمال أقل من إمكانياتهم، فبرغم توفر التهكم التنظيمي لدي العاملين إلا أن شعورهم بأن العمل لا يمثل أية قيمة حقيقية لهم، وأنهم غير قادرين علي إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتياً كان أقوى تأثيراً علي انخراطهم في سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية بشكل عام والموجهة نحو المنظمة، والأفراد بشكل خاص.

أما فيما يتعلق بقدرة التهكم التنظيمي كمتغير وسيط في خفض قوة العلاقة الموجبة بين بُعد فقدان القيمة وكل من سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية إجمالاً والموجهة نحو المنظمة، والموجهة نحو الأفراد، وكذلك بين بُعد إنعدام المعايير وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية الموجهة نحو المنظمة، فتري الباحثة أن اعتقاد العاملين بأن منظماتهم تهتم بمصلحتها في المقام الأول وتصرح بتصريحات مغايرة لما تطبقه علي أرض الواقع، وشعورهم السلبي وعدم الراحة تجاهها، وسلوكهم التهكمي الذي يقلل من شأنها كان له أثر في خفض سلوكياتهم المضادة للإنتاجية خاصة الموجهة نحوها؛ الناتج عن شعورهم بأن عملهم لا قيمة ولا معنى له. كذلك الأمر كان له أثر في خفض سلوكياتهم المضادة للإنتاجية خاصة الموجهة نحو الأفراد؛ الناتج عن شعورهم بالتناقض في المعايير السلوكية داخل المنظمة وبين المعايير السلوكية التي يؤمنون بها والمعايير السائدة في المجتمع. وتأتي هذه النتيجة منطقية؛ خاصة وأن التأثير المباشر لبُعد فقدان القيمة وإنعدام المعايير علي سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية ببعديها كان تأثيراً ضعيفاً.

دلالات الدراسة

- أسفرت مناقشة نتائج الدراسة الحالية عن وجود بعض الدلالات علي المستويين النظري والتطبيقي، كما يتضح في ما يأتي:
- تم تقديم تصور للعلاقة بين الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، وتأثير التهكم التنظيمي في هذه العلاقة المباشرة؛ وكذلك العلاقة بين الاغتراب في العمل و التهكم التنظيمي، حيث لم ترصد الباحثة أي سبق في هذا الصدد، سواء في الدراسات العربية بشكل عام وفي الدراسات المصرية بشكل خاص، وحتى الدراسات الأجنبية المتوفرة في هذا المجال فقد تناولت التهكم التنظيمي كأحد مسببات الاغتراب في العمل وليس العكس كما تهدف الدراسة الحالية، كما لم تتناول أثر التهكم التنظيمي في العلاقة بين الاغتراب في العمل والسلوكيات المضادة للإنتاجية، أيضاً الدراسات الأجنبية القليلة المتوفرة عن علاقة الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية لم تتناول الاغتراب كمتغير خماسي الأبعاد كما تتناوله الدراسة الحالية، لذا تعد هذه الدراسة إضافة في هذا المجال.
 - أن نتائج الدراسة بما أكدته من وجود علاقة موجبة معنوية بين الاغتراب في العمل إجمالاً وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية بشكل عام، يليها الموجهة نحو المنظمة ثم الموجهة نحو الأفراد من جانب، ووجود علاقة موجبة معنوية بين الاغتراب في العمل إجمالاً والتهكم التنظيمي إجمالاً من جانب آخر؛ يعطى دلالة عملية، للمسؤولين والقيادات التنفيذية بالمنظمات محل الدراسة بأن شعور العاملين بالاغتراب في العمل في العمل يعد أحد مؤشرات التنبؤ بانخراطهم في سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، وزيادة مستويات التهكم التنظيمي لديهم، ولا يجب التعامل مع أنه مجرد شعور داخلي مؤقت لدي العاملين بل من الأهمية اتخاذ خطوات واقعية للحد منه وتجنب تكوينه لدي العاملين.
 - عدم ظهور علاقة معنوية بين بُعد فقدان السيطرة، والعزلة الاجتماعية وبين سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية ببعديها، يعطى دلالة عملية للمسؤولين والقيادات التنفيذية بالمنظمات -محل الدراسة- بأنهم نجحوا إلي حد ما في وضع استراتيجيات أدت إلي تقوية وزيادة شعور العاملين بالانتماء للمنظمة وتوفير مناخ اجتماعي ونفسي وتنظيمي يشجع العاملين علي أداء أعمالهم ويشعرهم بالتمكين والمشاركة الفعلية، وبالتالي انخفاض مستوي شعورهم بفقدان السيطرة علي مجريات العمل، وارتقاع شعورهم بتوفير المناخ الأسري بالعمل.
 - ما أكدته النتائج من وجود علاقة موجبة معنوية بين بُعد اغتراب الذات والتهكم التنظيمي بأبعاده من جانب وبين سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية ببعديها من جانب آخر؛ وكذلك سيطرة تأثير شعور العاملين باغتراب الذات في العلاقة المباشرة بين التهكم التنظيمي لديهم بأبعاده وسلوكياتهم المضادة للإنتاجية ببعديها، يعطى دلالة عملية للقادة بالمنظمات محل الدراسة بأنهم لم ينجحوا في وضع الأساليب التنظيمية الفعالة واتخاذ الإجراءات للحد من شعور العاملين باغتراب الذات، كونه يعد أحد المسببات الرئيسية لزيادة كل من سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية ومستويات التهكم التنظيمي بأبعاده لديهم، وأنه يتوجب عليهم العمل بجدية لخفض هذا الشعور ذو التأثير السلبي الكبير.
 - ما أكدته نتائج الدراسة من أثر وساطة متغير التهكم التنظيمي علي خفض قوة العلاقة الموجبة لتأثير بُعد فقدان القيمة علي كل من سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية إجمالاً، والموجهة نحو المنظمة من جانب، وإخفاء تأثير بُعد إنعدام المعايير علي سلوكيات العاملين المضادة للإنتاجية الموجهة نحو الأفراد. يعطى دلالة عملية للمسؤولين بالمنظمات محل الدراسة بأنه من الضروري الاعتراف بوجود العاملون المتهكمون من أجل وضع سياسات تساعد في الحد من هذا التهكم التنظيمي؛ لما سيكون له اثر فعال علي خفض معدلات شعورهم بفقدان

القيمة وإنعدام المعايير وكذلك سلوكياتهم المضادة للإنتاجية المبنية على هذا الشعور.

توصيات الدراسة

في ضوء نتائج واستنتاجات ودلالات الدراسة الحالية فإنه يمكن وضع مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى خفض شعور العاملين بالمنظمات محل الدراسة بالاغتراب في العمل، وتساعد على خفض كل من سلوكياتهم المضادة للإنتاجية في العمل ومستويات التهكم التنظيمي لديهم، وذلك على النحو التالي:

- سياسات تنظيمية تحد من شعور العاملين بالاغتراب في العمل، ومنها: مشاركة العاملين في صنع القرارات، وتنفيذ سياسة تمكين العاملين، وتطبيق سياسة فريق العمل، والتدريب المستمر للقادة والمديرين والعاملين للتغلب على شعور الاغتراب في العمل، ومراعاة الظروف النفسية والاجتماعية للعاملين لخفض شعورهم باغتراب الذات الذي يعد البُعد المسيطر على جميع العلاقات بين متغيرات الدراسة.
- أساليب يمكن أن تحد من سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، ومنها: اختبارات استقامة الشخصية والتي تساعد على توظيف أشخاص ليس لديهم نزعة في إصدار هذه السلوكيات، والحفاظ على العقد النفسي للعاملين.
- استراتيجيات وأساليب تنظيمية تحد من التهكم التنظيمي، ومنها: تدريب العاملين المستمر لاكتشاف تكوين أي اعتقادات سلبية لديهم نحو المنظمة، والاستماع والتواصل المستمر معهم.

آفاق البحث المستقبلية.

أثارت نتائج الدراسة الحالية واستنتاجاتها ودلالاتها ومحدداتها عدداً من النقاط التي يمكن أن تفتح آفاقاً للدراسة في المستقبل، وتشمل:

- إن تصدر بُد اغتراب الذات العلاقة بين أبعاد الاغتراب في العمل وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية وبعديها، وكذلك العلاقة بين أبعاد الاغتراب في العمل والتهكم التنظيمي بأبعاده، وكذلك الأمر ظل تأثيره الأقوى على سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية حتى عند دخول التهكم التنظيمي كمتغير بسيط، يحتاج إلى مزيد من دراسة تأثير هذا البُعد ويفتح المجال أمام الباحثين لدراسة تأثيره وكيف ومحاولة تخفيض أثاره السلبية.
- قد يكون من المفيد علمياً تطبيق الدراسة الحالية على منظمات أخرى، ومهن ذات طبيعة أخرى كالمنظمات الإنتاجية، أو بالتطبيق على مؤسسات جامعية خاصة، لمقارنة النتائج بينهم.
- أشارت النتائج إلى وجود علاقة موجبة معنوية بين الاغتراب في العمل بأبعاده والتهكم التنظيمي بأبعاده، مما يعد أضافه علميه تحتاج إلى مزيد من الدراسات ويفتح المجال أمام الباحثين لدراسة علاقة التأثير التبادلية بين الاغتراب في العمل والتهكم التنظيمي بالأساليب الإحصائية المناسبة لذلك بعد أن كانت تقتصر دراسة الاغتراب كأحد مخرجات التهكم التنظيمي فقط.
- مستويات المتوسط الحسابي بالنسبة لمتغيرات الدراسة وأبعادها كانت ما بين منخفضة ومتوسطة، بالرغم من أن هناك دراسات سابقة أفادت بمتوسطات أعلى، وهذا يحتاج لمزيد من التناول والتركيز في الأبحاث المستقبلية؛ خاصة مع توقع الباحثة زيادة هذه المتوسطات، وظهور علاقات ترابط أقوى بين متغيرات الدراسة، وكذلك ظهور تأثير للوساطة بشكل أكبر إذا ما تم تجميع البيانات بالاعتماد على أساليب أخرى بخلاف أسلوب المقابلات الشخصية الذي اعتمدت عليه هذه الدراسة.

محددات الدراسة

توجد مجموعة من المحددات يمكن تحديد أهمها كالتالي:

- صعوبة تعميم نتائج الدراسة الحالية على العاملين بمنظمات أخرى غير المنظمات محل الدراسة، حيث اقتصرت الدراسة على العاملين بالجهاز الإداري لجامعة أسبوت (الإدارة الوسطي) كمنظمة خدمية حكومية، ولم تشمل غيرهم من العاملين بقطاعات خدمية أو إنتاجية أخرى.
- تم جمع البيانات في هذه الدراسة مرة واحدة، مما يجعلها تصنف ضمن الدراسات المقطعية Cross-Sectional.

مراجع الدراسة:

- أبو سمرة، محمود أحمد، شعبيات، محمد عوض و أبو مقدم، أروي، 2014، الاغتراب الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية: دراسة ميدانية في جامعتي القدس والخليل، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، مجلد 34، عدد 2 : 71-53.
- الحديدي، إسلام علي عبد السلام علي، 2016، العلاقة بين التهكم التنظيمي و الاغتراب في العمل: بالتطبيق علي أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة المنصورة، رسالة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، جامعة المنصورة.
- الحكيم، ليث علي يوسف، وناصر، وائل حاتم، 2014، الأنومية التنظيمية وسلوك العمل العكسي: دراسة تطبيقية في شركات السياحة والسفر العراقية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة العاشرة، مجلد 7، عدد 30: 1-35.
- الخطوي، عامر علي حسين، 2011، العدالة التنظيمية والدمج التنظيمي ودورها في تقليل سلوك العمل المنحرف دراسة تطبيقية في معمل سمنت المثني، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، الكوفة، العراق، عدد 21: 167-187.
- الخطوي، عامر علي حسين، 2016، طبيعة وأسباب التهكم التنظيمي بين الموظفين العراقيين: دراسة تجريبية حقلية باستخدام السيناريوهات، المجلة العربية للعلوم الإدارية، مجلد 23، عدد 2: 277-311.
- الكتبي، محسن علي 2001، تحليل علاقة بعض المتغيرات الشخصية والتنظيمية والمناخ التنظيمي بالاغتراب الوظيفي دراسة تطبيقية بالشركات التابعة لهيئة قناة السويس". المجلة المصرية للدراسات التجارية، جامعة المنصورة، كلية التجارة، مجلد 25، عدد 2: 383-472.
- الكرداوي، مصطفى محمد، 2011، التمكين النفسي للعاملين بوصفه متغيراً وسيطاً في العلاقة بين القيادة التحويلية والانحرافات السلوكية داخل بيئة العمل الحكومي في مصر، المجلة العربية للعلوم الإدارية، الكويت، مجلد 18، عدد 2: 224-283.
- الكرداوي، مصطفى محمد، 2015، أثر نرجسية المديرين على تبني مرؤوسيهم للسلوكيات المعوقة للإنتاج : دراسة لدور بعض المتغيرات الوسيطة، المجلة العربية للعلوم الإدارية، الكويت، مجلد 22، عدد 3: 349-387.
- المطرفي، شميل بن بخت، 2005، الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالأداء، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- حسانين، أسامة احمد، 2011، أ، تحليل العلاقة بين القيادة الأخلاقية وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية: دراسة ميدانية، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، سوهاج، مجلد 25، عدد 1: 52-1.
- حسانين ، أسامة أحمد، 2011، ب، تحليل العلاقة بين انحراف الزملاء وانحراف الفرد: دراسة ميدانية، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، كلية التجارة، جامعة سوهاج، مجلد 24، عدد 1: 130-171.
- ذياب، لبنى، 2018، أبعاد الاغتراب الوظيفي في ظل النظريات الأساسية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 40: 64-75.
- ريان، عادل ريان محمد، علي، نادبة أمين محمد، عبد الجليل، أماني موسى، 2018، العلاقة بين التهكم التنظيمي وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية: دراسة تطبيقية، المؤتمر الدولي الثاني: إدارة المنظمات الصناعية والخدمية: الممارسات الحالية والتوجهات المستقبلية، جامعة جنوب الوادي - كلية التجارة، مجلد 1: 478-508.
- ريان، عادل ريان محمد، علي، نادبة أمين محمد، عبد الجليل، أماني موسى، 2019، أثر إدراك العاملين للقيادة الأخلاقية على شعورهم بالاغتراب في العمل :دراسة تطبيقية، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، جامعة سوهاج، كلية التجارة، مجلد 33، عدد 2: 111-132.
- عبد الجليل، أماني موسى، 2019، دور إدراك العاملين لنمط القيادة الأخلاقية في العلاقة بين التهكم التنظيمي وكل من سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية والاغتراب في العمل "دراسة تطبيقية"، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط، كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال.
- عطا، خالدية مصطفى، 2018، أثر ممارسات القيادة الإستراتيجية في الحد من الاغتراب الوظيفي: دراسة تحليلية لأراء عينة من العاملين في الشركة العامة للصناعات الكهربائية والإلكترونية التابعة لوزارة الصناعة والمعادن، مجلة دنانير، عدد 14، 265-314.
- علي، ناديه أمين محمد، 2012، دور القيادة التحويلية كمتغير وسيط في العلاقة بين إدراك العاملين لعدم العدالة وسلوكيات العمل غير المنتجة، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، عدد 53: 230-272.
- محمد، عبد الناصر طه إبراهيم و حسانين، أسامة أحمد، 2017، دور الاغتراب داخل محيط العمل كمتغير وسيط في العلاقة بين سمات التقييم الجوهري للذات والرضا الوظيفي- دراسة تطبيقية، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، عدد 62: 161-227.
- نجم، عبد الحكيم أحمد، محمد، محمود، والحديدي، إسلام علي عبد السلام علي، 2016، العلاقة بين التهكم التنظيمي والاغتراب الاجتماعي: دراسة تطبيقية علي أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة المنصورة، المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة المنصورة، مجلد 40، عدد 2: 183-213.

- Abdelgalil, Amany Mousa.2020. The Role of Ethical Leadership on the Relationship between Organizational cynicism and Alienation at Work: An Empirical Study, **Available online: www. Research Gate**, Accepting the publication in Arab Journal of Administration, Arab Administrative Development Organization 42, 2022.
- Andersson, [Lynne M.](#) 1996. Employee Cynicism: An Examination Using a Contract Violation Framework, **Human Relations**, 49 (11): 1395-1418.
- Aslan, Şebnem and Eren, Şerife .2014. The Effect of Cynicism and The Organizational Cynicism on Alienation, **The Clute Institute International Academic Conference**, Munich, Germany: 617-625.
- Baron, R and Kenny, D .1986. The moderator-mediator variable distinction in social psychological research conceptual strategic and statistical considerations, **Journal of Personality and Social Psychology**, 51 (1):1173–1182.
- Bashir, Sajid. 2011. Organizational Cynicism Development and Testing of an Integrated Model A Study of Public Sector Employees in Pakistan, **Ph.D**, Department of Management & Social Sciences, Human Resource Management, Mohammad Ali Jinnah University Islamabad.
- Brandes, P, Dharwadkar, R. and Dean, J. W. 1999. Does Organizational Cynicism Matter? Employee and Supervisor Perspectives on Work Outcomes, **Eastern Academy of Management Proceedings** :150-153. Outstanding Empirical Paper Award. or **Academy of Management Review** 23 :341–352.
- Brown, Michelle and Cregan, Christian. 2008. Organizational Change Cynicism: The Role of Employee Involvement, **Human Resource Management**, 47 (4) :667–686.
- Chiaburu, D.S; Peng, Ann.C; Oh, In-Sue; Banks, G.C. and Lomeli, Laura C. 2013. Antecedents and consequences of employee organizational cynicism: A meta-analysis, **Journal of Vocational Behavior**, 83 (2) :1-17.
- Cummings, T. G., and Manring, S. L. 1977. The relationship between worker alienation and work-related behavior. **J. Vocat. Behav** 10, 167–179.
- Dajani, Maha Ahmed Zaki & Mohama, Mohamad Saad, 2017, Perceived organizational Injustice and Counterproductive Behaviour: The Mediating Role of Work Alienation Evidence from the Egyptian Public Sector, **International Journal of Business and Management**;12 (5): 192:201.
- Dalal, Reeshad S. 2005. A Meta-Analysis of the Relationship between Organizational Citizenship Behavior and Counterproductive Work Behavior, **Journal of Applied Psychology**, 90 (6) :1241–1255.
- Dean.Jr; James.W; Brandes, Pamela, and Dharwadkar, Ravi. 1998. Note Organizational Cynicism, **Academy of Management Review**, 23 (2) :341-352.
- Delken, Menno . 2004. Organizational Cynicism: A Study Among Call Centers". **Master Thesis of Economics**, University of Maastricht :1-62.
- Erarslan, Seher; Kaya, Çiğdem and Aitindağ, Erkut .2018. Effect of Organizational Cynicism and Job Satisfaction on Organizational Commitment: an Empirical Study on Banking Sector, **The Journal of Faculty of Economics and Administrative Sciences** 23 :905-922.
- Evans, Randy.W; Goodman, Joseph.M and Davis, Walter.D .2011. The Impact of Perceived Corporate Citizenship on Organizational Cynicism, OCB, and Employee Deviance. **Human Performance** 24 :79–97.
- Fine, Saul; Horowitz, Ishayau; Weigler, Hanoch and Basis, Liat. 2010. Is Good Character Good Enough? The Effects of Situational Variables on the Relationship between Integrity and Counterproductive Work Behaviors, **Human Resource Management Review** 20 :73–84.
- Fox, Suzy; Spector, Paul E and Miles, Don. 2001. Counterproductive Work Behavior (CWB) in Response to Job Stressors and Organizational Justice: Some Mediator and Moderator Tests for Autonomy and Emotions, **Journal of Vocational Behavior**, 59 (3) :291-309.
- Galperin, B.L .2002. Determinants of deviance in the workplace: An Empirical Examination in Canada and Mexico, **Ph.D thesis**, Concordia University.
- Hair, J.F; Anderson, R.E; Tatham, R.L and Black, W.C. 1998. **Multivariate Data Analysis**. 5th. Ed., Upper Saddle River, NJ: Prentice-Hall Inc.
- Hobfoll, S., & Freedy, J. 1993. Conservation of resources: A general stress theory applied to burnout. In W. B. Schaufeli, C. Maslach, & T. Marek (Eds.), **Professional burnout: Recent developments in theory and research** (pp.115–129). Washington, DC: Taylor & Francis.
- James, Matrechia Shalonda Long .2005. Antecedents and Consequences of Cynicism in Organizations: An Examination of the Potential Positive and Negative Effects on School Systems, **Electronic Theses, Treatises and Dissertations**, Paper 3639 :1-145.
- Johnson, Jonathan L and O’Leary-Kelly, Annee M .2003.The Effects of Psychological Contract Breach and Organizational cynicism Note all Social Exchange Violations are Crated equal, **Journal of**

- Organizational Behavior**, 24 (5):627-647.
- Kanten, Pelin and Er Ülker, Funda 2013. The Effect of Organizational Climate on Counterproductive Behaviors: An Empirical Study on the Employees of Manufacturing Enterprises, **The Macro theme Review: A multidisciplinary journal of global macro trends**, 2(4): 144-160.
- Karadağ, Engin; Kliçoğlu, Gökhan and Yilmaz, Derya .2014. Organizational Cynicism, School Culture, and Academic Achievement: The Study of Structural Equation Modeling. **Educational Sciences: Theory & Practice**, 14 (1):102-113.
- Kim, Tae-Yeol; Bateman, Thomas S; Gilbreath, Brad and Andersson, Lynne. M .2009. Top Management Credibility and Employee Cynicism: A Comprehensive Model, **Human Relations**, 62(10) :1435–1458.
- Koçoğlu, Merve. 2014. Cynicism as a Mediator of Relations between Job Stress and Work Alienation: A Study from a Developing Country– Turkey, **Global Business and Management Research: An International Journal**, 6 (1) :24-36.
- Li, [Shuang](#) and Chen, Yang. 2018. The Relationship Between Psychological Contract Breach and Employees' Counterproductive Work Behaviors: The Mediating Effect of Organizational Cynicism and Work Alienation, **Front Psychol** 7 :1-13.
- Mehar ,Muhammad Ramzan; Asif Muhammad and Hassan ,Ali .2018. Impact of Workplace Deviance Behaviors on Turnover Intention of Employees in Pakistan, **Edelweiss Applied Science and Technology**, 2 (1) :169-175.
- Mousa, Mohamed .2018. The Effect of Cultural Diversity Challenges on Organizational Cynicism Dimensions: A study from Egypt, **Journal of Global Responsibility** :1-21, [Online: www.emerald.com].
- Nafei, Wageeh A. and Kaifi, Belal A .2013 a. The Impact of Organizational Cynicism on Organizational Commitment: An Applied Study on Teaching Hospitals in Egypt, **European Journal of Business and Management**, 5 (12) : 131-147.
- Nafei, WageehA.. 2013b. Examining the Relationship between Organizational Cynicism and Organizational Change: A Study from Egyptian Context, **Journal of Business Administration Research**, 2 (2) :1-12.
- Nair, Nisha. 2010. A Study of Alienation among Knowledge Workers, *Ph. D*, Organizational Behavior, Indian Institute of Management, Ahmedabad (IIMA).
- Nair, Nisha and Vohra, Neharika. 2012. The Concept of Alienation: Towards Conceptual Clarity, **International Journal of Organizational Analysis**, 20 (1) :25-50.
- Nawaz, Rub; Zia-UD-Din, Muhammad; Nadeem, Muhammad Tahir; ud Din, Mohy. 2018. The Impact of Psychopathy on Counterproductive Work Behavior, **International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences**, 8 (7) :208-220.
- Neff, Nicole L. 2009. Peer Reactions to Counterproductive Work Behavior, **Ph.D**, Graduate School College of the Liberal Arts, The Pennsylvania State University.
- Parisa, Abdi; Jalil, Delkhah and Mansour . 2016. Counterproductive Behaviors in State Hospitals; A review of the role of Organizational Cynicism and Injustice, **Mediterranean Journal of Social Sciences**. 7 (4) :196-207.
- Proefschrift, A. 2007. Organizational Cynicism on the Nature, Antecedents, and Consequences of Employee Cynicism toward the Employing Organization. **Ph. D**, University of Maastricht :1-144.
- Rayan, Adel; Aly, Nadia; Abdelgalel, Amany. 2018. Organizational cynicism and counterproductive work behaviors: An empirical Study, **European Journal of Business and Management**, 10 (27) :70-79.
- Reichers, [Arnon E](#); Wanous, John P. and Austin, [James T](#) .1997. Understanding and Managing Cynicism About Organizational Change, **Academy of Management Executive**, 11 (1):48-59.
- Rubin, R.S; Dierdorff, E.C; Bommer, W.H and Baldwin, T.T. 2009. Do leaders reap what they sow? Leader and employee outcomes of leader organizational cynicism about change, **The Leadership Quarterly**, 20 (5):680-688.
- Shantz, Amanda; Alfes, Kerstin and Truss, Catherine. 2015. Drivers and Outcomes of Work Alienation: Reviving a Concept, **Journal of Management Inquiry**, 24 (4): 382-393.
- Stavrova, O and Ehlebracht, D. 2015. Cynical Beliefs About Human Nature and Income: Longitudinal and Cross-Cultural Analyses, **Journal of Personality and Social Psychology** 25 :1-17.
- Tong, Jiajin; Chong, SinHui; Chen, Jiayu; Johnson, Russell E. and Ren, Xiaopeng . 2019. The Interplay of Low Identification, Psychological Detachment, and Cynicism for Predicting Counterproductive Work Behavior, **Applied Psychology**: 1-34.
- Uysal, H. Tezcan. 2018. Çalışanlarda İşe Yabancılaşmanın Üretkenlik Karşiti İş Davranışlarına Etkisi. **Business & Management Studies: an International Journal**. 6 (4): 1434-1454
- Yang, M. J., Yang, M. S., and Kawachi, I. 2001. Work experience and drinking behavior: alienation, occupational status, workplace drinking subculture and problem drinking. **Public Health** 115, 265–271.
- Yildirim, Mustafa and Türker, Nazlı. 2018. The Effect of Emotional Labor on Work Alienation: A Study at

- Hotel Businesses, **Journal of Business Research-Turk**, 10 (3) :606-621.
- Yıldız, Sebahattin. and Şaylıkay, Mahmut .2014. The Effect of Organizational Cynicism on Alienation, **Procedia- Social and Behavioral Sciences** 109: 622–627.
- Yu, Christine .2014. **The Reality of Counterproductive Work Behaviours**: White Paper, the University of Auckland, [*Online*: Organizational ps-ychology.pdf.com].
- Zhang, Qi; Sun, Siwei; Zheng, Xingshan and Liu,Wei. 2019. The Role of Cynicism and Personal Traits in the Organizational Political Climate and Sustainable Creativity, **Sustainability** 11 :257- 274.

RESEARCH ARTICLE

THE PATRIOTIC VALUES IN “ENGLISH FOR IRAQ” FIRST INTERMEDIATE TEXTBOOK. AN ANALYTIC STUDY

Mohammed Ridha Abbas Yousif¹

¹ Fine Arts institute for boys in Diyala, Iraq

Email: mohammedridhayousif@gmail.com

Accepted at 18/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The present study aimed at analyzing the patriotic values in the Iraqi “English for Iraq” curriculum for the first intermediate school grade. The study analyzed the content of the two main textbooks namely the student’s book and the activity book. It considered lessons in the student’s book as a unit to be analyzed while in the activity book the unit was the exercises. The study reached to a conclusion that none of the two books contained any direct focus on patriotic values. It showed that 8% of the lessons in the student’s book contained topics that are related indirectly to patriotic values while less than 7% of the exercises in the activity book contained such topics.

The focus on Iraq in the two textbooks was not as it was expected to be, for the focus of England was so much bigger than it. The second country of focus was not Iraq either. It was Japan, and Iraq comes third.

The study stated some recommendations, the most important of which is to conduct a reform on the content of the whole “English for Iraq” curriculum taking into consideration the ethical, educational, as well as patriotic values of our homeland, Iraq.

Key Words: textbook, “English for Iraq”, patriotic values

القيم الوطنية في كتاب "الإنكليزية للعراق" للصف الأول المتوسط دراسة تحليلية

محمد رضا عباس يوسف¹

¹ م معهد الفنون الجميلة للبنين في ديالى

بريد الكتروني: mohammedridhayousif@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/01/01م

تاريخ القبول: 2020/12/18م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى تحليل القيم الوطنية في منهج "الإنكليزية للعراق" العراقي للصف الأول المتوسط حيث حلت الدراسة محتوى الكتابين الرئيسيين وهما كتاب الطالب وكتاب النشاط. وقد اعتبرت الدروس في كتاب الطالب وحدة لغرض تحليلها بينما في كتاب النشاط كانت الوحدة هي التمارين. وتوصلت الدراسة إلى استنتاج مفاده أن أيا من الكتابين لم يتضمن أي تركيز مباشر على القيم الوطنية. كما وأظهرت الدراسة أن 8% من الدروس في كتاب الطالب تحتوي على موضوعات تتعلق بشكل غير مباشر بالقيم الوطنية بينما كانت أقل من 7% من التمارين في كتاب النشاط تحتوي على مثل هذه المواضيع. لم يكن التركيز على العراق في الكتابين كما كان متوقعا ، الا ان التركيز على إنجلترا كان أكبر منه بكثير. وقد كانت الدولة الثانية التي تم التركيز عليها هي اليابان وليس العراق بينما حل العراق ثالثا من حيث كثافة المواضيع التي تعلقت به وتنوعها. وقد خلصت الدراسة الى بعض التوصيات ، وأهمها إجراء إصلاح على محتوى منهج "الإنكليزية للعراق" بأكمله مع مراعاة القيم الأخلاقية والتربوية والوطنية لوطننا الحبيب، العراق.

1- Introduction

Iraq has suffered for a long period of time from the curricular developments whether the English Language curricula or other disciplines' curricula. And it is very obvious that one of the core issues related to the development of any curriculum is the evaluation. Curriculum evaluation comes at least in three phases, the first one is while developing the curriculum, the second comes when experimenting the curriculum and the last one which is the long lasting one is the one that starts after the implementation of that curriculum. And this phase of evaluation is the one is the most important because all the required reforms depend on it, in addition to all changing needs that require reform during the yours of its implementation.

The development of a curriculum in any kind of disciplines is not an information transferring issue. This means that there is another important part that needs to be considered other than the scientific content, one of which is the ethical content. We are not only teaching our children facts in their schools. Ethics are very important to them and must be taught to them as well. And one of the most important ethical issues that should be taught is the patriotic issues.

Our students in the Iraqi intermediate schools are in very critical age between childhood and adolescence. This requires lots of efforts to teach them sound ethical component to prepare them to be the next generation which is armed with ethics of loving their homeland that are suitable for the future of Iraq.

From this point the researcher starts his mission to seek for the ethical values related to patriotism in the first intermediate classes English curriculum, wishing that we give them enough patriotic values in this curriculum, and if else, this means that we need to reconsider the distribution of the ethical content especially those related to patriotic values in this curriculum.

2- Problem Statement

Curriculum content should not be limited to the scientific goals it was designed for only. It should contain moral content including the emphasis on the patriotic values in order to grow those values through education. Those values should be focused on during the late childhood and early adolescence stages, where the students start to think of abstract things such as ethics.

3- The Aim of the Study

This study aims at finding out the content that contains patriotic values in the English curriculum for the first intermediate classes.

4- Procedures:

- conducting an analytic study making of the content of each of the Student’s and Activity books.
- Analyzing the results to come to a conclusion.

4- Theoretical Framework

Many previous studies worked on the evaluation of school curricula from various angles using different methods and tools. The following studies dealt with ethical values directly or indirectly within their studies.

4-1 Yousif (2012) Study

(Yousif, 2012) constructed a standards-based evaluation checklist for the previous ‘Iraq Opportunities’ curriculum. He constructed an evaluation checklist based upon draft content standards that he constructed and evaluated before writing the checklist. He worked within seven dimensions namely: listening, speaking, reading, writing, vocabulary, structure and communication. The study was distributed among four levels representing the three Iraqi school divisions (primary, intermediate, preparatory) dividing the primary into two levels for pre-writing and writing levels. The study was content-rich but as related to the values, the researcher mentioned the semantics content (vocabulary dimension without taking into consideration the values existence in his thesis. This might be because the thesis itself has dealt with the whole curriculum and the construction of the checklist and the draft content standards took a lot of effort.

4-2 Rajab (2013) Study

(Rajab, 2013) tried to study the Iraqi textbook “Sunrise series” that is taught in Kurdistan, Iraq to find out the availability of cultural content and whether it is enough or not. Another aim of this study was to find out to what extent the teachers of English are aware of the importance of the cultural component. The researcher designed a questionnaire as a procedure to elicit information from 60 teachers within 25 schools in

Duhok, Iraq. Despite the fact that the research area is Iraqi, but the curriculum was different from what is intended to be studied in this study.

4-3 Shaat (2017) Study

(Shaat, 2017) analyzed the educational values in ninth grade English textbook in Palestine. He used two instruments for this study: the first one was content analysis while for the second he designed a questionnaire to find out the teachers’ perspectives on values existing in the studied textbook. The results of the study revealed that there are 14 main educational values in the studied textbook. Those educational values are: cooperation, environment preserving, home loving, respecting ancient heritage, greeting, defending homeland, respecting spiritual rituals, admiration of religious places, welcoming guests, generosity, visiting relatives, patience, honesty, and admiration of national foundations. We can notice that five of those values lay within the field of this study, but the studied curriculum is different and even the homeland of the study is also different

None of the studies covered the same area of interest for this study, and as related to what the researcher found, that the studies related to curriculum evaluation in Iraq are considerably rear, and the need for such studies is very urgent.

Why to Teach Patriotic Values

Educators expected that English textbooks should contain variety of ethical and educational values that engage students into their own society and make them active individuals in life. (Richard, 2001:13) noted that teaching a language is a complex system, which also includes teaching cultural customs, values, ways of thinking, and feeling of people. Singh & Nath, (2007:2) arguments that every human action is the reflection of an individual value and every human institution is the outgrowth of a social value, while Ahmed (1986) defined values as "a set of laws and standards established in a group where they take it as a criteria for judging the physical and moral acts and it has the power of influence on the group so that it has the property of binding, necessity and generalization and any trends deviation becomes an exodus from the community principles, objectives and ideals.”.

5- The Analysis of the curriculum

English for Iraq curriculum consists of a student’s book, an activity book, the teacher’s book and the audio. The audio is so related to both the student’s book and the activity book. The teacher’s book is a constructions book directed to the teachers. For this reason, the researcher decided to focus on the student’s book as well as the activity book.

5-1- The Student’s Book

This book consists of eight units, the units one, two, three, five, six and seven contain the main topics, while the units four and eight are review units. As it is shown in the table (1-1) below, none of the subjects of the six units are related to patriotic values, directly or indirectly, except for an indirect indications found in the main topic of unit five that is related to “Names of countries, industries and products, and unit six that contained a main topic related to “Nationalities” and “customs”(O’neill & Snow, 2014b)

Unit	Content
Unit One	<ul style="list-style-type: none"> • The holiday • Spare-time activities and hobbies • Routine activities
Unit Two	<ul style="list-style-type: none"> • Weather words • Months • Seasons • Ordinals
Unit Three	<ul style="list-style-type: none"> • Adjectives and adverbs describing moods and feelings • Activities
Unit Five	<ul style="list-style-type: none"> • Names of countries, industries and products
Unit Six	<ul style="list-style-type: none"> • Personal description • Costumes • Nationalities
Unit Seven	<ul style="list-style-type: none"> • Dangers in the home and in the street

Table (1-1). The main topic of the Student’s book.

As related to lessons, the Student’s book contained 73 lessons. Ten in each of units one, two, three, five, six and seven, while unit four consisted of 7 lessons and unit eight had only 6 lessons. Among those 73 lessons only six lessons dealt with patriotic values directly, and none of them had any direct focus on the patriotic values. Table (1-2) below shows the lessons of the Student’s book that contain direct or indirect patriotic values.

Unit	Number of lessons	The lessons containing patriotic values	Direct/ indirect
1	10	Richard in Iraq	indirect
		A letter from Australia	indirect
		The birdwatcher	indirect
2	10	Different schools	indirect
		Eid al-Fitr	indirect
3	10	Nothing	
4	7	Nothing	
5	10	Nothing	
6	10	Nothing	

7	10	Nothing	
8	6	A different kind of Holiday	Indirect
Sum	73	6 indirect	

Table (1-2). The lessons of the Student’s book that contain direct or indirect patriotic values.

Other things to be noticed in the Student’s book is that it contained one map that didn’t show Iraq with its ordinary borders the students in this grade are supposed to know. There was only the name of Iraq with no borders or even a distinguishing color that might refer to the student’s homeland.

Another note is that some countries like England and Japan were mentioned with much more details as compared to Iraq.

The book mentions the Army day once and showed photos of some places in Iraq with no discussions that relate those pictures to the patriotic issues that students should see in this textbook. In addition to that, the weather had nothing to do with the Iraqi weather. All the focus was on the weather in England.

5-1- The Activity Book

The activity book is built upon the student’s book and this means that the main topics should not be expected to be much different from the student’s book. (O’neill & Snow, 2014a)

In the activity book, the researcher considered exercises to be the unit to depend on in evaluating the content. It is of course divided into the same units of the student’s book, but the lessons are less for many of the student’s book lessons did not have their representation in the activity book.

Unit	Number of exercises	The patriotic values existence	Direct/ indirect
1	32	Lesson2:A, lesson3:C, lesson 9:C,	3 indirect
2	33	Lesson 7:C, lesson 7:D, Lesson 8:A, lesson 8:C	4 indirect
3	36	None	
4	16	None	
5	31	Lesson 6:C, lesson 8:D, extra activities: D	3 indirect
6	35	Lesson 6:A, lesson 6:C, lesson 7:B, extra activities: G	4 indirect
7	28	Extra activities: E	1 indirect
8	18	Lesson 6:A	1 indirect
sum	229	16 exercises that dealt with patriotic values indirectly.	

Table (1-3). The exercises of the activity book that contain direct or indirect patriotic values.

As it is shown in table (1-3), the activity book consisted of 229 exercises, but only 16 of them dealt with patriotic values indirectly, while none of them focused on direct patriotic values.

Furthermore, the activity book, unlike the student’s book, contained a single map for Iraq, but the topic was not related to patriotic values.

6- Countries mentioned in both books.

The two textbooks contained a number of countries and dealt with their values, places, customs and the like. The mostly mentioned country with so many details about its weather, well-known places, habits and many other details was England. The second country that was mentioned but in a less repetition is Japan, while Iraq came as a third country with just a slight difference between it and Oman.

Most of the information given about Iraq are related to the Iraqi ancient heritage, with a small mention of one industry from Iraq, that is oil.

7- Results Discussion

The Iraqi “English for Iraq” curriculum for the first intermediate school grade contains two main textbooks that seem to lack for any sight of patriotic values, and if there are any, they belong to a country other than Iraq. It is England that seems to be the main interest of the two books that seemed to be England-centered books.

The numbers discussed below will show the clear situation of each textbook.

7-1- Student’s Book Results Discussion

The student’s Book is the main textbook that should contain the most important content, but the numbers show that none of its main topics contain any reference to any patriotic value. In more details, the book contained 73 lessons, 6 of them dealt with topics that can be related to patriotic values in an indirect way while none of them dealt with such topics directly. This means that only 8% of its lessons dealt with topics that are directly related to the patriotic values and 0% focused on them directly.

The book is full of colorful pictures, but about 5 of them only belonged to Iraqi heritage, while the only map in this book shows Iraq as a name only with no borders, no focus and no reference for its being the homeland of the students.

Values like loving homeland, fellow citizens participations and other patriotic values are completely absent from the whole book.

The reader of the book can hardly guess to what country this textbook belongs, and if he/she tries to do so, he/she might choose England, or even Japan, but not Iraq.

7-2- Activity Book Results Discussion

The activity book is the second textbook that is built upon the student book, and just like the first one, it contains but a very little number of topics that are related to the patriotic values. Furthermore, it doesn't focus at all on the patriotic values and if there any patriotic values, they are related to England, or maybe Japan rather than Iraq.

The book contained 229 exercises, only 16 of them dealt with topics related indirectly to patriotic values and none of them has any type of focus on patriotic values. This means that only about 7% of the exercises dealt with topics indirectly related to patriotic values and 0% focused on them directly.

8- Conclusion

The Iraqi “English for Iraq” curriculum for the first intermediate school grade, in its two main textbooks contain no direct focus on patriotic values and a very little focus on topics that are related indirectly to them. And this is a very dangerous situation with a curriculum that is supposed to be dealing with students in early adolescent who need more focus on values in general and patriotic values in specific.

“English for Iraq”, from its country of concern seems to be more likely to be “English for England” due to the focus on England other than any other place in the world, and even if the justification is that the books are teaching English, it is still too much concern, for there are countries other than England whose mother tongue is English. And even if we neglect this extraordinary focus, there is still another focus on Japan which makes the reader of the book ask if it is intended to teach the students in Japan. It is good for the students to know about other countries, but in the absence of any respectful focus on the students' homeland, this will no longer be acceptable and needs to be fixed.

9- Recommendations

- The researcher recommends that the Iraqi ministry of Iraq re-evaluates the content of the “English for Iraq” curriculum as a whole and make a big reform that focuses more on Iraq and its values.
- The researcher recommends more studies that cover other textbooks of the other eleven grades in the Iraqi schools.
- The researcher recommends that more studies are to be conducted on other values such as ethical values and educational values.

References

- Ahmad, B. (1986) "Education Philosophy" El-reiad, El-maraik.
- Begly, P. (2007) "Integrating Values and Ethics into Post-secondary Teaching for Leadership Development: principles, concepts, and strategies" *Journal of Education Administration*, V.45, No.4
- Berelson, B. (1952) "Content Analysis in Communication Research" Glencoe, Ill: Free Press.
- Hamato, N. (2009) "The incorporated values of belonging and loyalty in the National Education of the minimum essential stage in Palestine" Unpublished thesis.
- Hawkes, N. (2009). Values Education and Quality Teaching, Terry Lovat, Ron Toomey (Ed.), Values and Quality Teaching at West Kidlington Primary School (s.105-120). Callaghan.
- Miles, M. B. & Huberman, M. (1994). *Qualitative data analysis: An expanded sourcebook* (2. Baski). Thousand oaks, CA: Sage.
- O'Neill, T., & Snow, P. (2014a). *English for Iraq: 1st intermediate Activity Book*. Education, Garnet.
- O'Neill, T., & Snow, P. (2014b). *English of Iraq: 1st intermediate Student's Book*. Garnet Education.
- Rajab, F. M. (2013). English Teachers' Perceptions towards using English Cultural Elements in English Language Classes in Northern Iraq: Duhok Province as a Sample. *International Journal of Science and Research (IJSR)*.
- Richards, J. (2001). *Curriculum Development in Language Teaching*. Cambridge University Press. New York, USA.
- Robinson, G. (1988) "Cross cultural understanding" New York: Prentice-Hall.
- Singh, Y. K. & Nath, R. (2007). *Value Education*. New Delhi-110002: Kul Bhushan Nangia APH Publishing Corporation.
- Shaat, M. (2017). Analysis of educational values in English for Palestine ninth grade textbook. *Journal of the University of Palestine for Research and Studies*, 7(1), 1.19.
- Thanasoulas, D. (2001) "The Importance Of Teaching Culture In The Foreign Language Classroom" ICAAP. ISSN: 1524-6345
- Veugelers, W. (2003) "Values in Teaching. Teachers and Teaching: Theory and Practice" Vol.9, No.4, Nov.2003
- Yousif, M. R. A. (2012). *Constructing a standards-based evaluation checklist for "Iraq Opportunities" program*. Baghdad.

عنوان البحث

**العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل بولاية القضارف-
السودان**

عبد الغفار مصطفى محمد زين عبد الوهاب¹ إسماعيل الصافي إسماعيل الصافي² إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي³

¹ طالب دكتوراه-جامعة القضارف- السودان

² جامعة القضارف- كلية التربية - قسم الجغرافيا- السودان

³ كلية التربية - قسم الجغرافيا- جامعة كسلا- السودان

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/10م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الي معرفة العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل ،اعتمدت هذه الدراسة على البيانات الثانوية الي جانب البيانات الميدانية التي تم جمعها عن طريق الاستبانة والملاحظة والمقابلة ، استخدم الباحثين في هذه الدراسة المنهج الوصفي والإحصائي التحليلي واختبار (ت) والنسب المئوية في معالجة البيانات التي تم جمعها من الحقل الميداني، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي إن تدهور غابة الفيل كان بسبب العوامل الجغرافية البشرية التي تتمثل في: قطع الأشجار من أجل حطب الوقود وصناعة الفحم ،الرعي الجائر، تحميل الغابة فوق طاقتها ، التوسع الزراعي على حساب الغابة ،الزراعة داخل الغابة، تدني مستوى وعي المجتمعات المحلية بأهمية الغابة ،بالإضافة للعوامل الجغرافية الطبيعية التي تتمثل في: تناقص معدلات تهطل الامطار وسوء توزيعها وتذبذبها، ارتفاع درجات الحرارة، سرعة الرياح ، كثرة الآفات وإمراض النباتات الغابية. ومن أهم توصيات هذه الدراسة هي وقف التوسع الزراعي على حساب الغابة، خاصة الزراعة داخل الغابة ومنع القطع من أجل مواد البناء وكمائن الفحم، الي جانب تطبيق القوانين من أجل حماية الغابة، وتوعية المجتمعات المحلية بأهمية المحافظة على الغابات، وتشجيع زراعة الغابات الشعبية والخاصة، واستخدام بدائل الوقود ومواد البناء من اجل تقليل الضغط على الغابات وذلك من اجل استدامتها والمحافظة علي حق الأجيال القادمة في البيئة والتنمية والموارد.

الكلمات المفتاحية: العوامل الجغرافية - غابة الفيل- ولاية القضارف- السودان

RESEARCH ARTICLE**NATURAL AND HUMAN GEOGRAPHICAL FACTORS
CONTRIBUTING TO THE DEGRADATION OF THE ELEPHANT
FOREST IN GEDAREF STATE – SUDAN****Accepted at 10/01/2021****Published at 01/02/2021****Abstract**

This study aims to know the natural and human geographical factors that contribute to the deterioration of the elephant forest. This study relied on secondary data as well as field data that were collected through questionnaire, observation and interview. Processing the data collected from the field field, and one of the most important findings of this study is that the deterioration of the elephant forest was due to human geographic factors that are: cutting trees for firewood and charcoal industry, overgrazing, overloading the forest, agricultural expansion At the expense of the forest, cultivation within the forest, the low level of awareness of local communities of the importance of the forest, in addition to the natural geographical factors that are represented in: decreasing rates of precipitation, its poor distribution and fluctuation, high temperatures, wind speed, the abundance of pests and diseases of forest plants. Among the most important recommendations of this study are to stop agricultural expansion at the expense of the forest, especially agriculture within the forest, and to prevent cutting for building materials and coal traps, in addition to implementing laws in order to protect the forest, educating local communities about the importance of forest preservation, encouraging the cultivation of popular and private forests, and using Alternatives to fuels and building materials in order to reduce pressure on forests in order to be sustainable and preserve the right of future generations to the environment, development and resources.

Key Words: Geographical factors - Elephant Forest - Gedaref State - Sudan

المحور الأول: أسياسيات الدراسة:**مقدمة :**

تعد الغابات مصدرا مهما بالنسبة للإنسان وخاصة فيما يتعلق بمتطلباته الحياتية والأساسية من الطعام والشراب والملبس والوقود والدواء والمأوى والترفيه وتنقية وتلطيف الجو وامتصاص الغازات الضارة التي تسبب الاحتباس الحراري . كما تعتبر موردا مهما من الموارد المتجددة ، ولكن بسبب تعول الإنسان عليها من قطع جائر ورعي جائر وتوسع في الأراضي الزراعية تقلصت مساحاتها وتناقص دورها ، فلذا لابد للمجتمعات التي تقطن حولها ان يكون لها دور في حمايتها سواء كان ذلك بالامتناع عن الاعتداء عليها او الاستخدام الأمثل والمرشد لها او عن طريق استزراع البذور والشتول . كما أدت الحاجة والمتطلبات المتزايدة للسكان بالمدن والأرياف من المنتجات الغابية بصورة فاعلة في تناقص المساحات المغطاه بالأشجار مما انعكس سلباً علي ديمومة واستمرارية المورد الغابية

مشكلة الدراسة : يمكن طرح هذه المشكلة في التساؤلات الآتية :

- 1- هل العوامل الجغرافية الطبيعية تؤدي الي تدهور غابة الفيل؟
- 2- ماهي درجة تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية على غابة الفيل ؟
- 3- هل للعوامل الجغرافية البشرية تأثير على غابة الفيل؟
- 4- ماهي درجة تأثير العوامل الجغرافية البشرية على غابة الفيل بدرجة عالية؟

فروض الدراسة :

- 1- العوامل الجغرافية الطبيعية ساهمت في تدهور غابة الفيل.
- 2- درجة تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية على غابة الفيل بدرجة متوسطة.
- 3- للعوامل الجغرافية البشرية تأثير على غابة الفيل.
- 4- درجة تأثير العوامل الجغرافية البشرية على غابة الفيل بدرجة عالية.

أهداف الدراسة :

- 1- معرفة العوامل الجغرافية الطبيعية المؤدية الي تدهور غابة الفيل .
- 2- قياس درجة تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية على غابة الفيل.
- 3- معرفة العوامل الجغرافية البشرية المؤدية الي تدهور غابة الفيل.
- 4- قياس درجة تأثير العوامل الجغرافية البشرية على غابة الفيل.

أهمية الدراسة:

- 1- تزايد الاهتمام العالمي والإقليمي والدولي في السنوات الأخيرة بتدهور الغابات خاصة بالبيئات الجافة وشبه الجافة
- 2- طبيعة الغابات بالمنطقة حيث تتصف بالهشاشة والحساسية العالية للاستخدامات البشرية، مما جعلها عرضة للتدهور من وقت لآخر.

3-الخروج بتوصيات تسهم في معالجة تدهور غابة الفيل.

4- لأهمية الغابات بالمنطقة بالنسبة للإنسان والحيوان والحفاظ على التوازن البيئي بالمنطقة

منهج الدراسة :

من أجل تحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى نتائج علمية يمكن تعميمها ، قام الباحثين باستخدام المنهج التاريخي في معالجة

البيانات ذات البعد التاريخي بالإضافة إلى المنهج الإحصائي التحليلي الذي يتمثل في اختبار (ت) لمعرفة أثر العوامل الطبيعية والبشرية في تدهور غابة الفيل.

مصادر البيانات :

اعتمدت هذه الدراسة إلى البيانات الثانوية التي تم جمعها من الكتب والرسائل والتقارير ، إلى جانب البيانات الميدانية التي تم جمعها من خلال الاستبيان والملاحظة .

الحدود المكانية والزمانية للدراسة :

تتمثل الحدود المكانية للدراسة في غابة الفيل والقري المجاورة لها بمحلية وسط القضايف التي تقع في الشمال الشرقي لولاية القضايف ، أما الحدود الزمانية تتمثل في فترة الدراسة الميدانية

المحور الثالث: جغرافية منطقة الدراسة : الإطار النظري والدراسات السابقة:

النظريات والمدارس الفكرية التي تفسر مشكلة تدهور الموارد الغابية :

في السنوات الأخيرة زاد الاهتمام المحلي والإقليمي والدولي بالبيئة بصورة عامة وتدهور الموارد الطبيعية على وجه الخصوص ، وقد تعددت المدارس الفكرية و النظريات التي تفسر مشكلة تدهور الموارد الطبيعية كالترية والنبات والمياه ، وتتمثل تلك المدارس والقوانين والنظريات في الآتي .:

قوانين دانسرو: (dansrow:1975) : وضع عالم البيئة (دان سرو : 1975) في (موسي : 2001) ثلاثة قوانين لاستخدام الموارد الطبيعية وهي :

أ/ قانون الارتداد :ينص هذا القانون علي أن النبات الطبيعي يميل للرجوع لحالته الأولى بمجرد توقف تدخل الإنسان والحيوان .
ب/ قانون اللاعودة : ينص هذا القانون علي أن بعض الموارد الطبيعية مثل البترول والمعادن لا تجدد نفسها ، لأنها نتاج لعملية طبيعية حيوية .

ج/ قانون الاستئناس : ينص هذا القانون علي أن النباتات أو الحيوانات التي تم استئناسها وتحسينها بواسطة الإنسان لا تستطيع العيش بدون حمايته ورعايته المستمرة .

هذه القوانين نتاج لعمليات طبيعية وبشرية قد يصيبها الكثير من التغيرات كما حدث في كثير من جهات العالم حيث تعرضت الغابات في أواخر القرن العشرين إلى استغلال مكثف وإدارة غير راشدة بفعل تزايد أعداد الإنسان والحيوان وبالتالي مزيد من التدهور .

مدرسة التغير المناخي : تعزى هذه المدرسة تدهور الموارد الطبيعية بحزام الساحل الأفريقي إلى التغير في نظام المطر ، واهتم مفكرو هذه المدرسة بتحليل معدلات المطر السنوي بالساحل الأفريقي في المدى الزمني القصير ، من أجل التنبؤ بكميات المطر وموجات الجفاف ، وافترضوا أن هناك تسلسل في الفترات الجافة والرطبة التي تعاقب بالساحل الأفريقي ، ولكن من الصعب التنبؤ بها ، مالم تتم دراسة وتحليل التغير المناخي في المدى الزمني الطويل .

يرى أصحاب هذه المدرسة أن تدهور الموارد الطبيعية ناتج من قلة وتذبذب معدلات المطر ، و وضعوا العديد من الحلول مثل اكتشاف مصادر مياه جديدة أو جلب المياه من المناطق البعيدة أو التكيف مع ندرة المياه (موسي : 2000) .

مدرسة الاستخدام المكثف للبيئة : تحمل هذه المدرسة الرعاة والمزارعين مسؤولية التدهور البيئي الناتج عن استخدامهم المكثف للموارد الغابية ، دون مراعاة لطاقتها التحملية . وترى أن الحل يكمن في تحسين وسائل الإنتاج وتنظيم استخدام الموارد الغابية ،

وتقليل أعداد الحيوانات والسكان ، وعدم تحميل الموارد الغابية فوق طاقتها الاستيعابية ، وذلك من خلال تنظيم العلاقة بين السكان والغابة .

يعمل الاستغلال المكثف للموارد الغابية علي إحداث عايد كبير وسريع في الحاضر ، ولكنه يحدث ضرراً كبيراً علي الموارد الغابية في المستقبل القريب والبعيد (عبد العزيز : 1997 م)

نظرية فقر التربة : أصحاب هذه النظرية يعزون مشكلة التدهور البيئي بالساحل الأفريقي إلى عامل فقر التربة وليس لعامل تناقص المطر، ويرون أن الحل يكمن في زراعة النباتات والأعشاب التي تزيد من درجة خصوبة التربة ، إلى جانب نثر الفوسفات علي سطح التربة من أجل مساعدتها علي استعادة خصوبتها وقدرتها علي الإنبات .يعاب علي هذه النظرية أن نثر الفوسفات علي سطح التربة من أجل زيادة خصوبتها ذو كلفة مالية عالية غير مقدور عليها في كثير من دول الساحل الأفريقي ، الي جانب استحالة وصعوبة زراعة النباتات التي تزيد من خصوبة التربة بالتربة الفقيرة ، بالإضافة إلى صعوبة الفصل بين عامل المطر وخصوبة التربة في عملية الإنبات بدول الساحل الإفريقي

مدرسة الزيادة السكانية (المالتسيون الجدد) :

يطلق علي أصحاب هذه المدرسة المالتسيون الجدد الذين ينتسبون إلى مالتس ونظريته التي تنص على أن السكان يتزايدون وفقاً لمتواليه هندسية 2،4،8... الخ، أما الموارد الغذائية فتزيد وفقاً لمتواليه عددية 1،2،3... الخ .يرى أصحاب هذه المدرسة أن الزيادة السكانية ،هي المسؤولة عن تدهور الموارد ، وهناك عدم تكافؤ في العلاقة بين السكان والموارد ، لا سيما أن أعداد السكان والحيوان تتزايد بسرعة ، مما يزيد الضغط على الموارد البيئية .وترى هذه المدرسة أن مشكلة تدهور الموارد تعزي لعدم الموازنة بين الموارد وأعداد السكان والحيوان ، وقد تبنت هذا الاتجاه بعض المنظمات مثل (منظمة الأغذية والزراعة (FAO) في عام 1982م ، التي أوضحت أن نصيب الفرد من الغذاء بالساحل الأفريقي في تناقص شديد خلال العقدين الأخيرين ، وأن سكان بعض دول الساحل الأفريقي قد تزايدون بدرجة لم يستجيب معها إنتاج الغذاء ، حيث بلغ معدل التزايد السكاني السنوي 3%، أما معدل تزايد الغذاء فقد بلغ 2% . الإفريقي

من أهم الانتقادات التي وجهت للمالتسيون الجدد:

- 1-اعتمادهم في تضاعف أعداد السكان على دراسة حالة واحدة بأمريكا الشمالية .
- 2-تجاهلهم لتطور وسائل الإنتاج مثل البذور المحسنة والأسمدة .
- 3-الواقع أثبت عدم تزايد أعداد سكان العالم بالصورة التي ذكروها.
- 4- أن التكاثر البشري ليس عملية بيولوجية بحتة ولكنه يتأثر بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .
- 5- الثورة الخضراء التي تزيد من إنتاج الغذاء .
- 6- تحرير السوق يؤدي الي تلبية احتياجات المجتمعات السكانية عن طريق تبادل الغذاء .

نظرية مأساة المشاع لهاردن، (1967م) :

تنص هذه النظرية على أن الراعي يضيف حيواناً الى قطيعه ، ثم حيواناً آخر ثم آخر ، هذه النتيجة يصل اليها كل راعي مشارك في المشاع حيث يزيد من قطيعه بلا حدود في عالم محدود ، كما أن المزارع يزيد من مساحة أرضه الزراعية مما يؤدي الي تدهور الموارد الطبيعية المشاعة خاصة في ظل غياب المؤسسات التي تقوم بحماية وإدارة الموارد، ويرى هاردن أن الملكية المشاعة هي السبب الأساسي لتدهور الموارد الطبيعية وحدث الكوارث البيئية ، وان تدهور الموارد ناتج لعدم وجود رادع يحد من تصرفات السكان تجاه الموارد.

مدرسة السلوك الاجتماعي والبيئي :

من أشهر رواد هذه المدرسة هو ماتلوك (Matlok:1981)، تقوم فلسفة هذه المدرسة على تقسيم البيئة الي وحدات متناسقة يمثل كل منها نطاقاً متناسقاً، وترى هذه المدرسة أن لسلوك وعادات ومعتقدات الإنسان تجاه البيئة دوراً كبيراً في تدهور الموارد الطبيعية ، وأن المعرفة المتعمقة الدقيقة للمجتمعات السكانية ،ومعرفة مقترحاتهم تجاه استخدام الموارد الطبيعية له أثر فعال في ترشيد استخدام الموارد الطبيعية،وقد أوضحت هذه المدرسة أن سكان الدول النامية هم من أكثر الناس محافظة على العادات و التقاليد الموروثة ، وفي نفس الوقت يستوردون التكنولوجيا الحديثة ، لذلك تكون البيئة هي الضحية بالعالم الثالث ،حيث يساء استخدامها نتيجة لتعارض العادات والتقاليد والموروثات المحلية مع الحديث المستورد .تناولت هذه المدرسة أثر السلوك الاجتماعي على تدهور الموارد وتجاهلت دور العوامل الطبيعية والاقتصادية .

المدرسة الاقتصادية والتقنية :

أورد هذه المدرسة (عجيمي ،1994) وهي تنص على إن الإنسان بمقدوره السيطرة علي الطبيعة من اجل تلبية احتياجاته الآنية والمستقبلية وذلك لان للإنسان قدرات خلاقة مدعومة بالتكنولوجيا ، مما يمكنه من تخطي كل العقبات التي تعترضه .
تفترض هذه المدرسة الآتي :

- 1-المستفيدون والمستخدمون للموارد الطبيعية لهم مطلق الحرية في الاختيار بين الفرص المتاحة لهم من أجل مضاعفة أرباحهم .
- 2- إن ندرة الموارد وتدهورها يمكن السيطرة عليه عن طريق توسيع دائرة المعرفة والتطبيق الصحيح للتكنولوجيا .
- 3-السلوك العقلاني للإنسان في تعامله مع الموارد .

من عيوب هذه المدرسة انها مثالية غير واقعية تفترض التناسق الاقتصادي ،كما ان الافتراضات التي اعتمدت عليها ضعيفة لان السلوك العقلاني للإنسان ينتفي عند الخوف من المخاطر التي تجعله يتحامل على الموارد البيئية من اجل توفير غذائه .
الدراسات السابقة:

دراسة فؤاد علي عبدالمغني 1999م عن أهمية أشجار التظليل في تحسين البيئة وزيادة إنتاجية البن العربي في محافظات صنعاء ودمار وتعز في الجمهورية اليمنية

وهي تهدف الى معرفة نوع وكثافة وفائدة أشجار التظليل في مزارع البن ثم أهمية أشجار التظليل في تحسين البيئة لزراعة أشجار البن العربي وفي زيادة إنتاجيته وتحسين نوعيته الي جانب معرفة الآثار الايجابية لها التي تتمثل في زيادة إنتاج البن بالإضافة الى معرفة مدى وعي المزارعين بأهمية أشجار التظليل .من أهم نتائج هذه الدراسة هي ان الاشجارالمفضلة هي أشجار السدر والطنجب ثم اشجار الطالوق والمانجو ، وان أشجار التظليل تزرع أساسا لحماية أشجار البن .

دراسة احمد سعيد سالم المعلم 1998م الإدارة الفنية للموارد الحراجية الطبيعية والمزروعة لمكافحة التصحر بدلتا تبين في اليمن ،أوضحت هذه الدراسة ان تواجد الغطاء الشجري والنباتي يعطي الحماية للارض ويمنع التعرية ويحد من حركة الرمال وتكوين الكثبان الرملية ، وانه من الممكن مكافحة التصحر وتثبيت الكثبان الرملية بالحفاظ على الغابات الطبيعية وزراعة المزروعات الاصطناعية وإدارتها فنياً على أسس سليمة ،كما أوضحت الدراسة حرص المزارعين علي إنشاء الأحزمة الشجرية حول مزارعهم وبمساعدة الإرشاد الحراجي ،وان المجتمعات السكانية المرتبطة بالزراعة بمنطقة وادي تبين تمتاز بدرجة عالية من الوعي بمشكلة التصحر وأسبابه وكيفية مواجهته.

دراسة حسان خالد فارس، 2005م عن تقويم مشاركة السكان المحليين في إدارة الغابات، دراسة حالة غابة سنتبار بولاية الجزيرة

الهدف من هذه الدراسة هو التحقق من أفضل السبل التي عن طريقها يتم استقطاب السكان المحليين في إدارة الغابات الطبيعية والمحجوزة للاكتفاء الذاتي من المنتجات الغابية دون تشكيل اي خطر يهدد ديمومة المورد. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي الإقبال والتفهم الكبير من السكان المحليين لمفهوم الإدارة التشاركية مما أدى الي مشاركة السكان في جميع نشاطات الغابة خاصة الاتجاه التربوي والإنتاجي والزراعي بجانب حماية الغابة ، كما تمثلت الايجابيات في تقلص عدد البلاغات والمخالفات في الغابة ، كما ان الوعي أصبح لا يتم الا تحت إشراف حراس الغابات، الى جانب عدم تطبيق الهيئة القومية للغابات لمفهوم الادارة المشتركة على اسس علمية ، وتتبنى الادارة هذا المفهوم كوسيلة لتحقيق نشاطات معينة لا يمكن تطبيقها في ظل الميزانية المتدنية للهيئة القومية للغابات وليس كغاية وهدف قائم بذاته ، من الصعب تطبيق مفهوم الادارة التشاركية في ظل غياب وحدة ارشادية متخصصة في هذا المجال

دراسة صالحة احمد الساكن 2013م عن تقويم دور الغابات الشعبية في التنمية الريفية بولاية جنوب دار فور ، محلية بليلة، وهي تهدف الى معرفة دور الغابات الشعبية النسوية بولاية جنوب دار فور واسهاماتها في التنمية الريفية ، وتوصلت الدراسة الى ان وزارة الرعاية الاجتماعية وفق افادة جميع المستجوبات قد لعبت دوراً كبيراً في انشاء الغابة الشعبية النسوية بمنطقة الدراسة كما اسهمت الهيئة القومية للغابات في توفير الشتول والتدريب وفي تحويل حلم الغابة الشعبية النسوية لواقع وأن الغابة تدار بواسطة النساء بكفاءة عالية وان لجنة ادارة الغابة قد تم اختيارها عن طريق الانتخاب ، واجمعت المستجوبات على ان نشأة الغابة كانت بالاشجار الطبيعية ومن ثم دعمها باستزراع انواع شجرية اخرى لم تكن موجودة بالغابة من قبل، واكدن ان الهدف من انشاء الغابة هو وقف الزحف الصحراوي بجانب توفير حطب الوقود وزيادة الرقعة الجمالية ، واسهام الغابة في زيادة الدخل .واوصت الدراسة بان وجود الرحل بحيواناتهم داخل الغابة هو من اهم مهددات الغابة مما يسهم في ابادة الغابة النسوية الشعبية فلذا لا بد من حمايتها .

دراسة إقبال احمد محمد احمد 2010م الأثر الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لمشروع الغابات النسوي في التنمية الريفية بولاية نهر النيل ،تهدف هذه الدراسة الى تقييم الاثر الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لمشروع الغابات النسوي في التنمية الريفية بولاية نهر النيل ،شملت الدراسة محليات شندي والمتمة والداير وبربر بولاية نهر النيل ، حيث نفذ مشروع الغابات النسوي في برامجه عدد 60 قرية بهذه المحليات .من أهم نتائج هذه الدراسة للدور الايجابي للمشاركة الشعبية في نجاح أهداف المشروع وتحقيق التنمية المستدامة ، الاثر الايجابي للمشروع في نشر الوعي وتوفير الشتول ومعرفة أنواعها ، الى جانب مشاركة المرأة في اتخاذ القرار وقيامها بالعمل الطوعي، بالإضافة الي زيادة دخل الأسرة وتحسين المستوى المعيشي ووجود فرص عمل وتخفيف المعاناة في الحصول على حطب الوقود وذلك بترشيد استهلاك الطاقة .

دراسة ابتسام ضرار علي بشارة 2018م دور الإرشاد الجماهيري في المحافظة علي الغطاء الشجري ، دراسة حالة ولاية النيل الأبيض ،الهدف العام من الدراسة هو تقويم دور الإرشاد الجماهيري ، بالتركيز على التلفزيون ، في المحافظة علي الغطاء الشجري عن طريق رفع الوعي البيئي والتغير في السلوكيات المصاحبة للممارسات المخلة بالبيئة بمحلية قولي بولاية النيل الأبيض.أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة هي ان نسبة امتلاك أجهزة التلفزيون تبلغ 64.4% ومن يتابع القنوات المحلية حوالي 62.5% والذين يتابعون البرامج الإرشادية 50.6% أهم البرامج الإرشادية المقدمة هي الحقل والعلم وبنك الثواب، ابان 56.9% من المستجوبين بان البرامج الإرشادية منتظمة ، بينما أوضح 76.3% بان هناك فائدة ملموسة من البرامج الإرشادية كما أوضح 50.6% من المبحوثين بملائمة أوقات البث وهناك تفضيل واضح للتلفزيون مقارنة بالمذياع . عدم توفر الكهرباء واقتناء تلفزيون وتكلفة صيانة التلفزيون من أهم أسباب عدم متابعة البرامج الإرشادية .ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة هي ان التلفزيون والمذياع من الوسائل الإرشادية التي يمكن إن تساهم في نشر الوعي وثقافة حماية الغابات مع التركيز على المذياع لسهولة اقتنائه وحمله

وانتشار دائرة البث الإذاعي .

دراسة فاروق عبد الحفيظ عبد الرازق 2018م مقال عن الغطاء النباتي والإنتاج الغابي في السودان . تناول المقال الغطاء النباتي والإنتاج الغابي في السودان من أجل معرفة الوضع الراهن للغطاء النباتي والإنتاج الغابي وتحديد مواطن الضعف لمجابهة المهددات ، واستخدم في الدراسة المنهج التاريخي لتتبع حالة الغطاء النباتي في الماضي ومقارنتها بالحاضر لوضع رؤية مستقبلية ، كما استخدم المنهج الوصفي والمنهج الكمي لتحليل البيانات المتحصل عليها من الهيئة العامة للغابات عن مساحة وإنتاج الغابات ، وقد أوضح المقال أقاليم الغطاء النباتي في السودان . كما بين أنواع وحالة الغطاء النباتي في الماضي والحاضر ثم تناول الوضع الراهن للمراعي الطبيعية في السودان ، ومن خلال ذلك توصل الي العوامل الطبيعية المؤثرة على الغطاء النباتي في السودان التي تتمثل في التذبذب في معدل سقوط الامطار وتدني معدل نمو النباتات الطبيعية ، كما تناول المقال أهداف وفوائد قطاع الغابات في السودان ، ومن أهم التوصيات التي صاغها الباحث رؤية مستقبلية لإدارة الغطاء النباتي والإنتاج الغابي في السودان وكذلك حماية المراعي الطبيعية وبناء قدرات المستفيدين من المجتمعات المحلية والرعاة في مجال الحماية وأثرها في تخفيف الضغط علي موارد الغابات وذلك من خلال إيجاد مصادر بديلة للطاقة ومواد بديلة للبناء وحماية وتعمير وتنمية الغطاء الغابي .

دراسة نبيل عطاء فرح 2009م عن دور المعارف المحلية في برامج إرشاد الغابات بولاية سنار ، تناولت هذه الدراسة المعارف المحلية للمجتمعات والدور الذي تلعبه في زيادة فعالية برامج الارشاد الغابي والإدارة المستدامة للغابات حيث تمثلت المشكلة البحثية في السؤال عن طبيعة المعارف المحلية المرتبطة بالغابات في السودان وإمكانية استغلالها . هدفت الدراسة لحصر المعارف المرتبطة بموارد الغابات بمنطقة سنج بولاية سنار والنظر في إمكانية استغلال تلك المعارف لتفعيل دور الإرشاد الغابي في الإدارة المستدامة لهذا المورد الحيوي ، وأوضحت الدراسة ان اكتساب تلك المعارف يتم من خلال تعامل السكان مع الأشجار لفترة طويلة حيث يتم تداول وتناقل تلك المعارف عبر الأجيال ، وخلصت الدراسة الي ان المعارف المحلية تلعب دور هام في عملية الإرشاد الغابي في الوقت الحاضر وذلك من خلال إشراك المجتمعات المحلية في تصميم وتنفيذ البرامج وانعكس ذلك في حماية الغابات الحكومية وقيام العديد من الغابات الشعبية ، الي جانب الإقبال والتفهم الكبير من السكان المحليين لمفهوم الإدارة التشاركية مما ادى الي مشاركة السكان في جميع نشاطات الغابة خاصة الاتجاه التربوي والإنتاج الزراعي بجانب حماية الغابة ، كما تمثلت الايجابيات في تقلص عدد البلاغات والمخالفات ضد الغابة ، كما ان الرعي أصبح لأ يتم إلا تحت إشراف حراسة الغابة .

دراسة عثمان عمر عبد الله: 2012م بعنوان الغابات والحياة البرية :المهددات والحلول، تناولت هذه الدراسة أهمية الغابات ومساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي والطاقة (6%) من الطاقة المستخدمة في القطاع المنزلي و15% من العمالة)، كما تناولت أسباب التدهور والتحديات التي تواجه قطاع الغابات وأهمية وضع التشريعات اللازمة لحماية القطاع وإشراك المجتمعات المحلية في إدارتها. كذلك تناولت أهمية الحياة البرية خاصة لقطاع السياحة والمهددات التي تواجهها وأهمية وضع إستراتيجية تواكب المتغيرات ،ومراجعة مؤسسية لدور الحياة البرية وتبعية إدارتها، ومراجعة رؤية الدولة للحياة البرية ووضع برامج للتطوير السياحي والوعي البيئي وكذلك الاهتمام بإنفاذ القوانين لحماية الحياة البرية ومحمياتها.

دراسة سليمان عمر مسعود 1996م عن اثر الغطاء النباتي على بعض خصائص التربة الفيزيائية والكيميائية في المناطق المتدهورة بيئيا ، خلصت الدراسة الي ان للغطاء النباتي تأثير واضح في التربة حيث ان مناطق الأشجار والشجيرات تختلف من المناطق الخالية فمناطق الأشجار غنية بالمواد العضوية ، فكانت خصائص التربة قرب سيقان الغطاء النباتي أحسن معنوياً عن الخصائص في نهاية المظلة الغصنية ، فكانت الخصائص أفضل في الموسم الممطر من الموسم الجاف ، وكانت الخصائص السطحية أفضل من التي أخذت على عمق .

دراسات محلية في ولاية القضايف:

دراسة نادية حسن موسى 2001م عن الغطاء الغابي بولاية القضايف ، تناولت الدراسة تدهور الغابات بولاية القضايف وأشارت الي ان العوامل الطبيعية و البيئية هي المسببة لهذا التدهور ،وأبانت الدراسة ان للرعي والقطع الجائرين دور كبير في تصحر هذه المنطقة حيث بلغت نسبة الذين يلجأون الي قطع الغابات 63.3% من عينة البحث ونسبة الذين يمارسون الرعي 34.7% ،وأوضحت الدراسة ان الذين يعتمدون علي الحطب والفحم النباتي ثلث مجتمع العينة،وأشارت الدراسة الي ان زيادة عدد السكان أدت الي زيادة الاستهلاك بصورة مستمرة ومزعجة بالنسبة للمنتجات الغابية خاصةً الفحم النباتي وحطب الوقود .

دراسة الحضري 2007م الاستراتيجيات المتبعة بواسطة المجتمعات الرعوية للتكيف مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية في بولاية القضايف،وأشارت الدراسة الي ان المجتمعات المحلية قد تكيفت مع الندرة البيئية عن طريق تبني مجموعة من الاستراتيجيات ، وأوضحت ان الاقتصاد الرعوي قد شهد تحولات نتيجة لعوامل متعددة أهمها تدخل الدولة في استخدام الأراضي ، مما أدى الي التساقط من القطاع التقليدي وتدهور الانتاج والهجرة نحو المدن .

ركزت الدراسة على الدور السلبي لغياب الإدارة الأهلية التقليدية والقوانين والأعراف بين مستخدمي الأرض ، وخلصت الي التكامل بين الأعراف المحلية والقوانين الرسمية ، وتأمين حيازة الأراضي وتحديد المراعي ، بالإضافة الي تصميم نظام معلومات لإدارة المراعي .

دراسة إسماعيل وعلي 2018م عن مؤشرات تدهور الغطاء النباتي بمحلية البطانة ، وهي تهدف الي القاء الضوء على مؤشرات تدهور الغطاء النباتي بالمنطقة الي جانب معرفة التباين في درجة تدهور الغطاء النباتي وقياس مؤشرات تدهور الغطاء النباتي بالمنطقة، من أهم النتائج التي توصلت اليها هي تناقص الأشجار بنسبة 0.8% والأعشاب بنسبة 207% في العام، وانخفضت طاقة حمل المراعي في المنطقة من 25 وحدة حيوانية في عام 1955م الي 7.8 وحدة في عام 1970م الي 3.7 وحدة حيوانية للكيلو متر المربع في الشهر في عام 2006م

أورد هذه الدراسة (إسماعيل 2009م) تناولت هذه الدراسة تقييم تدهور الموارد الطبيعية بولاية شمال كردفان وكان الهدف من هذه الدراسة هو تحقيق الآتي :

1/ التعرف على آثار استخدام الأرض على الموارد الطبيعية .

2/ إبراز عوامل تدهور الموارد الطبيعية في المنطقة .

3/ التعرف علي اثر الإنسان على الغطاء النباتي .

من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

1/ ضعف الوعي البيئي فيما يتعلق بالتعامل مع البيئة .

2/ الخلل المستمر في قنوات إدارة الموارد الطبيعية بالمنطقة .

3/ الإطراف الشمالية أكثر تدهوراً مقارنة بالجنوبية .

4/ اختفاء الغابات التي توجد حول المدن والقرى ومصادر المياه والمسارات

5/ تلعب المنظمات الشعبية دور كبير في إعادة الغطاء النباتي .

اهتمت هذه الدراسة بتقييم تدهور الموارد والعوامل المؤدية له ، لكنها لم تتعرض لآليات التكيف معه ، مما يميز هذه الدراسة من غيرها .

علاقة الدراسات السابقة بموضوع الدراسة :

تجتمع كل الدراسات التي جمعت من العالمية والسودانية والمحلية في انها تتعلق بموضوع البحث الذي هو بعنوان تقييم دور المجتمعات المحلية في تنمية وحماية الغابات بولاية القضايف ، ولكن الكثير من الدراسات التي جمعت ركزت علي الغابات وفوائدها وتدهورها وانحسارها وكذلك مهددات الغابات ، والقليل منها اهتم بالحماية المجتمعية ودورها في حماية الغابات.

المحور الثالث: جغرافية منطقة الدراسة**خلفية تاريخية عن ولاية القضايف :**

جاءت تسمية ولاية القضايف من اسم مدينة القضايف التي اختلف فيها الرواة في سبب اختيار اسمها حيث يري البعض انها تعود الي قضايف بمعنى رؤوس التلال التي توجد حولها ، ويرى آخرون انه مكان يسعى الناس إليه للتقاضي بها ، ويرجع سبب التسمية الي تشبهها بقمم التلال ، كما أطلق عليها قضروف سعد .

عرفت القضايف كمنطقة زراعية وتجارية ونمت كمدينة عندما استردتها المهدية عام 1884م وكانت من المراكز المهمة وصارت محافظة في ظل النظام الإقليمي وولاية تحت النظام الاتحادي .

ظلت ولاية القضايف تتبع إداريا لمديرية كسلا سابقاً وكانت تشكل جغرافياً المنطقة الجنوبية لمديرية كسلا ، ويبدأ تاريخها الإداري في الحكم المحلي بمجلس ريفي واحد تحت اسم مجلس ريفي القضايف الموحد المنشأ بموجب قانون 1937م .

ثم تم تقسيمها الي اربعة مجالس ثلاثة منها ريفية وهي :مجلس ريفي جنوب القضايف ،مجلس ريفي شمال القضايف ، مجلس ريفي قلع النحل .

وفي عام 1971م تم تقسيم المنطقة إداريا الي ثمانية مجالس حكم محلي

وفي عام 1989م تم إنشاء محافظة منفصلة عن محافظة كسلا ثم قسمت في عام 1994م الي ثلاثة محافظات ، وفي نفس العام تم إنشاء ولاية القضايف وتم إنشاء محافظة الفشقة ليصبح عدد المحافظات 4 ومحلياتها 24 محلية ثم تم تقليصها الي 16 محلية .

وفي العام 2003م تم تقسيم الولاية الي خمس محليات وعلي رأس كل محلية معتمد ، وفي عام 2005م مع تشكيل حكومة الوحدة الوطنية تم تقسيم محلية القضايف الي محليتين ، محلية القضايف ومحلية البطانة .

وفي العام 2010م أصبحت المحليات في الولاية 12 محلية وهي : بلدية القضايف ، محلية وسط القضايف ، محلية باسندة ، القلابات الشرقية ، القلابات الغربية ، محلية قلع النحل محلية الرهد ، محلية المفازة ، محلية الفاو ، محلية البطانة ، محلية الفشقة ، محلية القريشة (عثمان ، 2006م)

الموقع الفلكي والجغرافي لولاية القضايف :

تقع ولاية القضايف بين خطي طول 22.30 و36.30 درجة شرقاً وبين دائرتي عرض 12.40 و15.40 درجة شمالاً ، تحدها من الناحية الشرقية ولاية كسلا ومن الناحية الجنوبية الشرقية الجارة اثيوبيا ، ومن الناحية الجنوبية ولاية سنار ،ومن الناحية الجنوبية الغربية ولاية الجزيرة ، ومن الناحية الشمالية ولاية نهر النيل .

المساحة :

تبلغ مساحة ولاية القضايف حوالي 71000 كيلومتر مربع .

يبلغ عدد سكان ولاية القضايف 746714 نسمة حسب تعداد عام 1983م وبلغ 1148262 حسب تعداد عام 1993م وبمعدل

نمو سنوي 3.7 ويعتبر من المعدلات العالية ويعزو ذلك الى الهجرة من الولايات الاخرى الى القضارف بصفتها ارض زراعية جاذبة للسكان كما جاء في آخر تعداد للسكان في عام 2008م حيث بلغ تعداد سكان ولاية القضارف 1334947 نسمة وبناءً على تعداد 2008 م قام الجهاز المركزي للإحصاء بإسقاطات السكان حتى العام 2018م حيث بلغ عدد السكان 2208385 نسمة (الجهاز المركزي للإحصاء ولاية القضارف 2020م)

خريطة (1) ولاية القضارف

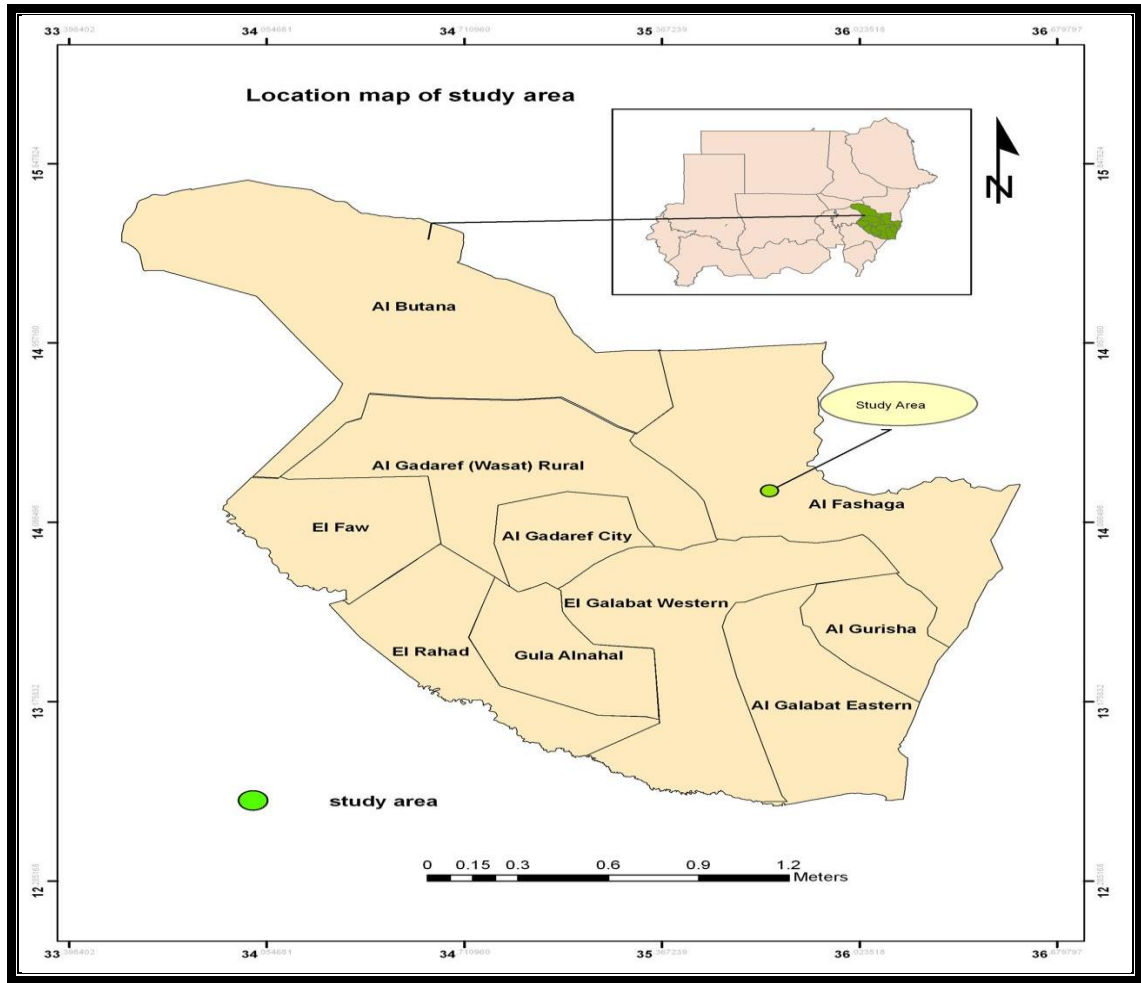


المصدر: أطلس ولاية القضارف، 2003م

الموقع غابة الفيل:

تلعب الغابات دوراً أساسياً في حياة السكان واقتصادياتهم وتقدر الغابات بولاية القضارف بنحو 19.6% من مساحة الولاية التي تقدر بنحو 17 مليون فدان والموقع الخاص لغابة الفيل علي طريق الرحل يجب أن يؤخذ في الاعتبار و يكون ضغط الرعي على الغابات شديداً بشكل خاص عندما يكون الرعي في البوتات ضعيفاً ، في سنوات الجفاف الخطيرة مثل عام 1984 ، يحدث ضرر واسع النطاق بسبب عمليات السقوط (منظمة الأغذية والزراعة ، 1991).

خريطة (2) موقع غابة الفيل من ولاية القضارف



المصدر: التخطيط الاستراتيجي القضارف ، 2005م

المحور الرابع: عرض ومناقشة النتائج وفقا للفروض:

العوامل الطبيعية المساهمة في تدهور غابة الفيل:

لمعرفة العوامل الطبيعية المساهمة في تدهور غابة الفيل تم استخدام اختبار (ت) لمجموعة واحدة وذلك كما في الجدول (1)

الجدول (1) العوامل الطبيعية المساهمة في تدهور غابة الفيل

العدد	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوي المعنوية	الاستنتاج
265	27	32,09	8,8	9,43	264	,000	دالة للعوامل الطبيعية اثر في تدهور غابة الفيل

المصدر: العمل الميداني، 2019م

من الجدول (1) تبين أن هناك دلالة إحصائية لأن مستوى المعنوية المحسوب (0.00) أقل من مستوى المعنوية القياسي (0.05). مما يعني أن العوامل الطبيعية تؤدي الى تدهور غابة الفيل، وهذا يثبت صحة الفرض الأول الذي ينص على: أن العوامل الطبيعية تؤدي الى تدهور غابة الفيل.

درجة تأثير العوامل الطبيعية على غابة الفيل:

من أجل معرفة وقياس درجة تأثير العوامل الطبيعية على غابة الفيل قام الباحثين باستخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري وذلك كما في الجدول(2):

الجدول(2) درجة تأثير العوامل الطبيعية على غابة الفيل:

العامل الطبيعي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
تناقص معدلات الامطار	3,45	1,35	عالي
سوء توزيع متوسطات الامطار	3,44	1,27	عالي
ارتفاع درجات الحرارة	3,70	1,21	عالي
زيادة سرعة الرياح	3,75	1,17	عالي
كثرة العواصف	3,60	1,27	عالي
تذبذب معدلات الامطار	3,41	1,29	عالي
كثرة الافات	3,72	1,28	عالي
كثرة امراض النبات	3,68	1,29	عالي
موجات جفاف الارض	3,36	1,40	متوسط
متوسط المحور	3,57	1,28	عالي

المصدر: العمل الميداني يونيو(2019م)

من الجدول(2) يلاحظ أن متوسطي الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمحور العوامل الطبيعية المؤدية الي تدهور غابة الفيل يشير الى أن درجة تأثير العوامل الطبيعية على غابة الفيل بدرجة عالية، وهذا ينفي صحة الفرض الثاني الذي ينص على: أن درجة تأثير العوامل الطبيعية على غابة الفيل بدرجة متوسطة .

العوامل الجغرافية الطبيعية المساهمة في تدهور غابة الفيل على حسب درجة تأثيرها:

من الجدول(2) يمكن ترتيب العوامل الجغرافية الطبيعية المؤدية الي تدهور غابة الفيل على حسب درجة تأثيرها على الغابة كما في الاتي:

1- تناقص معدلات الامطار .

2- سوء توزيع متوسطات الامطار .

3- ارتفاع درجات الحرارة .

4- زيادة سرعة الرياح .

5- كثرة العواصف .

6- تذبذب معدلات الامطار .

7- كثرة آفات الغابات .

8- كثرة إمراض النباتات الغابية.

9- موجات الجفاف.

العوامل الجغرافية البشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل:

من أجل معرفة العوامل الجغرافية البشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل تم استخدام اختبار (ت) لمجموعة واحدة وذلك كما في الجدول(3)

الجدول (3) العوامل الجغرافية البشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل:

الاستنتاج	مستوى المعنوية	درجة الحرية	قيمة (ت)	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	العدد
للعوامل الجغرافية البشرية أثر في تدهور الغابة	,000	264	19,23	11,78	58,91	45	265

المصدر: العمل الميداني يونيو(2019م)

من الجدول(3) تبين أن هناك دلالة إحصائية لأن مستوى المعنوية المحسوب (0.000) أقل من مستوى المعنوية القياسي (0.05) مما يعني أن للعوامل الجغرافية البشرية تأثير على غابة الفيل، وهذا يثبت صحة الفرض الثالث الذي ينص على: أن للعوامل الجغرافية البشرية تأثير كبير على غابة الفيل.

درجة حدوث العوامل الجغرافية البشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل:

من أجل معرفة درجة تأثير العوامل الجغرافية البشرية على غابة الفيل قام الباحثين باستخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري وذلك كما في الجدول(4)

الجدول(4) درجة حدوث العوامل الجغرافية البشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل:

العامل الجغرافي البشري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحدوث
استخدام الأشجار في حطب الوقود	4,20	1,25	عالي جدا
استخدام الأشجار في صناعة الفحم	4,30	1,13	عالي جدا
توسع الزراعة على حساب الغابة	4,40	,99	عالي جدا
توسع المساكن على حساب الغابة	3,62	1,49	عالي
توسع المطار على حساب الغابة	3,69	1,45	عالي
توسع الطرق والمسارات على حساب الغابة	3,66	1,40	عالي
استخدام الغابة كمرعى دائم	3,91	1,25	عالي
إرتفاع معدلات الفقر	3,91	1,25	عالي
تزايد أعداد الحيوانات بالغابة	3,76	1,39	عالي

الزراعة داخل الغابة	4,17	1,20	عالي
تزايد أعداد السكان حول الغابة	3,44	1,49	عالي
تزايد أعداد القرى حول الغابة	3,57	1,44	عالي
ارتفاع أسعار المنتجات الغابية	4,04	1,16	عالي
ارتفاع أسعار الغاز	4.17	1,13	عالي
تدني مستوى الوعي بأهمية الغابة	4,10	1,16	عالي
متوسط المحور	3,93	1,28	عالي

المصدر: العمل الميداني، 2019م

من الجدول (4) يلاحظ أن متوسطي الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمحور العوامل الجغرافية البشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل، يشير الي أن درجة تأثير العوامل الجغرافية البشرية على غابة الفيل بدرجة عالية، وذلك لتزايد استخدام الإنسان للأشجار في حطب الوقود وصناعة الفحم والتوسع الزراعي والسكني وغيرها من من العوامل الجغرافية البشرية المبينة في الجدول (4)، كما يلاحظ أيضا أن من أكثر العوامل الجغرافية البشرية المؤثرة على غابة الفيل هي: استخدام الأشجار من أجل الوقود والبناء والتوسع الزراعي. وهذا يثبت صحة الفرض الرابع الذي ينص على: أن درجة تأثير العوامل الجغرافية البشرية على غابة الفيل بدرجة عالية.

ترتيب العوامل الجغرافية البشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل على حسب درجة تأثيرها:

من الجدول (4) يمكن ترتيب العوامل البشرية المساهمة في تدهور غابة الفيل على حسب درجة تأثيرها على الغابة كما في الآتي:

1. استخدام الأشجار في حطب الوقود.
2. استخدام الأشجار في صناعة الفحم.
3. توسع الزراعة على حساب الغابة.
4. توسع المساكن على حساب الغابة.
5. توسع المطار على حساب الغابة.
6. توسع الطرق والمسارات على حساب الغابة.
7. استخدام الغابة كمرعى دائم.
8. ارتفاع معدلات الفقر.
9. تزايد أعداد الثروة الحيوانيات بالغابة.
10. الزراعة داخل الغابة.
11. تزايد أعداد السكان المستقرين حول الغابة.
12. تزايد أعداد القرى حول الغابة.
13. ارتفاع أسعار المنتجات الغابية.
14. ارتفاع أسعار أو عدم إتاحة الغاز وغيره من بدائل الطاقة.
15. مستوى الوعي بأهمية الغابة.

المحور الخامس: النتائج والتوصيات:**النتائج التي توصلت إليها الدراسة :**

- 1- القطع الجائر لحطب الوقود وصناعة الفحم داخل وخارج الغابة أدى لتدهور الغابة من حيث الكم والنوع والكثافة والمساحة.
 - 2- الرعي الجائر وتحميل الغابة فوق طاقتها واستخدام الغابة كمرعى دائم أدى الى تدهورها.
 - 3- التوسع الزراعي داخل الغابة وتوسع الطرق والمسارات وتوسع المطار أدى لتدهور غابة الفيل.
 - 4- ارتفاع معدلات الفقر وأسعار المنتجات الغابية وبدائل الطاقة أدى الى مزيد من التدهور بالغابة.
 - 5- تدني مستوى الوعي بأهمية الغابة والتغول عليها أدى الي تدهورها .
 - 6-التغير في الظروف المناخية أدى الى تدهور غابة الفيل.
 - 7- انتشار آفات وإمراض النباتات الغابية أدى الى مزيد من التدهور بالغابة.
 - 8- العوامل الجغرافية الطبيعية أدت الى تدهور غابة الفيل.
 - 9- درجة تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية على غابة الفيل بدرجة عالية.
 - 10- للعوامل الجغرافية البشرية تأثير على غابة الفيل.
 - 11- درجة تأثير العوامل الجغرافية البشرية على غابة الفيل بدرجة عالية.
- أهم التوصيات:**

- 1- وقف التوسع الزراعي على حساب الغابة، خاصة الزراعة داخل الغابة.
- 2- منع القطع من أجل مواد البناء وكمائن الفحم .
- 3- تطبيق القوانين الرادعة من أجل حماية الغابة.
- 4- رفع الوعي والمعرفة بأهمية الغابة لسكان القرى المجاورة لها.
- 5- زراعة الأحزمة الشجرية والغابات الشعبية والخاصة خاصةً حول القرى ومصادر المياه والمسارات .
- 6- استخدام بدائل الوقود ومواد البناء من اجل تقليل الضغط على الغابة.

المراجع :

1. إسماعيل الصافي وعلى عبد الرحمن(2018)، مؤشرات تدهور الغطاء النباتي بمحلية البطانة بولاية القضارف،مجلة جامعة القضارف للعلوم الإنسانية،العدد الأول.
2. إسماعيل،إسماعيل الصافي(2017) آليات التكيف مع تدهور الموارد الطبيعية بمحلية البطانة بولاية القضارف ،المجلة الدولية للعلوم الإنسانية، العدد الأول.
3. أطلس ولاية القضارف، (2003م)خريطة ولاية القضارف،السودان
4. بيومي ،عبد العزيز محمد سعيد(1996م) حماية الغابات العامة ، مطبعة جامعة الخرطوم .
5. التخطيط الاستراتيجي القضارف ، (2005م) خريطة (2) موقع غابة الرواشدة من ولاية القضارف،السودان.
6. دراسة إقبال احمد محمد،(2010م): الأثر الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لمشروع الغابات النسوي في التنمية الريفية بولاية نهر النيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة شندي،السودان.
7. دراسة سليمان العمر مسعود،(1996م): اثر الغطاء النباتي علي بعض خصائص التربة الفيزيائية والكيميائية في المناطق المتدهورة بيئيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم،السودان.
8. دراسة صالحه احمد،(2013م): تقويم دور الغابات الشعبية في التنمية الريفية بولاية جنوب دارفور ، محلية بليلة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم،السودان.
9. شرف ،عبد العزيز طريح (1994م)الجغرافية المناخية والنباتية، الطبعة الحادية
10. عبد الرازق ،فاروق عبد الحفيظ (2018م) الغطاء النباتي والإنتاج الغابي في السودان - مقال
11. عبد العزيز كرم الله ،(1997م): استراتيجيات إدارة الغابات والمراعي الطبيعية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.
12. العمل الميداني منطقة الدراسة (2019م): مدارس تطبيقية علي غابة الرواشدة من خلال دور المجتمعات المحلية في حماية الغابات بولاية القضارف.بشرق السودان.
13. غلاب محمد سعيد،(1989م): البيئة والمجتمع،دار المعارف الجامعية، الطبعة السادسة،الإسكندرية، مصر .
14. موسى احمد موسى ، (2018م) :اثر تقنيات طق الهشاب والطلح علي الانتاج ، رسالة ماجستير ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
15. موسى، نادية حسن:(2000) ،تدهور الغابات بمحلية القضارف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم.

عنوان البحث

توظيف استراتيجيات الإيحاء في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

محمد سعد عايش¹

1 جامعة إسطنبول آيدن

المعرف العلمي <https://orcid.org/0000-0002-1066-8704>

moaysh@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/21م

المستخلص

الهدف من البحث هو دراسة تقنيات الإيحاء واستراتيجياته، ومعرفة علاقة الإيحاء باللغة العربية، وكيف يمكن توظيفه لتسهيل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال جمع كل ما يمكن مما ذكر في الإيحاء وتقنياته المستخدمة في تعليم اللغة، سواء في الكتابات القديمة أو الحديثة. مع وضع استراتيجيات الإيحاء في سياق تعليمي للمهارات اللغوية الأربعة، بحيث يتم التوصل لإجابة السؤالين، كيف توظف استراتيجيات الإيحاء في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في العصر الحديث، وكيف يمكن تكوين فهم لغوي يربط بين اللغة والإيحاء؟

الكلمات المفتاحية: اللغة، العقل، الإيحاء، التعليم والتدريس.

RESEARCH ARTICLE

EMPLOYING SUGGESTION STRATEGIES IN TEACHING ARABIC TO NON-NATIVE SPEAKERS**Mohammed Saad Ayesh¹**

¹ Aydin Istanbul University
Scientific identifier
<https://orcid.org/0000-0002-1066-8704>
moaysh@gmail.com

Accepted at 21/01/2021**Published at 01/02/2021****Abstract**

The aim of the research is to study the techniques of suggestion and its strategies, and to know the relationship of suggestion in the Arabic language, and how it can be used to facilitate the teaching of the Arabic language to non-native speakers, by collecting everything possible from those who mentioned suggestion and its techniques used in language teaching, whether in ancient or modern writings. With the development of suggestion strategies in an educational context for the four language skills, so that the answer to the two questions is reached, how do you employ suggestion strategies in teaching Arabic to non-native speakers in the modern era, and how can a linguistic understanding be formed that links between language and suggestion?

Key Words: Language, reason, suggestion, teaching and teaching

المقدمة

اللغة في تكوينها تعتمد على الإشارات الصوتية التي يعبر كل قوم عن حاجتهم من خلالها كما نكر ذلك ابن حني وهذا ما يجعل اللغة في أصلها إشارة موحية للمعنى الذي يريد القائل قوله، وقد تتلخص الإشكالية في فهم وتعلم اللغات في أن المستمع لهذه الأصوات قد لا تُوحي إليه بنفس الإيحاء الذي يحدث عند صاحب اللغة، فنجد قولنا بالإنجليزية لكلمة come تتقارب مع العربية في قولنا لكلمة (كم) ففي الإنجليزية قد تعني تعال، وفي العربية تعني كم مقداره، ثم يأتي السياق ليحدد في العربية إن كان هذه الكلمة تعني عدداً أم مقداراً (كقولنا كم أحبك) وكقول المشتري (كم ثمن هذه السلعة) ففي الأول تتحدث عن كمية، وفي الثانية تتكلم عن عدد، وكذلك في الأولى تشير لتعجب وتكثير، وفي الثانية تشير إلى ثمن، وذلك كله يستوحيه القارئ مما تشير له اللغة في كل سياق، وكل معنى وكل صوت يظهر فيها، وبهذا تصبح اللغة في أصلها إشارات موحية لمعاني، وهذه ستكون الفرضية الأساس التي يبنى عليها البحث.

أهداف البحث:

هدف هذا البحث هو الإلمام بتقنيات الإيحاء، والمقترحات المدروسة أو التي لم يتم دراستها بشكل كافي، وجمعها بشكل يسهل تطبيقها في عملية تعليم اللغة، وكذلك في تسريع تعليم اللغة. ومن هنا سيتولد نقاشاً أساسياً حول هل الإيحاء وسيلة تعليم لغة أم أنه مجرد تقنية تساهم في تسريع تعلم اللغة. وسيكون أيضاً هناك شرح لبعض التقنيات، وآلية تطبيقها في داخل صفوف تعليم اللغة العربية.

وبهذا تتلخص لهذا البحث ثلاثة أهداف أساسية:

أولاً: تطوير استراتيجيات معلم اللغة العربية

ثانياً: تسهيل عملية التعلم على متعلمي اللغة العربية

ثالثاً: مطوري مناهج اللغة العربية

أهمية البحث:

واجه الإيحاء كموجة عارمة من التأييد والإعراض خلال الأعوام العشر الماضية، وكان لزاماً أن يتولد بحث يتكلم عن وجود الإيحاء في اللغة، ودوره الحقيقي في تعليم اللغة، وتعلمها، بالذات إذا علمنا أن الكثير من الباحثين أمثال (Lozanov, 1978) وكذلك (فريمان, 1997) قد قدما طرحاً تفصيلياً لدراسة اللغة بواسطة الإيحاء، مما يعني أن هذا المجال يستحق الدراسة، وبالذات أن في اللغة العربية لا يوجد الكثير من الباحثين الذين تطرقوا إلى موضوع الإيحاء في تعليم اللغة العربية إما خوفاً، أو لقلّة المراجع، فكان الهدف من هذا البحث هو طرق باب وجل منه الآخرون، وتأسيس موضوع الإيحاء في تعليم اللغة العربية، بعيداً عن تأييد المناصرين بلا قيود، أو إنكار المنكرين بلا حدود.

الدراسات التي اعتمد عليها البحث:

إن أهم ما أراده الباحث أن يكون في هذا البحث أصول الأقوال لأصحاب العلوم، حتى يكون بحثاً تأسيسياً، ويحتوي البحث على إجابات بنائية، حول موضوع البحث، لذا كان للمراجع مصادر ثلاث رئيسية، الأول لغوياً، والثاني يختص بالتعليم العقلي، الثالث يختص بعلم الإيحاء، وما ميز هذا البحث عن كل المراجع التي استند إليها، هو الجمع لها في بوتقة واحدة يكتمل بها كل نقص اعتري كل كتاب أو بحث من الأبحاث والمراجع المذكورة هنا، ويتسق بها مطالب الفهم لتوظيف الإيحاء في تعلم اللغة العربية، وهنا إيضاح مقتضب لكل مرجع أدبي ودوره كمرجع للبحث:

الدراسات اللغوية

تم الاعتماد على ثلاث نظريات لغوية تأصيلية وبناء عليها قدم البحث طرحاً لتوظيف هذه النظريات في استراتيجيات تعليم اللغة العربية بالإحياء هذه النظريات الثلاث كما يلي:

أولاً: نظرية البنيوية لدو سيبير.

ثانياً: نظرية التداولية وتم التركيز على ما قدمه أوستن في محاضراته عن الفعل بالكلمات.

ثالثاً: نظرية التوليدية لتشومسكي، وتم التركيز على ما قدمه حول بنية اللغة واليات تعلمها.

وبالطبع مما يستلزم الإيضاح أن الإمام عبد القاهر الجرجاني قد ابتدأ تأصيل نظرية ذات طابع شمولي للغة، قدمها في نظريته النظم، ومنها طور دو سيبير البنيوية التي تولدت منها بشكل أو بآخر التوليدية، وتفرع عن هذا المسير متأثراً به التداولية.

الدراسات العقلية

تم الاعتماد على ثلاث نظريات لدراسة العقل تأصيلية وبناء عليها قدم البحث طرحاً لتوظيف هذه النظريات في استراتيجيات تعليم اللغة العربية بالإحياء هذه النظريات الثلاث كما يلي:

الأولى : أبحاث الذاكرة للدكتور لاري سكوابر وإيرك كاندل (سكوابر & كاندل, 2002).

الثانية : الذكاءات المتعددة (غارونر, 2012)

الثالثة : التعليم السريع وهو ما قدمه دايف ماير (ماير, 2010)

الدراسات حول الإحياء

تم الاعتماد على ثلاث مقاربات لدراسة الإحياء دراسة تأصيلية وبناء عليها قدم البحث طرحاً لتوظيف هذه النظريات في استراتيجيات تعليم اللغة العربية بالإحياء هذه المقاربات الثلاث كما يلي:

أولاً: دراسات لتأسيس مفهوم الإحياء ((فليتشر, 1947)).

ثانياً: الدراسات التطبيقية لتعريف مفهوم الإحياء ((بندلر, 2011)، (كانمان, 2015)، (أوكونر & سيمور, 2004)).

ثالثاً: دراسات التعليم باستراتيجيات الإحياء ((Lozanov, 1978)، (ماير, 2010)، (جينسن, 2009)).

منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث ووضع الحلول لمشكلة البحث اخترت المنهج الوصفي التحليلي من خلال القيام بالوصف بطريقة نظرية بهدف تأصيل لمفهوم الإحياء في تعليم اللغة العربية، ثم وضعت سياقاً تطبيقياً للإحياء بداخل الدروس، لبناء اقتراح لتجربة متكاملة بإذن الله.

المبحث الأول: ما هو الإحياء؟

المطلب الأول: الإحياء في قواميس اللغة العربية

نجد جواباً صريحاً بيّناً في لسان العرب (ابن منظور, 1232) تحت مادة (وحي)، والذي قال في تعريفها (الْوَحْيُ: الإِشَارَةُ وَالكِتَابَةُ وَالرِّسَالَةُ وَالْإِلْهَامُ وَالْكَلَامُ الْخَفِيُّ وَكُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ. يُقَالُ: وَحَيْتُ إِلَيْهِ الْكَلَامَ وَأَوْحَيْتُ)، وفي الاشتقاق قال: (قال أبو الهيثم: يُقَالُ وَحَيْتُ إِلَى فُلَانٍ أَحْيَى إِلَيْهِ وَحْيًا، وَأَوْحَيْتُ إِلَيْهِ أُوجِي إِحْيَاءً إِذَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ وَأَوْمَأَتْ، قَالَ: وَأَمَّا اللُّغَةُ الْفَاشِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ فَبِالْأَلْفِ، وَأَمَّا فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَوَحَيْتُ إِلَى فُلَانٍ مَشْهُورَةٌ)، وبهذا أظهر أنها يمكن لكلمة وحي أن يضاف لها ألف أو أن تكون بلا ألف، وبالتالي يقال أوحى ويقال وحي، وهما كلاهما مشتقان من كلمة وحي، وبهذا فإن التعريف اللغوي لكلمة إحياء يصلنا مباشرة بكلمة وحي والتي ستتوافق مع باقي مصادر التعريف التالية.

ومن المعنى اللغوي والذي يركز على أن الوحي هو مفهوم الإلقاء للغير، فإن الإحياء الذي نعنيه هو جماع شقين، الشق اللغوي هذا

هو أحدهما، وأما الآخر فهو شق الاقتراحات والتحفيز والتوجيه، وبهاذين الشقين نكون قد أسسنا بناءً حديثاً ينبنى على تكوين اللغة من جهة، ومن جهة أخرى يعتمد على توظيف علم الإيحاء الحديث من الناحية التطبيقية. وهذا ما تؤيده معاجم اللغة الحديثة والقديمة كمعجم الصحاح (الجوهري، 1003) حيث عرف الوحي بأنه (الوحي: الكتاب، وجمعه وُحْيٌ. والوحي أيضاً: -الإشارة، -والكتابة، -والرسالة، -والإلهام، -والكلام الخفي، -وكل ما ألقته إلى غيرك، -يقال: وَحَيْتُ إِلَيْهِ الكَلَامُ وَأُوحِيْتُ، -وهو أن تكلمه بكلام تخفيه)، وهذا ما سيذهب بنا إلى التعريف الاصطلاحي والذي سنورده لاحقاً في هذا البحث حول أن الإيحاء قول دافع

المطلب الثاني: الإيحاء في القرآن

ومن معاني الوحي في القرآن أنه أتى بمعنى التعليم، أو التأثير المؤدي إلى فعل، أو توجيه مؤدي إلى استرشاد، وهو ما سنجد أن الدراسات الحديثة اتجهت له لتصل إلى معنى التعليم بالإيحاء، من حيث عناصره ومكوناته ودره وأثره، وهذا ما سنجده واضحاً في قوله تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} - [النحل 68]، وهذا وحي استرشاد منتج لعمل ظاهر ومباشر، حيث أوحى أن اتخذي من الجبال بيوتاً فاتخذت، وبالتالي يكون هنا معنى الوحي الدفع للعمل، ونجد في الآيات ما يدل على أن الوحي هو تفهيم للمعاني {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} - [الإسراء 39]، وهذا الوحي من الحكمة الذي ينتج عنه تفهيم وإيضاحاً للأخلاق الحميدة المذكورة في الآيات السابقة لهذه الآية، وإدراك للمعاني الصحيحة، ونوع ثالث من الوحي وهو وحي استنباح لموقف يمر به من يوحى إليه فكأنه يأتيه إلهام لفعل ما ينبغي فعله كما أوحى لأم موسى عليه السلام {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} - [القصص 7] ، ونوع رابع هو الوحي من خلال القصص والتي من خلالها تصل المعاني وتتعمق للمستمع فيألف اللغة وبناءاتها {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ} - [يوسف 3] ، وأما الصورة الخامسة والأخيرة التي سنذكرها هنا من مجموع صور الوحي التي أوردها القرآن واخترناها لاتصالها بموضوع بحثنا صورة الوحي الذي يعني إشارة يتكلم بها نبي كمعلم أو موجه لقومه ليطلب منهم فعلاً معيناً، مستخدماً الإشارة لإيصال المعاني بدلاً من الكلمات وهو موقف سيدنا زكريا عليه السلام في قوله تعالى: {فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} - [مريم 11] ومن هنا نجد أنه إذا أوحى معلم اللغة إلى طالبه بالكلمات والمركبات اللغوية، أو بالإشارات والحركات التمثيلية بحيث يدفع هذا الطالب لنطق الكلمات نطقاً صحيحاً وفهماً سليماً فإنه بذلك يكون قد مارس الإيحاء لبلوغ تأثير مباشر على الطالب ليصبح ناطقاً باللغة العربية واعياً لمعانيها.

المبحث الثاني: الدراسات اللغوية في فهم علم الإيحاء

يقسم صاحب البحث تداولية الفعل التعليمي وفق نظرية أفعال الكلام (مصباح & قوتال، 2019) مراحل التطور في الدراسات اللغوية إلى أربعة مراحل كما يلي:

المرحلة الأولى: مرحلة النحو

وهي مرحلة اتخذ فيها المنطق معياراً، وذلك لأن هذه المرحلة اعتنى فيها الدارسون بوضع المعايير التي تصنف نظام الكلام إلى صحيح، وخاطئ بناء على القواعد اللغوية، وبهذا يتعلم غي الناطق باللغة اللغة على نحو صحيح.

المرحلة الثانية: مرحلة فقه اللغة

وهي التي تكون فيها مصطلح فقه اللغة الغربي على يد فريدريك سنة 1777م والتي كانت تدور حول تأويل ودراسة النصوص القديمة.

المرحلة الثالثة: اللغويات المقارنة

وهي التي اهتمت بالنحو المقارن بين اللغات وكان ذلك من خلال دراسات فرانز بوب 1816م حين قدم في دراساته النظام السنسكريتي وربطه باللغة اليونانية، والفارسية، واللاتينية، كما فعل مع الألمانية.

المرحلة الرابعة: مرحلة الدراسات اللسانية

وهي المرحلة التي ظهر فيها دي سوسير 1916م وهو ما أحدث ضجة بأطروحاته البنوية كما ذكر ذلك صاحب كتاب المنهج البنوي أصوله و مبادئه و تطبيقاته (بغورة، 2001)، حيث بدأ ينظر دي سوسير للغة على أنها موضوع قائم بذاته لا يحتاج إلى عنصر خارجي لتحديده، غير أن البنوية لم تصل إلى ما تنبغيه، حيث لم تشكل ربطاً واضحاً بين اللغة والفكر، وهنا بدأت الدراسات اللغوية تتجه نحو دراسة أكثر شمولية للغة لترابطها بالأفكار والثقافة وكذلك المعتقدات التي يستخدمها أصحاب اللغة في منشئها الأصلي، وبهذا خرج الدارسون من دراسة اللغة الشكلي إلى الدراسة في السياق والمجتمع، وبدأ من هنا التحول نحو الدراسات اللغوية بشكلها التواصلية، وهنا بدأت تتشكل المدرسة التداولية كما ذكر ذلك صاحب البحث بين النحو العربي واللسانيات الحديثة (عبد الواحد، 2014).

ولأن الدراسات اللغوية بدأت في التحول إلى النموذج التواصلية التداولية بدأت نظرية الأفعال الكلامية بالتشكل حيث ثبتت مقولة مالفينوسكي (إن اللغة أسلوب للعمل، وليست أسلوب توثيق للفكر) كما أورد ذلك صاحب مقال الحدث الكلامي (العيد، 2012)، وهنا تشكل الحجر الأساس لنظرية الأفعال الكلامية التي طورها أوستن، ومن بعده قدم تشومسكي نظريته بحيث ظهر الجانب التوليدي، وفي حين ذهب أوستن لأن اللغة تنتج أنواع ثلاث من الفعل الكلامي، كان تركيز تشومسكي على أن تكوين الجملة وبالتالي توليد الجمل الجديدة بشكل مستمر لمتكلم اللغة (دراوي، 2015).

المبحث الثالث: تطبيق الاستراتيجيات الثلاث في التدريس

المطلب الأول: التعرف على مهارات اللغة الأربعة

مهارة السماع

يعرف (أدمي، 2019، p. 19) مهارة الاستماع بأنها القدرة على إدراك الكلام وفهمه، بحيث يستطيع المستمع أن يلتقط الرموز ويحللها ويفسرهما ليطبقها أو ينقدها أو يقومها، وذلك بالتنبه لشيء مسموع.

مهارة الكلام

كما عرف (أدمي، 2019، p. 19) الكلام بأنه الأصوات المفيدة، وهو قدرة المتعلم للغة توظيف الأصوات بدقة، واتقان الصيغ النحوية، ونظام تركيب وترتيب الكلمات، ليعبر عما يرغب في التعبير عنه.

مهارة القراءة

القراءة كما يراها (الناقة، 1985، p. 186) انتقال المعنى من الصفحة المكتوبة إلى ذهن قارئها، فهي تتطلب أن يعرف القارئ الأنماط الصوتية للغة، وكيف ترمز كتاباً، وكيف تتجمع هذه الرموز مشكلةً الوحدة اللغوية التامة التي يفهم القارئ من خلالها ما يريد الكاتب قوله، فيفرق بذلك بين اسم وفعل، وظرف وحرف، وعلامات ترقيم، وغير ذلك.

مهارة الكتابة

ويعرف (الناقة، 1985، p. 232) الكتابة بأنها تشير مجموعة أنشطة ومهارات، أولها تحويل الصوت إلى رمز مكتوب متفق عليه وهو الحرف، تليها كتابة وحدات اللغة، كالكلمة والجملة، وهاتان الخطوتان هما الجانب الحركي من الكتابة، أما الجانب التفكري منها فهو نظم الأفكار في نظام يتفق عليه أصحاب اللغة للتعبير عما يجول بخاطر الكاتب، وبهذا يتطور هذا الجانب لمستوى راقى من

التعبير عن الأفكار وغير ذلك.

المطلب الثاني تطبيق الاستراتيجيات الثلاث في المهارات الأربعة لدى المعلمين في الجدول التالي نوضح كيف يمكن استثمار الاستراتيجيات المفتاحية الثلاث في كل مهارة من المهارات الأربع لتعلم اللغة: جدول (1) تطبيق الاستراتيجيات المفتاحية على مهارات اللغة الأربعة

المهارة	الاستراتيجية الأولى التحفيز	الاستراتيجية الثانية إزالة العوائق	الاستراتيجية الثالثة تعليم اللغة
الاستماع	يستخدم المعلم كلمات معناها محفز باللغة العربية	يقول المعلم كلمات مهمة أثناء انشغال المتعلمين بالنقاش والتطبيق	ينطق المعلم الألفاظ العربية بنبرة واضحة، وبدون نبر، حتى يألفها المتعلمون.
الكلام	يطلب المعلم أن يشجع الطلاب بعضهم بكلمات إيجابية باستمرار، ويمكن أن يصنعوا منها هتاف، لمن أحسن.	يساعد المعلم المتعلمين أن يتخيلوا أنفسهم ينطقون بالكلمات، ثم يجعلهم يمارسونها في سياق نشاط، مثل التمثيل، والتواصل.	يدعم المعلم المتعلمين ليقوموا بتوليد الجمل باستمرار، ويضيفوا كلمات مختلفة لنفس تراكيب الجمل التي تعلموها.
القراءة	يستوقف المعلم الطلاب عند الكلمات التي نطقوها بشكل صحيح ويحفزهم، ويذكر الجانب المميز من نطقهم.	ينشر المعلم مصورات على الجدار، بحيث يقرأها الطلاب دون قصد طوال وجودهم في القاعة.	يناقش المعلم المتعلمين في معنى الكلمات المتعلقة حولهم، وما هو ارتباطها بمعنى الصور المرفقة.
الكتابة	يشجع المعلم متعلميه أن يكتبوا الكلمات التي أمامهم، ويركز أن يكتبوا كلمات تشعرهم بالإنجاز.	يجعل المعلم جزء من التواصل أثناء جلسات الخيال على شكل كتابة، كما يحفز المتعلمين أن يكتبوا فعلياً.	في الكتابة يمكن دمج التوليد، والتداول التواصلي، والفهم البنوي للغة، كلما كرر الجمل وغير أجزاءها.

الخلاصة والخاتمة

هل الإيحاء مجدي في تعليم اللغة؟

ما توصل إليه البحث هو قدم الإيحاء كوسيلة تأثير على العقل، ولا يكاد يخلو التعليم بأنواعه من الإيحاء، ولا اللغة برموزها وإشارات الرمزية نحو المعاني من الإيحاء، ولكن توظيف هذه الأفعال التلقائية بشكل مقصود، ووضعها في سياق تطبيقي ذو حدود هو الفرق الأهم من هذا البحث.

ما هو تأثير توظيف الإيحاء في تعليم اللغة وما مدى تأثيره ومحدداته؟

الإيحاء يفيد عملية التعليم، حين يوظفه المعلم بشكل جاهز في ذهنه، فكل ما يفعله المعلم يشكّل تأثيراً موحياً، فمن الجيد أن يكون منتبهاً لكل ما يفعله أو يقوله.

الإيحاء يتقاطع مع طبيعة اللغة، والأنشطة العقلية، وموجود في الكلمات التحفيزية، والإشارات التحفيزية، ولذا كلما قام المعلم

باستحضار الإيحاء في تعليمه، وقام به عن قصد زادت قيمته، وكلما أهمله المعلم سيبقى للإيحاء تأثيره لكنه سيكون خارج إطار تحقيق الأهداف المحددة من العملية التعليمية.

ما هي التطبيقات التي يمكن توظيف الإيحاء من خلالها في تعليم اللغة؟

الإيحاء يساعد كثيرا في تحفيز المتعلمين، وكلما تم دمج الكلمات المحفزة بالعملية التعليمية كلما زاد تأثير الإيحاء الغير مباشر، فحين يتعلم المتعلم كلمة أحسنت ومعناها باللغة العربية، ثم يستخدمها المعلم مع المتعلم، سيسهل عليه تذكرها، وحين يعلمه معنى أنجزت الواجب بنجاح، سيسهل عليه بناء جملة (أنجزت ... بنجاح)، بحيث يضع الكلمات القليلة التي يعرفها في الفراغ بين كلمت أنجزت وكلمة بنجاح، فيسهل عليه بذلك تعلم الجمل، وذلك من خلال حبه لجمل المديح هذه حين يتم توجيهها إليه داخل الفصل، وهذا سيسهل التعليم، ويضيف جانباً ممتعاً ومحفزاً، دون أن يتحول المديح أو التحفيز لفعل صريح أو مبتذل، بتعبير آخر، حين يعتاد المتعلم عل أن يتم مدحه باللغة العربية سيحب اللغة العربية.

ما هي الدراسات المقترحة للتوسع في موضوع البحث والتي يمكن أن يغذيها هذا البحث؟

من مراحل التوسع المأمولة من هذا البحث، هو الانتقال إلى البناء المتكامل للمنهج، فيتم كتابة النصوص، وتجهيز الدروس في كل مراحل المنهج ليتناسب مع عملية الإيحاء، محققاً المعايير المنهجية للمناهج، بالإضافة لبناء وتصميم المصادر التعليمية على أساس التعليم بالإيحاء للغة العربية، بحيث يتم دراسة الموسيقى والمواد المصورة، ودفاتر التحضير، وبناء بيئة التعليم، والعديد غير هذا بهدف دمج الإيحاء في العملية التعليمية.

المراجع

- Lozanov, G. (1978). *Suggestology and Outlines of Suggestopedya* (1st ed.). Oxford University Press. (2019). *Oxford Dictionaries*. Oxford University Press.
- أدمي, ل. م. (2019). *تعليم اللغة العربية على أساس الذكاءات المتعددة*. جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
- أوستن, ج. ل. (2019). *الفعل بالكلمات*. هيئة البحرين للثقافة والآثار.
- أوكونر, ج., & سيمور, ج. (2004). *مدخل إلى البرمجة اللغوية العصبية (NLP طبعة أولى)*. الميمان للنشر والتوزيع.
- ابن منظور, م. ب. م. ب. ع. أ. ج. ا. (1232). *معجم لسان العرب*.
- البخاري, م. ب. ا. (870). *صحيح البخاري*.
- البطل, م. (2017). *تدريس مهارة الاستماع النظرية والتطبيق* In. خ. ح. أبوعمشة, (Ed.), *الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها* (طبعة أولى). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- البلعبيكي, ر. (1995). *قاموس المورد*. دار العلم للملايين.
- الجوهري, أ. ن. إ. ب. ح. (1003). *تاج اللغة و صحاح العربية*.
- الطبراني, س. ب. أ. ب. أ. (918). *المعجم الأوسط*.
- العيد, ج. (2012). *نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل*. مجلة الأثر.
- الناقة, م. ك. (1985). *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى* (طبعة أولى). جامعة أم القرى.
- النيسابوري, أ. م. ب. ا. ا. (875). *صحيح مسلم*.
- بغورة, ا. (2001). *المنهج النبوي أصوله و مبادئه و تطبيقاته*. دار الهدى.
- بندلر, ر. (2011). *دليل ريتشارد بندلر للدخول في حالة الإيحاء* (طبعة أولى). مكتبة جرير.
- جاكندوف, ر., فندلر, ز., & شومسكي, ن. (2007). *دلالة اللغة وتصميمها*. دار توبقال للنشر.
- جينسن, إ. (2009). *التعلم المبني على العقل*. مكتبة جرير.
- حب الله, ح. (2011). *الوحي والظاهرة القرآنية*. مؤسسة الإنتشار العربي - بيروت - لبنان.
- دراوي, م. (2015). *نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم = Transformational Generative Theory of Chomsky Foundations and Concepts*. *Academic Journal of Social and Human Studies*.
<https://doi.org/10.12816/0034557>
- سكوير, ل. ., & كاندل, إ. . آ. . ك. (2002). *الذاكرة من العقل إلى الجزئيات*. مكتبة العبيكان.
- عبد الواحد, ع. ا. (2014). *بين النحو العربي و اللسانيات الحديثة*. مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية .
<https://doi.org/10.12816/0018425>
- غارونر, ه. (2012). *أطر العقل*. نظرية الذكاءات المتعددة. مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- فريمان, د. ل. (1997). *أساليب ومبادئ في تدريس اللغة* (طبعة أولى). جامعة الملك سعود.
- فليتشر, ب. (1947). *الإيحاء الذاتي* (طبعة أولى).

- كانمان, د. (2015). *التفكير السريع والبطيء*. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- ماير, د. (2010). *التعلم السريع* (م. بدرة & ع. محمد. (eds.)) الدار القيمة للنشر والتوزيع.
- مصايح, ح., & قوتال, ف. (2019). *تداولية الفعل التعليمي التعلّمى وفق نظرية أفعال الكلام*. دراسات معاصرة .
- <https://doi.org/10.37172/1901-003-002-011>

عنوان البحث

فعالية العلاج المعرفي السلوكي التقليدي لاضطراب القلق النفسي لدى عينة من السيدات بمدينة رفح - فلسطين

أ. أحمد عليان إبراهيم عيد¹ د منصور بانقا حجر محمد²

¹ طالب دكتوراه، جامعة البطانة، كلية الدراسات العليا، تخصص الصحة النفسية AO.EO@hotmail.com

² أستاذ مشارك، جامعة الجزيرة، كلية الآداب والعلوم الانسانية.

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/21م

المستخلص

هدفت الدراسة لمعرفة فعالية العلاج المعرفي السلوكي التقليدي لاضطراب القلق النفسي لدى عينة من السيدات. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى فعالية العلاج المعرفي السلوكي لتخفيف وعلاج اضطراب القلق النفسي لدى السيدات المترددات على العيادات الصحة النفسية، وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التي طبق عليها البرنامج بالطريقة التقليدية في كل من التطبيق البعدي والتتبعي لمقياس القلق لدى السيدات. أوصت الدراسة بإجراء دراسات تختص ببرامج علاجية معرفية سلوكية في بقية المحافظات.

الكلمات المفتاحية: العلاج المعرفي والسلوكي، اضطراب القلق النفسي السيدات، العيادة النفسية، فلسطين.

RESEARCH ARTICLE

THE EFFECTIVENESS OF TRADITIONAL COGNITIVE-BEHAVIORAL THERAPY FOR ANXIETY DISORDER AMONG A SAMPLE OF THE WOMEN IN RAFAH TOWN - PALESTINE.

Dr. Mansour Banaga Hagar Mohammed

Uz. Ahmed Alian Ibrahim Aid

¹ Affiliation of first author² Affiliation of second author

Accepted at 21/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The study aimed to find out the effectiveness of traditional cognitive behavioral therapy for mental anxiety disorder in a sample of women. The study followed the descriptive and analytical approach. The study found the effectiveness of cognitive-behavioral therapy to relieve and treat mental anxiety disorder among women visiting mental health clinics, the existence of a statistically significant relationship between the experimental group and the control group, and the existence of a statistically significant relationship between the group to which the program was applied in the traditional way in both the post and follow-up application. For women anxiety scale. Study f recommended conducting studies for cognitive behavioral therapy programs in the rest of the governorates.

Key Words: Cognitive and Behavioral Therapy, Anxiety Disorder, Women, Psychological Clinic, Palestine.

1-1 مقدمة

إن الإنسان يعيش في عصر مليء بالتعقيدات والتغيرات السريعة في الحياة نظراً للتطور التكنولوجي المتلاحق والمتسارع. فمع تقدم الحياة وتطورها السريع أصبح الإنسان يواجه العديد من الضغوطات والتحديات التي أصبحت تهدد مستقبله وحياته وتزيد من قلقه تجاه ما يكتنف مستقبله وما يتوقعه من أحداث قد لا يقوى على مواجهتها. أوضح مكنزي أن الإنسان بطبيعته حاله يكاد يكون من المستحيل أن يعيش من دون وجود قلق أو خوف، مع أن الأحداث والظروف والعلاقات التي تسبب القلق تختلف من شخص لآخر غير أننا غالباً ما نشعر بالقلق. يُعتبر العلاج السلوكي المعرفي واحداً من أكثر العلاجات النفسية حداثةً ودعمًا من قبل الدراسات والأبحاث التي أثبتت نجاعته وقدرته على علاج العديد من المشكلات والاضطرابات النفسية أو منع تطورها والحد من أعراضها. وقد تمّ اختبار العديد من من تمارين وأساليب هذا العلاج للعثور على بعض الحلول الأكثر فعاليةً في مواجهة بعض المشكلات الشائعة في حياة الأفراد، كالقلق والاكتئاب والخوف والغوبيا ومشاكل التواصل الاجتماعي ومشاكل الشريكين والعائلة وما إلى ذلك. (مكنزي، 2013م، ص1). تسعى الدراسة للتعرف على فعالية العلاج المعرفي السلوكي التقليدي لاضطراب القلق النفسي لعينة من السيدات بمحافظة رفح بفلسطين بهدف التعرف على العلاج وفعاليتها للحد من اضطرابات القلق النفسي والحد من تأثيراتها على حياة الأفراد والجماعات.

1-2 مشكلة الدراسة

تمت صياغة في الأسئلة الرئيسية التالية: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لمقياس القلق؟ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين درجات المجموعة التي طبق عليها البرنامج بالطريقة التقليدية في كل من التطبيق البعدي والتتبعية لمقياس القلق ".

1-3 أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في التعرف على فعالية العلاج المعرفي السلوكي لاضطراب القلق لدى عينة من السيدات المترددات على عيادة الصحة النفسية برفح بفلسطين.

1-4 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التحقق من فعالية العلاج المعرفي السلوكي التقليدي لتخفيف وعلاج اضطراب القلق النفسي لدى السيدات المترددات على العيادات الصحية النفسية.

1-5 فروض الدراسة

تفترض الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات السيدات في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة التي لم يتم تطبيق عليها برنامج في التطبيق البعدي لمقياس القلق لدى السيدات المترددات على العيادات الصحية النفسية.

1-6 منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب تحليل التباين إضافة لمقياس لتقدير القلق والبرنامج العلاجي المعرفي السلوكي. تكونت عينة الدراسة من (24) سيدة تم تقسيمها لمجموعتين تجريبية قوامها (12) ومجموعة ضابطة قوامها (12) من عيادة الصحة النفسية بمحافظة رفح.

2- العلاج المعرفي

يعد من أكثر العلاجات النفسية حداثةً ودعماً لنجاحته وقدرته على علاج العديد من المشكلات والاضطرابات النفسية أو منع تطورها والحد من أعراضها. ويستند هذا النوع من العلاج للنظرية التي ترى أنّ الأحداث ليست هي ما يزعجنا، بل المعاني التي نعطيها لها ونحملها إياها. فإذا كانت أفكارنا سلبية للغاية، فإنها قد تمنعنا من رؤية الأشياء على حقيقتها أو تدفعنا للقيام بسلوكيات وتصرفات لا تتناسب مع تلك الأحداث، وهنا يحدث انزعاجنا وتتولد مشكلاتنا النفسية. ويتفاهم الأمر حين نواصل التمسك بنفس الأفكار القديمة ونفشل في تعلم أي شيء جديد. فعلى سبيل المثال، عندما يكون قلقك غير قابل للسيطرة وغير المبرر هو المشكلة، يمكن أن تساعدك تمارين العلاج المعرفي السلوكي على تطوير أو تمييز أفكار أكثر فاعلية تعمل بدورها على الحد من مشاعرك المرتبطة بالقلق، وفي النهاية تسهل انخراطك في السلوكيات اللازمة للتعامل مع الوضع الإشكالي الذي تمرّ به. يهدف العلاج السلوكي المعرفي من خلال آلية يُطلق عليها اسم "إعادة البناء الإدراكي" إلى تطوير قدرة الفرد على تعلم كيفية التعرف على الأفكار غير المنطقية أو سيئة التكيف ومن ثم تحليلها ومناقشتها، مثل التفكير السحري والتفكير العاطفي، وهي أفكار ترتبط بالعديد من الاضطرابات العقلية والنفسية. وتبدأ هذه الآلية بتحديد الأفكار التلقائية التي تمثل وجهات نظر سلبية أو هدامة عن الذات والحياة والمجتمع والمستقبل والعالم (أبو خيران، 2018).

3- القلق النفسي

هو حالة نفسية تتصف بالخوف والتوتر، أو توقع شيء ما، فينجم عنها الخوف من المستقبل، أو صراع في داخل النفس بين النزاع والقيود التي تحول دون تلك النزاع، وهو أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً، فهو يصيب 10 - 15 % من الناس، ويزداد حدوثه في الفترات الانتقالية من العمر، ومن أمثلة ذلك عند دخول الطفل للمدرسة، أو الانتقال من مرحلة الطفولة إلى المراهقة، أو عند وصول النساء لسن اليأس، أو عند تغيير المنزل أو جهة العمل، وقد تكون الإصابة بالقلق على طريقتين وهما: انفعال طارئ يزول عند زوال مسببه. انفعال مزمن يبقى مع الإنسان لساعات أو أيام. والقلق له عدة أشكال منها: قلق الأم على ابنها إن تأخر عن موعد وصوله، وقلق الإنسان على وظيفته، أو قلق المرء على صحته حين المرض، أو قلق الطالب على نتائج امتحاناته.... الخ. ويصاب الإنسان القلق بأعراض صحية مختلفة، كالإحساس بالانقباض في الصدر، وعدم الارتياح، والتفكير المُلح والأرق وشرود الذهن، والشعور بعدم الطمأنينة، والإحساس بتشنج في المعدة، كما قد يشكو من الخفقان أو برودة في الأطراف، وقد يتحدث مع نفسه، أو يقضم أظفاره بأسنانه ونحو ذلك. وليس منا من لا يقلق في لحظة من اللحظات، أو موقف من المواقف، فهذا أمر طبيعي، وإذا استمر القلق لمدة طويلة، فهذا ما لا تحمد عقباه، ويخشى منه، كما يوجد من الناس من يقلق لأنفه الأسباب وبدون مبرر، فتساوره الهوم والشكوك، ويعيش أيامه بين القلق والاكتئاب (الخريجي، 2014م).

4- الدراسات السابقة

كشف برزوان (2017م) عن دور النموذج السلوكي المعرفي في علاج حالة اكتئاب نفسي مع محاولة الانتحار. استخدمت الدراسة المقابلة العيادية ومقياس الاكتئاب لهاميلتون. توصلت الدراسة لأهمية دراسة المعتقدات بإتباع النموذج السلوكي المعرفي لعلاج حالة اكتئاب نفسي مع محاولة الانتحار، إن التقنيات العلاجية المعرفية السلوكية كان لها تأثير إيجابي على العميل وسجل منها ثلاث تقنيات وإن تقنية الاسترخاء كانت وسيلة للدخول التدريجي في العلاج، ولقد كان لتقنية التدعيم الإيجابي نتيجة إيجابية على العميل.

بحث إبراهيم (2016م) عن فعالية برنامج تدريبي قائم على فنيات العلاج المعرفي السلوكي في خفض حدة الفوبيا الاجتماعية لدى عينة من المراهقين الموهوبين. استخدمت الدراسة المنهج التجريبي. أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات رتب أفراد العينة قبل تطبيق البرنامج ومتوسطات رتب نفس الأفراد لفئة المراهقين الموهوبين بعد التطبيق على مقياس الفوبيا الاجتماعية

للمراهقين في اتجاه انخفاض المتوسط بعد تطبيق البرنامج. وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات رتب أفراد العينة في التطبيق البعدي بعد تطبيق البرنامج ومتوسطات رتب نفس الأفراد بعد فترة المتابعة على مقياس الفوبيا الاجتماعية للمراهقين. حاول إيرينا وآخرون (2016) تقييم لمجموعة متكاملة العلاج السلوكي المعرفي (C.B.D) للمزاج المرضي، والقلق، واضطرابات استخدام المواد (دراسة تجريبية). تم استخدام المنهج شبه التجريبي وتشير النتائج على وجود تجربة فعالة غير منضبطة من 29 فرد مع اكتمال العلاج، إلا أن المجموعة المتكاملة العلاج المعرفي السلوكي C.B.D قد يقلل من أعراض الإجهاد والكحول واستخدام وتحسين رفض الذات الكفاءة، أن التغيرات في أعراض القلق والاكتئاب، وتعاطي المخدرات ليست كبيرة، ولم تكن التغيرات في مهارات التكيف ونوعية الحياة كبيرة، على الرغم من أن الآثار المتوسطة إلى الكبيرة لوحظت في تغيرات مهارات التكيف المتعددة، وأبلغ المشاركون عن رضاهم الشديد عن العلاج.

أوضح الرويلي (2016م) فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في تنمية استراتيجيات التعامل مع الاحتراق النفسي لدى معلمات الأطفال المصابين بالتوحد. استخدمت الدراسة مقياس الاحتراق النفسي، وكشفت نتائج الدراسة عن فاعلية الإرشاد والعلاج النفسي في خفض مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات المجموعة التجريبية التي خضعت للبرنامج الإرشادي. أوصت الدراسة باستخدام البرنامج الإرشادي والعلاج لفاعليته في خفض مستوى الشعور بالاحتراق النفسي.

كشف محمد و إبراهيم (2016م) عن برنامج مقترح باستخدام العلاج المعرفي السلوكي لتنمية تقدير الذات لدى الموهوبين ذوي صعوبات التعلم. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي. توصلت الدراسة لفاعلية الأسلوب المعرفي السلوكي، في تنمية العديد من المهارات لدى الطلبة، أو في علاج بعض مشكلاتهم الشخصية. أوصت الدراسة بالاهتمام بالأسلوب المعرفي السلوكي في تغيير وإعادة بناء البنية العرفية لدى الطلبة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، وتصميم برامج تدريبية لتنمية تقدير الذات لدى الطلبة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم.

بحث عبد الغفور (2015م) في العلاج السلوكي المعرفي لصعوبات التعلم والتعرف على أهم الصعوبات الاجتماعية والانفعالية المصاحبة لتلاميذ المرحلة الابتدائية وتحديد أهم العوامل والأسباب التي تؤثر على صعوبات التعلم الاجتماعي والانفعالي. استخدمت الدراسة مقياس عين شمس للذكاء الابتدائي ومقياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي ومقياس الصعوبات الاجتماعية والانفعالية والبرنامج الإرشادي. توصلت الدراسة لوجود فروق بين متوسط درجات التلاميذ بين المجموعة التجريبية والضابطة ودلت ثمانية نقاط على عدم وجود فروق بين متوسط درجات التلاميذ المجموعة الضابطة والتجريبية. أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتوعية وتدريب الأطفال ذوي صعوبات التعلم بالأساليب الصحيحة للتفاعل الاجتماعي.

فسر حسن (2014م) فاعلية برنامج العلاج النفسي المعرفي السلوكي لخفض القلق النفسي : دراسة حالة طلاب كلية العلوم الطبية التطبيقية، جامعة الجزيرة، السودان. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وبرنامج العلاج المعرفي السلوكي لخفض القلق النفسي لدى الطلاب. توصلت الدراسة لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فعالية برنامج العلاج المعرفي السلوكي لخفض القلق النفسي قبل وبعد تطبيق البرنامج لصالح القياس البعدي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب في فاعلية برنامج العلاج المعرفي السلوكي لخفض القلق النفسي ترجع للمعدل التراكمي وشدة القلق النفسي، وأهمية برنامج العلاج المعرفي السلوكي وفعاليته في خفض القلق لدى الطلاب. أوصت الدراسة بالاهتمام بطلاب الجامعات ومعرفة مشكلاتهم المختلفة وأثرها على توافهم النفسي وضرورة تقديم خدمات الإرشاد والعلاج النفسي لهم

بحث الأسي (2014م) في مدى فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في خفض أعراض اضطراب القلق العام لدى عينة من المرضى المترددين على العيادة النفسية بمنطقة الوسطى. استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي. توصلت الدراسة لوجود فروق جوهرية ذات

دلالة إحصائية بين درجات متوسطات التطبيق القبلي والنصفي والبعدي التتبعي في درجات اضطراب القلق العام، ووجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين درجات القياس القبلي والنصفي في درجات اضطراب القلق العام لدى أفراد العينة لصالح القياس النصفي. ووجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين درجات القياس القبلي والبعدي في درجات اضطراب القلق العام لدى أفراد العينة لصالح القياس البعدي. أوصت الدراسة بتوفير الخدمات النفسية وتطويرها وتعميمها في صورها العلاجية والتشخيصية والوقائية بهدف مساعدة المرضى على التخلص مما يواجهون من اضطرابات نفسية تعيق مستوى الصحة النفسية والتوافق السليم لديهم.

كشف العمري (2011م) عن فعالية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في خفض مستوى القلق لدى التلاميذ الأيتام بالطائف. استخدمت الدراسة المنهج التجريبي. توصلت الدراسة لوجود فروق بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في مستوى القلق بعد تطبيق البرنامج الإرشادي لصالح المجموعة التجريبية، توجد فعالية للبرنامج الإرشادي السلوكي لخفض مستوى القلق لدى التلاميذ الأيتام.

كشف الشريفين (2011م) عن فاعلية برنامج إشراف إرشادي يستند إلى النموذج المعرفي في خفض قلق الأداء لدى المرشدين المتدربين في الأردن. استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي. توصلت الدراسة إلى أن مستوى قلق الأداء لدى أفراد المجموعة التجريبية كان أقل بشكل دال إحصائياً مما لدى أفراد المجموعة الضابطة، ووجود فروق دالة إحصائية في المجال السلوكي تعزى إلى التفاعل بين المجموعة والجنس، والتفاعل بين السنة الدراسية والجنس، والتفاعل بين المجموعة والجنس والسنة الدراسية، ووجود فروق دالة في المجال المعرفي، تعزى إلى تفاعل المجموعة والجنس والسنة الدراسية.

حاول باكير (2011م) معرفة فعالية برنامج إرشاد جمعي يستند إلى العلاج السلوكي المعرفي في تحسين مفهوم الذات ودافعية الإنجاز وخفض السلوك الوسواسي لدى طالبات المرحلة الجامعية في المملكة العربية السعودية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. أظهرت النتائج ما يلي: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة في تحسين مفهوم الذات وعلى جميع الأبعاد تعزى للبرنامج الإرشادي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة في تحسين دافع الإنجاز وعلى جميع الأبعاد تعزى إلى البرنامج الإرشادي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة في خفض السلوك الوسواسي وعلى جميع الأبعاد تعزى إلى البرنامج الإرشادي لصالح المجموعة التجريبية.

كشف بلميهوب (2011م) عن العلاج المعرفي السلوكي لاضطراب القلق المعمم. استخدمت الدراسة تقنية الاسترخاء ومهارة تأكيد الذات وإعادة البناء المعرفي والتدريب على مهارة حل المشكلات والتدريب على كيفية اتخاذ القرار. أظهرت نتائج الدراسة تحسن حالة العملية بحيث أصبحت أكثر فهماً للقلق الذي ينتابها مما جعلها أكثر تحكما فيه من خلال المهارات التي تعلمتها في الجلسات النفسية والتمثلة في مناقشة الأفكار السلبية بمنطق وعقلانية وواقعية والبحث عن بدائل إيجابية واستخدام مهارة تأكيد الذات في المواقف التي تشعر فيها بهضم حقوقها أو استغلالها واستخدام مهارة حل المشكلات حين تواجهها أي مشكلة في المستقبل فمن مميزات العلاج السلوكي المعرفي استقلالية العميل لأنه بإمكانه تعميم استخدام المهارات التي تعلمها دون الرجوع إلى المعالج.

تحقق الغامدي (2010م) من مدى فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في خفض اضطراب القلق لدى عينة من المترددين على العيادات النفسية بمستشفى الصحة النفسية بالطائف. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أنه توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات القلق للقياس القبلي والبعدي لدى مجموعة العلاج المعرفي السلوكي في اتجاه القياس القبلي، ولا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات القلق للقياس البعدي والتتبعي لدى مجموعة العلاج المعرفي السلوكي (المجموعة التجريبية).

تعقيب على الدراسات السابقة

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تسليط الضوء على العلاج المعرفي السلوكي ودوره في علاج اضطراب القلق. اتفقت

الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المنهجية وأسلوب التحليل المستخدم. استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في التعرف إلى طبيعة القلق النفسي والإطلاع على البرامج العلاجية المقدمة والإرشادية المستخدمة للعلاج وفي المراجع اللازمة لإجراء الدراسة الحالية. وكشفت الدراسات السابقة أهمية تقديم علاج للأفراد بطرق حديثة وأن العلاج المقدم للقلق له تأثير إيجابي على تحسين القدرات المعرفية والسلوكية لدى الإنسان، وبينت الأثر الإيجابي لعلاج بعض الاضطرابات النفسية. وما تميزت به الدراسة الحالية تناولها لموضوع سيكولوجي مهم مثل القلق وعلاجه المعرفي السلوكي لدى عينة من السيدات المترددات على عيادة الصحة النفسية. وأن الدراسات السابقة تم تطبيقها في بيئات مختلفة وثقافات مختلفة عن بيئة وثقافة الدراسة. الدراسات السابقة لم تتناول عينة السيدات المترددات على عيادة الصحة النفسية.

5-منهجية الدراسة

تناولت الدراسة برنامج علاجي معرفي سلوكي بمحتوى تقليدي وستعتمد الدراسة على المنهج شبه تجريبي حيث تم إجراء تطبيقي البرنامج العلاجي لدى عينة من السيدات لديها قلق شديد. ويعرف المنهج شبه تجريبي الذي يعتمد على التجربة الميدانية التطبيقية، "ويستخدم هذا المنهج للمفاضلة بين الأسلوبين أو الطريقتين من أجل اختيار إحداهما للتطبيق مباشرة". (الأغا، 2004: 43).
الصدق: لاختبار صدق الاتساق الداخلي قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين كل مجال من مجالات المقياس مع الدرجة الكلية للمجال نفسه وحصل الباحث على مصفوفة الارتباطات، حيث تبين أن معاملات الارتباط تراوحت بين (0.89 - 0.685).
الثبات: قد قام الباحث بالتحقق من ثبات مقياس القلق على العينة الاستطلاعية بطريقتين وهي ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية: قام الباحث بحساب معامل الثبات لمقياس القلق باستخدام معامل ألفا كرونباخ، ويوضح جدول (1) ذلك:

جدول (1) معامل ثبات ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لمقياس القلق

البيان	معامل الثبات ألفا كرونباخ	معامل الثبات التجزئة النصفية
الدرجة الكلية مقياس القلق	0.83	0.96

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية لعام 2020.

يتضح من جدول (1) أن معاملات الثبات لجميع مجالات مقياس القلق مرتفع.

6-الأساليب والمعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة

تم استخدام اختبار كولموجوروف-سمرنوف (Nolmogorov-K-S Simirov Test) للاختبار وتبين أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي حيث بلغت قيمة $Z(0.86)$ والقيمة الاحتمالية (0.78) كانت أكبر من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وبذلك فإن توزيع البيانات لهذه يتبع التوزيع الطبيعي وعليه تم استخدام الاختبارات المعلمية. كما تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson): للتحقق من صدق الاتساق الداخلي لمقياس القلق. ومعامل ارتباط سبيرمان براون: لإيجاد معامل الثبات تم استخدام للتجزئة النصفية المتساوية، ومعادلة جتمان للتجزئة النصفية غير المتساوية، ومعامل ارتباط ألفا كرونباخ لإيجاد الحد الأدنى من معامل الثبات. كما تم استخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين (Independent Sample T-test). اختبار "ت" لعينتين غير مستقلتين (Paired Sample T-test). حجم التأثير باستخدام مربع معامل إيتا.

7-مناقشة الفرضيات

تتضمن عرضاً لنتائج الدراسة وتفسيرها، وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة واستعراض نتائج المقاييس، والتي تم التوصل إليها من خلال تحليل فقراتها، بهدف التعرف على فاعلية العلاج المعرفي السلوكي للقلق بمحتوى تقليدي لدى عينة من السيدات المترددات على عيادة الصحة النفسية. لذا تم إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات المتجمعة من مقاييس الدراسة، إذ استخدم برنامج

الرمز الإحصائية للدراسات الاجتماعية (SPSS) للحصول على نتائج الدراسة التي سيتم عرضها وتحليلها. والإجابة عن السؤال الأول: عرض نتيجة السؤال الأول والذي ينص علي: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات درجات السيدات في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة والتي لم يتم تطبيق عليها برنامج في التطبيق البعدي لمقياس القلق؟ وللإجابة على هذا السؤال تم صياغة الفرضية البديلة الآتية: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات درجات السيدات في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة والتي لم يتم تطبيق عليها برنامج في التطبيق البعدي لمقياس القلق". للتحقق من صحة هذا الفرض البديلة تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)؛ للتعرف على الفروق بين مجموعات الدراسة في مقياس القلق، وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة الضابطة بعدي ومتوسط درجات المجموعة التجريبية التي طبقت عليها البرنامج التقليدي في الاختبار البعدي للقلق لصالح المجموعة التجريبية التي طبقت عليها البرنامج التقليدي لجميع الأبعاد. اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة لحد كبير وهي تصب في أهمية تقديم العلاج للأفراد الذين يعانون من القلق بطرق حديثة مما له تأثير إيجابي على تحسين القدرات المعرفية والسلوكية لدى الإنسان ويبنت الأثر الإيجابي لعلاج بعض الاضطرابات النفسية.

جدول (2) نتائج تحليل التباين الأحادي بين المجموعات في الاختبار البعدي لمقياس القلق

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة (Sig.)
بين المجموعات	2	25.718	12.859	389.5	0.00
داخل المجموعات	33	1.09	0.033		
المجموع	35	26.807			

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية لعام 2020.

يتضح من جدول (2) أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (389.5) وهي أكبر من قيمة (F) الجدولية عند مستوى الدلالة (0.05)، مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات درجات السيدات في المجموعة التجريبية والتي طبق عليها البرنامج التقليدي، والمجموعة الضابطة والتي لم يتم تطبيق عليها برنامج في التطبيق البعدي لمقياس القلق، وللكشف عن مواقع الفروق بين المجموعات تم استخدام اختبار (LSD)، والجدول (1.3) يبين نتائج اختبار (LSD) للكشف عن الفروق بين مجموعات الدراسة في الاختبار البعدي لمقياس القلق.

جدول (3) نتائج اختبار (LSD) للكشف عن الفروق بين مجموعات الدراسة في الاختبار البعدي لمقياس القلق

المجالات	المجموعة والمتوسط الحسابي	المجموعة الأولى التقليدية	المجموعة الأولى الإسلامي	المتوسط الحسابي
الدرجة الكلية	الضابطة بعدي		-	3.01
القلق	التجريبية بعدي تقليدي	0.00	0.00	2.10

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية لعام 2020.

يوضح جدول (3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة الضابطة بعدي ومتوسط درجات المجموعة

التجريبية التي طبقت عليها البرنامج التقليدي في الاختبار البعدي للقلق لصالح المجموعة التجريبية التي طبقت عليها البرنامج التقليدي لجميع الأبعاد. يتبين لنا من خلال ذلك أن العلاج المعرفي السلوكي بمحتوى تقليدي وبطرقه الحديثة له دور فعال في علاج الاضطرابات النفسية وأن البرنامج العلاجي المقدم بمحتوى تقليدي اثبت فعاليته بوجود تحسن عند السيدات المترددات على العيادات الصحة النفسية، وهذا ما أكده حامد الغامدي 2010م من خلال دراسته التي هدفت للتعرف على مدى فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في خفض اضطراب القلق لدى عينة من المترددات على العيادات النفسية بمستشفى الصحة النفسية بالطائف وظهرت النتائج أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات القلق للقياس القبلي والبعدي لدى مجموعة العلاج المعرفي السلوكي في اتجاه القياس القبلي، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات القلق للقياس البعدي والتتبعي لدى مجموعة العلاج المعرفي السلوكي (المجموعة التجريبية). والإجابة عن السؤال الثاني: عرض نتيجة السؤال الثاني والذي ينص علي: هل يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التي طبق عليها البرنامج بالطريقة التقليدية في كل من التطبيق البعدي والتتبعي لمقياس القلق؟

وللإجابة على هذا السؤال تم صياغة الفرضية البديلة الآتية: يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التي طبق عليها البرنامج بالطريقة التقليدية في كل من التطبيق البعدي والتتبعي لمقياس القلق. وللتحقق من صحة هذا الفرض البديل تم حساب المتوسطين الحسابيين وانحرافيهما المعياريين لمجموعة البحث في كل من التطبيقين البعدي والتتبعي لمقياس القلق، واستُخدم اختبار (t-test) لعينتين مرتبطتين، لاختبار الفرق الإحصائي بين المتوسطين، ويمكن توضيح نتائج مقياس القلق في جدول (4):

جدول (4) مؤشرات اختبار (t-test) للفرق بين متوسطي درجات مجموعة البحث في التطبيقين البعدي والتتبعي لمقياس القلق

المحاور	التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية القلق	البعدي	2.1	0.24	0.344	0.734
	التتبعي	2.07	0.26		

يتضح من جدول (4) أن قيمة $\text{sig} = 0.734$ وهي أكبر من 0.05، مما يدل على أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التي طبق عليها البرنامج بالطريقة التقليدية في كل من التطبيق البعدي والتتبعي لمقياس القلق. يتبين لنا من خلال ذلك أن العلاج المعرفي السلوكي بمحتوى تقليدي كان له أثر فعال مع تخفيف القلق وأكد على ذلك بقاء أثر البرنامج بعد فترة (30) يوماً بعد انتهاء البرنامج وعزز وجود ذلك الفنيات والأساليب المتعددة التي تم تعليمها للسيدات حتى استطعن ممارستها وحققن ثبات أثر البرنامج العلاجي.

النتائج

1/ تمثلت في فعالية العلاج المعرفي السلوكي التقليدي لتخفيف وعلاج اضطراب القلق النفسي لدى السيدات المترددات على العيادات الصحة النفسية ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطات درجات السيدات في المجموعات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة والتي لم يتم تطبيق عليها برنامج) في التطبيق البعدي لمقياس القلق لدى السيدات المترددات على عيادة الصحة النفسية وهذه النتيجة تتفق تماماً مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة.

2/ وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعة التي طبق عليها البرنامج بالطريقة التقليدية في كل من التطبيق البعدي

والتتبعي لمقياس القلق لدى السيدات المترددات على عيادة الصحة النفسية بالمحافظة وهذه النتيجة تتفق تماماً مع ما توصلت اليه الدراسات السابقة.

التوصيات

- 1/ ضرورة توفير برامج متخصصة للمترددين على عيادات الصحة النفسية.
- 2/ استخدام البرنامج العلاجي المعرفي السلوكي المستخدم في هذه الدراسة الحالية على عينة أخرى غير السيدات.

المصادر والمراجع

- الإبراهيم، أسماء بدري (2010م) الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات المعنفات. رسالة ماجستير منشورة مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 17، (2)، 102_50.
- المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية (2013) الموازنة المستجيبة للنوع الاجتماعي في الواقع الفلسطيني. المفوضية السامية لحقوق الإنسان (2015م) التقرير العالمي حول العنف والصحة. المكتب الإقليمي للشرق الأوسط.
- الحسين، أسماء (2002م) المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي. (ترجمة أحمد عبد الخالق). القاهرة: دار عالم الكتب.
- الشواشرة، عمر مصطفى (2014م) الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالاكتئاب لدى النساء المعنفات في منطقة المثلث. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 2، (8). 102-53.
- برزوان، حسيبة. (2017م) دور النموذج السلوكي المعرفي في علاج حالة اكتئاب نفسي مع محاولة الانتحار، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، 5، (22). 462-408.
- باي، عبد القادر بغداد (2017م) العنف ضد المرأة قراءة تحليلية في الواقع المعاش وبحث سبل المناهضة. مجلة الفكر المتوسطي، العراق بغداد، 6، (2)، 85-75.
- عبد المجيد، عبد الرحمن عثمان (1997م) برنامج مقترح للعلاج المعرفي السلوكي (المعدل بمضامين إسلامية): دراسة نظرية وتجريبية لتطبيق البرنامج ولمقارنة فعاليته بكل من العلاج بالبرنامج المزوج والعقاقير المضادة للاكتئاب. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- عبيد، ماجدة بهاء الدين (2008م) التوجيه والإرشاد بين النظرية والتطبيق. ط2. غزة: مطبعة مقداد.
- غراب، هشام أحمد (2015م) الصحة النفسية للطفل. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.
- غيداء أبو خيران (2018م) العلاج السلوكي المعرفي.. تمارين تخلصك من قلقك واكتئابك.
- فهد بن عبد الرحمن الخريجي (2014م) القلق النفسي أنواعه أسبابه علاجه، مجموعة مواقع مداد.
- منصور، عصام (2014م) العنف الأسري في مدينة عمان: دراسة ميدانية على النساء المعنفات من وجهة نظر تربوية جامعة العلوم التطبيقية الخاصة. عمان: الأردن، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 2، (7). 152-110.
- نجوم، ميسون جميل (2017م) العنف الموجه ضد الزوجة الفلسطينية في محافظة أريحا والأغوار. دراسة ماجستير (غير منشورة). معهد التنمية المستدامة. جامعة القدس المفتوحة.

Amber, Raukert, Laura, Phillips, Jeffrey, Cully, Sheila, Loboprabhu, James, Lomax, Melinda, Stanley (2009) Integration of Religion into Cognitive behavioral Therapy for Geriatric Anxiety and Depression.

Journal of psychiatric practice.2 (15), 103–112.

Bryan; Jennifer L, Lucas; Sydnee, Quist; Michelle C (2016) God can I tell you something? The effect of religious coping on the relationship between anxiety over emotional expression, Anxiety and depressive Symptoms. Psycholog Relig spiritual, 8(1) 46–53.

Jennifer J. (2010) Good, "Integration of Spirituality and Cognitive–behavioral Therapy for the Treatment of Depression PCOM Psychology Dissertations. Paper 55.

Kahnamouei; Sanaz barzegar, Bazmi; Mahsa Jabari, Allahvirdiyani; Khalil (2011) Relation ship of Religious Orientation (inward–outward) with depression, Anxiety and Stress". Procedia–Social and Behavioral Sciences, (30) 2047–2049.

Lawrence, Ryan E, Rasinski, Kenneth A, yoon, John D and Curlin, Farr A (2013) Religion and anxiety treatments in primary care patients. National Institutes Health, Vol. 26, No. 5, PP. 526–538.

Michelle J. Pearce, and Harold G. Koenig, and Clive J. Robins, and Bruce Nelson, and Sally F. Shaw, and Harvey J. Cohen, and Michael B. (2015) Psychotherapy (Chic) 56–66.

عنوان البحث

الخطة الإستراتيجية الشاملة لولاية النيل الأبيض

وواقع تغير أنماط استخدامات الأرض وتوسع النمو العمراني بمدينة الدويم خلال الفترة من 1990 حتى 2019.

د. أمل الماحي الخليفة محمد¹ أ.د. حسن احمد حسن الشيخ²

¹ جامعة الملك خالد. كلية العلوم الإنسانية. قسم الجغرافيا

² جامعة بخت الرضا. كلية الآداب . قسم الجغرافيا

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/21م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الي محاولة معرفة العوامل التي تتحكم في تغيير أنماط استخدامات الأرض وارتباطها بالإنتاج الزراعي والرعي حسب موجبات الخطة الإستراتيجية الشاملة لولاية النيل الأبيض في مدينة الدويم ، و توضيح اثر توسع النمو العمراني علي المساحات الزراعية والرعية وفق رؤية تغيير أنماط استخدامات الأرض وتوسع النمو العمراني بمدينة الدويم، افترضت الدراسة إن توسع النمو العمراني تم علي حساب المساحات الزراعية والرعية دون رؤية وخطة إستراتيجية في منطقة الدراسة ، و أن تغيير نمط استخدامات الأرض يتم دون أتباع الإجراءات عند تحويل المساحات الزراعية والرعية الي أراضي سكنية بمنطقة الدراسة . استخدمت الدراسة عدة مناهج بحث مثل المنهج التاريخي والمنهج لإقليمي، والمنهج الوصفي التحليلي، وأستخدمت عدت طرق لجمع المعلومات أهمها الملاحظة والمقابلة والعمل الميداني. توصلت الدراسة إلي أن مدينة الدويم في جميع مراحل نموها تم الامتداد المساحي الأفقي للأحياء الجديدة علي حساب المساحات الزراعية والرعية التي كانت تحيط بالنواة الأولى للمدينة ، وتم تحويل هذه الأراضي الزراعية الي سكنية بعدت طرق مختلفة ، منها تحويل الغرض من زراعي، الشراء للأراضي الزراعية من الأفراد أو جهات حكومية وتحويلها الي سكني، دون أي إجراءات إدارية أو حكومية ، وان 75% من المنازل الحالية قد تم تحويلها من أراضي زراعية أو رعية الي ارض سكنية في الفترة من 1990 حتى 2019 ، أوصت الدراسة بضرورة مراجعة وتعديل القوانين والتشريعات التي تؤدي إلي تحويل غرض الأرض الزراعية والرعية لتقليل تقول القطاع السكني عليها ، وضرورة توسيع مفهوم التخطيط الشامل للقطاع الريفي ليشمل كل الإبعاد الاجتماعية والاقتصادية في ظل الحدود العمرانية الموجهة لتوسع الرقعة العمرانية.

الكلمات المفتاحية: الخطة الاستراتيجية الشاملة، أنماط استخدامات الأرض، توسع النمو العمراني، مدينة الدويم.

RESEARCH ARTICLE**THE COMPREHENSIVE STRATEGIC PLAN FOR THE STATE OF WHITE NILE AND THE REALITY OF CHANGING LAND USE PATTERNS AND THE EXPANSION OF URBAN GROWTH IN AD DUIM DURING THE PERIOD FROM 1990 TO 2019.**Dr. Amal Al-Mahi, Khalifa Muhammad¹ Prof. Hassan Ahmed Hassan Sheikh²¹ King Khalid University. Faculty of Humanities. geography department² Bakht Al-Reda University. college of Literature . geography department**Accepted at 21/01/2021****Published at 01/02/2021****Abstract**

This study aims at pointing the factor that controls the change of land use pattern, and its relation with agricultural production, whether crop or animal production, in the White Nile Province. This is due to the directives of the White Nile Province Comprehensive Developmental Plan. This is specially pertained to El Duem urban growth pfocess. The study assumes, as a hypothesis, such an urban growth is enhanced at the expense of the agricultural land area, as well as the expense of the natural pasture. Such a mode of growth lacks a wide vision of planning, as well as a rational strategic plan. Evidence is that such an urban growth is at the expense of the agricultural and grazing land area. The study adopts an analytical methodology that is supported by some tools and techniques to provide evidence descriptively. On the hand, such an analysis is supported by historical and regional data for the sake of giving evidence. To attain such a goal, fieldwork data, deem crucial. Then, an intensive fieldwork had been conducted to collect both primary and secondary data.

Chronologically, the study cites the historical stages of Ed-Duem growth. This to manifest how such an urban growth is a matter of changing arable land into an urban residential area. This is done through different stages, and processes. As well, it is done without any official permit, or ratification. This is the case of 75% of the houses in the urban residential area. All that was completed during the period 1990-2019. The study recommends that laws and regulations should be implemented, regarding change of agricultural land and pastures into urban residential areas. The concept of Iroer urban planning should be the essence in this regard. Also the concept of urban planning should wooden to include the city hinterland, i.e., rural/agricultural planning. This is to consider all socio-economic, as well as ecological dimensions of urban planning.

Key Words: Strategic, comprehensive planning. -Land use pattern. -Urban growth. -Ed-Duem City.

مقدمة : يعتبر الاهتمام بتوسع النمو العمراني في التجمعات السكانية الحضرية والتغير في استخدامات الأرض في الأراضي الزراعية والرعية المحيطة بالمدن من أهم التحديات التي تواجه عملية تطور المدن الريفية في السودان ، لذلك فإن العمل على حل المشاكل التخطيطية والتنظيمية تعتبر من أهم القضايا المطروحة في السياسات العمرانية والخطط الإستراتيجية الراهنة ، وبما إن التخطيط بمعناه العلمي والعملية أحد السبل الرئيسة المؤدية إلى التقدم الذي تطمح إليه كافة الشعوب من أجل رخائها وسعادتها من خلال تحقيق حياة أفضل لكل فرد في المجتمع ، لذلك يعتبر التخطيط ضرورة حتمية لتنسيق الجهود والطاقت واستثمارها بشكل جدي من أجل تحقيق الأهداف التي تسعى إليها الدول ، وتتم عملية التخطيط لنمو المدينة وتوسعها بشكل متوازن بدراسة جميع الموارد المتاحة المتوفرة لدى المدينة وريفها المحيط ، وبما أن مدينة الدويم مدينة ريفية ذات أهمية عمرانية ووظيفية محاطة بشكل شبه تام بأراضي زراعية ورعية تجعل من أنماط استخدامات الأرض فيها وفي ريفها المحيط محور الاهتمام والدراسة ، وما تواجهه مدينة الدويم من مشكلات مرتبطة بعملية التحول من نمط الاستخدام الريفي الزراعي والرعي الي نمط الاستخدام الحضري والتوسع علي حساب الريف المحيط وعلي المراعي والبلدات والمزارع والتغير الكبير في خصائص استخدام الأرض ، وباتجاه آخر تبرز مشكلات وصعوبات مرتبطة بالأراضي الزراعية والرعية بصفة عامة والإنتاج والإنتاجية بصفة خاصة حيث إن هناك تراجع كبير في المساحات الزراعية والأراضي الرعية ناتج من ضم المساحات الي التكوين الحضري للمدينة ، دون وضع تصور واضح لوقف هذا التمدد والتعدي علي الأراضي الزراعية والتي قد تؤدي الي تلاشي المشروعات الزراعية خاصة إذا ما حزت القرى الكبيرة في محلية الدويم نفس حزو مدينة الدويم مثل شبشة التي يحيط بها مشروع شبشة الزراعي ، وأم جر التي يحيط بها مشروع أم جر الزراعي ، وغيرها من المدن الريفية المحاطة بالأراضي الزراعية ، والتي تعاني من محدودية المساحات المخصصة للنمو العمراني ، لذا تبرز أهمية الابتعاد عن هذه السياسة التخطيطية التي تقوم بتنظيم العمران الحضري وتوسيعه علي حساب الريف المحيط وأراضيه الزراعية والرعية وابتكار سياسة تخطيطه شاملة لتشمل كل الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية في المدن الريفية في ظل الخطة الإستراتيجية الشاملة والسياسات العمرانية الموجهة لتوسع أرقعه العمرانية. تبحث هذه الدراسة عن الخطة الإستراتيجية الشاملة لولاية النيل الأبيض وواقع لتغير أنماط استخدامات الأرض وتوسع النمو العمراني بمدينة الدويم خلال الفترة من 1990 حتي 2019 ،

أهداف الدراسة : هدفت الدراسة الي محاولة معرفة العوامل التي تتحكم في تغيير أنماط استخدامات الأرض وارتباطها بالإنتاج الزراعي والرعي حسب موجهات الخطة الإستراتيجية الشاملة لولاية النيل الأبيض في مدينة الدويم ، و توضيح اثر توسع النمو العمراني علي المساحات الزراعية والرعية وفق رؤية تغيير أنماط استخدامات الأرض وتوسع النمو العمراني بمدينة الدويم ،

فروض الدراسة :

1- إن توسع النمو العمراني تم علي حساب المساحات الزراعية والرعية تم دون رؤية وخطة إستراتيجية في منطقة الدراسة.
2- أن تغيير نمط استخدامات الأرض يتم دون أتباع الإجراءات الإدارية عند تحويل المساحات الزراعية والرعية الي أراضي سكنية بمنطقة الدراسة

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة عدة مناهج مثل المنهج التاريخي والمنهج لإقليمي، والمنهج الوصفي .
وسائل جمع المعلومات : وأستخدمت عدت طرق لجمع المعلومات أهمها الملاحظة والمقابلة والعمل الميداني.

عينة البحث :- أن طبيعة هذه الدراسة التي تبحث عن الخطة الإستراتيجية الشاملة لولاية النيل الأبيض وواقع لتغير أنماط استخدامات الأرض وتوسع النمو العمراني بمدينة الدويم خلال الفترة من 1990 حتي 2019 ، جعلت مجتمع الدراسة يتكون من سكان أحياء مدينة الدويم جدول رقم (1) ، من مجتمع العينة وباستخدام الطريقة العشوائية البسيطة تم اختيار نسبة 25% من الإحياء السكنية كعينة دراسة، ومن الوحدات السكنية بالحياء ثم تم اختيار عينة بنسبة 5% من لتوزيع استمارة الاستبانة وهي كالأتي :- الحي الرابع عدد 15 استمارة و الحي السادس الثورة 13 استمارة و الحي الثالث عشر أبو جابرة 20 استمارة والحي الحادي والعشرين الإنقاذ 33 استمارة والحي الثامن عشر العرب 13 استمارة والحي الرابع عشر مبروكة 20 استمارة ، نسبة لتجانس مجتمع الدراسة تم توزيع الاستمارات عن طريق العينة العشوائية البسيطة ، ومنحت كل وحدة سكنية استمارة واحدة تملأ بواسطة احد سكان المنزل .

جدول رقم (1) مجتمع العينة : أسماء أحياء مدينة الدويم .

اسم الحي	اسم الحي	اسم الحي
1-الحي الأول- حي البحر	9-الحي الحادي عشر - روتو	17-الحي الحادي والعشرون- الإنقاذ
2-الحي الثاني- التخبيرة	10-الحي الثاني عشر بخت الرضا	18-الحي الثاني والعشرون - المليح
3-الحي الثالث	11-الحي الثالث عشر	19-الحي الثالث والعشرون ابوكلام
4-الحي الرابع- ابو قرشين	12-الحي الرابع عشر- مبروكة	20-الحي التاسع
5-الحي الخامس- السوق	13-الحي الخامس عشر- الطلحة	21-الحي العاشر
6-الحي السادس - الثورة	14-الحي السادس عشر- ابوجابر	22-الحي التاسع عشر
7-الحي السابع	15-الحي السابع عشر- الرابعة	23-الحي العشرين - حي السلام
8-الحي الثامن - الموظفين	16-الحي الثامن عشر- حي العرب	

المصدر : الأراضي - الدويم 2019م

الخطة الإستراتيجية الشاملة لولاية النيل الأبيض : تطورت المدن السودانية حيث ارتبط الكثير منها بكونها مدن تجارية مثل الأبيض والقضارف وسنار ومنها ما هو مرتبط بمشاريع تنموية داعمة للاقتصاد الوطني كمدينة ود مدني، و مدينة بور تسودان باعتبارها منفذ السودان الخارجي كميناء رئيسي يطل على أهم طرق الملاحة البحرية والتجارة الدولية ، ومنها ما هو مرتبط بمشروع حيوي مثل مدينة حلفا . وقد نمت هذه المدن وتطورت عمرانيا من خلال إتباع سياسات واليات تخطيطية مختلفة ، ومن الآليات التي تم تنفيذها هي سياسة توسيع المدينة علي حساب الأراضي الزراعية المحيطة بها من خلال تغيير نمط استخدام الأرض الزراعية الي نمط الاستخدام الحضري وكذلك إتباع سياسة دمج القرى المحيطة في النسيج الحضري ، وقد تمخض عن ذلك تراجع كبير في مساحات الأراضي الزراعية والرعية وتراجع الإنتاج الزراعي و تأثير ذلك علي سكان القرى التي تم دمجها في النسيج الحضري من حيث التغير في نوعية الحياة وما يرتبط بها من زيادة الطلب علي الخدمات وتغير في النشاط الاقتصادي وانعكاساته عليهم ، وبذات الطريقة التي تطورت بها المدن السودانية تطورت مدينة الدويم عمرانياً بشكل سريع باعتبارها حاضرة شمال ولاية النيل لأبيض . فهي المدينة المهيمنة في شمال ولاية النيل الأبيض نسبة لتمرکز حكومة محلية الدويم بها ، وما يتبعها من إدارات وخدمات يحتاج إليها إنسان شمال النيل الأبيض لقضاء حوائجه ، وتوفر خدمات التعليمية والصحية و الرفاهية وتوفر الأمن وسهولة كسب العيش بها مقارنة بجهات أخرى من المحلية التي يسود فيها نمط الاقتصاد الأولي الذي يعتمد على الزراعة والرعي ، بجانب ارتفاع مستوى المعيشة ودخل الفرد بها مقارنة بريفها المحيط مما أدى الي إقبال سكان المناطق الريفية عليها من جميع المناطق القريبة والبعيدة لأسباب متعددة ، ونتج عن ذلك حراك سكاني سريع وكثيف للاستقرار في مدينة الدويم مما أدى إلي مضاعفة أعداد السكان بوتيرة سريعة تطلبت نمواً عمرانياً ، فتمددت المدينة أفقياً علي حساب الريف المحيط بها ، لذلك دعت الحاجة إلى استخدام آليات تخطيطية تعمل على معالجة النمو الحضري المتسارع بمدينة الدويم وإيقاف تمددها علي حساب الأراضي الزراعية والرعية المحيطة بها ، أن مدينة الدويم لا يوجد فيها برامج إسكاني يقوم علي الدراسة العلمية لواقع المجتمع السكاني بها ، ولم يبني توسع النمو العمراني علي خطة ثابتة و مدروسة وضعت علي ضوء الاحتياجات الفعلية لمدينة الدويم ، مقترح الخطة الهيكلية لولاية النيل الأبيض 2008-2023 لم يشمل رؤية للتوسع النمو العمراني علي مستوي ولاية النيل الأبيض ولا علي مستوي المحليات ، حيث تم إعداد مقترح الخطة الهيكلية الإستراتيجية بين أدارت وزارة التخطيط العمراني والبنية التحتية بولاية النيل الأبيض في أغسطس عام 2007 ، تهدف الخطة الإستراتيجية الشاملة لولاية النيل الأبيض المقترحة إلى صياغة إستراتيجية حيزه للتنمية الإقليمية والحضرية للولاية ، ووضع التحسينات والضوابط اللازمة للوضع الحالي للولاية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والوظيفية والبيئية ، بالإضافة إلي التنمية المستقبلية الإقليمية والحضرية ، وتغطي كل جوانب استخدام الأرض ، الخدمات ، الإسكان ، البيئة ، الحكم والشؤون المالية . بني مقترح الخطة الهيكلية لولاية النيل الأبيض 2008-2023 في قطاع تخطيط الأرض والمدن والشؤون الهندسية علي الأسس التالية:-

- 1- إتاحة تمدد المنطقة الحضرية على نطاق الطرق الدائرية الخارجية للمدن الرئيسية ، وذلك لتوفير مساحات تتوسع فيها مدن الولاية مستحبة عملية التوسع رؤية متكاملة من حيث الخدمات ، وفرص العمل ، والبنيات التحتية ، والسكن الصحي الملائم لجميع الشرائح الاجتماعية ، وربطها بشبكة طرق حضرية وإقليمية .

- 2- تكون للمدن بولاية النيل الأبيض المقدره علي استيعاب أعداد السكان خلال الخمسة وعشرين سنة المقبلة.
- 3- تكون هنالك مناطق تشكل المركز الحضري والترفيهي للثقافة إضافة للاستخدام للواجهات المائية داخل المدن في السياحة والنواحي الترفيهية .
- 4- إعادة توزيع ونشر الوزارات والمرافق الحكومية ، وإعادة تطوير الموقع الحالي لمنطقة مركز المدينة ، كمنطقة مركزية ذات وظائف حضرية متمثلة في زيادة ارتفاعات المباني وإنشاء الحدائق العامة .
- 5- إنشاء تجمعات سكنية كبيرة في المناطق الحضرية ، لإتاحة الفرصة للخدمات وشبكات الطرق لتعمل بفعالية كبيرة
- 6- إنشاء مشاريع للأمن الغذائي تحيط بمدن ولاية النيل الأبيض خلال خمسة سنوات لتكتمل خلال خمسة وعشرين سنة والمحافظة علي النطاقات الزراعية والرعية المحيطة بالمدن .
- 7- المحافظة علي الغطاء النباتي الغابي والنطاقات الزراعية والرعية المحيطة بمدن ولاية النيل الأبيض والعمل علي تنميتها وتطويرها العمل علي تقوية وتنمية المستوطنات القروية والمحافظة علي طابعها الريفي .
- 8- مراعاة العلاقة الإستراتيجية بين ولاية النيل الأبيض والولايات الأخرى المجاورة في إطار هيكل متكاملة في نواحي عمرانية وبشرية وبيئية واقتصادية وبنيات تحتية .
- 9- إنشاء وحدة تنفيذ ومتابعة للمخطط لمراقبة التنفيذ ، وقسمت قطاعات المراقبة الي :-
 - أ- قطاع الخدمات، البيئة، الصحة، التعليم، الثقافة، السياحة.
 - ب- قطاع البني التحتية ، الطرق ، مصارف المياه ، والصرف الصحي .
 - ت- قطاع المعلومات . التعداد ، النمو الطبيعي للسكان .

مقترح الخطة الهيكلية لولاية النيل الأبيض 2008-2023 هو مقترح خطة جديدة لم تظهر ملامحها لذا يصعب تقييمها في الوقت الراهن لكن أهم المؤشرات التي يمكن الانتباه إليها هي :-

- 1- الحديث في التخطيط أصبح عن ولاية وليس مدينة منفصلة كما كان يحدث في السابق حيث أن كل مدينة كانت تخطط علي حدا ، والحديث عن المراكز والمدن وعن الريف المحيط بمراعيه ومزارعه وأشجاره وعن القرى والسكن الريفي .
 - 2- وضع الاعتبار للعلاقة مع الولايات الأخرى المتاخمة من خلال تبادل بعض الالتزامات مثل الطرق العابرة بين حدود هذه الولايات وكذلك وضع المشروعات القومية الصناعية الكبرى ومشروعات الأمن الغذائي.
 - 3- الخطة الإستراتيجية لم تحسم النظرة المتضاربة نحو المناطق الريفية والقرى التي أدمجت في النسيج الحضري للمدن بولاية النيل لأبيض ، فتارة ينظر إليها كمناطق تمدد عمراني يمكن تغيير غرضها ، وتارة أخرى ينظر إليها منطقة ريفية لها دور محدد يتمركز حول مشاريع الزراعة ومساحات الرعي ،
 - 4- لم تراعي الخطة الهيكلية التغيرات التي تصاحب التغير في مستوى المعيشة ونمط المعيشة ومستوي الدخل والعمل بالنسبة لسكان المناطق الريفية الذين تم تمدينهم . والذين هجروا مكونات الاقتصاد الأولي (الزراعة والرعي) إلى مكونات أخرى بعضهم استطاع الاندماج في الفعل الاقتصادي للمدينة المركزية (الصناعات التحويلية والخدمات) والبعض الآخر لم يستطع فلجأ إلي الإعمال الهامشية .
- اما السائد حاليا في مجال الخطة الإستراتيجية لتخطيط مدن ولاية النيل لأبيض هو نص قانون الحكم المحلي لولاية النيل الأبيض لسنة 2006 الذي أعطي وزارة التخطيط العمراني والبنى التحتية مسؤولية تخطيط مدن الولاية كما أتاح لوزارة الحكم المحلي والقوي العاملة الإشراف الفني علي بعض ادارة التخطيط في المحليات ، كما أعطي القانون للمحلية الشخصية الاعتبارية وحق ممارسة السلطات واختصاصاتها بالأصالة ولها أن تدير خطتها التنموية والخدمية والتخطيطية ولديها سلطات الرقابة و ادارة شان المواطنين بالقرى والأحياء ومناطق الرحل ، وفق قانون الحكم المحلي والقوي العاملة بولاية النيل الأبيض لسنة 2006 المادة 3 تختص المحلية بتقديم الخدمات التنموية والإشراف عليها حسب البيانات الآتية :-
- أ- تنظيم البناء العمراني غير المتعدد وإصدار تصاريح البناء ومحاربة السكن العشوائي بالتنسيق مع الجهات المختصة

- ب- التوصية بتخطيط الأراضي للإغراض السكنية والزراعية والصناعية والاستثمارات وفقاً لخطة المحلية والولاية
- ج- المساعدة في تخطيط أراضي القرى وفقاً للأحكام القانون
- د- المشاركة في تصديق تغيير غرض استخدام الأرض .

ح - المشاركة في وضع الخطة السكنية وتنفيذها و تخطيط الإحياء والقرى ومراكز وهوامش المدن ، وترقيع الإحياء واستخدام المساحات المتاحة بها .

ومن الواضح أن محلية الدويم لم تتبنى توجهات الخطة الإستراتيجية وظل دورها إشرافياً علي بعض ادارة التخطيط في المحلية وفق قانون . 2006 .

تخطيط استخدام الأرض بمدينة الدويم : كانت نواة مدينة الدويم الأولى عبارة عن قرية صغيرة على الضفة الغربية للنيل الأبيض تعبر منها البضائع إلى الضفة الأخرى من النهر وتجمع فيها مجموعة من صيادي الأسماك والمزارعين وقليل من أصحاب الحرف، فنشأت نواة المدينة هذه ببطء وبشكل عفوي وبدون أي خطة موجهة ، ولم تشهد جميع مراحل نمو المدينة أي تطور سريع أو مفاجئ ، (إن استمرار نمو مدينة الدويم ببطء ساعد على تخفيف حجم المشكلات المرتبطة بإعادة تخطيط الأحياء القديمة) (الزبير:1996م) ، (والملاحظ أن مدينة الدويم ومنذ بداياتها الأولى لم تكن هناك خطة موجهة يبني عليها تطور المدينة في المستقبل) (محمد عمر : 2010) ، في العام 1924م أنشأ مكتب للمساحة وأوكلت له مهمة تخطيط المدينة والقرى والمشروعات الزراعية ، وقد بدأ هذا المكتب يطلع بادوار مختلفة مثل أشرفه على القرى داخل حدود المجلس الريفي والفصل في المنازعات التي تحدث بين القبائل ، كما يشرف على المشاريع الزراعية وميزانياتها وحدود المناطق الزراعية والرعية ، ويقوم بتقسيم وتحديد مناطق القطع السكنية داخل الدويم ويقوم بتصديق تغيير غرض استخدام الأرض من زراعي إلى سكني ومن سكني إلى استثماري أو تجاري ويقوم بتصديق إنشاء الدكاكين داخل الأحياء وضمن هيكل المنازل ، واستمر الأمر على هذا النحو حتى العام 1950 م حيث صدر قانون تخطيط المدن والقرى ، وبموجب هذا القانون تم تحويل مكتب المساحة إلى مكتب للتخطيط والمساحة ، وبدأ أولى أعماله بإعادة هيكلة وتخطيط نواة المدينة التي أصبحت عرضه للفيضانات بعد قيام خزان جبل أولياء وكان الهدف تخطيط الشوارع وتنظيمها ، وقد شهدت منطقة الدراسة أول محاولة لتغيير أنماط استخدام الأرض عند إنشاء خزان جبل أولياء ، (فارتفعت مناسيب المياه وغمرت مياه النيل أراضي الجروف والأراضي السكنية المجاورة لشواطئ النيل والتي أصبحت مهددة مما استوجب نقل وتهجير معظم سكان النواة الأولى إلى المناطق المرتفعة في غرب المدينة والتي كانت جزء من الأراضي الزراعية) (عيسي وآخرون:1976م) ، ومنذ البدء بدأت عملية إعادة التخطيط نواة المدينة والأحياء القديمة بتطبيق نمط التخطيط الشبكي، أما الامتدادات السكنية الجديدة فتم تطبيق نمط الخطة الهندسية المنتظمة وهي ذات الإستراتيجية التخطيطية التي ينتهجها مخطو المدن السودانية ، حيث يوفر هذا النمط الشوارع الطولية المستقيمة العريضة الواسعة التي تتقاطع عمودياً مع شوارع متوسطة ذات اتجاه عرضي ، فالشوارع الطولية ذات مساحة عرضية لا تزيد عن 60 متراً وتكون متوازية ، وهي بهذه الصفة تخدم عدة أغراض ، أهمها الأغراض البيئية حيث تسمح بتدفق تيارات الهواء إلى جميع الأحياء، و من جهة أخرى تصلح هذه الشوارع لإنشاء الطرق الرئيسية وقنوات تصريف المياه وأعمدة الكهرباء وخطوط توصيل المياه الرئيسة ، أما الشوارع العرضية المتقاطعة فهي ذات مساحة عرضية لا تزيد عن 40 متراً وهي تتلاءم مع طبيعة المخطط السكني ، حيث أن أبواب المنازل تفتح مباشرة على الشوارع الرئيسية والعرضية ، وهذا الشكل من التخطيط يساعد على إنشاء وحدات سكنية تحتوي في داخلها مساحات فارغة يمكن الاستفادة منها في الخدمات الاجتماعية . (إن المخطط السكنية التي وضعت سعت إلى تنظيم الشوارع في الأحياء القديمة وضم الأجزاء الجديدة إلى بناء المدينة ، و لم تكن هناك خطة هيكلية موجهة لتطوير وتخطيط مدينة الدويم تعالج تشوهات الماضي وتدير تطورات الحاضر وتفتح آفاق المستقبل) (مزمل : 2018)، أن مدينة الدويم تقع في موقع جغرافي أثر في نموها و تمددها بسبب الزيادة الطبيعية في السكان و حركات الهجرة الوافدة المستمرة التي شهدتها منطقة الدراسة بسبب الجفاف و التصحر الذي حدث للكثير من المناطق المجاورة في بداية الثمانينات القرن الماضي بالإضافة لقلّة و تدني الخدمات بتلك المناطق المجاورة ، و المشكلة التي تعاني منها معضلة التمدد الطبيعي للمدينة هو عدم توفر مساحات أو ارض فضاء حول المدينة لكي تتوسع فيه المدينة وتتمدد أفقياً أي أنه لا توجد أراضي

تمثل احتياطي حكومي لنمو المدينة ، وان الأراضي الزراعية تحيط بالمدينة (منذ نشأتها) من كل الاتجاهات عدا الاتجاه الشرقي حيث يمتد النيل الأبيض ويشكل حاجز طبيعي يحول دون تمدد المدينة في اتجاه الشرق أما في الاتجاه الغربي فيوجد مشروع الدويم الزراعي وتوجد بعض الأراضي الزراعية التي يملكها المواطنين ، لذا نجد أن من الصعب تنفيذ خطة سكنية في مدينة الدويم ، وفي الغالب يتم اللجوء إلى تغيير نمط استخدام الأرض الزراعية إلى نمط سكني .

مراحل نمو مدينة الدويم : بدأت مدينة الدويم كغيرها من المدن السودانية الريفية فالمدن السودانية كانت عادة تبدأ نموها كمحلات صغيرة أو قري ، ثم سرعان ما تنمو المساحات المبنية منطلقاً من البقعة المحدودة التي أختار الإنسان موضعها ليقم عليها مدينة وتبدأ المدينة في النمو نتيجة تزايد سكان المدينة الناتج من الزيادة الطبيعية ، أو نتيجة الهجرة المستمرة من الأرياف للمدن مستفيدة من خاصية الموقع . وتتوسع نتيجة ضم المناطق المتاخمة لها وما ينجم عنه من احتواء لمساحاتها مع سكانها ضمن حدودها الإدارية فتصبح حضراً (أبو عياش: 1980م). وهذه هي نفس الخطوات التي مرت بها مدينة الدويم في رحلة نموها من قرية صغيرة استقادة من موقعها كمشروع للسفن وملتقي للطرق البرية والنهرية (مدينة الدويم كانت عبارة عن مكان صغير تعبر به المحاصيل يسمى ديم شات) (مزمل : 2018) ، أوضح (محمد عمر : 2010م) بأن مدينة الدويم قد مرت بخمس مراحل للنمو حتى وصلت إلى وضعها الحالي

1- **المرحلة الأولى:** قبل عام 1898م وهي مرحلة النشأة وكانت عبارة عن مكان صغير تعبر به المحاصيل يسمى ديم شات . (جاءت كلمة الدويم من أصل كلمة (ديم) التي تعني مكاناً صغيراً أو تجمعاً للسكان البسيط بلغة الشلك الذين كانوا يقطنون في تلك المنطقة) (محمد عمر : 2010م) ، كانت الدويم حتى أول النصف الثاني من القرن العشرين منطقة تكثر بها الأشجار والغابات وتسكنها قبائل الشلك والدينكا وبنو جرار والحسانية والجعافرة) (عيسى وآخرون : 1972) اما كلمة شات فهي منسوبه الي قرية شات التي تقع علي بعد 25 كيلو متر نحو الجنوب الغربي وهي ملتقي طرق ومنطقة لتجمع المحاصيل ومنها تنقل البضائع لموقع مرسى السفن (ديم شات) لتتسحن عبر السفن الي الأسواق فنمت النواة الأولى لمدينة الدويم مستفيدة من موقع مرسى السفن حيث يتجمع التجار والعمال . وأصبح الموقع جازياً ، ففي فترة المهديّة 1882 أتى التجار ونزحت بعض المجموعات السكانية مثل الجعافرة من أسوان والضناقلة من دنقلا والجعلين من المتمة والعبادة من بربر وكانوا هم أول نواة حضرية لمدينة الدويم . فأصبحت مدينة تجارية يمر عبرها طريق تجار المحاصيل القادمين من كردفان ، واستخدمها هكس باشا كمعبر وطريق لمطاردة جيوش المهديّة التي اتجهت نحو كردفان . وكانت المدينة في هذه المرحلة عبارة عن مساكن من القش والطين اللبن تمتد بامتداد محدود علي النشاطي الغربي للنيل الأبيض تحيط بها في الأجزاء الشمالية والجنوبية المراعي و المزارع والحقول التي تزرع في السهل الفيضي علي الضفة الغربية للنيل الأبيض ومن الجهة الغربية المزارع والحقول علي الأراضي التي تعتمد علي الزراعة المطرية والمراعي الممتدة علي النيل الأبيض .

2- **المرحلة الثانية :** بدأت عام 1899م بتقسيم السودان إلى مديريات واستمرت حتى 1938م وهي الفترة التي أنشأ فيها مركز إداري يتبع لمديرية النيل الأبيض ، به مجموعة من المباني الحكومية للحكم المحلي وأجهزته التنفيذية ، وهي مرحلة ظهور معالم مدينة الدويم التي تشمل مكونات المدينة مثل سجن الدويم 1908م والمستشفى 1909 م والجامع الكبير 1910م ، والخدمات التعليمية حيث أنشئت المدارس بداية بالمدرسة الريفية عام 1905م ومعهد بخت الرضا 1934م، وفي هذه المرحلة لم تضم إليها الأحياء الطرفية التي كانت تصنف كقرى ريفية مثل قرية مبروكة وقرية ضرب النار وقرية أبو كلام وقرية حي العرب وقرية الشيخ سالم .

3- **المرحلة الثالثة:** في الفترة من 1939م حتى 1959م اتسمت بقيام خزان جبل أولياء (1934م) الذي غمرت مياهه ضفاف النيل الأبيض مما أدى إلى تهجير السكان وإنشاء أحياء جديدة مخططة واتسمت أيضاً بقيام مباني المديرية وإعادة تخطيط

الأحياء القديمة والتوسع في الخدمات الصحية والخدمية وبداية ظهور الدور الرياضية والثقافية . وتم أيضا إضافة قرية مبروكة وضرب النار كواحدة من أحياء المدينة تتبع لمدينة الدويم .

4- **المرحلة الرابعة :** في الفترة 1960م إلى 1989م وهي الفترة التي اكتسبت فيها مدينة الدويم دورها الحضاري كأهم موقع حضاري شمال النيل الأبيض بفضل الخدمات الصحية والتعليمية والتطور الحضري مقارنة بريفها المحيط . واستمر ضم القرى المحيطة بمدينة الدويم مثل قرية حي العرب وقرية أبوكلام (العودة) وقرية الطلحة .

5- **المرحلة الخامسة :** من 1990م حتى 2019م وبلغت فيها مدينة الدويم ذروة تطورها العمراني والخدمي فقد شهدت ظهور البنايات الحديثة وسفلتة الطرق وإنشاء جسر الدويم الذي يربط الضفة الغربية بالضفة الشرقية لمدينة الدويم . شكل (1) . وتم توصيل الخدمات إلى الأحياء والقرى الطرفية التي تم دمجها بالمدينة.

شكل رقم (1) مراحل نمو وتطور منطقة الدراسة



المصدر : مكتب المساحة - الدويم مع تعديل محمد عمر :2010

وواقع تتغير أنماط استخدامات الأرض وتوسع النمو العمراني بمدينة الدويم : تعتبر مدينة الدويم من أعرق المدن في النيل الأبيض ، فقد كان بها ممثل الحكومة التركية المصرية إبان الثورة المهدية وهو القائم مقام السعيد بك الجميعابي، وقد اشتهرت منذ الحكم التركي بأنها كانت مدينة تجارية وميناء نهري وملقى طرق برية ، وكانت تمثل السوق الكبير لمنطقة النيل الأبيض كلها والأجزاء الشرقية من كردفان ، (ففي موسم الحصاد تتدفق عليها المحاصيل من كل الجهات وتتشط بذلك الحركة التجارية) (عامر:1980م) ومن الناحية الإدارية فقد أصبحت الدويم مديرية عام 1903م ، وتضم كلاً من مركز كوستي، والجليلين، والقطينة والكوة ، وكان أول مدير لها هو بلتر باشا. وقد كانت هذه الفترة من تاريخ المدينة تعتبر قمة مجدها وقوتها، و (لكن بمرور الزمن وما واكب ذلك من تطورات وتغيرات اقتصادية وتنموية مثل مشروع الجزيرة ، وامتداد خط السكة حديد مدني . كوستي، قد أثر ذلك تأثيراً كبيراً في مكانة مدينة الدويم ، وأفقدتها الكثير من مميزات المهمة كسوق مهم وطريق مهم ، وبالتدرج أصبحت مركزاً يتبع لمديرية النيل الأزرق بمدني) (عيسي وآخرون :1972م) . وفي مرحلة لاحقة بعد تقسيم السودان إلى أقاليم ، كانت تتبع الدويم إلى الإقليم الأوسط ثم إلى الولاية الوسطي التي قسمت إلى أربع ولايات (الجزيرة ، وسنار ، والنيل الأزرق ، والنيل الأبيض) بغرض تقصير الظل الإداري ، ثم أصبحت الدويم حاضرة محافظة النيل الأبيض تقوم بجميع الأعباء الإدارية . ثم بعد (1989م تم التغيير الإداري و أصبحت تابعة لولاية النيل الأبيض، ثم إلى محلية وقد تغير اسمها أخيراً إلى معتمدية الدويم) (كافي: 2012) ، ومدينة الدويم هي حاضرتها. وتتوسط معتمدية الدويم السودان بحيث يمكن القول بأنها تمثل جسراً للتلاقي بين ولايات الخرطوم والجزيرة وشمال كردفان . وتتسم

بخصوصية أراضيها الزراعية الممتدة الشاسعة والبكر ، كما تتميز بهطول أمطار مناسبة في كثير من أجزائها ، والأراضي الصالحة للزراعة والرعي لقربتها من النيل الأبيض ، والذي يمكن أن يستغل في ري مساحات زراعية كبيرة . إلى جانب ذلك تزخر المحلية بأعداد كبيرة من الثروة الحيوانية والثروة السمكية والثروة الغابية (ابوزيد: 2006م) . و (تضم محلية الدويم الوحدات الإدارية التالية :: الوحدة الإدارية الدويم و الوحدة الإدارية الوحدة و الوحدة الإدارية التضامن و الوحدة الإدارية شبشة) (إدارة المعلومات محلية الدويم: 2018م) وتضم محلية الدويم العديد من المدن الريفية أهمها مدينة شبشة والصوفي وود نمر في شمال المعتمدية، والكريدة وأم جر في جنوب المحلية ، والشقيق والهلبه في الناحية الغربية . ولعل لموقع مدينة الدويم تأثيراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان المنطقة ، (فموقع المساكن والمصنع ، والمدينة ، والقرية ، وغير ذلك كلها أمور مهمة في حياة الإنسان ، وكذلك الحال فإن موقع مناطق الإنتاج بالنسبة للأسواق من حيث القرب أو البعد ، ومن ناحية وسائل النقل والمواصلات التي يمكن أن تسلكها السلع ، أو مدي توفر هذه الوسائل وسهولتها) ، (الصقار:1994م) ، و(الموقع الجغرافي يحدد الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة ويتيح للسكان سهولة الحركة والانتقال من مكان إلى مكان وبالتالي إمكانية تلقي الخدمات الصحية ، والتعليمية ، والخدمات الأخرى وغير ذلك) (Egemi. 1986).

تأثير توسع النمو العمراني بمدينة الدويم علي المساحات الزراعية والرعية و الإنتاج الزراعي والرعي : النمو العمراني هو مفهوم عام متعدد الوجوه يُشير إلى توسع مدينة ما [وضواحيها](#) على حساب الأراضي والمناطق المحيطة بها ، ويكون في الغالب الأعم التأثير في شكل تراجع المساحات الزراعية والرعية أو توسع المساحات السكنية علي حساب المساحات الزراعية والرعية ويتداخل أيضا مع عوامل أخري مؤثرا في قلة الإنتاج ونجد أن أكثر المساحات التي تأثرت بسبب توسع مدينة الدويم هي المشاريع المتاخمة للمدينة سواء كانت مشاريع زراعية حكومية أو خاصة وأيضا الأراضي الزراعية المطرية والمروية الغير مسجلة والتي تعرف محليا بالأرض (الميري) والمساحات الرعية .

من العمل الميداني والجدول رقم (2) نجد أن 70% من أفراد عينة الدراسة يرون أن الحي الذي يسكنون فيه حاليا ليس جزء من الأحياء القديمة بالمدينة التي كانت موجودة عند مولدهم أو قديمهم للمدينة بينما 30% يرون بأنه كان جزء من أحياء المدينة القديمة . ونجد أن 30% من أفراد عينة الدراسة يرون بان مميزات الحي الذي يسكنون فيه حاليا أفضل من حيث الخدمات الاجتماعية بينما 30% يرون انه أفضل من حيث الموقع ، و 10% يرون انه أفضل نتيجة أسباب اجتماعية ، بينما 30% يرون بأنه لا فرق بين أحياء مدينة الدويم القديمة والجديدة ، في جميع مراحل نمو مدينة الدويم نجد أن الامتداد المساحي الأفقي للأحياء الجديدة كان علي حساب المساحات الزراعية والرعية التي كانت تحيط بالنواة الأولى للمدينة ، من العمل الميداني والجدول رقم (3) نجد أن أفراد عينة الدراسة يرون وبنسبة 100% أن الحي الذي يسكنون فيه حاليا كان جزء من الأراضي الزراعية والرعية المحيطة بالدويم ، حيث أن 80% يرون أن أحيائهم كانت جزء من الأراضي الزراعية. وهم يرون أن 50% من الأراضي الزراعية كانت جزء من مشروع زراعي وقد يعزى ذلك لوجود مشروع الدويم الزراعي وبعض المشروعات الأخرى ، و 30% من الأرض الزراعية ملك خاص للأفراد عينة

جدول رقم (2) مميزات الأحياء الجديدة

الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
وجود الأحياء الجديدة عند مولد أو قدوم أفراد عينة الدراسة للمدينة	80	70%	
مميزات الأحياء الجديدة			
الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
الخدمات الاجتماعية	34	30%	
الموقع	34	30%	
أسباب اجتماعية	12	10%	
عدم وجود ميزات وفروق	34	30%	
المجموع	114	100%	

المصدر . العمل الميداني 2019م

جدول (3) الحي الحالي الذي كان جزء من الأراضي الزراعية والرعية المحيطة بالدويم

الحي الحالي الذي كان جزء من الأراضي الزراعية والرعية المحيطة بالدويم			
الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
الحي الحالي جزء من الأراضي الزراعية والرعية	114	100%	النسبة مأخوذة من 100%
الحي الحالي جزء من الأراضي الزراعية	91	80%	
الحي الحالي جزء من الأراضي الرعية	23	20%	
وضعية الحي الحالي الذي كان جزء من الأراضي الزراعية			
الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
جزء من مشروع زراعي	46	50%	النسبة مأخوذة من 80%
ملك خاص	27	30%	
غير محددة الملكية	18	20%	
وضعية الحي الحالي الذي كان جزء من الأراضي الرعية			
الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
جزء من مشروع زراعي	14	60%	النسبة مأخوذة من 20%
ملك خاص	-	-	
غير محددة الملكية	9	40%	

المصدر . العمل الميداني 2019م

الدراسة أو لأسرهم ، وقد يعزي ذلك لوجود ملكيات ومشروعات زراعية خاصة ، بينما 20% من الأرض الزراعية غير محددة الملكية وقد يعزي ذلك لوجود أراضي حكومية غير محددة الملكية تسمى بالأرض الميري وتتم زراعتها بمبدأ (وضع اليد) الذي يسمح للمزارع بزراعة الأرض دون أن يملكها . و 20% يرون أنها كانت جزء من الأراضي الرعية . وهم يرون أن 60% من الأراضي الرعية كانت جزء من مشروع زراعي ، و ولا توجد ارض رعية ملك خاص للإفراد عينة الدراسة أو للأسرة ، بينما 40% من الأرض الرعية غير محددة الملكية وهي في الغالب مساحات رعية مشاعة .

من العمل الميداني والجدول رقم (4) نجد أن أفراد عينة الدراسة الذين تحصلوا علي قطعة الأرض التي يسكنون فيها حالياً بعدت طرق مختلفة ، حيث نجد أن 40% تحصلوا علي قطعة الأرض السكنية الحالية كجزء من الأرض الزراعية التي كانوا يمتلكونها ، وان 20% قاموا بشرائها كأرض زراعية وحولوا غرضها لسكنية . وان 30% قاموا بشرائها كأرض سكنية ، و 10% تحصلوا عليها كجزء من أراضي القرى المحيطة بالدويم ، حسب إفادات العينة من الجدول (4) نلاحظ انه لا توجد ارض رعية تحولت الي سكنية بالرقم أن 20% من أفراد العينة في الجدول (3) يرون أن أحياءهم كانت جزء من المساحات الرعية ، وقد يعزي ذلك لطبيعة العينة أو لطبيعة الأراضي الرعية التي تكون في الغالب مساحات تتخلل المناطق الزراعية أو جزء من الأرض الزراعية الغير مزروعة فتتغلب تسمية الأراضي الزراعية وان كانت رعية ؛ كما نلاحظ من الجدول (4) أن الأرض التي كنت زراعية التي يمتلكها أفراد عينة الدراسة أو قاموا بشرائها كأرض زراعية ومن ثم قاموا بتحويل غرض استخدامه من زراعية الي سكنية تبلغ نسبتها 54% بينما 80% من أفراد العينة في الجدول (4) يرون أن أحياءهم كانت جزء من المساحات الزراعية وهي نسبة عالية جدا تدل علي أن معظم الأراضي التي تمددت عليها الأحياء الجديدة هي أراضي زراعية ورعية

جدول (4) المنزل الحالي الذي كان جزء من الأراضي الزراعية والرعية المحيطة بالدويم

كيفية الحصول علي قطعة الأرض الحالية			
الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
جزء من الأرض الزراعية التي تمتلكها	36	40%	النسبة مأخوذة من 80%
جزء من الأرض الرعية	-	-	
بشرائها كأرض زراعية	18	20%	
بشرائها كأرض سكنية	28	30%	
جزء من أراضي القرى المحيطة	9	10%	
المجموع	91	100%	

المصدر . العمل الميداني 2019م

آليات تغيير نمط استخدام الأرض الزراعية والرعية : يتم وفق عدت خطوات تتمثل في الآتي :- بعد تقديم الطلب تقوم إدارة المساحة

بزيارة المنطقة التي يراد تغيير الغرض بها وتخطيطها لتحديد إطار الأرض الزراعية المراد تغيير غرضها ومساحتها وأرقامها .

- 1- يتم اخذ موافقة لجنة الأراضي والتي تتكون من المدير التنفيذي ومدير التخطيط ومدير مكتب المساحة والأراضي والصحة ومدير ترقية الخدمات والتسجيلات ، والتي توصي بالموافقة. جدول رقم (5)
- 2- ترفع التوصية إلى لجنة التخطيط الولائية والتي تتكون بنفس الطريقة التي تتكون بها لجنة الأراضي المحلية
- 3- ترفع الموافقة من لجنة التخطيط الولائية إلى لجنة التصرف في الأراضي الزراعية الولائية التي تستعين بلجنة التصرف في الأراضي الزراعية المحلية للموافقة لتحويل الغرض من زراعي إلى سكني .
- 4- يتم تحديد تعويض أصحاب الأراضي الزراعية حسب لائحة التعويضات
- 5- يتحول التصديق بتغيير الغرض إلى مكتب المساحة الدويم ليطم الحصر والتنفيذ على الطبيعة وتكملة إجراءات التسجيل ، وتحديد القطع السكنية ونمرها ودرجتها وقطع التعويض ومساحتها حسب المجاورة السكنية . ومساحات الخدمات الأساسية .
- 6- يتم طرح القطع السكنية للمواطنين سواء في شكل خطة إسكانية أو البيع المباشر (حسب الطريقة التي تحددها لجنة الأراضي) .

يتم تكوين لجنة منفصلة تتبع إدارياً للجنة تغيير نمط استخدام الأرض تتكون من المدير التنفيذي و مدير التخطيط و مدير الأراضي تسمى لجنة النزح والتسويات، والتي بموجبها تتم إجراءات تحويل الغرض من زراعي إلى سكني ويتم تحديد التعويضات وفقاً لقانون التخطيط العمراني والتصريف في الأراضي لعام 1994م .

من العمل الميداني والجدول رقم (6) نجد أن أفراد عينة الدراسة الذين كانت منازلهم الحالية جزء من الأرض الزراعية أو الرعية ، نجد انه لا توجد أي من المنازل الحالية قد تم تحويلها من أراضي زراعية أو رعية الي ارض سكنية قبل 1899 و أيضا لا توجد أي من المنازل الحالية قد تم تحويلها من أراضي زراعية أو رعية الي ارض سكنية في الفترة من 1899 حتي 1938، بينما نجد أن 10% من المنازل الحالية قد تم تحويلها من أراضي زراعية أو رعية الي ارض سكنية في الفترة من 1938 حتي 1959 ، وان 25% من المنازل الحالية قد تم تحويلها من أراضي زراعية أو رعية الي ارض سكنية في الفترة من 1960 حتي 1989 ، وان 75% من المنازل الحالية قد تم تحويلها من أراضي زراعية أو رعية الي ارض سكنية في الفترة من 1990 حتي 2019.

كما نجد أن 32% من أفراد عينة الدراسة قد حولوا كل مساحاتهم الزراعية و الرعية التي يمتلكونها الي سكن . وأنهم وبنسبة 70% قد تركوا مهنة الزراعة أو مهنة الرعي الي مهن أخرى ، وان 65% قد قاموا ببيع باقي الأرض الزراعية أو الرعية التي تم تحويل جزء منها للسكن وهم وبنسبة 100% باعوها كأرض سكنية ، بينما 40% استخدموا كامل مساحة الأرض لصالحهم

جدول رقم (5) لجنة التخطيط و المساحة بمدينة الدويم

العضو	تكليف اللجنة	التكليف التنفيذي والمهام	ملحوظة
المدير التنفيذي	رئيس اللجنة	يقوم بكافة المهام ويمثل اللجنة في اللجنة الولائية	عضو مجلس محلي
مدير التخطيط	مقرر	مسئول من الإجراءات المكتبية والمستندات	عضو مجلس محلي
مدير المساحة	عضو	المسح والتخطيط والخرائط	عضو مجلس محلي
مدير الأراضي	عضو	تحديد القطع ومساحتها وإجراءات إعادة تملكها	عضو مجلس محلي
مدير الصحة	عضو	صحة البيئة والصحة العامة	عضو مجلس محلي
مدير ترقية الخدمات	عضو	صلاحية السكن والخدمات الاجتماعية الأخرى	عضو مجلس محلي
مدير الزراعة	عضو	إجراءات تحويل الغرض والتعويضات	عضو مجلس محلي
مدير الأمن	عضو	النواحي الأمنية	عضو مجلس محلي
مدير التسجيلات	عضو	تحديد ملكية الأرض	عضو مجلس محلي
السكرتارية	تتبع للمقرر	الأعمال المكتبية	-

المصدر : مكتب التخطيط - الدويم - 2019 م

جدول رقم (6) فترات تحويل غرض الأرض الزراعية أو الرعوية الي ارض سكنية

فترات تحويل غرض الأرض الزراعية أو الرعوية الي ارض سكنية			
الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
قبل 1899	-	-	النسبة مأخوذة من 32%
الفترة من 1899 حتي 1938	-	-	
الفترة من 1938 حتي 1959	3	10%	
الفترة من 1960 حتي 1989	7	25%	
الفترة من 1990 حتي 2019	18	65%	
المجموع	28	100%	

المصدر . العمل الميداني 2019م

من العمل الميداني والجدول رقم (7) نجد أن 40% من أفراد عينة الدراسة الذين قاموا بتحويل الأرض الزراعية أو الرعوية الي سكنية ، أنهم وبنسبة 80% لم يتبعوا الإجراءات الإدارية لتغيير غرض الأرض الزراعية أو الرعوية عند بناء المنزل ، بينما 20% قد قاموا باتباع الإجراءات الإدارية لتغيير غرض الأرض الزراعية أو الرعوية عند بناء المنزل ، وأنهم قد قاموا بمخاطبة لجنة التخطيط و المساحة بمدينة الدويم التي قامت بزيارة المنطقة التي يراد تغيير الغرض بها وتخطيطها لتحديد إطار الأرض الزراعية المراد تغيير غرضها ومساحتها وأرقامها . وبعد ذلك تم توجيههم للحصول علي موافقة بعض الإدارات الحكومية التي تكون لجنة الأراضي والحصول علي توقيعهم بالموافقة بشكل مفرد وهي المدير التنفيذي ، ومدير التخطيط ، ومدير مكتب المساحة والأراضي ، ومدير الصحة ، ومدير ترقية الخدمات والتسجيلات ، والحصول علي موافقتها بالموافقة ، بعد ذلك الحصول علي موافقة اللجنة الولائية ، ثم موافقة لجنة التصرف في الأراضي الزراعية الولائية والتي تقوم بتحديد تعويض أصحاب الأراضي الزراعية حسب لائحة التعويضات. ثم يقوم مكتب المساحة الدويم بحصر و تنفيذ تسليم القطع السكنية على الطبيعة وتكملة إجراءات التسجيل ، وتحديد مساحة القطع السكنية ونمرها ودرجتها حسب المجاورة السكنية ، اما بقية القطع فيتم طرحها للمواطنين سواء في شكل خطة إسكانية أو البيع المباشر. ونجد أن جميع أفراد العينة الذين قاموا باتباع إجراءات تغيير غرض الأرض وبنسبة 100% قد واجهتهم صعاب مختلفة أهمها صعوبة الإجراءات وتشعبها وبطء إجراءات التنفيذ وارتفاع التكلفة وضعف التعويض ، وأنهم وبنسبة 100% تم إلحاق أرضهم بالخطة السكنية و دمج منازلهم في احد الأحياء الجديدة .

جدول رقم (7) أتباع إجراءات تغيير غرض استخدام الأرض عند بناء المنزل

أتباع الإجراءات الإدارية لتغيير غرض الأرض			
الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
لم يتبعوا الإجراءات الإدارية لتغيير غرض الأرض	37	80%	النسبة مأخوذة من 40%
اتباعوا الإجراءات الإدارية لتغيير غرض الأرض	9	20%	
المجموع	46	100%	

المصدر . العمل الميداني 2019م

من العمل الميداني والجدول رقم (8) نجد أن 60% من أفراد عينة الدراسة لا يعرفون كيف تخطط مدينة الدويم ، بينما 40% أعطوا إجابات مختلفة عن كيفية تخطيط المدينة أما انه لا توجد خطة مباشرة بل مجموعة معالجات تخطيطية وتكون في شكل ملئ للفراغات داخل الأحياء عن طريق البيع المباشر ، أو عن طريق تغيير غرض الأرض الزراعية والرعوية ويتم طرح فائض التعويض الي المواطنين عن طريق البيع المباشر ، وغالبا ما تطرح القطع المميزة في دلالة الأراضي التي تقام في مباني المحلية من قبل لجنة ولائية . كما نجد أن 40% يرون بأنه توجد جهة حكومية مسئولة من تخطيط المدينة بينما نجد أن 60% يرون بأنه لا توجد جهة حكومية مسئولة من تخطيط المدينة ، وان أفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% يرون بأنهم لم تطرح عليهم خط سكنية ولم يتحصلوا علي قطعة سكنية وفق خطة ولم يقدموا لنيل قطعة وفق خطة سكنية

جدول رقم (8) الخطة السكنية

الحالة	نعم	النسبة	لا	النسبة	ملحوظة
معرفة كيفية تخطيط المدينة		60%		40%	
وجود جهة حكومية مسئولة من تخطيط المدينة		40%		60%	
تم طرح خط سكنية علي المواطنين	-	-	114	100%	
الحصول علي قطعة سكنية وفق خطة	-	-	114	100%	
التقديم لنيل قطعة وفق خطة سكنية	-	-	114	100%	

المصدر . العمل الميداني 2019م

من العمل الميداني والجدول رقم (9) نجد أن 40% من أفراد عينة الدراسة الذين قاموا بتحويل الأرض الزراعية أو الرعوية الي سكنية وأسسوا فيها منازل ، نجد أن 80% منهم لم يتحصلوا على تصديق مسبق من جهة حكومية مسئولة للبدء في بناء المنزل ، بينما نجد

جدول رقم (9) إجراءات ومخالفات السكن

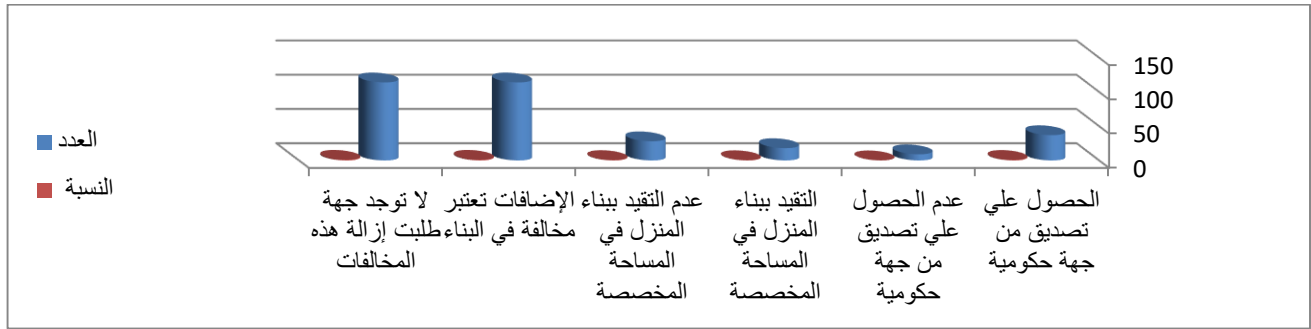
الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
الحصول علي تصديق من جهة حكومية	37	80%	النسبة مأخوذة
عدم الحصول علي تصديق من جهة حكومية	9	20%	من 40%
التقيد ببناء المنزل في المساحة المخصصة	18	40%	
عدم التقيد ببناء المنزل في المساحة المخصصة	28	60%	
الإضافات تعتبر مخالفة في البناء	114	100%	النسبة مأخوذة
لا توجد جهة طلبت إزالة هذه المخالفات	114	100%	من جميع العينه

المصدر . العمل الميداني 2019م

أن 20% تحصلوا علي تصديق من جهة حكومية مسئولة للبدء في بناء المنزل ، وقد يعزى ذلك لعدة أسباب منها ضعف متابعة وأشراف الوحدات الحكومية ، وبعض أفراد عينة الدراسة يسكنون بالإيجار ولم يشيدوا مباني لهم ، وان 60% من أفراد عينة الدراسة لم يتقيدوا ببناء المنزل في المساحة المخصصة لهم ونجد أن التشوهات في بنية المدينة ظاهرة منتشرة حيث يتمدد المباني والحدائق علي حساب الطرقات والمنتزهات، وان الإضافات التي أدخلت علي بنية المسكن كثيرة ومتعددة نحصر منها حسب افادة أفراد عينة الدراسة وهي إنشاء المسورات والحدائق والزرائب حول المنزل وإنشاء بعض المنافع وحفر السابفن والمحلات التجارية . ونجد أن جميع أفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% يرون بان الإضافات مخالفة في البناء ولا توجد أي جهة طلبت منهم إزالة هذه المخالفات .

من العمل الميداني والجدول رقم (10) والشكل رقم (2) نجد أن عينة الدراسة وبنسبة 100% يرون بأنه لا توجد خطة سكنية حالية بالمدينة ، وهم جميعا لا يذكرون تاريخ محدد للإجراء خطة سكنية في مدينة الدويم ، ويرون أن أهل مدينة الدويم يتحصلوا علي الأرض عن طريق البيع المباشر (الدلالة) وهي الوسيلة التي تتبعها السلطات لتوزيع قطع الأرض أو عن طريق تغيير الأرض الزراعية والرعوية الي سكنية ، وقد اعزوا ذلك الي عدة أسباب أهمها لا توجد مساحات شاغرة يمكن استخدامها كخطة سكنية متكاملة ، وان القطع التي تباع هي عبارة عن الفراغات والميادين في الإحياء القديمة التي حولت الي ارض سكنية أو نصيب الدولة من تعويضات تغيير غرض الأرض ، وان الجهات المسئولة تريد الحصول علي اكبر عائد مادي ممكن لان أسعار الأرض في البيع المباشر (الدلالة) اعلي من سعرها في الخطة السكنية .

شكل رقم (2) إجراءات ومخالفات السكن



المصدر . العمل الميداني 2019م

جدول رقم (11) الخطة السكنية الحالية بمدينة الدويم

الحالة	العدد	النسبة	ملحوظة
لا توجد خطة سكنية حالية	114	100%	
توجد خطة سكنية حالية	-	-	

المصدر . العمل الميداني 2019م

من العمل الميداني وحسب افادة أفراد عينة الدراسة نجد أن أسماء الأحياء التي تحولت أرضها من زراعية ورعوية الي سكنية هي :- حي الثورة ، وحي شندي فوق ، وحي المزاد ، وحي الدرجة ، وحي أبو جابرة ، وحي الإنقاذ ، وحي العودة ، وحي روتو ، وحي العرب ، وهناك بعض أراضي الفري المحيطة بمدينة الدويم وتم دمجها في النسيج الحضري للمدينة وتحولت أراضيها الزراعية الي إحياء وهي أراضي قرية مبروكة والكرادمة والطلحة وضرب نار والمليح ، واستقلت الأراضي الزراعية الخاصة المتاخمة لمدينة الدويم بنسبة كبير نسبة لسهولة إجراءات تغيير الأرض والتي لا تتطلب أذن من وزارة الزراعة لتغيير الغرض كما أن رغبة ملاكها في تحويل غرضها للاستفادة من قيمتها المادية يساهم في سرعة إجراءات تحويل الأرض مثل حي 36 وحي الجامعة ، اما أراضي بعض المشاريع الحكومية مثل مشروع الدويم ومشروع وكرة ومشروع الطلحة استقلت بدرجة اقل لصعوبة الحصول علي أذن تغيير الأرض من قبل وزارة الزراعة وحتى الآن لم تكتمل إجراءات المساحات الزراعية التابعة للمشروعات الحكومية بالرقم من تحولها الي مساكن وهي أراضي أحياء 37 و38 و39 وحي خوجلي الأمين . وحسب افادة أفراد عينة الدراسة نجد أنه لم يتم ترك أو تخصيص مساحة للخدمات الصحية والتعليمية في الأراضي التي تم تحويلها من المشروعات الخاصة ألا في مخطط حي الجامعة الذي يعتبر مخطط متكامل سعت لتنفيذه نقابة العاملين وحتى القطع والمساحات التي تركت للخدمات تمت إضافة قيمتها للأسعار قطع الأرض التي قدمت للعاملين ،

النتائج :

- 1- أن مدينة الدويم تقع في موقع جغرافي أثر في نموها و تمددها بسبب الزيادة الطبيعية في السكان و حركات الهجرة الوافدة المستمرة التي شهدتها منطقة الدراسة
- 2- المدينة تعاني من عدم توفر مساحات أو فضاء حول المدينة لكي تتوسع فيه المدينة وتتمدد أفقياً أي أنه لا توجد أراضي تمثل احتياطي حكومي لنمو المدينة
- 3- وان الأراضي الزراعية تحيط بالمدينة (منذ نشأتها) من كل الاتجاهات عدا الاتجاه الشرقي حيث يمتد النيل الأبيض أما في الاتجاه الغربي فيوجد مشروع الدويم الزراعي و بعض الأراضي الزراعية التي يمتلكها المواطنين
- 4- من الصعب تنفيذ خطة سكنية في مدينة الدويم ، وفي الغالب يتم اللجوء إلى تغيير نمط استخدام الأرض الزراعية إلى نمط سكني
- 5- أن 70% من يسكنون حالياً فيه أحياء ليس جزء من الأحياء القديمة بالمدينة التي كانت موجودة عند مولدهم أو قدومهم
- 6- في جميع مراحل نمو مدينة الدويم نجد أن الامتداد المساحي الأفقي للأحياء الجديدة كان علي حساب المساحات الزراعية

- والرعوية التي كانت تحيط بالنواة الأولى للمدينة
- 7- يتم تحويل هذه الأراضي الزراعية الي سكنية بعدت طرق مختلفة ، حيث نجد أن 40% تحصلوا علي قطعة الأرض السكنية الحالية كجزء من الأرض الزراعية التي كانوا يمتلكونها وتم تحويل غرضها من زراعي الي سكني ، وان 20% قاموا بشرائها كأرض زراعية وحولوا غرضها لسكنية . وان 30% قاموا بشرائها كأرض سكنية من عدت جهات سواء كانت جهات حكومية قامت ببيع الأرض بشكل مباشر أو من تعويضات المواطنين ، و10% تحصلوا عليها كجزء من أراضي القرى المحيطة بالدويم
- 8- 75% من المنازل الحالية قد تم تحويلها من أراضي زراعية أو رعوية الي ارض سكنية في الفترة من 1990 حتي 2019
- 9- يتم تغيير نمط استخدامات الأرض دون أتباع الإجراءات عند تحويل المساحات الزراعية والرعوي الي أراضي سكنية بمنطقة الدراسة
- 10- 80% لم يتبعوا الإجراءات الإدارية لتغيير غرض الأرض الزراعية أو الرعوية ، بينما 20% قد قاموا بأتباع الإجراءات الإدارية
- 11- 100% تم إلحاق أرضهم بالخطة السكنية و دمج منازلهم في احد الأحياء الجديدة . وهذا يؤكد أن تغيير نمط استخدامات الأرض يتم دون أتباع الإجراءات عند تحويل المساحات الزراعية والرعوي الي أراضي سكنية بمنطقة الدراسة
- 12- وجود مقترح الخطة الهيكلية لولاية النيل الأبيض 2008-2023 حيث تم إعداد مقترح الخطة الهيكلية الإستراتيجية بين أدارت وزارة التخطيط العمراني والبنوي التحتية بولاية النيل الأبيض في أغسطس عام 2007 ،
- 13- السائد حاليا في مجال الخطة الإستراتيجية لتخطيط مدن ولاية النيل لابيض هو نص قانون الحكم المحلي لولاية النيل الأبيض لسنة 2006 (المادة 3) .
- 14- البيع المباشر (الدلالة) وهي الوسيلة التي تتبعها السلطات لتوزيع قطع الأرض أو عن طريق تغيير غرض الأرض الزراعية والرعوية الي سكنية
- 15- لم يتم ترك أو تخصيص أي مساحة للخدمات الصحية والتعليمية في الأراضي التي تم تحويلها من المشروعات الخاصة ألا في مخطط حي الجامعة وهذا يؤكد أن رؤية توسع النمو العمراني بمدينة الدويم لم يبني علي خطة إستراتيجية شاملة .
- التوصيات :** في ضوء ما أوضحته نتائج الدراسة يمكن تقديم بعض التوصيات :-
- 1- مراجعة وتعديل القوانين والتشريعات التي تؤدي الي تحويل غرض الأرض الزراعية والرعوية لتقليل نقول القطاع السكني عليها .
 - 2- وضع أسس ومعايير قومية مستقبلية شاملة وواضحة وصارمة لتخطيط وتطوير استخدامات الأرض في السودان
 - 3- الحد من النقول علي الأراضي الزراعية والرعوية ومنع التعدي عليها .
 - 4- الاهتمام بالدراسات المتعلقة بتنمية المناطق الزراعية والرعوية وإنشاء جهات متخصصة لرعايتها ودعمها باعتبار إن المناطق الزراعية والرعوية تشكل الركيزة الاقتصادية الأولى والاهم في السودان
 - 5- ضرورة تشجيع التمدد الراسي للمدن وتقليل ظاهرة التمدد الأفقي علي حساب المناطق الزراعية والرعوية المحيطة
 - 6- ضرورة الكف عن سياسة تحويل غرض استخدام الأرض الزراعية والرعوية إلي أغراض أخرى
 - 7- ضرورة وضع حدود واضحة ونهائية لمدينة الدويم والحد من تمددها العشوائي
 - 8- وضع مخطط عمراني حضري شامل لجميع المراكز الحضرية في السودان ، لضمان نمو حضري متوازن يمتص بشكل متوازن الحراك السكاني من الريف إلي المدن
 - 9- توسيع مفهوم التخطيط الشامل للقطاع الريفي ليشمل كل الإبعاد الاجتماعية والاقتصادية في ظل الحدود العمرانية الموجهة لتوسع أرقعه العمرانية
 - 10- ضرورة حماية الأنواع الموجودة من الموارد الطبيعية كافة ، بهدف استمرارها للأجيال القادمة .
 - 11- ضرورة الاهتمام بالتنمية الزراعية والرعوية المكثفة لخلق تنمية مستدامة في تلك المناطق
 - 12- ضرورة وضع خطة واضحة المعالم والإمكانيات لإنشاء مؤسسات تعليمية وصحية تتلائم مع متطلبات تغير أنماط استخدامات الأرض الحضرية

والمراجع :

- أبو عياش . عبد الإله . 1980. أزمة المدينة العربية . وكالة المطبوعات . الكويت
- ابوزيد . صديق احمد . 2006 . موسوعة الدويم . الإنسان والمكان . الريم لخدمات المطابع . الشارقة .
- الصقار . فؤاد محمد . 1994.التخطيط الإقليمي . دار المعرفة الإسكندرية . مصر
- عامر . احمد علي . 1982. جغرافيا المدن . عالم الكتب . القاهرة . مصر .
- عيسي . وآخرون. محمد. 1972. تاريخ مدينة الدويم المجلة التاريخية . ورقة علمية , مجلة بخت الرضا . العدد الأول.
- كافي .محمد عمر 2012 : دور التخطيط الاستراتيجي في تنمية الموارد المالية للحكم المحلي بالتطبيق علي محليات ولاية النيل الأبيض في الفترة من 2007-2010 . رسالة دكتوراه . جامعة بخت الرضا.
- محمد عمر . حليلة الفكي. 2010 واقع تخطيط استخدام الأرض بمدينة الدويم . ولاية النيل الأبيض . رسالة دكتوراه غير منشورة . جامعة بخت الرضا . السودان .
- مزمل . أحمد عبد الرحمن يوسف: 2018م : الخدمات بالحكم المحلي وأثرها في التنمية الاجتماعية - التعليم والصحة - في محلية الدويم دراسة حالة وحدة الدويم الإدارية خلال الفترة من 1998-2017 رسالة ماجستير . جامعة بخت الر
- Egemi Omer .1988 . National Resource Inventory and Monitoring in Northern White Nile Province .M.A Thesis . University of Khartoum.

RESEARCH ARTICLE

DOES BAD HANDWRITING AFFECT MARKS AT SCHOOL?

Abeer Ali Enad

Najim Abdullah Hamoud

Accepted at 20/01/2021

Published at 01/02/2021

Good handwriting is important and we should start focusing on handwriting from an early age say 4 or 5 years (preschool and kindergarten) because it will help children to gather control of their motor skills and also devise their unique writing styles which will develop as they grow up. Good handwriting will attract attention and appreciation of teachers and peers. Although many researchers have shown that there is a constructive association between good handwriting and better academic performances in addition to that using pen and paper will enhance memory. But there is no doubt that everyone has his own identity and it will not be fair to judge all the students on the basis of their handwriting. Teachers should not show appreciation to those student who have a good handwriting and put the students with bad handwriting a side. Some examiners do focus on the handwriting and consider it while correcting the test paper meanwhile It is not a big mistake if the students don't have a good handwriting. bad handwriting is very much likely to cut our marks for example; when one of the students has a bad handwriting and he has a test and his teacher is not able to read it, then the teacher certainly will give the examiner very few marks which is not the real marks that the student deserved it. It is very much possible that if the student type the answer or even answer it orally, he will get full marks. Marks scored in an examination should not be affected by handwriting, students have a lot of thoughts racing through their minds and writing down them quickly on paper might result in bad handwriting. Besides, few people left-handers and they find it difficult to adjust to everyday life because every equipment in the world is made according to the convenience of the right-handers, in addition to many other factors that will be mention later on. It is not possible to carry a PC in everywhere or to take notes, numbers facts, etc. and in this case we should carry a pocket notebook and pen, therefore we should take care of good handwriting in early stages of our life and our child's life as well as our students.

Obviously there are many factors that can be consider as causes of a bad handwriting such as:

- Mechanical factors: which include; writing instrument, writing surface, the quality of the sheets, the position of the writer(i.e., whether he is standing,

sitting, or trying to write under adverse conditions, the weather (cold or hot), and poor lighting.

- Emotional state of the writer: such as when he is angry or excited, his writing is hurried or expansive , and whether he is in a good mood to write or not.
- Physical well-being will changes writing ability, illness and injuries can alter a person's handwriting , blindness, and aging.
- Psychological factor, that is, the writer's personality ,influences the writing act
- Unfamiliarity with the material being written, these are, foreign words, difficult spelling, and complex concepts.

It is difficult to remediate handwriting that has gone wrong already, but our best chance to help our children and our students is to ensure that they learn to write in the right way the first time. We should see handwriting as a skill of critical importance- as important as math and reading- and teachers as well as parents must make use of specific teaching handwriting activities and extra exercises to improve handwriting for kids.

So, handwriting should not be considered a parameter to gain marks for the students but at the same time students should not write illegibly that even the teacher cannot understand the content of the examination sheets. Handwriting can be only considered when it comes to competing in any art and should not give any preference in the exam.

RESEARCH ARTICLE

WHY HAS E-LEARNING BECAME A MUST-HAVE IN IRAQ

Najim Abdullah Hamoud

Accepted at 20/01/2021

Published at 01/02/2021

With the outbreak of COVID-19 in Iraq and the world, it became possible to adopt distance learning technology in all institutions. Iraq is not an exception, where the internet entered almost all Iraqi houses. The computers, tablets and smart phones have become available for all ages. It is obvious that each individual should ensure his rights in education, especially as to university, therefore it is possible to adopt distance learning technology to ensure the rights of generations in education, with the possibility of exception of scientific or applied lessons in schools and universities under the recommendation of the World Health Organization. E-learning has first used in the mid 1990s as a shortened form of "Electronic learning". It is a broader concept (than online learning) encompassing a wide set of applications and processes which use all available electronic media to deliver vocational education and training more flexibly. According to the recent definitions, it can be defined as the use of information and communication technologies (ICTs) to facilitate and enhance learning and teaching. Choosing a proper E-learning method, totally depends upon the proper need analysis of the organization and upon the nature of the audiences and their collaborative methods. By choosing the right method cannot only make the development process more streamline and productive but it will also provide a better E-learning experience for all audience. There are many types of e-learning such as :

- Computer managed learning (CML)
- Computer assisted instruction (CAI)
- Synchronous online learning
- Asynchronous online learning
- Fixed e-learning
- Adaptive e-learning
- Linear e-learning
- Interactive online learning

There are many facts and plentiful benefits that online learning provides such as:

- The research institute of America reports that learning retention rates improve from 8 to 10 percent for face – to- face training to 25 to 60 percent for E-learning
- A study conducted by Brandon Hall found that e-learning requires 40-60 percent less employee time than classroom training. The employee save a lot of time through online learning and are able to resume work and apply the new skill faster.
- It saves a lot of money for both learner and instructors, as well as materials.
- It provides access to learning anytime and anywhere.
- It leads to better retention, modern learners prefer bite-sized, interactive content. They would rather watch a video or listen to a podcast than read through pages of a manual.
- E-learning tools enable learner designers to make content interactive. The more engaging the content is, the better the learners remember information. If they enjoy learning, they can be able to recall and apply the concepts at work.
- E-learning is consistent. In face-to-face sessions, every instructor has his or her own method of teaching. Online learning provides consistent and tenderized learning every time. Each learner goes through the same experience regardless of when and where he

or she takes the course.

- It offers personalization, each learner has unique performances and learning goals. So it makes it possible to cater to individual needs.it allows learners to choose their learning path and navigate at their own pace.

The previously discussed reasons show precisely why e-learning is absolutely essential in today's world .

السياسة العقابية لتشريعات الحدود جريمة السرقة الحديدية أنموذجاً

الدكتور حامد علي شهبوب¹

¹ الجامعة الاسمية الإسلامية، كلية الشريعة والقانون

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/24م

المستخلص

انتهج المشرع الليبي منذ مطلع السبعينيات من القرن المنصرم سياسة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على غرار سياسة بعض الدول العربية إلا أنه اختار طريق تقنين أحكام الحدود والقصاص والدية في قوالب تشريعية على النهج المتبع في نظام التعازير، احتراماً لمبدأ الشرعية الجنائية، الأمر الذي جعل التجربة الليبية في ميزان التقييم، و للتعرف على أهم المآخذ والاشكالات التي شابت سياسة المشرع العقابية طيلة هذه المدة - نصف قرن من الزمان - في أهم جرائم الحدود وأكثرها وقوعاً وهي جريمة السرقة الحديدية والتي اخترناها أنموذجاً للدراسة، وذلك من خلال التعديلات التي أجراها المشرع بين الحين والآخر والتي وصلت إلى ست تعديلات ! أملاً في إخراج قانون على أحسن صورة أو هكذا يفترض، وحتى نتعرف على المدى الذي وفق فيه المشرع في صياغة سياسة عقابية رشيدة تتفق مع الغاية والهدف من تشريع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء ، بعيداً عن التحايل التشريعي الذي قد يفقد هذه الأحكام الربانية محتواها .

وبالرغم من أن الاتجاه نحو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية صار سياسة جنائية ملحة ومطلباً شعبياً ؛ إلا أن سياسة المشرع الليبي كانت دون المستوى المطلوب ، فقد اتسمت بعد الثبات والاستقرار حتى أثرت سلباً على استقرار القاعدة التشريعية ومن ثم اختلاف الأحكام القضائية بين الاتساع والتضييق في تطبيق العقوبة الحديدية، وما زاد هذا الإسهال التشريعي إلا الطين بلة فقد أدى إلى ظهور العديد من الإشكاليات والفجوات والابتعاد عن الغاية والهدف وهو ردع الجناة وتحقيق الحماية الفعالة للمجتمع .

RESEARCH ARTICLE

PUNITIVE POLICY FOR ISLAMIC LEGISLATION THE CRIME OF THEFT AS A MODEL

Dr. Hamid Ali Shahoub ¹

¹ Asmarya Islamic University, Faculty of Sharia'a and Law

Accepted at 25/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

Since the beginning of the seventies of the last century, the Libyan legislator has pursued a policy of applying the provisions of Islamic law, similar to the policy of some Arab countries, except that he chose the path of codifying the provisions of hudud, retribution, and blood money in legislative molds according to the approach followed in the ta'zir system, respecting the principle of criminal legitimacy, which made the Libyan experience in The balance of evaluation, and to identify the most important shortcomings and problems that marred the penal policy of the legislature throughout this period - half a century ago - in the most important and most frequent crimes of hudud, which is the crime of hudud theft, which we have chosen as a model for the study, through the amendments made by the legislator from time to time that reached Six adjustments! Hoping to produce a law in the best form or so it is supposed, and so that we know the extent to which the legislator has succeeded in formulating a rational punitive policy consistent with the purpose and goal of legislating the provisions of the glorious Islamic Sharia, away from the legislative fraud that may lose these divine provisions their content.

Although the trend towards implementing the provisions of Islamic law has become an urgent criminal policy and a popular demand; However, the policy of the Libyan legislator was below the required level, as it was characterized by stability and stability until it negatively affected the stability of the legislative base, and then the difference in judicial rulings between the widening and narrowing in the application of the hudud punishment, and what increased this legislative diarrhea is nothing but insult to injury, it led to the emergence of many problems And the gaps and distancing from the goal and goal, which is to deter perpetrators and achieve effective protection for society.

*

المقدمة

إن السياسة الجنائية العقابية بوجه عام تتطور تبعاً لتطور أفكار وعقائد وقيم المجتمع كما قيل بحق قانون العقوبات هو قانون وقيم ومثل المجتمع ، وهذا يتضح جلياً من خلال المتتبع لسياسة العقاب من خلال العصور القديمة والوسطى وحتى أواخر القرن الثامن عشر وصولاً إلى القرن العشرين، وهذا ما أثر على واضعي السياسة العقابية في أغلب التشريعات الجنائية المعاصرة. أما عن السياسة العقابية الإسلامية بوجه خاص فهي غير ذلك ؛ إذ هي سياسة وشريعة بشرية جمعاء كما قال منزلها جل في علاه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) ، ومن ميزاتنا أنها ملائمة لكل زمان ومكان، كما أنها تعد آخر مراحل التطور الاجتماعي، حيث قال المولى عز وجل (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّلشَّيْءِ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ) فالشريعة الإسلامية لم تدخر جهداً في مكافحة الجريمة، فقد رسمت سياسة جنائية عقابية رشيدة قائمة على الدين الاسلامي ، حيث اكتسبت العقوبة شرعية مطلقة وشمولية عالمية بتناولها الكثير من النظريات العالمية والمبادئ الجنائية قبل أن تعرفها التشريعات الوضعية بقرون ، لا سيما العقوبات الحدية التي تعد من أهم العقوبات الواردة في الشريعة الإسلامية والتي أدخلت ضمن قوانين الحدود اللببية في إطار تغييرات تشريعية نحو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، تمت في بعض الدول العربية كالسودان واليمن والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ، وقد أحسن صنعا مشرعنا الوطني في اختياره طريق تقنين أحكام الحدود والقصاص والدية في قالب تشريعية على النهج المتبع في نظام التعازير احتراماً لمبدأ الشرعية الجنائية .

ونحن إذ نقدر ونثمن التجربة اللببية في العودة إلى الشريعة الإسلامية . في مطلع السبعينيات من القرن المنصرم، كما استمر الاتجاه الداعي لهذه العودة حتى بعد أحداث فبراير من عام ألفين وأحد عشر، وذلك من خلال سلسلة من التعديلات التشريعية في مختلف المجالات بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية . فإننا لا يفوتنا أيضاً التعرف على بعض المآخذ والأشكالات التي تتتاب سياسة المشرع العقابية في أهم جرائم الحدود وأكثرها وقوعاً، وهي جريمة السرقة، والتي اخترناها أنموذجاً للدراسة .

وبالتالي فنطاق موضوع البحث لا يتعدى جريمة السرقة الحدية فقط كإحدى الجرائم الحدية من حيث السياسة العقابية التي انتهجها المشرع اللببي من خلال التعديلات التي أجراها ابتداء من القانون رقم 148 لسنة 1972 والمعدل بالقانون رقم 5 لسنة 1994 والذي أُلغى وصدر بدلاً عنه القانون رقم 13 لسنة 1996 مروراً بالقانون رقم 11 لسنة 1999 والقانون رقم 10 لسنة 2001 وصولاً إلى القانون رقم 12 لسنة 2016 ، وهذا يخرجنا عن تناول السياسة التجريبية لهذا النوع من الجرائم الحدية ، كما أسلفنا فالدراسة في الجانب العقابي فقط .

إشكالية موضوع البحث .:

المتتبع للتجربة اللببية المتعلقة بتشريعات الحدود . وأخص بالذكر جريمة السرقة الحدية . يتضح له جلياً أن أول تشريع لها كان في عام 1972 ، وأن عمرها حتى زمان كتابة هذه الورقة . شهر 7 من عام 2020 . يقترب من نصف قرن وهذه مدة أعتقد أنها كافية لإظهار الإشكاليات العملية والنظرية والتي كان على المشرع الاستفادة منها لإخراج القانون في صورته الأخيرة على أحسن صورة أو هكذا يفترض ، فتلاحق التعديلات لا يكون إلا للتطوير وإسقاط السلبيات وملء الفجوات ، لا الابتعاد عن الغاية والهدف وهو حماية الفضيلة وحماية المجتمع وتحقيق المصلحة العامة ، إذ لا حكم في الإسلام بدون مصلحة للناس، حيث يقول المولى عز وجل (قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) إذ المشرع اللببي عندما نص على الجرائم الحدية وأدخلها ضمن المنظومة التشريعية إنما أراد الاستفادة من نجاعة هذه العقوبة في ردعها للجناة وتحقيق حماية فعالة للمجتمع، وهذا يتطلب أعمال سياسة عقابية رشيدة دون التوسع في تطبيقها أو الحد منها ، فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي مدى وفق المشرع

الليبي في صياغة هذه العقوبة للوصول إلى هذه الغاية، وهي تحقيق المنفعة والمصلحة العامة للمجتمع في حمايته من انتشار الاعتداءات على المال؟ والتي تعد أحد الأصول الخمسة التي حماها الإسلام قبل القوانين الوضعية والمواثيق والإعلانات الدولية، بمعنى آخر هل المشرع الليبي صاغ أحكام هذه العقوبة كما ينبغي لها أن تكون أم أن هناك تحايلاً تشريعياً أفقد هذه الأحكام الربانية قيمتها وأفرغها من محتواها؟ .

وبالتالي فهذه الدراسة تحتم علينا اتباع المنهج التحليلي التأصيلي تماشياً مع موضوع الدراسة والتي ستكون بعون الله تعالى وفق مبحثين نتناول في الأول الشروط الواجب توافرها لإقامة الحد والثاني نظام الإثبات في جريمة السرقة الحديدية .

المبحث الأول

الشروط الواجب توافرها لإقامة الحد

المتبع للنصوص التشريعية في ليبيا ابتداءً من أول قانون وهو القانون رقم 148 لسنة 1972 وانتهاءً بالقانون رقم 12 لسنة 2016 يلاحظ أن المشرع انتهج سياسة التوسع في العقاب تارة والحد منها تارة أخرى، وهذا ظاهر في الشروط الواجب توافرها لإقامة الحد، وهذه الشروط تنقسم إلى شروط متعلقة بشخص الجاني وشروط مادية وذلك على النحو التالي :

المطلب الأول

الشروط المتعلقة بشخص الجاني

هذه الشروط بدورها تنقسم إلى شروط متعلقة بشخص الجاني وأخرى متعلقة بالركن المعنوي وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولاً الشروط المتعلقة بشخصية الجاني : وتتمثل هذه الشروط في العقل والبلوغ والاختيار وعدم الإضرار وعدم الحاجة . فالجاني حتى يكون مسؤولاً عن أفعاله لا بد أن يكون بالغاً عاقلاً مختاراً غير مكره أو مضطر ، وهذا ما أجمع فقهاء الشريعة الإسلامية عليه، فإلى أي مدى أخذ المشرع الليبي بهذه الشروط؟

المشرع الليبي لم يخرج على ما سار عليه فقهاء الشريعة الإسلامية في اشتراط أن يكون الجاني عاقلاً بالغاً مختاراً غير مضطر، فإن كان مصاباً بمرض عقلي أفقده قوة الشعور والإرادة فلا يكون مسؤولاً جنائياً، وهذا نجده منصوصاً عليه صراحة في المادة (1) في كل القوانين المتعلقة بجريمة السرقة الحديدية ابتداءً من القانون رقم 148 لسنة 1978 مروراً بالقانون رقم 13 لسنة 1996 والقانون رقم 10 لسنة 2001 انتهاءً بالقانون رقم 12 لسنة 2016 بالإضافة إلى النص العام وهو المادة (83) عقوبات تحت عنوان العيب العقلي الكلي، حيث تنص (لا يسأل جنائياً من كان وقت ارتكاب الفعل في حالة عيب عقلي كلي ناتج عن مرض أفقده قوة الشعور والإرادة) . إلا أن أهم ما يلاحظ على سياسة المشرع الليبي في هذا الشرط هو التوسع في دائرة العقاب، إذ بعد أن أخذ برأي المالكية عند تحديده سن البلوغ وهو سن الثامنة عشر لدى الجنسين في جميع القوانين السابقة، أي إن الجاني يسأل عن السرقة الحديدية التي ارتكبها عند بلوغه هذه السن، سواء ظهرت عليه علامات البلوغ أم لم تظهر ليكون حكمه مبنياً على اليقين ، فقد رجع إلى مصدر التشريع، واستعمل مصطلح البلوغ في القانون رقم 12 لسنة 2016 دون تحديد البلوغ بسن معينة. والمعروف أن سن البلوغ تظهر بظهور العلامات الطبيعية التي قد تتقدم وقد تتأخر، وهو الاحتلام والإنزال عند الغلام ، والحيض والاحتلام والحبل عند الفتاة ، وهذا

ما جعل الفقهاء يختلفون في تحديد سن البلوغ بين خمس عشرة سنة وسبع عشرة وثمانية عشرة⁽¹⁾ فهذه الصياغة المرنة أعطت للقاضي أكثر مما يستحق على حساب مبدأ الشرعية الجنائية، إذ من المسائل التي نظمها هذا الأخير معرفة حدود سلطة المحكمة في إنزال العقوبة، هل تملك السلطة القضائية الحق في خلق عقوبات أم لا؟ فمبدأ الشرعية الجنائية يعد أهم مظاهر الفصل بين السلطات، فيجب ألا يترك المشرع وظيفته لصالح وظيفة القاضي، فهو اعطاء من يستحق لمن لا يستحق، فضلاً عن ذلك إن هذه الصياغة المرنة قد تمثل حجر عثرة في طريق تطبيق تشريعات الحدود والالتزام بأحكامها، أي قد يكون سلاحاً ذا حدين به تارة توسع دائرة العقاب بحجة البلوغ المبكر، حتى يصعب على السلطات التنفيذية تنفيذ أحكام القطع، وهذا سبق أن حصل فعلاً، حيث تم تدارك التضخم في أحكام عقوبات القطع بسن تشريع القانون رقم 10 لسنة 2001، وتارة أخرى يحد فيه من تطبيق عقوبة القطع بحجة عدم البلوغ.

أضف إلى ذلك أن المشرع الليبي نص على شرط عدم الحاجة⁽²⁾ وأغفل عن ذكره في كل القوانين اللاحقة بما في ذلك القانون الأخير رقم 12 لسنة 2016 ولهذا فإن الجاني يطبق عليه الحد ولو كان في حاجة ماسة للمال، ولو لم يؤد ذلك به إلى الهلاك رغبة منه في توسيع دائرة العقاب مع العلم، مع العلم أن عمر بن الخطاب لم يوقع الحد على غلمان حاطب بن أبي بلتعة عندما سرقوا ناقة المزني ونحروها وكانوا محتاجين وعلل حكمه بقوله لحاطب (لولا أني أعلم أنكم تستعملونهم وتجيعونهم لأقمت عليهم الحد، كما اعتبرها بعضهم وإن لم تصل إلى حد الاضطرار فهي شبهة والشبهات تدرأ الحدود)⁽³⁾.

ثانياً الشروط المتعلقة بالركن المعنوي: لاشك أن جرائم السرقة. بوجه عام، لا سيما جريمة السرقة الحدية. لا ترتكب إلا عمداً، إذ لا تقوم إلا بتوافر القصد الجنائي بعنصره العلم والإرادة وقت ارتكاب الفعل، رغم ندرة الفقهاء الذين تكلموا عن هذا الركن بشكل مستقل ومفصل.

وللحديث عن القصد الجنائي هنا لا بد من التطرق لمدى اشتراط نية التملك بالإضافة إلى العلم بالنصاب.

نية التملك: من خلال اطلاعنا على المراجع الفقهية التي وقعت تحت أيدينا لم نر أحداً من فقهاء الشريعة أو المذاهب الفقهية يشترط أخذ الجاني المال المسروق بنية تملكه لإيقاع الحد، بل إن شروط تطبيق الحد تتوافر ولو كان الجاني أخذ المال بنية إتلافه أو التبرع به أو حتى مجرد استعماله وردة إلى صاحبه، وهذا ما سار عليه القانون رقم 13 لسنة 1996، إذ لم ينص على شرط توافر نية التملك لتطبيق الحد والذي سبق وأن نص عليه في ظل القانون رقم 1972/148 في المادة "1" البند الثاني، وبالتالي فالجاني يوقع عليه الحد متى أخذ مالا من حرزه خفية سواء قصد تملكه أم لا، وفقاً للقانون رقم 13 الذي سبقت الإشارة إليه.

وبالرجوع إلى القانون رقم 10 لسنة 2001 وكذلك القانون رقم 12 لسنة 2016 نجد أنه قد جاء فيه النص على شرط التملك رغم غياب السند الشرعي له، وهذا ظاهر في نص المادة "1" البند الثالث لكلا القانونين، ليس هذا فحسب بل أكدت عليه المحكمة العليا، حيث

(1) ينظر أكثر تفصيلاً عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، مؤسسة الرسالة، ناشرون، دمشق. سوريا، الطبعة الأولى، 2005م، ص 351. 352.

(2) الحاجة ما يلزم الناس لدفع المشقة، بحيث إذا لم يشبعوها وقعوا في ضيق وحرَج وهي بهذا أخف من الضرر لأن المحتاج لا يكون عرضة للهلاك. ينظر سعد خليفة العبار، رافع محمد الفاخري، أحكام تشريعات الحدود، دار الساقية للنشر، بنغازي. ليبيا الطبعة الأولى 2008 ص 14.

(3) ينظر أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين مطبعة النيل، القاهرة، الجزء الثالث، بدون طبعة، بدون تاريخ ص 33.

قضت (4) " إنه يكفي لقيام جريمة السرقة المعاقب عليها حداً أن يكون أخذ المال محل السرقة قد تم خفية وبنية التملك".

أما عن شرط العلم بالنصاب : فقد اختلف فيه الفقهاء فمنهم من ذهب إلى أن عدم العلم به لا ينفى توافر القصد، ومنهم من ذهب إلى أن الجهل بالنصاب ينفى توافر القصد الجنائي . وفي القانون الليبي نجد أن القانون رقم 148 / لسنة 1972 ينص في المادة "23" تحت عنوان . إحالة . يطبق المشهور من أيسر المذاهب فيما لم يرد بشأنه نص في هذا القانون". ومن تم فإنه وفقاً لهذا القانون سيطبق الرأي الذي ذهب إلى أن الجهل بالنصاب ينفى توافر القصد الجنائي باعتباره المشهور من أيسر المذاهب، وأما في ظل القوانين اللاحقة التي ألغت القانون السابق فلم يرد بشأنها عبارة المشهور من أيسر المذاهب، بمعنى أن علم الجاني بالنصاب من عدمه لا ينفى وصف السرقة بالحدية ، وفي التعديل الأخير من القانون رقم 12 لسنة 2016 تم إضافة مادة 20 مكرر للقانون نصها " يطبق المشهور من أيسر المذاهب فيما لم يرد بشأنه نص في هذا القانون بالنسبة لجريمتي السرقة والحراقة المعاقب عليها حداً، فإذا لم يوجد نص طبقت أحكام قانون العقوبات " وهذه عودة إلى القانون القديم رقم 148 / 1972 الذي يفتح للمحاكم الطريق في اللجوء إلى الرأي الذي يشترط توافر العلم بالنصاب لتطبيق العقوبة الحدية باعتباره المشهور من أيسر المذاهب .

وفي هذه السياسة العقابية الحدية تضيق من دائرة العقوبة الحدية باعتبار أن القاضي قلما لا يجد مذهباً ميسراً يعفى فيه الجاني من تطبيق العقوبة الحدية ، وهذا يُصعب من تطبيق العقوبة الحدية .

المطلب الثاني

الشروط المادية

هذه الشروط تنقسم إلى شروط تتعلق بمحل السرقة وأخرى تتعلق بالركن المادي وذلك على النحو التالي :

أولاً : الشروط المتعلقة بمحل السرقة : غني عن البيان أن السرقة لا تقع إلا على مال منقول له قيمة، ولكن هذا لا يكفي، فهناك عدة شروط لا بد من توافرها عند جمهور الفقهاء، وهي أن يكون المال: محترماً، مملوكاً للغير، في حرز مثله، وأن يبلغ نصاباً .

فأما كون المال محترماً (5) فالمشرع الليبي لم ينص على هذا الشرط في القوانين السابقة سواء في القانون رقم 148/1972 أو القانون رقم 13 لسنة 1996 أو حتى القانون رقم 10 لسنة 2001 مما يوجب الأخذ بالعموم، وبالتالي يقطع في السرقة سواء كان المال محترماً أو غير محترم على غير ما ذهب إليه فقهاء الشريعة الإسلامية، وفي هذا المسلك توسع غير مبرر في توقيع العقوبة الحدية ، إذ سيقطع سارق ما لا يجوز التعامل فيه، سواء كان لحم خنزير أو خمراً أو غير ذلك . أما القانون رقم 12 لسنة 2016 فقد أحسن صنعاً المشرع عندما اشترط هذا الشرط في البند الثاني من المادة الأولى تماشياً مع رأي جمهور فقهاء الشريعة الإسلامية ، أضف إلى ذلك إن عدم توفير الحماية لها تشجيعاً للمالكها على التخلص منها وهو مطلب مرغوب شرعاً .

أما عن شرط ملكية الغير للمال المسروق فهذا الشرط مركب من شرطين الأول ملكية الغير للمال والثاني عدم ملكية الجاني له، والعبارة بعدم ملكية الجاني للمال تكون وقت السرقة، أما بعد حدوث السرقة فقد اختلف الفقهاء في ذلك مفرقين بين قبل الرفع إلى القضاء وبعده ، ومنهم من لم يفرق ورأى بوجوب القطع، والآخر بعدم القطع سواء تملك الجاني المال المسروق بعد الرفع أو قبله ، أما من فرق فرأى عدم القطع إذا تملك الجاني المال المسروق قبل الرفع وضرورة القطع إذا كان بعد الرفع . والمشرع الليبي بعد أن نص على عدم القطع إذا تملك الجاني المال المسروق بعد السرقة وقبل الحكم نهائياً في الدعوى، وذلك في البند الرابع من المادة

(4) الطعن الجنائي رقم 29 / 52ق ، جلسة 1 . 2 . 2005 ، السنة الأربعين، العدد الثاني، ص 213 .

(5) المال المحترم هو ما يجوز التعامل فيه شرعاً ، لأن الشريعة لا تحمي ملكية الأموال المحرم التعامل بها كالخمر ولحم الخنزير والأصنام.

الثالثة من القانون رقم 1972/148 ألغى هذا الشرط رغبة منه في توسيع دائرة العقاب، فلم يعفي الجاني من توقيع العقوبة الحدية بعد تملك الجاني المال المسروق بعد رفع الدعوى؛ ليس هذا فحسب بل حتى قبل الرفع، مع أن النبي (ص) أمر بقطع سارق رداء صفوان رغم أن صفوان وهبه له لأن التملك كان بعد رفع الأمر للرسول (ص) الذي قال لصفوان رافضاً إسقاط العقوبة: فهلا قبل أن تأتيني به (6). مما يعني بمفهوم المخالفة أن الشفاعة في الحدود تكون قبل رفع الأمر إلى القضاء أو ولي الأمر. هذا ما سار عليه السلف الصالح (7)، ومشرعنا الوطني رمى هذا الرأي بعرض الحائط، وربما غفلة منه تماشياً مع رأي المالكية المتشدد الذي يدعي وجوب القطع سواء تملك الجاني المال المسروق بعد الرفع أو قبل ذلك (8).

وفي حالة عدم معرفة مالك المال المسروق فإن المشرع الليبي أخذ برأي المالكية تاركاً رأي الجمهور، حيث لم ينص على شرط معرفة المالك وبالتالي فهو يرى وجوب القطع متى ثبت أن المال غير مملوك للجاني سواء كان مالكة معلوماً أو مجهولاً، بعكس الجمهور الذين اشتروا لوجوب القطع قيام الخصومة ممن يملكها، فإن كان مالك المال المسروق مجهولاً أو غائباً فإن الخصومة لا تقوم، ولهذا لا يقطع الجاني (9) وبالتالي فإن العقوبة الحدية ستوقع ولو لم يعرف مالك المال أو كان غائباً لأن تطبيق الحد لا يتوقف على رفع الدعوى منه للمطالبة بإيقاع الحد، إذ المالكية لا يشترطون قيام الخصومة لإيقاع الحد لأن الحد لله تعالى فلا يتوقف على خصومة من أحد ولا على معرفة رب المال (10)، وفي هذا التشريع سير نحو التشديد وتوسيع دائرة العقاب.

إلا أن المشرع عاد ونص في المادة (2) من القانون رقم 12 لسنة 2016 على إضافة المادة 20 مكرر (يطبق المشهور من أيسر المذاهب فيما لم يرد بشأنه نص في هذا القانون بالنسبة لجريمتي السرقة والحراية المعاقب عليها حداً، فإذا لم يوجد نص في المشهور طبق قانون العقوبات) هذا بعد أن ألغى عبارة المشهور من أيسر المذاهب في المادة 21 من القانون رقم 13 لسنة 1996، ومن ثم إعمال نص المادة 2 من القانون رقم 12 لسنة 2016 سيفسح المجال أمام القضاء لأخذ رأي الجمهور في اشتراط معرفة مالك المال المسروق لإيقاع الحد باعتباره المشهور من أيسر المذاهب.

أما عن مشروعية مالك المال المسروق لهذا المال من عدما فالفقهاء اختلفوا في ذلك، فمنهم من يرى عدم القطع إذا كان حائز المال قد سرق المال في السابق أو اغتصبه، ومنهم من يرى بوجوب القطع سواء كانت الحيازة للمال المسروق مشروعاً أم غير مشروعاً.

وفي ظل القانون السابق لم ينص المشرع في نصوصه على هذه المسألة ولم يُحيل إلى المشهور من أيسر المذاهب واكتفى بشرط كون المال مملوكاً للغير، اتجاهاً منه في توسيع تطبيق العقوبة الحدية، ومن ثم سيقطع الجاني سواء كانت حيازته للمال المسروق مشروعاً أم غير مشروعاً.

أما القانون رقم 12 لسنة 2016 بعد أن أحال إلى المشهور من أيسر المذاهب فيما لم يرد بشأنه نص فإن القضاء له المجال في

(6) رواه أبو داود، سنن أبي داود، الحدود بدون معلومات نشر أخرى، ص 15.

(7) ينظر سعد العيار، رافع الفاخري، تشريعات الحدود، مرجع سبق ذكره ص 33.

(8) ينظر الخرشني، شرح الخرشني علي مختصر خليل، الطبعة الأولى، بدون ناشر، بدون تاريخ، الجزء الخامس ص 338.

(9) أبو بكر بن سعود الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق محمد عدنان بن ياسين درويش، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الجزء السابع، الطبعة الثالثة، 2000م ص 88، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيزاري، المهذب، دار المعرفة، بيروت، الجزء السابع، ص 298.

(10) ينظر الخرشني: شرح الخرشني على مختصر خليل، الطبعة الأولى، بدون ناشر، بدون تاريخ، الجزء الخامس ص 338.

اللجوء إلى تطبيق الرأي الأول باعتباره المشهور من أيسر المذاهب .

شبهة الملك : الفقهاء اختلفوا أيضا في حكم الحالات التي يكون فيها الجاني شبهة في ملكية المال المسروق كشركة أو استحقاق في بيت المال ، فالجمهور رأوا عدم القطع سواء كانت شبهة الملك شركة المال أم من بيت مال المسلمين، أما المالكية فيرون عدم القطع في شبهة شركة المال، ووجوب القطع في سرقة بيت مال المسلمين. والقانون الليبي بعد أن نص في البند الرابع والخامس من القانون رقم 10 لسنة 2001 على عدم تطبيق الحد إذا كان للجاني شبهة ملك في المال المسروق أو إذا وقعت السرقة على أموال الدولة العامة والخاصة تماشياً مع رأي الجمهور أغفل النص على هذا الشرط في ظل القانون رقم 12 لسنة 2016، ومن ثم فليس أمام القضاء إلا اللجوء إلى المشهور من أيسر المذاهب حسب نص المادة 2 ، وهذا يقودنا إلى الأخذ برأي الجمهور باعتباره الأيسر والمشهور من المذاهب الفقهية .

شرط الحرز : يشترط أغلب الفقهاء الحرز لتطبيق الحد ، لذا فإن وقعت السرقة على مال غير محرز فلا يطبق الحد وإن كان لا يعني من تطبيق العقوبات التعزيرية ، بينما القانون الليبي نص في البند الثالث من المادة الأولى من القانون رقم 148 لسنة 1972 والمتعلقة بالشروط الواجب توافرها في السرقة المعاقب عليها حداً على ((أن يكون المال المسروق منقولاً محترماً مملوكاً للغير في حرز مثله ...)) وسكت عن اشتراط الحرز في القوانين الأخرى المتعاقبة والتي تلت هذا القانون، ومن ثم سيقطع الجاني سواء سرق مالاً محرزاً أم غير محرز وذلك رغبة من المشرع في التشدد وتوسيع دائرة العقاب . ثم صدر القانون رقم 12 لسنة 2016 والذي ذكر صراحة هذا الشرط في البند الثاني من المادة (1) ((أن يكون المال المسروق محترماً مملوكاً للغير في حرز مثله)) ، وفي هذا توافق تام مع النصوص الشرعية التي توجب عدم القطع في السرقة من غير حرز لقول الرسول عليه أفضل السلام ((ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع))؛ ليس هذا فحسب بل نص على بعض الشبهات التي تمنع من تطبيق الحد في حالة توافرها ، البند الثالث من المادة الثالثة من هذا القانون (إذا حصلت من الأماكن العامة أثناء العمل فيها أو أي مكان آخر مأذون للجاني في دخوله ولم يكن المسروق محرزاً) وهذا راجع إلى اختلال الحرز ، ويعد هذا النص تزييداً لا مبرراً له، إذ يعد النص على شرط الحرز في المادة (1) البند الثاني كافياً ويعني عن ذلك، فلا حاجة لذكر حالات اختلال الحرز .

شرط بلوغ النصاب : لقد أجمع فقهاء الشريعة الإسلامية على اعتبار النصاب شرطاً لإيقاع الحد وإن اختلفوا في مقداره ، ولم يخالف في هذا إلا الظاهرية والخوارج، وقد استند الجمهور على حديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام (اقطعوا في ريع دينار ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك) (11).

أما فيما يتعلق بتحديد النصاب في المال المسروق في التشريع الليبي فلم تكثر التعديلات في أمور السرقة أكثر من تعديل النصاب، حيث إن تلاحق التعديلات الواحد تلو الآخر كشف عن عدم الاستقرار في تحديد النصاب بشكل واضح وجلي، وهذا راجع إلى أن فقهاء الشريعة الإسلامية أصلاً مختلفون في تقدير النصاب، حيث تعددت أقوالهم حتى وصلت إلى عشرين قولاً.

أما فيما يتعلق بالقانون الليبي فقد جاء تحديد النصاب في ظل تلاحق التعديلات على النحو الآتي:

. نص القانون رقم 148 لسنة 1972 في البند الثالث من المادة الأولى منه على أنه لإيقاع الحد يجب ألا تقل قيمة المال المسروق عن عشرة دنانير وقت حدوث السرقة على أساس أن النصاب حدد بأربعين درهماً، أي ما يعادل سبعة عشر جرام من الذهب الخالص، وهو ما يعادل بالعملة الليبية آنذاك . حسب ما أفاد مصرف ليبيا المركزي . عشرة دنانير ليبية .

(11) رواه صحيح مسلم بشرح النووي ، الحدود، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

. في ظل القانون رقم 5 لسنة 1994 وبالتحديد نص المادة(1) حُدّد النصاب بمقدار ثلاثمائة دينار .

. في ظل القانون رقم 13 لسنة 1996 المادة (1) البند الثاني حُدّد بقيمة المعاش الأساسي .

. بينما جاء تحديد النصاب في ظل القانون رقم 10 لسنة 2001 بقرار يصدر من المجلس الأعلى للهيئات القضائية ، وفي هذا القانون الأخير انتهاك صارخ لمبدأ الفصل بين السلطات، حيث سلب من السلطة التشريعية حقها في تحديد العقاب المناسب لمصلحة السلطة القضائية التي مهمتها تطبيق القوانين فقط ، تحت ما يسمى بالتفويض التشريعي ، إذ يُفترض أن تكون مسألة التجريم والعقاب حكراً على السلطة التشريعية طبقاً لمبدأ الشرعية الجنائية شرعية الجرائم والعقوبات (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص) فلا دخل للسلطات الأخرى بمسألة التجريم والعقاب ، فهذا النهج يعطي مساحة واسعة للتحكم من قبل السلطة القضائية سواء بتوسيع دائرة العقاب أو الحد منها .

. واخيراً في القانون رقم 12 لسنة 2016 نجد أن المشرع حدد مقدار النصاب بنص صريح في المادة (1) البند الثاني وهو 1.0625 جرام من الذهب الخالص ، أي ما يعادل تقريباً ثلاثمائة دينار ، وإذا ما قمنا بمقارنة بين هذا القانون والقانون رقم 148 لسنة 1972 الذي حدد قيمة النصاب بمقدار عشرة دنانير الذي يعادل سبعة جرامات من الذهب آنذاك ، والتي تعادل الآن حسب السعر السائد في السوق ما يزيد على ألفي دينار ، نجد البون الشاسع في مقدار النصاب، والمشرع بإنزال مقدار النصاب إلى 1.0625 أي ما يعادل تقريباً ثلاثمائة دينار فيه توسع مفرط من دائرة تطبيق العقوبة الحدية وغير مبرر ، إذ تساوي القيمة المعتمدة في ظل القانون رقم 5 لسنة 1994 المعدل ! ! دون أي اعتبار للتطور الاقتصادي للمجتمع خلال فترة تتجاوز اثنين وعشرين عاماً، وهذا ما يكشف لنا أن المشرع الليبي لم يوفق في مواكبة التحولات الاقتصادية والاجتماعية . وربما حتى السياسية . للمجتمع والتي تزامنت مع عمر التجربة الليبية في تطبيق تشريعات الحدود .

ثانياً: الشروط المتعلقة بالركن المادي (الخفية)⁽¹²⁾ : لتوقيع العقوبة الحدية لا بد أن يأخذ الجاني المال المسروق خفية ، إذ لا يكفي إخراج الجاني المال المسروق من حرزه وإدخاله في حيازته ، فالخفية عنصر أساسي تميز السرقة الحدية عن جرائم الأموال الأخرى ، وقد استند جمهور الفقهاء إلى الحديث (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع)⁽¹³⁾ .

والمشرع الليبي بعد أن أغفل هذا الشرط في القانون رقم 148 لسنة 1972 عاد واستدرك ذلك في جل القوانين اللاحقة في المادة (1) من كل منها حتى في آخر تعديل وهو القانون رقم 12 لسنة 2016 في المادة (1) في بندها الثالث، وبهذا المشرع الليبي أصبح على وفاق مع جمهور الفقهاء في اشتراطهم أخذ الجاني المال خفية .

⁽¹²⁾ يقصد بالخفية أخذ المال دون علم المجني عليه ودون رضاه، كما لو أخذ الجاني المال من حرزه في غيبة صاحبه أو أثناء نومه ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الجزء السابع مرجع سابق ص65

⁽¹³⁾ رواه الترمذي في الجامع الصحيح ، الحدود ، المكتبة السلفية . المدينة المنورة ص 18 .

المبحث الثاني

نظام الإثبات في جريمة السرقة الحدية

أولاً أود أن أؤكد بأن الفكر القانوني الوضعي لم يستقر على نظام واحد للإثبات الجنائي ، فيوجد نظام الأدلة القانونية ونظام الأدلة الإقناعية ؛ فنظام الأدلة القانونية يتميز بأن المشرع يُحدد للقاضي الأدلة على سبيل الحصر مسبقاً، فإذا ما توافرت كما أراد لها المشرع أن تكون ما على القاضي إلا الالتزام بها والحكم بالإدانة، وإن تخلفت فما عليه إلا الحكم بالبراءة دون أي اعتبار لقناعة القاضي في كلتا الحالتين .

أما نظام الأدلة الإقناعية فالقاضي له مساحة في الأخذ بأي دليل يراه مناسباً أو تركه، وهو غير ملزم بدليل معين، ولا تحظى الأدلة المطروحة أمامه بأية قيمة لديه إلا في مدى اقتناعه بها أو لا، وأحظاها بالقبول لديه .

والمشرع الليبي وفقاً لنص المادة (275) إجراءات جنائية أخذ بنظام الأدلة الإقناعية، حيث نصت هذه المادة (يحكم القاضي في الدعوى حسب العقيدة التي تكونت لديه بكامل حريته) وكما هو معروف فإن نظام تشريعات الحدود أُدخل مؤخراً في مطلع السبعينات على نظام قانون العقوبات العام الذي تبناه المشرع عام 1953 ومعه قانون الإجراءات الجنائية الذي وضع في ظل قواعد تعزيرية فقط .

وأحكام الإثبات في جرائم الحدود لا سيما جريمة السرقة الحدية تعرضت للعديد من التعديلات ، فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال: إلى أي مدى يطبق نظام الأدلة الإقناعية الذي أخذ المشرع الليبي به وفقاً لنص المادة (275) إجراءات جنائية على الجرائم الحدية لاسيما جريمة السرقة محل الدراسة ؟ هذا إذا حصر المشرع في قوانين السرقة الحدية طرق إثبات الجريمة ، أما إذا لم يحصر طرق إثبات الجريمة فهذا السؤال الذي يطرح: ما مدى انطباق نظام الأدلة الإقناعية الذي أخذ به المشرع على هذه الأدلة غير المحددة ؟

المطلب الأول

نظام الأدلة القانونية وحصر طرق إثبات جريمة السرقة الحدية

تعد الشريعة الإسلامية أنموذجاً للتشريعات التي حددت سلفاً الشروط التي يجب أن تتوفر في الأدلة من حيث العدد والنوع ، كما حددت القوة الإثباتية لكل دليل، وهذا طبعا في الجرائم الحدية فقط كقاعدة عامة ، حيث أصبح لكل جريمة دليل، ولكل دليل قوة ثبوتية معينة ، فمتى حاز الدليل على شروط القبول قبل ومتى قبل أخذ قوته التدليلية وبغض النظر عن قناعة القاضي في كلتا الحالتين إذ قبول الدليل شيء وتقدير قوته التدليلية شيء آخر تماماً ، وهذه هي حدود سلطة القاضي في ظل نظام الأدلة القانونية . والمشرع الليبي عندما أصدر قانون حدي السرقة والحراية رقم 148 لسنة 1972 حصر أدلة الإثبات طبقاً لنص المادة العاشرة من هذا القانون في دليلين لا ثالث لهما وهما الإقرار والبينة .

ولكن بالرجوع إلى التأصيل الشرعي في القرآن الكريم للإثبات في الجرائم الحدية لا نجد هذا إلا في جريمة الزنا الحدية التي اشترط فيها الله سبحانه وتعالى أربعة شهود من الذكور (وَالَّذِينَ يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ) سورة النساء الآية 15 وقوله تعالى (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) سورة النور الآية 4 .

ومن ثم إذا كان الشارع الحكيم لم ينص على طرق محددة للإثبات في جريمة السرقة الحدية (14) مثلما فعل في جريمة الزنا الحدية، هل يعد تحديد أدلة إثبات بعينها من قبل المشرع الليبي نفسه . مثل ما نص عليه القانون رقم 148 لسنة 1972 المعدل في المادة العاشرة منه ، حيث قصر أدلة الإثبات في جريمة السرقة والحراية المعاقب عليها حداً على إقرار الجاني مرة واحدة أمام السلطة القضائية أو شهادة رجلين، وكذلك القانون رقم 12 لسنة 2016 في المادة التاسعة منه (تثبتت جريمتا السرقة والحراية المنصوص عليهما في المادتين الأولى والرابعة من هذا القانون باعتراف الجاني بمرحلة التحقيق أو المحاكمة أو بشهادة رجلين ويراعي في صحة الإقرار والشهادة وشروطهما اتباع المشهور من أيسر المذاهب) . تبنياً لنظام الأدلة القانونية أم أن هذه الأدلة المحددة من قبله تخضع لنظام سلطة القاضي الجنائي في تقدير الأدلة، ومن ثم تطبيق نظام الأدلة الإقناعية وإن كان ظاهره نظام أدلة قانونية ؟

نحن هنا أمام فرضيتين : الأولى إما أن نقر بأن النظام الجنائي لا يمكن أن يتم بالشكل الصحيح إلا في إطاره العام ومن خلال استيعاب الفلسفة الكامنة خلفه والوقوف على أسس السياسة الجنائية التي يتبناها كمنظومة متكاملة في مجال التجريم والعقاب والإثبات، قوامها التشدد في إثبات بعض الجرائم نظراً لشدة عقوباتها وشدة وقعها الاجتماعي وأن الستر عنها أفضل وأجدر من العقاب عليها؛ فلا يقام الحد إلا في الحالات التي لا مناص من إقامته فيها وإن وسيلة تطبيق هذه السياسة الجنائية هو نظام الإثبات الذي رسمه من خلالها ، حيث إن فهم النظام فهماً صحيحاً وكمنظومة متكاملة يحتم عدم التعامل معه بطريق التجزئة والانتقائية، وذلك بأخذ البعض وترك البعض الآخر . ولا تُجدي نفعاً المحاولات المتكررة لدمج نظام تشريعات الحدود مع نظام آخر يختلف معه من حيث الفلسفة والسياسة الجنائية اختلافاً كلياً، الأمر الذي تسبب في حالة عدم استقرار تشريعي، ومن ثم اختلاف الأحكام القضائية في الواقعة الواحدة، وقد أضر هذا بمبدأ المساواة والعدالة الجنائية .

ومن ثم لا مناص من اعتبار تبني نظام الأدلة القانونية على الأدلة المحددة من قبل المشرع الليبي والالتزام بها . وهذا يعد تضييقاً من نطاق تطبيق العقوبة الحدية مقارنة بالتطبيق الكامل لنظام الأدلة الإقناعية، وهو إعطاء السلطة التقديرية للقاضي الجنائي لتكون أقوى من أي دليل يطرح أمامه في الجلسة للحكم بالإدانة أو البراءة .

وكان من نتائج تطبيق نظام الأدلة القانونية على القانون رقم 148 لسنة 1972 عدم ثبوت حد السرقة على الصعيد الواقع ، فلم يحكم القضاء الليبي بعقوبة القطع في جريمة السرقة المعاقب عليها حداً طيلة فترة العمل بهذا القانون إلى حين صدور القانون رقم 13 لسنة 1996 أي قرابة عقدين ونيف من الزمن، وهو سبب صدور هذا القانون الأخير .

والفرضية الثانية : أن نرجع للتأصيل الشرعي في القرآن الكريم للمسألة، وهو أن الشارع الحكيم لم يحدد أدلة إثبات جريمة السرقة الحدية تحديداً جامعاً مانعاً كما فعل في جريمة الزنى الحدية ، ومن ثم تخصيص إثبات هذه الجريمة بأدلة معينة ومحددة لا يمكن أن يسلب سلطة القاضي الجنائي في تقدير هذه الأدلة وفقاً للأصل العام في الإثبات الجنائي وهو حرية القاضي الجنائي في تكوين عقيدته ، وخاصة أن المشرع قد ترك مساحة للقاضي من خلال اتباعه المشهور من أيسر المذاهب في شأن صحة الإقرار والشهادة وشروطهما. ينظر المادة العاشرة من القانون رقم 148 لسنة 1972 وكذلك القانون رقم 12 لسنة 2016 المادة (9) .

أي بمعنى أن القاضي وإن كان مقيداً من حيث قبول الدليل أو تركه إلا أنه حر في تقديره للدليل من حيث قوته الثبوتية، وهذا هو

(14) ثمة أدلة معينة اتفق الفقهاء بشأنها لإثبات الجرائم الحدية، وهذه الأدلة هي الاعتراف والشهادة والتي تعرف في الفقه الإسلامي بالإقرار والبينة. قال الشافعي رحمه الله: ولا يقام على سارق ولا محارب حدٌ إلا بواحد من وجهين: إما بشاهدين عدلين يشهدان عليه بما في مثله الحد ، وإما باعتراف يثبت عليه حتى يقام الحد ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، كما جاء في المغني ما نصه . إن القطع إنما يجب بأحد أمرين، بينة أو إقرار لا غير .

صريح نص المادة نفسها . كما أن الإثبات يجب أن يعمل به انطلاقاً من المبدأ العام الذي يحكم الإثبات الجنائي، وهو أن الأصل في الإنسان البراءة الذي من أهم نتائجه أن الشك يفسر لمصلحة المتهم ، ومن ثم تقييد سلطة القاضي الجنائي مقررّة لمصلحة المتهم، ولا يجوز أن يوظف هذا التقييد عكس مصلحته ، ويجب أن تتقيد استبعاد السلطة في التقدير بفلسفة المبدأ الذي تولد عنه ، ومن هنا إذا كان استبعاد السلطة في التقدير لا يتعلق بالإدانة يمكن أن نلجأ لها للحكم بالبراءة ، فنظام الأدلة القانونية مقرر لمصلحة المتهم في مواجهة المحكمة، ومن ثم لا يمكن إعمال نتائج هذا النظام إلا في إطار تحقيق هذه النتيجة .

ومن جهة أخرى فإن نظام الأدلة القانونية يجب ألا يتجاوز مبدأ أن الأصل في الإنسان البراءة، وأن الشك يفسر لمصلحة المتهم ، لذلك فإن استبعاد هذا النظام يقتصر على الحالات التي تكون فيها الإدانة مقترنة بالشك .

ومن هنا يجب أن يفهم نظام الدليل المقيد في جرائم الحدود . لا سيما جريمة السرقة الحدية . على أنه حق للمتهم، بحيث لا يجوز الحكم عليه في جريمة حدية بناء على الأدلة المحددة على سبيل الحصر إلا بها ، دون أن يؤدي وجود هذه الأدلة إلى الحكم عليه بالإدانة متى توفر ما من شأنه زرع بذور الشك في ارتكاب الجريمة أو نسبتها للمتهم كوجود دليل علمي يقر بعكس الدليل السابق .

إذ النص على دليل محدد يجب أن يفهم على أنه لا يجوز للقاضي أن يحكم بالإدانة إلا بوجود هذا الدليل دون أن يكون وجوده ملزماً للقاضي بالحكم بالإدانة ؛ إذ يمكن استبعاده متى كان غير متفق مع الحقيقة التي استخلصها من باقي الأدلة (15) . وما يدعم هذه الفرضية من التحليل قاعدة درع الحدود بالشبهات، ذلك أن الشريعة الإسلامية تؤكد على الستر وعدم فضح ما هو مستور عملاً بقول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ((ادروا عن المسلمين ما استطعتم، فإن وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله لأن الإمام لأن يخطي في العفو خير من أن يخطي في العقوبة)) ومن قبيل الشبهات الدارئة للحد في تقديرنا وجود الأدلة العلمية، لأن مصطلح الشبهة جاء عاماً دون تحديد، ومن ثم أصبح كل ما يتطرق إليه الاحتمال لا يصح أن يبنى عليه حكم الإدانة ، وهذا ما يتماشى مع مبادئ نظام الإثبات الجنائي العام .

وهذه الفرضية تجعلنا أكثر من الفرضية السابقة في الاتجاه نحو التضييق من نطاق العقوبة الحدية، إذ تبني نظام الأدلة القانونية بهذا التفسير يجعلنا أمام فرص ضيقة جداً لتطبيق العقوبة الحدية، حيث لا إدانة إلا بالدليل المحدد سلفاً، دون أن يعني وجود هذا الدليل ضرورة الحكم بالإدانة .

المطلب الثاني

نظام الأدلة الإقناعية وعدم حصر طرق إثبات جريمة السرقة الحدية

سبق أن أوضحنا معنى نظام الأدلة الإقناعية (16) ، وبالرجوع إلى قوانين تشريعات السرقة الحدية الصادرة منذ مطلع السبعينيات من القرن المنصرم وحتى بعد أحداث فبراير من عام ألفين وأحد عشر سنجد أن المشرع قد تبني نظام عدم حصر أدلة الإثبات في القانون رقم 13 لسنة 1996 والمعدل بالقانون رقم 10 لسنة 2010 فقط بشأن جريمة السرقة والحراية، حيث نص في المادة (9) منه على (تثبت الجريمتان المنصوص عليهما في المادتين الأولى والرابعة من هذا القانون باعتراف الجاني في مرحلة التحقيق أو المحاكمة وبالشهادة أو بأية وسيلة إثبات علمية) فمن خلال هذا النص اتضح أن المشرع الليبي قد تخلى عن سياسة الحد من

(15) ينظر الهادي علي أبوحمرة : الموجز في قانون الاجراءات الجنائية ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية . طرابلس ليبيا، الطبعة الثانية ، 2018. 2019، ص

(16) أو ما يعرف بنظام حرية القاضي الجنائي في تكوين قناعته أو نظام الأدلة الأدبية.

تطبيق العقوبة الحدية الذي كان متبعاً في ظل القانون رقم 148 لسنة 1972 بشأن حدي السرقة والحراية المملغة متجها نحو التوسع في دائرة تطبيق العقوبة الحدية . إذ ذكره لوسيلة الإثبات بالاعتراف أو بالشهادة أو بأية وسيلة إثبات علمية يوسع هذه الدائرة، فاتجاه المشرع هنا كان واضحاً في تسهيل إثبات الجريمة، فقد أطلق يد القاضي في إثبات جريمة السرقة المعاقب عليها حداً بأي دليل من أدلة الإثبات الموجودة في قانون الإجراءات الجنائية. ومن جهة أخرى لوحظ أن دليل الشهادة جاء غير محدد لا من حيث الجنس ذكراً كان أو أنثى، ولا من حيث العدد فتكفي شهادة الواحد. أضف إلى ذلك أن مرحلة التحقيق جاءت عامة (17) ومن ثم قد تشمل حتى التحقيق الذي يقوم به مأمور الضبط القضائي استثناءً سواء استمد سلطته من القانون مباشرة كما في حالة التلبس، أو غير حالة التلبس مع إحاطة ذلك بشروط موضوعية وشروط شكلية أو في حالة ندبه من سلطة التحقيق (18). ومن ثم تتوسع دائرة العقوبة الحدية، الأمر الذي تسبب في صدور العديد من الأحكام القاضية بالقطع، أضف إلى ذلك صار جل جرائم السرقة المرتكبة تُقيد لدى النيابة تحت وصف الجرائم الحدية ، وتجري محاكمة المتهمين عليها طبقاً لهذا الوصف، حتى بلغ عدد المحكوم عليهم نهائياً بالقطع بعد عرض القضايا على المحكمة العليا حوالي مائتي محكوم عليه في فترة زمنية قصيرة امتدت منذ نفاذ القانون رقم 13 لسنة 1996 إلى تاريخ صدور القانون رقم 10 لسنة 2010 (19). وهذا ما دفع المشرع الليبي إلى إعادة النظر في الأحكام الخاصة بحدي السرقة والحراية في سابقة غير مألوفة وشاذة متعدداً حدود سلطاته التشريعية على حساب السلطة القضائية، وذلك بإصداره القانون رقم 10 لسنة 2001 الذي بموجبه تم تعطيل جميع الأحكام الصادرة بالقطع بإحالة القضايا المحكوم فيها بهذه العقوبة إلى المحاكم الصادرة عنها لإعادة النظر فيها مجدداً بمقتضى أحكام قانون العقوبات .

والذي يمكن استخلاصه مما تقدم أن المشرع الليبي انحاز للاتجاه الفقهي الذي تبني نظام الأدلة القانونية في القانون رقم 148 لسنة 1972 والذي رجع إليه في القانون رقم 12 لسنة 2016 وذلك بتبنيه أدلة إثبات معينة وحصرية ؛ وترك ذلك وأخذ بنظام الأدلة الإقناعية في القانون رقم 13 لسنة 1996 والمعدل بالقانون رقم 10 لسنة 2001 وبسط يد القاضي في مجال الإثبات ، وفي مسلك المشرع في كلا النظامين الإفراط الذي ما كان ليحدث لو تم تبني النظام المختلط ، الذي نرى أن القانون رقم 12 لسنة 2016 الأقرب إليه من كل القوانين السابقة، حيث حدد طرق الإثبات بالإقرار وشهادة رجلين، على أن يراعى في صحة الإقرار والشهادة وشروطهما اتباع المشهور من أيسر المذاهب، مع ضرورة الأخذ بمبادئ الإثبات الجنائي وما يتولد عن قرينة البراءة كالكشك الذي يُفسر لمصلحة المتهم ، أي العمل بنظام الأدلة القانونية في اتجاه دون الآخر كما أسلفنا .

(17) قضت المحكمة العليا في الطعن الدستوري رقم 3 لسنة 56 قضائية بعدم دستورية نص المادة التاسعة من القانون رقم 13 لسنة 1996م في شأن إقامة حدي السرقة والحراية فيما تضمنه من جواز اثبات جرمي السرقة والحراية باعتراف الجاني في مرحلة التحقيق والمحاكمة أو بالشهادة أو بأي وسيلة إثبات علمية.

(18) للتوضيح أكثر ينظر الهادي علي أبو حمرة: الموجز في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، مرجع سابق، ص 123 وما بعدها .

(19) ينظر عبدالرحمن محمد أبو توتة ، عقوبة القطع في جريمة السرقة المعاقب عليها حداً، بحث مقدم إلى الندوة العلمية، الإشكاليات الفلسفية والعملية لتشريعات الحدود ، الجامعة الاسمرية الاسلامية 2007 مجلة الجامعة الاسمرية الاسلامية ، زيتن ، ليبيا ، السنة الرابعة ، العدد الثامن .

الخاتمة

من خلال دراستنا للسياسة العقابية لجريمة السرقة الحدية في التشريع الليبي وما صاحبها من تطورات موضوعية وإجرائية منذ مطلع السبعينيات من القرن المنصرم وحتى وقت قريب من عام ألفين وستة عشر اتضح لنا العديد من الملاحظات نوجز أهمها في الآتي :

1 . إن المجتمع الليبي لا زال محافظاً على هويته الدينية، وذلك من خلال سعيه الدؤوب على جعل الشريعة الإسلامية مصدراً أساسياً للتشريع في ليبيا، بل ازدادت أكثر حتى بعد أحداث فبراير من عام ألفين وأحد عشر التي شكلت نقطة تحول أساسية في تاريخ ليبيا، وسياسة المشرع الليبي حيال تطبيق الشريعة الإسلامية صارت واقعا ملموساً ومطلباً شعبياً وليست سياسات حكومية عابرة، والدليل على ذلك تغيرت الأنظمة وبقيت القيم والمبادئ الإسلامية للمجتمع الليبي حاضرة إلى وقتنا هذا، وفي التعديلات التي أجريت للتشريعات عامة بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية من قبل المؤتمر الوطني العام خير برهان .

2 . إن سياسة المشرع الليبي اتصفت بعدم الثبات والاستقرار وهذا واضح من كثرة التعديلات التي لحقت بتشريعات الحدود، لا سيما جريمة السرقة الحدية التي وصل عدد التعديلات فيها إلى ستة قوانين، وهي : القانون رقم 148 لسنة 1972 ، القانون رقم 5 لسنة 1994 ، القانون رقم 13 لسنة 1996 ، القانون رقم 11 لسنة 1999 ، القانون رقم 10 لسنة 2001 ، القانون رقم 12 لسنة 2016 .

3 . إن كثرة التعديلات أثرت سلباً على استقرار القاعدة التشريعية، ومن ثم اختلاف الأحكام القضائية في الواقعة الواحدة تبعاً للوضع التشريعي القائم عند صدورها ، وهذا بطبيعة الحال يضر بمبدأ المساواة الذي يحتمه مبدأ الثبات القانوني ، ويؤثر سلباً حتى على مفهوم العدالة الجنائية وتطبيقاتها وما يجب أن تكون عليه من ثبات واستقرار حيال الوقائع والأشخاص .

4 . إن عمر التجربة الليبية في تطبيق العقوبة الحدية اقترب من نصف قرن، وهذه مدة أعتقد أنها كافية لإظهار تشريع في أحسن صورة له ، إلا أن المشرع الليبي كلما زاد من التعديل كلما ابتعد أكثر عن الغاية والهدف من إقرار هذه التشريعات والاستفادة من نجاحاتها ، فكانت صياغته تتجه إلى التوسع أحياناً من دائرة العقوبة الحدية حتى استحالت تنفيذها ، وأحياناً أخرى التضيق إلى حين انعدام وجودها .

5 . بالإمكان إخضاع الأدلة في جريمة السرقة الحدية وإن كانت محددة على سبيل الحصر للمبادئ العامة للإثبات الجنائي، وهي حرية القاضي الجنائي في تكوين عقيدته ، وبخاصة أن المشرع قد ترك مساحة للقاضي من خلال اتباعه المشهور من أيسر المذاهب في شأن صحة الإقرار والشهادة وشروطهما. ينظر المادة العاشرة من القانون رقم 148 لسنة 1972 والقانون رقم 12 لسنة 2016 المادة التاسعة . وما يدعم هذه الفرضية من التحليل قاعدة درء الحدود بالشبهات .

6 . إن صياغة أحكام الشريعة الإسلامية في قوانين وضعية قابلة للتطبيق القضائي ضمن منظومة تشريعات وضعية يتطلب جهداً كبيراً من لجنة من الخبراء في مجال القانون الجنائي والقضاء والشريعة على حد سواء ، لا من خبراء الشريعة فقط لأنهم لا يملكون الأساس والملكة القانونية في صياغة القوانين ، فأغلب عيوب التشريعات القانونية تأتي من صناعة عقول غير قانونية .

المراجع والمصادر

أولاً : القران الكريم برواية قالون عن نافع .

ثانياً : السنة النبوية المطهرة

- 1 . الترمذي في الجامع الصحيح ، الحدود ، المكتبة السلفية المدينة المنورة .
- 2 . أبو داود ، سنن أبو داود ، الحدود ، بدون معلومات نشر أخرى .
- 3 . صحيح مسلم بشرح النووي ، الحدود، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

ثالثاً : الكتب الفقهية والقانونية

- 1 . إبراهيم بن علي بن يوسف الشيزاري، المهذب، دار المعرفة ، بيروت، الجزء السابع، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
- 2 . أبوبكر بن سعود الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، تحقيق محمد عدنان بن ياسين درويش ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت الجزء السابع، الطبعة الثالثة، 2000 م .
- 3 . أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، مطبعة النيل ، القاهرة، الجزء الثالث، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
- 4 . ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، بدون معلومات نشر أخرى .
- 5 . الخرشي ، شرح الخرشي علي مختصر خليل ، الطبعة الأولى ، بدون ناشر ، بدون تاريخ ، الجزء الخامس .
- 6 . الهادي علي أبو حمرة ، الموجز في قانون الاجراءات الجنائية ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، طرابلس ليبيا، الطبعة الثانية ، 2018م . 2019م .
- 7 . سعد خليفة العبار ، رافع محمد الفاخري ، أحكام تشريعات الحدود ، دار الساقية للنشر ، بنغازي ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 2008 م .
- 8 . عبدالقادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي ، مؤسسة الرسالة ، ناشرون، دمشق سوريا ، الطبعة الأولى 2005 .
- 9 . محمد أبو زهرة ، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي ، العقوبة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون طبعة، 2006 م
- 11 . محمد سامي النبراوي ، أحكام السرقة والحراية ، منشورات جامعة قاربيونس بنغازي . ليبيا ، بدون طبعة 1981م .
- 12 . محمد عطية الفيتوري ، فقه العقوبة الحدية في التشريع الجنائي الإسلامي ، المجلد الأول والثاني ، منشورات جامعة قاربيونس، بنغازي ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 1998 م .
- 13 . مصطفى امحمد أحمد الصرارعي ، جريمة السرقة بالإكراه ، دراسة تحليلية مقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، شارع عبدالخالق ثروت ، الطبعة الأولى ، 2013 .

رابعاً: البحوث والقوانين

- 1 . عبدالرحمن محمد أبو توتة ، عقوبة القطع في جريمة السرقة المعاقب عليها حداً، بحث مقدم إلى الندوة العلمية :الاشكاليات الفلسفية والعملية لتشريعات الحدود ، الجامعة الأسمرية الإسلامية 2007م مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية ، زيتن ، ليبيا ، السنة الرابعة ، العدد الثامن .
- 2 . موسى مسعود ارحومه، تقدير نظام الإثبات في تشريعات الحدود، بحث مقدم إلى الندوة العلمية : الاشكاليات الفلسفية والعملية لتشريعات الحدود ، الجامعة الأسمرية الإسلامية 2007م مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية ، زيتن ، ليبيا ، السنة الرابعة ، العدد الثامن .
- 3 . مجموعة القوانين الجنائية والقوانين المكملة لها ، الجزء الأول قانون العقوبات والقوانين المكمله له ، مطبعة العدل ، الطبعة الأولى 2006 .
- 4 . الجريدة الرسمية ، العدد الرابع ، السنة الخامسة، ليبيا . وزارة العدل ، التاريخ 24 . 4 . 2016 .

عنوان البحث

الجري والانطباق في المفهوم القرآني

مدرس دكتور ختام مزهر حمد حسون الجبوري

1 دكتوراه فلسفة في علوم القرآن الكريم، تدريسي في كلية الامام الكاظم (عليه السلام) قسم الشريعة / فرع بغداد

khatam.muzahir1122@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/19م

المستخلص

تناولت موضوع غاية في الهمية الا وهي الجري والانطباق في المفهوم القرآني فقد كانت سجية اهل البيت الاطهار (عليهم السلام) يطبقون الآية على ما يقبل ان ينطبق عليه من الموارد وان كان خارجاً عن مورد النزول بانطباق الالفاظ القرآنية على غير ما نزلت فيه فلو كانت الآية اذا نزلت في قوم وماتوا لماتت الآية ومات القرآن لكن الآية جارية في الباقيين كما جرت في الماضيين ولذا تناولت ادلة الجري عند روايات اهل البيت وانواع التطبيقات الصحيحة ونماذجها والتطبيقات الواردة في الاخبار والتي تنسجم ودلالة العقل والعرف وقواعد اللغة وقد خرجت بأن آيات القرآن خالدة باقيات الى قيام الساعة.

الكلمات المفتاحية: الجري، الانطباق، روايات اهل البيت، المفهوم القرآني

RESEARCH ARTICLE

RUNNING AND APPLICABILITY IN THE QURANIC CONCEPT**Lecturer Dr. Khatam muzahir Hamad Hassoun Al-Jubouri**

¹ Doctor of Philosophy in the Sciences of the Holy Quran
Imam Al-Kadhumi College (Ali Al-Salam) / Department of Sharia
Khatam.muzahir1122@gmail.com

Accepted at 19/01/2021**Published at 01/02/2021****Abstract**

I dealt with a very important topic, namely running and applying in the Qur'an concept. The attitude of the People of the House of Purity (peace be upon them) applied the verse to what it accepted to apply to it from the resources and if it was outside the resource of revelation by applying the Qur'anic words to something other than what was revealed in it. It was revealed in a people and they died because the verse died and the Qur'an died, but the verse is ongoing in the rest as it happened in the past, and therefore it dealt with the evidence of running in the narrations of the people of the house, the types of correct applications and their models, and the applications mentioned in the news that are consistent with the significance of reason, custom and the rules of the language.

المقدمة

تناولت في بحثي المتواضع هذا موضوع غاية في الأهمية وهو الجري والانطباق في المفهوم القرآني إذ نجد في مصادر التفسير الروائي الشيعي ، روايات كثيرة ورد فيها تطبيق للآيات الكريمة عند النبي (صلي الله عليه و آله و سلم) ، والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) والمخالفين لهم.

قال بعض المفسرين في شأن هذه الروايات: «وفي هذا المعنى روايات أخر.. ربّما تبلغ المئتين، وهذه سجية أئمة أهل البيت، فإنهم (عليهم السلام) يطبقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد وإن كان خارجاً عن مورد النزول».

وفي مقابل ذلك، هناك من يذهب إلى: «أنّ الباطن الذي أشار إليه الحديث وقال به جمهور المفسرين، هو عبارة عن التأويل الذي يحتمله اللفظ القرآني، ويمكن أن يكون أحد مدلولاته.

المبحث الاول

المطلب الاول

مفهوم الجري والانطباق

هو عبارة عن انطباق الالفاظ القرآنية واياته على غير ما نزل فيه ⁽¹⁾ بمعنى اسقاط وتطبيق مفاد ايه من ايات القرآن نزلت في شأن من الشؤون على شأن اخر لم يكن قد وقع في عصر النص او لم يكن منشأ للنزول ولكنه واجد لذات الخصوصيات التي اقتضت نزول الآية في ذلك الشأن ⁽²⁾ فحينما يوصف القرآن في بعض اياته لسلوك الاجتماعي كانت تسلكه امه من الامم ثم يخبر عن المصير الذي ال اليه امرها نتيجة ذلك السلوك فان غرضه تطبيق مفاد هذه الايات على واقع اي امه تقف على هذه الايات فان وجدت نفسها منطبقاً ذات المصير الذي وقع لتلك الامة الا ان تتوب الى رشتها وتسعى من اجل التغيير لواقعها .

لذا جاءت الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام مؤكدة على ضرورة التعاطي مع القرآن على اساس الجري والانطباق والامات القرآن بحوث من نزلت فيهم الايات.

ومثال على ذلك ما روي عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال (ان القرآن حي لم يموت وانه يجري كما يجري الليل والنهار وكما تجري الشمس والقمر ويجري على اخرنا كما يجري على اولنا) ⁽³⁾ .

ومنها ما رواه العباسين ⁽⁴⁾ باسناده عن ابي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى (ولكل قوم هاد) قال (عليه السلام) : علي الهادي ومن الهادي اقلقت : فأنت جعلت فداك الهادي ؟ قال (عليه السلام) : (صدقت ان القرآن حي لا يموت والاية حية لا تموت فلو كانت الاية اذا نزلت في الاقوام وماتوا ماتت الاية لمات القرآن ولكن هي جارية في الباقيين كما جرت في الماضيين) ⁽⁵⁾ .

وايضاً منها ما ورد عن فضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية ما من القرآن اية الا ولها ظهر وبطن

(1) تفسير نور الثقلين ، الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي ، قم ط4، مؤسسة اسما عليان ، ت(112) هـ - 1412 هـ ، ج2/ 384.

(2) بصائر الدرجات الصغرى ، ابو جعفر محمد بن الحسن الصفار القميّات 290 هـ ، 1404 هـ .

(3) الكافي ، ج2، ص 856 لدين 28.

(4) سورة الرعد اية : 7.

(5) الكافي ، الكليني ، الحديث ج2 29 ، ص 857.

فقال (عليه السلام) (ظهره تتزيله ويطنه تأويله) منه ما قد مضى ومنه ما لم يكن يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء تأويل شيء منه يكون على الاموات كما يكون على الاحياء قال تعالى (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) (6) نحن نعمله (7) فمفاد الروايات الانفة الذكر هو ان فاعلية القرآن وحيويته تكمن في التعاطي معه على اساس الجري والانطباق ومنها اقتبس مصطلح الجري والذي يستنبط معنى الحركة والتجدد والديمومة فكما ان الليل والنهار والشمس والقمر في تجدد دائم فكذلك هو القرآن لا يختص به زمان ومكان كما الليل والنهار .

فضلا عن كونها عبارة عن تطبيق الايات القرآنية على مصاديق لم تنزل في شأنها تلك الايات والمقصود بهما في هذه الدراسة انطباق الايات على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) والمخالفين ولأهمية الدراسة نجد في مصادر التفسير الشيعي روايات كثيرة ورد فيها تطبيق للايات الكريمة على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والائمة الطاهرين (عليهم السلام) والمخالفين لهم.

قال بعض المفسرين في شأن هذه الروايات (وفي هذا المعنى روايات اخر .. ربما تبلغ المئتين وهذه سليقة ائمة البيت فأنهم (عليهم السلام) يطبقون الاية من القرآن على ما يقبل ان ينطبق عليه من الموارد وان كان خارجاً عن مورد النزول . وفي مقابل ذلك هناك من يذهب الى ان الباطن الذي اشار اليه الحديث وقال به جمهور المفسرين هو عبارة عن التأويل الذي يحتمله اللفظ القرآني ويمكن ان يكون احد مدلولاته .

المطلب الثاني

ادلة الجري والتطبيق عند روايات اهل البيت (عليهم السلام)

ونستعرض فيما يأتي من البحث الادلة الموضحة لفكرة التطبيق الواردة في روايات اهل البيت المفسرة والمعتمدة في الاستدلال الا و هي الادلة الروائية والتي تقسم على ثلاث طوائف :

1- اخبار الجري / وهي الاخبار الدالة على استمرار معارف القرآن واحكامه والتي تضمنت التعبير بـ " جري القرآن " الى يوم القيامة.

روى ابو بصير قال " قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : انما انت منذر ولكل قوم هادٍ . قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انا المنذر وعلي الهادي . يا ابا محمد هل من هاد اليوم ؟ قلت : بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت اليك فقال : رحمك الله يا ابا محمد لو كانت اذا نزلت اية على رجل فمات ماتت الاية و مات الكتاب ولكنه حي يجري في من بقي كما جرى في من مضى(8) .

وروى سماعة بن مهران عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : (" للقرآن تأويل يجري كما الليل والنهار وكما تجري الشمس والقمر ، فاذا جاء تأويل شيء منه وقع فمعه ما قد جاء ومنه ما يجيء(9) .

وفي سندها ابو جعفر محمد بن سنان الزاهري وقد ضمن كلمتين النجاشي وابن عقدة والشيخ الطوسي والشيخ المفيد وعده الفصل بن

(6) سورة ال عمران اية : 7.

(7) المصدر السابق نفسه ص 858.

(8) الكافي الكليني ، ج 2 ، ص 860 ، حديث 16.

(9) المصدر السابق نفسه ، ص 860 ، حديث 17.

شاذان من الكذابين وقال عنه ابن الغضائري : انه فعالٍ وضاع , وقد تقدم بعض المفسرين عددا , استناداً الى هذه الاخبار و الروايات الكثيرة الواردة في تطبيق آيات القرآن الكريم على اهل البيت (عليهم السلام) , او مخاليفهم وفي ابواب عديدة ومختلفة من باب الجري .

2- اخبار تقسيم القرآن / جاء في بعض الروايات التصريح بأن القرآن كله او بعضه قد ورد في اهل البيت (عليهم السلام) من تلك الروايات :

1- روى عمر بن حنظلة عن الامام الصادق (عليه السلام) " .. كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة "(10).

2- عن علي (عليه السلام) (ان ثلثي القرآن فيهم وفي شيعتهم ويشاركهم الناس في الثلث الباقي)(11).

3- روى خيثمة عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : (يا خيثمة القرآن نزل اثلاثاً ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان مخبئنا وثلث سنة ومثل)(12).

روى ابو بصير عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : (نزل القرآن اربعة ارباع : ربع فينا وربع في عدونا , وربع في سنين وامثال , وربع فرائض واحكام)(13) .

5- وروى الاصمعي بن نباته قال " سمعت امير المؤمنين (عليه السلام) يقول : نزل القرآن ثلاثاً : ثلث فينا وفي عددنا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام".

6- وروى عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : ان القرآن نزل اربعة ارباع : ربع حلال وربع حرام وربع سنن وربع احكام وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وما بينكم)(14).

3- روايات الظاهر للباطن في القرآن / روى حمدان بن اعين عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : " ظهر القرآن الذين فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم)(15).

وكما هو معلوم فإن في قصص الانبياء مع اجمعهم عبرة وعظة (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب)(16) , كما ان في التدبير في حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بجميع متغيراتها وفي تاريخ المسلمين الاوائل وخصومهم من المشركين والكفار والمنافقين عظة ودرساً للعاملين في كل عصر ففي كل زمان يمكن ان يظهر موسى وفرعون وابراهيم و النمرود وعاد وشمود في مظهر وصورة ما , ويتجسد فيهم الحق والباطل مرة اخرى فلا بد من التمييز بين اهل الهداية والضلالة في كل عصر على ضوء النماذج والعينات التي طرحها القرآن والتي ينبغي تطبيقها عليهم وقد ورد في بعض الروايات اشارة الى هذا النوع من التطبيق وذلك بهدف التعريف بأهل الحق واهل الباطل لمن يريد التمييز وسلوك طريق الهداية .

(10) المصدر السابقة , ج1, ص33, حديث 8.

(11) من لا يحضره الفقيه , ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ص 381 , بيروت مؤسسة الاعلمي ج2, ص302.

(12) المصدر السابق , ج2, ص303.

(13) الاستبصار , ابو جعفر محمد بن الحسين الطوسي , ت (460 هـ) , طهران , دار الكتب , فيما اختلف من الاخبار , ص 650.

(14) التهذيب , ابو جعفر محمد بن الحسين الطوسي , طهران , مكتبة الصدوق , ص380.

(15) المصدر السابق نفسه , ص 380 .

(16) الاستبصار , الطوسي , ص651

4- النصوص المتعلقة بالاختيار والاشارة في القرآن / ورد في بعض الروايات تطبيق الايات الخاصة بأهل الجنة والنار والاختيار والاشارة على اهل البيت (عليهم السلام) واعدائهم :

1- روى ابو بصير عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : (يا ابا محمد ما من اية نزلت تقود الى الجنة ولا تنكر اهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا ومامن اية نزلت تذكر اهلها بشر تسوق الى النار الا وهي في عدونا ومن خلفنا)⁽¹⁷⁾ بمعنى ان القرآن الكريم عندما يعبر عن بعض الناس بـ " الصالحين والصادقين والمحسنين والمتقين .. " فإن اهل البيت (عليهم السلام) هم ممن تنطبق عليهم الاوصاف قطعاً بل هم المصدق الاكمل والافضل وذلك لانهم مطهرون من كل دنس بنص القرآن (انما يريد الله ليزهد عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً)⁽¹⁸⁾ الاحزاب : 33.

ورد في القرآن وصف الفاسقين والمتكبرين والظالمين , فإنه ينطبق جزماً على كل من استبدل المودة لاهل البيت (عليهم السلام) , التي هي اجر الرسالة بنص القرآن , بالبغض والعداوة لهم والاتباع لهم بالتخلف عنهم , والتعظيم والتكريم لهم بقتلهم وسفك دمائهم .

وقد اسرف الغلاة ووضع الحديث عندما قاموا بتطبيق ايات الكتاب لادنى مناسبة او من دونها على اهل البيت (عليهم السلام) وعلى اعدائهم وقد تصدى ائمتنا لهذا التيار المنحرف الذي لا يعني سوى التلاعب بالقران محذرين اتباعهم منه : فقد روى داود بن فرقد عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) (الشورى : 23) .

من القرآن حلال ومنه حرام ومنه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم وهكذا هو) .

وفي سندها جمع من الثقات وهم : الحسين بن سعيد وفضالة بن ايوب وداود بن فرقد, وورد في حديث اخر انه (عليه السلام) كتب لأبي الخطاب (بلغني انك تزعم ان الخمر رجل وان الزنا رجل وان الصلاة رجل وان الصوم رجل وليس كما تقول نحن اهل الخير وفروعه طاعة الله وعدونا اهل الشر وفروعه معصية الله , ثم كتب كيف يطاع من لا يعرف وكيف من لا يطاع)⁽¹⁹⁾ ورواه الحديث عقات جميعاً .

وعن هشام بن الحكم⁽²⁰⁾ عن الثقة رفعه عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قيل له روي عنكم ان الخمر و الميسر والانصاب والازلام رجال⁽²¹⁾

وعلى ضوء ذلك فإنه يجب ان لا نقع في ما وقع فيه الغلاة في مسألة تطبيق القرآن كما لا يجوز اعتبار طريقتهم المنحرفة في التطبيق المنهج التفسيري للقرآن للشيعه .

الدليل العقلي

ويدل على صحة التطبيق اضافة الى دلالة النقل بشكل عام والعقل والعرف ايضاً : وذلك باعتبار ان القرآن كتاب خالد فلا بد من ان يكون له دور في هداية الفرد والمصديق والمقتضيات الخاصة بكل زمان وعصر⁽²²⁾ , والنتيجة التي نخلص اليها في هذا المضمار هي ان فكرة التطبيق يقرها النقل ويقرها العقل والعرف ايضاً.

(17) الاستبصار الطوسي , ص481.

(18) سورة الاحزاب , اية : 33.

(19) التهذيب , الطوسي , ص290.

(20) هشام بن الحكم من اصحاب الامام الكاظم (عليه السلام) ومن الممدوحين انظر : جامع الرواة.

(21) اشارة الى قوله تعالى : انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه : (المائدة /90) وسائل الشيعة 12/121.

(22) انظر التفسير الميزان 1/42 .

المبحث الثاني

المطلب الاول : انواع التطبيقات الصحيحة ونماذجها

يعترف علماء الفرق الاسلامية ومفسروها اجمالاً بوجود آيات على نحو العموم نزلت في شأن الامام علي واهل البيت (عليهم السلام) مثل آية الولاية (23) وآية التطهير (24) وآية المودة (25) وغيرها وليس بحثنا في هذا القسم عن هذه المجموعة من الآيات وذلك لان دلالتها على منزلة اهل البيت (عليهم السلام) وفضلهم انما هي من باب التفسير لا التطبيق , وانما الذي يقع في دائرة الكلام هو الآيات ذات المفاهيم المطلقة او العاملة .

وقد ورد في الروايات التفسيرية آيات كثيرة من هذا النوع طبقت على اهل البيت (عليهم السلام) الا ان الكثير من هذه التطبيقات حصرت الآيات في فرد واحد وهو ما لا يتفق مع ادلة الجري والتطبيق لان مفادها كون القرآن قابلاً للانتداب على عدة مصاديق ولا يختص بموارد نزول الآيات فهو قابل للتعميم لك وعليه فحصر المصداق والتطبيق بخصوص الامام امير المؤمنين والائمة من ولده (عليهم السلام) على خلاف روايات الجري نفسها .

ويرجع السبب في ما ورد من الاخبار المسؤولية لآيات كثيرة في الائمة من اهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم الى ان مسألة الامامة والخلافة كانت تمثل اهم المسائل السياسية والدينية والاجتماعية بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقد جسدت الحق والباطل بأجلى صورته وهم اعلم الناس بالتأويل .

المطلب الثاني

التطبيقات الواردة في الاخبار والتي تنسجم ودلالة العقل والعرف وقواعد اللغة

1- بيان مصاديق الالفاظ العامة

لقد تكلفت بعض التأويلات بيان مصداق او مصاديق لمفهوم عام مثل :

1- قوله تعالى : (كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين) المذثر/37, 38.

وقد ورد عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال : " نحن وشيعتنا اصحاب اليمين" (26)

2- قوله تعالى : (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) الانفطار /13 , 14.

فعن الامام الباقر (عليه السلام) قال : " الابرار نحن هم والفجار هم عدونا" (27) .

3- قوله تعالى : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) الرعد / 7.

روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : " كل امام هاد للقرن الذي هم فيه" (28) .

(23) انما وليكم ال ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (المائدة /55).

(24) انما يريد ال ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً (الاحزاب / 3).

(25) (... قل لاسألکم عليه اجراً الا الشورى , آية : 23 , المودة في القربى ..).

(26) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل , ابو القاسم عبد الله بن عبد الله بن احمد حسان القرشي (ت 5 هـ) مؤسسة الاعلامي , ط1, ص240. 293/ 2.

(27) البرهان في تفسير القرآن , السيد هاشم البحراني , بيروت , ص230, 436 / 4 , ح3.

(28) الكافي 1/ 191.

4- قوله تعالى : (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة / 119.

وقد فسر الصادقين في روايات الفريقين بعلي والائمة (عليهم السلام) (29) .

ان الملاحظ لهذه النماذج المذكورة بحد ذاتها قد وردت بألفاظ تفيد العموم (30) .

2- بيان مصاديق الالفاظ التي تغير الاطلاق ان كثيراً من الايات القرآنية مطلقة اما من جهة حاط (ما يحيط به) اللفظ او من جهة التركيب وليس فيها ما يصلح لتقييدها وتخصيصها بمصدق او مصاديق خاصة .

وعليه فان تطبيقها وحملها على كل مصداق يشمله اطلاق اللفظ او الجملة امر سائغ وخال من الاشكال كما نلاحظ ذلك في الموارد الاتية :

1- قوله تعالى (....هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب).

روى عمار الساباطي (31) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : قل هل يستوي الذين يعلمون ان محمداً رسول الله والذين يعلمون ان محمداً هو رسول الله وانه ساحر كذاب (32) .

وروى ايضاً جابر الجعفي عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : الذين يعلمون .

نحن " والذين لا يعلمون " عدونا و " انما يتذكر اولوا الالباب " شيعتنا (33) .

نلاحظ هنا ان اطلاق الاية قابل لكلا التأويلين .

2- قوله تعالى : (ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون) المطففين / 30.

فقد روي عن ابن عباس من طرق الجمهور انه قال : " ان الذين اجرموا " منافقو قريش والذين امنوا " علي بن ابي طالب واصحابه(34) .

الخاتمة

توصلت بعد اتمام هذا البحث المتواضع الى امور عدة منها :

ضرورة التعاطي مع القران على اساس الجري والانطباق والامات القران وللجري والانطباق ادلة كثيرة موجودة في روايات اهل البيت (عليهم السلام) وكذا ان فكرة التطبيق يقرها النقل ويقرها العقل والعرف ايضاً فضلاً عن امور كثيرة بين طيات هذا البحث لمعاينتها طعم اخر .

(29) شواهد التنزيل , 1 / 259 , 262.

(30) اضافة الجمع الى المعرفة في قوله الاية 38 من سورة المدثر اصحاب اليمين , يفيد العموم وفي الاية 13, 14 من سورة الانفطار الالف واللام على الابرار و الفجار للاستغراق وفي الاية 7 من سورة التوبة الالف واللام في الصادقين للاستغراق .

(31) هو : ابو اليقظان عمار بن موسى الساباطي الكوني كان فاطمياً الا انه ثقة .

(32) الكافي 8 / 204 , 205.

(33) شواهد التنزيل 116 / 2 ح 805 , 806 (الصفحة - 248).

(34) شواهد التنزيل , البحراني , ص232.

المصادر

1. القرآن الكريم
2. الاستبصار , ابو جعفر محمد بن الحسين الطوسي , ت (460 هـ) , طهران , دار الكتب , فيما اختلف من الاخبار .
3. البرهان في تفسير القرآن , السيد هاشم البحراني , بيروت .
4. بصائر الدرجات الصغرى , ابو جعفر محمد بن الحسن الصفار .
5. تفسير الميزان , الطبطبائي .
6. تفسير نور الثقلين , الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي , قم ط4, مؤسسة اسما عليان , ت(112) هـ - 1412 هـ .
7. التهذيب , ابو جعفر محمد بن الحسين الطوسي , طهران , مكتبة الصدوق.
8. شواهد التنزيل , البحراني .
9. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل , ابو القاسم عبد الله بن عبد الله بن احمد حسان القرشي (ت 5 هـ) مؤسسة الاعلمي ط1 ,
10. الكافي , محمد بن يعقوب (ت329هـ) الكليني , المكتبة الاسلامية , طهران .
11. من لا يحضره الفقيه , ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق, بيروت مؤسسة الاعلمي.

عنوان البحث

إضاءات نظرية وتطبيقية حول ظاهرة التدوين الأدبي الرقمي

د. نور الدين أوّاه

¹. أستاذ باحث في الأدب والنقد . المغرب

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/25م

المستخلص

من المؤكد أن مسألة تدوين النص الأدبي الرقمي يخضى بنقاش نقدي عام، ضمن محاور لها أهميتها وأحزيتها في الساحة الثقافية. وفي هذا السياق تحاول هذه الورقة البحثية إبراز القيمة السوسيوولسانية في التدوين الأدبي الرقمي، وذلك في إطار المقاربة اللسانية للإبداع الأدبي، على اعتبار أن اللغة تتضمن سياقات مجالية في أدبنا العربي، ولدت رؤية فنية، لأن اللغة تتكون بواسطة متكلمها في إطار الأدب الذي يلعب دوراً فعالاً ومحركاً في تميزها، ومكوناً مندمجاً في دراسة اللغات.

تقديم:

من المؤكد أن مسألة تدوين النص الأدبي الرقمي يخضى بنقاش نقدي عام، ضمن محاور لها أهميتها وأحزيتها في الساحة الثقافية. وفي هذا السياق تحاول هذه الورقة البحثية إبراز القيمة السوسيولسانية في التدوين الأدبي الرقمي، وذلك في إطار المقاربة اللسانية للإبداع الأدبي، على اعتبار أن اللغة تتضمن سياقات مجالية في أدبنا العربي، ولدت رؤية فنية، لأن اللغة تتكون بواسطة متكلميها في إطار الأدب الذي يلعب دوراً فعالاً ومحركاً في تميزها، ومكوناً مندمجاً في دراسة اللغات¹.

1. التدوين الأدبي الرقمي والرؤية السوسيولسانية:

ينطلق الخطاب الأدبي الرقمي معلناً عن الإمتزاج بين اللغة والمجتمع، وما يؤكد هذه الفكرة مدونات نصوص الشبكة العنكبوتية، التي تلاحظ العلاقة بين موضوعاتها وبين اللغة المستعملة، مع ما يرافق هذا الإستعمال من «ملايسات الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، مما يشيع الكلام بالكثير من المعاني والدلالات التي تخلط على اللغة تلك الملايسات والظروف»².

إن الغاية المرجوة لإثارة هذا الموضوع، هو استحضار العلاقة بين اللغة والمجتمع، وإثارة تساؤلات متعلقة بإمكانية الدراسة اللسانية للأدب الرقمي، ومدى استطاعة المقاربة السوسيولسانية فك ثغرات الأدب الرقمي؟

2. مقولة السجل وقراءة النص الأدبي الرقمي:

تعد مقولة السجل أداة لمعرفة ما يقوله نموذج من التدوين الأدبي الرقمي، انطلاقاً من مدونة إلكترونية أدبية مغربية خاصة، وهو مصطلح يستعمله النقد الأدبي ذو التوجه اللغوي، وقد أخذه عن مجال اللسانيات الاجتماعية. وقد قدم هذا المصطلح الباحث ت.ب.و. ريد (1901) و T.B.W Reed (1981) الذي اعتبر «السلوك اللغوي لفرد معين ليس بأب حال من الأحوال على وثيرة واحدة؛ فإن وجد المتحدث نفسه في ما يبدو وكأنه ظروف لسانية متطابقة، فإنه وفي مناسبات مختلفة سوف يتكلم (أو يكتب) على نحو مختلف وفقاً لما يمكن وصفه وصفاً تقريبياً بأنه أوضاع اجتماعي مختلفة، سوف يستعمل عدداً من السجلات المميزة»³.

وقد طوره فيما بعد مايكل هاليدي حيث يميز بين ثلاثة جوانب فيه، وهي: المجال، النبوة، والصيغة. فالمجال هو النشاط الذي حضي حب اللغة المستعملة، مضمون الموضوع: وقد يكون هو مجال الكيمياء، أو السياسة أو السيارات أو الطبخ... وبوضوح بالغ فإن المجالات المختلفة تتبع لغة مختلفة تكون أشد حالاتها وضوحاً على مستوى المفردات. أما النبوة فهي العلاقة بين الأفراد

¹. فرانسواستي ، "فنون النص وعلومه، ترجمة: إدريس الخطاب"، دار توبقال للنشر، البيضاء، ط1، 2010، ص: 26.

². هادي نهر ليعبي، "اللسانيات الاجتماعية عند العرب" عالم الكتب الحديثة ، أريد الأردن، ط1، 2009، ص: 166.

³. روجر فاوولر، "النقد اللساني"، ترجمة عفاف البطانية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص: 301.

المعنيين في حقل الكلام وقد تكون نظامية أو سلطوية رسمية أو غير رسمية. ثم الصيغة؛ وهي طريقة تنظيم النص في القناة، كلام أو مطبوع، أو مزيج من الاثنين، وتحت الصيغة تدرس سمات من قبيل فن الطباعة، واستخدام اللون وتحديد الشعر في أدبيات وغيرها...»

وتأسيساً على ذلك، فالسجل هو ذلك الاستعمال المميز للغة، وفق أوضاع نمطية اجتماعية محددة، ويعتمد أساساً على الكفاءة التواجدية للفرد.

ومن الواضح أن النص الأدبي الرقمي مفرد في سجلته، أي في انطوائه على أصوات عديدة، في جوابية مفتوحة ومشعبة، «إن التلفظ اللساني الرقمي مشبع بالتنوعات المميزة للغة المستعملة، في أوضاع نمطية مختلفة إلى حد التضارب والتنافر أحياناً، وغني عن البيان، أن هذه الأصوات الكلامية هي مجال اهتمام علماء اللغة الاجتماعيين»⁴.

وعلاوة على ماسبق، تكشف المعاينة النقدية للتدوين الأدبي الرقمي، عن تعدد المجالات التي تصاحب اللغة المستعملة بين التعليمي والتربوي والعلمي والأسري والسياسي. وتتداخل عدة عناصر التي تخص تنظيم النص في التدوين الأدبي الرقمي، بين الكلام والكتابة والصورة والإحالة والتعليق والإعجاب والمشاركة...

3. نموذج تطبيقي من السجل في النص الأدبي الرقمي:

لمقاربة مقولة السجل في النص الأدبي الرقمي، عمدنا إلى اختيار صفحة تواصلية اجتماعية مغربية ذات ملامح أدبية⁵ نموذجاً لتطبيق مقولة السجل، لأنه يعكس شروط الكتابة الأدبية الرقمية، ونتناول صفحة الأستاذ والمدون د. محمد أليز؛ لكونها تبرز ملامح لتصميم مشاريع سوسيولسانية، فتؤكد فهم الباحث لخصائص ووظائف الكلام الخاص بالطبقات، ولاختلافات المعيار بين اللغة واللهجة.

يقول: في سلسلة حلقات وسمها بما بعد كورونا (الحلقة 1):

كثيراً ما طرح سؤال حول المرحلة الموالية لكورونا فيروس؟ وكثيراً ما سمعنا كلاماً عفويًا صادراً عن تعبيرات سياسية واقتصادية واجتماعية أن بعد كورونا لن يكون هو ما قبل كورونا، وكنت استمع لهذه التعبيرات بكثير من الحذر ومن الشك وأقول مع نفسي؛ هل فعلاً ستتغير الأمور بهذا الشكل المعبر عنه؟ هل هؤلاء ينطلقون من معطيات ومؤشرات واقعية للتعبير بهذه الطريقة المباشرة بغد مشرق؟ كيف يمكن أن تتغير الأحوال خلال فترة زمنية قصيرة؟ هل لكورونا فيروس كل هذه القدرة لمسح واقع سابق وخلق واقع جديد ومتغير؟ أم ان الامر لا يعدو أن يكون حلماً واماني سيستيق منها صاحبها بعد حين.

⁴ كمال بشير، "مدخل علم اللغة الاجتماعي"، دار قريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1997، ص: 11.

⁵ د. محمد أليز؛ أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش.

ما الذي سيتغير بالفعل؟ ما الذي لم يكن وسيكون؟ ما هو اللامفكر فيه والذي كان سائداً وسيصبح مفكراً فيه؟ هل يتعلق الأمر بتغير نمط الثقافة والتفكير السائد؟ أم يتعلق الأمر بتغير النخب الموجودة بشتى تشكيلاتها وتوجهاتها؟ هل يتعلق الأمر بتغير النظم الاقتصادية السائدة وتحل محلها نظم جديدة؟ أم أن التغيير المقصود يتعلق بتغير شامل يضم كل هذه الأمور؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمن الذي سيغير؟ وكيف سيغير؟ وما هي وسائل التغيير؟.

العنصر الاساسي ضمن الإشكالية المطروحة هو العنصر البشري، إذ هو المعنى بالتغيير والفاعل في التغيير، والقول بأهمية العنصر البشري يطرح إشكالية النخب بالمغرب خاصة والعالم العربي عامة؛ وخصوصا النخب السياسية والإقتصادية، ما هي طبيعة هذه النخب؟ كيف تشتغل؟ كيف تساهم في بناء ثقافة حديثة؟ ما هي منطلقات وأسس استراتيجيات هذه النخب؟ أكثر من ذلك هل لدينا نخبا بالمعنى الحقيقي لمفهوم النخب؟ ما علاقة هذه النخب بالمجتمع؟ ما هي الثقافة التي تنتجها هذه النخب؟ هل هي ثقافة اسمنتية تكرس السائد والواقع الموجود؟ أم تنتج ثقافة مناهضة للفقر والتهميش والخصائص الاجتماعي⁶.

التساؤل عن النخب داخل المجتمع المغربي يضعنا امام اشكالية المفهوم، فالتعريف البسيط للنخبة يفيد بأنها مجموعة بشرية تشتغل في اطار قواعد واسس منظمة لها مرجعية ايديولوجية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية ولها اهداف محددة تناضل من أجلها، ومفهوم النضال هنا استعملته قصدا لاربط مفهوم النخبة بقضية او بقضايا اجتماعية مطروحة، بهذه الحمولات الفكرية والنضالية لا وجود لشيء اسمه النخبة داخل المجتمع الذي ننتمي إليه، فما يمكن أن نسميه بالنخبة المثقفة يشكل العنصر الخفي والمضمر في اطار سوق المجموعات المسماة نخبا؛ ولم نعد نشعر بأن هنالك مثقفين عضويين وملتزمين بقضايا المجتمع، بل اصبح المثقف يجنح الى الابتعاد عن أماكن الإزعاج والقلق والابتعاد عن فضاءات السلطة، أما النخب أو المجموعات الاقتصادية فيطغى عليها الطابع الخاص والرأسمالي الهادف الى مراكمة الثروة في اطار ليبرالية متوحشة دون الاعتبار الى طبيعة الطبقات الاجتماعية السائدة التي يغلب عليها الطابع الهش، وهذه الفئة الاقتصادية اما مرتبطة بتاريخ بعض الاسر التي عرفت بنشاطها التجاري وفي مدن خاصة عرفها تاريخ المغرب وتم ثوارت هذا الإرث الاقتصادي عبر الأجيال المنحدرة من هذه الأسر وعبر الحقب التاريخية إلى اليوم واما مرتبطة بالسياسة والسلطة التي تمنحها القدرة على الاستمرارية من خلال المحافظة على قدرتها في تطوير قدراتها الرأسمالية وإنتاج الثروة من خلال إنعاش مقولة الغاية تبرر الوسيلة، أما النخب السياسية او ما يمكن أن اسميه العشائر السياسية، فعلى الرغم من ظهورها بظهور الجماعة فهي مثل الفعل المعتل او الفعل الاجوف التي يتكون من حروف العلة: "وأي" حيث لا يجمعها إلا النطق، وبالتالي وجودها مرتبط أساسا في المصلحة، بمعنى التوحد أو الالتقاء الجماعي تحت تسميات مختلفة بهدف المصلحة ويتعدد المصالح تتعدد العشائر ويقدر ما تتحقق المصالح تتقوى العشيرة ويقدر ما يفشل الفرد المنتمي للعشيرة في تحقيق نواياه يقدر ما

⁶ – www.facebook.com/med.bencheikh

يبحث عن عشيرة أخرى لتقوية حظوظ فرص تحقيق الحلم؛ وهذا البحث عن العشيرة الجديد لا تحكمه لا مبادئ ولا منطق، حيث تجد الواحد مثلاً ينتقل من حزب يساري إلى يميني ومنهما إلى إسلامي ومن هذا الأخير إليهما، أكثر من هذا فاستقبال هذه العشائر لمنتم جديد لا يخضع لشروط الكفاءة أو التجربة السياسية أو تاريخ نضالي معين أو ارث ثقافي....

ويعرف هذا المدون المغربي «محمد أليز» بإدلائه بتعليقات تأملية وانتقادية تعكس صورة من صور الاهتمام بالمشهد السياسي والاجتماعي والإنساني داخل المغرب وخارجه يقول كثيراً ما طرح سؤال حول المرحلة الموائية لكورونا فيروس؟ وكثيراً ما سمعنا كلاماً عفويًا صادرًا عن تعبيرات سياسية واقتصادية واجتماعية أن بعد كورونا لن يكون هو ما قبل كورونا، وكنت استمع لهذه التعبيرات بكثير من الحذر ومن الشك وأقول مع نفسي؛ هل فعلاً ستتغير الأمور بهذا الشكل المعبر عنه؟ هل هؤلاء ينطلقون من معطيات ومؤشرات واقعية للتعبير بهذه الطريقة المبشرة بغد مشرق؟.

تضم هذه التدوينات تعابير، كما يبدو بلغة عربية معاصرة، وهي تدوينات كما تظهر في ألفاظها ومضمونها ذات طابع اجتماعي من جهة، ومن جهة أخرى تتميز بوجود مجال للسخرية وخلخلة بعض التنظيمات الاجتماعية التي يتسم بها الواقع المغربي، عبارة على تساؤلات وإشكاليات مقلقة حول المرحلة الموائية لكورونا فيروس؛ عنوانها الشك والريب والإزعاج من قبيل؛ هل فعلاً ستتغير الأمور بهذا الشكل المعبر عنه؟ هل هؤلاء ينطلقون من معطيات ومؤثرات وافقته للتعبير بهذه الطريقة المبشرة بغد مشرق؟ هل لكورونا فيروس كل هذه القدرة لمسح واقع سابق وخلق واقع جديد ومتغير؟ ما الذي لم يكن وسيكون؟ وما هو اللامفكر فيه والذي كان سائراً وسيصبح مفكراً فيه؟

ليفتنا إلى أهمية العنصر البشري وخصوصاً الفاعل السياسي والاقتصادي، ومسؤولية تلك النخب في بناء ثقافة حديثة جديدة بالمغرب.

فإذا استحضرننا هذه الإيحاءات اللغوية في هذه الرقعة التدوينية «وكثيراً ماسمعنا كلاماً عفويًا صادرًا من تعبيرات سياسية واقتصادية واجتماعية أن بعد كورونا يكون هو ما قبل كورونا.. بهذا لو أننا إذا ماستفضنا في تحليل هذه التدوينية من شأننا ان نعثر مزيد من الأصوات والسجلات من ذلك على سبيل المثال:

★ سجل الانا بصيغة الافراد، الجمع:

سمعنا / استمع/ يصغنا.

★ سجل التساؤل والاستشكال:

كيف سيغير؟ ماهي وسائل التغيير؟

ماهي منطلقات وأسس واستراتيجيات هذه النخب؟

التساؤل عن النخب داخل المجتمع العربي يضعنا أمام إشكالية بناء ثقافة حديثة جديدة بالمغرب؟

ما هي طبيعة هذه النخب؟ كيف تشتغل؟ كيف تساهم في بناء ثقافة حديثة جديدة؟ ما هي منطلقات وأسس استراتيجيات هذه النخب؟ أكثر من ذلك هل لدينا نخبا بالمعنى الحقيقي لمفهوم النخب؟ ما علاقة هذه النخب بالمجتمع؟ ما هي الثقافة التي تنتجها هذه النخب؟ هل هي ثقافة اسمنتية تكرر السائد والواقع الموجود؟ ام تنتج ثقافة مناهضة للفقر والتهميش والخصاص الاجتماعي؟

★ سجل التاريخ والذاكرة:

«تاريخ بعض الأسر تاريخ المغرب وتم توارث هذا الإرث الاقتصادي عبر الأجيال المنحدرة من هذه الأسر وعبر الحقب التاريخية».

★ سجل التشكيك:

«الإزعاج والفلاقل؟ ما الذي تغير بالفعل»، وجود ثقافة اسمية تكرر السائد والواقع الموجود.

التساؤل عن النخب داخل المجتمع والدولة وإبراز مسؤولية الفاعل السياسي والاقتصادي.

★ سجل صوت الأمل:

تسميات مختلفة بهدف المصلحة وتتعدد المصالح وتتعدد العشائر وبقدر ما تتحقق المصالح تنقوى العشيرة وبقدر ما يفشل الفرد المنتمي للعشيرة في تحقيق نواياه بقدر ما يبحث عن عشيرة اخرى لتقوية حظوظ فرص تحقيق الحلم.

خاتمة:

لقد خصصنا الحديث في هذه الورقة البحثية بتتبع ظاهرة التدوين الرقمي الأدبي، ومقاربتها ضمن جدلية اللغة والمجتمع، وتفسير بعض السجلات اللسانية. وذلك بتسليط بعض الإضاءات النظرية، وتمحيصها وفق نموذج تطبيقي عبارة عن تدوينتين من صفحة المدون المغربي الدكتور محمد ألويز في وسائط التواصل الاجتماعي. ويمكن استخلاص الخلاصات والنتائج التالية:

- تقديم التدوين الأدبي الرقمي إطاراً واسعاً للبحث والقراءة والتفسير والتحليل.
- اعتبار الدراسة اللسانية بالنص الأدبي الرقمي مجالاً محدوداً؛ إذ لا يستوعب نظام النص الأدبي من حيث التوصيف والدراسة.

- الإقرار بأن الأدب الرقمي، هو مادة لغوية وأدبية ملائمة للدراسة، مادام السجل اللغوي هو أداء كلامي يدخل ضمن سياقات نمطية اجتماعية متنوعة.
- اعتبار اللسانيات منهج، وبالتالي فالمنهج هو مشاع لكافة العموم، وبالتالي فإن المقاربة اللسانية للأدب الرقمي ممكنة، متى جعلنا نظامها أعم وأفسح لمقاربة قوانين علم اللغة.

الببلوغرافية

- د. محمد ألويز؛ أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش.
- روجر فاوئر، "النقد اللساني"، ترجمة عفاف البطانية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.
- فرانسوراستتي، "فنون النص وعلومه، تجرمة: إدريس الخطاب"، دار توبقال للنشر، البيضاء، ط1.
- كمال بشير، "مدخل علم اللغة الاجتماعي"، دار قريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1997.
- هادي نهر لعبيبي، "اللسانيات الاجتماعية عند العرب" عالم الكتب الحديثة، أربد الأردن، ط1، 2009.
- مواقع إلكترونية:

- www.facebook.com/med.bencheikh

عنوان البحث

الإشترك الصرفي في صيغة (استفعل) في القرآن الكريم

م.م. خديجة حسين عايز¹ أ.د. زهير محمد علي²

¹ كلية الامام الكاظم (ع) اقسام ديالى، قسم علوم القرآن

qlced4@alkadhumi-col.edu.iq

² جامعة بغداد/كلية ابن رشد/قسم اللغة العربية

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/26م

المستخلص

إذا كانت دلالة اللفظة الواحدة على معنيين أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة يُطلق عليها (المشترك اللفظي)، فإن دلالة الصيغة الصرفية على معنيين أو أكثر يُمكن أن نطلق عليه (المشترك الصرفي)، وإذا كان اللغويون قد اجتهدوا في تقديم أسباب حصول (المشترك اللفظي)، فإن لحصول ظاهرة (المشترك الصرفي) أسبابها، من تلك الأسباب (اتحاد الشكلين واختلاف الجذرين)، كما في نحو (حسان) التي يمكن أن تكون من (حسس)، ومن (حسن)، وكذلك (سائل) التي يتعاور عليها جذران هما (سال) و(سأل)، ومن أسبابه أيضا (العوارض التصريفية)، كما في نحو (ظهور) التي يمكن أن تكون مصدرًا أو جمعًا. وتتبع البحث (استفعل) في القرآن الكريم، فوجد منها سبع ألفاظ يمكن أن تدخلها ظاهرة (المشترك الصرفي)، منها (استأنس) التي يمكن أن تكون من (الأنس) الذي هو ضد (الاستيحاش) أو من (الإنس) واحد (الإنسان). والألفاظ الست الأخرى هي: (استعلى) و(استعمر) و(استفتح) و(استقسم) و(استكان) و(استنكف). وتناول البحث آراء المفسرين فيها محاولاً الوصول إلى أصحها استناداً إلى معونات سياقية داخلية وخارجية.

Accepted at 26/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

If the connotation of a single word for two or more meanings equally among the people of that language is called (the verbal joint), then the connotation of the morphological formula for two or more meanings can be called (the conjugal joint), and if the linguists have worked hard to present the reasons for the occurrence of (The verbal joint), for the occurrence of the phenomenon of (the morphological joint) its causes, from those causes (the union of the two forms and the difference of the two roots), as in the manner of (Hassan) which can be from (sense), and from (good), as well as (liquid) with which he is in conflict Two roots are (sal) and (asked), and among its causes also (the diphtheria symptoms), as in the manner of (appearance) that can be a source or a plural.

And the research followed (interposed) in the Holy Qur'an, and found seven terms that can be entered by the phenomenon of (the morphological participle), including (domesticated), which can be from (the person) who is against (escapism) or from (mankind) one (the human). The other six expressions are: (Istayla), (colonize), (open), (Istasam), (Istikan) and (Istikaf). The research deals with the opinions of the commentators on them, trying to arrive at the correct ones based on internal and external contextual aids.

الاشتراك في اللغة والاصطلاح

((الشين والراء والكاف : أصلان، أحدهما يدلّ على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة)) (1)

فالأصل الأول للكلمة: (المقارنة وخلاف الانفراد)، أي: الاختلاط والالتباس بين شيئين حتى لا يُرى أحدهما من دون الآخر. فإذا اشترك الشيء مع غيره فقد اختلط والتبس وكان له نصيب معه، فلم ينفرد به أحدهما (2)

وانطلاقاً من معناه اللغوي أطلق أهل اللغة على ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)) (3) مصطلح (المشترك اللفظي) نحو قولهم: (العين) للعين الباصرة، ولعين الشمس، ولعين المال، وقولهم: (الجارية) للأمة، وللسفينة

والاشتراك اللفظي خلاف الأصل، وهو دلالة اللفظة الواحدة على معنى واحد، ((وهو القياس الذي يجب أن تكون عليه الألفاظ؛ لأنّ بذلك تتفصل المعاني ولا تلتبس)) (4) فلما كانت اللغة موضوعة للإفهام، وتعدّد الألفاظ الدالّة على معنى واحد يؤدي إلى الالتباس كان الأصل: عدم الاشتراك (5). غير أن التعبير بالمتناهي عن غير المتناهي يوجب الاشتراك.

وقد يصل الأمر إلى أن تدلّ اللفظتان على معنيين متضادين فينتج ما يُسمّى بالأضداد الذي هو أحد أنواع المشترك، نحو قولهم: الجون الأسود، والأبيض .

هذا ملخص يسير يبيّن مفهوم المشترك اللفظي.

وأطلعت على بحث للدكتور (مهدي أسعد عرار) بعنوان "ظاهرة تعدّد المعاني الصرفية في العربية بينّ المواضع والبواعث" (6) حاول فيه أن ينقل ظاهرة الإشتراك من ميدان دلالات الألفاظ إلى ميدان دلالات الصيغ، مطلقاً على الميدان الجديد مصطلح (الاشتراك الصرفي) مُستعرضاً تمثلاته وأسبابه وبواعثه، وجعلها على أقسام:

الأول: تعدّد المعاني الصرفية على مستوى الصيغ

نعني بها أنّ الصيغة الواحدة قد تدلّ على أكثر من معنى، وهي ظاهرة بارزة في العربية، من ذلك دلالة (فاعل) على مفعول في نحو قوله تعالى: ((لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَمَ)) (هود: 43) ودلالة (فاعلة) على المصدر، وعلى المبالغة في الوصف في نحو قوله تعالى: ((وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ)) (المائدة: 13)، وليس أوضح من دلالة صيغة واحدة على اسم المكان، واسم الزمان، واسم المفعول والمصدر الميمي.

وأطلق على هذا النوع من الاشتراك مصطلح (الاشتراك الصيغي)، ولا يقتصر هذا الاشتراك على الصيغ الاسمية بل يشمل الصيغ الفعلية أيضاً، فصيغة (أفعل) الفعلية يمكن أن تدلّ على معاني (التعدية، والتعريض، والاستحقاق، والوجود والإصابة، والدخول في الزمان، والدخول في المكان، وغيرها من المعاني)، وقد تدلّ على معنيين متضادين، نحو قولنا: (أشكيتُ الرجل)، إذا أزلتُ شكواه، وإذا أوجته إلى الشكاية

الثاني: تعدّد المعاني الصرفية على مستوى الكلمات، ويُقصد بها الكلمات التي تتحد في الشكل، لكنها تعود إلى أصلين اشتقاقيين مختلفين، نحو (حسان) التي يمكن أن تكون من الجذر (ح س ن) فيكون وزنها (فَعَّان)، والتي يمكن أن يكون من الجذر (ح س ن) فيكون وزنها (فَعَّال). والفعل (ضاع) الذي يمكن أن يكون من الجذر (ض و ع) فيكون معناه: الانتشار، ويمكن أن يكون من الجذر (ض ي ع) فيكون معناه: تاه، واسم الفاعل (سائل) الذي يمكن أن يكون من الجذر (س ي ل)، ومن الجذر (س أ ل).

الثالث: تعدد المعاني الصرفية بسبب اللواحق والسوابق

من ذلك لاحقة (التاء) التي تدلّ على التأنيث (ضارب وضاربة)، واسم الجنس (تمر وتمرّة)، والمبالغة (علامة)، والنسب (الأشاعثة)، ومنه أيضا سابقة (لام التعريف) التي تدلّ على الجنس وعلى العهد. وغيرها كثير

الرابع/تعدد المعاني الصرفية بسبب العوارض التصريفية

فقد يؤدي عارض الإدغام مثلا إلى الإشتراك الصرفي، من ذلك (أفْتَعَلَ) من المضعف نحو (اهتمّ)، الذي يمكن أن يكون ماضيا أو مضارعا. وقد يؤدي عارض (الجمع) إلى الإشتراك أيضا، فكلمة (ظهور) يمكن أن تكون مصدرًا أو جمعا، ومثلها كلمة (شباب) وغيرها. ويمكن أن يؤدي عارض (الإعلال والقلب) إلى الإشتراك الصرفي، كما في لفظة (مُختار)، التي يمكن أن تكون اسم فاعل، أو اسم مفعول

وكذا عارض الحذف الذي يتجلى في الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو، إذ يشترك فيه جمع الذكور مع جمع الإناث فنقول: (هم يدعون) و(هنّ يدعون)، وكذا الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف، إذ تشترك فيه صيغتا المفردة المخاطبة وجماعة الإناث المخاطبات، نحو (أنتِ تسعين) و(أنتنّ تسعين)، ومن عوارض الحذف أيضا حذف تاء (تفتعل)، في نحو قولنا: (تمنى)، التي يمكن أن تكون فعلا ماضيا أو مضارعا

الخامس/تعدد المعاني الصرفية بسبب النقل

ونقصد بها انتقال اللفظة من مضمار دلالي إلى آخر، نحو (فاطمة) التي يمكن أن تكون اسم فاعل أو اسما علما، و (يعيش) التي يمكن أن تكون فعلا مضارعا أو اسما علما.

وحاول الباحث الوقوف على مصاديق في القرآن الكريم لكل سبب من الأسباب التي ذكرها .

وبالعودة إلى السبب المتعلق باختلاف أصل الاشتقاق نجد أنه جعله ثلاث مجموعات

الأولى مجموعة (حسان، غيان، عقان، سيفان)

والثانية مجموعة (ضاع، قال، صار)

والثالثة جعلها في قسمين، الأول: مجموعة (مائن، قائل)، والثانية: مجموعة (سائل، جائر)

ونلاحظ أنّ كل كلمة من المجموعة الأولى يمكن أن تعود إلى أصلين اشتقائيين مختلفين، ولذلك أصبح لها وزنان صرفيان مختلفان، أما المجموعة الثانية فكل كلمة فيها تعود إلى أصلين اشتقائيين مختلفين، لكن ذلك لم ينتج عنه وزنان صرفيان مختلفان، وكذا المجموعة الثالثة بنوعيتها. وعلّة ثبوت الوزن الصرفي للكلمة في الحالتين على الرغم من اختلاف أصل الاشتقاق هو أنّ الفرق بين الأصلين يعود إلى وجود حرف العلة (الواو أو الياء)، أو وجود الهمزة التي تعامل في ميدان الإعلال الصرفي معاملة حروف العلة. فيحصل في تلك الكلمات إعلال بالقلب يؤدي إلى صورة نهائية واحدة، ووزن صرفي واحد؛ (لأنّ وزن الكلمة قبل الإعلال يساوي وزنها بعد الإعلال) بخلاف المجموعة الأولى التي يكون لها وزنان صرفيان لاختلاف أصل الاشتقاق من دون أن يصيبها الإعلال.

وقد تتبعت عدداً من الألفاظ على زنة (استفعل) في القرآن الكريم، التي اختلف المفسرون في اشتقاقها. ويمكن أن تندرج تحت مصطلح (المشترك الصرفي)، وحاول البحث أن يقف على معونات سياقية داخلية أو خارجية للترجيح .

الأول: استأنس

قال المفسرون في اشتقاق (استأنس) في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) (النور: 27) أربعة أقوال:

الأول: أنه من (الأنس) بالضم، فيكون (الاستئناس) ضد (الاستيحاش)، وتكون (استفعل) طلبية، بمعنى طلب الأنس (7)

الثاني: أنه من (الإنس) بمعنى (الناس)، فتكون (استفعل) طلبية، بمعنى طلب الإنسان (8)

الثالث: أنه من (أنس) بمعنى (أبصر)، فتكون (استفعل) غير طلبية (9).

الرابع: أن (استفعل) بمعنى (أفعل) (10)

وكل وجه من الوجوه الثلاثة المذكورة لا يخلو من إشكالات ذكرها المفسرون،

فما يؤخذ على الوجه الأول تقديم (الاستئناس) الذي هو ضد (الاستيحاش) على السلام، فلا يعقل أن يكون استئناس قبل السلام؛ لأن الاستئناس لا يكون إلا بعد مجالسة، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ)) (الأحزاب: 53)، ورد هذا الكلام بوجه، أولها أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، وهو ضعيف كونه خلاف الظاهر (11)، والثاني: أن الواو لا توجب الترتيب (12). وهو بين الضعف، وثالثها أن الاستئناس هو الاستئذان بلغة أهل اليمن (13)، والرابع: أن التعبير عن الاستئناس بالاستئذان بلحاظ تشابه طارق الباب والمستوحش من جهة خفاء الحال على كليهما، فيكون الكلام من باب الكناية والإرداف (14)، فالطارق مستوحش متى أذن له استأنس، فوضع الاستئناس موضع الاستئذان (15)، ((ولما كان الاستئناس لازماً للإذن أطلق اللزوم ، وأريد ملزومه الذي هو الإذن ، وإطلاق اللزوم ، وإرادة الملزوم أسلوب عربي معروف ، والفاصلون بالمجاز يقولون : إن ذلك من المجاز المرسل ، وعلى أن هذه الآية أطلق فيها اللزوم الذي هو الاستئناس وأريد ملزومه الذي هو الإذن يصير المعنى : حتى تستأذنوا ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ)) (الأحزاب: 53)، وقوله تعالى بعده : (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ)) (النور: 28)، وقال الزمخشري في هذا الوجه: وهذا من قبيل الكناية ، والإرداف ؛ لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن)) (16). ويرى ابن منير الاسكندري أن هذا الوجه ((هو البين ، وسر التجوز فيه والعدول إليه عن الحقيقة ترغيب المخاطبين في الإتيان بالاستئذان بواسطة ذكر ، فإن له فائدة وثمره تميل النفوس إليها وتتفر من ضدها وهو الاستيحاش الحاصل بتقديم عدم الاستئذان ، ففيه تتهيض للدواعي على سلوك هذا الأدب)) (17)

أما الوجه الثاني، وهو طلب معرفة من في البيوت من الإنس، فيرجحه قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ)) (النور: 28)، ويضعفه أمران، الأول: أنه يفترض الاشتقاق من جامد، والثاني: أن معرفة من في البيت لا تغني عن الإذن (18)، واستبعده ابن منير الاسكندري (19)، وأباه الشنقيطي (20)

أما الوجه الثالث: وهو جعل الاستئناس مشتقاً من (أنس) بمعنى (أبصر) كما في قوله تعالى: ((فَإِنْ أَنْسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا)) (النساء: 6) ، وقوله تعالى: ((إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا)) (طه: 10)، وقوله تعالى: ((فَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا))

((القصص: 29)، وقول الحارث بن حلزة البشكري: (21))

آنستُ نبأه وأفرعها القنا صُ عصراً وقد دنا الإمساء

فيكون معنى(استأنس): استعلم واستكشف، من استعلمت الشيء أي إذا أبصرته ظاهراً مكشوفاً، ومنه قولهم: (استأنست فلم أر شيئاً)، بمعنى: تعرفت واستعلمت، فيقويه قول النابغة: (22)

كأن رحلي وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليلِ على مستأنسٍ وحدٍ

فشبه ناقته بحمار الوحش المستكشف لعدوه، ويرى الشنقيطي هذا المعنى أظهر (23).

أما الوجه الرابع الذي يفترض أن(استأنس) بمعنى(أنس) أي أدخل الأنس، ويعمل ذلك بأن المستأنس يؤنس أهل البيت بالتحنح والاستئذان ونحوه، ويؤنس نفسه بأن يعلم أن قد شعر به(24)، فقد رُدَّ بحجة أن تصريف الفعل يأبى أن يكون مشتقاً من(أنس)(25) إن تفسير (الاستئناس) بالاستئذان يذهب بنور الكلمة القرآنية ويضيع السرّ البياني في إثارها، (والذي يلفت النظر في هذه الجملة استعمالها "تستأنسوا" ولم تستعمل "تستأذنا"؛ لأن الجملة الثانية لبيان الاستئذان بالدخول فقط، في الوقت الذي تكون الجملة الأولى مشتقة من "أنس" أي الاستئذان المرافق للمحبة واللفظ والمعرفة والإخلاص، وتبين كيف يجب أن يكون الاستئذان برفق وأدب وصدقة، بعيداً عن أي حدة وسوء خلق. ولو تجرنا في هذه الجملة على هذا الأساس لوجدنا فيها الكثير من الأدب الذي يدور حول هذا الموضوع، وهو يعني ألا تصرخوا وألا تفرعوا الباب بقوة، وألا تستأذنا بعبارات حادة، وألا تدخلوا حتى يؤذن لكم، فتسلموا أولاً سلاماً يستبطن مشاعر السلام والودّ ورسالة المحبة والصدقة. ومما يلفت النظر في هذا الحكم الذي يتصف بأبعاد إنسانية وعاطفية واضحة، مرافقته لجملتين أولاًها: ذلكم خير لكم وثانيها: لعلمكم تذكرون. وهذا بحد ذاته دليل على أن لهذه الأحكام جذوراً في أعماق العواطف والعقول الإنسانية). (26)

والذي يذهب إليه الباحث أن (الاستئناس) هنا مشتق من (الأنس)، ولا دلالة فيه على الطلب، بل تدلّ الزيادة فيه على المبالغة في الأنس المتحصل من التمهّل والتلبث وامتداد رسائل الودّ والمحبة قبل الدخول والسلام.

الثاني: استغلى

يحتمل الفعل (استغلى) ثلاثة معان:

الأول: طلب العلو

والثاني: طلب العلاء

والثالث: معنى المجرد(علا)

والاحتمالات الثلاثة ممكنة في قوله تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَنْتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾ (طه: 64)

ذكر المعجميون أن الاستعلاء يعني الغلبة والقهر، قال ابن منظور: (وكل من قهر رجلاً أو عدواً فإنه يقال علاه واعتلاه واستعلاه، واستعلى عليه، واستعلى على الناس: غلبهم وقهرهم وعلاهم)(27)، ولذلك ذهب أغلب المفسرين إلى أن معنى(استعلى) في الآية الكريمة: قهر صاحبه بالغلبة(28)

وذهب الرابع الأضفهانّي إلى جواز المعنيين الأول والثاني، إذ قال: (والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم، وقد يكون طلب

العلاء أي الرفعة ، وقوله (وقد أفلح اليوم من استعلى) يحتمل الأمرين جميعاً(29)

ورأى الألوسي أنه يحتمل المعنيين الأول والثالث، فيمكن أن يكون (استنقل) الطلبي الدال على طلب العلو فيكون البناء على بابه، ويمكن أن يكون بمعنى المجرد، ورجح الأول بحجة أنه (أبلغ في التحريض حيث جعلوا الفوز لمن طلب الغلب فضلاً عن غلب بالفعل)(30)، فهو يرى أن تظافر المعنى المعجمي للفعل (علا) والمعنى الصرفي للصيغة المزيدة أبلغ في تحريض السحرة على المواجهة والسعي للفوز .

وثمة خلاف آخر يؤثر في ترجيح دلالة على أخرى، وقع في قائل (وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى)، فبالعودة إلى سياق الآية الكريمة(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقِكُمُ الْمُثُلَى فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى)يتضح لنا أن القائل يمكن أن يكون الله تعالى مباشرة وليس على لسان السحرة، وإن كان الألوسي يرى أن الأول أظهر(31).وعلى وفق هذا الاحتمال يكون المستعلي هو النبي موسى(عليه السلام).وأنت تعلم أن ثمة فرقا معنويا بينا بين أن يكون الاستعلاء منسوبا إلى السحرة وأن يكون منسوبا إلى موسى(عليه السلام).فإذا كان الفعل منسوبا إلى موسى (عليه السلام) فلا بد من أن يكون معناه طلب الرفعة الممدوحة التي تتحقق بانتصاره عليهم يوم الزينة.غير أن ثمة إشكالا آخر في جعل الصيغة طلبية، هو أن (استنقل) الطلبية متعدية ، و(استعلى) هنا لازم، فيكون معناها معنى المجرد بزيادة مبالغة وتوكيد أرجح، ولما كان الفعل(علا) لم يستعمل في القرآن الكريم إلا لطلب العلو المذموم، فاستعمال(استعلى) بمعنى(علا) بما فيه من مبالغة وتوكيد يجب أن يكون في طلب العلو المذموم على وفق الاستعمال القرآني.ومن ثم يجب أن يكون منسوبا إلى السحرة.

الثالث: استعمر

قال المفسرون في اشتقاق(استعمر)في قوله تعالى: ((هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا))(هود: 61) ثلاثة أقوال: (32)

الأول: أنه من (العمرى)، وتحتمل(استنقل) فيه معنيين:

أحدهما: (أفعل)، كما قالوا: استهلكه بمعنى أهلكه، فيكون المعنى: أعماركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم: والآخر: (الجعل) ، فيكون المعنى: جعلكم معمرين دياركم فيها ؛ لأن الرجل إذا ورث داره من بعده فكأنما أمره إيها ؛ لأنه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره .

الثاني: أنه من(العمرى)، وهي على بابها في دلالتها على الطلب، والمعنى: طلب منكم إعمارها

الثالث: أنه من(العمر)، كما قالوا: استبقاكم بمعنى: أبقاكم، فيكون المعنى: أطال أعماركم.

ورفض ابن عربي القول بطلبية الصيغة، لأن الطلب يكون من الأدنى إلى الأعلى، وذلك محال على الله، وسماها استدعاء؛ لأنها أمر من الأعلى إلى الأدنى.(33)، ولذلك عبر عنها الطوسي بقوله: ((أمرهم بعمارتها))(34)، وعبر عنها النسفي بقوله: ((أراد منكم عمارتها))(35)

أما الوجه الثالث فيقويه ما نقله عدد من المفسرين في مناسبة الآية الكريمة، قال النسفي: ((وكانت أعمارهم من ثلاثمائة إلى ألف ، وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار وعمروا الأعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى الله إليه أنهم عمروا بلادهم فعاش فيها عبادي))(36).

وبالعودة إلى سياق الآية الكريمة ((وَأَلِيَّ تُمُودَ أَهْلِهِمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَعْرِزُوهُ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) نجد أن الكلام جاء على لسان النبي صالح (عليه السلام) مخاطبا قومه طالبا منهم أن يعبدوا الله مذكرا إياهم أنهم لا إله لهم غيره يفيض عليهم بنعمة الإيجاد (هو أنشأكم من الأرض) ، فالسياق سياق حديث عن نعم يناسب تمام المناسبة أن تكون (استعمركم) بمعنى أطال أعماركم فيها. فضلا عن أن إتباع الاستعمار بحرف الظرفية (في) يقوي هذا المعنى أيضا.

الرابع: استفتح

ذكر المفسرون في اشتقاق (الاستفتاح) في قوله تعالى: ((إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ نُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كُنْتُمْ وَاللَّهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)) (الأنفال: 19) احتمالين:

الأول: أنه مشتق من (الفتح) بمعنى النصر، فيكون المعنى: (تطلبون النصر)

الثاني: أنه مشتق من (الفتح) بمعنى (الحكم)، فيكون المعنى (تطلبون الحكم)

وما زاد الخلاف في معنى (الاستفتاح) في الآية الكريمة تعقيدا وتشعبا هو اختلافهم في المخاطبين بها من جهة، واختلافهم في مناسبة نزولها من جهة أخرى، فكان لهم في مخاطبيها أربعة أقوال:

الأول: أنها خطاب للمؤمنين، ويقوي هذا الاحتمال قوله تعالى: ((فقد جاءكم الفتح))؛ لأن ذلك لا يليق إلا بهم (37)

ويقويه أيضا قراءة (واستفتحوا) بصيغة الأمر (38)

ويأباه قوله تعالى: (ولن تغني عنكم فئتكم)، وقوله تعالى: (وأن الله مع المؤمنين)، فلا يمكن توجيه ذلك إلا بتكلف وتعسف (39)

الثاني: أنها خطاب للكافرين، ويؤيده قوله تعالى: ((وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد)) (40)

الثالث: أن الخطاب في (تستفتحوا) لكليهما (41)

الرابع: أن الخطاب في (تستفتحوا) للكافرين، وما بعده للمؤمنين، ورد بحجة أن فيه تفيكا للنظم، ولبسا في عود الضمائر (42)، فضلا عن كونه غير ظاهر (43)

أما اختلافهم في سبب نزولها فكان على خمسة أقوال: (44)

الأول: أنها نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه الذين استنصروا الله وسألوه الفتح.

والثاني: أنها نزلت في أبي جهل إذ قال: (اللهم أيتنا كان أحب إليك وأرضى عندك فأنصره اليوم)

والثالث: أنها نزلت في المشركين الذين أخذوا بأستار الكعبة قبل خروجهم إلى بدر ، وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين وأكرم القبيلتين

والرابع: أنها نزلت في المشركين الذين قالوا: (اللهم إنا لا نعرف ما جاء به محمد ، فافتح بيننا وبينه بالحق)

والخامس: أنها نزلت في كفار مكة يوم بدر حين قالوا: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء)

إن الاختلاف في مخاطبي الآية، ومناسبة نزولها، والإشتراك الصرفي في صيغة (استنقل) جعل المفسرين مختلفين في اشتقاق

فعل(الاستفتاح) ودلالاته، فكانوا على فريقين، ذهب الأول إلى أنه مشتق من (الفتح) بمعنى (النصر)، يؤيده كثرة استتصار الرسل على أقوامهم في القرآن الكريم، ومنه قول نوح(عليه السلام): ((فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))(الشعراء: 118)، وقول لوط(عليه السلام): ((رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ))(الشعراء: 169)، وقول شعيب(عليه السلام): ((رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ))(الأعراف: 89)، وقول موسى(عليه السلام): ((وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ))(يونس: 88)(45)

وذهب الفريق الثاني إلى أنه مشتق من (الفتح) بمعنى الحكم أو القضاء، وكانت العرب تسمي القاضي فتاحا(46)، وقيل: هي لغة أهل اليمن(47)، وقيل: لغة حمير(48)، يؤيده استعمال الفتح بهذا المعنى في قوله تعالى: ((رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ))(الأعراف: 89)(49)، وقوله تعالى: ((قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ))(سبأ: 26)(50)، وقوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ))(الأعراف: 87)(51)

والذي يبدو للباحث أن (الفتح) لا يعني الحكم فحسب، بل الحكم لصالح الداعي له، فثمة فرق بين قولنا: (استحكم) أو(استقضى)، وقولنا: (استفتح)، فالأول يدل على طلب القضاء فحسب، والثاني يدل على طلب الحكم لصالح الطالب لثقتة بموقفه، وعلى هذا المعنى يكون لا فرق بين الفتح بمعنى الحكم، والفتح بمعنى النصر لما يتضمنه الفتح بمعنى الحكم من معنى الانتصار، فتكون (استفتحوا) هنا كلام الفريقين، أي: أن المؤمنين والكافرين طلبوا الحكم فجاء الحكم لصالح المؤمنين، وينطبق هذا الكلام على قوله تعالى: ((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ))(إبراهيم: 15)

الخامس: استقسم

يحتمل الفعل المزيد(استقسم) ثلاثة معان

الأول: أنه (استنقل) الطلبي من (القسم) بمعنى: النصيب، فيكون معناه: طلب النصيب

الثاني: أنه (استنقل) الطلبي من (القسم) بمعنى: اليمين، فيكون معناه: طلب اليمين

الثالث: أنه(استنقل) من (القسم) التي هي بمعنى الفعل المجرد، فيكون معنى استقسم: قسم

وقد لا يقطع السياق بإرادة واحد من تلك المعاني، بل يحتملها جميعها، ولذلك

اختلف المفسرون في قوله تعالى: (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ) (المائدة: 3)

فما عليه أغلب المفسرين أنها هنا (استنقل) الطلبية، بمعنى طلب النصيب، ونقلوا عن عادة درج عليها عرب الجاهلية هي أنهم يستعملون بالأزلام(الأقداح) الخير أو الشر في الأفعال، فكانوا إذا أرادوا الإقدام على فعل أخذوا قداحا وكتبوا على بعضها(أمرني ربّي)، وعلى بعضها(نهاني ربّي)، فإذا ظهر لهم الأول مضوا فيه، وإذا ظهر لهم الثاني أمسكوا عنه، وقال آخرون: كانوا يضربون القداح على الجزور ليحصلوا على نصيبهم من لحمها.(52)

وفي كلتا الحالتين يكون المعنى أنهم يطلبون أن تقسم لهم الأزلام نصيبهم.

ومن المفسرين من ذهب إلى إرادة المعنى الثاني، وهو طلب اليمين، أو الثالث وهو الفعل المجرد، قال الراغب: (واستقسمته : سألته

أن يقسم ، ثم قد يستعمل في معنى قسم ، قال : (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) (53)

وقال الجصاص: (قيل في الاستقسام وجهان : أحدهما طلب علم ما قسم له بالأزلام ، والثاني : إلزام أنفسهم بما تأمرهم به القداح كقسم اليمين) (54)

ونفى الطباطبائي أن يكون هذا المعنى مراداً في هذا السياق بقوله: (وما ذكره من كون (استقسم) بمعنى (قسم) إنما هو بحسب الانطباق مصداقاً ، والمعنى بالحقيقة طلب القسمة بالأزلام التي هي آلات هذا الفعل ، فاستعمال الآلة طلب لحصول الفعل المترتب عليها فيصدق الاستعمال . فالمراد بالاستقسام بالأزلام المنهى عنه على ظاهر السياق هو ضرب القداح على الجزور ونحوه للذهاب بما في لحمه من النسيب) (55)

وبالعودة إلى سياق الآية الكريمة نرى أن إرادة (استنقل) الطلبية من القسمة أو من (القسم) يضعفه كون (استنقل) الطلبية متعدية ، وهي هنا لازمة، وإرادة (استنقل) الدالة على الفعل المجرد يقويها مجيء الباء بالأزلام). غير أن هذا الكلام يمكن أن يُردّ بأن (استنقل) هنا ليست لازمة، بل متعدية حُذف مفعولها للعلم به، وأن (الباء) الداخلة على (الأزلام) ليست (باء القسم)، بل (باء الآلية)، فيكون المعنى: (تطلبون معرفة ما قسم الله تعالى لكم بواسطة الأزلام).

وعلى الرغم من رجحان دلالة (استنقل) هنا على طلب القسمة في اللحم؛ لأنه جاء في سياق الحديث عن المحرمات العشرة من الأطعمة (56)، فلا تبعد دلالاته على الثلاثي المجرد بزيادة المبالغة، نحو قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيْسَ بِهَا سَبِيلٌ الْمُجْرِمِينَ)) (الأنعام: 55).

السادس: استكان

اختلف المفسرون في اشتقاق فعل (الاستكانة) في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَا لَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ)) (المؤمنون: 76)، فكانوا على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه (استنقل) من (كان- يكون)، ومعناه: التحول من كون إلى كون، كما يقال: استحال: بمعنى: تحول من حال إلى حال (57)، ((وغلّب العرف على استعماله في الانتقال من كون الكبر إلى كون الخضوع)) (58)، أو هو من قول الهذليين: (كنت لك) بمعنى: خضعت لك، فيكون (استنقل) مساوياً لـ (فعل) (59)، أو تكون (استنقل) طلبية، ومعناه: ما طلبوا الكون على صفة الخضوع (60)

الثاني: أنه (استنقل) من (الكين)، ومعناه باطن لحم الفرج، ووجه الشبه بينهما : اللين والذلة (61)، أو من (الكين) بمعنى الحالة، تقول العرب: (مات فلان بكينة سوء)، أي: بحالة سوء (62)

الثالث: أنه (افتعل) من السكون، وتعني: التضرع، وترك الدعة، ومُدّت فتحة الكاف ألفاً (63).

أما قولهم: أنه (استنقل) من (كان - يكون)، فليس ببعيد، غير أن تشبيهه بالفعل (استحال) وهم؛ لأنّ التحول في صيغة (استنقل) تكون في نحو قولنا: (استحجر الطين)، أما في (استحال) فإنّ التحول متأت من معنى الفعل الثلاثي (حال- يحول) وليس من حروف الزيادة، (64)، فالزخمشري خلط هنا بين المعنى المعجمي والمعنى الصرفي، فوهم وأوهم من قال بها بعده.

أما قولهم أنه (افتعل) من السكون، ومُدّت فتحة الكاف ألفاً، فيقويه أن مدّ الفتحة ألفاً وارد في كلام العرب، قال الشاعر: (65)

أعوذ بالله من العقابِ الشائلاتِ عُقدِ الأذنانِ

وقول عنتره(66)

ينباع من ذفرى غضوبٍ ، حرّة زيفاه مثل الغنيق المقرم

وقال آخر : (67)

وأنت من الغوائل حين تُرمى ومن ذم الرجال بمنتراح

ورّد بحجتين، الأولى: أنّ (هذا الإشباع ليس بفصيح وهو من ضرورات الشعر ، فينبغي أن ترفع منزلة القرآن عن ورود مثله فيه)(68)، والثانية: أنّ هذا الإشباع لم يعرف بملازمته لجميع تصاريف الكلمة(69)

وهذا الفعل ورد في القرآن الكريم مرتين، الأولى في قوله تعالى: ((وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)) (آل عمران: 146)، والثانية في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ))(المؤمنون: 76)

ونلاحظ في الآيتين الكريميتين الآتي:

1- أنّ الأولى نفت الاستكانة عن الأنبياء ومن معهم من المؤمنين، في حين نفت الثانية الاستكانة عن الكافرين المعدّبين، وهذا ينفي أنّ تكون الاستكانة من (السكون) الذي هو بمعنى التضرّع

2- أنّ عطف (وما يتضرعون) على (فما استكانوا) يُبعد أن تكون الاستكانة بمعنى التضرّع

3- أنّ جعل الاستكانة من (كان - يكون) بمعنى التحول أو الانتقال من كينونة إلى أخرى، أو بمعنى طلب الكينونة الجديدة هي المعنى الذي يستقيم مع سياق الآيتين الكريميتين، فالأولى نفت تحوّلهم إلى الحالة الجديدة بتأثير ما أصابهم من المحن، وأكدت ثباتهم على كينونتهم مع الأنبياء، ولذلك ذُلت الآية الكريمة بقوله: (والله مع الصابرين)، أما الثانية فقد نفت تحوّل الكافرين من صفّ الكفر إلى صفّ الإيمان بعد أن أصابهم العذاب، بل ونفى ذيل الآية (وما يتضرعون) توجههم إلى الله بالدعاء عند نزول العذاب عليهم. فضلا عن نفيه تحوّلهم.

السابع: استنكف

قال المفسرون في اشتقاق فعل (الاستنكاف) قولين:

الأول: أنّه من (نكفّ الدمع): إذا نحّيته عن خذك، أي: قطعته ومنعته من الجري(70)

الثاني: أنّه من (النكف) بمعنى السوء، فيكون معنى (نكف): أن يُقال له سوء، ومعنى استنكف: دفع ذلك السوء(71)

وقد ورد الفعل في القرآن الكريم ثلاث مرات في آيتين متواليتين وسياق واحد، قال تعالى: ((لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا واسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا))(النساء: 172-173)

وما يؤخذ على الرأي الثاني أنّه افترض أنّ معنى الزيادة: : السلب، فمعنى استنكفت دفعت السوء(72)، ويردّ بأمرين، الأول: أنّ معنى السلب غير معهود في صيغة(استنقل)، والثاني: أنّ الدلالة على السلب يكون معها الفعل متعديا بنفسه، نحو قولنا: (أشكيتُ

الرجل) و(قشرتُ الفاكهة)، والحال أن (استتكف) لازم، أو متعدّ بحرف الجرّ (عن) كما ترى

وعلى الرأي الأول يكون (فعل) متعدّياً (تكفّت الدمع)، و(استنقل) لازماً، بمعنى (تكفّت الدمع): منعته وقطعته، ومعنى (استتكفت): امتنعت وانقطعت. وتكون (استنقل) هنا أفادت شدة الامتناع، ونحوها (عصمته فاستعصم)، قال تعالى: ((وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ)) (يوسف: 32)، وقد أحسن ناصر مكارم شيرازي حينما فسّر الاستتكاف بالامتناع الشديد (73)

ويبدو للباحث أن هذا القول هو الراجح، لأنه ينسجم تماماً مع السياق القرآني الذي ورد فيه، فدلالته على الامتناع واضحة، يؤيدها أنه جاء متبوعاً بالاستكبار في الموضوعين اللذين نسب فيهما إلى الكافرين، وجاء منفياً عن النبي عيسى (عليه السلام) من دون أن يتبع بالاستكبار. ومجيء الاستكبار معطوفاً على الاستكاف ينفي ترادفهما كما زعم بعض المفسرين (74)، ف(الاستكبار) : أن يتكبر ويتعظم، والاستكاف : أن يقول لا (75)

النتائج

وصل البحث إلى سبعة أفعال على وزن (استنقل) في القرآن الكريم يمكن أن نعدّها من (المشترك الصرفي)، ووقف البحث على أسباب حصول هذا الاشتراك، هي:

الأول : تعدّد الجذور

يمكن أن يكون هناك لفظتان مختلفتا المعنى يؤدي اشتقاق (استنقل) منهما إلى النتيجة نفسها، من ذلك لفظتا (الأنس) ضد الاستيحاء، و(الإنس) جمع (إنسان)، فاشتقاق (استنقل) من كليهما يُنتج (استأنس)

الثاني: العارض الإعلائي

قد يتسبب قلب كل من الواو والياء ألفاً في حال تحركهما وفتح ما قبلهما بحصول المشترك الصرفي، من ذلك الفعل (استكان) الذي يمكن أن يكون من (الكون) بمعنى: التحول، ومن (الكين) بمعنى: السوء

الثالث: العارض الصوتي

يحصل أن يكون هناك جذران ثلاثيان، يمكن أن يتساوى (استنقل) من أحدهما مع غيره من أخرى بعد دخول عارض صوتي على الثاني فيحصل الاشتراك الصرفي، من ذلك الفعل ((استكان)، الذي يمكن أن يكون (استنقل) من (كان)، أو (افتعل) من (سكن) بعد مدّ فتحة الكاف ألفاً.

الرابع: تعدّد المصادر واختلاف دلالاتها

قد يكون للجذر الثلاثي مصدران، يدلّ كلّ منهما على معنى مغاير للآخر، فينتج عنه أن (استنقل) تحتلها معاً، من ذلك الفعل (استعلى) الذي يمكن أن يكون من (العلو) المذموم، بمعنى: التكبر، أو من (العلاء) المحمود، بمعنى: الرفعة

ومن ذلك أيضاً (الاستفتاح) الذي يمكن أن يكون من (الفتح) بمعنى: النصر، أو من (الفتح) بمعنى: الحُكم، ومنه أيضاً (الاستعمار) الذي يمكن أن يكون من (العُمري) ومن (العُمُر)، ومنه أيضاً (الاستقسام) الذي يمكن أن يكون من (القِسمة) ومن (القَسَم)

الخامس: تعدّد دلالات المصدر الواحد

يمكن أن يكون هناك مصدران متحدا اللفظ مختلفا المعنى، يؤدي اشتقاق (استنقل) منهما إلى داليتين مختلفتين، من ذلك (النكف) الذي يمكن أن يكون مصدر (نكفُ الدمع) بمعنى: نحيتّه، ويمكن أن يكون بمعنى: السوء، واشتقاق (استنقل) من كليهما: (استنكف)

مصادر البحث

1- أحكام القرآن، لابن العربي (ت 638هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م

2- أحكام القرآن، (الجصاص) (ت: 370هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995 م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

3- أضواء البيان، للشنقيطي (ت 1393هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ - 1995م

4- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، مطبعة أمير المؤمنين (ع)، 1421هـ

5- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت: 616هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى، 1970م

6- الإنصاف في ما تضمنه الكشّاف، لابن المنير الإسكندري (ت 683هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1385 هـ - 1966 م

7- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (ت 577هـ)، إشراف الدكتور أميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت

8- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (ت 685هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت

9- البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي (ت 745هـ)، تقديم: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: الدكتور زكريّا عبد المجيد النوقي، والدكتور أحمد النجوليّ الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ. 2001م

10- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر (بيروت)، 1414هـ - 1994م

11- التبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1409هـ.

12- تفسير أبي السعود، لأبي السعود، محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

13- تفسير الثعلبي، للثعلبي (ت 427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م

14- تفسير السمعاني، للسمعاني (ت 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الطبعة السعودية، دار الوطن،

الرياض ، الطبعة الأولى ، 1997م

- 15- تفسير غريب القرآن، لفخر الدين الطريحي (ت: 1085هـ)، تحقيق وتعليق : محمد كاظم الطريحي، الناشر : زاهدي - قم
- 16- التفسير الكبير، للرازي ، محمد بن أبي بكر (ت606هـ)، الطبعة الثالثة ، بلا محقق ولا مطبعة، د.ت .
- 17- تفسير النسفي للنسفي (ت 537هـ) . بلا محقق ولا مطبعة ولا تأريخ الطبع.
- 18- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبري (ت310هـ) ، تقديم: الشيخ خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخرنج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1415هـ . 1995م
- 19- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، محمد بن أحمد (ت 671هـ) ، تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، (د . ت) ،
- 20- جوامع الجامع ، للشيخ الطبرسي (ت 548هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة ، الطبعة الأولى ، 1418هـ
- 21- خزنة الأدب ، للبغدادي (ت 1093هـ)، تحقيق : محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب ، المطبعة : بيروت - دار الكتب العلمية ، الناشر : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998
- 22- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة 1952م.
- 23- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق الدكتور أحمد الخراط، دار القلم (دمشق)
- 24- ديوان الحارث بن حلزة البشكري، صنعة مروان العطية، دارالأمم النوي، ، ودار الهجرة (دمشق)، الطبعة الأولى: 1994م
- 25- ديوان عنزة تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي: 1964م
- 26- ديوان النابغة شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1966م
- 27- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي (ت 1270هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1398هـ . 1978م .
- 28- زاد المسير، لابن الجوزي (ت 597 هـ) ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1987م
- 29- شرح الشافية ، لرضي الدين الاسترابادي (ت 686هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1975م ،
- 30- شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الأسترابادي (ت686هـ) ، تحقيق وتصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر، الناشر : مؤسسة الصادق - طهران ، 1395 هـ - 1975 م
- 31- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت 1250هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت

- 32- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1423هـ . 2002م
- 33- لسان العرب ، لابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم المقدسة ، 1405هـ .
- 34- مجمع البيان ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم : السيد محسن الأمين العاملي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1415هـ . 1995م.
- 35- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي (ت 546هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1993م
- 36- المحصول في علم الأصول، للرازي (ت: 606هـ)، تحقيق الدكتور طه جابر العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1997م
- 37- المزهرفي علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: أحمد محمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة
- 38- معاني القرآن ، للنحاس (ت 338 هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، 1409هـ .
- 39- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة ، مطبعة المدني، القاهرة، 1404هـ
- 40- مفردات غريب القرآن ، للزاعب الأصفهاني (ت 425هـ) ، دار نشر الكتاب ، الطبعة الثانية ، 1404هـ
- 41- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1420هـ- 1999
- 42- الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1412هـ) ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة.
- 43- النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق الدكتور عمر الأسعد، دار الجيل (بيروت)

عنوان البحث

**العدل والعدالة الاجتماعية في العراق في ظل ظروف التحولات الاقتصادية والصحية
(ظرف جائحة كورونا)**

سناء عبد اللطيف خضير جابر الأسدي¹

¹ مدرس مساعد/ جامعة البصرة/ مركز التطوير والتعليم المستمر

تاريخ النشر: 2021/02/01

تاريخ القبول: 2021/01/26

المستخلص

ترابط ويتداخل مفهوم العدالة الاجتماعية مع عدة مفاهيم سياسية، وأحياناً يتم الخلط بينه وبين مفاهيم أخرى؛ وفي السطور القادمة سنقدم مجموعة من العلاقات المفاهيمية تربط بين مفهوم العدالة الاجتماعية والعدل، ومفاهيم أخرى مثل المساواة والحرية والتنمية الاقتصادية والعدالة التوزيعية.

تعد العدالة واحدة من أكثر الموضوعات قدسية وشيوعاً في السلوك الاجتماعي ويمكن ان تتخذ وجوهاً متضاربة جداً حتى ضمن المجتمع الواحد، فأينما كان هناك اناس يريدون شيئاً ومتى ما كانت هناك موارد يراد توزيعها، فإن العامل الجوهري المحرك لعملية اتخاذ القرار سيكون احد وجوه العدالة.

وللعدالة سيادة على غيرها من المفاهيم المقاربة كالحرية والمساواة ذلك انها لا تقف عند حد معين، والعدالة بهذا المعنى هي الخير العام، فهي بذلك تهدف الى تحقيق المساواة بين الافراد عبر التوزيع العادل للموارد والخدمات الاساسية؛ وهذا بدوره يهدف الى تحقيق رفاهية المجتمع لان مفهوم الرفاهية يشير الى حصول الأفراد على خدمات، وتأمينات اجتماعية بما يحقق ارتفاع مستوى المعيشة أو ضمان حد أدنى لها، وينطلق هذا المفهوم من حق كل إنسان في الحياة الكريمة، ومن نظرة اجتماعية وإنسانية قوامها وجود رابطة قوية بين رفاهية الأفراد ورفاهية المجتمع، وتشمل الخدمات والتأمينات، التعليم، والصحة، ومستوى من الدخل، وتوفير العمل، والتأمين ضد العجز والشيخوخة، وبقدر تعلق الامر بالعراق فمذ نشوء الدولة العراقية شهد هذا المفهوم تقلبات بين الحضور والتهميش والاقصاء مما القى بآثاره على الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والقانونية والثقافية للأفراد والجماعات والمجتمع برمته، خاصة ان العدالة الاجتماعية في احد اوجهها تركز على المساواة وتكافؤ الفرص بين ابناء المجتمع الواحد، وتطبيق القانون بصورة عادلة وهذا ما لا نجده في المجتمع العراقي اذ عانى من زيادة كبيرة في اعداد المهمشين والفقراء والمعتلين وتعدى هذا الامر ليصل الى الاقصاء الاجتماعي داخل المجتمع الواحد وبين مكوناته واسقاط الهوية العراقية عن بعض العراقيين، وانقسام المجتمع الى طبقتين مما غيب الطبقة الوسطى ودورها في تنمية المجتمع .

ومن هذه المنطلقات سوف نبدأ بحثنا لعنا نجد الحلول المناسبة لحل مشكلات تلك الطبقات المهمشة والفقيرة وطبقات الشباب المعتلين عن أخذ دورهم في العمل وفي بناء البلد، ومن خلال توضيح العلاقة الترابطية بين مفهوم العدالة الاجتماعية وعدة مفاهيم أخرى كالمساواة، والحرية، والتنمية الاجتماعية، والعدالة في توزيع الثروات الاقتصادية مما يجعل تطبيق كل تلك المفاهيم من واقع أي دولة يسمو وينمو ويشهد التطور وسنوجزها بشرح مختصر في بحثنا هذا .

RESEARCH ARTICLE

JUSTICE AND SOCIAL JUSTICE IN IRAQ UNDER CONDITIONS OF ECONOMIC AND HEALTH TRANSFORMATIONS (THE CORONA PANDEMIC CIRCUMSTANCE)

Sana Abdul Latif Khudair Jaber Al-Asadi¹

¹ Assistant Lecturer / Basra University / Development and Continuing Education Center

Accepted at 26/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The concept of social justice is interconnected and intertwined with several political concepts, and sometimes it is confused with other concepts. In the next lines, we will present a set of conceptual relationships linking the concept of social justice and justice, with other concepts such as equality, freedom, economic development and distributive justice.

Justice is one of the most sacred and common issues in social behavior, and it can take very conflicting faces even within a single society. Wherever there are people who want something and when there are resources to be distributed, the essential factor driving the decision-making process will be one of the aspects of justice.

Justice has primacy over other approaching concepts such as freedom and equality, because it does not stop at a specific limit, and justice in this sense is the public good, so it aims to achieve equality between individuals through the just distribution of basic resources and services. This, in turn, aims to achieve the well-being of society because the concept of luxury refers to individuals obtaining services and social insurances in order to achieve a high standard of living or guarantee a minimum level. This concept stems from the right of every person to a decent life, and from a social and humanitarian view that is based on a strong bond between the well-being of individuals and the well-being of society, including services and insurance, education, health, a level of income, provision of work, and insurance against disability and old age, and as far as Iraq is concerned, since the emergence of the Iraqi state, this concept has witnessed fluctuations between attendance, marginalization and exclusion, which affected political, economic, social and health rights. The legal and cultural rights of individuals, groups and society as a whole, especially since social justice in one of its aspects focuses on equality and equal opportunities among the members of the same society, and fair application of the law, and this is what we do not find in Iraqi society as it has suffered from a significant increase in the numbers of the marginalized, the poor and the unemployed. Social exclusion within a single society and its components, the dropping of the Iraqi identity of some Iraqis, and the division of society into two classes, which was absent. The middle class and its role in the development of society.

From these perspectives we will begin our search so that we may find appropriate solutions to solve the problems of these marginalized and poor classes and the youth classes who are unemployed from taking their role in work and in building the country, and by clarifying the interconnectedness between the concept of social justice and several other concepts such as equality, freedom, social development, and justice in the distribution of Economic wealth is what makes the application of all these concepts from the reality of any country that rises, grows and witnesses development, and we will summarize them with a brief explanation in our research.

التعريف بالموضوع

لقد كان ولا يزال العدل الالهي هو العدل السامي الذي لا يمكن الوصول اليه من خلال القوانين الوضعية أو القوانين التشريعية التي تضعها الأيدي وتشرعها العقول البشرية، والعدل مرتبط ارتباط وثيق بالعدالة الاجتماعية وهي احد النظم الاقتصادية والاجتماعية التي تهدف إلى إزالة الفوارق الاقتصادية الكبيرة بين طبقات المجتمع و تسمى أحياناً العدالة المدنية، وهي تصف فكرة المجتمع الذي تسود فيه العدالة في كافة مناحيه، بدلاً من انحصارها في عدالة القانون فقط، وتقوم العدالة الاجتماعية بشكل عام، على أنها مشروع لتوفير المعاملة العادلة وايجاد حصة تشاركية من خيرات المجتمع لكافة افراده من خلال ايجاد فرص العمل وتوزيع الثروات والامتيازات والحقوق السياسية وفرص التعليم والرعاية الصحية وغير ذلك .

حيث ينعكس وجود العدالة في المجتمعات على الروابط الإنسانية بين أفراد المجتمع الواحد فمن خلال العدالة يشعر الأفراد بالارتياح بسبب التوزيع العادل للثروات، بعكس المجتمعات التي ينتشر فيها الظلم الاجتماعي والذي يؤدي الى وجود احتقان بين افراد المجتمع الواحد، وتولد العديد من الفجوات في المجتمع لوجود أكثر من طبقة اجتماعية تملك المصالح والأموال على حساب الطبقات الأخرى. ويدخل في مفهوم العدالة المجتمعية؛ حصول الأفراد على وظائف ملائمة لهم تتناسب مع الدخل الذي يتلقاه الفرد في عمله مع مقدار الجهد الذي يبذله والخبرة التي يمتلكها، ويتحقق مفهوم العدالة الاجتماعية من خلال وجود العديد من العناصر التي يجسد وجودها توافر الحد الأدنى من العدالة في المجتمعات الإنسانية ومن هذه العناصر تكافؤ الفرص؛ حيث يشعر الفرد من خلالها بأنه يعيش في مجتمع يتميز بالعدالة.

وللتوزيع العادل للموارد المالية دور كبير في تحقيق العدالة أيضاً في المجتمعات الإنسانية من خلال حصول الافراد على حقوقهم المادية بشكل عادل فلا يكون هناك تباين في توزيع الثروة ولا يشعر الإنسان بالظلم الاقتصادي بسبب إعطاء حقوقه الاقتصادية لغيره، ويمكنها منع الاحتكار اي أن تكون السلع والخدمات متاحة للجميع وان تكون فرصة الحصول على هذه السلع والخدمات متساوية، وهي تشجع على احترام حقوق الإنسان حتى يشعر الفرد بأنه يعيش في مجتمع يتميز بالعدالة فاضطهاد الإنسان وحرمانه من حقوقه يعد من اكبر أنواع الظلم الاجتماعي التي لانتمنى لمجتمعاتنا الاسلامية أن يسودها كون ديننا الإسلامي يدعو الى الحق واقامة العدل من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا جميعه لن يتحقق اذا لم تكن هناك قوانين تنظم وتحكم الامور المتعلقة بكل ما يتمحور حول هذا الموضوع .

اما بالنسبة لنظرة الأمم المتحدة للعدالة فهي تحث في 20 شباط/فبراير من كل عام ب"اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية" وذلك بهدف التركيز على أهمية العدالة في العالم وتحفيز الدول على حل المشاكل التي تحول دون تحقيقها، وفي 2019 ركز جهود الأمم المتحدة على "تحقيق التنمية وصون كرامة الإنسان" وسط وجود ملياري شخص يعيشون حالياً في أوضاع هشة متأثرة بالنزاعات التي تشهدها بلدانهم كالعراق مثلاً.

مشكلة البحث:

غياب القوانين الرادعة التي توفر تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية بين افراد الشعب الواحد، وعدم وجود تكافؤ الفرص، وازدياد باعداد البطالة وسوء إدارة المال العام مع تزايد مهول بأعداد الجهات المفسدة والاعتماد على الاقتصاد الريعي النفطية فقط، وعدم الركون الى وسائل التنمية ووسائل الطاقة المستدامة، واستصلاح الأراضي الزراعية وزيادة انتاجيتها مما يؤدي لتحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتنمية للبلد ويعزز واردات البنك المركزي العراقي من العملة الصعبة ويعزز ميزانيته وخاصة في ظل هذه الظروف

والتقلبات الاقتصادية، والظروف الصحية وانتشار الأوبئة والأمراض التي تفتك بالمجتمعات ومنها هذا الوباء المنتشر عالمياً ((وباء كورونا))، المسمى (كوفيد19) مما زاد الأمر سوءاً، ودعانا الى أن نكثف جهودنا بتسليط الضوء على هذه المشاكل المتداخلة، والبحث عن مسبباتها من الفقر والبطالة، والجهل الاقتصادي وسياسة ادارة البلد الفاشلة من قبل الحكومات المتعاقبة من بعد الاحتلال وليومنا هذا، للمساعدة في إيجاد مخرجات لبناء اقتصاد حر ومتنوع في ظل الاستثمار القانوني الصحيح والذي لا يدعو الى الاستدانة والائتكال على البنك الدولي وهذا بدوره قد يجعل الاجيال القادمة مثقلة بالديون التي صنعتها تلك الحكومات الفاسدة والغير عادلة، وخاصة في هذه الظروف الصحية والاستثنائية التي يشهدها العالم بأسره، مما يجعلنا نكثف الجهود ونستثمر العقول التي تساهم وتساعد في ايجاد الحلول المناسبة لكل تلك المشكلات المترابطة والمجتمعة في هذا العنوان من خلال اللجوء الى أنشاء قوانين تستطيع الدولة من خلالها معالجة كل تلك المشاكل، وبشرط ان تطبق تلك القوانين بصورة عادلة و فعلية وليست شكلية أو تنظيرية .

منهج البحث:

سنتبع المنهج التحليلي والاستقصائي ببحثنا هذا لعنا نوفق في رقد الجهات القانونية والاقتصادية المالية والإدارية ببعض الأفكار والقوانين الفعلية التي بدورها تساعد على ايجاد الحلول لظاهرة عدم وجود العدالة الاجتماعية في ظل الظروف الاقتصادية المتقلبة وفي ظل هذا الظرف الوبائي (جائحة كورونا).

المبحث الأول: مفهوم العدل والعدالة الاجتماعية

تعد العدالة قاعدة اجتماعية اساسية للاستمرار في حياة البشر مع بعضهم البعض فالإنسان لا يستطيع العيش لوحدة ومن ثم لا يقوى على تحقيق أهدافه بمعزل عن الآخرين، فالعدالة محور اساسي للأخلاق وفي الحقوق وفي الفلسفة الاجتماعية وهي قاعدة تنطلق منها بحوث ايجاد المقاييس والمعايير الاخلاقية والقانونية، وبذلك يندرج تحت مفهوم العدالة الاجتماعية تحقيق التكافؤ في الفرص والمساواة في الحقوق وتحسين الاحوال المعيشية للفقراء والحد من الاختلالات في توزيع الدخل وتحقيق التكافل الاجتماعي وضمان الحقوق للأجيال المستقبلية، وسنبين في مطلبنا الأول من هذا المبحث تعريف هذه المفاهيم وبعض من مقاصدها اللغوية.

المطلب الأول // تعريف العدل والعدالة لغتاً واصطلاحاً

الفرع الأول // العدل والعدالة في اللغة:

أولاً // العدل والعدالة: لم يفرق اللغويون بين العدل والعدالة، فجعلوا العدالة كإحدى مشتقات مادة (عدل)، وقد جاء في لسان العرب: ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً وهو عادل من قوم عدل، للجمع كتجر، وورد في معجم فقه الجواهر ان العدالة في اللغة، أن يكون الإنسان متعادلاً الأحوال متساوياً، كما في المبسوط والسرائر والاستواء والاستقامة كما في المدارك وغيرها، وكذلك أن العدالة عبارة عن ملكة نفسانية تبعث على ملازمة التقوى والمروءة.

وبذلك فإن العدل هو المساواة في المكافآت، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والإحسان إن يقابل الخير بأكثر منه، والشر بأقل منه، ورجل عدل وعادل ورجال عدل، يقابل في الواحد والجمع.

وقد ورد في كتاب التعريفات: إن العدالة هي الاستقامة، أما العدل فهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ويقول ابن منظور: إن العدل هو تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه حتى تجعل له مثلاً

ورود في القاموس المحيط للفيروز أباذي عن العدالة قوله: وعدل يعدل، فهو عادل من عدول، ورجل وامرأة، عدلٌ عدلٌ، وعدل الحكم

تعديلاً.

والعدل: المثل والنظير، كالعدل والتعديل. أما الاعتدال: هو التوسط حال بين حالتين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته .

ولا يوصف بالاعتداء بوجهه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، ولحق الأذية عن كفاؤه عنك، وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع، ويمكن نسخه في بعض الأزمنة، كالقصاص واحكام الجنایات، وأخذ مال المرتد، ولذلك قال تعالى: ((فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ))

يمكن القول مما تقدم أن المعاني اللغوية للعدالة والتي سبق إيرادها تتفق على أن العدالة هي الاستقامة والمساواة والأمر الحسن، وفي ضوء تلك المعاني يمكن القول بأن العدالة هي (ما قام في النفوس أنه متيمم ويقضي العقل حسنه). هذه أبرز الاتجاهات التي تناولت ألفاظ العدل والعدالة وما حالها في اللغة والتي تذهب بنا لتناول مفهوم العدل والعدالة اصطلاحاً.

ثانياً//العدالة في الاصطلاح:

تختص مادة العدالة الاجتماعية المفهوم والمضامين والمبادئ والمهمات فضلاً عن التحولات المختلفة عنها في الاتجاهات السياسية والرأسمالية، والاشتراكية، والإسلامية المجتمعية (السياسية والاقتصادية والثقافية والقانونية) فقد كان مطلب العدالة بمضامينها وما زال واحد من أول وأهم المطالب الإنسانية، الفردية والجماعية بحكم قدرة هذا المطلب على استبطان القسم الأعظم منه المطالب الإنسانية الأخرى، إن لم تقل كل أشكاله تلك المطالب ومستوياتها، الرامية لمعالجة شتى أوجهه وأبعاد ظاهرة نقص العدالة أو غيابها في الحياة الإنسانية والتمثلة في:

1- نقص أو غياب العدالة السياسية على الرغم من دخول مفهوم الديمقراطية وإجراء الانتخابات.

2- نقص أو غياب العدالة الاجتماعية، القانونية، الإدارية.

3- نقص أو غياب العدالة الاقتصادية.

4- نقص أو غياب العدالة المعرفية.

ونظراً لارتباط بعض مواد العدالة الاجتماعية بالعدل، فإن المراد بها: هو أن تتاح لكل مواطن فرص التعليم والعمل والإنتاج وفقاً لقدرة وذكائه، وفرص الحياة الإنسانية الكريمة التي تلائم عمله وإنتاجه وقدرته واستعداده لتضحية النفس في خدمة الوطن والدفاع عنه، وأن الحياة الإنسانية الكريمة تقتضي أن يتجرد كل مواطن من خطر الجور والفقير والمرض، فعرّفها البعض بأنها التوزيع العادل للدخل والثروة بين كافة أفراد المجتمع، دون تمييز بينهم بسبب الدين، أو الجنس، أو السن، أو اللون، أو غير ذلك من الأسباب؛(وقال البعض أنها من سمات النظرية الاقتصادية الإسلامية، ولكنها من أركان الاقتصاد وعنصر هام ورئيس من عناصره وعرفت بأنها تعني: عدم إيقاع الضرر بالغير، وإعطاء كل ماله؛ والتوازن بين المصالح المتعارضة بهدف كفالة النظام اللازم للسلام في المجتمع الإنساني وتقدمه؛ وعرفت بأنها؛ هي توزيع خبرات المجتمع على أفرادها على أساس مقدار العمل أو أهميته، أن فكرة العدالة تقوم على المساواة الحقيقية التي تعبأ بالظروف الخاصة والجزئية الواقعية وإذا استعمل لفظ العدالة على الشعور بالمساواة التي يقيد بها لفظ العدل في مختلف صور استعماله.

الفرع الثاني // مفهوم العدالة الاجتماعية

أما العدالة هي العمل وفقاً لمتطلبات قواعد القانون، سواء ارتكزت هذه القواعد على الإجماع البشري أو على المعايير الاجتماعية،

والعدالة مفهوم واسع تُنادي به جميع الشعوب وتطمح لتحقيقها نظراً لأهميتها في خلق نوع من المساواة بين مختلف أبناء الشعب الواحد، أما المفهوم العام للعدالة؛ فهي تصوّر إنساني يُركز على تحقيق التوازن بين جميع أفراد المُجتمع من حيث الحقوق، ويحكم هذا التصوّر أنظمة وقوانين يتعاون في وضعها أكثر من شخص بطريقة حُرّة دون أي تحكّم أو تدخّل، وهذا حتى تضمن العدالة تحقيق المساواة بين جميع الأشخاص داخل المُجتمع. أهمية العدالة تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع، وهذا بغض النظر عن مركز الشخص أو جنسه أو دينه، وبهذا سوف يتحقق الأمن والأمان للجميع وسيكونون قادرين على العيش والقيام بأعمالهم دون الشعور بالخوف من الظلم. نشر المحبة والألفة بين جميع أفراد المُجتمع. الشعور بالإنصاف والرضا بين أفراد المجتمع.

وبناء على ذلك تعرف العدالة وينظر اليها من منظور فلسفي واجتماعي مختلف، فهناك العدالة القائمة على فكرة الحق (Right) وهناك العدالة القائمة على فكرة الخير (Good)، وإذا كان تحقيق مفهوم (اعطاء كل ذي حق حقه) يقوم على فكرة ان استحقاق الانسان لحقه يعود لمجرد كونه انساناً سميت عندها العدالة بالعدالة الطبيعية (Natural Justice)، اما اذا كان استحقاق الانسان لحقه يقوم على قاعدة عامة يقبلها مجتمعه، سميت عندها العدالة بالعدالة الاتقائية (Gonventional Justice)، وإذا كان الحق يستند الى قاعدة تجعل من ينتهكها مسؤولاً عن فعله امام سلطته عمومية سميت عندها بالعدالة القانونية (Legal Justice) وتشير عدالة التبادل (Commutative Justice) الى تلك العلاقات التعاقدية التي تلزم كل فرد ان يعطي غيره حقه كاملاً دون التفات لقيمه الشخصية او مكانته الاجتماعية، بينما تحكم العدالة التوزيعية (Distributive Justice) توزيع المكافآت وتعيين العقوبات، اي تحدد استحقاقات الفرد من مكافأة او قصاص، اما العدالة الاجتماعية (Social Justice) تعني نوعاً من المساواة له اهميته الجوهرية في تحقيق الصالح العام، وتتمثل (العدالة السياسية) في وجود دستور يضمن توزيع الحرية السياسية والمساواة الاجتماعية والحقوق الطبيعية، اما (العدالة الاقتصادية) فتتحقق اذا ما نجح النظام الاقتصادي في اشراك جميع الافراد في الحياة الاقتصادية وفي توزيع الثروة عليهم بنسب تتناسب مع عملهم وإسهامهم في الانتاج العام، وتتوخى (العدالة الجنائية) الدفاع عن المجتمع ضد الجريمة وفي الوقت نفسه تقويم سلوك الجاني الذي خرج عن اطار المجتمع، مع ضمان لحق كل متهم في ان يتمتع بمحاكمة تتيح له الحق الكامل في الدفاع عن نفسه حتى تنتهي المحاكمة الى قرار سليم سواء بالإدانة او بالبراءة.

والعدالة من وجهة نظرنا؛ هي إعطاء كل ذي حق حقه، أو الحكم والقضاء بالحق ضد الظلم، أو ما قام في النفس أنه مستقيم وهو ضد الجور، وإقامة العدل الاجتماعي تستلزم توطيد الكرامة الإنسانية والوفاء بالحقوق ووسط الحريات وتكافؤ الفرص وتوسيع قاعدة المشاركة الاجتماعية؛ هذا على صعيد الايجاب أما على جهة السلب فإن انتقاء الظلم الاجتماعي يقتضي ضرورة نفي الاستغلال بكافة جذوره وضروبه والقهر والفقير والحرمان والإقصاء والتبعية والتهميش الاجتماعي، وأن الفقر واللامساواة يتداخلان على نحو مستدام في المجتمعات الإنسانية، بحيث يصدق القول بأن الفقر يظل لزيماً لحالة انهدام العدالة الاجتماعية، ويُعرف الفقر بوصفه حالة اجتماعية وفق طائفة من التعريفات تأتي متوافقة للمرجعية الفكرية المؤسسة عليها، بيد أن المنحى العام لتعريف الفقر يشير إلى معطيات كلية بحيث يمتظهر الفقر منطوياً على حالة الإفتقار إلى الموارد اللازمة لتحقيق مستوى معيشة مقبول من خلال مستويات إنفاق فعلية؛ ويلزم الفقر الحرمان الناجم عن الافتقار إلى الضروريات والعجز عن المشاركة الفعالة في الأنشطة الحياتية، إن الفقر بصفة عامة يظل ملازماً ومرتبباً بحالة اللامساواة، بحيث يمكن النظر إليهما بحسبانها جزئين مترابطين لمشكلة واحدة، وهذا يقود إلى مناقشات كثيفة أثّرت حول ارتباط الفقر بأبعاد مختلفة من اللامساواة والتمييز والتهميش الاجتماعيين.

أولاً// أهمية العدالة

تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع، وهذا بغض النظر عن مركز الشخص أو جنسه أو دينه، وبهذا سوف يتحقق الأمن والأمان

للجميع وسيكونون قادرين على العيش والقيام بأعمالهم دون الشعور بالخوف من الظلم. نشر المحبة والألفة بين جميع أفراد المجتمع. الشعور بالإنصاف والرضا بين أفراد المجتمع، على عكس ما يمكن أن يُخلّفه الظلم، فتنتزع صفات الحقد والكراهية والحسد لتحل محلها صفات الاحترام والود.

ثانياً // أنواع العدالة

5- العدالة المساواتية بغض النظر عن الجنس، أو العرق، أو الدين

6- العدالة السياسية كحق الترشح والعمل السياسي.

7- العدالة الاجتماعية مثل الحاجات الطبية والعلاجية والإنسانية وفرص الحصول على العمل.

8- العدالة القضائية وهي الحق في إجراء محاكمة عادلة ومتوازنة مع الجرم المرتكب. العدالة الاقتصادية وتكمن في التوزيع العادل للثروات، ووجود نظام اقتصادي يرتكز على العدل في العمل والحقوق، وتوافر المستلزمات المعيشية للجميع من دون تمييز أو تفریق. عواقب غياب العدالة التعدي على الغير والأخذ من حقوقهم أو أضرارهم أو أموالهم أو دمائهم بغير وجه حق.

9- غياب الأمان المجتمعي بين الناس .

المطلب الثاني // العدالة وفق قواعد القانون

أن كل إنسان يجب أن يأخذ صفة من الحياة بشكل متلائم مع شخصيته الإنسانية، وأن يسود أبناء المجتمع لون واحد من التعامل، وتهيئة الفرص الكاملة للمشاركة في جميع الأصعدة والاستفادة من خيارات البلاد، وهذه العدالة ليست في خصوص التوزيع العادل للثروة فحسب، بل يشمل المساواة أمام القانون والأمور الحقوقية، ومحاربة التمييز العنصري والطبقية، فالعدالة الاجتماعية، هي إعطاء البشر حقوقهم في كل مجالات الحياة وعدم التمايز بينهم، بأي لون من ألوان التمايز، ومعاملتهم على أساس العدل، الذي هو أساس العدالة الاجتماعية، أي إعطاء كل ذي حق حقه، وفق الحاجة والكفاءة والقدرة بالنسبة للمساواة يكون ذلك في مجال الضروريات التي تلزم لكل إنسان حتى يمكن استمراره في الحياة من مأكّل ومسكن وملبس ضروري وغيرها أي نبغي أن يتساوى الجميع في كل ما يحفظ للإنسان حياته.

أولاً // تعريف العدالة الاجتماعية

العدالة الاجتماعية هي أحد النظم الاجتماعية التي من خلالها يتم تحقيق المساواة بين جميع أفراد المجتمع من حيث المساواة في فرص العمل، وتوزيع الثروات، والامتيازات، والحقوق السياسيّة، وفرص التعليم، والرعاية الصحيّة وغير ذلك، وبالتالي يتمتع جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن الجنس، أو العرق، أو الديانة، أو المستوى الاقتصاديّ بعيش حياة كريمة بعيداً عن التمييز .

ثانياً // مفهوم العدالة الاجتماعية:

وهي تعني تطبيق منظومة من السياسات والإجراءات التي تضمن لجميع الناس الحصول على حقوقهم على قدم المساواة مع غيرهم دون محاباة لصاحب سلطة أو جاه أو نفوذ، وكذلك تشير العدالة الاجتماعية إلى حق كل مواطن في الدولة أن يحصل على نصيبه من الناتج القومي للدولة، وأن يكون له الحق في التعبير عن رأيه بحريّة والمشاركة في العمل الاجتماعي والسياسي، وتكافؤ الفرص أمام جميع الناس، وإزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصاديّة بينهم بحيث يكونون متساوين في الحقوق والواجبات، اما بالنسبة لمفهوم العدالة الاجتماعية في الإسلام اهتم الإسلام بمسألة تحقيق العدالة من خلال منظومة متكاملة شاملة لجميع جوانب حياة الناس، ولم

تأت شريعة من الشرائع السماوية حقيقة بما أتى به الإسلام، فالإسلام يؤكد على مبدأ التشاركية والمساواة في الحقوق من خلال التأكيد على شراكة الناس في أهم موارد البيئة وهي الماء والكأ والنار؛ وكذلك يشرع عبادات كالصلاة والزكاة والصدقة ويرتب مسائل؛ كالنذور والكفارات والوقف التي تضمن للمجتمع الإسلامي أن يعيش وفق أرقى معايير العدالة الاجتماعية، كما حرص الإسلام على إزالة الفوارق الفاحشة بين طبقات الناس، من خلال حث الجميع على العمل والإنتاج وتأمين الحرية لهم لممارسة تجارتهم وأعمالهم بعيداً عن الاحتكار المجرم، أو الاستئثار المعيب.

ثالثاً // مفهوم العدالة الاجتماعية عند علماء الغرب

ناقش علماء الغرب مفهوم العدالة الاجتماعية نقاشاً مستفيضاً، وكانت لهم آراؤهم في هذه القضية، ومن بينهم الفيلسوف الليبرالي جون رولس الذي اعتبر أن فكرة العدالة الاجتماعية هي فكرة فلسفية فكرية تقوم على مجموعة من التصورات والنظريات بعيداً عن السياسة. بنيت أفكاره على أفكار جيرمي بينثام وجون ستورانت ميل والفيلسوف كانت، وقد ترجمت أفكارهم ونظرياتهم في صورة مطالب رفعتها أحزاب الخضر في كثير من بلدان العالم، حيث ركزت تلك الأفكار على ترسيخ مبدأ المساواة بين الناس، واحترام حقوق الإنسان، وقد نجح الغرب إلى حد كبير في تحقيق مفهوم العدالة الاجتماعية وإن كانت في كثير من بلدانهم قد تحققت بشكل نسبي، ولكن يبقى هذا المفهوم عندهم متطوراً عن حال المجتمعات في الدول النامية.

إن العدالة الاجتماعية، التي تسمى أيضاً عند جماعة الخضر "المساواة العالمية والاجتماعية والعدالة الاقتصادية" (Social and Global Equality and Economic Justice)، تعد أحد الأركان الأربعة لحزب الخضر Four Pillars of the Green Party. يعرف حزب الخضر الكندي العدالة الاجتماعية بأنها "التوزيع المتساوي للموارد لضمان بأن الجميع لديهم فرص متكافئة للتطور الاجتماعي والشخصي؛ ظهرت تعريفات عديدة لمفهوم العدالة الاجتماعية وأهتم الكتاب بأبعاد عدة ضرورية لتوافر العدالة الاجتماعية، حيث ادعى رفايل بأن العدالة الاجتماعية لكي تتحقق لا بد من توافر عنصران الأول، ضرورة انطلاق جميع الأفراد في المجتمع من نفس الخط. والعنصر الثاني، هو ممارسة الحياد من جانب الدولة. وربط رفايل العدالة الاجتماعية بفكرة الثواب والعقاب وأنها لا تتحقق في مجتمع يسوده الفوضى، ويسود فيه الفساد، ولكن قال أنه يجب أن يسود المجتمع فكرتي الجدارة والإستحقاق

ويدعى صامويل فليشاكير في كتابه "تاريخ قصير من العدالة التوزيعية" وجود اختلاف كبير حول مفهوم العدالة الاجتماعية بين الفكر السياسي الحديث والكلاسيكي، وساهم فليشاكير في توضيح تاريخ النقاس والصراع الفكري حول مفهوم العدالة الاجتماعية، فنجده يؤرخ للمفهوم عند كل من أرسطو وأدم سميث وروسو، وإن اختلفت مسميات الكتاب حول هذا المفهوم لكن جوهره يظل موجود في كتاباتهم، هذا مع اختلافهم حول طبيعة المفهوم ووسائل وآليات تطبيقه. وقد اختلف فليشاكير عن رفايل، حيث يفضل فليشاكير مصطلح "العدالة التوزيعية"، وقد استخدمه كمرادف للعدالة الاجتماعية، وقدم فليشاكير خمسة شروط ضرورية من أجل تطبيق العدالة التوزيعية في الدولة:-

أولاً، يجب الاعتقاد دائماً أن كل فرد خير بطبعه ولديه أشياء حسنة تستحق الإحترام.

ثانياً، وجود مجموعة من الحقوق يجب احترامها.

ثالثاً، تقديم حجج منطقية علمانية لمعرفة لماذا يريد الأفراد حرياتهم.

رابعاً، وجود رغبة ذاتية من جانب الأفراد لضرورة تحقيق العدالة التوزيعية .

خامساً، أعطى فليشاكير مسؤولية تحقيق العدالة التوزيعية للدولة وليست للأفراد أو الجماعات.

رابعاً // دلالات مفهوم "العدالة الاجتماعية"

يُثير مفهوم العدالة الاجتماعية عدة دلالات وقضايا تختلف باختلاف المفكرين والكتاب وانتماءاتهم ومعتقداتهم السياسية، ولكن سنقوم بالسردي في هذه الورقة ثلاثة قضايا تتبع عن ماهو المفهوم، أولها قضية المساواة وعدم التمييز وتكافؤ الفرص، وثانيها قضية الضمان الاجتماعي، وثالثها قضية التوزيع العادل للموارد.

1-المساواة وعدم التمييز وتكافؤ الفرص:

يتعرض مفهوم العدالة الاجتماعية لمسألة تحقيق المساواة في المجتمع، وتقليل الظلم والإستغلال الاجتماعيين الى اقصى حد ممكن، وفي هذا الإطار ينبغي الإشارة الى نظرية جون رولز حول تطبيق العدالة الاجتماعية، حيث قدم رولز طرْحاً لأنواع المساواة التي يجب أن تُحقق داخل الدولة وهما المساواة الاقتصادية والاجتماعية وقال أنه يجب أن يتم تنظيمها وتنسيقها على نحو يجعلها تقدم للأفراد الأقل حظاً في المجتمع أكبر نفع ممكن من جهة، ويجعلها تتيح في الوقت نفسه إمكانية الالتحاق بالوظائف والمواقع المختلفة أمام جميع الأفراد في إطار من المساواة المنصفة في الفرص من جهة أخرى. ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية، افترض رولز إقامة "عقد افتراضي" يتكون من عنصرين، الأول هو افتراض وجود الوضع الأصلي The original position ، والثاني حجاب الجهالة The veil of ignorance. وقال رولز أن هناك نوعان من الأشياء لا يعلمها الأفراد المشاركون في هذا العقد، الأول أنهم لا يعلمون مواهبهم الفطرية، والثاني أنهم لا يعلمون المفهوم الصحيح للخير.

2-الضمان الاجتماعي:

يُعد الضمان الاجتماعي من أبرز السمات التي تتميز بها معظم نظم الحكم الموجودة في عالم اليوم، وهو أحد الأركان الأساسية للعدالة الاجتماعية، ويشمل الضمان الاجتماعي الحق في الحصول على استحقاقات أو ضمانات مادية وغير ذلك، وفلسفة ذلك هو محاولة ربط نسيج الشعب وتقليل الفجوات بينهم دون تمييز، كما يتضمن عدة أمور من أمثلتها تقديم مساعدات مالية الى الأفراد الأكثر احتياجاً في المجتمع، تقديم رعاية صحية جيدة لكل طبقات المجتمع، كفالة الأفراد الذين وُلدوا في طبقات فقيرة بتقديم تعليم فعال وعمل لائق لهم.

قدم روبرت نوزيك نظرية لتحقيق العدالة الاجتماعية، والضمان الاجتماعي على وجه الخصوص. أعطى نوزيك في نظريته الدولة دوراً محدوداً قريباً من أفكار الفلاسفة الليبراليين الكلاسيكيين، حيث قال أن الدور الأمثل للدولة يتمثل في عدم التدخل والتطفل بتوزيع الموارد لأن أي تدخل للدولة سيتمثل تعدياً على الملكية الخاصة ودور الدولة ينبغي أن يكون هو حماية الفرد من تعدي الآخرين وأسماها - أي الدولة- الحارس الليلي والدولة المحدودة Minimal State و Night Watch State. كان الحظ عنصراً أساسياً في نظرية نوزيك حيث قال أن الفرد عندما يولد فإنه يتحدد مصيره بناءً على حظه، فإذا وُلد في عائلة غنية فإنه يكون محظوظاً، وإذا وُلد فقيراً فإنه يكون غير محظوظاً. تحقيق الضمان الاجتماعي في نظرية نوزيك لا ينبع من إرادة الدولة وإنما من إرادة الأفراد المحظوظين أي الأغنياء، وبالتالي فإن هؤلاء الأفراد-المحظوظون الأغنياء- هم من يقرروا طواعيةً بمساعدة الأفراد الأقل حظاً منهم.

3-التوزيع العادل للموارد:

تعني العدالة الاجتماعية التوزيع العادل للموارد والأعباء من خلال نظم الأجور والدعم والتحويلات ودعم الخدمات العامة، وبالذات الخدمات الصحية والتعليمية؛ وإصلاح هيكل الأجور والدخول يتم من خلاله تحديد المستوى المعيشي للعاملين بأجر، ويعكس بصورة

أو بأخرى توزيع القيمة المضافة المتحققة في العملية الإنتاجية بين أرباب العمل والعاملين لديهم؛ وإصلاح النظام الضريبي يتمثل فلسفته في توزيع الأعباء الضريبية على كافة شرائح المجتمع دون تمييز؛ وثمة عنصر مهم للغاية في تحقيق توزيع عادل للموارد ألا وهو الدعم السلمي لبعض المنتجات والخدمات وهو بالأساس موجه للفقراء بإعتبار ذلك حقهم من موارد الدولة.

خامساً// الأبعاد والإشكاليات في تطبيق العدالة الاجتماعية :

تثير إمكانية تطبيق العدالة الاجتماعية عدد من الإشكاليات يمكن حصرها على النحو التالي:

1. ضرورة غياب التمييز بين المواطنين: حيث ينبغي إزالة كل ما يؤدي إليه من عوامل، وغياب ما يترتب على التمييز من نتائج سلبية كالتهميش والإقصاء الاجتماعي والحرمان من بعض الحقوق.
2. إشكالية توفير فرص متساوية: حيث لا معنى للحديث مثلا عن التكافؤ في فرص العمل إذا كانت البطالة شائعة ومواطن العمل غائبة. وهو ما يترتب التزاما على الدولة بوضع السياسات واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتوفير فرص العمل.
3. إشكالية التمكين: فلا معنى لوجود فرص اذا لم تقترن معها استراتيجيات التمكين لكافة عناصر المجتمع وبالذات المهمشة منها، فلا بد من تمكين الأفراد من الاستفادة من الفرص ومن التنافس على قدم المساواة من أجل نيلها. فإغتمام الفرص قد يرتبط بتوافر قدرات معينة مثل مستوى تعليمي معين. والمنافسة على الفرص سوف تقتصر إلى التكافؤ عندما تتسع الفجوات بين الطبقات.
4. وهنا تظهر الحاجة إلى دور الدولة في إتاحة التعليم والتدريب وإعادة التدريب والرعاية الصحية وغيرها من عوامل بناء القدرات وتميئتها.
5. إشكالية الحظ ووجود الفوارق الفردية: فقد ينتج الاختلاف في قدرات الأفراد وفي حظوظ أسرهم من الفقر أو الغنى ومن تدنى المكانة الاجتماعية أو علوها، فروقا واسعة في العوائد أو النواتج تتجاوز ما يمكن اعتبارها فروقا مقبولة اجتماعيا كما شرحنا في السابق "نظرية روبرت نوزيك" ومن هنا تظهر ضرورة تدخل الدولة بسياسات إعادة التوزيع لتقريب الفروق في الدخل والثروة بين المواطنين وإزالة الفوارق بين الطبقات حتى لا تؤدي هذه الفروق للإطاحة بمبدأ تكافؤ الفرص ذاته

سادساً//عناصر العدالة الاجتماعية

تقوم العدالة الاجتماعية على عدة عناصر ومقومات، من أبرزها: المحبة، ويقصد بها أن يحب كل شخص لغيره ما يحب لنفسه. تحقيق الكرامة الإنسانية. نشر المساواة والتضامن بين جميع أفراد المجتمع. احترام وتعزيز مفهوم العدالة الاجتماعية. المعوقات التي تعترض العدالة الاجتماعية يعترض تحقيق العدالة الاجتماعية مجموعة من المعوقات من أهمها:-

- 10- غياب الحرية وانتشار الظلم والفساد والمحسوبية والحزبية .
- 11- عدم المساواة في توزيع الدخل بين الأفراد على المستوى المحلي أو الوطني، بحيث يختلف الدخل باختلاف العرق أو الجنس أو الانتماء أو غير ذلك.
- 12- عدم المساواة في توزيع الموارد والممتلكات كالأراضي والمباني بين الأفراد
- 13- عدم المساواة في توزيع فرص العمل بأجر او بالتعيين بمجال القطاع الحكومي او الخاص.
- 14- عدم المساواة في الحصول على فرص التعليم، وعلى الخدمات التعليمية المختلفة كالإنترنت والكتب.
- 15- عدم المساواة في توزيع خدمات الضمان الاجتماعي والخدمات الصحية.

طرق تعزيز العدالة الاجتماعية يمكن تعزيز العدالة الاجتماعية عن طريق:-

1- نشر الوعي بأهمية العدالة الاجتماعية بين الأهل والأصدقاء وزملاء العمل وفي المجتمع، سواءً عن طريق الحوار المباشر، أو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

2- الاستماع للآخرين ومعرفة توجهاتهم وما يشعرون به واحترام آرائهم.

3- دعم المنظمات المحلية التي تطالب بتحقيق المساواة، من خلال حضور الندوات أو توقيع العرائض التي تدعو إلى تحقيق العدالة الاجتماعية. التطوع في الأعمال الخيرية المختلفة.

5- تقبل التنوع من خلال التواصل مع الأفراد الذين ينتمون إلى أعراق وثقافات وديانات مختلفة بهدف بناء علاقة صداقة معهم، وفهم ثقافتهم وتقبل الاختلافات الفكرية، ومعرفة أوجه التحيز في المجتمع والقضاء عليها، ومعرفة القضايا التي تؤثر على الأفراد الذين ينتمون لثقافات مختلفة ومحاولة مساعدتهم، ويمكن أن يكون ذلك من خلال زيارة الأحياء والمجتمعات التي يعيشون فيها.

ومن وجهة نظرنا فإن مفهوم العدالة الاجتماعية، هو إعادة الحق السليب إلى صاحبه ورفع الظلم والإرهاب عن الطبقات الكادحة وتحقيق المساواة أمام القانون لكل أفراد المجتمع، فالعدالة الاجتماعية، هي الحرص على تحقيق أعلى مستوى من الإنصاف، حيث يزول كل شكل من أشكال الظلم الاجتماعي، وردم الفوارق بين طبقات المجتمع، والمسؤول عن ذلك هو وجود حكومة عادلة تعطي الروح لمجتمع الإنساني وتجسد العدل في أغلب احكامها الادارية من خلال وضع القوانين الحاكمة للثروات الوطنية والتي تقف هي على حدود توزيعها بصورة عادلة ومتساوية على جميع افراد وطبقات المجتمع .

واخيراً يمكن توصيف العدالة الاجتماعية من وجهة نظرنا بأنها الحالة التي يشهد فيها المجتمع كل من:-

16- انتفاء الظلم والاستغلال والقهر والحرمان من الثروة او السلطة او من كليهما .

17- اختفاء القهر والتهميش والاقصاء الاجتماعي.

18- انكفاء الاحساس بالإنصاف والتكافل والتضامن والمشاركة الاجتماعية.

19- انعدام الفروق غير المقبولة اجتماعياً بين الافراد والجماعات والاقاليم داخل الدولة.

20- تمتع المواطنين كافة بحقوق اقتصادية واجتماعية وسياسية وحرية متكافئة.

21- اتاحة الفرص المتكافئة لأبناء الوطن لتنمية القدرات والملكات وتوظيفها بما يسهل الحراك الاجتماعي ويساعد المجتمع على النمو والتطور الفكري والتنموي .

22- عدم تعدي الاجيال الحاضرة على حقوق الاجيال المقبلة.

وبذلك يندرج تحت مفهوم العدالة الاجتماعية تحقيق التكافؤ في الفرص والمساواة في الحقوق وتحسين الاحوال المعيشية للفقراء والحد من الاختلال في توزيعات الدخل والثروات وتحقيق التكافل الاجتماعي وضمان الحقوق للأجيال المستقبلية .

أن مفهوم العدالة الاجتماعية - من وجهة نظري- يتطلب تطبيقه تدخل الدولة في عدة مجالات ولا أعتقد أنه يمكن أن تتحقق العدالة الاجتماعية عن طريق الإرادة الذاتية للأفراد كما قال نوزيك، إن مسألة العدالة الاجتماعية لا تتعارض البتة مع الحريات والحقوق الشخصية، حيث لا معنى لحرية في مجتمع يسوده الفقر، فالعدالة الاجتماعية تسعى لإعادة توزيع الموارد بين أفراد المجتمع ومنطقيته هو استغلال فئات معينة هي بالأحرى الفئات الغنية لطبقات اجتماعية أخرى، أي أنهم قاموا بمصادرة حريتهم عند استغلال قوت يومهم، وبالتالي فإن العدالة الاجتماعية تأتي لتصحح المسار هذا لتعيد الحقوق والحريات الى الفئات الأضعف. ويعد مفهوم

العدالة الاجتماعية وثيق الصلة بالنظرية السياسية حيث أهتم به المنظرون السياسيون منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى اليوم باعتباره واحد من أهم القيم السياسية الصالحة للتطبيق في الوقت الحاضر خاصة في المجتمعات النامية التي يسودها الفقر واستغلال فئات صغيرة لباقي قطاعات الشعب، ومن هنا تأتي عملية إعادة توزيع الموارد أو بالأحرى عملية تطبيق العدالة الاجتماعية.

المبحث الثاني // واقع العدالة الاجتماعية في العراق وفق منظور العدل السياسي والاقتصادي والصحي

العدالة موضوع وغاية الافراد والجماعات وهؤلاء هم الذين يتشكل منهم المجتمع ويتكون، والدولة باعتبارها تنظيم سياسي قانوني، تكون اولى مهماتها بحسن ادارة هذا المجتمع على اسس العدالة الاجتماعية، والحفاظ عليه، وتنظيم اموره، خاصة فيما يتعلق بتحقيق مصالح ومطالب الافراد والجماعات، فتحقيق العدالة الاجتماعية يتطلب دوراً نشيطاً وفعالاً وإيجابياً من قبل الدولة؛ وتأسياً على هذا سنتناول المحاور الآتية:

المطلب الأول // الواقع العدلي للعدالة الاجتماعي في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية ولغاية 2020

قد تتغير السنين وتتغير الوجوه لكن واقع العراق العدلي والاجتماعي بقي تمده وتغذيه التطرفات القبلية والعشائرية التي جعلت منه وعلى مر العصور والأزمان بيئة حاضنة لكل ما هو عنصري واستبدادي سواء على الصعيد السياسة العامة للبلد أو على صعيد التصرفات الفردية للأشخاص الذين يحكمونه كما سنرى .

أولاً // العدالة الاجتماعية في العهد الملكي

بقدر تعلق الامر بالعراق فإنه لم يشهد هذا التنظيم في اوقات الاحتلال العثماني، وانما قامت الدولة العراقية الحديثة اثر المطالبات الشعبية التي تجسدت في نشوب ثورة العشرين ومعها قام النظام السياسي الذي اتخذ الشكل البرلماني الملكي وتجسد ذلك في القانون الاساسي العراقي الصادر عام 1925، ومن خلال قراءة نصوص هذا القانون لا نجد اشار بصراحة الى العدالة الاجتماعية وانما احتواها ضمناً (كحق الملكية، وحق الطوائف المختلفة من تأسيس المدارس لتعلم افرادها بلغتها الخاصة، وقانونية الضرائب بمقتضى القانون على العكس من العهد العثماني) وغيرها من النصوص.

ونحن هنا لسنا بصدد دراسة الواقع القانوني في هذا المبحث للنصوص الدستورية المتعلقة بالعدالة الاجتماعية بقدر تعلق الامر بدراسة الواقع السياسي التطبيقي لهذه النصوص لما له الاثر المباشر على المواطن العراقي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

فالواقع الاجتماعي أتمم بالجمود والتخلف لهيمنة عدد محدود من الافراد، بسبب الاستعمار والاقطاع وكانت الامية متفشية في اوساط واسعة من المواطنين اذا تقدر بـ (90%) من مجموع السكان لا سيما في المناطق الريفية فالمجتمع العراقي آنذاك مقسم بصورة غير متناسقة الى طبقتين غنية وفقيرة، والغياب ملحوظ للطبقة الوسطى التي تأخذ على عاتقها زمام المبادرة واحداث التغيير في المجتمع، مع غياب عدالة توزيع السلطة والثروة، وانحياز السياسات التوزيعية لصالح الفئات الاقطاعية.

اما الواقع الاقتصادي والاجتماعي للعراق في تلك الفترة كان يسبغ على هذا الحق مفهوماً مطلقاً، فالملكيات الإقطاعية الكبيرة في العراق كانت هي السائدة في أوائل القرن العشرين، وقد ساعد الاحتلال الانكليزي على تشجيعها بمساعدة كبار التجار والإقطاعيين، حيث استحوذ الإقطاعيون على اكبر مساحة ممكنة من الأراضي، إذ استأثر (2%) من مجموع الملاك بـ (68%) من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، في حين إن (98%) من الملاك لا تتجاوز نسبة أراضيهم (32%) من مساحة الأراضي الزراعية، ولاحقاً الواقع السياسي كان يشير الى خلل كبير في تطبيق القانون الاساسي مما يمكن القول ان هذا الدستور كان معطلاً، خاصة فيما يخص آلية الوصول الى السلطة اذا بقيت حكرراً على شخصيات محددة، والعلاقة بين السلطات التي ضلت مستأثرة الى حد بعيد

لسيطرة العوائل والقبيلة والعشيرة والمذهب، حتى يمكن وصف هذا النظام بنظام حكم العوائل.

ثانياً: العدالة الاجتماعية في العهود الجمهورية (1958 - 2003)

صدر الدستور العراقي سنة 1958 ليعلن نهاية العهد الملكي وبداية العهد الجمهوري للدولة العراقية، واتسم هذا الدستور بطابع التأقيت، حيث صدر بعد قيام ثورة 14/تموز/1958 التي أعلنت سقوط القانون الأساسي العراقي لسنة 1925 وكافة تعديلاته، تبني بعض السياسات التي عبرت عن الحاجة الاجتماعية، إذ قامت الحكومة بإصدار القوانين والأوامر عبرت عن حاجات شعبية ضرورية ومنها؛ قانون الإصلاح الزراعي رقم 30 لسنة 1958، والانسحاب من حلف بغداد، كذلك الانسحاب من منطقة الاسترليني لفك العراق من السيطرة السياسية والاقتصادية التي كان يقبع تحتها لصالح بريطانيا، كذلك الغاء العديد من القوانين كقانون اسقاط الجنسية وسحبها لعام 1939، وتبعتها الجمهوريات الأخرى في قرارات التأميم للموارد الطبيعية لتعود بالرفاهية على السكان، وبالفعل تم النهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي للمواطن العراقي.

الأُن كل الجمهوريات منذ عام 1958-2003 اتسمت بطابعها الانقلابي، وسيطرة شخص او مجموعة من الافراد على السلطة السياسية، واعتمدت منهج الاقصاء السياسي الذي اخذ دوره بشكل فاعل نحو التركيز على الاقصاء الاجتماعي خاصة بعد تولي حزب البعث السلطة السياسية، اذا اعتمد على مبدأ القسوة والعنف والاقصاء والتهجير وقتل الاخر في سبيل البقاء في السلطة.

ففي الجمهورية الاولى 1958 شهدت تضيق الفوارق الطبقيه ومساواة الغني بالفقير عن طريق توفير مستلزمات الحياة له وحل مشكلة السكن بتوفير المساكن لجميع افراد الشعب، اذ وزعت الدولة الدور السكنية على الموظفين والضباط وضباط الصف في جميع محافظات العراق تقريباً كما في منطقة الثورة والشعلة والسكان الشعبي وغيرها، كما سعت لتغيير الاحوال الاجتماعية نحو الافضل.

اما في فترة الجمهورية الثانية 1963، اذ اصبحت الدولة بمجموعة القوانين الاشتراكية المالك للعديد من المنشآت والصناعات النفطية، الا انها لم تستطع بالمقابل تشغيل المشاريع المؤسسة، فضلاً عن عدم سيطرة الدولة على المصدر الاساسي لتوليد الفائض الاقتصادي النفطي وعدم تحقيق أي نمو على الصعيد الاجتماعي.

اما في الجمهورية الثالثة، 1968 شهدت تطورات على صعيد الاحوال الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين والعوائل العراقية بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية وانحداراتهم الطبقيه والتي كان لها الفضل في تقليل الفوارق الاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق نوع من العدالة الاجتماعية في توزيع الدخل بين شرائح المجتمع في المراحل الاولى، وبالتالي تقليل الهوة الاجتماعية بين شرائح المجتمع؛ الا ان واقع العدالة الاجتماعية تغير كثيراً بعد الحرب العراقية-الايروانية اذ تقاومت، المشكلة مع الاكرد، وشهد المكون الشيعي اقصاء واضحاً بل تعدى الامر الى تصفية واسقاط الجنسية العراقية عن العديد من العراقيين وتهجيرهم الى الدول بسبب أصولهم الفارسية.

ان هذه المرحلة من تاريخ العراق شهدت اقصاء وتصفية الآخر، والغاء جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأغلب سكان العراق، والغاء جميع انتماءاتهم لتقديم الولاء والطاعة للحزب الواحد ولرئيس هذا الحزب فلا يمكن الحديث عن أي عدالة في هذه المرحلة، وانما شهدت هذه المرحلة تبعية الدولة، ثم هيمنة حزب البعث على مفاصلها والاندماج بها .

ثالثاً: العدالة الاجتماعية بعد التغيير السياسي

أسقط الغزو الانكلو- امريكي، السلطة المركزية الاستبدادية في العراق في (9 نيسان 2003) مما ادى الى زوال الكابح المركزي للنزعات والهويات العراقية المتنوعة عرقياً ودينياً ومذهبياً، وبعد ان كان المجتمع العراقي يبرز تحت وطئة سلطة استبدادية والتي

الغنت كل الهويات والانتماءات القومية لحساب الولاء لها، مما دفع بأفراد المجتمع بأن يستعيدوا هويتهم الاصلية وانتماءهم الضيق، واصبح لكل مجموعة انتماءات مذهبية يستندون اليها ويستمدون الاحساس بالانتماء لها، وهي سمة لازمت تقريباً اغلب الطوائف والجماعات بحيث اصبحت الانتماءات سواء كانت دينية او مذهبية او عرقية او حتى سياسية (علمانية وشيوعية) هي الوازع الاول والوحيد تقريباً، مما أسهم بالنزوع نحو الهويات الضيقة المحدودة مع استعادة ذاكرة الصراعات والخلافات والتناقضات القديمة، خاصة ان النسيج الاجتماعي العراقي يضم اطيافاً متنوعة فهناك قوميات متعددة (العربية، الكردية، التركمانية) وهناك من ديانة (الاسلام، المسيحية) وهناك طوائف متنوعة (الصابئة، الايزيدية)، وهذا التعدد والتنوع ينسحب حتى على المذاهب في اطار الدين الواحد، اذ ينقسم المسلمين الى سنة وشيعة، ويتوزع المسيحيين الى كاثوليك واثوذكس وبروتستانت فضلاً عن القبائل والعشائر، وهذا التنوع في جميع الصعد المكونة للطيف الاجتماعي العراقي، ولّد تبايناً في الشعور والانتماء لدى المواطن العراقي بين العرق (القومية) والدين والمذهب والعشيرة، والتي قد تتحول الى عامل يهدد وحدة النسيج الاجتماعي العراقي، وقد اصبح هذا التنوع عاملاً سلبياً في الحياة السياسية لاسيما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وعملت الاحزاب والتنظيمات السياسية على اسس عرقية وطائفية بعكس مواثيقها، وبرامجها واهدافها لا بل بعكس ايدولوجياتها اذ شهدناها ابتعدت تماماً عن هذه الاسس.

انطلاقاً من خطورة هذه الاوضاع وخوفاً من استغلال اية جهة للتعددية القومية والدينية والطائفية يتعين طرح بديل وطني لمجتمع عربي يجمع بين (الوحدة والتعددية) الدينية والاثنية وهو مجتمع (الوحدة في التعدد) والذي يقوم على عنصرين: (عنصر الوحدة) الذي يتضمن وحدة رابطة المواطنة التي تجمع المواطنين بصرف النظر عن انتمائهم الديني او المذهبي او القومي، وهي تعني وحدة نظرة السلطة السياسية للمواطنين في حقوقهم وواجباتهم على ان يكون هذا العنصر تجسيداُ لمبدأ (عدم التمييز).

ان تطبيق هذا المبدأ يساهم في ازالة رواسب التخلف ويخلق رابطة مواطنة حقيقية لان زوال التمييز من ذهنية المواطنين والتخلي عن النظرة الدونية لأية مجموعة او طائفة هي المفتاح الاجتماعي-الثقافي لإزالة التمييز بصورة فعلية، وان ازالة التمييز هذه لا تتعارض مع مبدأ (دين الدولة الاسلام) لأنه وبخلاف ذلك ستكون امام دولة تعصبية ومنغلقة تتعارض مع حضارة العصر وحقوق الانسان وتؤدي للتفتت والانفصال، و(عنصر التعددية) الذي يعني تعددية الاديان والمعتقدات والقوميات ضمن الاطار الوطني الشامل وتعددية الرأي والفكر في تسيير الشؤون العامة، فالتعددية واقع لا يجوز انكاره لان عدم التمتع بالتعددية الفكرية والسياسية في أي مجتمع يجعل التعبير الديني او الطائفي صيغة للخطاب السياسي كبديل عن الصيغة السياسية الديمقراطية، وبالتالي تتحول الطوائف الى احزاب، ولذا فان صمام الامان الذي يحول دون ذلك هو تعزيز التعددية الاجتماعية والسياسية لتحل محل التيارات الطائفية بحيث يتوزع المواطنون من جميع الاديان والطوائف على الاحزاب والتنظيمات السياسية والفكرية وفق اختياراتهم، مما يتيح لهم المشاركة في الحياة العامة وبالتالي فان مجتمع (الوحدة في التعدد) يجعل المواطن العراقي فخوراً بانه عراقي قبل أي انتماء اخر فلا يذكر انه سني او شيعي، عربي او كردي او تركماني او فيلي او شبك، مسلم او مسيحي، آشوري او كلدوآشوري، صابئي او ايزيدي، الا لأغراض تسجيلها في سجلات الاحوال المدنية على ان تكون هذه التعددية الحضارية عنصر تفاعل توحيدي وليس عنصر تناحر يقود الى العنف، فالتعددية والتنوع في المجتمع العراقي وفي ظل الظروف الاستثنائية التي يمر بها البلد تتطلب من كل طرف ومكون سياسي ان يدرك ان له دور في بناء العراق وهذا يقتضي حصول نوع من (التوافق الوطني) بحيث يتجنب الجميع سياسة الاقصاء والتهميش.

اضافة الى ذلك يمكن تطبيق الدستور العراقي بصورة سليمة، خاصة وانه نص على ان العراق دولة جمهورية ديمقراطية اتحادية، مما يعني ان الدستور تضمن العدالة الاجتماعية، ونظمها من خلال الزام كل الأطراف اشخاص وأحزاب بضرورة بناء دولة القانون

والمؤسسات التي تسعى لتنشئة الإنسان وإكسابه الحقوق وحثه على أداء الواجب منتهجة أسلوباً علمياً لنشر وتحقيق مؤسسات قانونية تعني بتحقيق العدالة الاجتماعية.

المطلب الثاني // العدالة الصحية وفق منظور العدالة الاجتماعية

وهنا يجب أن نبين كيفية بناء الثقة الكاملة بالمؤسسات الصحية وذلك كونها تتعلق بحياة المواطنين كافة وأن لاندع أي شيء يززع هذه الثقة، كون ارتباط وجود البلد وقيامه ودوامه وبقائه من وجود الشعب، فبدون الشعب، الذي يعد هو الركيزة الأساسية والثروة التي أوجدها الله تعالى لديمومة الحياة واستمراريتها، ونظام أي دولة أدري لا يقوم في عصرنا الحاضر إلا على بناءها لنظامها المؤسساتي الصحيح الذي يقوم على: الأمن العامة، السكنية العامة، الصحة، التعليم، الأداب العامة، التي تكون من واجب السلطة العامة القائمة على إدارة أي بلد توفيرها للمواطنين وبالتساوي وبصورة عادلة ودون إفراط لطبقة على حساب طبقة أخرى كما سنلاحظه من خلال بحثنا بهذا المطلب لسلبيات وإيجابيات ما اتخذته السلطات العراقية من تدابير قانونية اوصحية وفي ظل أزمة الظروف الاقتصادية والصحية القائمة الآن وظرف جائحة كورونا (كوفيد 19)، والتي سندرجهها بنقاط .

أولاً // السلبيات

لوجدنا بمراجعة الأحداث الأولى من حيث الإجراءات التي اتخذتها الدوائر الرسمية الصحية التابعة للدولة فسندجها ضعيفة جداً؛ ولا ترتقي الى مستوى دولة بحجم العراق حيث انها لم تتجاوز الأتي :-

1. لم تكن لدى الحكومة والسلطة الحاكمة أية خطة صحية لمعالجة خطر هذا الوباء القاتل.
2. لم تتخذ الحيطة والحذرو خاصة في غلقها للحدود والمطارات بينها وبين الدول المجاورة للعراق على الرغم من تحذيرات منظمة الصحة العالمية من خطر انتشار هذا المرض .
3. لم تتخذ الاحتياطات اللازمة بنشرها الوعي الصحي والثقافي بين أبناء الشعب من حيث طبعتها للمنشورات التحذيرية من خطر الأزدحامات والتواجد في الاماكن العامة والخاصة ، ووجوب التباعد والنظافة الصحية والتعقيم ، وارتداء الكمامات والكفوف واقامتها للاعلانات التوعوية عبر محطاتها والاذاعية والتلفزيونية بخصوص ذلك .
4. ضعف الأماكن الصحية الغير مدعومة من قبل الحكومة مما جعل الأفراد أو بعض الجهات الغير تقوم بواجب من واجبات الحكومة ومؤسساتها الصحية بتغيير أو تطهير بعض الأماكن في المناطق السكنية وحسب امكاناتهم وفهمهم للأمور، في الوقت الذي قامت هي وأجهزتها بحماية شخوصها وعوائلهم من خطر هذا المرض ، كون بيوتهم في المنطقة الخضراء محصنة وهناك من يداوم على تنظيفها هي والبيئة المحيطة ببيوتهم فيها كما يقولون (فول أبشنز) كما يطلقون عليها ، مع علمنا أنهم لديهم الأماكن والموارد المادية والمعنوية وكذلك السلطوية الكافية لحماية انفسهم وعوائلهم من خطر الإصابة بهذا الوباء .
5. فسح المجال لكثير من التجار من الأطباء وغيرهم للمتاجرة بهذا المرض واستغلالهم لظرفه وضعف الدولة وقلة امكانياتها وقاموا بتحويل العديد من الأماكن الى صيدليات ومخازن لبيع ادوات ومستلزمات طبية وبمساعدة بعض الأشخاص المتنفذين ودون أن يكون للحكومات المحلية أي اعتراض أو محاسبة .
6. لم تتخذ الدولة الإجراءات الاحترازية والقانونية منذ بداية انتشار الوباء وتزايد الأزمة المرافقة له؛ بحيث أنها لم تعمل والى يومنا هذا وبالتعاون مع مديرية البلديات في المحافظات كافة على رفع الأزيال والأوساخ والمخلفات البيئية التي أنتشرت في المدن والأحياء السكنية ، وكذلك مخلفات المستشفيات التي ترمى قرب أسبجتها ومخلفات مجاريها لازالت ترمى في شط

العرب .

7. أن كثرة الأوساخ والمخلفات البيئية والحيوانية ساعد على أنتشار القوارض والفئران والقطن والكلاب السائبة التي اخذت تعظ الأطفال بوحشية مما جعل الأهالي يناشدون السلطات الحكومية ببنني مسألة مكافحتها والقضاء عليها .
- ونحن بدورنا نعزي سبب وجود وكثرة هذه الحيوانات وأنتشارها في الاحياء السكنية والمدن هو جلب سكان الاهوار والريف مع حيواناتهم واسكانهم بصورة عشوائية داخل المدن مما جعلهم يتوسعون هم وحيواناتهم ومخلفاتهم البيئية التي ليس لها حدود وهذا كان من اجل الشرعنة لوجود الحكومات المتعاقبة لأنهم يتعاونون معهم في أثناء الأنتخابات ليكسبوا اصواتهم وكذلك ليساعدوا البعض من المنتفذين في عمليات القتل والترهيب والترغيب وتجارة المخدرات التي تكسبهم الأموال والسيطرة والنفوذ والقوة .
8. زيادة انتشار المخلفات الأستخراجية من النفط وخاصة في المحافظات الجنوبية وانتشارها في الجو مما جعل طبقات الجو ملوثة بالعديد من الأمراض السرطانية وغيرها مما أضعف المناعة لدى المواطنين.
9. أن انتشار شبكات الهاتف النقال وكذلك شبكات الأنترنت وأنتقال تردداتها عبرالهواء مما يزيد من تلوث طبقة الهواء الجوي مع علمنا أن كل هذه التلوثات تؤدي الى قلة الأوكسجين بالجو وتزيد من كاربونية الجو وكذلك التوسع بفتحة الغلاف الجوي (طبقة الأوزون).

ثانياً// الأيجابيات

وهي عبارة عن بعض التدابيرالقانونية والأحترازية أنتخذتها الحكومة لمنع أنتشارفيروس كورونا .

التدابير القانونية التي أنتخذتها الحكومة العراقية في ظل ازمة كورونا

- 10.وقف العمل بجميع دوائر الدولة ماعدا الدوائر الصحية والأمنية والى اشعار اخر .
11. غلق الحدود جزئيا مع عدم الأخذ بالأحتياطات الوقائية اللازمة لمنع دخول المسافرين الأجانب .
12. غلق الشوارع والمحال التجارية والمطاعم والمقاهي والصالوات ومنعت التجمعات .
13. لم تتخذ أية عقوبات واجراءات احترازية في بادئ الأمر بخصوص من يكسرالحظرولكن نتيجة كثرة الاصابات وانتشارالمرض بصورة سريعة وغير مسيطر عليها اصبحت تعقل بعض الأشخاص من اصحاب المحال الذين يكسرون الحظر،واخذت عليهم التعهدات .
- ونحن أذ نتساءل هنا؟؟؛اين هي العدالة أوالرعاية الأجتماعية والصحية في ظل هذه الظروف والأمكانيات الضعيفة للمواطن والتي فاقمتها أزمة عدم دفع الرواتب بمواعيدها المحددة،وغلق المحال التجارية،غلق العيادات ،وغلق المستشفيات الحكومية بعد انتشار وباء كورونا فيها ،مع قلة الوعي وعدم وجود خطة للطوارئ لمساعدة العوائل المتعففة والفقيرة الحقيقة وليست تلك التي كتبت على انها فقيرة؟؟؛وهي بواقعها غير ذلك !!

أين هي العدالة الأجتماعية الحكومية في ظل كل تلك الأجرات المتكئة والضعيفة والتي قدتكون مقصودة ايضا لأن الحكومة التي لاتهتم للاحوال المعيشية لشعبها أوحتى احوال البلد الاجتماعية والاقتصادية والصحية المتردية والمتدهورة وعلى مدى 17سنة وبصورة مستمرة واوضاعها المتردية المنقلة من سيء الى اسوء منه؟؟؛ماهو الإدليل على انها هي اصلاً تريد ذلك الأنتهيال والفوضى والفساد

المالي والأداري الذي هي من تحميه وتغذيه وهي السبب في افتقار المواطن لأبسط حقوقه في الحياة والعيش الكريم، وهي من جعلته يفترق لأبسط الامكانيات الصحية والتي تقيه من خطر الاصابة بهذا الفيروس او غيره من الامراض، فهي لانهتم إلا بشخص السلطة وأعضاء البرلمان ورؤساء الكتل والأحزاب والمليشيات التي تحميها تلك الأحزاب، فهي عندما تشرع أو تقرر أكثر القوانين؛ هدفها خدمة مصالح القائمين عليها فقط، وخاصة بمسألة منح الأموال والأمتيازات؛ فهي اسست وارسست نظام المحاصصة الحزبية والفوضى الطائفية وأنشأ اللجان الاقتصادية في كل وزارة هدفها جمع حصة الحزب او الكتلة التي هذه اوتلك الوزارة من حصتها؛ وهي من أنشأت الفوارق الطبقية؛ فقد جعلت من ينتمون او يمدون الاحزاب او السلطة باصواتهم وتأييدهم لفسادهم يقتلون من أجل بقاءهم في السلطة ويثرون على حساب الباقيين وهي من شجعت على ظهور الجماعات المسلحة التي تقتل وتتهب وتسرق وتزور وتهجر افراد الشعب؛ وهذا مانجده في جلبها لأفراد لا ينتمون لبيئة المدينة ولا يحملون هويتها واسكنتهم بعشوائيات؟ علماً أن هؤلاء اكثرهم هاربين ومطلوبين الى العدالة؛ وقد جلبوا معهم الأمراض والأوبئة المجتمعية من قتل وترهيب وترغيب بالقتل والأنتقام والأخذ بالثأر والعادات القبلية الصحراوية والعشائرية وهي بدون هذه الفوضى لا يتصور بقاءهم في السلطة أو الحكم؛ فهي عملت على تغيير ديموغرافية البلد بأكمله؛ وأخذت توقع وتبيع وتتازل عن أراضي البلد وفق مصالحها الحزبية والنفعية الضيقة .

وقد أستغلت الضعف في النفوس من أجل المال والثروة والوصول وأشرت ونصبت العديد من القضاة والمسؤولين في الأماكن الحساسة التي تكمن بأيديهم مصير هذا الشعب المغلوب على أمره؛ وهي من جعلت الآن مزاد بيع العملة يصب في مصلحة احزابها المسيطرة وبواسطة من تضعه كمدبر للبنك المركزي؛ والذي هو من يخطط لإدارة سياسة البلاد المالية ووفق مصلحته ومصلحة من وضعه بهذا المنصب وبواسطة ادواته من المصارف والبنوك التي أنشأتها تلك الأحزاب والكتل المتسلطة، فماذا كان هدفها من ذلك؟؟ غير أنها أي الأحزاب والكتل التي حكمت البلد ومنذ عام 2003 ولحد يومنا هذا؟؟ غير أن تضعف سياسة البلاد الاقتصادية والمالية والصحية والتعليمية والقضائية وبالتالي ذهاب العدالة الاجتماعية وجعلها حلم منشود لدى الجميع منا.

الأستنتاجات الإيجابية لزيارتنا لبعض دوائر الدولة العدلية والاجتماعية

أولاً//نتائج زيارتنا لدائرة اصلاح (سجن البصرة المركزي)

- ومنذ أول وهلة لدخولنا الي استعلامات السجن وغرف التفتيش ولحين وصولنا الى الممر المؤدي لغرفة السيد المدير وجدنا ما يأتي :
14. أنهم حريصون على نظافة وتعقيم ادارة السجن.
 15. أن الموظفين في الإدارة أكثرهم تفهم لما يقومون به من أعمال وخاصة القانونيين منهم.
 16. لقد وجدنا وبعد توجيهنا لبعض الأسئلة للمنتسبين هناك أنهم والحمد لله لم تسجل لديهم الاحالة وفاة واحدة بسبب جائحة كورونا وأن جميع النزلاء والمنتسبين بأفضل حال وأن لديهم شعبة صحية تقوم بالأشراف والكشف على النزلاء على مدار اليوم.
 17. وجدنا بعد اسألتنا التي وجهناها لمدير السجن المركزي في البصرة، أن موضوع جائحة كورونا كان تأثيره اقتصادياً واجتماعياً على المنتسبين، كون الرواتب قد تأخرت عن مواعيدها كون اكثر المنتسبين لديهم التزامات يؤديونها تجاه عوائلهم من مصاريف مأكول ومشرب ودفع ايجار المسكن والتي جعلتهم يشكون من هذا التلكؤ لدى الحكومة ، مما تسبب بجمود وركود اقتصادي وأرهاق للحالة الاجتماعي للعوائل العراقية وخاصة تلك التي تعتمد في مدخولها الأسري على ماتأخذه من اجرواراتب من الحكومة .
 18. وجدنا افضل ايجابية من لدن الحكومة وهي اتخاذها لأجراءات منع وحظر زيارة النزلاء للحفاظ عليهم وللسيطرة على عدم

انتقال عدوى وباء كورونا بين النزلاء، وقد سمحت لهم بالاتصال بذويهم والأطمئنان عليهم، ووفق جداول أعددتها الإدارة، وهذا في تصوري سلاح ذوي حدين (وقائي، وتأديبي)

19. أن تزويد السجن المركزي بالمعقمات والمطهرات وأجهزة التعقيم والكمادات والكفوف ومنذ بدء الجائحة من قبل بعض المؤسسات المحلية ومنها محافظة البصرة؛ جامعة البصرة؛ وبعض المنظمات الإنسانية وخاصة المنظمة النرويجية .
20. بالنتيجة وجدنا بعض المراعاة للظروف الاجتماعية؛ وحسب ما علمنا مدير السجن الحالي، أنهم يحاولون إجراء التوعية الصحية للنزلاء من خلال الوحدة الصحية الموجودة في السجن وكذلك رفع معنويات النزلاء وتوعيتهم لمخاطر المخدرات من ناحية تعاطيها أو المتاجرة فيها من خلال وحدة البحث الاجتماعي الموجودة بالسجن .

وبرأي المتواضع : أن التحولات السياسية والاقتصادية والتغيرات الديموغرافية للعراق بصورة عامة وللبحر بصورة خاصة وترك الحدود مشرعة مع الدول المجاورة للعراق ودون حسيباً أو قريب أوحس وطني، كانت هي السبب بزيادة انتشار ظاهرة تجارة المخدرات وتعاطيها من قبل فئات الشباب وخاصة الطبقات التي لا تحمل مؤهلاً علمياً أو ثقافياً، وإن النسبة الكبيرة منهم ممن جاءت بهم أحزاب السلطة من الأرياف والأهوار وهم بطبيعة حياتهم السابقة كانوا يعتمدوا على نظام المقايضة بحياتهم الاقتصادية، ولا يعرفون من معاني الحياة غير ذلك، مما جعلهم يواجهون صعوبات الحياة المدنية التي تحتاج لكثير من المقومات والمؤهلات التي لا يمتلكونها هم، وهذا ما جعلهم يلتجأون لتجارة المخدرات أو تعاطيها أسهل طريقة يتبعونها بحياتهم اليومية ووسيلة سهلة ورخيصة لحصولهم على متطلبات الحياة التي هم يتصورونها أنها مشروعة؟؟.

ثانياً// نتائج زيارتنا لدائرة الرعاية والشؤون الاجتماعية للمرأة في البصرة

قمنا بالتحاور والنقاش مع كل من مدير دائرة الرعاية الاجتماعية للمرأة ومعاونيه حول موضوع تأثيرات التحولات الاقتصادية التي رافقت ظروف جائحة كورونا وأجابونا بأن القانون رقم 11 لسنة 2014 في المادة أولاً منه (هو يشمل الأسر والأفراد ممن هم دون خط الفقر من العراقيين ورعايا الدول الأخرى المقيمين في جمهورية العراق بصورة دائمة ومستمرة وقانونية) وهم على النحو التالي :

- 1- ذوو الإعاقة والاحتياجات الخاصة .
 - 2- الأرملة والمطلقة وزوجة المفقود المهجورة والفتاة البالغة غير المتزوجة .
 - 3- العاجز وهو كل شخص غير قادر على العمل بصورة دائمة لتأمين معيشته بسبب المرض أو الشيخوخة .
 - 4- اليتيم .
 - 5- أسرة النزير (المودع في السجن) إذا زادت مدة محكوميته عن سنة واحدة واكتسب قرار الحكم الدرجة القطعية .
 - 6- المستعدين في دور الدولة الأيوائية .
 - 7- الاحداث المحكومين ممن تزيد مدة محكوميتهم عن سنة واحدة واكتسب القرار الدرجة القطعية .
 - 8- الطالب المتزوج ولغاية الدراسة الاعدادية .
 - 9- الأسر معدومة الدخل أو التي يكون دخلها دون مستوى خط الفقر .
- المادة رقم 2/ من القانون لمجلس الوزراء بناء على اقتراح من الوزير المعني شمول فئات اخرى من غير الفئات المذكورة في القانون

على الرغم من شمول كل هذه الفئات بهذا القانون والتي هي دون خط الفقر وحسب ما عدته وزارة التخطيط حيث أنها حددت سقف الإعانة للأسرة الواحدة 400 ألف دينار تبدأ من رب الأسرة سواء كان رجل أو امرأة إلا أن هذا المبلغ لم يعد يكفي بنظر العوائل الفقيرة وطالبت الأسر بزيادته ووفق آخر تصريح لوزير العمل والشؤون الاجتماعية الحالي فقد قررت لجنة العمل والشؤون الاجتماعية في مجلس النواب من زيادة رواتب المستفيدين والمشمولين واصبحت كحد اعلى (420) الف دينار للأسر المشمولة بدل (400) الف دينار وذلك بناء على ما حددته وزارة التخطيط من ان خط الفقر للمواطن الفرد (105) الف دينار حيث بينت ان ما يتم تخصيصه حالياً وبالبالغ (50) الف دينار للفرد الواحد و(120) الف دينار للأسرة المتكونة لأكثر من خمسة افراد يعتبر انتهاكاً لكرامة الانسان .

وجاءت هذه الزيادة نتيجة استبعاد بعض من الذين كانوا قد سجلوا اسمائهم في شبكة الحماية الاجتماعية وهم غير مستحقين وهم ليسوا من ضمن خط الفقر وهذا جاء نتيجة لتدخل الاحزاب وتأثيراتها على من يديرون العملية حيث كما اخبرنا السيد المدير ومعاونيه بأن تأثيرات هؤلاء من أحزاب السلطة لم تكن مباشرة بل كانت عن طريق نوابهم ومدراء مكاتبهم الخاصة حيث أصبحوا هم من يقومون بإستحصال الموافقات الاصولية من لدن السيد الوزير السابق والحالي مباشرة وذلك لأن القانون أجاز في الفقرة الثانية منه له ذلك حيث اصبح مدراء مكاتب النواب هم من يعدون ويستقبلون طلبات المستفيدين ويقومون بدورهم في استحصال الموافقات مباشرة من السيد الوزير ان التصرف الرسمي بالتخصيص لا يزال قيد الانجاز عندما تتم الموافقة من قبل الوزير حيث ان هناك اجراءات تتوقف عليها عملية شمول المستفيد بمبلغ الاعانة ومن هذه الاجراءات هي:

1- عملية المسح الميداني والتي يقومون بها الباحثين الاجتماعيين الذين يقومون بملىء استمارات المسح الميداني من خلال ملاحظتهم عند زيارتهم لبيت المستفيد والتعرف على ظروفه وحالته المعاشية .

2- ترفع هذه الأستمارة الى وزارة التخطيط لقياس مستوى خط الفقر .

ونحيطكم علماً أن هذه الأستمارة ليست كافية بأن نضع ايدينا على مشكلات الفقر والمشمولين فيه حيث ان المستفيد الذي تقوم وزارة التخطيط بشموله نتيجة هذه الاستمارة قد لا يكون ادلى ببياناته لدينا بصورة صحيحة او واقعية ونحن كهيئة وباحثين ليس لدينا أجهزة بحيث تدرج البيانات بصورة دائمية ومكشوفة لدى جميع الدوائر التي يتم التعامل معها في سبيل شمول اي من المستفيدين بشبكة الحماية حيث ان الحكومة والدوائر التنفيذية التابعة لها هي من تتحمل مسؤولية عدم ورود البينا البيانات الكافية والصحيحة والحقيقية التي توضح ما إذا كان هذا الشخص يحق له أن يشمل بشبكة الحماية أم لا؟؟.

حيث أننا كثير مايردنا من مراكز الشرطة او مديرية الجنسية أو المختارين عندما نسالهم ما إذا كانت هذه المرأة على سبيل المثال متزوجة ام لازالت مطلقة؟؟ يردوا علينا بأنهم قاموا بسؤالها؟؟!! عن ذلك وأجابت ب لا ؟حيث لدينا كثير من الارامل والمطلقات قد تزوجن مرة أخرى ولكنهن لازلن يستلمن رواتب رعاية اجتماعية حسب مانسمع ،وأن كثير من الاشخاص قد توظفوا في دوائر الدولة وأصبح لديهم رواتب ولكنهم لازلوا أيضاً ضمن الشبكة الاجتماعية وهكذا فأن هذه الدائرة أو الدوائر المشابهة لها لن تستطيع ان تتحمل مسؤولية البيانات الخاطئة أو المزورة التي تردنا عن طريق اليد .

لذا فنحن نرتأي تفعيل مشروع الأتمتة الداخلية والخارجية للبيانات والتي تساعد في عملنا وتحد من عمليات التزوير وكذلك تفعيل مشروع النافذة الالكترونية التي من خلالها يقدم المستفيد طلبه عبر الاستمارة الالكترونية ويرفق معها مستمكاته الثبوتية والاصولية مما يحد من عمليات التزوير وضياع البيانات عند تناقلها بين الشعب والاقسام .

3- وقد تداولنا حول إجراءات عدم شمول الأسر أو الافراد بشبكة الحماية الاجتماعية وكان ردهم أن وزارة التخطيط هي من تقوم برفض او قبول او استبعاد طلبات الشمول ونحن ترد إلينا نتائج بعدم شمولهم من قبل وزارة التخطيط وذلك بسبب انهم فوق خط الفقر حيث يكون لهم حق الاعتراض أمام اللجنة العليا المكونة من خمسة افراد وهم قاضٍ مختص تعيينه رئاسة محاكم البصرة مع باحث اجتماعي وهو موظف من دائرتنا مع مدير مديرية العمل والشؤون الاجتماعية وموظف من دائرة التخطيط في البصرة وموظف من مكتب حقوق الانسان يجتمعون للنظر في الاعتراض المقدم من قبل الشخص المستبعد والغير مشمول بالرعاية الاجتماعية وقد يتطلب هذا الامر تقريرهم بإعادة المسح الميداني او قد يقرر السيد القاضي المختص وهو رئيس اللجنة بشموله وحسب قناعته الذاتية بعد اتفائه مع اعضاء اللجنة وإذا كان العكس وتقرر عد شموله فيحق للمستبعد قانونا تقديم التظلم من القرار مرة اخرى أمام محكمة القضاء الاداري

4- وتناولنا ايضا حول تأثير جائحة كورونا على موظفي دائرة الحماية الاجتماعية فقد حدثت لديهم بعض الاصابات وجميع من اصيبوا تماثلوا للشفاء ولم تحدث لديهم اي حالة وفاة .

وبالنسبة للأزمة المالية والتحولات الاقتصادية الحالية فقد توصلنا من خلال مناقشتنا معهم ان لها تأثير أساسي وسلب في حياة جميع العراقيين وخاصة الموظفين من ذوي الدخل المحدود وكذلك العوائل والأسر التي لم تتجاوز خط الفقر في العراق فأن متطلبات الحياة في هذا الظرف الصحي وفي ظل انتشار هذا الوباء قد ازدادت من حيث ان الدولة لم تقم بواجباتها في تطهير وتعفير المناطق والمستشفيات وتوفير المعقمات والكفوف والكمادات حيث كان على رب كل أسرة واجب توفيرها لعائلته ليضمن على الاقل ولو بنسبة 30% من عدم اصابهم بهذا الوباء الخطير علما ان الحكومة كانت اجراءاتها بسيطة وضعيفة وشكلية .

ثالثاً/ تأثيرات انعدام العدالة الاجتماعية في التربية والتعليم في ظل ظروف جائحة كورونا

تعد التأثيرات السلبية واضحة على العوائل والأسر العراقية في ظل ظروف التحولات الاقتصادية والصحية وخاصة من ناحية التربية والتعليم لأبنائهم وطريقة ضمان ولو جزء قليل من العدالة الاجتماعية وذلك من خلال:

- 1- أنه لم يكن هناك أي دور فعال للباحث الاجتماعي والحقيقي في المدارس بل كان مجرد اسم شكلي .
- 2- لم يكن هناك أي دور فعال وإيجابي لجهاز الاشراف التربوي بإشرافهم أو تطويرهم لقدرات أو كفاءات المعلمين أو المدرسين أو حتى أنهم لم يقوموا بتوجيههم او تحفيزهم على ان يقوموا أدائهم نحو الافضل.
- 3- وكانت نتيجة ذلك واضحة من خلال كثرة شكاوى اولياء امور الطلبة حول سوء معاملة المدرسين والمعلمين بالنسبة لدرجات الطلبة المجتهدين منهم حيث انهم يقومون وبالتعاون مع مدرء تلك المدارس بسرقة جهد الطلبة الأوائل واعطاه لأولاد ذوات المحسوبية والمنسوبة واصحاب المناصب ،وهذا يحدث على المستويين التعليمي الابتدائي والثانوي وكذلك التعليم العالي ؛حيث انه ومن قبل قدوم هذا الوباء كان هذا الامر يحدث دائما والان بدل من ان تحد منه الوزارات فقد ازداد في ظل هذا الوباء لأن الطالب الان اصبح بعيد عن المدرسة والكلية واصبحت العملية تدار عبر المنصات الالكترونية وهذه العملية بدلاً من ان تخدم التعليم وتطوره فقد جعلت بعض المدرسين واساتذة الجامعات يستغلوه لصالحهم في ان يقوموا بأعطاء الدرجات العالية ودون حسيب او رقيب لمن ترتأي مصالحهم ذلك وعلى الرغم من سلبيات تلك العملية ووجود الانقطاعات المستمرة في الانترنت، وعدم وجود الرقابة والمحاسبة، وأن شكلت اية لجان فهي تبقى لجان شكلية ومنهم وإليهم؟؟ مع علمنا أن رئيس اي جامعة لا يستطيع محاسبة اي تدريسي او عميد كلية او حتى رئيس قسم؟؟ لأن هؤلاء جاءت بهم الاحزاب والوساطات الحزبية والمحسوبية والمنسوبة، وهذا ينطبق كذلك على جميع مفاصل مدرء المدارس ومدرسيها ومدرساتها؟؟ ولكن العملية؛ وبكل ما فيها من سلبيات هذا العام .

4- أن إيجابياتها كانت وقائية وقدمت الحماية الصحية من هذا الوباء لجميع الطلبة ويرأي ان العملية الايجابية الوحيدة من كل تلك الاجراءات كانت هي وقاية الطلبة مما جعلنا نقول ان هذه الاجراءات الوقائية والصحية هي الوحيدة التي تحمل طابع العدالة الاجتماعية من ناحية التربية والتعليم وفي الواقع لم يكن هناك اي عدل او عدالة اجتماعية بين صفوف الطلبة لان الدرجات كان تعطى دون تمييز بين الطالب المجد صاحب المستوى العلمي الجيد وبين الطالب صاحب المستوى العلمي الرديء .

5- أما بالنسبة لأموال التعيين والتوظيف لأصحاب الشهادات العليا واصحاب الكفاءات فهي ايضا لم تكن فيها أي عدل أو عدالة اجتماعية حيث نجد ان الكثير ممن كانوا قد تعينو لايحملون مؤهلات او كفاءات تؤهلهم لتلك المناصب التي احتلوها بالوقت الذي لم يتركوا المجال لأصحاب الشهادات والكفاءات من نيل حقهم في تلك الاماكن ونحن نقصد هنا الكثير من اساتذة الجامعات وممن تعينو كمدرسين في المدارس او في التربية ايضا ؛وبالنسبة لاساتذة الجامعات والمدرسين فهم يتصورون ان الوظيفة التي يشغلونها هي ورث يتوارثونه لأجيالهم وقد احتكروها لهم ويرفضون ولا يريدون احد غيرهم ان يصل اليها وهذا طبعا متأني نتيجة لعدم وجود رقابة التتبع وغياب العدالة الاجتماعية فهم يريدون اخذ رواتبهم مضافا اليها اجور المحاضرات الاضافية(الصباحية والمسائية) وكذلك المحاضرات في الجامعات الاهلية والمحاضرات في الدورات العلمية التي تقام وهكذا تتم العملية في انهم يقومون بالاستيلاء على كل الامور الادارية والعلمية في الجامعات ولايفسحوا المجال للشباب بأن يأخذوا جزءا منها وهم يرفضون احوالهم للتقاعد وحسب القانون ويقومون بتقديم الطلبات بالتمديد لهم ويقوموا بالانتفاف على القانون وجلب الاستثناءات من قبل الوزير او بالطلب من اعضاء البرلمان لتشريع قوانين لهم ببقائهم بمناصبهم وهذا ما يجعل الدوائر التعليمية وعلى المستويين مثقلة باعداد منتسبيها ،ونحن نقول هنا ايضا انه لا توجد عدالة اجتماعية في جوانب التربية والتعليم العالي.

الخلاصة :

سعت هذه الورقة البحثية لتصويب النظر حول قضية العدل والعدالة الاجتماعية في العراق في ظل التحولات الاقتصادية والأزمة التي تسببت بها جائحة كورونا حديثاً؛ حيث قمنا بالبحث في المفاهيم و الأسس والمرتكزات الرئيسة لفكرة العدل من منظور العدالة الاجتماعية من خلال بذل مزيد من الدرس والفحص للاتجاهات العربية والغربية الحديثة والمعاصرة؛ موصولاً بالنظر في الخطاب القرآني حول ذات القضية، والهدف منه التوافق على مبادئ كلية للعدالة التي نصبو إليها؛ تطلعاً لواقع إنساني يسود فيه العدل ويزول عنه الظلم والفقر والحرمان حيث أن العدالة الاجتماعية، قد دخلت في سلم اولويات الشعوب واحتلت حيزاً كبيراً في تفكير واهتمام الحركات الاجتماعية والسياسية، واختلطت بنضالها من اجل الخروج من نير المستبدين والتمتع بحق الحرية والمساواة والعيش الكريم ،وهي تمثل عنصراً أساسياً في عملية اصلاح النسيج الاجتماعي في البلدان التي تعيش اوضاع النزاعات وحالات ما بعد النزاعات ومنها العراق وذلك لأن العدالة الاجتماعية تحتوي مجموعة من العناصر متمثلة في المساواة وتكافؤ الفرص والانصاف والمشاركة والحرية ورفض الظلم والاستبداد واعتماد التعددية والقبول بالآخر المختلف والتسامح واحترام حقوق الإنسان واستقلال القضاء واستقلالية الجامعات ومحاربة الارهاب وتجريم وتحريم وتأثيم الفساد والفتنة الطائفية والتعصب القومي، والحد من البطالة ومكافحة الفقر والامية وغيرها من المبادئ والمطالب التي تنتهي سياسيا بالنتيجة إلى الادارة العادلة للشأن العام في الدولة .

الخاتمة

يواجه العراق تحديات في مجالات عدة تبعده عن تحقيق العدالة الاجتماعية في المستقبل القريب ومنها:

- 1- تقريب أو توحيد العلاقة بين العدالة الاجتماعية والتنمية: إذا أرادت الدولة تطبيق العدالة الاجتماعية في الدولة فلا بد أن يواكب ذلك عملية تنمية شاملة بكافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والقانونية، فالتنمية السياسية تستلزم بناء مؤسسات تستطيع استيعاب التغيرات الحادثة في الدولة وحشد الرأي العام ومؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية لبذل أقصى جهد لتطبيق العدالة الاجتماعية؛ ولا يختلف الأمر كثيراً في التنمية الاقتصادية، حيث وجود النية لإقامة عدالة اجتماعية لا بد أن يوازيه عملية تنمية اقتصادية تستطيع توفير احتياجات الطبقات المختلفة وخاصة الدنيا منها فيما يتعلق بمسألة الدعم وخلافه، شرط أساسى لنجاح العدالة الاجتماعية وجود تنمية مجتمعية لتستطيع طبقات المجتمع استيعاب موجات التغيير القادمة.
- 2- الفجوة بين الرجال والنساء في العراق لا تزال كبيرة لا سيما في مجال العمل، ولا زالت مناطق عدة في العراق تعاني مما يسمى بسلطة "الدكة العشائرية" التي نشطت بشكل أقوى بعد عام 2003، حيث انهارت المؤسسات الأمنية والقانونية، ويشير هذا المصطلح إلى الهجمات المسلحة على منازل الخصوم لإرغامهم على الرضوخ للحكم العشائري، وعلى الرغم من صدور بيان مقتضب صادر عن مجلس القضاء الأعلى في 2018 يعتبر فيه (الدكات العشائرية) صورة من صور التهديد الإرهابي وفق احكام المادة 2 من قانون مكافحة الإرهاب، إلا أنها لا زالت هذه الظاهرة تنتشر بكثرة من مناطق مختلفة في العراق.
- 3- ان الكثير من مشاكلنا اليوم تعود لغياب الرادع الحقيقي؛ فعشوائيه المدن ووضع التقاطعات المروريه؛ المزري ومنظر النفايات المقلز في الشوارع يعود الى غياب قانون يردع الناس.
- 4- وجود "البطالة" حيث تجاوزت البطالة 40% من مجموع القوى العاملة في البلاد ولم تتضمن موازنة (2018-2019-2020) مناصب شغل جديدة في ظل تراجع الفرص في القطاع الخاص أيضاً؛ والبطالة منتشرة في صفوف الجامعيين أيضاً، حيث أن معدل الطلاب الخريجين في السنة الواحدة المتجاوز لـ 200 ألف فرد، معظمهم لا يحصلون على درجات وظيفية؛ إلى جانب ذلك، حلّ العراق في المركز 169 بين 180 دولة كمؤشر لوجود الفساد فيها حسب احصائية منظمة الشفافية الدولي، وفقد العراق بسبب الفساد الحكومي نحو 500 مليار دولار في السنوات الـ 18 الماضية .
- 5- وهناك التمييز على أساس المكون الديني والطائفي والاثني؛ حيث يعاني أفراد المكونات كالمسيحيين والأيزيديين وغيرهم من التمييز وخاصة بعد 2003 وزاد الأمر سوءاً ما تعرضت له هذه المكونات على يد داعش في 2014؛ ويتعرض أفراد المكونات إلى التمييز في الحقوق المدنية أيضاً؛ حيث تنصّ الفقرة الثانية من المادة (26) في قانون البطاقة الوطنية الموحدة في العراق على أن "يتبع الأولاد القاصرون من اعتنق الدين الإسلامي من الأبوين"؛ وفي حال ترك الابن الإسلام بعد بلوغه سن الرشد القانوني، فسيعامل بالسياق المتعارف عليه في المحاكم العراقية بصفته "مرتد". وبالتالي يحرم من كل الحقوق التي نص عليها الحقوق المدنية الواردة في القانون المدني العراقي؛ ومن جهة أخرى، اعتبر بطريك الكلدان الكاثوليك لويس روفائيل الأول ساكو أن تعديل الدستور العراقي ضروري لضمان "المساواة بين جميع المواطنين".
- 6- وجود الاحزاب والمليشيات الكثيرة والمتنوعة الولاءات والتي ليس لديها ولاء للوطن؛ وهذه كانت أول معول استخدم في هدم الدولة العراقية وتقسيمها الى طوائف وقوميات؛ وهدم اقتصاد البلد وتفاقم المشاكل الاقتصادية غالباً ما تكون أسبابها

سياسية، وبالتالي هدم روح البناء والتنمية الانسانية والبشرية وضياح العدالة الاجتماعية والتي ادت الى انهيار البنية التحتية وكثرة البطالة، وعدم التوزيع العادل لفرص العمل الحقيقية وكذلك عدم استخدام وتوزيع المال العام بمشاريع تنموية واقتصادية حقيقية.

7- أنتشار الارهاب المجتمعي وعدم توفر الأمن والأمان النفسي والصحي وفي ظل غياب القوانين الرادعة والحقيقية لكل تلك المشاكل جعل من العراق دولة طاردة للاستثمار الحقيقي لرؤوس الأموال الحرة؛ والتي كان من خلالها يستطيع أن يحل مشاكله الداخلية والخارجية والنهوض بواقعه المتردي ومنذ دخول الأحتلال الأنكوأمركي 2003.

8- نشر الفساد والتشجيع عليه من قبل القائمين على السلطة لأنه يخدم مصالحهم ويطيّل أمد بقاءهم مع أيجاد القوانين التي تشرعنه وتشرعن وجود القائمين على نشره .

9- سرقة جهد كل من العاملين من الموظفين والطلبة المجتهدين وأعطاه لمن لا يستحقونه؛ من قبل ادارات المدارس والكلليات والجامعات كون أولئك يخدمون بقاءهم في بالمنصب، وبعضهم يمدّهم بالمال والهدايا وغيرها من المنافع .

10- دخول الكثير من الذين لا يسمح لهم القانون بمشاريع استثمارية بأسماء غيرهم مما يجعلهم يكسيون أموالاً طائلة لاسيما وأنهم أصحاب نفوذ ومناصب عليا تسمح لهم بالتعامل مع المصارف وبأسماء غيرهم وبعد ذلك تهريبهم للأموال الربحية الى خارج البلد بحجة تأسيس الشركات في دول الخارج، وهذا أمام مرأى ومسمع جميع السلطات، وهذا ما يسمى تبييض الأموال، وهذا مما جعلهم يسرقون فرص غيرهم في مشاريع البناء الحقيقية والتي تخدم البلد.

11- أنشاء كثير من الوزارات التي ليس لها أي دور فعلي وحقيقي وإنما كان أنشاءها فقط لأرضاء مكونات الأحزاب التي تأسست لخدمة مصالح فئة معينة من مؤيديها، مما يثقل كاهل ميزانية الدولة بمصاريف وزارية غير حقيقية.

التوصيات

1. إن مفهوم العدالة الاجتماعية، مفهوم عام يشمل كل مجالات الحياة، وذلك لأن موضوعه هو المجتمع، وأساسه الأول هو العدل، والإسلام حقق العدالة الاجتماعية وحارب الظلم بشتى أنواعه، ولم يميز بين المسلمين وغير المسلمين في ذلك، لذا كان لزاماً علينا العودة في تطبيقنا لمبادئه السامية .
2. بناء مؤسسات الدولة كافة لسد العوق المؤسساتي على اساس المواطنة والكفاءة والنزاهة.
3. أتمت المعلومات والبيانات الداخلية والخارجية لجميع مفاصل مؤسسات الدولة لضمان حسن سيرها، وللحفاظ على الروتين الورقي، وللكشف عن حالات التزوير وللوقوف على جميع الحقائق .
4. استكمال التشريعات الضامنة للديمقراطية والحريات لسد العوز التشريعي، وفق ما جاء به الدستور وتوسيع مساحة الحريات وحق التنوع القومي والديني والثقافي ومكافحة التمييز بأشكاله كافة والدعم المطلق لحق مساواة المرأة مع الرجل وتعزيز مشاركتها بإدارة الشأن العام، وسن القوانين الضامنة لذلك
5. بناء المؤسسات الثقافية والتعليمية على اسس خالية من الأفكار والتأثيرات الفئوية الضيقة وقائمة على حب الوطن ومبادئ الديمقراطية وثقافة التسامح، مع تفعيل قانون الزامية التعليم ومجانيته ومكافحة الامية واحترام الحريات الاكاديمية والعمل بمبدأ استقلالية الجامعات علمياً وادارياً ومالياً.
6. تُعد العدالة الاجتماعية من اكثر الموضوعات قدسية وشيوعاً في السلوك الاجتماعي تقوم على اساس التوزيع العادل

للدخل القومي بين طبقات المجتمع المختلفة الذي يعد العنصر الاساس للعدالة الاجتماعية، لكونه يقلل من الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع الواحد ويعمل على تحقيق المساواة في فرص الحياة وتوسيع مجالات تنمية الامكانيات الذاتية للأفراد واستغلالها بأقصى درجاتها لكون التفاوت في القدرات الذاتي لأفراد المجتمع امرأ طبيعياً، فالعدالة الاجتماعية هدفها تذليل اي عقبات قد تواجه التساوي في كل فرص الحياة، وهي منظومة فكرية، اقتصادية، اجتماعية تشمل المساواة والعدل والتمكين واطاحة الفرص للجميع وتتضمن في الانظمة السياسية المتنوعة عن طريق الدساتير والقوانين، وهناك صلة وثيقة بين العدالة الاجتماعية والنظام الاقتصادي والاجتماعي للدولة فهي مبدأ اساس من مبادئ التعايش السلمي يتحقق في ظله الازدهار وتحسين الاحوال المعيشية للفقراء والحد من الاختلالات في توزيعات الدخل والثروات وتحقيق التكافل الاجتماعي وضمان الحقوق للأجيال المستقبلية.

7. سن القوانين والأنظمة أوتضمنها لجميع برامج الدولة الادارية وفي جميع درجاتها بدءاً من الدستور وأنتهاءً لكتب الطلبة لتعريفهم بأهمية العدل والعدالة الاجتماعية لازالة الفوارق الطبقيه وأعطاء كل ذي حقاً حقه؛ وعدم التعدي على حقوق الآخرين لكي يأخذ كل فرد فرصته في الحياة وحسب أستحقاقه العلمي: أوالوظيفي أومايبدله من جهد أومايمتلكه من قدرات بدنية وعقلية وفكرية؛ مما يستوجب صيانة كل تلك الأمور بقوانين دستورية وادارية منظمة لها.
8. تفعيل دورمحاكم القضاء الأداري في الوسط والجنوب لضمان حقوق الموظفين ولمراقبة حسن سيرعمل مؤسسات الدولة، ولضمان عدم أساءة المسؤولين لأداراتهم وعدم أستغلالهم لمناصبهم .الأ
9. تفعيل دور اجهزة الرقابة المالية عن طريق ربطها بالامتة الداخلية والخارجية للبلاد، وخاصة بالنسبة لواردات البلد النفطية والكمركية من هيئات المنافذ الحدودية ،وايضاً معرفة حجم ايرادات الموائئ.
10. ربط جميع المصارف ببوابة الكترونية واحدة مع البنك المركزي العراقي، واتمتتها داخليا ،للسيطرة على مدخلات ومخرجات النقد العراقي والعملات الصعبة .
11. تفعيل دورالرقابة المالية في هيئة الأتصالات وربطها مع الجهازالرقابي للحكومة واتمتتها للسيطرة على جميع الأعمال التي تقوم بها ومنذ لحظة أعطاء الرخص ومنح الترددات ،ومعرفة مسيرة تلك الترددات ،وكمية الداخل منها للبلاد والخارج بصفقات؟؟ولمعرفة حجم ايرادات البلاد؟؟واين تذهب تلك الايرادات.

المصادر

أولاً //القرءان الكريم

ثانياً //المعاجم والقواميس

21.معجم "المنجد في اللغة العربية المعاصرة"، الطبعة الثانية، 2001.

22.معجم فقه الجواهر، الغدير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1418 هـ . 1997 م، ح4، ص459، 460.

ثالثاً // المصادر العربية

1. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص232.
2. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدارة العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص460.

- علي نور الدين، الافاق الحديثة في تحقيق العدالة الجنائية (في الافاق الحديثة في تنظيم العدالة الجنائية)، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، 1971.
3. آمال غني عبد العزوي، العدالة الاجتماعية في الفكر السياسي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1998.
4. أبو علي المودودي، الحكومة الإسلامية، نقله إلى العربية أحمد إدريس ط1، القاهرة، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، 1977.
5. باسيل يوسف بلك، قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق، المستقبل العربي، العدد 323، كانون الثاني 2006، ص102-103.
6. بن منظور، لسان العرب، دار المعارف، المجلد الرابع (ش . ع) ص (2838 . 2842). أبو الفضل جمال الدين محمد بن عكرمة بن علي (ابن منظور)، لسان العرب (قم، أدب الحوزة 1407 هـ)
7. ثروت بدوي، أصول الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى، ج1، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1970)، ص184
8. ثروت بدوي، أحوال الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى، القاهرة دار النهضة العربية، 1970، ص184.
9. جاسم يونس الحريري: قراءة في مستقبل العراق السياسي وانعكاساته على الامن الاقليمي والدولي، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد 72، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2005، ص30-31).
10. حميد حنون خالد، الأنظمة السياسية، مكتبة السنهوري، بيروت، 2012، ص14.
11. حيدر ادهم عبد الهادي: دراسات في قانون حقوق الإنسان، دار الحامد، عمان، ط2، 2009، ص 86
يراجع: وائل عبد اللطيف الفضل، دساتير الدولة العراقية من عام 1925 لغاية عام2004، دار الشؤون الثقافية، ط2، 2006، ص57.
12. خميس محمد هرون أبو بكر، العدالة الاجتماعية كأهم ركائز البنيان المالي في الشريعة الإسلامية وفي الأنظمة الوضعية المعاصرة مع الإشارة إلى مصر، إطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 2007، ص31.
13. راجع كتاب مرتضى مطهري، قيم النهوض: الحرية . العدالة . الاستقلال الوطني، معهد المعارف الحكيمية للدراسات الدينية والفكرية، بلا تاريخ.
14. سامح رشاد: العراق المحتل.. تقويض الدولة والنظام، السياسة الدولية، القاهرة، المجلد 41، العدد 164، ابريل 2006، ص137.
15. ستيفن ديبلو وتيموثي ديل، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة ربيع وهبه، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2010، ص1، ص96.
16. السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ، 2003 م، ص121.
17. سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام، دار الكتب العربية، القاهرة، ط6، 1964، ص ص31-32.
18. الشيخ محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، بيروت، دار الفكر، د. ت، ص121.
- ثروت بدوي، أحوال الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى، القاهرة دار النهضة العربية، 1970، ص184.

19. عبد الحميد براهيم، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الاسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص54.
20. غانم محمد صالح، مفهوم الحرية في الفكر السياسي، معطيات اسلامية أمام أفكار ونظريات غربية، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، عمان، الأردن، 2014، ص9.
21. فالح عبد الجبار، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق، دار الامين، القاهرة، 1995، ص59.
22. فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط2، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ايران، 1480 هـ ح3، ص143.
23. ليث عبد الحسين الزبيدي، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1979، ص277.
24. ماير، توماس، نيكول براير، مستقبل الديمقراطية الاجتماعية، المطبعة الاقتصادية، عمان، 2008، ص34-35.
25. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ح4، دار العلم للجميع، بيروت، د. ن، ص13.
26. محمد جمدي النشار، النظم الاقتصادية، الاسكندرية، شركة النشر المصرية، 1965، ص32 . 34.
27. محمد حلمي مراد، أصول الاقتصاد، ج1، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1961، ص96.
28. محمد حلمي مراد، أصول الاقتصاد، ج1، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1961، ص468 . 469.
29. محمد شوقي الفنجري، الإسلام والمشكلة الاقتصادية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت، ص81.
30. محمد صبري ابراهيم، الوحدة الوطنية والنظام السياسي العراقي دراسة في المعوقات والحلول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2007، ص74.
31. مراد ديان، اتساق الحريات الاقتصادية والمساواة الاجتماعية في نظرية العدالة أو استقراء معالم النموذج الليبرالي المستدام لما بعد الربيع العربي، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات، الدوحة قطر، سلسلة دراسات، العدد 5، 2013، ص8 . 9.
32. منصور أحمد إبراهيم، عدالة التوزيع والتنمية الاقتصادية، رؤية إسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2005، ص147.
33. موريس كرانسوتون، معجم المصطلحات السياسية، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، ط3، 2005، ص27.

رابعاً // الزيارات واللقاءات والمناقشات

- 12- زيارة سجن البصرة واللقاء مع مدير السجن ومنتسبيه الأداريين واجراء حلقة نقاشية معهم حول موضوع البحث بتاريخ 2020/12/8، وبالعدد13/37/8/14471، ورداً على الكتاب الموجه لهم من قبل جامعة البصرة/مركزالتطوير والتعليم المستمر، بتاريخ2020/11/11، وبالعدد442.
- 13- زيارة دائرة الحماية الاجتماعية/قسم المرأة في البصرة وأجراءاللقاء مع مديرومعاون الدائرة ومناقشتهم حول موضوع البحث بتاريخ 2020/12/29، وحسب كتابهم بالعدد23444، والذي جاء رداً على الكتاب الموجه لهم من قبل جامعة البصرة/مركزالتطويروالتعليم المستمربالعدد442، والمؤرخ2020/11/11، بعنوان تسهيل مهمة باحث، تدريسي.

خامساً/المصادر الألكترونية

23. ابراهيم العيسوي، العدالة الاجتماعية: من شعار مبهم إلى مفهوم مدقق، بوابة الشروق، أكتوبر 2012، متاح على الرابط: (1) Michael Novac، 'Social Justice: Not What You Think It Is'، Heritage Foundation، December 2009، No. 1138، pp. 1-2.
24. مركز الدرر السنوية، تعريف العدل لغوياً، <https://dorar.net/akhlaq/>، 25/3/2019.
25. مفهوم العدالة الاجتماعية، مركز موارد العدالة الاجتماعية، ديسمبر 2013، متاح على الرابط: -432/item/social-justice/concept/item/432، <http://www.sjrcenter.org/index.php/social-justice/concept/item/432>، 26/3/2018.
26. (10) J.Gould، W.L.Kold، a dictionary of the social sciences، new York، the free press، 1965، p.
27. Thomas Behr، Luigi Taparelli D'Azeglio، S.J. (1793-1862) and the Development of Scholastic Natural-Law Thought as a Science of Society and Politics، Journal of Markets & Morality
28. Ben Jackson، The Conceptual History of Social Justice، POLITICAL STUDIES REVIEW: 2005 VOL 3، 356-373.
1. Raphael، Concepts of Justice، (New York: Oxford University Press)، 2001، available on: <https://www.worldcat.org/title/concepts-of-justice/oclc/46882607/viewport>، 26/3/2019، pp. 1-11.
29. T.M.D، **Social Justice**، life of the Spirit (1946-1964) ، Vol. 15، No. 170/171 (AUGUST-SEPTEMBER 1960) ، pp.70-75.
30. Social Justice: Rawls، Nozick and Singer، BSC Faculty، available on: <http://faculty.bsc.edu/bmyers/justiceslide.htm>، 26/3/2019.
31. . Social Justice: Rawls، Nozick and Singer، Opcit.
32. Robert J. McPherson، Correcting John Rawls' Social Justice، The Reformed Conservative، 2012، available on: <https://www.thereformedconservative.org/correcting-john-rawls>، 26/3/2019./
33. Samuel Fleischacker، A short History of Distributive Justice، (London: Cambridge، 2004) ، pp. 125-133.
- Volume 6، Number 1 (Spring 2003) ، pp. 99-115..

RESEARCH ARTICLE

**IMPROVEMENTS MADE IN THE EDUCATIONAL FIELD
DURING THE KAVALALI MEHMET ALI PASHA PERIOD**

حركة التجديد في التعليم في عهد محمد علي باشا

Edanur ÇELİK¹

¹ Istanbul Aydın University/ Arabic Language Education

Accepted at 27/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

Egypt located in the north of the African Continent; The Nile Valley and Delta are divided into four regions, namely the Arabian Desert, the Libyan Desert and the Sinai Peninsula. Yavuz Sultan Selim took Egypt from the Mamluks in 1517 and made it an Ottoman Governor. The French, who invaded Egypt in 1798, left the region three years later and Mehmed Ali Pasha of Kavala was appointed as the governor of Egypt in 1805. After Mehmed Ali Pasha seized power, Egypt entered into a modernization process in many areas, especially in the military.

Mehmed Ali Pasha wanted to improve the country's economy, modernize agriculture, increase welfare and spread education. For these purposes, he established a modern army, a strong navy, military schools and factories in Egypt.

The Westernization and modernization efforts implemented by Mehmet Ali Pasha in Egypt are worth examining from many angles. On the one hand, it is a social movement of the type of Ottoman Westernization and, on the other hand, a much more intense type of Russian or Japanese Westernization. It is seen that educational institutions have an important place in this modernization.

However, the lack of a solid infrastructure, the skeptical behavior of the Pasha, the fact that most of the men who support modernization are adventurous and contentious people have prevented modernization from settling on solid grounds. At that time, the changing world conditions prevented the change from happening continuously. Therefore, these modernization efforts were largely limited to the life of Pasha.

Key Words: Education, improvement, westernization, modernization.

INTRODUCTION

1-Who is Kavalali Mehmed Ali Pasha?

Kavalalı Mehmed Ali Pasha¹ (Arabic: محمد علي باشا, 4 March 1769 - 2 August 1849), the governor of Egypt, the founder of the Kavalalı dynasty, is the first Khedive of Egypt and Sudan. He started a successful rebellion against the Ottoman Empire. Although he seemed to be attached to the Ottomans, he was accepted as the true ruler of Sudan, Egypt, Palestine, Lebanon and Syria, and these lands were ruled by his dynasty for 150 years.

Mehmet Ali was born in Kavala (Macedonia) in 1769. Many opinions that he is Albanian are wrong. Mehmet Ali is a member of a Turkish family who moved from Arabkir to Kavala hundreds of years ago.²

His father, guardian İbrahim Ağa had 17 children, but only Mehmet Ali survived. Mehmet Ali, who lost his beloved father at an early age, fell under the protection of his uncle Tosun Ağa, and after a while his uncle was also left alone when he was executed by the government's decision.

Mehmet Ali suffered greatly and this situation caused him to feel a great grudge against the Ottoman Empire, who had his uncle executed. Mehmet Ali was quite intelligent and had an extremely harsh disposition due to the events he had experienced in his childhood. Although he is illiterate, he showed himself soon after he came to Cairo because he was hardworking, very brave, cunning, outspoken and resourceful. He had an excellent ability to perceive his responsibilities.

It is said that he learned to read and write after the age of 45. A while after the death of his uncle, he met a man named Leon, who was engaged in trade in Kavala, was his postman and broker, and also engaged in tobacco trade. Leon had a profound influence on Mehmet Ali, and Mehmet Ali's tendency towards France and the French began in this period. Mehmet Ali entered the military service at the age of 18 and immediately attracted attention in this profession. Mehmet Ali married a rich girl from his relative in 1787 through his patron governor, and as a result of this marriage, he had five sons. Among his sons, especially İbrahim, Tosun and İsmail, they gained much reputation in Egypt.

2-General Situation in Egypt Before Modernization in Education

Egypt has a very special history in terms of religion, culture and administration. Considering the power of the pharaohs, a very high technology that built the pyramids, scientific studies that will guide the whole humanity in the fields of mathematics, astronomy and medicine, and the effect of Islam on the whole Islamic world, Azhar seems to be unfair. On the other hand, it is accepted that the

¹ ERGÜN, The Westernization of Education in Egypt During the Time of Mustafa, Mehmet Ali Pasha, 2015, Journal of Ahi Evran University Kırşehir Faculty of Education

² <https://islamansiklopedisi.org.tr/kavalali-mehmed-ali-pasa>

high culture and civilization under the rule of the Pharaohs actually relied on a sound and common education system. The Alexandria Library has enlightened the whole world for a long time since the Hellenistic period. Established in 975, Al-Azhar Madrasah has been the center of Islamic wisdom, education and thought for centuries.³

Sultan Selahattin had established 5 madrasas (schools) in Egypt (Cairo), those who came after him had established 26 more madrasas until the time of the Mamluks. During the Mamluk period, al-Makrizi (1364 - 1442) describes 73 madrasas in Cairo. Instead of the Cairo madrasas, which went up to 125 in their glorious period, El-Ceberti counts 20 that existed when the French invaded Egypt (Jabarti, 2009). While other madrasas collapsed and disappeared over time, the world's largest mosque-madrasa, al-Azhar, was constantly evolving. Efforts to reform the Azhar madrasah started in the 18th century. The first seeds of the Egyptian Renaissance (an-nahda al-Mısriyye), which started in the 19th century (1860-1940), were actually laid in the 18th century by thinkers such as Hasan al-Attar (1766-1835) and Abdurrahman al-Jeberti (1753-1825). Attar wanted to reform the religious education in Azhar and add new modern sciences. These reformers were called soft reformers. Those in the 19th century were radical reformers.

3-Reforms of Kavalalı Mehmed Ali Pasha in Egypt

Mehmet Ali Pasha, by eliminating his rivals and gathering all political and economic power in his hands, became the biggest political power in the region and thus gained the right to be recognized. Using this enviable but equally dangerous position, Mehmet Ali Pasha initiated an ambitious reform program to an unprecedented extent.

His reforms were inspired by Western examples and carried out under the guidance of European experts. Although its reforms are based on the army, it also includes economic, social and cultural innovations that led to Mehmet Ali Pasha being given the title of "founder of modern Egypt". When Mehmet Ali Pasha became the governor of Egypt, a new era began in terms of its impact on both Egyptian and Ottoman history. In Lamartine's words, this "genius adventurer" has achieved great success in Egypt in a short time in administrative, economic, cultural and artistic fields.

Kavalalı Mehmet Ali Pasha has carried out many activities in various fields such as education, culture, economy in Egypt, and thanks to these studies, Mehmet Ali Pasha is known as the founder of modern Egypt. There are even some books written on this subject.

Mehmet Ali Pasha understood the importance of intellectuals and scientists for the development of a nation, therefore he attached great importance to education.

³ EREN Emine, Kavalalı Mehmet Ali Pasha Rebellion and the Egypt Issue, 2008, Eskişehir Osman Gazi University.

Mehmet Ali Pasha forced the traditional education system to modernize and opened Egyptian intellectuals to Western culture. The first Egyptian intellectuals came to France in 1826 under the direction of Rifa al-Tahtawi, and al-Tahtawî was greatly influenced by France. Mehmet Ali Pasha also called French technicians, Clot Bey came for medicine, Colonel Séve (the future Süleyman Pasha) for the army, Linant de Bellefonds for dams and canals.

Undoubtedly, one of the most important services of Pasha for the development of Egypt is the schools he opened in large numbers and at all degrees. The European education system has been implemented in these schools. The first high school is Hendese school, which was opened in 1816 in the castle.⁴ When the need increased, an Engineering Center was established in Bulak in 1834. Providing important information about Egypt's history, culture and social situation, Dr. Medicine was established in 1827 by using Mr. Clot. French teachers were brought to these schools and the courses were taught in French and translated into Arabic. Later, pharmacist, midwife, language, mining, accounting, art, agriculture and veterinary schools were opened. Since he was an open-minded person, he did not consider sending students to Europe against religion. In order to have knowledge in every field, the young people were sent to various countries of Europe, mostly to France. These young people returned to Egypt after receiving education in Europe, learning the science and technique of Europe, and here, translators, teachers, officers, civil servants, etc. They started working as.

But most importantly, it created a modern army. To train technical staff for engineers, physicists and the military, an education system based on European education system preparation and private schools was established in Cairo.

He came to power in Egypt at a time when the Ottomans and Europe were in danger. This situation enabled Mehmet Ali Pasha to rise in the position of power and easily apply what he wanted. Mehmet Ali Pasha spent all his efforts to bring Egypt into full order and initiated an ambitious reform program. Mehmet Ali Pasha, who provided discipline in administration, made development initiatives in many areas.

Military education institutions Military Education School was opened in 1816 for Derviş Hasan Efendi, who came from Istanbul. In this school, which had 80 Mamluk students, Turkish, Italian, Koran, physical education, military tactics, weapon use and horse riding were taught. At that time, there was another school called Dârü'l-Hendese in Kale, where arithmetic, geometry and mathematics

⁴ EREN Emine, Kavalalı Mehmet Ali Pasha Rebellion and the Egypt Issue, 2008, Eskişehir Osman Gazi University.

were taught. In 1820 he joined this school as an Italian and geometry teacher, as an Italian pastor, and as a painting and mathematics teacher, X.P. We see Coste appointed. This person founded another educational institution called Medresetü'l-Hendese in Bulak in 1821.

At the school Scagliotti taught Italian, Bilotti mathematics, Masi measurement and mapping. Raphael also taught Arabic lessons.

Textbooks were brought from France. The French formed artillery units with two trained Turkish officers from Istanbul. General Boyer and his team, who were not served in the army in 1825, resigned in 1826. In 1825, the military school in Bulak moved to Kasr el-Ayni and named it "Medresetü'l Cihadiye" or "Medresetü'l-Cihadiyetü'l-Harbiye" or, according to other sources, "Medresetü'l-Techiziyetü'l-Harbiye" took. It enrolled 600 students between the ages of 12 and 16. The students were from different nations such as Turkish, Kurdish, Circassian, Georgian, Albanian and Armenian, Egyptian students were not accepted. Courses were taught in Turkish, Arabic, Italian (Ratazzi), painting, arithmetic, geometry (Don Carlos), infantry training (Daumergue and Acerbo). The students were divided into 10 groups, the best of each group tutored the others; Exams were held every month and the best of the group was going to tutor. Over time, translators from Syrian and native Christians who knew Arabic and European languages were found. A civil school named ed-Dershanetü'l-Mülkiye was opened in 1829 to train civil servants and accountants. Reading and official correspondence (construction) were taught here. In addition to mathematics, they were doing mutual translation between Turkish and Arabic. In 1834, a Mulkiye and Mutercım School (Medrese li't-Talimu'l-Idaretu'l-Mulkiye) was established in Suriçi under the supervision of Artin and Stefan Efendi. It is known that some translations were made in this school for Mehmet Ali Pasha to read. In 1835, a Translation School (Medresetu't-Tercume) was opened by Rıfa'a al-Tahtawi (1801-1873), then continued as a Language School (Medresetü'l-Alsun) (after the 1840s it was more translated than school. office turned into shape).

During the time of Mehmet Ali Pasha, the lecture notes given by European teachers were immediately translated and published. In fact, students who were sent to Europe were asked to translate the books they read there immediately or to continue their translation activities when they returned to Egypt.

4-THE FIRST ARABIC NEWSPAPER WAS PUBLISHED IN THE ERA OF KAVALALI

Vekâyi-i Mısriyye

The newspaper that started to be published in Egypt in 1828. It is the first newspaper published in Ottoman Turkish.

This publication, published in Turkish and Arabic by the Egyptian governor Kavalalı Mehmet Ali

Pasha, emerged as an effective propaganda tool against Egypt's Ottoman Empire.

A communication tool that took on a new look emerged in Egypt. Mehmet Ali, who started his business on a planned basis, sent Nikola Musabek to Italy in 1815 to learn the art of writing and printing, and he trained many people to work in the printing house. The first works were given in 1822, when the Bulak Printing House was established in 1820. The first step in the newspaper was taken in 1826 by publishing a bulletin called Curnalu'l Hidivi in Bulak printing house. Curnalu'l-Hidivî, which was in a narrow frame, was printed and sent to senior executives and soldiers.

Mehmet Ali decided to publish the Vakayii Mısriyye newspaper in 1828 in order to write down the selected subjects from the Court. On December 4, 1828, the first issue of the newspaper was published as 4 pages, the right side of the pages consisting of two columns was written in Turkish and the left side in Arabic.⁵ Koloğlu stated the reason for the publication of the newspaper in two languages from the 34th issue of the newspaper (Koloğlu, 2014: 61); "The Egyptian people are a mixture of Turks and Arabs, and in order for both sides to benefit, Vakayii Mısriyye invents a skillful style with Turkish and Arabic languages." It is known that the Arabic section of the newspaper has translations of what is written in the Turkish section. First, Turkish texts were prepared and presented for the approval of the governor, the approved texts were translated into Arabic and both Turkish and Arabic texts were published in the newspaper. Picture 1. Title of the 1st Issue of Vakayi Mısriyye (Koloğlu, 2010: 8) To serve the interests of some foreign countries and in their own language, Tanzimat Era (1831-1876) Ottoman Press and Vakayii Mısriyye 53 Kastamonu Journal of Communication Studies, aside the newspapers they published. If it is left, we will see that the first Turkish newspaper was published by Mehmed Ali Pasha in Egypt.

Vakayii Mısriyye, the official newspaper of Egypt, aimed to convey the views of the administration, what they did, their reasons and why, and their goals to the management levels. The newspaper was initially published irregularly, and after a certain order, it was published at least twice a week. Mehmet Ali Pasha, who was closely involved in every work of the newspaper, asked that the articles be shown to him in advance and paid attention to grammatical and typographical errors.

The content of Vakayii Mısriyye was created differently from the known newspapers of the period. In Vakayii Mısriyye, articles, news and advertisements on various subjects could be found in addition to articles related to administrative issues such as laws, decisions of the council and various instructions, which are natural to be in an official newspaper. The majority of the news has been about the council and council meetings established by Mehmet Ali. Apart from the council and council meetings, the newspaper focused mostly on trade and economy news. The ships coming to Alexandria, the goods

⁵ https://tr.wikipedia.org/wiki/Vek%C3%A2yi-i_M%C4%B1sriyye

they carry, the number of passengers, etc. such information is given in the news. In addition to foreign news and interesting events, the newspaper also featured advertisements and advertisements.

Among the news sources of Vakayii Mısriyye, the most important one is official sources. The information coming from official authorities such as Egyptian Parliament, Divan el Hidivi, Shura-yı Askeriye, Meclis-i Meşveret was transferred by citing the source. The second important source was the media outside Egypt. News from places such as France, Crete and Italy appeared in the newspaper. Little or no news of the Ottoman State has been mentioned. Another news source of the newspaper was the captains of the ships arriving at Alexandria port. Many people took part in the Turkish and Arabic section of the Vakayii Mısriyye newspaper and in the newspaper management.

In addition to Sami Efendi, the newspaper's first minister, Derviş Ahmet Efendi, Kâşif Efendi, Hasan Ratib Efendi served as ministers, and Arabic editorials were examined by names such as Hasan el Attar, Tahtavi and Şidyak (Yazıcı, 1991: 270). The newspaper's sales place is Bulak's printing house and its price has been determined as 1 kuruş. The subscription fee is 12 kuruş in 3 months and 24 kuruş in 6 months (Koloğlu, 2014: 52). Mehmet Ali Pasha wanted anyone with a salary of more than 1000 kuruş to become a mandatory subscriber to the newspaper. The newspaper has undergone changes since Mehmet Ali's last period. In 1863, Ruzname-i Vakayii Mısriyye newspaper was published and sent to some cities in Istanbul and Anatolia in order to reach a wider circle.

Thus, journalism in Egypt, which was a province affiliated to the Ottoman Empire, developed with the Vakayii Mısriyye founded by the initiative of Mehmet Ali Pasha and the newspapers published after him. However, as stated by Koloğlu (2010: 10), although the Turkish press seemed to have actually started in 1828 with Vakayii Mısriyye, the newspaper could not go beyond being a state news bulletin that did not affect the outside of the bureaucracy in Egypt.⁶

5-CONCLUSION

As a result, to summarize the results of my research;

Kavalalı Mehmet Ali Pasha (1769-1849, was an illiterate but intelligent, hardworking ruler who was appointed as the Governor of Egypt by III Selim in 1805⁷. He made important innovations in agriculture, trade and military, and most importantly, education and training in Egypt. However, according to historical data, he rebelled in 1831 and defeated the Ottoman army, because the Greek rebellion (1821-1829), the abolition of the Janissaries (1826), the burning of the Ottoman navy by the French, British and Russian navies in the port of Navarino (1827), Russia '. Due to events and disasters such as the attack of the Republic of Turkey (1828-1829), the state could not find time to

⁶ YAZICI Nesimi, A few words about Vakayi-i Misriye.

⁷ AKYÜZ Yahya, History of Turkish Education, Pegem Publications, September 2015, Ankara.

recover and form new armies.

In summary, the innovations Mehmet Ali Pasha has undertaken in education are as follows.

Bringing French officers for training of the army.

Establishment of Bulak Printing House (1820).

Sending students to France (1826).

Opening of a medical school (1827).

Newspaper publication (1828).

Civil and Translation School (1834).

Establishment of the Translation School (1835).

The innovations in Egypt soon followed in Istanbul. This is interpreted as II. Mahmud receiving inspiration and encouragement from them.

However, It must be inspired by the military training activities initiated in the period of III. Selim and before him. In addition, since he aimed to make Egypt, a province, a rival state to the Ottoman Empire, he also made serious and long-term efforts to realize this idea.

REFERENCES

1.http://kefad2.ahievran.edu.tr/archieve/pdfler/Cilt16Sayi3/JKEF_16_3_2015_277-294.pdf

ERGÜN, The Westernization of Education in Egypt During the Time of Mustafa, Mehmet Ali Pasha, 2015, Journal of Ahi Evran University Kırşehir Faculty of Education

2.http://docs.neu.edu.tr/library/nadir_eserler_el_yazmalari/TEZLER_YOK_GOV_TR/226764%20kavalal%C4%B1.pdf

3.EREN Emine, Kavalalı Mehmet Ali Pasha Rebellion and the Egypt Issue, 2008, Eskişehir Osman Gazi University

4.https://tr.wikipedia.org/wiki/Vek%C3%A2yi-i_M%C4%B1sriyye

5.<https://islamansiklopedisi.org.tr/kavalali-mehmed-ali-pasa>

6.AKYÜZ Yahya, History of Turkish Education, Pegem Publications, September 2015, Ankara.

7. YAZICI Nesimi, A few words about Vakayi-i Mısriye.

قراءة في المساهمة الثقافية للمرأة في المجتمع

بخوتة الشيخ الصوفي¹

1 كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل/ المغرب

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/28م

المستخلص

إن الاهتمام بتاريخ النساء وثقافة وتأثيرا يعتبر من أهم المسائل التي ما فتئت تشغل الباحثين في الحقل المعرفي، ذلك أن الكشف عن تاريخ المرأة، بخصوصياته، وتجلياته المميزة له عن باقي التاريخ الاجتماعي، كان ضمن أولويات البحث الأكاديمي في العالم، ولئن كان من الصعوبة بمكان الخوض في موضوع لم ينفرد به التأليف من قبل في المجال الشنقيطي، بحيث لم تتل الثقافة النسائية بشكل عام حضا من البحث المعاصر، فحتى الآن لا توجد أية دراسة جادة تسعى إلى تأصيل للإرث الثقافي النسائي في بلاد شنقيط، وذلك بسبب ندرة المطبوع والمنشور من الإنتاج المعرفي النسائي من جهة، والعزوف عن القراءة والكتابة في أوساط النسوة من جهة أخرى، وإن كانت المرأة الشنقيطية تشترك مع بنات جنسها عامة فيما يتعلق بالجذور الثقافية من حيث الكليات وتتميز بأنها كانت عبر الزمن بدوية ولما يكدر يستقر قرارها في ميدان الثقافة.

وفي هذا الإطار يندرج هذا المقال الذي يتناول موضوع "الإسهام الثقافي للمرأة في المجتمع الشنقيطي"، حيث يسعى هذا الطرح إلى سبر أغوار التاريخ الثقافي الشنقيطي، ومعرفة مدى تأثير المرأة في ذلك السياق، ثقافة وحضورا، حيث ينبع اختيارنا من محددتين أساسيتين هما: الحيز المجالي (بلاد شنقيط)، والإطار المعرفي متمثلاً في (الإسهام الثقافي للمرأة)، ومن ثم محاولة فهم الاشكالية الأساسية التي تكمن في البحث عن بدايات الكتابة النسائية في موريتانيا ممثلة في الإنتاج الأدبي النسائي في الفترة الشنقيطية، ومدى تأثير ذلك الإنتاج في الوعي الجماعي، وكيف استطاعت النخب النسائية أن تنتج في مجتمع ظل إلى عهد قريب رهين القول المأثور بأن "صوت المرأة عورة، فكيف بقلمها"؟

الكلمات المفتاحية: المرأة - الثقافة - المجتمع - شنقيط - الإنتاج - الإسهام - موريتانيا.

المقدمة:

إن الاهتمام بتاريخ النساء ثقافة وتأثيراً يعتبر من أهم المسائل التي ما فتئت تشغل الباحثين في الحقل المعرفي، ذلك أن الكشف عن تاريخ المرأة، بخصوصياته، وتجلياته المميزة له عن باقي التاريخ الاجتماعي، كان ضمن أولويات البحث الأكاديمي في العالم، ولئن كان من الصعوبة بمكان الخوض في موضوع لم ينفرد به التأليف من قبل في المجال الشنقيطي، بحيث لم تتل الثقافة النسائية بشكل عام حظاً من البحث المعاصر، فحتى الآن لا توجد أية دراسة جادة تسعى إلى تأصيل للإرث الثقافي النسائي في بلاد شنقيط، وذلك بسبب ندرة المطبوع والمنشور من الإنتاج المعرفي النسائي من جهة، والعزوف عن القراءة والكتابة في أوساط النسوة من جهة أخرى، وإن كانت المرأة الشنقيطية تشترك مع بنات جنسها عامة فيما يتعلق بالجنود الثقافية من حيث الكليات وتتميز بأنها كانت عبر الزمن بدوية ولما يكذب استقرار قرارها في ميدان الثقافة.

وفي هذا الإطار يندرج هذا المقال الذي يتناول موضوع "الإسهام الثقافي للمرأة في المجتمع الشنقيطي"، حيث يسعى هذا الطرح إلى سبر أغوار التاريخ الثقافي الشنقيطي، ومعرفة مدى تأثير المرأة في ذلك السياق، ثقافة وحضوراً، حيث ينبع اختيارنا من محددتين أساسيتين هما: الحيز المجالي (بلاد شنقيط)⁽¹⁾، والإطار المعرفي متمثلاً في (الإسهام الثقافي للمرأة)⁽²⁾، ومن ثم محاولة فهم الإشكالية الأساسية التي تكمن في البحث عن بدايات الكتابة النسائية في موريتانيا ممثلة في الإنتاج الأدبي النسائي في الفترة الشنقيطية، ومدى تأثير ذلك الإنتاج في الوعي الجماعي، وكيف استطاعت النخب النسائية أن تنتج في مجتمع ظل إلى عهد قريب رهين القول المأثور بأن "صوت المرأة عورة، فكيف بقلمها"؟

المحور الأول: المرأة في المجتمع الشنقيطي

1. المرأة المكانة والتأثير

لقد استمدت المرأة الشنقيطية (الموريتانية)، مكانتها التليدة من القيمة المعنوية والمادية التي كان يوليها المجتمع لها، وقد اكتشف ابن بطوطة خلال رحلته في القرن الرابع عشر الميلادي لمنطقة ولاته أو إيولاتن، ما تتمتع به المرأة الشنقيطية من إجلال وتقدير حين قال: «.. ولنسائها الجمال الفائق وهن أعظم شأناً من الرجال»⁽³⁾، وقبل ذلك احتلت المرأة في مجتمع الملثمين مكانة راسخة، تتجلى في ممارستها لوظائف عدة، وقيامها بأدوار مختلفة، داخل البيت وخارجه، ففي حين كانت فيه المرأة في معظم المجتمعات الإسلامية قابضة وراء الجدران، كانت المرأة في صحراء الملثمين تشارك الرجل في كثير من الأعمال.

إن طبيعة المجتمع الشنقيطي القائمة على الترحال وعدم الاستقرار تتطلب مشاركة الجميع في العمل ومصارعة الحياة في الصحراء، فكانت المرأة تقوم بالتخييم والأعمال المنزلية والظعن⁽⁴⁾، كما كانت تشارك الرجل في رعي المواشي، وتساهم أحياناً أخرى

(1) بلاد شنقيط: هي إسم علم لحاضرة موريتانية تقع في الشمال الموريتاني الحالي على بعد (460/كلم)، من العاصمة انواكشوط، وقد اشتهرت بالعلم وازدهار الثقافة، ومن هنا استعير الاسم للدلالة على المجال الموريتاني الحالي.

(2) الثقافة النسائية: مصطلح حديث النشأة، ظهر في بداية السبعينات من القرن الماضي في الغرب إثر الاهتمام بقضايا المرأة الفكرية وسياسية وقد استخدمناه هنا للدلالة على الإسهام الثقافي للمرأة الشنقيطية لما له من تميز.

(3) ابن بطوطة، تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم، ط3، بيروت، 1987، ص. 609.

(4) أناني ولد الحسين، صحراء الملثمين، دراسة في تاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الاقليمي، خلال العصر الوسيط، دارالمدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص. 166.

في الحروب؛ خاصة عندما يتعلق الأمر بصد الغارات عن الحي أو المدينة التي تقطنها⁽⁵⁾، وهكذا ساهمت طبيعة المأوى في منع المرأة الشنقيطية من العزلة التي عرفتها مثيلاتها في المجتمعات العربية والإسلامية الأخرى، فكانت الخيمة المكان الذي يأوي إليه الجميع، سواء تعلق الأمر بأفراد الأسرة أو بالضيوف، وقد سمحت تلك الوضعية للمرأة بحرية حضور الجلسات المشتركة بين الرجال والنساء، فكانت تستقبل الضيوف في غياب الزوج وتكرمهم مع محافظتها على شرفها وعفتها⁽⁶⁾. وهكذا؛ فإن الشأن المهم الذي كانت المرأة الشنقيطية تقوم به، قد مكنها من أن تحصل على أغلب الحقوق التي يتوفر عليها الرجل؛ إذ تشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأمور العامة عن طريق حضورها في مجلس القبيلة⁽⁷⁾.

غير أنه وبالرغم من ذلك؛ فإن المرأة في بلاد شنقيط وككل المجتمعات العربية، لم يكن بروزها إلى الحياة العامة مصدر إلهام لدى الناس، ولا باعثاً على السرور، وإن أحيطت بكثير من التبجيل والتكريم، فهي من صغرها مكرمة مدللة وهي: "شجرة رقيقة تعهد دائماً بالرعاية وتحاط بالعطف والحنان في الصغر، وفي الكبر تعنى بحسن المعاشرة والتبجيل"⁽⁸⁾، وهنا نورد مقولة الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين القلبي (ت1976)⁽⁹⁾ حين قال إن: «النساء عند عامة أهل القطر الشنقيطي كأنهن لم يخلقن إلا للتبجيل والإكرام والتودد لهن، فلا تكليف عليهن ولا تعنيف، فالمرأة سيدة البيت والرجل بمثابة الضيف عليها، ولها أن تفعل ما شاءت من غير اعتراض ولا مراقبة»⁽¹⁰⁾.

وعلى هذا الأساس، تعرف المرأة في المجتمع الشنقيطي العناية التي كانت تحظى بها من الرجل، فقد ضربت الأمثال في تكريمها، وجرت الحكم على الألسن في إحسانها، ومن ذلك قول المثل الحساني: "إنهن عمائم الأجواد ونعال الكلاب"، فالجميع مطالب بأن يعطف على المرأة ويعاملها بكل إكبار وتقدير وبكل مودة واحترام⁽¹¹⁾.

وقد؛ وصلت المرأة في المجتمع الشنقيطي درجة هامة من التبجيل، جعلت المجتمع يربط صلاح الأبناء بتربية الأمهات، لذا شاع في المجتمع الشنقيطي ما اصطلح عليه بظاهرة "أولاد لعليات" وهم: مجموعة من النوابع ذكروهم التاريخ الشنقيطي، وأثروا في مجراه، وقد نسب كل منهم إلى أمه، وعيا من هذا المجتمع بأن هؤلاء الأفاضل هم من صنع أيد أمومية، وأشهرهم لقب بأولاد لعليات: (محمذن اليدالي المكنى بابات1166هـ) الذي كان يطلق عليه "ابن امكياتت" و(أحمد بن العاقل، ت/1244هـ)، ويطلق عليه "ابن عيات" و(محنض بابا بن أعبيد، ت 1277هـ) "تانيت" وجميع هؤلاء علماء فطاحلة⁽¹²⁾.

(5) أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق وتعليق: مصطفى أبو ضيف، الدار المغربية للنشر، الدار البيضاء، 1985، ص. 380.

(6) الناني ولد الحسين، صحراء المثلثين: دراسة في تاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الأقليمي، خلال العصر الوسيط، ط1، دارالمدار الإسلامي، بيروت، 2007. ص. 166.

(7) نفسه، ص. 167.

(8) لمختار بن حامد، موسوعة حياة موريتانيا، ج2، الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1990، ص. 197-180.

(9) الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين، الجأش الربيط: في النضال عن مغربية شنقيط وعربية المغاربة من مركب وبسيط، ط 1، مطابع حزب الاستقلال، 1957.

(10) نفسه، ص. 53.

(11) محمذن بن أحمد بن المحبوبي، «المرأة الشنقيطية ونوازل الزينة والبدانة، وقفة مع المنحنى الاجتماعي في التوجه الإفتائي»، مجلة الوسيط، ع 14، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، أنواكشوط، 2015، ص. 3-8.

(12) أغل بنت عبد الله، المرأة الموريتانية بين أسر التقليد ورياح التغيير، بحث لنيل "الاجازة المتريز" المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، أنواكشوط، 1995-1996، ص. 36.

فسيدة الخيم تتمتع بسيادة مطلقة وسلطة لامتناهية، فهي تعطي وتمنع وتبيع وتشتري وهي المسؤولة عن تدبير مدخرات البيت، ولها الحق الكامل في التصرف بلا حساب ولا معاقبة، على خلاف ما نجده لدى المرأة في المجتمعات العربية والإفريقية التي لا تستطيع التصرف في أي شيء بدون إذن الرجل، حيث يبقى هو الأمر النهائي في البيت وخارجه.

وفى الفترة المعاصرة، اكتشف الرحالة الفرنسي (ريني كايي 1838/1799)⁽¹³⁾، ذلك التأثير الكبير الذي تحظى به المرأة الموريتانية في محيطها الاجتماعي، حيث عبر عن تأثره البالغ وإعجابه بالمرأة البيضانية في بلاد شنقيط قائلا: «إن لهؤلاء البيضانيات من التأثير على أزواجهن أكثر لما لسيداتنا الفرنسيات»، ويتحدث "ريني كايي" عن تعلم البنات عند مجتمع البيضان موضحاً أن نصيبيهن من التعليم كان محدوداً؛ إذ يقتصر، في الغالب، على حفظ سور من القرآن وتعلم أحكام الصلاة، وبعض الأدعية، ومع ذلك توجد من بينهن بعض مثقفات.

وعموماً تختلف مكانة المرأة في المجتمع الشنقيطي حسب الوسط، وما يزال انعكاس دورها في المجتمع قوياً حتى اليوم، وإن كانت ثمة تحولات عميقة تجري حالياً لدى مجتمعات نساء المجتمع البيضاني، حيث تتمتع المرأة بحياة فارغة نسبياً دون الزام بالعمل، إلا في المهام المنزلية، في حين أن نساء مجتمعات البولار والسونكي والولوف⁽¹⁴⁾، يساهمن في الأعمال المنزلية، ويشاركن في الأنشطة الانتاجية (الأعمال الزراعية، ورعاية الماشية، وغيرها..)، ويعترف المجتمع الشنقيطي للمرأة بحرية تملك المال، الذي تحوزه عند زواجها (برسم الجهاز أو الصداق أو الهدية مثلاً)، وأي مال آخر تملكه ملكاً شخصياً، ويمكنها مبدئياً أن تتصرف فيه كما تشاء، وأن تستصحبه في حالة الطلاق، أما لدى المجموعات الفئوية الأخرى من الزنوج، فإن الاعتراف بملكية النساء أكثر تقييداً بكثير، حيث يطلب من النساء الاستثمار في البحث عن الموارد الاقتصادية للأسرة، من خلال المساهمة في هذه الموارد بمواردهن الخاصة، وبقوة عملهن، ويطلب منها أن تشد أزرها بعمل يدها، وقد تعززت هذه العادات في أنماط الحياة خلال العقود الماضية .

ومنتهى القول إن المرأة في المجتمع الشنقيطي، ما فتئت تحظى بمكانة مرموقة، وإن اختلفت تلك المكانة من مجموعة لأخرى، وحسب عادات كل مجموعة وتقاليدها، إلا أنه في الأغلب، يبقى الطابع البارز لسلطان المرأة في هذا المجتمع، وهو ما يشكل نشاطاً في المجتمعات الإسلامية العربية والزنجية ذات الصيغة الأبوية الحادة أحياناً، فقد سائرت المرأة الحركة الثقافية في بلاد شنقيط، رغم ما يكتنف ذلك من عوائق طارئة لأي إنتاج نسائي.

2. الثقافة الشنقيطية والمرأة

عرفت "بلاد شنقيط" منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، ازدهاراً فكرياً أطره الدارسون في سياق ما أُصطلح عليه "بالنهضة الثقافية" في المجال الشنقيطي وهي: حركة ثقافية اتخذت مظهرات مختلفة أبرزها: ازدهار الحياة العلمية التي رمزت لها المحضرة، بأنشطتها المختلفة من غنى المكتبات واتساع قاعدة طلبة العلم⁽¹⁵⁾.

⁽¹³⁾ زار الرحالة الفرنسي ريني كايي منطقة لبراكنة في وسط موريتانيا 1924، وقطن فيها مايريو على تسعة أشهر، حيث اختلط بالسكان وعاداتهم، فكان له بعض الآراء حول المجتمع الموريتاني والمرأة فيه، تحدث عنها في رحلاته. راجع:

–René Caillé, *Travels through Cental Africa to timbuctoo, and Across the Great Desert, to Morocco, performed in the years, (1824–1828)*, Cambridge University, England, 2013.

(14) Cheikh Aidera, «la femme mauritanienne et l’histoire», journal Nouakchott , p 7–9.

(14) محمد بوز نكاض، التواصل بين بلاد البيضان والمشرق العربي خلال القرنين 19 و20، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2014، ص.147

وتعود جذور الثقافة الشنقيطية الى مؤسسة المحضرة التربوية، التي يغلب عليها طابع التنقل وراء مساقط الغيث، وتسود منهاجها متون المذهب المالكي، والتراث الأدبي واللغوي العربي الأصيل، والعقيدة الأشعرية، والتصوف السني. واللافت للإنتباه هو: تطور التعليم بالبوادي التي ورثت المكانة العلمية عن الحواضر، حيث شاع العلم كثيرا بالمحاضر البدوية، وصار أكثر نضجا وقوة بالرغم من قساوة الظروف الطبيعية، وشغف العيش وقلة الوسائل، بيد أن هذه الاكراهات المادية والطبيعية لم تحل أبدا دون اشعاع التعليم وتطور المحاضر التي شكلت قبلة للطلبة، من شتى نواحي بلاد شنقيط وغيرها⁽¹⁶⁾.

لقد ساهمت تلك العوامل مع غيرها في تهيئة المناخ الملائم لتبوء المرأة المكانة اللائقة بها في مجتمع النخبة المتعلمة في بلاد شنقيط، وذلك من خلال احتضان هذه الربوع لنهضة ثقافية بلغ صيتها أقصى المشرق العربي، فيما ساهمت بعض فتاوي العلماء الشناقطة، والتي عززت أحقية المرأة في التعلم في ظهور أهتمام نسائي بالتحصيل المعرفي على الأقل في حقل العلوم الدينية، والأدبية. إذ، اختصر اهتمام غالبية النساء الشنقيطيات على دراسة السيرة النبوية الشريفة، ودراسة القرآن الكريم وبعض الأحكام الفقهية، وإن لم يمنعهن ذلك من أن مزاحمة الرجال على المعارف الأخرى⁽¹⁷⁾.

وعلى هذا النحو حفظت النساء الشنقيطيات القرآن، ودرسن علوم النحو، والفقه والتشريع الاسلامي وسيرة الرسول ﷺ، وأنشأن محاضر ومدارس قرآنية مشهورة، وشاركن في أغلب مجالات الثقافة⁽¹⁸⁾، ولم ينقص من قيمة ذلك الانتاج أن أغلبه غير مكتوب، وأن جله يؤخذ بالممارسة والتلقين الشفهي⁽¹⁹⁾، وقد أورد الأستاذ عباس الجارري في كتابه: "ثقافة الصحراء" عشرات النساء اللاتي كان لهن اسهام جلي في الحياة الثقافية، ومن بينهن صفية بنت المختار، التي كانت مدرسة وعالمة بالتجويد والتفسير والسيرة والنحو⁽²⁰⁾، بالرغم من المواقف المتشددة من بعض الفقهاء الشناقطة، الذين كان بعضهم يرى في مجرد صوت المرأة عورة، ناهيك عما يكتنف ذلك من كبت فكري وعقلي.

3. مواقف الفقهاء من تعلم المرأة

إن نظرة الفقهاء الشناقطة، وإن انبثقت من النظرة الاسلامية بشكل عام ونظرة متأخري فقهاء المالكية بشكل خاص، والتي اعتمدت في مجملها على مبدأ تكريم المرأة ومسئوليتها أمام الله مع مراعاة الأحكام الشرعية من لزوم الستر بالحجاب وغير ذلك؛ فإنه لا يوجد فرق كبير بين تناول الفقهاء للأحكام المتعلقة بالمرأة وبين غيرهم من فقهاء المالكية المتقدمين، وهذا ما جعل جل متأخري المالكية يعتمدون على مبدأ الستر القاضي بعدم ظهور المرأة، وهذا الستر يقتضي ضرورة إخفاء المرأة كيانا وإنتاجا، وهذا المبدأ عند غالبية فقهاء الشناقطة، لا يقبل الاجتهاد لا لشيء إلا أنه لا يجوز الخروج على تفرعات متقدمي فقهاء المالكية⁽²¹⁾.

فقد تميز الفقه الشنقيطي المتعلق بالمرأة بميله إلى التشدد في بعض المسائل، وذلك أخذاً بمبدأ: "سد الذرائع" الذي هو أصل من

(15) الحسين حديدي، الحياة الفكرية والروحية بالمجال البيطاني خلال القرنين 18 و 19م، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2014، ص. 109.

(17) الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص. 28.

(18) حواء بنت ميلود، المرأة الموريتانية بين ثنائية الاتفاق والاختلاف، المطبعة الوطنية، انواكشوط، 2002، ص. 12.

(19) محمد ولد عبد الحي، الجذور التاريخية للثقافة النسائية، فعاليات الندوة حول الثقافة النسائية في موريتانيا، وزارة الثقافة، يوليو 15-16، أنواكشوط، 2001، ص. 10.

(20) عباس الجارري، ثقافة الصحراء الثقافة، الدار البيضاء، 1978، ص. 72.

(21) أغل بنت عبد الله، المرأة الموريتانية بين أسر التقليد ورياح التغريب، م س، ص. 37.

أصول مذهب الإمام مالك، وفي المقابل يميل إلى التسهيل والتوسيع في مسائل أخرى، انطلاقاً من طبيعة المجتمع وذلك أخذاً بقاعدة "المشقة تجلب التيسير"⁽²²⁾. ومن دواعي العجب هنا حين ترى أقوال الفقهاء الشناقطة والأحكام التي يذكرونها فيما يتعلق بالمرأة، ثم تقارن ذلك بواقع المجتمع، حيث نجد إخلالاً كبيراً بهذه الأحكام في حجاب المرأة، وفي صلتها بالرجال مع سكوت كثير منهم على بعض المظاهر؛ حتى إن البعض يرى أن تغيير ذلك الواقع غير واجب⁽²³⁾.

ومع تلك التصنيفات كان يوجد استثناء، حيث نجد بعض الفقهاء، على الأقل في المحيط الاجتماعي الضيق، قد أشادوا بدور بعض النسوة في الثقافة والعلم، ومن أمثلة ذلك ما أورده العالم الجليل سيدي عالي ابن النجيب ابن محمد ابن شعيب الشريف التكروري (ت 1170هـ) عن ابنته عائشة بنت سيدي أعلي النجيب وهي عالمة مشهورة قرأ عليها الشيخ سيد المختار الكنتي⁽²⁴⁾، وقرأت عليه وكانت تناقشه في الأحكام، ولك أن تتخيل ما لهذه المرأة من جسارة، لتناظر الشيخ سيدي المختار الكنتي، وهو من هو في العلم والتبحر، ومع أنها عجزت أمام الشيخ في المناظرة إلا أنه أعترف لها بالعلم والمعرفة بقوله: «... وكان للشيخ ابنة تدعى عائشة عالمة»⁽²⁵⁾.

وقد أتيح للشيخ محمد بن أحمد المنوري السوسي، أن يحتك بالشناقطة النازحين إلى جنوب المغرب إبان الاستعمار نحو عام (1330هـ/1912م)، فلفت انتباهه واقع المرأة الشنقيطية، وسجل انطباعاته عنها في قوله: «... وفيهن أيضاً عالمات أدبيات، وأقلهن بضاعة في الفقه التي معها المرشد المعين لابن عاشر، وأرجوزة القرطبي، ومن الأدبيات: المعلقات السبع وغيرها من أيام العرب، وفيهن، مدرسات، وقد شاهدنا امرأة وسط نساء تملي عليهن الشيخ خليل بلا شارح؛ فخاضت في متنه وحررت مسائله أحسن تحرير، بلا تكلف في إدارة املائه، وحولها من آخذات العلم ما يزيد على ستين امرأة، كما يحضرن، أيضاً، مجالس العلماء الذكور كثيراً»⁽²⁶⁾.

وقد استقر العالم أحمد بن البخاري، عن حكم تدريس النساء حين بعث إلى الشيخ سيدي الإنتشائي (1869/1284)⁽²⁷⁾ يسأله عن حكم تدريس النساء ويخبره أنهن يتوافدن على منزله يطلبن العلم، وهو ما يستشف منه قبول مبدئي لتعلم المرأة لدى بعض علماء القطر الشنقيطي، وانسجاماً مع ذلك التوجه أفتى الشيخ سيدي، في بحثه المطول بعنوان "رسالة في حكم تعليم النساء"؛ إلى ضرورة تبليغ العلم حيث لا فرق في وجوبه بين كون المتعلم رجلاً أو امرأة، لأن النساء شقائق الرجال، في مطلوبة الاجتتاب والامتنال، وفي لزوم التعليم والسؤال⁽²⁸⁾.

ومن هذا المنطلق، يمكن ذكر العديد من النساء اللاتي كان لهن حضور مميز في الثقافة الشنقيطية، مستشهدين بقوله الشيخ

(22) نفسه، ص. 38.

(23) نفسه.

(24) الشيخ سيد المختار الكنتي (1811/1727م): أحد فطاحلة العلم والصلاح في موريتانيا، وبرزت شيوخ الطريقة القادرية في غرب أفريقيا.

(25) السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي الشنقيطي القديم، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة شنقيط العصرية، انواكشوط، 2008/2007، ص. 32.

(26) نقلاً عن أحمد كوري ابن يابة السالكي، «مكانة المرأة المرابطية في مجتمع الدولة»، مجلة الوسيط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ع. 14، 2015، انواكشوط، ص. 53.

(27) الشيخ سيدي الإنتشائي الايبيري الشنقيطي: عالم وفقه وشاعر، يعتبر أحد أبرز علماء موريتانيا الأجلاء، ومن بين أوائل من اهتم بفقه النوازل الاجتماعية.

(28) الشيخ سيدي الإنتشائي، رسالة في حكم تعليم البنات، مخطوط موجود في مكتبة هارون الشيخ سيدي، حققه، محمد بن سيدي يحيى، معهد ابن عباس، 1990، انواكشوط، ص. 12.

سيدي من أنه: «يوجد في كل عصر من نوات الحجال، من تفوق في العلم والدين كثيرا من الرجال»، وقد تداولت الذاكرة الشعبية العديد من النسوة اللاتي تميزن بعبائهن الثقافي، ومن ذلك ما يذكر عن فتيات مدينة "تينكي" من حفظ الموطأ، وحفظ مقامات الحريري، ولمريم مانه بنت اللا من حفظ القاموس المحيط، وما عرف عن هند زوج الشيخ ماء العينين من علم، وعن حفيدتيه من رواية للأشعار ومشاركة في المجالات العلمية.

لكن تلك النظرة الحاملة التي تنبأها بعض الفقهاء الشناقطة سرعان ماتلاشت أمام شمولية الانتاج الذكوري وطغيانه، وتهميش الحضور النسائي عموما على المستوى الثقافي، سواء بتقنين انتاجها داخل البيت، أو بعدم الأرتقاء بذلك الانتاج -إن وجد- الى مرحلة المنافسة ومن ثم التدوين، بل وحتى احتكار هذا الانتاج على فئة دون أخرى، نظرا لعوامل ذاتية وسياسية (29).

وعلى هذا الأساس؛ فإن النخبة النسائية التي ولجت باب التعلم، كن من نوات العوائل الراسخ قدمها في العلم ومجال المعرفة، لأن المجتمع الشنقيطي مجتمع أبوي يسيطر فيه إنتاج الرجال، ومن ثم تم تكريس شأن المرأة في الحياة الأسرية، وخدمة البيت. وعموما بدت المرأة الشنقيطية من خلال التصور الفقهي شبه مغيبة في كتابات المؤلفين الشناقطة، إلا ما كان من ذكر شحيح لبعض من أثن في الثقافة الشنقيطية، ولا يعدو ذلك التغييب سوى صورة مصغرة لتمثالات الوعي الجماعي حول المرأة، فتلك التمثالات المجتمعية تشكل الرؤية العامة التي تسكن في مخيلة عامة الناس، وفي ثنايا الفكر والأدب والفن (30). وبالرغم من ذلك فقد وجد الانتاج الثقافي النسائي طريقه إلى النور في القرون الأولى لتنامي الثقافة في ربوع الصحراء الشنقيطية .

المحور الثاني: الاسهام الثقافي للمرأة الشنقيطية

1. الاهتمام النسائي بالتأليف

لقد احتفظ التاريخ الثقافي الشنقيطي بأسماء بعض النسائي اللاتي تألقن في سماء المعرفة؛ فخطت أناملهن أولى بوادر الكتابة النسائية في المجتمع الشنقيطي، وهكذا تصدرت العديد من النساء العالمات للمشيخة المحضرية، بل حتى أن بعضهن وصلن إلى مرتبة القضاء، وأستطعن أن يجلسن للتدريس ويناطرن العلماء والفقهاء. ومن هذا المنطلق صنف الباحثون الاهتمام النسائي بالثقافة الشنقيطية الى ثلاثة صعد (31):

أولها: دور المرأة في التعلم والتعليم، وفيه يمكن التعرف على النساء اللواتي وصلن إلى مستوى معرفي سمح بذكرهن في عداد العلماء وممارسي التدريس المحضري، من مثيلات هذا الصنف: خديجة بنت العاقل، ولالة عيشة بنت أعلي الأزرق، زوج الشيخ سيدي المختار الكنتي، وزوج الحارث بن محنض بن سيدي عبدالله الشقراوي، وغيرهن.

وثانيها: علاقة المرأة بالموروث الثقافي المكتوب: ويهتم هذا التصنيف في من طرقت باب التأليف وهن نزر يسير، أو من

(28) حيث اقتصر الانتاج المعرفي خلال هذه الفترة، على فئة الزوايا، نظرا لاحتضانها للعلم والثقافة، واشتغال الفئات الأخرى، إما بمهمات حربية (حسان)، أو يدوية (الصناع)، وقد أثر هذا التقسيم على المرأة، فاصبحت كل فئة تشغل بما خول لها. وتميزت نساء الزوايا بالقراءة، فهن يشاركن الرجل في التعلم والتعليم .
(29) بورعدة وحيدة وآخرون، المرأة العربية من العنف والتمييز إلى المشاركة السياسية، سلسلة كتب المستقبل، (70)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2014، ص. 44.

(31) ، ولد سيدينا (محمد المختار)، «ماهية الثقافة الموريتانية وإسهام المرأة فيها»، مجلة الموكب الثقافي، للجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم، مارس، 2009، ص. 27-28، ص. 27.

خضن غمار الشعر العربي الفصيح الأوسع دائرة نسبيا من المؤلفات⁽³²⁾، ومن كتبت النثر الأدبي مثل: خديجة بنت أحمد بن بكيا الشقراوية، أقدم امرأة كتبت في المقامات في السيرة النبوية. ومن تصنيفات الباحثين للأدب النسائي التحشية ونقل الكتب: وهو نشاط معرفي طرقت المرأة الشنقيطية، و إن على نطاق ضيق، لا يتجاوز النماذج المعروفة منه حتى الآن عدد أصابع اليد الواحدة⁽³³⁾.

لقد تعددت مجالات الحضور الثقافي النسائي، وإن انحصر المنتج الثقافي النسائي في مجالات بعينها؛ (العلوم الدينية والأدب بشقيه الفصيح والشعبي) ذلك أن ثقافة البلاد كانت استيعابا وترجيحا، أكثر منها خلقا وإبداعا، ومع ذلك لا يمكن إغفال الموروث الأدبي النسائي الذي كان علامة هامة في التاريخ الثقافي للشناطقة بالرغم من أن القليلات هن اللاتي كتبن وألفن، إذ، توجد بعض الشواهد الحية على غنى المنتج النسائي (شعرا ونثرا)، والذي شكل فيما بعد بواكير الكتابة النسائية التي تميزت بعمقها المعرفي.

إن هذا المقال لا يستطيع أن يطال كل الأيادي النسائية التي ساهمت في الثقافة الشنقيطية، وذلك لشح المعلومات من جهة، وندرة الكتابات حولها من جهة أخرى؛ لذا سنعمل على اختيار بعض النماذج النسائية، في حقلين ثقافيين هما: التأثير النسائي في العلوم الدينية، والمساهمة الأدبية للمرأة (شعرا ونثرا).

- ففي مجال العلوم الدينية: نذكر على سبيل لا الحصر: خديجة (أوغادجة) بنت العاقل⁽³⁴⁾، وفاطمة بنت محمد محمود بن عبد الفتاح الملقبة توت بنت الداه⁽³⁵⁾، وآمنة بنت الطالب محمد⁽³⁶⁾، وهند بنت حمد الله المجلسية⁽³⁷⁾، وحاجة بنت ابن عبد

⁽³²⁾ محمد المختار ولد السعد، الثقافة النسائية في موريتانيا، م.س، ص.27.

⁽³³⁾ نفسه، ص. 26.

⁽³³⁾ خديجة (أوغادجة) بنت العاقل: عالمة موريتانية شهيرة، تبحرت في المنطق، وتفوقت فيه، وأصبحت تقول للشيء البديهي (هو الضروري عندنا كالمنطق)، فقد روت الكاتبة حواء بنت ميلود عن المختار بن حامدن، قصة تعلق خديجة بهذا العلم، رغم أنه أشد أنواع العلم تعقيدا، وذلك عندما تعلقت بكتاب (شرح الولالي) على مختصر السنوسي في المنطق، مما اضطر والدها إلى شرائه بثمن باهظ. وقد ألفت كتابها المشهور بالمنطق (احمرار الطرة) وتقول فيه محددة مفهوم المنطق: المنطق يسمى كذلك؛ لأنه يعين النفس الناطقة على اكتساب المعلومات...، هذا وقد تصدرت خديجة محاضرة كبيرة تخرج منها علماء أجلاء أمثال: أخوها أحمد بن العاقل (ت1244 هـ) والمختار بن بونا الجكني (ت1230 هـ- 1815م) والمامي عبد القادر (ت1221 هـ) زعيم دولة فوته السنوية، وقد توفيت خديجة بنت العاقل رحمها الله (1251 هـ) وخلفت وراءها العديد من المؤلفات من أهمها:

- أم البراهين شرح في العقيدة الأشعرية .

- طرة على سلم الإمام الأخرسي في المنطق، وتوجد هذه الطرة محفوظة في قسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت الرقم 755. راجع: السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي الشنقيطي القديم، م س، 22.

⁽³⁵⁾ فاطمة بنت محمد محمود بن عبد الفتاح الملقبة توت بنت الداه: عالمة ومدرسة، ومؤلفة، وشاعرة وخطاطة، اشتهرت بجمال الخط لدرجة جعلت الشيخ سيدي الكبير عند ما رأى خطها يغض عنه بصره لحسنه، ويقول قولته الشهيرة "المرأة كلها عورة"، اشتغلت بنسخ الكتب، فنسخت الكثير من المؤلفات أهمها:

- كتاب العقيدة الصغرى في التوحيد لمحمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ) وهو نظم لابنها محمد محمود بن الحسن .

- كتاب الستر الدائم للمذنب الهائم للشيخ محمد فاضل بن مامين (ت1286م) رسالة في التصوف للشيخ سيدي بابا.

⁽³⁶⁾ آمنة بنت الطالب محمد: عالمة وخطاطة، نسخت نسخة نادرة من نظم مالك بن المرحل المسمى (التلويح)، وهو موجود بخطها في دار الكتب المصرية

وهي النسخة التي كتبتها لمحمد محمود ولد اتلاميذ. السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي الشنقيطي القديم، م س، ص. 23.

⁽³⁶⁾ هند بنت حمد الله المجلسية: ولدت في ضواحي أكجوجت سنة 1851، اشتهرت بتدريس المتون المحضرية التي قل من درسها من النساء، فقد ذكر المؤرخ المختار بن حامدن: أن زوجها محمد حبيب الله بن أبوه بن محمد سالم، كان يرجع إليها في حل النوازل المستصعبة، تخرج على يديها كثير من المشاهير من بينهم أبناؤها ومنهم: حبيب الله رئيس المجلس العلمي الأعلى في لعيون في المغرب، ووكيل الملك سابقا في الداخلة، وقد صحب رحمه الله معظم آثارها معه إلى المغرب، ومنها:

الديمانية (38)، وفاطمة بنت محمد بن بلاه عبد القادر (39)، ومريم بنت الأمين ولد الحاج الشقروية (40)، ومريم السالمة بنت بدي الإنتابية (41)، ومريم السالمة بنت أحمد لعبيد الناصرية (42)، وفاطمة بنت الطالب أحمد ولد محمد راره التتواجيبية (43).

إن تلك النسوة العشر ماهي إلا أمثلة، بالرغم من وعينا باحتضان الثقافة مجالات كثيرة غير "عالمة" تندرج في ما يعرف بالفولكلور والفنون والتقاليد الشعبية، كالزخرفة المعمارية في مدينة ولاته مثلا، والشعر الشعبي (خاصة جنس التبراع)، والفنون الأصيلة ذات اللمسات الرمزية (كالحناء، وتطريز الثياب، وتقليعات الشعر) والصناعة التقليدية (رقم المخدات، توشية أدوات الشاي، إلخ)، وفنون الرقص بأبعاده ودلالاتها الثرية، والموسيقى بصنوفها ومقاماتها ذات التلوين النفسي والاجتماعي، والأبعاد الفولكلورية الأخرى من العاب، واللوان وغيرها (44).

* أما في مجال الإسهام الأدبي: فهناك نماذج كفيلة بالتأكيد على تأثير المرأة في الثقافة الشنقيطية ومواكبتها للنهضة الأدبية التي شهدتها بلاد شنقيط، فلم تكن مريم بنت أحمد بزيد الباركلية (ت1111هـ) و مريم بنت الأمين الحاج الشقروية (ت1276هـ) ، وخديجه بنت آدبه الكنتية (45)، ومريم بنت رجال الحسنية (القرن 13هـ) (46)، ومريم بنت محمذن ولد أمبارك ولد تقا الحسنية (ت1972) (47)، وميم بنت سيدي أحمد ولد أغشمتمت المجلسية (48)، ومريم بنت حِينُ الجكنية (49)، إلا نماذج مهمة لنساء

- شرح الريان على أسماء الله الحسنى، وأجوبة لبعض الأسئلة التي كانت تمتحن بها طلابها توفيت رحمها الله عام (1393هـ - 1973م) عن عمر بلغ 102، قضت جلها في التدريس والدراسة داخل محضرة أهل محمد ولد محمد سالم. راجع: السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي الشنقيطي القديم، م ص. 24.

(38) حاجة بنت ابن عبد المديمانية: ولدت في 1938 في ولاية ترارزة في الجنوب الموريتانيا، وهي والدة الباحث الجليل المرحوم جمال ولد الحسن، من مؤلفاتها: تحفة الحفاظ لما يتكرر في القراءن الكريم من الألفاظ).

(39) فاطمة بنت محمد بن بلاه عبد القادر: عالمة ومدرسة في محضرة الإمام مالك بن أنس قسم النساء في أطار، - شمال موريتاني - لها العديد من الشروح والمؤلفات من أهمها: نقلة في التوحيد، نقلة على شرح أسهل المسالك، شرح على قرّة الأبحار، شرح على الأربعين النووية). توفيت رحمها الله في الثاني من رمضان 1417هـ الموافق 16 فبراير 1996 عن عمر بلغ ست واربعين سنة.

(40) مريم بنت الأمين ولد الحاج الشقروية: عالمة وشاعرة في جميع الفنون، اشتهر عنها أنها تساجل العلماء في الفقه والأدب، من مؤلفاتها: (شرح على كافية محمد بن مالك في النحو موجودة بخطها)، توفيت 1276هـ. مقتبس من: السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي الشنقيطي القديم، م ص. 23.

(41) السالمة بنت بدي الانتابية: من أهل المعرفة، قد عرفت بحسن الخط، ويوجد أحد مخطوطاتها بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، توفيت 1988.

(41) مريم السالمة بنت أحمد لعبيد الناصرية: عالمة تقيّة خبيرة بتفسير القرآن، قال عنها بابا ولد الشيخ سيديا، أنه لا توجد آية من القراءن الكريم إلا مريم السالمة تعلم معناها ومدلولها، توفيت رحمها الله حوالي 1940.

(42) فاطمة بنت الطالب أحمد ولد محمد راره التتواجيبية: عالمة ورعة، اشتغلت بنسخ الكتب، توفيت مطلع القرن العشرين. السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي الشنقيطي القديم، م ص. 25.

(43) محمد المختار ولد سيدينا، ماهية الثقافة الموريتانية وإسهام المرأة فيها، م س، ص. 32.

(45) خديجه بنت آدبه الكنتية: تعد شاعرة مرموقة من أولاد سيد الوافي، ولها ديوان شعر يشرف على تحقيقه الأستاذ الشاعر الذي ولد آدبه، وتسمى خنساء تكانت.

(45) مريم بنت رجال الحسنية التي مدحت الشيخ سيدي بقصيدة توصف بالعصماء، بال بالرغم من أنها لم يعثر عليها حتى الآن، وقد بهرته واعجبته .

(46) مريم بنت محمذن ولد أمبارك ولد تقا الحسنية: عاشت خمسة وتسعين سنة، انفتحتا في طلب العلم، وتعليم الطلاب ومساعدتهم على اكتساب العلم في محضرة زوجها العالم الجليل محمد الأمين ولد أحظانا، وكانت حفظ القرآن العظيم. راجع: السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي القديم، م س، ص. 33.

(48) ميم بنت سيدي أحمد ولد أغشمتمت المجلسية: هي والدة الشيخ محمد فال بن أبتة المشهور بالعلم وجودة الشعر (ق 13هـ) .

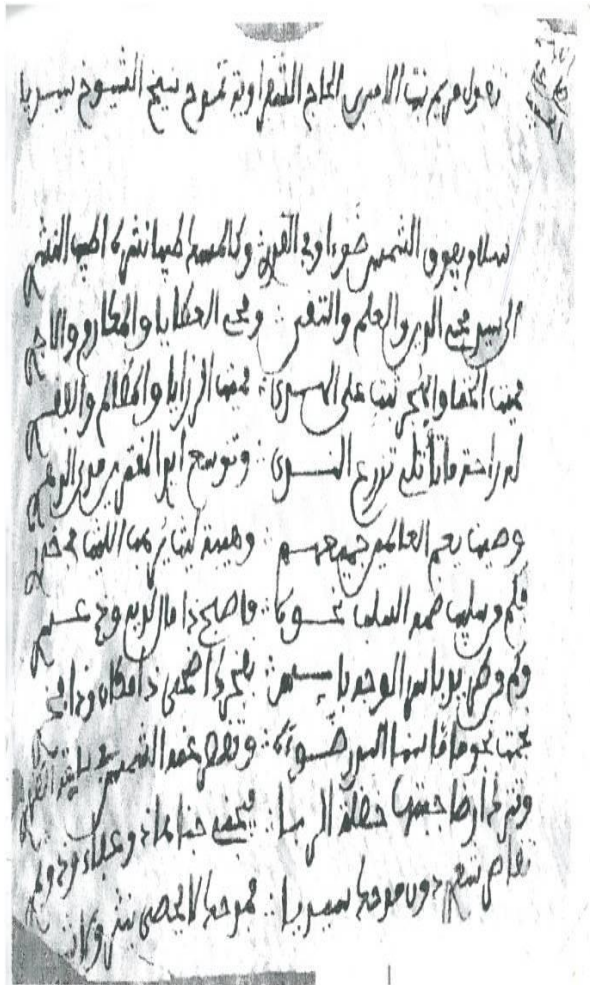
(49) مريم بنت حِينُ الجكنية: اشتهرت بالتمكن من القرآن وعلومه، وفي الفقه والنحو والسيرة والتوحيد والعقائد، تعد من أهم الشواعر الشنقيطيات. انظر: السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي القديم، م س، ص. 33.

خرجن عن طوق التقاليد وقهرن العادات وهيمنة الإنتاج الذكوري (50). لقد تفاوتت غزارة الانتاج الأدبي لدى النساء، إذ يوجد منهن من تمتلك ما يمكن أن يطلق عليه اسم ديوان، كما هو الشأن بالنسبة "ليمة بنت سيدي الهادي اليدالية"، حيث يعتني أفراد أسرتها بجمع أشعارها وحفظها (51)، ومنهن من أهمل الانتاج، فلا تكاد تجد منه إلا النزر القليل.

ونأخذ هنا مثالا للمخطوطات النسائية التي كانت تطرق مختلف العلوم الدينية من فقه وتصوف وتوسلات، حتى تصل احيانا الى فتاوي ونصائح للعامة والخاصة، وقد تصل إلى مجارة بعض العلماء الكبار. ويوضح المخطوطان التاليان نموذجا للكتابة النسائية، ممثلا بقصيدة لمريم الشقراوية وهي تنثي على الشيخ سيدي وعلمه، والنموذج الثاني يمثل نصيحة عامة في أمور الدين، لفاطمة بنت عبد الفتاح الابيرية، وقد حصلنا على هذان المخطوطان من خلال مجهودنا الخاص، وبالتعاون مع بعض الباحثين في الميدان:

المخطوط (1):

المخطوط (2):



مخطوط لمريم بنت الحاج الشقراوية، وقد امدحت فيه الشيخ سيديا الكبير، ورد

مخطوط لفاطمة بنت محمد محمود بن عبد الفتاح

عليها بأن المرأة كلها عورة، لجمال خطها. المصدر: أحمد ولد حبيب الله. مقابلة سابقة.

المصدر: مكتبة أهل أحمد زروق، انواكشوط.

(50) السالكة بنت اسنيد، (1959)، مناضلة وكاتبة صحفية، أجريت المقابلة معها في: انواكشوط، 2016//02/7.

(51) كما روي عن الشيخ سيدي الكبير عندما أنشدته مريم بنت الأمين بن الحاج الشقراوية، قصيدتها في مدحه بخطها. راجع هذا المخطوط في ملحق المخطوطات في هذا البحث، ص. 242

2. عوائق الانتاج الثقافي للمرأة

انطلاقاً من ما سبق، ووعياً منا بضرورة فهم الاسباب الكامنة وراء ضعف الانتاج الثقافي للمرأة نجمل هنا أهم العوائق التي ساهمت في ضهور الانتاج النسائي في المجتمع الشنقيطي فيما يلي:

- طغيان العرف الاجتماعي وموروثه الذي لا يرى للمرأة أهلية في التعلم، إضافة إلى بعض الفتاوي الفقهية المتحجرة التي تذهب إلى حد تحريم تعلم الكتابة على النساء، وربما بنى أصحاب هذا الرأي موقفهم على الأثر "علموهن الغزل والخياطة ولاتعلموهن القراءة والكتابة"، والواقع أن أكثر المحققين نفى صحة هذا الأثر، ورأى أنه يتناقض مع ما جاءت به الشريعة من الحث على العلم دون تفریق بين الرجل والمرأة، بالرغم من أن أغلب علماء القطر الشنقيطي لم يكن، غائباً، عن أذهانهم ضرورة تعلم المرأة، باعتبار ذلك مطلباً شرعياً.

- كما ساهم التقسيم الوظيفي في المجتمع الشنقيطي، وحياة البداوة والظعن، ومن ثم السعي وراء تحصيل لقمة العيش وتحكم سلطان العرف والعادة في الكثير من ممارسات المجتمع، والتي كانت تعيق انتشار الثقافة النسائية عموماً.

- ظاهرة السمنة أو التسمين القسري (لبلوخ)⁽⁵²⁾، والتي طغت على المجتمع الشنقيطي منذ نشأته وإلى وقت قريب، والتي تعتبر عاملاً أساسياً في ضهور انتاج المرأة، حيث يعتبر عامل التنشئة البدنية وما يجلبه من التركيز على مظهر المرأة وزينتها، أهم الأسباب التي أبعدت المرأة الشنقيطية عن ميدان التعلم واكتساب المعارف.

- البعد الجغرافي: حيث أن اغلب الأصوات العربية والغربية التي نادى بتحريم المرأة، وتمييز إنتاجها عن الرجل لم تكن قد وصلت بعد الى بلاد شنقيط ساعتها، نظراً إلى متانة القيم الاجتماعية والثقافية التي حالت دون وصول ذلك الفكر إلى المرأة. ومنه فقد عانى الموروث الثقافي النسائي نقصاً حاداً، في مجال الطرح والتوثيق، الأمر الذي أدى به إلى الإهمال، شأنه في ذلك شأن الكثير من معالم التاريخ الثقافي الشنقيطي، الذي بقي الكثير منه مطموراً.

3. صورة المرأة في الثقافة الشنقيطية

إن استجلاءنا لصورة المرأة في الثقافة الشنقيطية، أعطانا مجموعة من الملحوظات لعل أهمها: قلة الانتاج الثقافي بالرغم من اسهام بعض النساء في الثقافة الشنقيطية، لكن ذلك الانتاج ببقية ضعيفاً، نظراً للتركيبية الاجتماعية المعقدة التي كانت قائمة على ثنائية الزاوي والحساني، والتي كانت تحصر كل من نساء الفئتين في زاوية معينة يطغى عليها الجانب الوظيفي عادة، ففي الوقت الذي توجد في فئة الزوايا⁽⁵³⁾، لوائح طويلة تخلد انتاج الرجال (علماء وفقهاء)، تكاد تتعدى أي آثار للانتاج النسائي في الحقل الثقافي إلا ماكان من ذكرنادر⁽⁵⁴⁾.

(52) لبلوخ: هوالتسمين القسري والسريع، حيث كلنت تجبر أغلب الفتيات على هذه الوضعية.

(53) كانت فئة "الزوايا" دون غيرها الحاضنة للثقافة الشنقيطية؛ إذ لا يكاد يوجد ذكر منهم ولا أنثى إلا يقرأ ويكتب، على حد تعبير صاحب كتاب الوسيط، فيما يرى المختار بن حامدن: أن المرأة في فئة الزوايا تجاوزت مرحلة القراءة البحتة إلى مشاركة الرجال في جميع الفنون مع الصيانة وعدم التبذل، لذا كانت المرأة تلتحق بمحضرة حياها مبكراً وتتلقى المعارف كما يتلقاها الرجل.

(54) أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي، ومؤسسة منير، ط4، القاهرة، 1989، ص. 268.

ويعود ذلك إلى عدم اهتمام المجتمع عموماً، والأسرة التي نشأت بها المرأة إلى تعليم النساء، والأمر هنا ينطبق على مختلف فئات المجتمع الشنقيطي -على الأقل- في الفترة التي نحن بصدد دراستها، فالمحفوظات من النساء هن اللاتي أستطعن أن يحفظن أجزاء من القرآن، وبعض المبادئ في الفقه والسيرة والأمر، في مجمله، لا يعدو أن يكون معرفة ما يحفظهن من المس والشياطين، و من ثم فهم بعض الأحكام الفقهية، هذا بالنسبة للفئات المجتمعية ذات الطابع الديني والثقافي (الزوايا مثلاً)، أما الفئات المجتمعية الأخرى، فتقع المرأة فيها في ظلام دامس من الجهل، حيث تغطي الاهتمامات الحربية أو السخرة على نساؤها.

ومن خلال تلك التمثلات السابقة تبدو صورة المرأة ضعيفة في المخيال الجماعي، وفي ثقافة النخبة المتعلمة الشنقيطية، إذ أنه في جميع الحالات يجب أن تكون المرأة تابعة للرجل، خاضعة لهيئته⁽⁵⁵⁾، لا بل تكون في حالات عدة، مؤمنة ومدافعة ومتعصبة لسلطته وشرعيته وهيئته.

وقد أوضحت الكاتبة المغربية فاطمة المرنيسي في تقديم روايتها: "أحلام نساء الحريم"⁽⁵⁶⁾، أن مفهوم الحريم في التمثلات الثقافية لدى المجتمعات العربية وهو ما ينطبق على المجتمع الشنقيطي، هو مفهوم يوحي بالفراغ، بفراغ داخلي، حيث يحق للنساء أن يكن، وفراغ خارجي ذكوري تقصى منه النساء⁽⁵⁷⁾.

إن أبرز ملامح هذه الصورة كانت تختزل المرأة في ما أصطلحنا على تسميته "بالمرأة الفتنة"؛ ففي عيون الرجال الذين هم أرباب القلم لاتعدو المرأة سوى مصدر للمتعة؛ أي أن مصدر أهميتها الأول يكمن في الجانب البيولوجي وليس الثقافي⁽⁵⁸⁾، فالمرأة تكون مثالية عندما تكون قابضة في بيتها لا تغادره، حيث تتفرغ للشؤون الخاصة من طبخ وتنظيف وتربية أطفال، وهو ما يؤكد المقول التقليدي المأثور في المجال الشنقيطي «المرأة من بيتها الى قبرها».

إن صورة المرأة في المخيلة الجماعية الشنقيطية، لم تكن وحدها التي تحول دون ولوج المرأة إلى دنيا الحرف، فلم تكن صورة المرأة لنفسها بأحسن حال، فكانت تتقاسم الكثير من الملامح والسمات مع الصورة التي رسمها الرجل لها، فجاها خطابها رجع صدى لخطابه، فهي تنتقص حقها وذاتها دون أن تعلم، ومن دون أن يتاح لها في ذلك الخيار، فأحياناً تتكلم على المرأة بلسان رغبات الزوج، وأحياناً أخرى بلسان قوانين القبيلة والعشيرة، وأخرى بلسان الدين.

وعلى هذا الأساس، فالتعبير النسائي هنا يتحول إلى كيفية لا شعورية تعبر عن البناء الرمزي الخفي للثقافة، مما يدل على قوة الهيمنة وقدرتها على الاخضاع والتطبيع من دون مواجهة أدنى مقاومة من الطرف المهيم⁽⁵⁹⁾، وإن كانت التراثيات الثقافية الشنقيطية دأبت على ترسيخ هذا النمط من التفكير، إلا أنه يمكن أن نجد العديد من الصور المغايرة والتي تبدو أكثر إنصافاً بالنظر إلى المرأة وطاقاتها الانسانية، ووظائفها الاجتماعية، وأدوارها الإنتاجية والثقافية، وهو ما صنفناه في إطار الاستثناء، باحتفاظ التاريخ الشنقيطي بأسماء بعض النساء اللاتي تميزن بعهن الثقافي، بالرغم من ضعف ذلك العطاء، موازاة بما أنتجه الرجل.

إن إجراء موازنة بين ما كتبه الرجال وبين ما كتبه المرأة، تظهر أن المجتمع الشنقيطي في انتاجه الثقافي كان ذكوريا بامتياز؛ إذ أن ما اندرج في سجلات الأدب النسائي، لا تتجاوز موضوعات عبرت فيها المرأة عن سلوكها الاجتماعي المتسق مع

(55) Simone Beauvoir, *The second se: the woman as other*, Vintag Classics, New York, 1997. P.207.

(5) فاطمة المرنيسي، أحلام النساء الحريم، ترجمة ميساء سري، ط1، دار ورد للطباعة والنشر، دمشق، 1997، ص. 214-227.

(6) بورغدة وحيدة وآخرون، المرأة العربية، م س، ص. 45.

(57) بورغدة وحيدة وآخرون، المرأة العربية، م س، ص. 46.

(59) نفسه، ص. 45.

طبيعتها البيولوجية (60)، فكانت الاهتمامات في أغلبها ذاتية تتمركز حول الرجل واهتماماته، إضافة إلى العناية بالبيت وشؤون الأسرة، وكل هذا من أجل الحفاظ على البنية الاجتماعية السائدة. إن تهيمش وإهمال الإنتاج النسائي يعد عاملاً أساسياً في ندرته، حيث أن المجتمع ما فتئ ينظر إلى المرأة على أنها "ناقصة عقل ودين"، حيث ظلت تلك النظرة لفترات طويلة قابعة في الوجدان الجماعي.

وبالرغم من اختلاف وتباين عوامل اهتمام المرأة الشنقيطية بالأدب، فإن الأمثلة السابقة التي أوردناها، تبين أن ما يتعلق منه بالحوادث واللحظات التاريخية المهمة بقي مسجلاً، ويستخدمه كتاب التاريخ لتعزيز آرائهم المختلفة حول الأحداث (61).

في حين بقي الأدب اللصيق بالهموم النفسية والوجدانية للمرأة، خاصة فيما يتعلق منه بالشعر الفصيح، والإنتاج الفكري، والمواقف من السلطة والمجتمع طي الكتمان، وهذا ما يجعلنا نتحفظ على مصطلح ثقافة نسائية في بلاد شنقيط بالمفهوم الأشمل للثقافة، وإن وجدت بعض ملامح الإنتاج النسائي والتي لم يكشف عنها بصورة شاملة، مالم تتضافر جهود الباحثين والباحثات من أجل غرابة ثقافتنا الشعبية من صنوف الأحكام المسبقة، ومن ثم الحفاظ على بقايا الإرث الإنساني الثقافي الشنقيطي المهدد بالضياع، والذي من ضمنه الإنتاج النسائي، الذي بقي محدود التداول، فلا نراه مستخدماً في الدرس المحضري الأدبي، ولا ضمن الشواهد التي يستعان بها من حين لآخر، وهو ما أدى بكثير منه إلى الاندثار. وجملة القول: إن مصادر الصورة الثقافية عند المرأة الشنقيطية مازالت مشوشة، ترتعن الماضي وتركن إليه، وإن تميزت برقة لغتها ورخاوة الأصوات لديها.

(59) فرح الفاضلي، الذكورة والأنوثة في القرآن الكريم، ط1، بيروت، 2018، ص. 27.

(60) السالكة بنت اسنيد، الشعر النسائي القديم، م س، ص. 37.

الخاتمة

ومن ماسبق يتضح ومن خلال المعلومات المتاحة أن المرأة الشنقيطية كان لها حظ من الثقافة المكتوبة المتداولة في الوسط الاجتماعي الشنقيطي، وإن كان يصعب تقويمه ما لم يتم جرده جرداً شمولياً وتمحيصه ودراسته، دراسة علمية جادة، تتأى عن الاغراض والمصادر الجاهزة والأنيية. وبالتالي فإن المرأة الشنقيطية قد ولجت دنيا الحرف، بالرغم من ممارسة المجتمع عليها اصناف الحجب والمنع، مما اضطر النساء إلى تمرير انتاجهن عبر الوسائط المتاحة، والتي كانت جد محدودة. إذ، أن اعتلاء المرأة للمنابر الثقافية بمختلف دلالاتها واصنافها، قد يعرضها في نظر المجتمع الشنقيطي المحافظ حد الانغلاق، إلى أسمى الأحكام.

إن الفكر والعادات هي العقبات التي رسخت في المرأة الشنقيطية، الانحطاطية والشعور بالدونية والعجز وكسرت ثقافتها بنفسها، وبترت منها حاسة المسؤولية خارج نطاق الخيمة الضيق، ولئن كانت النماذج السابقة قد خرجت عن طوق المعهود في الثقافة، وخلقت نخبة نسائية فاعلة في المشهد الثقافي الشنقيطي وإن كنا خالصنا إلى ضالة وضمور الانتاج الثقافي النسائي في الفترة الشنقيطية، وذلك نتيجة لاسباب اجتماعية وفكرية ذكرناها سابقاً، لكن فالمقابل لايمكن ان نغفل عن بعض الاسهامات الثقافية التي شكلت بداية الكتابة النسائية في المجتمع الشنقيطي على وجه التحديد والموريتاني عموماً.

وإذا كنا نتفق مبدئياً على ضعف المشاركة والحضور النسائي في المشهد الثقافي الشنقيطي بشكل عام، على الرغم من وجود طاقات ومواهب نسائية، أهلت المرأة إلى خوض ميادين الفكر التي كانت حكراً على الرجال، إلا أن الانتاج الثقافي النسائي، وبالرغم من تلك العراقيل قد تغلب على ذاته، لأن فيه تلتقي الثقافة بالتاريخ والحضور بالموهبة، فالمرأة الشنقيطية تصوغ لغتها بشكل مختلف - وإن على مضض- عن أشكال لغة كتابة الرجل، سواء تعلق الأمر بالكتابة المخطوطة أو أشكال الكتابات الأخرى.

وهكذا عملت المرأة الشنقيطية على اظهار نفسها بشكل مغاير، لكي تغرس الصورة التي تحملها عن ذاتها، وهو أمر جعل العديد من الباحثين يُقر بأن المرأة في موريتانيا شنقيط تمتلك لغة لامتناهية، الصياغة والرموز، لأنها تمتلك سلطة هائلة تتمثل في قدرتها على الوصول الى المتلقي بل وإقناعه، لكن تلك الرموز لم توظفها في الآن نفسه من أجل اثبات ذاتها المستقلة، وإن كان يحسب لها دخولها إلى ساحة المشهد الثقافي الشنقيطي مبكراً، والذي طغى عليه الانتاج الذكوري ردحا طويلاً، الأمر الذي ساهم في تتبني النخب النسائية للخطاب الذكوري، من حيث الطرح والرؤى، وكأن المرأة الكاتبة تنتج من أجل إرضاء وجذب أنظار الآخر.

لقد كانت السمة الغالبة على اكثر الكتابات النسائية؛ الانغلاق شبه التام، فالمرأة لا توظف العديد من المعطيات في الابانة عن المعاني التي تصبو إليها، وبناء عالمها الخاص الممتلئ بالصور التي تحاكي فيه واقعها، حيث بقيت مستويات الحضور لديها ضيقة، لا نكاد نلمس من خلالها كبير الأثر في التصور الجماعي، الشيء الذي جعل مرجع هذه المرأة مرجعاً تراثياً ثقافياً بالأساس، وهو ما وصم انتاجها بالضعف والاستكانة للعرف والمألوف. ويبقى السؤال المطروح: لماذا وبعد هذه المدة الطويلة من الانتاج الثقافي للمرأة الموريتانية مازلنا غير قادرين على محو الصور النمطية للمرأة من ذاكرة الوجدان الجماعي؛ إذ ما نزال غير قادرين على رؤية صورة تلك المرأة الحرة، عقلاً وفكراً، إلا عبر شقوق المشهد الثقافي العام .

لائحة المصادر والمراجع

- ابن الأمين أحمد (الشنقيطي)، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي، ومؤسسة منير، ط4، القاهرة، 1989
- ابن الشيخ ماء العينين الشيخ (محمد الإمام)، الجأش الربيط: في النضال عن مغربية شنقيط وعربية المغاربة من مركب ووسيط، ط 1، مطابع حزب الاستقلال، 1957 .
- ابن المحبوبي(محمذن)، «المرأة الشنقيطية ونوازيل الزينة والبدانة، وقفة مع المنحنى الاجتماعي في التوجه الإفتائي»، مجلة الوسيط، ع 14، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، انواكشوط، 2015.
- ابن حامدن(المختار)، موسوعة حياة موريتانيا، ج2، الحياة الثقافية،الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1990.
- ابن يابة أحمد كوري (السالكي)، « مكانة المرأة المرابطية في مجتمع الدولة»، مجلة الوسيط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي ع، 14، انواكشوط 2015.
- بنت اسنيد(السالكة)، الشعر النسائي الشنقيطي القديم، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة شنقيط العصرية، انواكشوط،2008/2007.
- بنت عبد الله (أغل)، المرأة الموريتانية بين أسر التقليد ورياح التغيير، بحث لنيل "الاجازة المتريز" المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، أنواكشوط، 1995-1996.
- بنت ميلود (حواء)، المرأة الموريتانية بين ثنائية الاتفاق والاختلاف، المطبعة الوطنية، انواكشوط، 2002.
- بوز نكاض (محمد)، التواصل بين بلاد البيضان والمشرق العربي خلال القرنين 19 و20، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2014.
- الجراري (عباس)، ثقافة الصحراء الثقافة، الدار البيضاء، 1978.
- الحسين (حديدي)، الحياة الفكرية والروحية بالمجال البيطني خلال القرنين 18 و 19م، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2014.
- الشيخ سيدي (الإنشائي)، رسالة في حكم تعليم البنات، مخطوط موجود في مكتبة هارون الشيخ سيدي، حققه، محمد بن سيدي يحيى، معهد ابن عباس، 1990، انواكشوط، .
- الفاضلي(فرح)، الذكورة والأنوثة في القرآن الكريم، ط1، بيروت، 2018،
- المرنيسي (فاطمة) ، أحلام النساء الحريم، ترجمة ميساء سري، ط1، دار ورد للطباعة والنشر، دمشق،1997.
- النحوي (الخليل)، بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتقلة (المحاضر) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،.1987
- وحيدة (بورغدة) وآخرون، المرأة العربية من العنف والتمييز إلى المشاركة السياسية، سلسلة كتب المستقبل،(70)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2014.

- ولد الحسين (الناني)، **صحراء الملثمين: دراسة في تاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الأقليمي**، خلال العصر الوسيط، ط1، دارالمدار الإسلامي، بيروت، 2007.
- ولد عبد الحي (محمد)، **الجزور التاريخية للثقافة النسائية**، فعاليات الندوة حول الثقافة النسائية في موريتانيا، وزارة الثقافة، يوليو 15-16، أنواكشوط 2001.

- Aidera (Cheikh), «la emme mauritanienne et l’histoire», **journal** Nouakchott .
- Beauvoir (Simone), **Teh second se: the woman as other**, Vintag Classics, New York, 1997.
- Caillé(René), **Travels through Cental Africa to timbuctoo**, and Across the Great Desert,to Morocco,performed in the years,(1824-1828),Cambridge University,England, 2013.
- Fall (Aly), « la Femme dans le système juridico-économiqu Mauritanie », **Revue Tunisienne de Droit**, Nouakchott , 1998, p. 159-161.
- Old hamody (Mohamed-said), «La femme Mauritanie», **Travson apport à l’héritage traditionnel**, Nouakchot, 2000

عنوان البحث

**تأثير المدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط
(إيران نموذجاً للفترة 2009-2017)**

وضاح مالك كنعان الصديد¹

¹ باحث في العلوم السياسية

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/04م

المستخلص

تكون السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه أي منطقة في العالم نابعة أولاً من مصالحها وأهدافها الكونية من جهة، وأهمية المنطقة المعنية بتلك السياسة من جهة ثانية، ويكتسب موضوع السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران أهمية خاصة، كون إن إيران تعد قوة اقليمية كانت ولا زالت تسعى الى بسط نفوذها في المنطقة، والتأثير على دول اخرى اقليمياً، ومن جانب آخر تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية قوة تؤثر سلبياً على مسار تحقيق أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وتم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التحليلي النظري ومنهج صنع القرار، حيث يعدان من أكثر المناهج ملاءمة لدراسة الظواهر السياسية، وسعى البحث للتعرف على مدى تأثير المدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط (إيران نموذجاً للفترة 2009-2017)، وكانت أهم نتائج البحث: تعد المدرسة الواقعية أحد أهم نظريات العلاقات الدولية، حيث استطاعت الاحتفاظ بقوتها على تفسير الظواهر والتغيرات الدولية، حتى في ظل النظام العالمي الجديد أحادي القطبية، ضمان أن لا تتحول الطاقة النووية الإيرانية إلى طاقة عسكرية، وذلك لضمان امن إسرائيل من جهة ولإراحة أوروبا من جهة ثانية، أن لا يكون لإيران أي صلة بالقاعدة أو بأي تنظيم إسلامي متطرف.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF THE SCHOOL, THE REALITY, ON THE US FOREIGN POLICY TOWARDS THE MIDDLE EAST REGION (CASE OF IRAN 2009-2017)Waddah Malik Canaan Al-Sadid¹¹ Researcher in political science

Accepted at 04/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The foreign policy of the United States of America towards any region in the world stems first from its global interests and goals on the one hand, and the importance of the region concerned with that policy on the other hand, and the issue of US foreign policy towards Iran acquires special importance, since Iran is a regional power that was and is still seeking to Extending its influence in the region, and influencing other countries regionally, and on the other hand, the United States of America considers it a force that negatively affects the path of achieving the goals of the United States of America in the region, and this research relied on the systemic analytical approach and the decision-making approach, which are considered one of the most appropriate approaches. To study political phenomena, the research sought to identify the extent of the realist school's influence on US foreign policy towards the Middle East region (Iran is a model for the period 2009-2017). The most important results of the research were: The realist school is one of the most important theories of international relations, as it was able to keep its ability to explain phenomena. And international changes, even under the new unipolar world order, ensure that Iranian nuclear energy does not convert into military energy, in order to ensure Israeli security. On the one hand, and to comfort Europe on the other hand, Iran has no connection with Al Qaeda or any extremist Islamic organization.

المقدمة

يزخر حقل العلاقات الدولية بغزارة التنظير الفكري، وتتدافع الآراء بين المدارس الفكرية المتعددة والمختلفة في تفسيرها لسلوك الفاعلين الدوليين، إذ تساهم هذه المدارس في إنتاج الأفكار التي يستعان بها في فهم العلاقات الدولية، وبلورة التصورات التي توظف السياسة الخارجية للدول في علاقاتها بالمنظومة الدولية، فمن بين هذه النظريات "النظرية الواقعية" التي هي واحدة من النظريات الكلاسيكية التي تحاول إعطاء تفسيرات لتفاعلات خاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين، كردة فعل على النظرية المثالية، كما تعتمد الدول كمستوى للتحليل، وتعتبرها الفاعل الرئيس في العلاقات الدولية، وأن تضارب المصالح بين الدول هو السبب المباشر لقيام الحروب. كما تقوم الواقعية على مجموعة من المفاهيم المركزية كالبقاء والقوة والمصلحة وميزان القوى ويعتبر هانز مورجانتو من أبرز رواد المدرسة الواقعية¹، ومن أشكالها أولاً: النظرية الواقعية التقليدية (الكلاسيكية)، وهي أقدم مدرسة في ميدان العلاقات الدولية، وارتبط اسمها بـ"هانز مورجانتو" كمؤسس لها، وتحديداً في ثنايا كتابه الشهير (السياسة بين الأمم) الصادر عام 1948م وتتمثل في قناعتها بأن الدول تعمل ضمن إطار فوضوي، ما يدفعها للاعتماد على نفسها وتعظيم قوتها، والتصرف بعقلانية في سبيل تحقيق مصالحها والحفاظ على بقائها².

وقد حظيت منطقة الشرق الأوسط بأهمية كبيرة في النظم السياسية الدولية وذلك بسبب تحكم هذه المنطقة بعدد كبير من الممرات المائية، ووجود مصادر الثروة الطبيعية فيها، والتي أصبحت المحرك للاقتصاد العالمي. الأمر الذي جعل منطقة الشرق الأوسط بيئة جاذبة للسياسات والتدخلات الدولية، مما أنتج حالة من التنافس بين الدول الكبرى لسيطرة نفوذها على المنطقة، وإخضاعها لسيطرتها المباشرة³.

وثمة هواجس أمريكية جادة بأن يكون صعود إيران بمثابة خطر على الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، لذا كانت إيران بمثابة تنافس انتخابي بين المرشحين الأمريكيين، فـ"بارك أوباما" يعطي الأولوية للخيار الدبلوماسي، ولم يمانع من إجراء مفاوضات مباشرة مع الإيرانيين في حال قبولهم بالتخلي عن طموحاتهم النووية، وعدم تهديدهم بإزالة الكيان الصهيوني⁴. وفي ضوء ما تقدم، ركز البحث على فكرة جوهرية مفادها، تأثير المدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط (إيران نموذجاً للفترة 2009-2017).

إشكالية البحث

تتبع المشكلة البحثية من سعي الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على منطقة الشرق الأوسط بوجه عام، ومنطقة الخليج بوجه خاص، وهي مناطق تتمتع بأهمية جيو استراتيجية وجيو اقتصادية، وانعكاس ذلك على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران باعتبارها دولة فاعلة في هذه المناطق التي تسعى الولايات المتحدة للهيمنة عليها، ولها مشروعها الخاص في تلك المناطق الذي قد لا يتفق في بعض عناصره مع المشروع الأمريكي. وتكمن إشكالية البحث في الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

"ما الأثر المترتب للمدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط في عهد أوباما للفترة 2009-2017 تجاه منطقة إيران؟"

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النتائج الآتية:

- من المؤمل أن تفيد الدراسة صانعي القرار والمحللين السياسيين في المنطقة عن طبيعة أفكار المدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط عامة وإيران خاصة.

¹ ينظر: عبد المنصف، مي، النظرية الواقعية الكلاسيكية في العلاقات الدولية، الحوار المتمدن، العدد، 45، 2013، ص 2.

² وهبان، أحمد. النظرية الواقعية وتحديات التحول في السياسة الدولية- دراسة تقويمية، المجلة العلمية، بغداد، 2015، العدد 57، ص ص 7-10.

³ السعيد، سليمان، السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس بارك أوباما (2009-2012) ودور الرئيس الأمريكي في صنع السياسة الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، 2013، 19.

⁴ عبد الفتاح، بشير. أمريكا وإيران مواجهة أم مصلحة، مجلة السياسة الدولية، المجلد (40)، العدد (160)، القاهرة، 2008، ص 168.

- التعرف على العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران ومضمونها وآلياتها.

منهج البحث:

قامت الدراسة بتوظيف منهجين في تحليل تأثير المدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط (إيران نموذجاً للفترة 2009-2017) هما منهج التحليل النظمي ومنهج صنع القرار.

تقسيم البحث:

المبحث الأول: ماهية المدرسة الواقعية

المطلب الأول: تعريف المدرسة الواقعية

المطلب الثاني: البنية النظرية للمدرسة الواقعية

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس أوباما 2009-2017

المطلب الأول: حدود واقعية سياسة أوباما الخارجية تجاه الشرق الأوسط

المطلب الثاني: سياسة أوباما حيال إيران

تمهيد وتقسيم

تقوم المدرسة الواقعية على افتراضات عدة أهمها القوة وفوضوية النظام الدولي، كما إن الولايات المتحدة الأمريكية لها مصلحة كبيرة في إضعاف النظام الإيراني المعادي للتوجهات الأمريكية في منطقة الخليج والذي يشكل تهديد كبير للحليف الكيان الصهيوني كما إن طبيعة الأهداف والمصالح الأمريكية في منطقة الخليج، هي من تحدد السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران، حيث يعتبر أمن الخليج من المسائل الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة بسبب الموارد النفطية و موقعه الاستراتيجي وهذا يفسر نزوع الولايات المتحدة بعد أزمة الخليج الثانية إلى إنشاء ترتيبات أمنية مع الدول العربية في الخليج، بما يضمن ويكفل تواجد عسكري أمريكي، لحماية مصالحها وهذه الترتيبات والاتفاقيات الأمنية تهدف إلى إضعاف إمكانيات إيران المعادية للسياسة الأمريكية في المنطقة، حيث ساعدت تلك الاتفاقيات والترتيبات الأمنية في احتلال العراق ووفرت للولايات المتحدة تواجد عسكري قريب من إيران، هذا التواجد الذي يشكل رادع كبير إمام إيران يمنعها من القيام بأية مغامرات عسكرية ضد دول الخليج العربية، كما انه يوفر للولايات المتحدة وسيلة قد تلجا لاستخدامها لمهاجمه وتدمير البرنامج النووي الإيراني.

وسوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين، نتعرف في المطلب الأول على مفهوم المدرسة الواقعية، وفي المطلب الثاني على البنية النظرية للمدرسة الواقعية.

المطلب الأول: مفهوم المدرسة الواقعية

تعدّ الواقعية مجموعة من المدارس المختلفة، التي يلتقي بعضها مع بعض في افتراضات محددة. وتتضمن الواقعية أشكالاً متعددة، تتمثل في الواقعية التقليدية أو "الكلاسيكية"، والواقعية الجديدة أو "البنوية"، التي تنقسم إلى واقعية دفاعية وأخرى هجومية، والواقعية النيوكلاسيكية، فالواقعية ليست مجرد نظرية واحدة، بل مدارس فكرية تضم العديد من الفروع المتصلة.

وتعرف المدرسة الواقعية بأنها واحدة من النظريات الكلاسيكية التي تحاول إعطاء تفسيرات لتفاعلات خاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين، كردة فعل على النظرية المثالية، كما تعتمد الدول كمستوى للتحليل، وتعتبرها الفاعل الرئيس في العلاقات الدولية، وأن تضارب المصالح بين الدول هو السبب المباشر لقيام الحروب، كما تقوم الواقعية على مجموعة من المفاهيم المركزية كالبقاء والقوة والمصلحة وميزان القوة ويعتبر هانز مورجانتو من أبرز رواد المدرسة الواقعية⁵.

وعُرفت أيضاً بأنها: "مجموعة من الأفكار التي تدور حول المقترحات المركزية الأربعة للسياسة الجماعية، الأناثية، الفوضي والقوة السياسية"⁶

فالمدرسة الواقعية هي التي تهدف إلى فهم سلوكيات الدول والعوامل المؤثرة في علاقاتها بعضها مع بعض، وجاءت الواقعية لتدرس

⁵ الطائي، عبد القادر، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 73
⁶ وهبان، أحمد، الواقعيون وتحليل العلاقات الدولية من مورجانتو إلى ميرشايمر: دراسة تحليلية للنظرية الواقعية عبر ستة عقود، مجلة الحقوق للبحوث القانونية الاقتصادية، القاهرة، العدد (1)، 2016، ص 1236.

وتحلل ما هو قائم في العلاقات الدولية، وتحديدًا، سياسة القوة والحرب والنزاعات.

المطلب الثاني: البنية النظرية للمدرسة الواقعية

مثلت مرحلة ما بعد الحرب الباردة مجالاً واسعاً لتناول الأفكار الواقعية عن السلام الدولي بمزيد من عدم الاهتمام، وبدأت الأفكار الجديدة تتحدث عن أهمية عناصر أخرى غير القوة وغير السلام في العلاقات الدولية، فهدف نشأة الدولة ووظائفها في أساسها هو الحفاظ على حياة الإنسان وتوفير سبل عيشه في ظل تعقد النظام الدولي المليء بالدول المتنافسة فيما بينها في ظل محدودية الموارد، حيث أن الواقع الدولي القائم لا يعكس الاضبابية لتلمس الحاضر وعجزاً عن رؤية المستقبل، وقد مثل هذا الطرح ضرورة لتقديم الأفكار الجديدة لهذين الاتجاهين بعين الموضوعية بعد الرجوع لظروف نشأتهما⁷.

ولا بد من القول بأن نظريات القوة أو النظريات الواقعية فرضت نفسها على اتجاهات التحليل النظري لحقائق السياسة الدولية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى كنتيجة مباشرة لتفاقم الصراعات الدولية، واتجاه بعض القوى الكبرى إلى خلق مراكز قوة بتقلها، وتأثيرها أن تصنع واقعا دوليا يلتقي مع مصالحها ويحقق لها التفوق على خصومها، مهما كانت المضاعفات التي يتركها هذا المسلك على توازن النظام الدولي واستقراره⁸.

ويبين الدكتور عبد القادر الطائي أن "الواقعيين يرون أن عالم ما هو قائم يجسد حقيقة المجتمع الدولي هو حصراً مجتمع الدول ذات السيادة، وأن العلاقات بين هذه الدول، وكما يذهب (ريمون أرون) هي التي تشكل أساس العلاقات الدولية بامتياز، وأن جوهر هذه العلاقات هي التي يمكن وصفها كعلاقات بين الدول، وأن هذه الدول، وبسبب من حتمية وجودها وحرصها الشديد على ضمان هذا الوجود وحمايته واستمراره يكون من الطبيعي أن تتنوع سياسات تحقيقاً لهذه الغاية، ذلك أن وجود الدولة، وحماية كيانها يمثل مصلحة عليا لا تدانيها مصلحة أخرى، إلا أن الملاحظ في عالم ما هو قائم، إن مصالح الدول غالباً ما تتصف بكونها غير متناسقة كما هي غير متوافقة، بل هي متعارضة ومتضاربة إلى الحد الذي يقود بعضها إلى الدخول في نزاعات وصراعات وحروب، وهنا لا تشكل الإمكانيات والقدرات المتاحة للدولة عاملاً مغرياً بالدفع نحو الصراع فحسب، إنما تلعب أيضاً دوراً مهماً في تحديد نتائج الصراع لصالح الدولة التي تتفوق فيها"⁹.

وقد هيمنت الواقعية على دراسة العلاقات الدولية خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، إذ أثرت بنية النظام الدولي لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية في الاتجاهات الفكرية والنظريات، والأسس المعرفية والمنهجية المطبقة في تلك المرحلة. فقد ركزت الدراسات على الأمن القومي، وسبل الحفاظ على الاستقرار الدولي، ويبدو ذلك جلياً من خلال الكم الهائل للبحوث والدراسات التي نشرت في تلك المرحلة، إذ شهدت هذه العقود ما سمي بالعصر الذهبي للدراسات الأمنية¹⁰.

وقد ظهرت المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية كرد فعل على فشل المدرسة المثالية في إرشاد صانع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة لردع ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية واليابان العسكرية، مما قاد إلى إندلاع الحرب، وتتحد الافتراضات الأساسية للمدرسة الواقعية في العلاقات الدولية فيما يلي¹¹:

- الدول هي الفاعل الرئيس أو الأهم في العلاقات الدولية.

- الدولة فاعل راشد بالأساس.

- الأمن القومي يحتل أولويات القضايا الدولية.

فأنصار هذه المدرسة ينظرون عادة إلى القضايا العسكرية والأمنية والاستراتيجية باعتبارها قضايا السياسة العليا، بينما يرون القضايا

⁷ ينظر: جنديلي، عبد الناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات لتكوينية، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص 185-189.

⁸ العقابي، علي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دار مجدلاوي للنشر، 2010، ص 146

⁹ الطائي، عبد القادر، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 86

¹⁰ وهبان، أحمد، الواقعيون وتحليل العلاقات الدولية من مورجانثو إلى ميرشايمر: دراسة تحليلية للنظرية الواقعية عبر ستة عقود، مجلة الحقوق للبحوث القانونية الاقتصادية، القاهرة، العدد (1)، 2016، ص 1237.

¹¹ جنديلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات لتكوينية، مرجع سبق ذكره، ص 188

الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها قضايا السياسة الدنيا الروتينية والأقل أهمية¹².

فقد كانت بداية ظهور الواقعية في العلاقات الدولية في القرن الخامس قبل الميلاد باليونان حيث قام الفيلسوف اليوناني (ثوسيديدس) بوضع الأسس العامة لها، وذلك يرجع إلى خلفية خبرته بحرب البولونيز، حيث رأى أن السبب الرئيس للحروب القائمة آنذاك هو قوة آثينا والخوف من أسبرطة، إلى أن جاءت فكرة الدولة بداية عند الإمبراطورية الرومانية المسيحية حيث وجد نوع من الوحدة المدنية في أوروبا فيما بين (1500-1800م)، وفي عصر النهضة ظهرت الواقعية بصورة واضحة في أفكار ميكافيللي الذي أكد على مبادئ (ثوسيديدس)، ومن ثم انطلقت الرؤية إلى ما هو كائن بالفعل وليس ما ينبغي أن يكون¹³.

ثم تعددت الكتابات التي تدعم فكرة الواقعية ومن بين تلك الكتابات ركز (توماس هوبز) على الطبيعة الأنانية والعدوانية للإنسان من خلال مقولاته "حرب الجميع ضد الجميع"، وعلى الرغم من الجذور الفلسفية التي ورثتها النظرية الواقعية من التاريخ الأوروبي في مختلف عصوره إلا أن الواقعية انطلقت في الولايات المتحدة الأمريكية كرؤية جديدة ومن ثم كنظرية منافسة للمثالية وصولاً إلى هيمنتها على العلاقات الدولية، ومن ناحية أخرى نشأت البراغماتية من تربة رأسمالية نهضت على أخلاقيات مبنية على أساس التنافس والصراع وتحت المبررات التي أتاحتها نظرية التطور في صياغة الفلسفة المسماة الدورانية الاجتماعية لتكوين فكر وفلسفة أمريكية متميزة¹⁴.

وقد ظهرت الواقعية على مسار تطوري أدى إلى ظهور العديد من الاتجاهات داخل المنظور الواقعي. فالبداية الفعلية لظهور الواقعية كانت مع إسهامات "مورجانثو" فيما عرفت بالواقعية الكلاسيكية أو التقليدية، ثم عدلت الواقعية التقليدية لاحقاً نتيجة تحولات عرفت بها بنية البيئة الدولية، وأضيفت إليها قطع نظرية جديدة طورتها في شكل الواقعية الجديدة مع "والتر"¹⁵. ومن خلال إطلاع الباحث على ما سبق وجد أن الواقعية تتضمن أشكالاً متعددة، تتمثل في الواقعية التقليدية أو "الكلاسيكية"، والواقعية الجديدة أو "الذنبوية"، التي تنقسم إلى واقعية دفاعية وأخرى هجومية، فالواقعية ليست مجرد نظرية واحدة، بل مدرسة فكرية تضم العديد من الفروع المتصل، وفيما يلي تفصيل لهذه الأشكال.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس أوباما 2009-2017 تمهيد وتقسيم

مع فوز الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالانتخابات الرئاسية لعام 2008 ومع تسلمه سدة الرئاسة في كانون الثاني من عام 2009، بدأت تظهر ملامح مرحلة جديدة وتعكس السياسة الخارجية تحت شعاره الانتخابي وهو "التغيير" الذي نجح على أساسه في فترة كان الرأي العام الأمريكي يرفض سياسات الرئيس السابق بوش الابن. نتيجة السياسة المتبعة من إدارة بوش المرفوضة محلياً ودولياً فقد وجهت أنظار العالم إلى الرئيس أوباما على أنه المنقذ المنتظر الذي سيخرج الولايات المتحدة الأمريكية والعالم من هذا المستنقع الموحل وأتباع سياسة أكثر توازناً مع المجتمع الدولي¹⁶.

سوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين، نتعرف في المطلب الأول على حدود واقعية سياسة أوباما الخارجية تجاه الشرق الأوسط، وفي المطلب الثاني على البنية النظرية للمدرسة الواقعية.

¹² وهبان، الواقعيون وتحليل العلاقات الدولية من مورجانثو إلى ميرشايمر، مرجع سبق ذكره، ص 1240.

¹³ قريان، ملحم، الواقعية السياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1981، ص 95.

¹⁴ المسيري، عبد الوهاب (1979). دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 46.

¹⁵ عامر، مصباح (2006). الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 56.

¹⁶ جندلي، عبد الناصر، "المنظومة القيمية للنظام الدولي لما بعد الحرب الباردة بين أسنسة الخطاب السياسي والواقعية الميكافيلية في الممارسة والتفويض"،

مجلة السياسة الدولية، عدد 102، جويلية 5102، ص ص 38-40.

المطلب الأول: حدود واقعية سياسة أوباما الخارجية تجاه الشرق الأوسط¹⁷

على عكس التيار الحضاري الصدامي الذي كانت تنتهجه إدارة بوش السابقة راحت إدارة أوباما تنتهج التيار الواقعي، الذي فرضته قواعد لعبة المصالح، لتعيد إدارة أوباما علاقاتها مع إيران، وتمتينها على حساب علاقاتها مع دول الخليج العربي، تكريساً لمبدأ التدخل الإيجابي والقوة الذكية؛ أي بتوظيفها للقوة الناعمة، بدلاً عن القوة الصلبة من جهة، مع إمكانية توظيف القوة الناعمة جنباً إلى جنب مع القوة الصلبة، متى تتطلب الأمر ذلك. وكانت ثمرة تلك العلاقات، إقدام الرئيس أوباما على توقيع الاتفاق النووي مع إيران، وإن كانت تراه واشنطن ضمناً بمثابة احتواء لإيران في المنطقة من أجل الحفاظ على أمن إسرائيل، تكريساً لإستراتيجية الاحتواء المزدوج لمارتن أندريك، صوب كل من العراق وإيران. فقد تم تدمير العراق وتفتيته وإغراقه في حرب أهلية دامية، ستكون نتائجها وخيمة تؤول إلى تجزئته إلى دويلات لاحقاً على أساس طائفي ديني شيعي، سني وكردية. واليوم الدور على إيران لاحتوائها بدون تورط الولايات المتحدة في مواجهة عسكرية مباشرة مع إيران من منظور واقعي يستند إلى النموذج العقلاني للسياسة الخارجية، وليس من منظور حضاري صدامي. فدور الولايات المتحدة الأمريكية في عهد أوباما بالشرق الأوسط، يحتمل إلى إستراتيجية "القيادة من الخلف"؛ يقوم على ضمان وتحقيق الاستقرار بأقل تكلفة، ومساعدة إيران كي يكون لها وزن بالشرق الأوسط من أجل ضمان أمن إسرائيل بطريقة غير مباشرة. إذ لم تعد تحتاج بشكل كبير لطاقة المنطقة، وضمنت أمن إسرائيل من خلال شراكة جديدة مع إيران؛ وهو ما يفسر تراجع دورها. وعليه، فإن التمكين الأمريكي لإيران في المنطقة، كان له مقابل يتعلق بتقليص نفقات واشنطن في المنطقة، خصوصاً أن التدخل العسكري المباشر في الشرق الأوسط، كلف الأمريكيين في وقت سابق، خسائر مادية كبيرة، وهو ما جعلهم يكتفون الآن بطلعات جوية فقط بطائرات دون طيار وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الرئيس أوباما وافق على أكثر من 500 ضربة جوية عبر الطائرات بدون طيار منذ عام 2009 قتلت بين 2372 و2581 إرهابياً، وقد واصل الرئيس ترامب هذه العمليات العسكرية، بل تجاوزت الحد المسموح¹⁸.

وبالمقابل، فإن الإعدام العلني للرهائن الأمريكيين من قبل تنظيم داعش، جعل إدارة أوباما أكثر حماساً لتجسيد إستراتيجية "القيادة من الخلف" في سياق الحروب الجوية بطائرات دون طيار في كل من العراق وسوريا فادياً للتورط العسكري المباشر، واللجوء إلى الحرب بالوكالة في اليمن بدلاً من المواجهة العسكرية المباشرة. فمن يراقب الأداء الإستراتيجي لإدارة أوباما منذ اعتلائها سدة الحكم عام 2009، يجده يركز أساساً على توظيف هذه الإستراتيجية مقرونة بالقوة الناعمة، وبمناى عن القوة الصلبة، ولكن من دون إغفالها. حيث تنتهج آلية يتم التناغم فيها ما بين القوة الصلبة والقوة الناعمة يطلق عليها القوة الذكية. والتي شكلت إحدى مرتكزات السياسة الخارجية لإدارة أوباما في عهدها، والأنسب لها، ليس في استرجاع هبة ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة فحسب، وإنما للحفاظ على تربعها على قمة الهرم للنظام الدولي لما بعد الحرب الباردة في ظل بروز قوى دولية كبرى صاعدة كإيران، الصين وروسيا وغيرها، جعلت الشرق الأوسط مسرحاً للمواجهة الإستراتيجية فيما بينها من ناحية، والتراجع الذي بات يؤثر سلبياً على أداء القوة الاقتصادية، جراء الأزمة المالية العالمية لعام 2008، التي نجمت عن انهيار القطاعين العقاري والمالي، وكذا

¹⁷جندي، عبد الناصر، " المنظومة القيمية للنظام الدولي لما بعد الحرب الباردة بين أنسنة الخطاب السياسي والواقعية الميكيفيلية في الممارسة والتنفيذ"، مجلة السياسة الدولية، عدد 102، جولية 5102، ص ص 38-40 Brian Katulis، « Obama's Middle East Foreign Policy Report Card August 26, 2015، www.hksjmepp.com/obamas-middle-east-foreign-policy-report-card/»، الدفاعي كريم، محمد

"الأداء الإستراتيجي الأمريكي بعد العام 8002: إدارة باراك أوباما نموذجاً www.nahrainuniv.edu.iq/en/node/2878،" اجمع: "مصطلح "القوة الذكية" نهج جديد في السياسة الخارجية الأمريكية خلال رئاسة أوباما www.rawabetcenter.com/archives/977"

فواز، "أسس ومرتكزات سياسة أوباما الخارجية في ولايته الثانية"، 50 فبراير 310 جرجس www.studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/.../201313193418907443.htm.

الإفراق الكبير للترسانة العسكرية الأمريكية في كل من العراق وأفغانستان إبان إدارة جورج وكر بوش السابقة من ناحية أخرى¹⁹. كل هذه التحديات وغيرها، أجبرت إدارة أوباما على انتهاج إستراتيجية "القيادة من الخلف" مدعومة بمصادر قوة توفيقية تناغمية، ألا وهي القوة الذكية، تعمل على تغليب الواقعية المثالية؛ بيد أن ثمة بعض المظاهر تعبر في الحقيقة عن تراجع إدارة أوباما في التعاطي مع بعض القضايا بمنظور واقعي، ولكن امتثالاً لإستراتيجية القيادة من الخلف". أما المظهر الأول؛ فيتجلى في غياب إستراتيجية دولية شاملة، يتناقض مع المبادئ الواقعية، ويقص من البراغماتية في تحقيق الأهداف الطويلة المدى للولايات المتحدة. ويمكن المظهر الثاني في نبذ القوة العسكرية بشكل لم يسبق له مثيل منذ الحرب العالمية الثانية. وهو ما عبر عنه أوباما في إحدى تصريحاته ببروكسل، عندما صرح أن: "روسيا لا يمكن ردها بمزيد من التصعيد بالقوة العسكرية" في حين يبرز المظهر الثالث من خلال البراغماتية المفرطة بدون طيار في مكافحة الإرهاب؛ فالولايات المتحدة بمقدورها القضاء على أعدائها بدون وجود قوات على الأرض أو طيارين في الجو. ويتمثل المظهر الرابع في التقاعس عن اتخاذ إجراءات فعلية، واللجوء إلى الخطابة بشأن بعض القضايا وعدم قدرته على الإقناع، وفقدان مصداقيته. ففي سوريا نجد أوباما يعلن "حان الوقت لتحتي الأسد"، ويندد باستخدامه للأسلحة الكيماوية، دون اتخاذ أية إجراءات فعلية. وفي هذا الصدد، يرى السفير الأسبق مارتن أندريك أن سياسة أوباما الخارجية اتسمت بالجدية والمعقولية، ولكنها لم ترق إلى مستوى أن تكون رائدة أو مبدعة، ناهيك عن وجود فجوة واضحة بين خطاب أوباما المتسم بالطموح وبين إنجازاته الفعلية، حيث يقر بوقوع أوباما في مأزق البعد الحقيقي بين تفاؤله في رؤية متسامية لإحداث تغيير فعلي، وبين واقعيته التي دفعته لممارسة شؤون السياسة الخارجية الأمريكية بطريقة براغماتية²⁰.

هذه المظاهر وما شابهها تتم عن تراجع واقعية السياسة الخارجية لإدارة أوباما في انخراطها في الشؤون الدولية من الناحية السياسية من جهة، ومحاولتها تقادي الانتقادات الداخلية اللاذعة في فشلها في مكافحة الإرهاب من الناحية الأمنية من جهة ثانية، وتقليص الضغط على إدارته للتعاطي مع قضايا عالمية مثيرة للجدل كتقاربها مع كل من كوبا وإيران وتوجهها آسيويا، تفعيلاً للدبلوماسية الواقعية الجديدة على حد تعبير خبراء الجغرافيا السياسية من جهة ثالثة.

المطلب الثاني: سياسة أوباما حيال إيران

تبنّت الولايات المتحدة إستراتيجية أكثر جرأة في مجال مكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل بعد إعلانها أن ذلك جزءاً من إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي والتي تؤكد إبقاء أسلحة العالم بعيدة عن أيدي أكثر الأشخاص خطورة في العالم، وعلى الرغم من أن هذه التوجهات لم تكن بالجديدة وإنما هي جزءاً من سياسة قديمة جديدة تنتهجها الولايات المتحدة بتكتيكات مختلفة سعياً لتحقيق أهداف سياستها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، لكن الجديد جرأة وعنف التكتيكات المستخدمة لتحقيق تلك الأهداف، في ظل وجود المبرر "أحداث الحادي عشر من سبتمبر"، وعدم وجود الرادع. وكان (بول وولفتر) نائب وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت، قد حدد اتجاهات الولايات المتحدة في سياستها الخارجية في مذكرة أعدها عام 1992، "بضرورة ردع أي قوة محتملة تتطلع للقيام بدور عالمي أو إقليمي"، وذلك كان يبدو ممكناً في ظل اختفاء الرادع الإستراتيجي في تلك الفترة، إلا أنه يبدو اليوم منطقياً في ظل وجود المبرر وعدم وجود الرادع²¹. فقد أعلن الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن عن "عقيدة بوش" والذي يتمثل بمبدأ "الحرب الاستباقية" أو "الإجهاضية" أو "الوقائية" كعماد الإستراتيجية الأمنية القومي لإدارته الأولى ومنها ما يخص امتلاك إيران أسلحة الدمار الشامل فقد وضعت قيوداً على أسلحة الدمار الشامل وتطوير كل الإمكانيات التي توفر الحماية للولايات المتحدة بتفعيل جميع الاتفاقات المتعلقة بذلك، كاتفاقية الحد من الانتشار النووي، واتفاقية الأسلحة البيولوجية، واتفاقية خفض التسلح ومسألة التفيتش على أسلحة الدمار الشامل. كما استخدمت الولايات المتحدة منهج فرض عقوبات اقتصادية دبلوماسية على الدول المتمردة على سياستها من خلال مجلس الأمن الدولي، هذا بالإضافة إلى التلويح بالقيام بضربة "عسكرية وقائية" لأي تهديد حالي أو مستقبلي من قبل تلك

¹⁹فوز، "أسس ومرتكزات سياسة أوباما الخارجية في ولايته الثانية"، 50 فبراير 2010. جرجس

www.studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/.../201313193418907443.htm

²⁰عبد الحكيم، معين، "انتكاسات السياسة الأمريكية في المنطقة"، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الخامسة عشر، عدد 471، حزيران 2016
²¹وهيب، حسن حافظ، "إستراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط"، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد 64، ص 36

الدول²².

ومثلت إيران أحد أهم قضايا السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة أوباما مع بداية تسلمه الرئاسة تبني سياسات واستراتيجيات مختلفة عن سلفه لتحقيق أهداف أمريكا مع إيران والتعامل مع ملفها النووي. قدم أوباما مبادرات على الحكومة الإيرانية والدخول بحوار ومباحثات بطريقة مباشرة لمناقشة قضايا الملف النووي جنباً إلى جنب مع خمس دول أوروبية، مع الإبقاء على العقوبات كوسيلة للضغط، ودبلوماسية إقليمية مكثفة، ودولية أوسع لزيادة الضغط في حال فشل الوصول إلى التحولات المطلوبة مع إيران.

وقد أعلن الرئيس الأمريكي "بارك أوباما" عن سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران من خلال تصريحات صرح بها بعيد لقائه رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" في 2009/5/18 حيث قال أوباما: "أنا منخرطون في عملية للتواصل مع إيران وإقناع الإيرانيين أنه ليس من مصلحتهم السعي لحيازة سلاح نووي وأن عليهم تغيير أسلوبهم. ولكنني طمأنت رئيس الوزراء أننا لا نستثني مجموعة من الخطوات، بما فيها عقوبات دولية أقوى بكثير لنضمن أن إيران تفهم أننا جادون".

ورغم اختلاف وسائل الولايات المتحدة لمنع وصول إيران لامتلاك القوة النووية بين الإدارات المختلفة، فما بين سياسة كلينتون "الاحتواء المزدوج" لكل من إيران والعراق، منذ عام 1993، وسن قانون الحظر (دامتر) عام 1996 ثم الضغط على أوروبا واليابان والعالم العربي لتقليص تعاونهم مع الجمهورية الإسلامية إلى سياسة بوش الابن "التهديد المباشر" لإيران والدول الأخرى في المنطقة، وأخيراً سياسة الحوار المشروط لإدارة الرئيس بارك أوباما يبقى الهدف الأمريكي واحداً ومحدداً باتجاه القضاء على قوة ومكانة إيران في المنطقة.

لا أن أوباما ومنذ بداية عهده في الإدارة الأمريكية طرح منهجية مختلفة تؤكد على تبني سياسة أمريكية جديدة إزاء الملف النووي الإيراني مستنداً في ذلك إلى منهجية الحوار الدبلوماسية مع استخدام القوة الذكية في التعامل مع هذا الملف، وذلك من خلال استخدام البعد الاقتصادي و الدبلوماسي من أجل التوصل إلى حل عن طريق التفاوض من جهة، وإحياء حركة المعارضة السياسية في إيران، بغية إحداث تحول سياسي جديد من داخل النظام من جهة أخرى²³ واستناداً إلى هذا التحول في سياسة أوباما إزاء إيران، فإنه يمكن القول بأن أوباما سيستمر بتبني الأداة الدبلوماسية بقصد وضع العراقيل والمعوقات أمام امتلاك إيران للقدرات النووية، وإذا لم تحقق هذه المنهجية أهدافها فقد يلجأ أوباما إلى سياسة الردع، وذلك من خلال بناء التحالفات الدولية التي قيدت من حركة النظام الإيراني لمدة طويلة مع زيادة التواجد العسكرية، الاقتصادية، والأيدولوجية، وهذا التدرج في الخيارات للتعامل مع إيران يعكس صورة غير متعسفة ويضمن الشرعية في نظر كل من الخلفاء والشركاء في المنطقة، لأن مثل هذه الاستراتيجية جاءت مختلفة عن معظم الاستراتيجيات التي تم تبنيها من قبل بعض الإدارات الأمريكية السابقة التي كانت تهدف أولاً إلى إزالة الخطر النووي الإيراني الذي يهدد إسرائيل، ومن ثم بناء تحالف استراتيجي مع دول العالم للتعامل مع هذا الملف.

ومن أهم سمات الاستراتيجية الأمريكية تجاه الملف النووي الإيراني في عهد أوباما²⁴:

- التعامل مع الملف النووي من خلال التعاون الدولي المتمثل في مجموعة (1+5)

- مع عدم استبعاد الحل العسكري واستخدام التدابير العقابية.

- الاهتمام بالمسار الدبلوماسي بدلاً من سياسة المقاطعة التي انتهجتها إدارة بوش الثانية، والتي قامت بالربط بين إجراء محادثات مباشرة مع إيران وقيام إيران بوقف تخصيب اليورانيوم دون شروط مسبقة، وظل الاتجاه السائد داخل إدارة أوباما التراجع عن فكرة تغيير النظام الإيراني، واعتبار الحل السياسي هو الخيار الأفضل للتعامل مع مساعي إيران لتطوير قدراتها النووية، مع عدم استبعاد سلاح العقوبات في حال فشل المساعي الدبلوماسية. ومن ذلك توجيه أوباما رسالة إلى الشعب الإيراني في عيد النيروز في 20

²² المرجع نفسه، ص37.

²³ Marianna Charountaki, « US Foreign Policy in Theory and Practice: from Soviet Era Containment to the Era of the Arab Uprising(s) », Journal of International Relations and Foreign Policy, June 2014, Vol.2 N°2, pp.141-142

²⁴ Remarks by President Obama in Celebration of Nowruz, President Speaks to Leaders and People of Iran Seeking Partnership. The White House, Office of the Press Secretary, March 20, 2009, Website, <http://www.america.gov/st/texttrans-english/2009/march/20090320082750xjsnommiso.9416925.html>

مارس 2009 تضمنت الدعوة إلى بداية مرحلة جديدة من العلاقات بين الدولتين تقوم على التزام إيران بنبذ الإرهاب وعدم السعي إلى امتلاك أسلحة نووية مقابل وعد أمريكي بفرص أكبر للشراكة والتجارة . ودعوته في خطابه التاريخي في تركيا وفي خطابه للعالم الإسلامي من جامعة القاهرة²⁵، بالحوار والمقاربة الدبلوماسية للقضايا العالقة بين الولايات المتحدة وإيران على الصعيدين الثنائي والإقليمي²⁶.

إلا أن أوباما مدد العقوبات ضد إيران لعام آخر عام 2009²⁷ وعزز تكثيفها في مجلس الأمن وفي الكونجرس الأمريكي²⁸. وفي مارس 2012، أعلن أوباما أنه مصمم على منع إيران من حيازة سلاح نووي²⁹. وفي يوليو 2012، فرض أوباما عقوبات على قطاعي الطاقة والبتروكيماويات في إيران³⁰. وزوج طيلة ولايته الأولى والثانية بين التلويح بتشديد العقوبات.

ويأخذ أنصار المدرسة الواقعية على إدارة أوباما بأنها لم تتصرف بما يكفي من "الواقعية" مع التحديات التي فرضتها تحولات السياسة الدولية على واشنطن، مثل تعاضم قوة روسيا، أو التقارب الروسي الصيني، في سياق هذه الانتقادات استحضرت قدرات ومواهب واحد من أهم رموز " الواقعية" في السياسة الخارجية الأمريكية، وهو جورج كينان مصمم لاستراتيجية الاحتواء³¹، وهذا التقدير يشير إلى اعتقاد واسع في أوساط صانعي السياسة الخارجية الأمريكية مفاده أن حالة النظام الدولي الراهن تشبه إلى حدّ معين حالة الحرب الباردة، الأمر الذي يتطلب صياغة محددة للدور المتصور لواشنطن عبر العالم، وبخاصة المناطق الأكثر أهمية وحساسية للمصالح المدعاة لأمريكا في ظلّ ما يعتبر تحدياً جدياً من قبل روسيا والصين لهذه المصالح عبر قوس المواجهة الدائرة مع روسيا، بدءاً من بحر البلطيق، مروراً بالبحر الأسود وإيران.

الخاتمة

ختاماً، ما زالت المدرسة الواقعية أحد أهم نظريات العلاقات الدولية، حيث استطاعت الاحتفاظ بقوتها على تفسير الظواهر والتغيرات الدولية، حتى في ظل النظام العالمي الجديد أحادي القطبية. فقد احتفظت الدول بدورها كفاعلات رئيسية في السياسة الدولية، بالرغم من تصاعد أهمية الفواعل من غير الدول بشكل عام، والمؤسسات الدولية بشكل خاص، واستمر التنافس بين الدول الكبرى في النظام الحالي، رغم انخفاض حته عن الحجم الذي وصلت إليه خلال الحرب الباردة. وما زالت المصالح هي المحرك الرئيسي للوك الدول، حتى تلك التي تصف نفسها بالديمقراطية.

ومن خلال ما سبق يلخص الباحث تأثير المدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط (إيران نموذجاً للفترة 2009-2017)، في مجموعة من النتائج أهمها:

- الحد من النفوذ الإيراني في العراق، وبما لا يعيق النفوذ الأمريكي فيه، وفق منطق الاتفاقية الأمنية الأمريكية العراقية.
- ضمان أن لا تتحول الطاقة النووية الإيرانية إلى طاقة عسكرية، وذلك لضمان أمن إسرائيل من جهة ولإراحة أوروبا من جهة ثانية.
- أن لا يكون لإيران أي صلة بالقاعدة أو بأي تنظيم إسلامي متطرف.
- 7- تبريد العلاقة مع سوريا وفي الوقت عينه عدم إقامة أي حلف عربي إيراني، لأن ذلك يهدد الكيان الصهيوني في الصميم.

²⁵ Remarks by President Obama to the Turkish Parliament. Office of the Press Secretary, White House, 6/4/2009, Website, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/remarks-by-president-obama-to-the-turkish-parliament> and Remarks by the President on a New Beginning. Office of the Press Secretary, White House, 4/6/2009, Website, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/remarks-by-the-president-at-cairo-university>.

²⁶ President Obama's Remarks at Cairo University, Egypt Seeks a New Beginning between US, Muslims based on Mutual Respect. The White House, Office of the Press Secretary, June 4, 2009, Website, <http://www.america.gov/st/texttrans-english/2009/june/20090603171549eaifaso.6576807.html>.

²⁷ President Obama's Statement on Signing of Iran Sanctions Act: New US Sanctions Pressure Iran to be Accountable. The White House, Office of the Press Secretary, July 1, 2010.

²⁸ Stephen Kaufman, Obama to Sign Bill on Additional US Sanctions against Iran. IIP Digital, July 1, 2010.

²⁹ Stephen Kaufman, Obama will Prevent Iran from Getting Nuclear Weapon. IIP Digital, March 5, 2012.

³⁰ Obama on Additional Sanctions Related to Iran. The White House, Office of the Press Secretary, July 31, 2012.

³¹ روجانسكي، ماشيو ، 2016، جورج كينان ما زال هو الخبير الروسي الذي تحتاجه أمريكا، مجلة فورين بوليس، http://foreignpolicy.com/2016/12/22/why-george-kennan-is-still-americas-most-relevant-russia-expert-trump-putin-ussr/?utm_content=bufferdb291&utm_medium=social&utm_source=facebook.com&utm_campaign=buf

المراجع:

أ- المراجع العربية

جنديلي، عبد الناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات لتكوينية، دار الخلدونية، الجزائر، 2007.

السعيدين، سليمان، السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما (2009-2012) ودور الرئيس الأمريكي في صنع السياسة الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

الطائي، عبد القادر، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.

عامر، مصباح الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

عبد الحكيم، معين، "انتكاسات السياسة الأمريكية في المنطقة"، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الخامسة عشر، عدد 471، حزيران 2016

عبد الفتاح، بشير. أمريكا وإيران مواجهة أم مصلحة، مجلة السياسة الدولية، المجلد (40)، العدد (160)، القاهرة، 2008.

عبد المنصف، مي، النظرية الواقعية الكلاسيكية في العلاقات الدولية، الحوار المتمدن، العدد، 45، 2013.

- العقابي، علي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دار مجدلاوي للنشر، 2010.

فواز، "أسس ومرتكزات سياسة أوباما الخارجية في ولايته الثانية"، 50 فبراير 310 جرجس

www.studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/.../201313193418907443.htm

قربان، ملحم، الواقعية السياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1981.

المسيري، عبد الوهاب (1979). دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

وهبان، أحمد. النظرية الواقعية وتحديات التحول في السياسة الدولية- دراسة تقويمية، المجلة العلمية، بغداد، 2015، العدد 57.

وهبان، أحمد، الواقعيون وتحليل العلاقات الدولية من مورجانتو إلى ميرشامير: دراسة تحليلية للنظرية الواقعية عبر ستة عقود، مجلة الحقوق للبحوث القانونية الاقتصادية، القاهرة، العدد (1)، 2016.

وهيب، حسن حافظ، "إستراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط"، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد 64.

ب- المراجع الأجنبية:

Brian Katulis, « Obama's Middle East Foreign Policy Report Card », August 26, 2015

www.hksjmepp.com/obamas-middle-east-foreign-policy-report-card/

Marianna Charountaki, « US Foreign Policy in Theory and Practice: from Soviet Era Containment to the Era of the Arab Uprising(s) », Journal of International Relations and Foreign Policy, June 2014, Vol. 2 N°2, pp. 141-142

Obama on Additional Sanctions Related to Iran. The White House, Office of the Press Secretary, July 31, 2012.

President Obama's Statement on Signing of Iran Sanctions Act: New US Sanctions Pressure Iran to be Accountable. The White House, Office of the Press Secretary, July 1, 2010.

President on a New Beginning. Office of the Press Secretary, White House, 4/6/2009, Website, whitehouse.gov/the-press-office/remarks-by-the-president-at-cairo-university.

Remarks by President Obama in Celebration of Nowruz, President Speaks to Leaders and People of Iran Seeking Partnership. The White House, Office of the Press Secretary, March 20, 2009, Website, <http://www.america.gov/st/texttrans-english/2009/march/20090320082750xjsnommiso.9416925.html>

Stephen Kaufman, Obama will Prevent Iran from Getting Nuclear Weapon. IIP Digital, March 5, 2012.

عنوان البحث

السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس دونالد ترامب 2017-2020

وضاح مالك كنعان الصديدي¹

¹ باحث في العلوم السياسية

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/04م

المستخلص

تمثل إيران بحق معضلة حقيقية للرؤساء الأمريكيين على مدار السنوات السابقة وحتى الوقت الراهن، ليس فقط باعتبارها تشكل تهديداً للكيان الصهيوني، الحليف الأساسي لواشنطن في منطقة الشرق الأوسط، وإنما لأنها تمثل تهديداً للنفوذ الأمريكي فيها بوجه عام، فقد هدفت البحث إلى التعرف على السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس دونالد ترامب 2017-2020، وتم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التحليلي النظري ومنهج صنع القرار، حيث يعدان من أكثر المناهج ملاءمة لدراسة الظواهر السياسية، وكانت أهم نتائج البحث: أن السياسة الخارجية الأمريكية كانت في عهد ترامب تتناقض في المواقف والتصريحات والمواقف الجديدة حول العديد من قضايا منطقة الشرق الأوسط، وأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم الرئيس ترامب لن تكون امتداداً لسياسة جورج بوش الابن عبر القوة الخشنة، أو استمراراً لسياسة باراك أوباما عبر القوة الناعمة.

RESEARCH ARTICLE**US FOREIGN POLICY TOWARD IRAN UNDER THE AMINISTRATION OF PRESIDENT DONALD TRUMP 2017-2020**Waddah Malik Canaan Al-Sadid¹¹ Researcher in political science**Accepted at 04/01/2021****Published at 01/02/2021****Abstract**

Iran truly represents a real dilemma for American presidents over the past years and up to the present time, not only as it poses a threat to the Zionist entity, Washington's main ally in the Middle East region, but because it represents a threat to American influence in it in general. The research aimed to identify American foreign policy. Regarding Iran during the era of President Donald Trump 2017-2020, and this research was based on the systemic analytical approach and the decision-making methodology, as they are considered one of the most appropriate approaches to studying political phenomena. The new statements and positions on many issues of the Middle East region, and that the policy of the United States of America towards the Middle East under President Trump's rule will not be an extension of George W. Bush's policy through hard power, or a continuation of Barack Obama's policy through soft power..

المقدمة

أن السياسة الخارجية الأمريكية تتميز بأنها لا تسير على نسق واحد، كما لا تسير على خطوط مستقيمة بشكل اطراذي، فهي تتفرد عن باقي دول العالم بوجود توجهات متعددة، هذه التوجهات لا يلغي الجديد منها القديم، ولكنها توجهات متعايشة ومتزامنة، وفي كل مرحلة يسيطر أحدها أو أكثر على صنع السياسة الخارجية، وتتراجع في مرحلة تالية دون أن تختفي لكن يقل تأثيرها، وتستند نظرة الولايات المتحدة الأمريكية للسياسة الخارجية والعلاقات الدولية على المصلحة القومية العليا، حيث تعتمد هذه السياسة على ثلاث مرتكزات أساسية وتتمثل في: أولاً: الثروة الأمريكية ومصالحها الاقتصادية، ثانياً: القيم والدين الذي يحكم المجتمع الأمريكي، وثالثاً: القائم على مبدأ القوة والتفوق الأمريكي بالإمكانات.

كما أن هناك مجموعة من المشاهد والبدائل المتاحة امام الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة (دونالد ترامب) الذي تسلم السلطة في مطلع عام 2017 ، وتتخذ توجهات متشددة تجاه إيران وانتقد بشدة الاتفاق النووي الذي ابرمته الإدارة الأمريكية السابقة في عهد الرئيس باراك اوباما و وصفه بأنه اسوأ صفقة دخلت فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي ضوء ما تقدّم، ركز البحث على فكرة جوهرية مفادها التعرف على السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس دونالد ترامب 2017-2020.

إشكالية البحث

إن العامل الأهم الذي يؤثر على السياسة الخارجية الأمريكية على مستوى العالم بشكل عام كان وما زال بل سيبقى في أي وقت من الأوقات هو التوجه الاستراتيجي للإدارة الأمريكية من منطلق مصالح هذه الدولة الوطنية. وظهر هذا من أقوال وأفعال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأنه كان مصمماً على إحياء الهيمنة الأمريكية على العالم. وتكمن إشكالية البحث في الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

" ما أثر السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس دونالد ترامب 2017-2020؟"

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النتائج الآتية:

- التركيز على العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران ومضمونها وآلياتها.
- إبراز الأهمية الاستراتيجية لإيران، والعلاقات (الأمريكية-الإيرانية) - معرفة علاقة السياسة الخارجية بالخبطة.
- يتوقع أن يستفيد من البحث الباحثون والمعنيون بالسياسة الخارجية الأمريكية، وبشكل أكثر تحديداً طبيعتها حيال منطقة الشرق الأوسط وخصوصاً إيران.

منهج البحث:

قامت الدراسة بتوظيف منهجين في تحليل تأثير المدرسة الواقعية على السياسة الخارجية الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط (إيران نموذجاً للفترة 2009-2017) هما منهج التحليل النظمي ومنهج صنع القرار.

تقسيم البحث:

المبحث الأول: مكانة إيران في تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية

المطلب الأول: السياسة الأمريكية حيال إيران قبل وقوع أحداث 11 ايلول 2001

المطلب الثاني: السياسة الأمريكية حيال إيران بعد وقوع أحداث 11 ايلول 2001

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس دونالد ترامب 2017-2020

المطلب الأول: سمات إدارة ترامب للسياسة الخارجية في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثاني: استمرارية سياسة الضغط والإكراه

المبحث الأول: مكانة إيران في تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية

تمهيد وتقسيم

شهدت العلاقات الإيرانية الأمريكية مد وجزر عبر التاريخ فقد شهدت العلاقات تطورا ملحوظا في عهد الشاه رضا شاه بهلوي ولكن سرعان ما عدا التوتر يسيطر على الموقف الإيراني الأمريكي.

وتميزت العلاقات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية بأنها علاقات قديمة تعود إلى أواخر القرن الثامن عشر، ولم تكن العلاقات بين البلدين على قدر كبير من الأهمية حتى فترة الحرب الباردة فيما بعد الحرب العالمية الثانية وبدئ عمليات تصدير البترول من الخليج العربي. وقد شهدت العلاقات بين البلدين العديد من التوترات بداية من تعاون الحكومة الأمريكية مع شاه رضا بهلوي وفي فترة الثورة الإيرانية عام 1979م.

وسوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين، نتعرف في المطلب الأول على السياسة الأمريكية حيال إيران قبل وقوع أحداث 11 ايلول 2001، وفي المطلب الثاني على السياسة الأمريكية حيال إيران بعد وقوع أحداث 11 ايلول 2001.

المطلب الأول: السياسة الأمريكية حيال إيران قبل وقوع أحداث 11 ايلول 2001

بداية لقد كان لإيران في عهد (الشاه محمد رضا بهلوي 1919-1979)، أهمية كبرى في المجالات الإستراتيجية، والاقتصادية للولايات المتحدة، وكانت إيران شريك تجاري مهم للولايات المتحدة، إضافة لقيامها بدور شرطي المنطقة الحليف للولايات المتحدة وكان يعتمد عليها بشكل كبير في مقاومة النفوذ الشيوعي للاتحاد السوفيتي ومنعه من الوصول لمنطقة الخليج العربي، أكثر المناطق حيوية للسياسة الأمريكية وعليه فقد أسفر سقوط الشاه في عام 1979 وقيام جمهورية إسلامية في إيران بقيادة مرشد الثورة الإيرانية آية الله الخميني، وما نتج عنها من تطورات مثل احتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية بطهران بين عام 1979-1980 وتجميد أرصدة إيران في المصارف الأمريكية، أسفر عن تدهور كبير في العلاقات بين الدولتين وانقطاع هذه العلاقات في أبريل من العام 1980¹.

كما شهدت الفترة ما بين قيام الثورة الإيرانية وحتى عام 1985 تجميداً شاملاً للبرنامج النووي الإيراني².

وعلى الرغم من المواقف السابقة لإيران من حرب الخليج الثانية و التزامها بالحياد فان سياسة الولايات المتحدة تجاهها لم تتغير بل على العكس من ذلك فقد تم وضع تصور جديد للتعامل مع إيران ، بمقتضى سياسة الاحتواء المزدوج التي أعلن عنها مارتن انديك في عام 1993 وعلى الرغم من دعوات الحوار بين الطرفين، فقد بقيت السياسة الأمريكية قائمة على ضرورة عزل إيران، بدعوى أن السياسات السابقة لم تتجح³.

وبدورها قامت الولايات المتحدة بإدراج (منظمة مجاهدي خلق) لمعارضة النظام السياسي في إيران، على قائمة المنظمات الإرهابية، ونددت ببعض عمليات المنظمة داخل إيران ، وأكدت الولايات المتحدة أنها لا تعمل على تغيير نظام الحكم في إيران ، ووافقت على تصدير قطع غيار طائرات لها ولم تطبق العقوبات إلى فرضها قانون (داماتو) على بعض الشركات، مثل شركة (توتال) الفرنسية التي تعاملت مع إيران وأعلنت تقبلها لأي دور إيراني يحافظ على أمن الخليج العربي⁴.

كما إن العقوبات والضغوط الاقتصادية الأمريكية كان هدفها دائما محاصرة إيران، واحتوائها وإضعافها اقتصاديا، وعسكريا وخاصة قدرتها على إنتاج أسلحة دمار شامل حيث تنظر الولايات المتحدة بقلق شديد لبروز إيران كأكبر قوة عسكرية في منطقة الخليج العربي بعد تدمير القوة العسكرية العراقية في حرب الخليج الثانية⁵.

¹ مزاحم، هيثم ، السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول، شؤون الأوسط، العدد 107، 2002، ص 61.

² إبراهيم، أحمد، البرنامج النووي الإيراني: التطور والدوافع والدلالات الاستراتيجية، مجلة السياسات الدولية، العدد 142 (1998)، ص 312.

³ أسدي، بيجان، إيران وامن الخليج، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحث والتوثيق، العدد (106)، 2002، ص 173.

⁴ احتشامي، أنوش، النظام الإيراني الجديد: التطورات المحلية ونتائج السياسة الخارجية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (258)، 2000، ص 183.

⁵ محمد ، سفير، وطه، أحمد ، إيران بين التكتلات الإقليمية والتحويلات الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (127)، يناير 1997، ص 213.

وانتهجت الولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع العقوبات الاقتصادية على إيران، ووجدت أن هذه العقوبات غير كافية للضغط على إيران لتغيير سلوكها، وبناء على ذلك أقرت الولايات المتحدة الأمريكية عام 1996، وإن السياسة الإيرانية خلال فترة التسعينات من القرن الماضي كانت عبارة عن ردود أفعال موازية لمحاولات الولايات المتحدة فرض عزلة على الجمهورية الإسلامية، وتضمنت هذه الردود إقامة علاقات في آسيا الوسطى والشرق الأوسط وأوروبا، أما بالنسبة للجارين الذين يشكلان قلق كبير لإيران، وهما: أفغانستان في الشرق والعراق في الغرب، فقد كان الموقف الإيراني لهما موقفاً دفاعياً⁶.

هذه المحاولات الأمريكية فرض العزلة على إيران واحتوائها وإن كانت قد تفاوتت بين التحسن والتوتر فإن الولايات المتحدة ترى أن هناك الكثير من العقبات التي تواجه تطبيع العلاقات مع إيران منها: اتهام الولايات المتحدة إيران بخروجها على القانون الدولي، ودعم الإرهاب والأصولية الإسلامية، إضافة لعرقلة إيران العملية السلمية بين العرب والكيان الصهيوني بدعمها حركات المقاومة الفلسطينية و اللبنانية، حيث تعتبر هذه المسألة من المسائل المهمة في سياسة الولايات المتحدة العدائية تجاه إيران كما تزعم الولايات المتحدة أن إيران تهدد أمن الخليج العربي بسعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل مما يشكل خطر كبير على المصالح الأمريكية الإستراتيجية، والاقتصادية وخاصة تدفق النفط إلى الغرب، على الرغم أن الإيرانيين يدعون أن أمن الخليج واستقراره من المصالح الإيرانية، لأنه المعبر الحيوي والرئيسي للصادرات والواردات الإيرانية، و أما برامج التسلح الإيراني⁷.

المطلب الثاني: السياسة الأمريكية حيال إيران بعد وقوع أحداث 11 أيلول 2001

لا شك في أن أحداث 11 أيلول 2001 التي وقعت في كل من نيويورك وواشنطن هي واحدة من أبرز الأزمات التي شهدتها النظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة، إذ شكلت هذه الأحداث نقلة نوعية ليس فقط بالنسبة لظاهرة الإرهاب، ولكن أيضاً بالنسبة لظاهرة الحرب والصراع المسلح حيث اخترقت هذه الهجمات العمق الأمريكي الذي كان محصناً من قبل ضد الهجمات الخارجية وأبرزت بقوة مخاطر الإرهاب الدولي في العالم.

لقد تركت أحداث 11- أيلول - 2001، أثراً بالغ الأهمية على السياسة الأمريكية ذاتها وعلى هذه السياسة حيال العديد من الدول، ولاسيما الدول التي وصفتها الولايات المتحدة دول محور الشر ومن بينها إيران محور البحث. لذا وقبل الانتقال إلى الحديث عن سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران بعد هذه الأحداث، فلا بد أولاً من الحديث عن تأثير هذه الأحداث على السياسة الأمريكية عموماً، أو بعبارة أدق انعكاسات هذه الأحداث على عناصر ومكونات السياسة الأمريكية، ومن ثم على هذه السياسة حيال إيران وأهم العوامل المؤثرة فيها⁸.

وعليه يمكن توضيح آثار أحداث 11 أيلول - 2001 على السياسة الأمريكية بزيادة الوزن النسبي للتهديدات الإرهابية في الاستراتيجية الأمريكية شكلت هذه الأحداث أحداث 11 أيلول نقطة تحول مهمة في النظام الدولي، حيث أصبح الإرهاب الجديد واحداً من الأشكال المهمة، أن لم يكن الشكل الرئيس للصراع المسلح على الساحة الدولية، فلم يعد الإرهاب شكلاً ثانوياً من أشكال الصراع، ولم يعد مجرد أداة من أدوات الصراع المسلح ولكنه أصبح شكلاً مستقلاً بذاته.

فالإرهاب من وجهة النظر الأمريكية فهو التهديد باستعمال العنف، أو الاستخدام الفعلي للعنف من قبل أفراد أو جماعات معينة، ووفقاً لهذا المفهوم فقد عدت الولايات المتحدة من أحداث 11 - أيلول تحولا هاما في شكل الإرهاب ووسائله وأدواته، ومن أجل ذلك فلم يتوقف رد الفعل الأمريكي إزاء هذه الأحداث على شن حملة دولية واسعة ضد الإرهاب ولكنها وصلت إلى تبني الرئيس الأمريكي جورج بوش لموقف يقوم على ((أن وقف ومحاسبة الدول التي ترعاها أصبحت الهدف الرئيس للإدارة الأمريكية) وهذا يعكس لنا مدى التغيير الذي طرأ على السياسة الخارجية الأمريكية، حيث أصبحت هذه السياسة موجهة بالكامل نحو أهداف مكافحة الإرهاب بما يعنيه ذلك من تخصيص الولايات المتحدة لكافة الموارد البشرية والمادية، وإعادة تشكيل التحالفات الخارجية الأمريكية وعلاقتها الخارجية بما يتضمنه ذلك من تحشيد المجتمع الدولي حول طروحاتها المتعلقة بمحاربة الإرهاب الدولي ومواجهة الدول التي تصفها

⁶ هوليس، روزماني، إيران : العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (258)، 2000، ص 175.

⁷ مزاحم، السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول، مرجع سبق ذكره، ص 71 - 72.

⁸ عبد الشافي، عصام، الأزمة العراقية ومستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد 23 أبريل 2005، ص 22.

الولايات المتحدة بانها دول إرهابية أو راعية للإرهاب⁹.

وبناءً على ما تقدم، فقد تبنت الولايات المتحدة سياسة جديدة تقوم على منع الهجمات ضدها وذلك من خلال اكتشاف التهديد وتدميره قبل أن ينفذ، ودعم الحكومات المعتدلة والحديثة في العالم الإسلامي لمحاصرة العقائد التي تعزز الإرهاب، فضلاً عن دعوتها لإضعاف كافة البنى التحتية التي يمكن أن تعزز ظاهرة الإرهاب. وهكذا، فقد أدت أحداث 11 أيلول - 2001 إلى إعادة تشكيل السياسات الخارجية للدول الكبرى بما يتضمنه ذلك من إعادة تعريف الأدوات هذه السياسات، ولاسيما للولايات المتحدة مسرح الحدث إذ جعلت هذه الأحداث من هدف مكافحة الإرهاب ومعاينة الدول الذي ترعاه في مقدمة الأهداف السياسية الخارجية الأمريكية¹⁰. ومن تحولات السياسة الأمريكية حيال إيران بعد أحداث 11 أيلول-2001 أن معظم المهتمين بالشؤون الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية يعتبرون أن التحول الذي طرأ على السياسة الخارجية الأمريكية هو تحول مشوب بالكثير من الحذر وهذا ما يشير إلى وجود بعض نقاط الاختلاف والتناقض بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، أو حتى على صعيد الرؤية الأمريكية لإيران في هذه المرحلة.

عموماً، يمكننا هنا تحديد بعض المحاور التي دارت حولها الخلافات بين الولايات المتحدة وخاصة تلك التناقضات والعوامل التي دفعت بالولايات المتحدة إلى إدراج إيران ضمن ما يعرف دول محور الشر. وهي تلك الدول التي اتهمتها الولايات المتحدة بدعم الإرهاب. ومن بين هذه التناقضات والاختلافات هو الخلافات والتناقضات التي دارت بين الولايات المتحدة وإيران حول كيفية تحديد مفهوم الإرهاب وإطار وأسلوب مكافحته، إذ ترى إيران في مكافحة الإرهاب يجب أن تتم من خلال الأمم المتحدة، لذا فعندما قامت الولايات المتحدة بالتحشيد الدولي لمواجهة الإرهاب أعلنت إيران عدم انخراطها في التحالف الدولي لكن مع وقفها على الحياد وعدم وضع اية عراقيل أمام التحرك الأمريكي¹¹.

أما بخصوص موقف إيران أثناء الاستعدادات الأمريكية لغزو العراق، فقد كان متأرجحاً بين الموقف الداخلي الإيراني ممثلاً بالتفاعلات التي تجري على الساحة الإيرانية الداخلية بين التيار المتشدد، والتيار الإصلاحية، فكان الموقف الإيراني ينطلق بين خيارين، أما مواكبة واشنطن في الحرب على العراق، فالترتبت إيران سياسة حياد ايجابي تلتزم بموجبها بمعارضة النوايا الأمريكية لاحتلال العراق، وموقف عسكري غير منحاز لأي من الطرفين، وإلى جانب التهذئة التي صدرت عن إيران في تجنب أي مواجهة مع الولايات المتحدة، حرصت إيران على إظهار جدية كبيرة في التصدي لأي نوايا عدائية من جانب الولايات المتحدة ضد إيران، فقد صرح وزير دفاعها على شمخاني، إنه إذا اخترقت الولايات المتحدة الحدود الحمراء، فإن ذلك سيخلق لها عواقب وظروف خطيرة في المنطقة، ولكنه في الوقت نفسه أوضح أن بلاده لا ترغب بالمواجهة¹².

كما إن هذه الاتهامات الأمريكية لإيران بالتدخل في العراق، لم تكن فقط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وإنما جاء بعضها أثناء العمليات العسكرية ضد العراق، فقد رد وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد، ولأكثر من مرة اتهامات لإيران بأنها تقدم مساعدات عسكرية للعراق، وأنها فتحت حدودها لعبور عسكريين لمساعدة الجانب العراقي، وهو ما حدا بالطرف الإيراني، إلى تنظيم مظاهرات شعبية عارمة ضد العمليات العسكرية الأمريكية، بعد قلة الاهتمام الشعبي الذي استمر لمدة أسبوع من بدء تلك العمليات العسكرية¹³.

وإن الهدف المركزي من احتلال العراق بالنسبة للولايات المتحدة: هو خلق شرق أوسط تختفي فيه أية ممانعة للسياسة الأمريكية في المنطقة، وبالمقابل تشكل إيران معارضة قوية وواضحة ليس فقد لهذا المشروع الأمريكي، وإنما لكافة الأجنحة، منها عملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط بين العرب والكيان الصهيوني².

كما إن الغزو الأمريكي للعراق، خدم مصالح إيران القومية، فقد قدم لها العراق على طبق من ذهب، ودشن نفوذها الإقليمي من

⁹ الرضان، أحمد سليم: إيران والولايات المتحدة ومحور الشر - الدوافع السياسية والاستراتيجية الأمريكية، السياسة الدولية، عدد 148، أبريل 2002، ص 73.

¹⁰ حمادة، العقوبات الدولية ضد إيران، وانعكاساتها على الداخل الإيراني، مرجع سبق ذكره، ص 135

¹¹ الضيعان، ضيف الله، العلاقات الأمريكية الإيرانية، (السعودية: الرياض، كلية العلوم، جامعة الملك سعود)، 2007، ص 19.

¹² المرجع نفسه، ص 19.

¹³ حمادة، الشرق الأوسط في التفاعلات الإيرانية-الأمريكية، مرجع سبق ذكره، ص 136

خلال تواجدها الواضح على الساحة العراقية، بفضل التركيبة السكانية السياسية والحزبية، والطائفية للسلطة الجديدة في العراق، الأمر الذي ضاعف المخاطر الأمنية على الكيان الصهيوني الحليف الأقوى للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ظاهرياً كما يروجون له في الإعلام¹⁴. .. وأخيراً فإن الملف العراقي، يلعب دور مهم في مسار العلاقات الأمريكية الإيرانية في الفترة الراهنة، حيث يسهم بجميع تطوراتها السلبية والإيجابية في تشكيل صورة عن هذه العلاقات، حيث يعاني الاحتلال الأمريكي للعراق، من مصاعب ومشكلات كثيرة، وإيران نصيب كبير في هذه المشاكل، وبالمقابل فإن الاحتلال الأمريكي للعراق بالنسبة لظهران يعتبر خطر استراتيجي، حيث ترى إيران أن هذا الاحتلال تم في ظل إدارة أمريكية يغلب عليها تيار معادي لإيران، ويصنفها دولة إسلامية غير موالية لواشنطن، ومعادية للكيان الصهيوني، حيث تتطوّر إيران من هذا التصور في تعاطيها مع الاحتلال الأمريكي للعراق، والذي لم يقلل من الاستفادة الاستراتيجية من إسقاط أكبر الأنظمة المعادية لها في المنطقة (نظام الرئيس صدام حسين في العراق)، وانتقال العراق إلى مرحلة جديدة تشمل حالة من التنوع والتعدد، وربما اللامركزية، مما يعني دور كبير للشريعة، وبالتالي دور قوي، ومؤثر لإيران.

وفي هذا السياق، حرصت إيران في أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول على تجنب الدخول في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة، على الرغم من مخاطر الاحتلال الأمريكي للعراق، الذي بلور مزيداً من الاقتناع لدى الساسة الإيرانيين بأهمية الابتعاد عن التحرشات الأمريكية قدر الإمكان، إذ تعاملت معها بدرجة عالية من العقلانية والبرجماتية. وقد انعكس هذا الوضع بعامه على سلوك وإدراك إيران للضغوط الخارجية، والتي تعرضت وما زالت تتعرض إليها، وبخاصة أزمة الملف النووي التي أصرت واشنطن على تصعيدها وتركيز الجهود الدولية عليها، والتي لم تكن المظهر الوحيد للضغوط الخارجية التي كانت وما تزال تواجهها الحكومة الإيرانية¹⁵. فأزمة الملف النووي الإيراني لم تكن أولى تجارب الضغوط الأمريكية على إيران بشأن قدراتها العسكرية؛ فعلى مدى السنوات الماضية وجهت الولايات المتحدة انتقادات حادة لظهران واتهامات بالسعي لامتلاك أسلحة دمار شامل، وبخاصة الأسلحة النووية. وكان مسلسل الاتهامات يتصاعد مع تصاعد قدرات إيران التسليحية التقليدية وغير التقليدية، وعلى وجه الخصوص مجموعة الصواريخ الباليستية والتي تحظى باهتمام خاص لدى الدوائر العسكرية الأمريكية، والتي من الممكن أن تحمل رؤوس نووية¹⁶ لقد تزايدت حلقات الحصار الأمريكي لإيران بعد احتلالها العراق واجتياح أفغانستان وتطويع باكستان، ونشر القواعد الأمريكية في وسط آسيا، ونشر الأساطيل الأمريكية في منطقة الخليج، حيث أصبحت إيران تواجه عملياً ما يمكن وصفه بأنه عزلة استراتيجية، وذلك بتشجيع من صقور الإدارة الأمريكية (المحافظين الجدد) على ممارسة المزيد من الضغوط على إيران لتحقيق جملة أهداف أساسية¹⁷: الأول؛ استثمار الأجواء المواتية لتطويعها، والثاني؛ تحقيق رغبة الكيان الصهيوني الملحة في التفرد بالقوة والهيمنة في الشرق الأوسط، وردع إيران على وجه الخصوص. والهدف الثالث؛ محاولة تحقيق إنجاز سياسي كرصيد للرئيس في معركته مع الرأي العام.

وجاءت الأزمة الحالية لفتح الملف النووي الإيراني بكامله على الصعيدين السياسي والعسكري؛ إذ صعّدت واشنطن من اتهاماتها لظهران بالسعي لامتلاك أسلحة نووية بمساعدة روسيا الاتحادية، ولكن واشنطن لم تقلح في إبعاد موسكو عن تعاونها مع إيران، فانتجحت إلى تكثيف ضغوطها من خلال الوكالة الدولية للطاقة الذرية لوضع مختلف مراحل وجوانب البرنامج النووي الإيراني تحت مراقبة الوكالة بشكل كامل، وأن تتضمن ظهران إلى بروتوكول إضافي ملحق بمعاهدة حظر الانتشار النووي يسمح للوكالة بالقيام بعمليات تفتيش عاجلة على المنشآت النووية الإيرانية¹⁸. ثم طالبت كل من واشنطن والوكالة الدولية للطاقة إيران تعليق عمليات

¹⁴ الحروب، خالد، متداعيات الغزو الأمريكي للعراق على خريطة القوى بالمنطقة، مجلة شؤون عربية، العدد (113)، 2003، ص 11، الدعجة، هائل ودعان، تأثير الانسحاب الأمريكي من العراق على إسرائيل، صحيفة الرأي الأردنية، عمان، العدد (13348)، 2007، ص 31.
¹⁵ أبو خزام، إبراهيم، الحروب وتوازن القوى (دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام)، مرجع سبق ذكره، ص 31.
¹⁶ يسري أبو شادي: الوكالة الذرية بين المهنية والسياسة الملف الإيراني نموذجاً - مجلة السياسة الدولية - العدد 187 - عدد خاص كانون الأول 2012، 321.

¹⁷ شفيق، منير: أمريكا تضع إيران أمام الحرب - الجزيرة نت - 2012/1/19

¹⁸ شفيق، مرجع سبق ذكره، الجزيرة نت - 2012/1/19

تخصيص اليورانيوم المستخدم في الأنشطة النووية. ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن إيران لم تكن عدواً للولايات الأمريكية أو الكيان الصهيوني، بل تشكل معها حليفاً قوياً، وما يظهر الإعلام من منازعات واضطرابات ما هو إلا لغايات تحقيق المصالح، وزعزعة لاستقرار لبعض الدول التي من صالح الولايات المتحدة تخويفها من هيمنة إيران، والدليل على ذلك الفضاء الأخير التي صرح بها الرئيس ترامب في حملته الانتخابية بالمناظرة مع مرشح الحزب الديمقراطي بايدن أن حكومة أوباما لها علاقات قوية مع إيران، وأنها قامت بدعم الميليشيات الموالية لإيران، كمنظمة بدر المدعومة إيرانياً.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران في عهد الرئيس دونالد ترامب 2017-2020 تمهيد وتقسيم

لأن كل رئيس جديد للولايات المتحدة يتبنى توجهات يسعى إلى تحقيقها خلال فترة رئاسته، ولأن السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس ترامب تواجه تحديات جادة في إدارة ملفات الشرق الأوسط، تبعا لتغيرات الرؤية لدى الإدارة الأمريكية من جهة، والتطورات السياسية على أرض الواقع من جهة أخرى¹⁹. سوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين، نتعرف في المطلب الأول على سمات إدارة ترامب للسياسة الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، وفي المطلب الثاني على البنية النظرية للمدرسة الواقعية.

المطلب الأول: سمات إدارة ترامب للسياسة الخارجية في منطقة الشرق الأوسط

هناك عدة سمات لسياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تجاه أبرز القضايا في منطقة الشرق الأوسط، تشكل مجموعها إطاراً عاماً، لتوجهات تلك السياسة:

- حصر عملية صنع القرار في دائرة ضيقة

بدأ الرئيس الأمريكي ترامب، بتهميش الدور التقليدي لوزارة الخارجية في صناعة القرار السياسي الخارجي، وقد ظهر ذلك بعدم أخذه في رأي وزارة الخارجية قبل اتخاذ قرارات رئيسية، تعد من اختصاصاتها، مثل تراجعها عن حل الدولتين للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، ودعم إقامة دولة فلسطينية، وكذلك توجيهه تحذيراً واضحاً لإيران، بشأن تجارب الصواريخ الباليستية التي أجرتها. كما ظهر التهميش بشكل أكثر جلاءً في تعهد ترامب بزيادة الإنفاق العسكري بقيمة 54 مليار دولار، مقابل خفض إنفاق وزارة الخارجية²⁰.

وبذلك فإن آلية اتخاذه للقرارات لا تستند إلى النمط التقليدي المعروف، الذي يستند إلى الاستعانة بالمؤسسات التي هاجمها بشدة، أثناء حملته الانتخابية، وإنما تستند إلى حصر عملية صنع القرار في دائرة ضيقة، اختار أعضاها بالاعتماد على معايير الشخصية، وبغض النظر عن خلفياتهم السياسية أو المؤسسية.

- تبني سياسة الانعزال قدر الإمكان لحساب إصلاح الداخل

يبين الواقع العملي أن الانعزالية لا تبدو مهيمنة، فاستعمال القوة الصلبة كان حاضراً لمعالجة بعض قضايا الشرق الأوسط، فتوجهات ترامب ضد داعش أكثر عنفاً وحادثة ورغبة في القضاء على التنظيم سريعاً، كما جاءت أيضاً الضربة الأمريكية على مطار الشعيرات السوري العسكري الذي يُعتقد أن الطائرات التي قصفت خان شيخون في إدلب قد انطلقت منه، وكذلك الضربات في مطار نيسان/ابريل 2018، لتؤكد تنفيذ الولايات المتحدة تهديداتها لما يعد تجاوزاً للخطوط الحمراء، التي لم تحترم من قبل في عهد أوباما²¹.

يمكننا هنا الوصول إلى نتيجة مؤداها أنه على الرغم من خطابات ترامب التي اتسمت بالميل نحو الانعزالية، والتركيز على الملفات

¹⁹ الددا، إدارة ترامب للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، مرجع سبق ذكره، ص 477.

²⁰ عبد العاطي، إدارة ترامب عامل محفز لصراع المؤسسات الأمريكية، مرجع سبق ذكره، ص 143-144.

²¹ نوح، ضياء، السياسة الخارجية الأمريكية لترامب تجاه سوريا، بلرلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسة الاقتصادية، 2017، ص

الداخلية، استنادا إلى مبدأ أمريكا أولاً، وانتقاده لسياسات الإدارة السابقة، في دعم الحريات والترويج للديمقراطية، واستنزاف قدرات الجيش الأمريكي في صراعات خارجية كان من الممكن تجنبها، إلا إن إدارة ترامب تبني سياساتها تجاه الشرق الأوسط في ضوء زيادة الانخراط العسكري، بهدف حماية المصالح الأمريكية في المنطقة، وتأكيد سياساتها كقطب واحد.

- تغليب الواقعية

لا توجد ضمن مدركات ترامب فكرة للتدخل الإنساني كأساس للتدخل في الشؤون الداخلية للدول²²، فهو يؤمن بأنه لا داعي لتورط القوات الأمريكية أو السياسة الأمريكية في تلك الشؤون، ما لم يوجد تهديد جدي للمصالح الأمريكية وأمنها القومي²³. وهذا ما تؤكد تصريحات ومواقف ترامب فيما يتعلق بالشرق الأوسط، باتخاذ التوجه الواقعي منها لتسيخ فكرة إعلاء المصالح على القيم والمبادئ والميل نحو الاستقرار، والتشدد في المواقف تجاه التيارات الإسلامية، في مقابل التخلي عن المثالية التي تميزت بها إدارة الرئيس باراك أوباما والتي برز فيها الترويج للديمقراطية، ودعم الحريات، ونشر شعارات حقوق الإنسان، إبان أحداث الثورات العربية، وتقاربه مع التيارات الإسلامية.

المطلب الثاني: استمرارية سياسة الضغط والإكراه

هناك مجموعة من المشاهد والبدائل المتاحة امام الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة (دونالد ترامب) الذي تسلم السلطة في مطلع عام 2017، وتتخذ توجهات متشددة تجاه إيران وانتقد بشدة الاتفاق النووي الذي أبرمته الإدارة الأمريكية السابقة في عهد الرئيس باراك أوباما و وصفه بأنه اسوه صفقة دخلت فيها الولايات المتحدة الأمريكية، لذا سنحاول رسم مشاهد مستقبلية تكون قريبة للواقع ومتاحة أمام الادارة الأمريكية الجديدة وتقييم كل بديل من البدائل المتاحة وايهما افضل بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي عموما والمنطقة العربية بشكل خاص²⁴.

وينتقد رواد الواقعية الجديدة مجمل القرارات التي اتخذها ترامب خلال الفترة التي تولى فيها منصبه بإدارة البيت الأبيض، لكونها لا تتسجم مع تصورات الواقعية السياسية في حقل العلاقات الدولية، ثم إنها انقلبت على كل التراكمات السابقة للسياسة الخارجية الأمريكية كانسحابه من الاتفاق النووي وقعه بارك أوباما وإعطائه الحرية للتوسع الكيان الصهيوني بما في ذلك تخليه عن خطاب حل الدولتين الذي دعمه كل من كلنتون وبوش وباراك أوباما... فهذا النقد يستشرف لمستقبل السياسة الخارجية الأمريكية لما بعد ترامب أو ما بعد "مأساة" السياسة الترابمية. وفق "ستيفن والت". بما في ذلك إعادة ترميم ما ستهدمه سياسته الغير منسجمة للتوجهات، الأمر الذي سيتطلب تحمل العواقب الممكن أن تنتج عنها²⁵.

ويتمحور حول إقدام الإدارة الامريكية برئاسة ترامب في الغاء الاتفاق النووي مع إيران سيؤدي الى مجموعة من التداعيات لا تخدم المصالح الأمريكية وستؤدي الى بروز كقوة اقليمية في المنطقة خاصة وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة امريكية التي تعمل على انهاء قوة إيران وتوزيعها في المنطقة خاصة وأنها تمتلك من أوراق الضغط الشيء الكثير ينذر بفوضى كبرى في المنطقة .

وزادت الشكوك حول نوايا ترامب السياسية حتى من الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة الأمريكية خصوصا بعد استضافته لليمين المتطرف الأوروبي بالبيت الأبيض، وخلق خلافات مع دول الجوار (كندا، المكسيك) بالإضافة إلى معاداته للمهاجرين القادمين من دول أمريكا اللاتينية، الأمر الذي يؤكد بأن سياسته هي نكسة حقيقية تعصف بالمكانة الأمريكية في العالم مقابل استفادة قوى دولية أخرى (الصين وروسيا) من تواجد ترامب بالإدارة الأمريكية.

وعليه فإن السياسة الترابمية تتقاطع مع أكثر من مدرسة فكرية في حقل العلاقات الدولية، فهي "صيغة جديدة للواقعية السياسية بمعادلة صفرية"، ولعل تجليات واقعيته تنجلي بوضوح في سياسته الخارجية التي تضع مصلحة أمريكا أولاً، كما أنها سياسة خارجية

²² بوبوش، محمد، قضايا العرب والشرق الأوسط في ظل السياسة الخارجية الأمريكية، المستقبل العربي، السنة 40، العدد 462، (اب/ اغسطس 2017)، ص 14.

²³ عبد العاطي، عمر، إدارة ترامب عامل محفز لصراع المؤسسات الأمريكية، السياسة الدولية، العدد 208، 2017، ص 129

²⁴ عبد العاطي، عمر، إدارة ترامب عامل محفز لصراع المؤسسات الأمريكية، مرجع سابق، ص 143-144.

²⁵ أبو عرقوب، عمر، صفقة القرن من منظور الإعلام وهندسة الجمهور، تحليل نقدي للخطاب الرسمي الأمريكي، السنة 7، العدد 4، ، شتاء 2019، ص 874.

ببصمة الشخصية الترابمية العنيدة والمحبذة للمنطق الصفقاتي في إدارة القضايا الدولية، بمعنى آخر الطموح الشخصي لترامب في تحقيق الإنجازات التي عجز عنها سالفه من الرؤساء عبر جلب المنافع للشعب الأمريكي ببرجماتية سياسية، من دون أن يتخلى عن النزعة القومية التي تنفي الآخر بذريعة ضرورة العودة بمجد أمريكا المهتد، وهذا ما يضعه جنباً إلى جنب مع تيارات اليمين الشعبوي المتطرف والأصولية السياسية بجميع أنحاء العالم.

وتتصف طبيعة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالشعبوية التي تجعل من الصعب معرفة طبيعته سياسته تجاه العراق، ففي خلال مناظرة للجمهوريين أدعى بأنه ضد الحرب مع العراق بقوة، ولكن في مقابلة أخرى في أيلول /سبتمبر 2002 سأله الصحفي (هوارد ستيرن) إذا كان يؤيد غزو العراق فردّ ترامب: نعم اعتقد ذلك، وهذا التراجع يعكس موقف سياسته الخارجية العام. وأعلن دونالد ترامب الانسحاب الكامل من الاتفاق النووي الإيراني أو ما يعرف صفقة إيران في مايو 2018 وقام بفرض عقوبات جديدة على إيران، وقام بهذه الخطوة بعد إعلان إيران بأنها قد تجاوزت الحد المتفق عليه في الاتفاقية من تخصيب اليورانيوم، حيث تتصّ الاتفاقية على كمية محددة لتخصيب اليورانيوم وذلك مقابل رفع العقوبات المفروضة على إيران والسماح لها بتصدير النفط، ولكن إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالانسحاب من الصفقة وفرض عقوبات جديدة أثر على الاقتصاد الإيراني بشكل كبير حيث تراجع سعر صرف العملة المحلية وابتعد المستثمرين الأجانب عن إكمال المشروعات بإيران، وأثر على ندرة بعض المنتجات المستوردة، وهناك مجموعة من المبررات التي طرحتها الإدارة الأمريكية الجديدة بقيادة ترامب بخصوص التلويح بإلغاء الإتفاق النووي الإيراني والذي تم التوصل إليه في مؤتمر فينا عام 2015، هي²⁶:

أولاً : تأكيد ترامب أن الاتفاق النووي الإيراني تم بموجب مرسوم رئاسي تنفذي من قبل الرئيس السابق باراك اوباما و لم يعرض على الكونغرس الأمريكي للتصويت عليه، بسبب وجود رأي عام معارض وبعض المتشددين في داخل الكونغرس الذين يرون عدم جدوى التقارب مع إيران بوصفها احد محاور الشر في العالم وان الخيار الوحيد للتعامل مع إيران هو تغيير نظامها السياسي باعتباره اكبر دولة راعية للإرهاب (من وجهة النظر الأمريكية).

ثانياً : عدم ثقة ترامب بنوايا إيران الاستراتيجية فإن إطلاق الأموال الإيرانية المجمدة في البنوك الأمريكية والغربية سيساعد إيران حتماً على مواصلة عملها في تطوير برنامجها النووي باستغلالها لتلك الأموال من جهة ، ومن جهة أخرى يعيد الولايات المتحدة الأمريكية إلى نقطة الصفر .

ثالثاً: أشار الرئيس ترامب إلى عدم جدوى الاتفاق طالما استمرت إيران بنشاطها المستمر في دعمها المتواصل للجماعات (الإرهابية) وانتهاكها لحقوق الإنسان وللإجراءات الخاصة بالأمن المتحدة، أي أن الاتفاق كان بمثابة طوق النجاة لإيران بل جعلها أكثر عدوانية مما كانت عليه قبل أبرام الاتفاق وقد وصف ترامب الاتفاق بالكارثة وهذا ما عبر عنه برسال الي (مايك بومبيو من وكالة الاستخبارات الأمريكية يقوله اتطلع إلى التراجع عن هذه الصفقة الكارثية مع اكبر دولة راعية للإرهاب في العالم.

خامساً : التهديد بإلغاء الاتفاق النووي مع إيران من قبل ادارة الرئيس ترامب يأتي ضمن سياسة التحالفات القوية مع الكيان الصهيوني وكذلك حلفاءه الخليجيين وخاصة السعودية التي قصدها الرئيس ترامب في اول زيارة له عند تسلمه السلطة في البيت الأبيض فقد كانت المملكة السعودية غير راغبة في ابرام الاتفاق مع عدوتها في المنطقة التي تبنى مشروع اعادة الامبراطورية الفارسية الكبرى وقلتها من نشوء قوة اقليمية منافسه لها في المنطقة²⁷ .

ويمكن تلخيص السياسة الخارجية لإدارة ترامب بالنسبة للشرق الأوسط عامة، وإيران خاصة بوصف عدائي (سلبى) فهي من جهة عدوانية، بحيث باتت تزيد من اشتعال الصراعات القائمة عبر التدخل المباشر الذي يتسم بتغيير الاستهدافات والخصوم، وبذا الوقت عدم إتخاذ أية سياسات لمعالجة الصراعات المعتدلة، أبعد من ذلك فإن توجيهات ترامب وفريقه باتت تؤسس حالة من الفوضى غير الخلاقة" إذا ما استعرنا معكوس ما عرف باسم سياسات " الفوضى الخلاقة" أو " البناءة" التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية في

²⁶ عبد العاطي، إدارة ترامب عامل محفز لصراع المؤسسات الأمريكية، ص 47-48.

²⁷ عليان، محمود، العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 148.

الشرق الأوسط، وأماكن أخرى في العالم، وبخاصة العراق بعد احتلاله عام 2003 ما أدخله في حالة من الفوضى والصراعات الطائفية والمذهبية²⁸.

بخلاف ثلاثة جوانب رئيسة تبدو على درجة عالية من الثبات في سياسة الإدارة الأمريكية الحالية، فإن مجمل سياساتها في المنطقة والعلم تتسم بالتأرجح مع درجة عالية من صعوبة التنبؤ بها. هذه القضايا الثلاث هي:²⁹

- سياساتها تجاه القضية الفلسطينية وثباتها على على تبني مواقف الكيان الصهيوني، وليس أدلّ على ذلك من قرار الاعتراف بالقدس عاصمة للدولة العبرية، ونقل سفارة واشنطن إليها.
- العداء لإيران والتصل من الاتفاق النووي معها، مما يشير إلى إصرار الإدارة على سياسات التوتير والتصعيد بخلاف وبالضد من موقف كل حلفائها، والأطراف التي وقعت على الاتفاق.
- الاستمرار في سياساتها في العراق التي يمكن أن تمنح (داعش) فرصة استغلال الفراغ الذي ستخلفه سياساتها الراهنة، وبخاصة إذا سحبت قواتها من شمال شرق سوريا، الأمر الذي يمكن ان يقود إلى حرب إقليمية بين الكيان الصهيوني وحلفائها الإقليمي من في العالم العربي من جهة، وإيران وحلفائها من جهة ثانية.

الخاتمة

إن إيران كانت دائما ضمن أولويات أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، و وخاصة بعد صعود دونالد ترامب إلى سدة الحكم في أمريكا ، مما أثار منذ البداية نقاشات كثيرة حول طبيعة سياسته الخارجية تجاه إيران و مستقبل العلاقات بين البلدين، و ذلك في ظل التطورات الأخيرة التي شهدتها الملف النووي الإيراني ، لا سيما منها ما تعلق بتنفيذ ترامب لوعده الانتخابي و المتمثل في الإنسحاب أحادي الجانب من الإتفاق التاريخي الذي عرف بإتفاق مجموعة (1+5) و إيران، و كذا إصداره أمرا رئاسيا يتضمن العودة لإعمال نظام العقوبات ضد إيران ،وهي مؤشرات توحى بظهور اتجاه جديد في التعامل مع الملف الإيراني مقارنة مع السياسة التي تبناها الرئيس السابق باراك أوباما، الأمر الذي قد يعيد العلاقات الأمريكية - الإيرانية إلى المربع الأول.

ومن أهم النتائج التي توصل لها البحث:

- كانت السياسة الخارجية الأمريكية في عهد ترامب تتناقض في المواقف والتصريحات والمواقف الجديدة حول العديد من قضايا منطقة الشرق الأوسط.
- كانت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم الرئيس ترامب لن تكون امتدادا لسياسة جورج بوش الابن عبر القوة الخشنة، أو استمرارا لسياسة باراك أوباما عبر القوة الناعمة.
- بناء علاقات جيدة مع حلفاء أمريكا التقليديين بهدف التصدي لخطر الإرهاب الدولي، والقضاء على قدرات الجماعات الإرهابية، قبل أن تصبح تهديدا وشيكا للولايات المتحدة الأمريكية.

المراجع:

أ- المراجع العربية

- إبراهيم، أحمد، البرنامج النووي الإيراني: التطور والدوافع والدلالات الاستراتيجية، مجلة السياسات الدولية، العدد 142 (1998).
- أبو عرقوب، عمر، صفقة القرن من منظور الإعلام وهندسة الجمهور، تحليل نقدي للخطاب الرسمي الأمريكي، السنة 7، العدد 4، ، شتاء 2019، ص 874..
- احتشامي، أنوش، النظام الإيراني الجديد: التطورات المحلية ونتائج السياسة الخارجية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (258)، 2000.
- أسدي، بيجان، إيران وامن الخليج، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحث والتوثيق، العدد (106)، 2002.

²⁸ صوت الأمة، هل فعلتها إيران أم تغيض واشنطن، سر الاعتراف الإيراني، يدعم القاعدة في 11 سبتمبر، 2019.

²⁹ عليان ، مرجع سبق ذكره، ص 149.

- بوبوش، محمد، قضايا العرب والشرق الأوسط في ظل السياسة الخارجية الأمريكية، المستقبل العربي، السنة 40، العدد 462، (اب/ اغسطس 2017).
- الحروب، خالد، متداعيات الغزو الأمريكي للعراق على خريطة القوى بالمنطقة، مجلة شؤون عربية، العدد (113)، 2003.
- حمادة، أمل: العقوبات الدولية ضد إيران، وانعكاساتها على الداخل الإيراني- المركز الدولي للدراسات المستقبلية الاستراتيجية- 2013.
- حمادة، أمل، الصراع المقيد: الشرق الأوسط في التفاعلات الإيرانية-الأمريكية، السياسة الدولية، القاهرة، العدد 196، ابريل 2014.
- الدعجة، هايل ودعان، تأثير الانسحاب الأمريكي من العراق على إسرائيل، صحيفة الرأي الأردنية، عمان، العدد (13348)، 2007.
- الرصان، أحمد سليم: إيران والولايات المتحدة ومحور الشر - الدوافع السياسية والاستراتيجية الأمريكية، السياسة الدولية، عدد 148، ابريل 2002.
- شفيق، منير: أمريكا تضع إيران أمام الحرب- الجزيرة نت- 2012/1/19.
- الضيعان، ضيف الله، العلاقات الأمريكية الإيرانية، (السعودية: الرياض، كلية العلوم، جامعة الملك سعود)، 2007.
- عبد الشافي، عصام، الازمة العراقية ومستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد 23 ابريل 2005.
- عبد العاطي، عمر، إدارة ترامب عامل محفز لصراع المؤسسات الأمريكية، السياسة الدولية، العدد 208، 2017.
- عليان، محمود، العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 148.
- محمد، سفير، وطه، أحمد، إيران بين التكتلات الإقليمية والتحولت الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (127)، يناير 1997.
- مزاحم، هيثم، السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول، شؤون الأوسط، العدد 107، 2002.
- نوح، ضياء، السياسة الخارجية الأمريكية لترامب تجاه سوريا، برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسة الاقتصادية، 2017.
- هوليس، روزمائي، إيران: العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (258)، 2000.
- يسري أبو شادي: الوكالة الذرية بين المهنية والسياسة الملف الإيراني نموذجاً- مجلة السياسة الدولية- العدد 187- عدد خاص كانون الأول 2012، 321.

امبودسمان ملكية العقار

م. رشا جواد جمعة الربيعي¹

¹ الجامعة المستنصرية – كلية القانون

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/30م

المستخلص

ان تحقيق مصالح المواطنين بات من اهم الاهداف التي تسعى الدول المتقدمة الى تحقيقها بكافة الوسائل المشروعة بغض النظر عن الصعوبات والتحديات التي تواجهها حتى مع نفسها، و حماية مصالحهم سواء ان تحقق من تعسف الادارة او من سوء تصرف الافراد انفسهم . ويملك المواطن في هذه الحالات من بين وسائل أخرى , حق تقديم الشكوى للحصول على حقوقه الكاملة. وهذا ما جعلنا امام تساؤلات كثيرة بشأن الجهة المسؤولة عن التحقيق في هذه الشكاوى، هل هو القضاء ام الادارة نفسها ؟
فظهر جهاز الامبودسمان - وهو ما يقابل ديوان المظالم في النظم الإسلامية (1)، وفي الدول الاوربية - كملجاً لهذه الشكاوي- فوظيفته مراقبة عمل الادارة - بشكل مباشر وغير مباشر- والتحقق بمشاكل المواطنين , ومراجعة كل الاوليات والبيانات الخاصة بالواقعة بدون طلب استئذان بمباشرة الاجراءات القانونية ، لمواجهة اي خلل من جانب الادارة او من قبل الافراد بكل انواع الخدمات المقدمة للمواطنين . والتوفيق بين اطراف النزاع من اجل احقاق الحق ، وتقديم الاقتراحات المناسبة وتحسين الواقع الخدمي للإدارة والمكاتب الخدمية الخاصة.(1)

وتتشعب المهام التي يقوم بها الامبودسمان في الأنظمة التي طبقتها، مهام لم نجد لها مثيل في بالدول العربية وحتى البعض من الدول الغربية، مثل امبودسمان ملكية العقار، لذا ارتأينا تسليط الضوء على هذا الجهاز ومهامه، خاصة مع ما له من أثر فعال في تنظيم عمل شركات التداول والسمسرة بالعقار ومراقبة عملها والحد من حالات الفساد العقاري.

RESEARCH ARTICLE

OMBUDSMAN OWNERSHIP OF THE PROPERTY

Rasha Jumaa Al-Rubaie¹¹ Al-Mustansiriya University - College of Law

Accepted at 30/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

Real estate ownership has been and still is an important topic for discussion in everything related to the methods and reasons for its acquisition, how it is transferred, the procedures to be followed in accordance with laws and regulations, and the continuation of the state and its legislative, executive and even judicial institutions to protect this right with the necessary protection to prevent infringement. But when we find that most of the violations occur as a result of the concerned administration's violation of the legal procedures, or some of its employees and an agreement with the real estate brokers frauding the citizen. It was necessary for the state to intensify its efforts by pursuing all these activities..

We have noticed that some countries, especially European ones, have established an administrative apparatus that deals with this issue, which is known as the Ombudsman, which corresponds to the Ombudsman Office in Islamic systems, and in European countries as a refuge for these complaints, as its function is to monitor the administration's work, directly and indirectly, and investigate citizens' problems. And review all the priorities and data on the incident without requesting permission to initiate legal procedures, to lift any corruption abuse or abuse on the part of the administration or by individuals with all kinds of services provided to citizens, and to reconcile the parties to conflict in order to realize the right, and to make appropriate proposals and improve the service reality of the administration and service offices. The Ombudsman has devoted part of his work to serve citizens in the real estate field and everything that is concerned with it, and he was called the Ombudsman of Real Estate.

Despite the fact that Iraq has administrative apparatus similar to the work of the Ombudsman, it has effective administrative, supervisory and judicial systems in this field, and works to protect the right to property ownership for the state and the citizen from attack, but it did not strengthen this protection on real estate brokers, some of whom are the focus of real estate corruption in every country. And addressing them with all the legal protection mechanisms for real estate ownership. This is what we aspire to implement in Iraq .

المقدمة:

ان تحقيق مصالح المواطنين بات من اهم الاهداف التي تسعى الدول المتقدمة الى تحقيقها بكافة الوسائل المشروعة بغض النظر عن الصعوبات والتحديات التي تواجهها حتى مع نفسها، و حماية مصالحهم سواء ان تحقق من تعسف الادارة او من سوء تصرف الافراد انفسهم . ويملك المواطن في هذه الحالات من بين وسائل أخرى ، حق تقديم الشكوى للحصول على حقوقه الكاملة. وهذا ما جعلنا امام تساؤلات كثيرة بشأن الجهة المسؤولة عن التحقيق في هذه الشكاوى، هل هو القضاء ام الادارة نفسها ؟ فظهر جهاز الامبودسمان - وهو ما يقابل ديوان المظالم في النظم الإسلامية⁽¹⁾، وفي الدول الاوربية - كملجاً لهذه الشكاوي- فوظيفته مراقبة عمل الادارة - بشكل مباشر وغير مباشر- والتحقق بمشاكل المواطنين ، ومراجعة كل الاولياد والبيانات الخاصة بالواقعة بدون طلب استئذان بمباشرة الاجراءات القانونية ، لمواجهة اي خلل من جانب الادارة او من قبل الافراد بكل انواع الخدمات المقدمة للمواطنين . والتوفيق بين اطراف النزاع من اجل احقاق الحق ، وتقديم الاقتراحات المناسبة وتحسين الواقع الخدمي للإدارة والمكاتب الخدمية الخاصة.⁽²⁾

وتتشعب المهام التي يقوم بها الامبودسمان في الأنظمة التي طبقتها، مهام لم نجد لها مثيل في بالدول العربية وحتى البعض من الدول الغربية، مثل امبودسمان ملكية العقار، لذا ارتأينا تسليط الضوء على هذا الجهاز ومهامه، خاصة مع ما له من أثر فعال في تنظيم عمل شركات التداول والسمسرة بالعقار ومراقبة عملها والحد من حالات الفساد العقاري.

اهمية الدراسة

كانت الملكية العقارية ولا تزال موضوعاً مهماً للمناقشة في كل ما يتعلق بأساليب وأسباب الاستحواذ عليها ، وكيف يتم نقلها ، ومدى فعالية الاجراءات القانونية الواجب اتباعها. فالمؤسسات التشريعية والتنفيذية وحتى القضائية اوجدت الحماية لهذا الحق بتوفير سبل متعددة . ولكن عندما نجد أن معظم حالات التعدي على حق ملكية العقار متأتية من الادارة نتيجة مخالفتها للإجراءات القانونية الخاصة بها ، أو قيام بعض من موظفيها والاتفاق مع دلالي العقار والاحتيايل على المواطن⁽³⁾. فكان لا بد للدولة من تكثيف جهودها بمتابعة كل هذه الأنشطة الخاصة بالملكية العقارية ، بعدما انعدمت ثقة المواطنين في التعامل مع دلالي العقار وخاصة في العراق بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 ، وزيادة التلاعب من قبل اغلب ضعيفي النفوس في السجلات العقارية .

اسباب دراسة الموضوع

ان اهم الاسباب التي ادت الى متابعة هذا الموضوع هو الزيادة الهائلة في طلب العقار في العراق والتي ترجع اسبابها الى الاتي :

- الزيادة عدد السكان .
 - وزيادة دخل طبقة معينة من موظفي الدولة .
 - الانتعاش التجاري والاقتصادي والخدمي لبعض المناطق .
 - سماح الدولة للأجنبي بتملك العقار . وزيادة الاستثمار المحلي والاجنبي
 - ازدهار السياحة الدينية والبيئية .
 - ظروف هجرة وتهجير بعض العوائل العراقية وترك عقاراتهم .
- جعل منها اسباب موجبة لزيادة الطلب والعرض على العقارات ، الامر الذي سبب ظهور مكاتب عقارية عديدة ، وزيادة عمليات الاحتيايل على المواطنين من بيع وايجار واستئجار لعقارات بغض النظر ان كانت ملكا للدولة او للأفراد. والتلاعب بأسعارها ورفع قيمتها المالية الى مبالغ خيالية بدون معايير قانونية .

(1) ولاية المظالم : اول من اسس ولاية المظالم في الاسلام هو الامام علي عليه السلام ، وقد اتخذ الكوفة بيتاً سماه بيت المظالم ، وامر المظلومين ان يسجلوا شكاوهم ، وقد تطورت هذه الولاية في العصر العباسي.

(2) الأمبودسمان جهاز منبثق من البرلمان يختص بحماية حقوق المواطنين وحرياتهم ويحتفظ لنفسه بامتيازات الرقابة على الإدارة التي يمارسها في أوسع نطاق ممكن ويكل الوسائل في إطار الشرعية . انظر الدكتور طارق المجذوب - الإدارة العامة ، منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت - 2003م - ص 555 .

(3) الدلال هومن اتخذ دلالة العقار مهنة له دون أن يكون أجيراً خاصاً . المادة الاولى الفقرة الثالثة من قانون الدلالة والتعقيب في دوائر الطابو رقم 91 لسنة 1967.

الامر الذي جعلنا نتساءل هل هناك اجهزة ادارية رقابية وقضائية فعالة تحذو من عمل امبودسمان ملكية العقار في العراق .
و هل النظام القانوني والتنفيذي والقضائي الذي تتبناه الدولة العراقية كفيل بحماية الملكية العقارية وإمدادها بالائتمان القانوني المطلوب .

تقسيم الدراسة

لذا قسمنا بحثنا لمبحثين . وضحنا في المبحث الاول توضيح مفهوم امبودسمان العقار بالمعنى العام , ومن ثم بينا كيفية عمل هذا الجهاز الاداري , وناقشنا اهم اختصاصاته , والآلية المتبعة في تطبيقه . اما المبحث الثاني فتركز الكلام عن فكرة تطبيقه في العراق , ماهي اهم الاجهزة الرقابية التي تتشابه في عملها من عمل امبودسمان ملكية العقار , ودورها في حماية حق الملكية من اي خطر يلاحقه من الغير .

المبحث الاول

امبودسمان ملكية العقار

ان للعقار اهمية بالغة منذ القدم على اعتبار ان الارض من عناصر الانتاج، وارتباطها بسيادة الدولة ، من هنا اكتسبت الملكية العقارية هذه الاهمية لا سيما في الحياة الاقتصادية ، لذا يجب ان تستند على دعائم قوية تحقق الاستقرار والثبات .على هذا الاساس حرص المشرع القانوني على تنظيم التصرفات العقارية بشكل يضمن الحماية القانونية وتثبيت الحقوق الناشئة عنها وفق اسس متينة . ومع تنوع المجتمعات وتنوع مراحلها التطورية فمن الطبيعي وجود بعض التباين في القوانين وكيفية التعامل معها ، فظهرت في كل حقبة اجهزة ادارية تتولى حماية ملكية العقار من اختلالات الادارة نفسها او من تلاعب الافراد بأوراقها الثبوتية . لذا فأن تطبيق جهاز امبودسمان الملكية في الدول الغربية ، له نتيجة فعالة في حماية ملكية العقار .

وقسمنا دراستنا في هذا المبحث الى ثلاث مطالب :

المطلب الاول : مفهوم امبودسمان ملكية العقار .

المطلب الثاني : اختصاصات امبودسمان ملكية العقار .

المطلب الثالث : آلية عمله .

المطلب الاول

مفهوم امبودسمان ملكية العقار

لابد من الإشارة بادنا ذي بدء ان ديوان المظالم قد سبق نظام الامبودسمان بالظهور، ويدعى بمفوض الشعب، وهو ديوان يتلقى شكاوى المواطنين ليتعامل معها مباشرةً وبسلطة ممنوحة من رئيس الدولة ، لتقاضي مشاكل قد تعرقل معالجة الشكوى من خلال المؤسسات المختصة. (4) وقد سمي هذا النظام بتسميات عديدة كلها تنصب بمعنى واحد . - فالرقابة البرلمانية والامبودسمان البرلماني والمفوض البرلماني - اسما أقرب دلالة على فلسفة النظام وواقع نشأته، فهو المحامي أو المفوض الذي أوكل البرلمان إليه سلطة التأكد من حسن تطبيق القانون، وعدم استغلال السلطة، والحرص على حريات الأفراد وحقوقهم من تعسف الحكومة أو القضاء. (5)

ولأهمية حق الملكية العقارية في الدولة ، والمكانة الأولى من اهتمامات الأفراد، كان من واجب الدولة حمايتها قانونياً ، بكل الاساليب والآليات المسموح بها ، لمنع مساسها والاستيلاء عليها ، الا وفق الحالات المستثناة قانوناً. بعبارة اخرى إذا كان حق

(4) د. مازن ليلو راضي _ النظم البديلة لتحقيق العدالة والرقابة على اعمال الادارة- بحث مقدم الى مركز العراق للابحاث _ محافظة الديوانية.

(5) د. كلاويش مصطفى إبراهيم الزلمي - نظام المفتش العام وتطبيقه في العراق - دراسة مقارنة - أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق - جامعة

النهرين ، 2006م - ص80

الملكية يتمتع بهذا القدر من الاهمية , فإنه بالمقابل من واجب الدولة العمل على تحقيق الصالح العام ، وفي ظل انعدام الوسائل اللازمة لتطبيقها في حالات معينة تضطر الإدارة الى استعمال السلطة العامة.

وكانت التجربة الاولى لهذا الجهاز ، في مدينة ويلز البريطانية في عام 2002 . وهذه الهيئة تتمتع بكافة امتيازات الامبودسمان العام . تعمل هذه الهيئة على حل النزاعات العقارية الواقعة ما بين الافراد وشركات العقار والمثمنين له . ويعمل على تسجيل كل الوكلاء العقاريين ، لتعطي للمواطن ثقة كاملة ، تجعله يتأكد من معرفة ما اذا كان هذا الوكيل العقاري الذي يتعامل معه قد تم تسجيله في تلك الهيئة او لا ، حتى يكون مطمئناً بأن حقوقه الملكية غير مغتصبة ، ومحمي من التصرفات الغير منصفة . (6)

هذا وانها مؤسسة غير ربحية محدودة بالضمان. هذا يعني أنه ليس لديها مساهمين ولا تؤمن أرباحاً. يمكنها تحقيق فائض ولكن بدون توزيع أرباح، يتم استخدام هذا الفائض لغرضين محددين، توفير احتياطات كافية لضمان استمرارها في العمل على خلفية تباين الدخل. والاستثمار مرة أخرى في الأعمال التجارية لتعزيز أهدافها من التعويض المستقل.

وتعمل خدمات امبودسمان ملكية العقار بشكل مستقل في حل الشكاوى بين المستهلكين والشركات التي وقعت على مخططات المدينة. كذلك تعتبر وسيلة محايدة وفعالة من حيث التكلفة لحل النزاعات خارج المحاكم. والخدمة الاساسية التي تقدمها بتوفير حل بديل للنزاع في قطاع الملكية. كما ويتم اعتمادهم من قبل معهد المعايير التجارية البريطاني (7) المعتمد لتوفير التعويض المناسب للمتضرر.

ويتم تمويلها من قبل أولئك الذين تتولى شكاواهم من خلال مزيج من رسوم الاشتراك ورسوم الدعوى ، ورسوم القضية وهي رسوم للنظر في شكوى - دفعه لا يعتمد على النتيجة. وهذا يعني أنه كلما زادت الشركات التي تتعامل بالشكوى داخل الشركة، قل المبلغ الذي تدفعه، وهذا يوفر حافزاً لتحسين خدمة العملاء. وبهذا فهي لا تشكل عبئاً على الخزينة العامة للدولة . (8)

كما وتشكل هيئة اتصال قطاعية يتم تجديد قانونها وصلاحياته من وقت لآخر من قبل مجلس الإدارة.

كذلك ان اهم عملياتها التنظيمية تعنى بضم جميع شركات العقار والسمسرة ضمن قوائم تشمل كل المعلومات التي تخصهم من سنة التأسيس وعمليات بيع وايجار العقارات التي اتمتها ، وبذلك تكون تصرفاتها مرآة امام امين المظالم ليتسنى له معاينة الشكوى التي تقدم له من قبل المواطنين على اي عملية بيع او ايجار الممتلكات التي ستغطيها وتدرج تحت نطاق اختصاصها. (9) فالعاملين في هذا المجال مدربون على الاستماع وتقديم يد مساعدة ثابتة وعادلة للمواطنين . ويساعدون في حل الشكاوي بأسرع وقت ممكن وبناتج مجدية ، والعمل عن كثب مع الشركات لتوفير الدعم الشخصي والمشورة على مستوى تطور هذا المجال. وبذلك تكون قد حققت افضل الطرق التي يتم بها تقديم كافة الخدمات العقارية للمواطن .

المطلب الثاني

اختصاصات امبودسمان ملكية العقار

ان عمل الامبودسمان في الدولة تمنحه جملة من الاختصاصات ان تحققت نكون امام اعلى درجات تحقيق العدل والمساواة والانصاف في حصول المواطنين على حقوقهم كاملة . والتي ما يمكن ان تتحقق دون وجود صيغة عملية قانونية ادارية تساعد على سلاسة عمله ضمن خطوات منظمة . (10)

(6) د. علي حسن عبد الامير - النظام القانوني للرقابة الادارية الخارجية - دراسة مقارنة - بغداد - 2015 - ص 233.

(7) وهي هيئة المعايير الوطنية للمملكة المتحدة. تضع معايير فنية حول مجموعة واسعة من المنتجات والخدمات، كما تقدم خدمات إصدار الشهادات والمعايير المتعلقة بالمؤسسات.

(8) للمزيد من المعلومات الاطلاع على الموقع الالكتروني لتلك الهيئة

<http://www.os-property.org>

(9) للمزيد من المعلومات الاطلاع على الموقع الالكتروني لتلك الهيئة

<https://www.ombudsman-services.org/how-it-works>

(10) د. سعيد الحكيم ، الرقابة على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية - الطبعة الثانية - دار الفكر العربي - القاهرة ، 1987 - ص 158.

و اختصاصاته تختلف من دولة الى أخرى ففي أغلب الأحوال تتسع لتشمل النظر في الشكاوى المتعلقة بانتهاك حقوق الانسان التي اهمها حق الملكية للإنسان , واتخاذ الحلول لتصحيح بعض الأوضاع التي تنتافى مع مواثيق حقوق الانسان الدولية أو القوانين المحلية المنظمة لممارسة هذه الحقوق. كما أن الأمبودسمان قد يقترح تعديل قوانين قائمة أو السعي لإصدار قوانين جديدة تهدف الى الحماية , كما تمتد لتشمل حقوق المواطنين التي قد تكون موضع تمييز أو تهمة بشكل خاص (11) . لذا سنقوم بتوضيح هذه الاختصاصات بالتفصيل:

أولاً: في مجال حماية حقوق الانسان.

تم ربط هذا المصطلح بالمفهوم الجديد للسلطة الذي يجد مبرر في احتمال وجود مشاكل وتجاوزات للإدارة والافراد معاً (12) , لذا وضع هذا المفهوم كوسيلة دفاع عن المواطن في مواجهة اختلالات الادارة ومكاتب مروجي العقار, والتي اصبحت اداة فعالة للحصول على حقه , وحفظ التوازن بين الحريات وبين الصلاحيات التي يتمتع بها كل من الإدارة ومكاتب العقار , وتحقيق هدفه الاساسي , بحماية الحريات ورفع المظالم واعلاء كلمة الحق والعدل والمساواة بين الجميع دون سواء , عن طريق تنمية التواصل بين المواطنين وقيامها بتلقي كافة شكاوي المواطن ومعالجتها بجدية وسرعة ممكنة حتى تكسب ثقة المواطن . (13)

فيعتبر حق الملكية من الحقوق الاكثر اهمية , وادراج نصوص قانونية دولية تعترف بحق كل شخص طبيعي بتملك عقار . فنصت المادة 17 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأن(لكل شخص الحق في التملك سواء وحده أو مع آخرين , ولا يجوز حرمان أحد من ملكيته تعسفاً). وهذا ما نصت عليه اغلب قوانين تنظيم وحماية الملكية , بأنه من الحقوق المملوكة أو المكتسبة. بمعنى اخر يُحق لكل شخص أن يحصل فعلياً على عقاراً وبالطرق القانونية السليمة.(14)

كما اكد الإعلان الأمريكي لحقوق وواجبات الإنسان، عام 1948 تنص المادة 23 منه على امتلاك كل فرد الحرية في امتلاك ملكية خاصة بما يتماشى مع الاحتياجات الأساسية للعيش الكريم وما يساعد في الحفاظ على كرامة الفرد والمنزل . بذلك تعتبر الاعلانات العالمية لحقوق الانسان , و ان للإنسان حقاً اساسياً في التمتع السلمي بالملكية، وفق شروط قانونية معينة , وعلى هذا الاساس فإن الدولة فيإمكانها ان تضع حق ملكية فوق أي مصلحة. (15)

أما الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب في حقوق الملكية، فقد نصت المادة 12 (من حق الناس استرداد ممتلكاتهم والحصول على تعويض في حال تعرضها للسلب والنهب). اما المادة 14 (اوجب ضمان حق الملكية. ولا يجوز تجاوزه إلا في إطار ما يصب بالمصلحة العامة أو بما فيه خير على المجتمع وفق القوانين المناسبة). (16)

ثانياً: في مجال الرقابة

ويتلخص دور الامبودسمان الاساسي في مراقبة اعمال الادارة اضافة للدور الذي يقوم به الجهاز القضائي. فمراقبة جميع أعمال العاملين بالأجهزة الإدارية المركزية والمحلية، كما ويشمل موظفي القوات المسلحة، وكذلك العاملين بالسلطة القضائية، سواء في المحاكم أو سلطات الاتهام، ويمتد اختصاصه ليشمل المحاكم العليا في حالات التقصير الشديد، وبما يعطيه الحق بإقامة الدعاوى أمام المحاكم المختصة ضد من ارتكبوا أعمالاً مخالفة للقانون، بسبب التحيز أو المحسوبية أو الوساطة، أو أهملوا في تأدية واجباتهم على النحو المطلوب.

(11) د. محمد انس قاسم جعفر -نظام الامبودسمان السويدي مقارنا بناظر المظالم والمحتسب في الاسلام - مجلة العلوم الادارية القاهرة 14 لسنة 1975 - ص78.

(12) الآليات الوطنية لحماية حقوق الانسان - للناشط سرود محمود شاكر - منشور في الرابط الالكتروني http://wwwhuman-human.blogspot.com/2011/04/blog-post_1634.html

(13) د. كلاويش مصطفى إبراهيم الزلمي - المصدر السابق - ص81

(14) إعلان العالمي لحقوق الإنسان - وثيقة تاريخية هامة في تاريخ حقوق الإنسان، واعتمدت الجمعية العامة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في باريس في 10 كانون الأول/ ديسمبر 1948 بموجب القرار 217 بوصفه أنه المعيار المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم.

(15) الإعلان الأمريكي لحقوق وواجبات الإنسان منظمة الدول الأمريكية القرار رقم 30 الذي اتخذته المؤتمر الدولي التاسع للدول الأمريكية 1948.

(16) لميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب تمت إجارته من قبل مجلس الرؤساء الأفارقة بدورته العادية رقم 18 في نيروبي (كينيا) يونيو 1981 لميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب تمت إجارته من قبل مجلس الرؤساء الأفارقة بدورته العادية رقم 18 في نيروبي (كينيا) يونيو 1980.

والرقابة هنا رقابة توجيهية وتصحيحية ، وذلك عن طريق النظر في الشكاوي المقدمة من قبل المواطنين وجعل الادارة تتخذ كافة الاجراءات في حلها واحالتها الى كافة القطاعات المختصة بالشكوى. كما ويعتبر دوره المميز في تحديث عمل الادارة وجعلها تستوعب هذا النظام الجديد للسلطة وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً ، الذي يجعل منه وسيلة فعالة لمحاربة الفساد الاداري وتحقق كل متطلبات العدالة الادارية. (17)

أن مشروع قانون الرقابة على اعمال الدلال العقاري وانشاء مكاتب خاصة باستقبال شكاوي المواطنين من نشاطات دوائر التسجيل العقاري ومكاتب الدلالة العقارية في الدولة . والذي حقق مزايا أفضل للقطاع العقاري. بمساعدة قوانين تنظيم ملكية العقار، التي نصت على جزاءات ادارية وجزائية وحتى مدنية ، ساهمت في القضاء على السماسرة (دلالي العقار) غير المرخصين وتقييد عملهم. هذا مع ضرورة متابعة ورقابة تنفيذهم للقانون وتطبيقه على الوجه الأكمل، لافتاً إلى ان الرقابة تلجم على كل التعاملات السيئة في السوق العقاري ، وتوفر الحماية لجميع اطرافه ، من خلال تشديد الرقابة على المضاربات التي تؤثر سلباً على مكاتب الوسطاء العقاريين للتأكد من ترخيص مزاوله المهنة ومعاقبة كل مخالف القانون. كما وأن وجود قانون ينظم عمل هذه الفئة يعتبر خطوة مهمة في سياق التطور القانوني ، و يحمل مضامين قانونية جديدة تشير إلى التقدم الذي حصل مقارنة بالذي يحكم مجريات القطاع العقاري، ومن شأنه أن يقضي على التعاملات المشبوهة (18). كما وان بعض السماسرة الذين لا يمتلكون الرخص القانونية لمزاوله عملهم كثيراً ما يلجؤون إلى بعض المكاتب للعمل من (الباطن) ، السبب الرئيس الذي ادى الى تقييد اسماء كل السماسرة بسجلات ، مدون فيه كل المعلومات الضرورية عن السمسار من اسمه وعنوانه وتاريخ الحصول على الرخصة وتاريخ انتهائها ، حتى يساعد في الكشف عن المخالفين منهم، ويساعد المواطن في التعامل السليم مع الشخص المطلوب ، بعد تأكده من صفته القانونية لدى الدوائر المعنية بمتابعتهم . (19)

وان الغاية الاساسية من تشديد الرقابة يساعد في القضاء على ظاهرة السماسرة المضاربين بالعقار، الذي بات يشهد دخلاء على المهنة واصبح مهنة من لا مهنة له، فالارتقاء بهذه المهنة كان لازماً ان تحدد له ضوابط مزاوله مهنة بشكل كامل حتى يصبح عمله قانوني وضمن الضوابط المحددة له. واخيرا ان العمل بالسياق المذكور سابقاً ستحقق نتيجة حتمية بحماية جميع الأطراف المعنية بمجال اقتناء العقار سواء كان بيعاً او ايجاراً او ما شابه ذلك .

المطلب الثاني

آلية عمل هذا الجهاز

من مهام الأمبودسمان العامة تلقي شكاوي المواطنين ، أياً كانت طبيعتها (20) ، حتى لو كانت الشكاوي مقدمة شفهيّاً . والاطلاع بعدها على كل الاوراق الثبوتية والوثائق والملفات والسجلات الخاصة بالواقعة، واستخدام كل الاجراءات الاصولية في التحقيق ، من استدعاء الشهود ان استوجب ، واستجواب كل من له علاقة بالمخالفة او التقصير في اداء الخدمات . ويحق للمشتكي ان يحصل على تعويض مادي (21) ، جراء الضرر الذي لحقه بسبب اختلالات الادارة والمكاتب الخدمية الخاصة في تقديم خدماتها. كما وان البت في القضايا المقدمة للامبودسمان يتم سريعاً ، لأنه يقوم بمتابعة الشكاوي خلال مدة اقصاها يوماً كاملاً من لحظة استلامها ، بالإضافة الى ان الامبودسمان لا يتقاضى اي اجر او رسوم مقابل خدماته-عكس خدمات امبودسمان العقار البريطاني الذي يعتمد في تمويله على رسوم الشكاوي

(17) د. حمدي عبد المنعم - ديوان المظالم - دار الجبل - بيروت - 1988 - ص265.

(18) د. محمد سامي الشوا - الوساطة والعدالة الجنائية - دار النهضة العربية - القاهرة- بلا سنة طبع- ص84-87.

(19) التسويق العقاري- ارزوقي عباس علي - مجلة جامعة بابل- العلوم الانسانية - المجلد 21- العدد 2-2013- 418.

(20) د. علي محمد بدير - الوسيط في النظام القانوني الفرنسي - مجلة العلوم القانونية - كلية القانون - جامعة بغداد - المجلد 11 العدد الثاني 1996 ص86.

(21) د. ليلا تكلا - نظام الامبودسمان - المجلة الانجلو مصرية - 1979 - ص29.

المقدمة - الأمر الذي ساعد المواطنين في تقديم شكواهم عن أي خلل أو تقصير من الجانب المقصر. (22) هذا وإن رأي الامبودسمان في الشكوى ، لا يمنع من التماس الإنصاف من خلال الالتجاء للمحاكم، حتى وإن اختلفت النتيجة. ومع ذلك إذا اقتنع الامبودسمان من قرار المحكمة ومعالجته للقضية، وتبنى قراراتهم إذا كانت معقولة وعادلة.

هذا وإن آلية عمل امبودسمان العقار البريطاني تقوم بقبول الشكوى ، ومنح المكاتب العقارية المسجلة عنده فرصة معقولة لحلها. فإذا تلقى الامبودسمان الحل المقدم من قبل تلك المكاتب ولم يقتنع المشتكى من النتيجة، أو مضت المدة المقررة لانتهاء النظر في حلها ، وظلت الشكوى بدون حل، فيتولى الامبودسمان أفضل طريقة لحلها، وإيجاد حل يتفق عليها المشتكى والمكتب العقاري على حد سواء.

فقد نظم امبودسمان ملكية العقار البريطاني جملة من الالتزامات المترتبة على مكاتب سماسرة العقار المسجلة عند الهيئة ، نظمت عملهم ضمن نطاق القانون :

(أ) الخدمات المقدمة للعملاء التي تقع في نطاق النظام التنظيمي للمتطلبات المفروضة على الشركات الخاضعة للرقابة أو تابعة لمنظمات خاصة بالعقار.

(ب) خدمات أخرى يتم تقديمها للعملاء الذين يقومون بتعويض صاحب الشكوى . وهذا النظام مطلوباً بموجب القانون أو بأي طريقة بشكل إلزامي من قبل شركات ومكاتب العقار الخاضعين لقانون جهاز امبودسمان العقار. (23)

المبحث الثاني

امبودسمان ملكية العقار في العراق

ان الإصلاح الاداري المستمر لمؤسسات الدولة الخدمية ، سواء كانت الحكومية والخاصة ، بغض النظر عن وقت تطبيقه، او خطة تنظيمه ، فالهدف من تنفيذه هو رفع كفاءة واداء تلك المؤسسات ، والحد من حالات المخالفات والتقصير بتقديم الخدمات ، للإعطاء افضل نتيجة في الخدمة المطلوبة من قبل الفرد في كل مجالات الحياة . و بالنظر لاتساع تدخل الدولة بمختلف النشاطات التي تمس المجتمع ، ولضرورة تأمين حماية الافراد من اختلالات اعمال الادارة ، خاصة اذا ما لاحظنا ان وسائل الرقابة بكل انواعها غير كافية لمواجهة ممارسات السلطة العامة. وبعد ما استثنى المشرع المسائل التي لا يستطيع القضاء الفصل فيها ، فلم يعد امام صاحب التظلم سوى اللجوء الى القضاء الإداري . هذا وإن القضاء الاداري ايضا لم يمنح المشرع الصلاحية التامة في الفصل في جميع القضايا المعروضة له بل شمله باستثناءات .

لذا نعتقد انه لا بد من وجود نظام اداري قضائي اختصاصه النظر في جميع المسائل المستثناة من القضاء العادي والإداري ، ومستقل بعمله عن عمل السلطات الثلاثة (24) ، وتضمن حقوق الافراد من اخطاء الادارة ، بما لا يطابق قواعد القانون .

والحل الامثل لحل تلك المشاكل هو استحداث نظام المفوض البرلماني (الامبودسمان). وقد سبق أن نوقش هذا المقترح بإنشاء أمبودسمان عراقي، أمام أعضاء المجلس الوطني عام 2000، بحضور رئيس لجنة شكاوى المواطنين بالمجلس ، وقد حصلت اعتراضات كثيرة على المقترح سببها الجهل العام بالفكرة والخشية من أن تكون ضد مصالح الوزارات. (25)

وبما اننا في حاحه لوجود مثل هذا الجهاز في تنظيم مسائل متعددة في البلد ، تحتاج الى متابعة وتنسيق عملها ، لأهميتها العامة في تنمية نشاط الدولة في كل مجالاته. ومن تلك المجالات حق الملكية العقارية الذي اشادت على اهميته دساتير العراق جميعها (26) ،

(22) د. كلاويش مصطفى الزلمي - مصدر سابق - ص 85 .

(23) للمزيد من المعلومات <https://www.ombudsman-ocp.org/ar/mode-operatoire>

(24) رياض جاسم محمد فيلي لهيئات المستقلة وتعديل أحكامها في الدستور العراقي - مقالة منشورة في موقع مؤسسة المحور للدراسات و الابحاث القانونية.

(25) مقالة للدكتور اكرم عبد الرزاق المشهداني- ديوان المظالم - جريدة الزمان - بتاريخ 2013/2/26 <https://www.azzaman.com/>

(26) عبد الباقي البكري، د. علي بدير والأستاذ زهير البشير - المدخل لدراسة القانون - مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل - 1986

فأكدت من خلال موادها عدم المساس بها او نزعها الا لمقتضيات المصلحة العامة. وهذا ما لاحظناه في دساتير العراق، والاعتراف به كحق من الحقوق المصونة وخاصة في المواد المتعلقة بالحقوق الاقتصادية للأفراد (27). ومن جهة اخرى التأكيد على ضرورة تعزيز الحماية القانونية والادارية والقضائية المباشرة لملكية العقار .

فقد شرع المشرع العراقي عدة قوانين تناقش مسألة حق الملكية العقارية بكل جوانبها، ووضع لها آليات حماية متعددة. الا انها لم تؤدي دورها بشكل فعال، فما لاحظناه من اغتصاب عقارات الدولة والافراد من قبل مسؤولين في الدولة من غير مبرر قانوني، سواء ما تم الاستيلاء عليه ابان النظام البائد وما بعد احداث 2003 هذا من جهة .

ومن جهة اخرى فأن محاولات المشرع العراقي في تقييد تصرفات دلالي العقار، وتحديد ما يفترض القيام به ضمن حدود القانون. لم يمنع ضعيفي النفوس من التحايل على المواطن وغبنه في تقديم خدماته، وخاصة ما لوحظ في الفترة الاخيرة من سطوة بعض السماسرة على السوق العقارية والمضاربة به وفق تقييمات شخصية وخدمة لمصالح خاصة امام انظار الدولة. بدون أي رقابة لأعمالهم المخالفة ولا أي رادع قانوني يحدد من هذه الاعمال. لذا فمن واجب الدولة الفعلي ازاء هذه الافعال الاصلاح الاداري الحقيقي لتنظيم خدمات ملكية العقار في القطاع العام والخاص، والحل يكمن في الرقابة الدورية لتلك الخدمات والمتابعة المستمرة بدون سابق انذار، ومجابهة كل من يحاول الاحتيال على ملكية العقار بالرادع المناسب(28). وهذا ما حققه امبودسمان ملكية العقار في الخارج .

وبما اننا لا نملك جهاز اداري مشابه لعمل امبودسمان ملكية العقار، في الاستقلالية والاختصاصات والآلية. الا اننا نمتلك اجهزة مشابه بعمله ولكنها تختلف من حيث هدفها، كون حماية ملكية العقار يعتبر من الاهداف التي من اولوياته متابعة كل النشاطات الادارية المتعلقة به وليس جهاز اداري خاص بحماية ملكية العقار. وتعمل تلك الاجهزة على تلقي شكاوي المواطنين، والوقوف عند مواطن الخلل، وتقديم المقترحات والوصاية اللازمة بهذا الشأن. وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث، في ذكر دور بعض الاجهزة الادارية و الرقابية في الحد من تلك الحالات السلبية التي تصيب ملكية العقار.

(27) أخذت الدساتير العراقية بالاعتراف بحق الملكية واهم هذه النصوص :

- القانون الأساسي العراقي (دستور 1925) وفي المادة/10/منه: ((حقوق الملكية مصونة . فلا يُنزع ملك أحد أو ماله الا لأجل النفع العام وفي الأحوال والطريقة التي يعينها القانون وبشرط التعويض عنه تعويضاً عادلاً)).
- اما دستور 27 تموز 1958 المؤقت، خصصت المادة/13/منه لأحكام الملكية الخاصة. حيث جاء فيها: ((الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية ولا تنزع الا للمنفعة العامة مقابل تعويض عادل وفقاً للقانون)).
- الدستور المؤقت اللاحق في 29 نيسان 1964. حيث جاء في المادة/12/منه: ((الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون وظيفتها الاجتماعية ولا تنزع الملكية الا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل وفقاً للقانون. وحق الإرث مكفول وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية
- ففي دستور 21 ايلول 1968 المؤقت، جاءت المادة/17/تنظم أحكام الملكية الخاصة. فقد ورد فيها: ((الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية ولا تنزع الا للمنفعة العامة لقاء تعويض عادل وفقاً للقانون)).
- دستور 16 تموز 1970 المؤقت، وإن حافظت على صفة الملكية الخاصة واستثناء نزعها وآلية تعويضها. وهو متغير مهم في فهم الملكية الخاصة وإعادةتها الى طبيعتها الاقتصادية أصلاً. فقد جاء في المادة/16/ج منه: ((لا تنزع الملكية الخاصة الا لمقتضيات المصلحة العامة ووفق تعويض عادل حسب الأصول التي يحددها القانون)).

- اما في دستور العراق لعام 2005 اعتبار الملكية الخاصة مصونة ولا يجوز انتزاعها إلا بتعويض عادل ولمقتضيات المصلحة العامة وعلى وفق ما جاء في الفترتين (أولاً وثانياً) من المادة (23) من الدستور التي جاء فيها الآتي (أولاً: الملكية الخاصة مصونة، ويحق للمالك الانتفاع بها واستغلالها والتصرف بها، في حدود القانون. ثانياً: لا يجوز نزع الملكية إلا لأغراض المنفعة العامة مقابل تعويض عادل، وينظم ذلك بقانون.

(28) عبد الرحمن ابراهيم حسن- دور التدريب في الاصلاح الإداري مع التطبيق في دولة قطر - رسالة ماجستير - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة -1993- ص 63.

الفرع الاول

مكتب المفتش العام / المنحل

من الاجهزة الرقابية التي نشأت حديثاً , مكتب المفتش العام الذي صدر بموجب الأمر التشريعي بموجب الأمر رقم (57) لسنة 2004 المعدل بالأمر التشريعي رقم (19) لسنة 2005⁽²⁹⁾ . والذي يعين على كل وزارة ان تنشأ مكتب خاص بهذه المهمة, تتولى مراقبة اعمال الوزارة وليس موظفيها , ومتابعة كل تصرفاتها القانونية , حتى لا تقع تحت طائلة الفساد الاداري . وهذا ما اكده قانون المكتب بـ) ينشئ هذا الامر برنامجاً فعالاً يتم بموجبه اخضاع اداء الوزارات لإجراءات المراجعة والتدقيق والتحقيق بغية رفع مستويات المسؤولية والنزاهة والاشراف في اداء الوزارات، وبغية منع وقوع اعمال التبذير والغش واساءة استخدام السلطة والحيلولة دون وقوعها والتعرف عليها وعلى الاعمال المخالفة للقانون). كما ينشئ هذا النظام مكاتب مستقلة للمفتشين العموميين تمكنهم من القيام بإجراءات التحقيق والتدقيق والتقييم والتفتيش واي نشاط اخر لمراجعة الاداء الوظيفي وفقاً للمعايير المهنية المعترف بها عموماً. واعتبر هذا النص تلخيصاً لأغراض هذا الجهاز , وتأثيره على تصرفات الادارة بصورة عامة. (30)

هذا وقد اخذ على عاتقه مهام عديدة , تكان تكون مشابهة لمهام واختصاصات الامبودسمان , وهي (31) :

- فحص ومراجعة جميع سجلات الوزارة وكل ما تقوم به من نشاط , وكفاءة وفعالية الاداء لخدماتها لتحقيق النزاهة و تقديم التوصيات المتعلقة بتحسين نشاط الوزارة.
- تلقي الشكاوي من أي مصدر, سواء ان كانت صادرة من المواطنين او موظفين في الادارة نفسها , والمتعلقة بالغش واساءة استخدام السلطة وسوء الادارة واتخاذ الاجراءات اللازمة بحقها , مع التأكيد على عدم التأخير بالرد على الشكاوي والخصوصية في الرد عليها وعدم اهمال أي معلومة وان كانت بسيطة .
- اكدت على تقديم التوصيات الضرورية , التي من شأنها اصلاح أي خلل , ومتابعة تنفيذها بما يحقق الصالح العام . وعلى اساس ذلك , فإن عمل هذا المكتب يكاد يشابه عمل الامبودسمان من خلال مهامه وصلاحياته⁽³²⁾, الا انهما يختلفان من حيث الاستقلالية . فمكتب المفتش العام لا يتمتع بالاستقلالية المالية والادارية⁽³³⁾ . فهو جهاز رقابي مرتبط مالياً وإدارياً بالوزارة , ويتمتع بنسبة قليلة من الاستقلال. فتقوم كل وزارة بتوفير التمويل الخاص بمكتب المفتش العمومي التابع لها من ميزانيتها السنوية التي تحصل عليها من الاموال المخصصة لها في الميزانية الوطنية. و يجب على كل وزارة تخصيص الاموال الكافية للمكتب المفتش وتسليمها للمكتب لتمكنه من اداء عمله⁽³⁴⁾ . فالتمويل الوزاري لها يجعل منها ادارة تابعة لها وملزمة بقرارات الوزارة , وان تحققت الاستقلالية في التمويل جعل منها وسيلة رقابية قوية , ذات قرارات ملزمة ومضغفة لنشاط الوزارات ذات الفساد المالي . اما الاستقلال الاداري فلا وجود له ضمن المفهوم التنظيمي لهذا الجهاز , باعتبارها جهاز اداري تابع لوزارة معينة , يمارس نشاطه ومهامه فيها , فقيامه بإجراءات التحقيق والمتابعة والرقابة والتدقيق لا تحتاج الى موافقة من وزارته , والا لا يكون لها أي فائدة في معالجة حالات الخلل والفساد في نشاط الوزارة . اما التوصيات والحلول المناسبة فترفع للوزير المختص وينتظر الموافقة عليها . اما اذا كانت هذه

(29) رائد رعد سليم, زينة عبد الحسين- أساليب حماية المال العام- بحث منشور في مجلة أعمال مؤتمر المنظمة العربية للتنمية الإدارية - 2007 - ص14.

(30) المادة الاولى من قانون المفتش العام المنحل رقم 57 لسنة 2004

(31) المادة الخامسة من قانون المفتش العام رقم 57 لسنة 2004.

(32) د. مازن ليلو راضي- نظام الأمبودسمان أو المفوض البرلماني ضمان لحقوق الافراد وحرياتهم- بحث منشور في مجلة القادسية العدد 3 المجلد 3 -

1999 - ص 249 .

(33) خالد شعراوي- الاطار التشريعي لمكافحة الفساد- دراسة مقارنة- الطبعة الاولى-الناشر مركز العقد الاجتماعي- 2011 -ص39.

(34) المادة 7 من قانون المفتش العام المنحل الفقرة الاولى (تقوم كل وزارة بتوفير التمويل الخاص بمكتب المفتش العمومي التابع لها من ميزانيتها السنوية التي تحصل عليها من الاموال المخصصة لها في الميزانية الوطنية. يجب على كل وزارة تخصيص الاموال الكافية لمكتب المفتش العمومي وتسليمها للمكتب بغية تمكينه من تأدية مهامه).

التوصيات تخص نتائج التحقيق في الشكاوي الواردة بخصوص تصرفات الوزير المعني الفردية فيعمل بها مباشرةً بدون الموافقة عليها , والتي اثبتت فساده وتقصيره بأداء مهامه . (35)

اما بصدد موضوعنا تجاه حماية ملكية العقار , فإن نشاط مكتب المفتش العام في وزارة العدل دوراً كبيراً في تعزيز الحماية , وبصورة قريبة تشابه عمله من نشاط امبودسمان العقار . وذلك من خلال مراقبة نشاط دائرة التسجيل العقاري وبصورة دورية , كونها محل الاختلالات الادارية البحتة , الوقوف عند مشاكلها الخدمية والتقصيرية من موظفيها , ورصد كل حالات الفساد الاداري المتعلقة بنشاطاتها المخالفة للقانون , والاحتياط على المواطنين كتبديل سجلات عقارية , او تحويل ملكيته من شخص الى اخر بدون وجه قانوني , او تغيير صنف العقار وتزوير المتمسكات الثبوتية لمالكه . ومن جهة اخرى يقوم المكتب بمتابعة نشاط دلال العقار في الدولة, وبالرغم من الالتزامات القوية التي فرضها قانون الدلالة والتعقيب في دائرة التسجيل العقاري رقم 91 لسنة 1967 على الدلال العقاري من توثيق كل نشاطاته العقارية بسجل خاص بالشركة او المكتب العقاري , حتى تكون متاحة لمكتب المفتش العام او مكتب الرقابة في وزارة العدل في اي وقت ومن دون سابق انذار. (36)

وقد رصد مكتب المفتش العام العديد من حالات الاحتياط من موظفي دائرة التسجيل العقاري , واستنادا لشكاوي تلقاها , افضت الى نتائج جرمية بحتة , وظهور صورة المتواطئ الدنيء بين موظف التسجيل العقاري والدلال العقاري في الاحتياط على المواطنين . (37)

كذلك قد تم توثيق كل عمليات تفتيش المكتب لدائرة التسجيل العقاري , وتلقي شكاوي المواطنين المتعلقة بمخالفات دائرة التسجيل العقاري والدوائر المعنية بهذا الشأن. وهذا ما ذكر في الموقع الالكتروني للمكتب . (38)

الفرع الثاني

الهيئة العليا لحل نزاعات الملكية

اصبح ولازال موضوع حماية حق الملكية من اولويات الدولة , سواء ان تم الاعتداء عليه بالاغتصاب او المصادرة او الاستيلاء بغير وجه حق وخلافاً لقواعد القانون . وبغض النظر ان كان الشخص المعتدي طبيعي او معنوي . ولإتمام تلك الحماية لابد للمتضرر ان يلجأ الى القضاء للنظر في قضيته والبت فيها . لذلك استحدثت الدولة العراقية هيئة نزع الملكية العقارية. وهي الهيئة المختصة في البت بقضايا المواطنين الذين سلبت عقاراتهم في العراق من فترة 17- تموز -1968 لغاية 9-4-2003 . مستخدمة كل الوسائل القانونية الصحيحة من تلقي الشكاوي الى حين اثبات الحق المغتصب . ولكن السؤال هو مدى تشابه عملها من عمل الامبودسمان العام ؟

من خلال قراءتنا لقانون الهيئة المرقم 13 لسنة 2010 اتضح لنا انها تتشابه مع عمل الامبودسمان بالآتي :

-الاستقلال الاداري .

(35) المادة 3 من قانون المفتش العام المنحل الفقرة الاولى (يرفع المفتشون العموميون تقاريرهم الى الوزير المعني مباشرة، ويستجيبون لكافة الطلبات او الاستفسارات الواردة لهم من سلطة الائتلاف المؤقتة او من الهيئة التابعة للإدارة العراقية المنوط بها سلطات تشريعية قومية. وفي حال ورود شكاوي او بلاغات يدعى فيها ان الوزير المعني اساء التصرف، يرفع المفتش العمومي تقريره الى المدير الاداري لسلطة الائتلاف المؤقتة او الى رئيس المفوضية المعنية بالنزاهة العامة بعد تولي الادارة الانتقالية العراقية كامل سلطات الحكم في العراق)

(36) المادة 6 الفقرة الاولى من قانون الدلالة والتعقيب في دائرة التسجيل العقاري رقم 91 لسنة 1967(على الدلال او المعقب مسك سجل خاصة يدون فيه تفاصيل المعاملات التي توسط فيها أو قام بتعقيدها يوماً مع بيان نتيجة كل منها بمواعيدها وبيان اقيامها او بدلاتها وما استوفى عنها من أجور ويكون هذا السجل معرضاً للتدقيق والتفتيش من قبل دائرة الطابو المختصة او اية جهة رسمية أخرى)

(37) وفي قضية اخرى لمكتب المفتش العام لوزارة العدل (37) , على اثرها اصدرت محكمة الجنايات قراراً بالسجن 87 سنة بحق اكبر مجرمين الفساد في دوائر التسجيل العقاري في المدائن .وقد اتضح من التحقيق الكشف عن عمليات تزوير واستعمال سندات مزورة لأعداد كبيرة من العقارات لغرض الحصول على قروض من المصارف الحكومية بطرق غير قانونية. واتخذ المكتب بحق المخالف الاجراء اللازم . نشر القرار بتاريخ 19-9-2019 منشور في الموقع الالكتروني <https://www.moj.gov.iq/view.4509>

(38) مجموعة من قضايا مكتب المفتش العام الخاصة بدائرة التسجيل العقاري , منشورة بموقع وزارة العدل العراقية <https://www.moj.gov.iq/view.187>

- تلقي شكاوى المتضررين .
- اجراء التحقيقات اللازمة للتأكد من مصداقية التظلم.
- قراراتها ملزمة وقطعية وقابلة للطعن امام المحاكم .
- تقديم التوصيات اللازمة .
- تقديم تقارير سنوية بنسبة الانجاز لقضاياها
- دورها الرقابي لموظفيها تجاه تنفيذهم للقانون بالصورة الصحيحة . وذلك لاعتبار عمل الهيئة عمل اداري قضائي غايته النظر في شكاوى الافراد المتضررين ودورها الرقابي على أي نشاط اداري خاص بالملكية العقارية . الا انها تتفق مع الامبودسمان من حيث تلقي الشكاوى والتحقيق فيها , والبت فيها لصالح الطرف المتضرر .
- بالنسبة لاستقلالها الاداري فقد اكد قانونها ان ارتباطها بمجلس النواب فقط , وتمتعها بالشخصية المعنوية , وبتراؤها رئيس هيئة دعاوى الملكية أو من يخوله, وبالتنسيق مع السلطة القضائية والتنفيذية⁽³⁹⁾ لكنها لا تتمتع بالاستقلال المالي , وذلك لان وزارة المالية هي التي تدفع التعويضات التي تقرها , وليس من التمويل الخاص للهيئة . (40)
- وتتمثل آلية عملها باستخدام افضل واحداث الاساليب والطرق الحديثة في تقييم ادائها الوظيفي , مستفيدة من تجارب الهيئات الادارية في باقي الدول والمختصة بهذا الشأن , بالإضافة الى تعاون باقي المؤسسات الحكومية المعنية واللجان القضائية , الذي بدوره ساعد على نجاح عملها ولو بالشكل البسيط من الانجاز . وقد حددت الهيئة بقانونها انواع القضايا التي تتلقاها من المتضررين بملكيتهم العقارية المنتزعة , من اسباب الاستيلاء او احتجاز او مصادرة العقارات , حسب ما اشارت اليه المادة الرابعة من قانون الهيئة رقم 2 لسنة 2006 والمادة الثالثة من قانون الهيئة رقم 13 لسنة 2010 :
- اسباب سياسية او مذهبية تمت ايام النظام السابق .
- او تم الاستيلاء عليها بغبن فاحش وخلافاً لضوابط القانون .
- او تم الحصول عليها من قبل الدولة واعطائها للأشخاص يعملون بالحكومة السابقة بمقابل بخس جدا .
- وتقوم بدورها بعد تلقيها الشكاوى تشكيل لجان قضائية معتمدة على قانون المرافعات العراقية واجراءات قانون الاثبات في البت بقضاياها (41) . وتتولى التحقيق بموضوع النزاع , ومتابعة كل اولوياته , وبعد اكمال كل اجراءات التحقيق والتقاضي يتم حسم القضية بإلغاء اي استيلاء او مصادرة لكل الاسباب التي ذكرناها سابقا , مع الاخذ بنظر الاعتبار تعويض المتضررين وضمن التقدير المفروض , وارجاع كل حال الى وضعه السابق ان كان بالإمكان ذلك . (42)
- وتبدأ اجراءاتها في اعداد استمارة خاصة بتلك التظلمات . فيقدم صاحب التظلم او من يمثله قانونا الطلب الى اي فرع من فروع الهيئة على ان تحال الى فرع الهيئة المختص تبعا لموقع العقار . مستوفي كل الشروط المطلوبة في الاستمارة . بعدها يطلب فرع الهيئة تقريراً مفصلاً عن التصرفات الواقعة على العقار . بعدها يدقق استمارة الدعوى وتقرير التسجيل العقاري لغرض التأكد من استيفاء الشروط المطلوبة ثم تسجل في سجل الطلبات ويفتح لها اضبارة يوضع عليها رقم خاص ويعطى مقدم التظلم وصل تسلم بذلك (43) . ويتم ادخال استمارة الدعوى والمعلومات الواردة فيها الى الحاسبة الالكترونية , ومن ثم ترسل النسخة الالكترونية لتلك البيانات الى قسم الحاسبة المركزي في مقر الهيئة . ويبلغ بعد ذلك المدعي عليه بموضوع الدعوى لغرض الاجابة خلال مدة (15) يوم تبدأ من اليوم التالي لتبليغه او اعتباره مبلغاً وفق استمارة الاجابة المعدة من قبل الهيئة . ويتم ادخال ورقة تبليغ المدعي عليه واستمارة الاجابة الى الحاسبة الالكترونية . وتحال اضبارة الدعوى الى اللجنة القضائية المختصة للنظر فيها . واخيراً عند صدور قرار اللجنة القضائية تحال اضبارة الدعوى الى الحاسبة الالكترونية لإدخال البيانات اللازمة .

(39) المادة الاولى الفقرة الاولى والرابعة من قانون هيئة نوع الملكية رقم 13 لسنة 2010.

(40) المادة الثالثة من قانون الهيئة المرقم 2 لسنة 2006 ثلاثة عشر من قانون الهيئة المرقم 13 لسنة 2010 .

(41) المادة السادسة من قانون الهيئة المرقم 13 لسنة 2010.

(42) وهذا ما حددته المادة السادسة من قانون الهيئة رقم 2 لسنة 2006 والمادة 7 من قانون رقم 13 لسنة 2020

(43) المادة السابعة من قانون الهيئة المرقم 2 لسنة 2006 الملغي .

وتباشر اللجنة القضائية جلسات المرافعات وبحضور الطرفين أو أحدهما أما علنية أو غيابية , وعلى رئيس اللجنة وضع أشاره عدم التصرف على العقار موضوع الدعوى , ويتم تدوين أقوال الطرفين الحاضرين . وتفتح اللجنة القضائية الجهات ذات العلاقة لطلب الاوليات المتوفرة لديها كمفاتحة دائرة التسجيل العقاري لأرسال إضبارة العقار أو مفاتحة دائرة عقارات الدولة لبيان سبب المصادرة أو بيان كيفية نقل الملكية. الى انها واجهت مشاكل عديدة في هذا الجانب, وذلك بسبب احتراق اغلب الاضابير الثبوتية لملكية العقار بعد احداث 2003 , الامر الذي جعل من اثبات حق المتضرر صعباً نوعاً ما , فادى الى تأجيل بت اغلب القضايا المرفوعة , الذي دام بعضها الى سنوات عدة (44) . ولأنها تعتمد على تلك الاضابير في عملها للتحقق من عائدة العقار والكشف عليه ان كان موجود , ومعرفة قيمته المادية من خبراء مختصين عند التعويض, مع مراعاة أسس التقدير المعمول بها في دوائر التسجيل العقاري وحركة البيع والشراء والاسعار السائدة في موقع العقار وبما يتناسب مع المصلحة العامة . ويمكن ان يعاد الكشف على العقار في حالة اعتراض أي من أطراف الدعوى على التقرير أو تقدير قيمة العقار , ثم تستمع اللجنة الى أقوال الطرفين وبعدما تستكمل كافة تحقيقاتها في الدعوى . (45)

هذا وان قرارات الهيئة قابلة للطعن والاعتراض من قبل الافراد المتضررة واعادة المحاكمة اذا لزم الامر, ويتم ذلك عن طريق لجنة قضائية مختصة بهذا الشأن (46) . وبعد تمييزها تصير قراراتها ملزمة وقطعية وتلزم الدولة بتعويض المتضررين اما بمبالغ مالية او ارجاع العقار .

اما الدور الرقابي للهيئة , فقد نصت المادة العاشرة من نظام تشكيل الهيئة رقم 4 لسنة 2010 على مهام قسم الرقابة والتدقيق الداخلي للنشاط الاداري للهيئة بالاتي :

- 1- مراقبة حسن تطبيق القوانين والأنظمة والتعليمات المالية والحسابية.
- 2- تدقيق المصروفات والمقبوضات والتسويات الحسابية للهيئة ودوائرها وفروعها ورقابة مبالغ الكلف.
- 3- تشخيص الأخطاء الحسابية واقتراح معالجتها.
- 4- تدقيق عقود الهيئة من النواحي الحسابية والمالية .
- 5- تدقيق الموجودات الثابتة والمخزنية وتقديم تقارير عن الفروقات والمخالفات.
- 6- تدقيق ميزان المراجعة الشهري والجدول الملحقة به وملاحظة التخصيصات المالية وتدقيق المطابقات الدورية والشهرية لحساب الصندوق والحسابات الجارية مع المصارف ومتابعة تصفية السلف والأمانات وتدقيق السجلات المحاسبية.
- 7- متابعة إنجاز الحسابات الختامية للهيئة ودوائرها ضمن المواعيد المحددة ومتابعة تصفية ملاحظات ديوان الرقابة المالية.

الفرع الثالث

ديوان الرقابة المالية

من ضمن الهيئات المستقلة التي تعمل على متابعة اداء الادارة التعسفي , ونشاط ضعيفي النفوس من القطاع الخاص في مجال الدلالة في العقار بالتلاعب المشين بالعقارات (47) , الامر الذي ساعد على تفشي الفساد الاداري في مؤسسات الدولة المعنية بحماية ملكية العقار . وكان لديوان الرقابة المالية العراقية دوراً في حماية ملكية العقار , بالرغم من تخصصه برقابة الجانب المالي لنشاطات الدولة ولكنه شمل نشاطها الاداري في بعض الاحيان . ولارتباطه الوثيق بعمل الامبودسمان فقد نصت المادة الخامسة من قانون الديوان المرقم 31 لسنة 2011 بأن الديوان هيئة مستقلة مالياً وادارياً وله شخصية معنوية , كما ويعد أعلى هيئة رقابية ومالية

(44) شرح كيفية اقامة الدعوى في موقع الهيئة الالكتروني - <http://www.pcc.iq/%d9%83%d9%8a%d9%81%d9%8a%d8%a9-%d8%af%d8%b9%d9%88%d9%89/%d8%a7%d9%82%d8%a7%d9%85%d8%a9-%d8%af%d8%b9%d9%88%d9%89/>

(45) المادة 10-11-12-13 من قانون الهيئة رقم 2 لسنة 2006 الملغي .

(46) المادة 23 من قانون الهيئة الملغي رقم 2 لسنة 2006 والمادة رقم 8-9-10 من قانون الهيئة المرقم 13 لسنة 2010

(47) د عبد الرؤوف جابر -دراسات قانونية مقارنة في قوانين هيئات الرقابة المالية - منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت - 2004 - ص 118 .

مرتبطة بمجلس النواب⁽⁴⁸⁾. تترتب للديوان حقوقاً والتزامات، وبذمة مالية مستقلة، ويمارس كل التصرفات القانونية التي لا تخالف أو تتعارض مع أهدافه. بالإضافة إلى خصائص ومهام كفيلة بتقارب عمل الديوان من عمل الامبودسمان بصورة عامة⁽⁴⁹⁾.

- رقابة و تدقيق نشاطات الجهات الخاضعة للرقابة مالياً، والتأكد من صحة تصرفاتها المالية بما يخدم المال العام ولا يشوبها اي مخالفة او هدر او تبذير.

- رقابة دورية لنشاط المؤسسات اداريا.

- تقديم التقارير الضرورية للأوضاع المالية لمؤسسات الدولة.

- تقديم المساعدة الفنية والادارية والمحاسبية.

- متابعة التخطيط الاداري للسياسات الاقتصادية والمالية للدولة.

- اجراء التحقيقات الادارية الضرورية، بالأخص المواضيع التي يطلب مجلس النواب من الديوان التحقيق بها.

وكل تلك المهام ساهمت بشكل كبير بالحد من تلك التصرفات الضارة بحق مالكي العقار والتشديد على تصرفاتهم، وشعورهم بوجود قوة ادارية تعمل على مراقبة كل نشاطاتهم بهذا المجال وبصورة غير معلنة. وقد وثق الديوان نتائج رقابته على وزارة المالية، واكتشافه الكوارث الخيالية من الفساد العقاري وتولي كبار مسؤولي الدولة على عقارات بدون مقابل، وبدون ان تُحاسب من قبل الدولة، وهذا ما وثقته جريدة المدى، بتاريخ 19-2-2013⁽⁵⁰⁾.

الفرع الرابع

هيئة النزاهة

هي هيئة حكومية مستقلة معنية بالنزاهة العامة ومكافحة الفساد، نشأت في العراق باسم (مفوضية النزاهة العامة) بموجب القانون النظامي الصادر عن مجلس الحكم العراقي وفقاً للتحويل الممنوح من سلطة الائتلاف المؤقتة المنحلة بالأمر (55 لسنة 2004). وعدّها الدستور العراقي الدائم لعام 2005⁽⁵¹⁾ احدى الهيئات المستقلة وجعلها خاضعة لرقابة مجلس النواب وبديل اسمها إلى (هيئة النزاهة) بموجب المادة (102) منه التي نصت (تعد المفوضية العليا لحقوق الإنسان، والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات، وهيئة النزاهة، هيئات مستقلة تخضع لرقابة مجلس النواب، وتنظم اعمالها بقانون).

ومن اهدافها التحقيق في قضايا الفساد بوساطة محققين تحت إشراف قاضي التحقيق المختص⁽⁵²⁾. وقد تمتعت بموجب قانونها المرقم 30 لسنة 2011 على الاستقلال الاداري والمالي و تخضع لرقابة مجلس النواب، باعتبارها مرتبطة به⁽⁵³⁾. بالإضافة الى ذلك انها قد اخذت على تحقيق اهداف مشابهة لأهداف الامبودسمان، فعملت على:

- التحقيق في مسائل الفساد والمخالفات، بما لا يخالف احكام قانون المحاكمات الجزائية.

- متابعة النشاط الاداري في القطاع العام والخاص، والتأكيد على النزاهة والشفافية في اخلاقيات الوظيفة والمهن.

- خضوع المخالفين بعد التحقق معهم واستجوابهم واثبات مخالفتهم للمسألة القانونية.

- اعداد وتقديم مشاريع قوانين تساعد في القضاء على الفساد الاداري⁽⁵⁴⁾.

(48) د. مصطفى احمد ابو عمرة و د. همام محمد محمود - مبادئ القانون - الطبعة الاولى - منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت - 2010 - ص 36.

(49) ماجد محمد الخرزجي - استقلالية الاجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية - بحث منشور في مجلة الرقابة المالية - العدد 3 - كانون الأول من سنة 1983 - ص 9.

(50) تقرير ديوان الرقابة المالية منشور في جريدة المدى العدد 2730 للمزيد من المعلومات متابعة الرابط

<https://almadapaper.net/view.php?cat=81153>

(51) ربيع حسن العكيلي - الفساد، تعريفه وأسبابه و وسائل مكافحته - وزارة العدل العراقي - المكتبة العدلية - بلا سنة طبع ص 6-7.

(52) عادل جابر الجوفي - الفساد الإداري وتطبيقاته في العراق - الطبعة 2 - مكتبة الفكر - النجف - 2006 - ص 52.

(53) المادة الثانية من قانون الهيئة المرقم 30 لسنة 2011.

(54) المادة الثالثة من قانون الهيئة المرقم 30 لسنة 2011.

الجانب الأهم من مهامها تعزيز الثقة بين المواطنين والقطاع العام والخاص في حصولهم على الخدمات , متأكدين من وجود هيئة إدارية متسلطة ومتابعة لأي نشاط يخالف اجراءات القانون ويحمل في طياته غبن المواطن . هذا وقد كان دور النزاهة واسعاً في متابعة نشاط مؤسسات الدولة المعنية بملكية العقار وحيثان الفساد العقاري, والتحقق معهم وادانتهم بالمخالفات المنسوبة اليهم , ومعاقبتهم وفق احكام القانون. ومن التقارير الواردة على نشاطاتها في هذا المجال حسب ما ورد في موقعها الالكتروني:

اولاً- (كشفت هيئة النزاهة بالتعاون مع مكتب المفتش العام عن عمليات تزوير الاوراق الثبوتية لعقارات في مديرية التسجيل العقاري في المدائن, لغرض تسهيل الحصول على قروض من المصارف بعد تزوير ملكية هذه العقارات من الدولة لمواطنين وهميين, إضافة إلى التلاعب بمساحات العقارات لزيادة قيمة القروض, وقد تجاوزت قيمة الأموال المكتشفة من هذا التزوير 69 مليار دينار. بناءً على قرار قاضي تحقيق النزاهة وتوجيه هيئة النزاهة_ دائرة التحقيقات_ مديرية تحقيق بغداد_ والأمر الإداري الصادر من الهيئة, فقد تم تشكيل لجنة مشتركة من قبل موظفين في المكتب وهيئة النزاهة لغرض إجراء أعمال التحقيق المشترك على معاملات مديرية التسجيل العقاري في المدائن المنجزة من قبل إحدى الموظفات. وقد قامت اللجنة بإعداد جرد وتنظيم قائمة بالعقارات التي أنجزت لها معاملات الرهن من قبل الموظفة المتهمه, إذ تم تدقيق أرقام العقارات وأسماء المالكين لها من خلال إجراء التدقيق المتقاطع بين سجل التأمينات العينية والمجلدات الدائمة, وتدقيق مساحات العقارات في معاملات الرهن والسندات الدائمة والسجلات العقارية, وتبين أن هناك عمليات تزوير واستعمال على (46) عقارا. وأشار إلى انه تبين بعد القيام بعمليات التحري ان العديد من العقارات زور صنفها من ملك الدولة إلى ملك لأشخاص وهميين, والبعض الآخر تم تغيير صنفها إلى صناعي وباسم أشخاص وهميين لغرض رفع القيمة التقديرية لها, وبالتالي رفع مبلغ القروض التي يتم الحصول عليها من المصارف وزيادة مساحة العقارات. مبينا أن الموظفة المتهمه قامت بإخفاء سجل تأمينات عينية كانت تدرج فيه معاملات رهن بمعلومات مزورة عن العقارات المرهونة وكذلك إخفائها سجل الإقرار الخارجي الخاص بإقرار المصارف خارجياً. وأن اللجنة اكتشفت أيضاً أن الموظفة المتهمه قامت بتمشية معاملات عقارات تعود ملكيتها للدولة وباتفاق مع البائعين من خلال تزوير ملكيتها وتمليكها إلى أشخاص آخرين, (55)

ثانياً - بتاريخ 13-8-2018-أعلنت دائرة التحقيقات في هيئة النزاهة عن ضبط عمليات تلاعب وتزوير في السجل الأساس لعددٍ من العقارات في قضاء أبي الخصيب بمحافظة البصرة بموجب وثائق مزورة . بعدما قام فريق الضبط القضائي في مديرية تحقيق الهيئة في البصرة تمكن بعد التحري والتدقيق والانتقال إلى ملاحظيه التسجيل العقاري في أبي الخصيب من ضبط عمليات تلاعب وتزوير في السجل الأساس لثلاثة من العقارات التي تبلغ مساحتها تسعة عشر دونماً, مُوضحة أن العملية تم تنفيذها بموجب مذكرة ضبط قضائية.

وأضافت أن المدير السابق لملاحظيه التسجيل العقاري في القضاء قام بتزوير صفحات السجل الأساس ونقل ملكية العقارات إلى أشخاص آخرين غير الملاك الشرعيين باستخدام وثائق مُزورة. وأكدت الدائرة أنه تم تنظيم محضر ضبط أصولي بالأوليات كافة, وعرض الأوراق التحقيقية على قاضي التحقيق المُختص, لآيخاد الإجراءات القانونية . وكانت هيئة النزاهة قد كشفت عن تمكنها من ضبط عمليات تلاعب بموجب وثائق مُزورة بعقارات في قضاء شط العرب بمحافظة البصرة تبلغ مساحتها أربعة دونمات.(56)

ثالثاً - (كشفت الهيئة بتاريخ 6-10-2020 عن تمكنها من إعادة عدد من العقارات في محافظة كركوك إلى ملكية الدولة, مبينة أن قيمة العقارات التقديرية تبلغ أكثر من 4,300,000,000 مليارات دينار. وأكدت دائرة التحقيقات في الهيئة, عن تفاصيل عمليات الضبط, فأشارت إلى أن فريق عملٍ من مكتب تحقيق كركوك قام بضبط حالة تجاوزٍ واستيلاءٍ على عقارٍ تعود ملكيته الى مديرية كركوك عبر قيام أشخاصٍ بمسح وتقطيع العقار الذي تزيد مساحته على 5 دونم, وتبلغ قيمته 4مليارات دينار, لافتة إلى أنه تم رفع التجاوز وإعادة العقار إلى مديرية البلدية.

(55) قضايا للنزاهة العامة مع مكتب المفتش العام للوزارة منشورة في موقع وزارة العدل الالكتروني <https://www.moj.gov.iq/view.1946>

(56) http://nazaha.iq/body.asp?field=news_arabic&id=4688

وأضافت الدائرة إن فريق العمل تمكن في عملية ثانية من رفع التجاوز على عقار تعود ملكيته لمديرية ماء المحافظة، مُشيرة إلى قيام أشخاص مجهولين بتشديد محلات تجارية على العقار وتأجيرها خلافاً للقانون، حيث تم إزالة جميع المشيدات وإعادة العقار الذي تقدر قيمته بـ300,000,000 مليون دينار إلى مديرية الماء .

كما تمكّن فريق عمل مكتب تحقيق كركوك من ضبط حالة تجاوز واستيلاء على عقار تعود ملكيته لوزارة المالية في منطقة (كوباني) من قبل عدد من الأشخاص بصورة مخالفة للقانون، مضيفاً أنه تم ضبط أحد المتهمين بالجرم المشهود أثناء قيامه بإنشاء أسس ودعامات بناء .

وبيّنت الدائرة أنه تم تنظيم محاضر ضبط أصولية بالعمليات التي نفذت بناءً على مذكرات قضائية، وعرضها على السيد قاضي محكمة تحقيق كركوك المختصة بقضايا النزاهة، الذي قرر توقيف المتهم في العملية الثالثة وفق أحكام القرار 154 لسنة 2001). (57)

الخاتمة:

إن المجال العقاري يعد من المجالات التي كثرت فيها حالات الاختلال القانوني ، من فساد اداري ومعاملات وهمية ، ادت الى انقياد توجهات الدولة في تشديد دورها في الحماية والتنظيم والمتابعة لكل العمليات الادارية والقانونية الخاصة بملكية العقار . ورغم وجود التشريعات القانونية التي تنظم سير حق الملكية بكل حالاته ، وكذلك دور الاجهزة الرقابية في متابعة نشاط مؤسسات الدولة ونشاط القطاع الخدمي الخاص ، الا انها لم تسيطر الى يومنا هذا على تلك الاعتلالات ، بالإضافة الى التعدد في الهيئات القضائية حول تطبيق القوانين الخاصة بمثل هذه المنازعات هذا وان عدم احترام الهيئات الإدارية للقوانين وإصدار قرارات مخالفة للقانون تمس بمصلحة الأفراد، كل هذه المعطيات توجب على المشرع ان يشرع بتشكيل جهة رقابية ادارية مستقلة هدفها الرئيس هو حماية ملكية العقار ، والتركيز على مراقبة دلالي العقار لانهم بؤرة الفساد والاحتيال من خلال الحالات المشبوهة التي نلمسها من الافراد عند قيامهم بالشراء والبيع والايجار .

وقد لاحظنا من تجربة امبودسمان ملكية العقار في بريطانيا والتي تعنى بأعمال شركات العقار او مكاتب سمسرة العقار ، و اساس عملها مستند على المراقبة والمتابعة لتلك الشركات . فقد حتمت على شركات ومكاتب العقار ، اعداد بأسماء الشركات وتدوين كل ما يخصها عن طريق موقع الالكتروني من تاريخ تسجيلها وإدراج كل العقارات المشمولة بالبيع والايجار وقيمتها المادية ، بالإضافة الى تسجيل كل عملية او خدمة تتبادلها مع مستهلكي العقار . و بذلك تكون تلك الشركات العقارية قد حصنت نفسها من اي خطأ او حتى شكوى ترفع عليها ، من جانب اخر اعطت لمستهلك العقار ثقة تامة بالتعامل معهم . وهنا تتضح اهمية تطبيق فكرة امبودسمان ملكية العقار لباقي الدول .

ومن خلال بحثنا هذا تبين ان تطبيق هذه الفكرة في العراق كان ممكناً، وذلك ما لمسناه من دور الاجهزة الرقابية الادارية التي ذكرناها، في تعزيز الحماية من متابعة وتدقيق وتحقيق بكل القضايا والشكاوى عن كذب ، حتى وان لم تكن اهدافها الرقابية موجهة بالخصوص تجاه حماية ملكية العقار ، انما جعلت من هذا الحق من التوجهات الرئيسية التي تركز على متابعة كل نشاطاته. بحيث شملت كل من يمارس نشاط وظيفي ومهني لملكية العقار سواء في القطاع العام والخاص، وشدت الرقابة على اعمالهم الخدمية ، وجدية تحقيقاتها الادارية والحرص على معاقبة المدانين.

فالصفات والخصائص القانونية والآلية التي تتسم بها هذه الاجهزة جعل من عملها مشابه لعمل هيئة الامبودسمان باعتبارها مستقلة اداريا وتابعة للبرلمان ، الا اننا لم نجد ادتها دورها بالشكل الامثل في القضاء على الفساد العقاري ، فتجربة امبودسمان ملكية العقار الاوروبية كانت خير مثال نقترح تطبيقه في العراق ، بالأخص وان الدستور قد اعطى صلاحية لمجلس النواب ، استحداث اي هيئة حسب حاجة الدولة. فنص المادة 108 من الدستور العراقي لسنة 2005 اجاز هذا الامر بقوله(استحداث هيئات مستقلة أخرى حسب الحاجة والضرورة بقانون) وتتولى الاتي:

57) (http://nazaha.iq/body.asp?field=news_arabic&id=6034)

1-متابعة كل العمليات الادارية الخاصة بالملكية العقارية من تنظيم وارشاف ورقابة مباشرة ومستمرة على اعمال دوائر التسجيل العقاري والمؤسسات الحكومية المعنية بهذا الشأن , والارشاف على موظفيها للتأكد من نزاهة عملهم وعدم ضلوعهم بأي اعمال غير قانونية بحق مالكي العقار. مع الحرص على تلقي شكاوى المواطنين المتضررين والنظر فيها والبت فيها بعد التأكد من شكاوهم , مع اعطائهم الاحقية في الطعن بأي من القرارات أو الاجراءات أو الممارسات الادارية المخلة الصادرة من الادارات المذكورة مسبقاً .

2- تشديد المتابعة والرقابة على مكاتب دلالي العقار بصورة مباشرة , كما هو جار العمل به في امبودسمان ملكية العقار البريطاني, وتقييد كل تصرفات الدلال العقاري . بالرغم من ان قانون هيئة التسجيل العقاري قد اشاد بمتابعة عمل مكاتب دلالي العقار من خلال الزامه بتسجيل كل نشاطاته بسجلات خاصة بالمكتب , موثقاً فيه كل عمليات البيع والايجار والشراء .

واوكلت وزارة العدل قسم المتابعة والرقابة فيها مهام لمتابعة نشاط هيئة التسجيل العقاري ومكاتب دلالي العقار, الا اننا لم نلاحظ اي ضوابط مشددة على نشاط الدلالين العقاريين, وخاصة بالوقت الراهن فصار الاحتيال علناً وبموافقة ضمنية من الدولة على تصرفاتهم . فزيادة اسعار الاراضي وأسعار الايجارات في العاصمة بغداد , والاحتيال بترويج عقارات مملوكة للدولة او عقارات المهجرة اصحابها وانسابها اليهم . وغيرها من الحالات التي ملأت الشارع العراقي باتت ملحوظا وملفتة للنظر, جعل من المواطنين يتساءلون, اين هي الدولة عن هؤلاء؟ مما ادى الى تفاقم سلطتهم ونفوذهم على المواطن العراقي بدون اي رادع يذكر.

3-كما نقترح انشاء نظام الأتمتة العقارية الالكترونية , سواء ان صُرح بالعمل فيها بجهاز اداري رقابي خاص لملكية العقار , او العمل به ضمن دائرة التسجيل العقاري والمؤسسات المعنية , والتي تساهم في سرعة ودقة أداء الخدمة العقارية وتمنع الاحتكاك المباشر بين المواطن والموظف المختص, كما تساعد عملية الأتمتة والارشفة الرقمية للتعامل العقاري على سهولة حفظ الوثائق العقارية وستساهم مستقبلاً في سهولة تقديم الخدمة للمواطنين وذلك بين المديرية العامة والمديريات التابعة لها في المحافظات .

4-نتأمل من المشرع العراقي ان يعزز حمايته للملكية العقارية من كل جوانبها , وبالأخص تقييد نشاط دلالي العقار بتعليمات يجعل من هذه المهنة صعب الولوج فيها أياً من كان, وفرض عقوبات شديدة ومجحفة بحق حيتانها . و بتحققها نكون قد كسبنا ثقة المواطن من جديد في زيادة تعاملاته العقارية , وانتعاش السوق العقاري الذي يُمكن اغلب الافراد من الشراء والبيع تحت ظروف مناسبة للجميع بدون خوف وتردد , بالتالي نكون حينها قد قضينا على الفساد العقاري من اضيق ابوابه .

الكتب والاطاريح:

1. ارزوقي عباس علي - التسويق العقاري -مجلة جامعة بابل- العلوم الانسانية - المجلد 21- العدد 2-2013.
2. خالد شعراوي- الاطار التشريعي لمكافحة الفساد- دراسة مقارنة - الطبعة الاولى -الناشر مركز العقد الاجتماعي- 2011 .
3. د. حمدي عبد المنعم - ديوان المظالم - دار الجيل - بيروت - 1988 .
4. د. سعيد الحكيم - الرقابة على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية- الطبعة الثانية - دار الفكر العربي- القاهرة - 1987.
5. د. طارق المجذوب - الإدارة العامة ، منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت - 2003م
6. د. علي حسن عبد الامير - النظام القانوني للرقابة الادارية الخارجية - دراسة مقارنة - بغداد- 2015.
7. د. كلاويش مصطفى إبراهيم الزلمي - نظام المفتش العام وتطبيقه في العراق - دراسة مقارنة - أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق - جامعة النهدين - 2006م
8. د. محمد سامي الشوا - الوساطة والعدالة الجنائية - دار النهضة العربية - القاهرة- بلا سنة طبع.
9. د. عبد الرؤوف جابر- دراسات قانونية مقارنة في قوانين هيئات الرقابة المالية - منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت - 2004.
10. د. علي محمد بدير - الوسيط في النظام القانوني الفرنسي - مجلة العلوم القانونية - كلية القانون - جامعة بغداد - المجلد 11 العدد الثاني 1996 .

11. د. محمد انس قاسم جعفر - نظام الامبودسمان السويدي مقارنا بناظر المظالم والمحتسب في الاسلام - مجلة العلوم الادارية القاهرة 14 لسنة 1975.
12. رحيم حسن العكلي. الفساد- تعريفه وأسبابه و وسائل مكافحته- وزارة العدل العراقي-المكتبة العدلية - بلا سنة .
13. عادل جابر الجوفي - الفساد الإداري وتطبيقاته في العراق - الطبعة 2- مكتبة الفكر - النجف -2006.
14. عبد الباقي البكري و د. علي بدير والأستاذ زهير البشير - المدخل لدراسة القانون - مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل - 1986 .
15. عبد الرحمن ابراهيم حسن- دور التدريب في الاصلاح الإداري مع التطبيق في دولة قطر - رسالة ماجستير - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة -1993.
16. د. مصطفى احمد ابو عمرة و د. همام محمد محمود -مبادئ القانون- الطبعة الاولى منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت -2010 .

البحوث المنشورة

1. د. اكرم عبد الرزاق المشهداني- مقالة عن ديوان المظالم - جريدة الزمان - بتاريخ 26-2-2013
<https://www.azzaman.com/%D8%AF%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%80-%D8%AF-%D8%A3%D9%83%D8%B1%D9%85-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B2%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D9%87>
2. د. ليلا تكلا - نظام الامبودسمان - المجلة الانجلو مصرية - 1979.
3. د. مازن ليلو راضي _ النظم البديلة لتحقيق العدالة والرقابة على اعمال الادارة- بحث مقدم الى مركز العراق للأبحاث _ محافظة الديوانية.
4. د. مازن ليلو راضي- نظام الأمبودسمان أو المفوض البرلماني ضمان لحقوق الافراد وحررياتهم, بحث منشور في مجلة القادسية العدد (3) المجلد (3) - 1999 .
5. رائد رعد سليم- زينة عبد الحسين- أساليب حماية المال العام- بحث منشور في مجلة أعمال مؤتمر المنظمة العربية للتنمية الإدارية -2007 .
6. رياض جاسم محمد فيلي لهيئات المستقلة وتعديل أحكامها في الدستور العراقي - مقالة منشورة في موقع مؤسسة المحور للدراسات والأبحاث القانونية. بحث منشور على الموقع الالكتروني
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=109589>
7. سرود محمود شاكر - الآليات الوطنية لحماية حقوق الانسان- منشور في الرابط الالكتروني
http://wwwhuman-human.blogspot.com/2011/04/blog-post_1634.htm
8. ماجد محمد الخرجي- استقلالية الاجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية - بحث منشور في مجلة الرقابة المالية - العدد 3 - كانون الأول من سنة 1983.

عنوان البحث

أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي من خلال رحلة ابن بطوطة

م.د عباس علي خلف¹

¹ وزارة التربية / المديرية العامة لاعداد المعلمين والتدريب والتطوير التربوي

تاريخ النشر: 2021/02/01

تاريخ القبول: 2021/01/30

المستخلص

تعد دراسة أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي (افريقيا جنوب الصحراء) من الدراسات المهمة على الصعيد التاريخي ، لا بسبب قلة الابحاث في هذا الجانب فحسب ، وانما لان المرأة تشكل عنصرا رئيسا في حركة المجتمعات ، بل هي العنصر الاساس في التركيبة الاجتماعية ، لاسيما وان دورها لم يقتصر على الصعيد الاجتماعي في ادارة شؤون الاسرة ، بل يتعداه الى ابعد من ذلك في بعض المجتمعات ، إذ كانت لها مكانة مميزة على الصعيد السياسي والاقتصادي ايضا ، مما منحها فرصة المشاركة وأظهر امكانياتها الابداعية في الجانب الانساني بشكل عام ، ولعل أغلب الدراسات التي عنيت بشؤون المرأة ودورها في الحياة العامة ، كان أكثرها منصبا عن احوال المرأة في المشرق الاسلامي والمغرب والاندلس ولم يعنى موضوع احوال المرأة في بلاد السودان الغربي (افريقيا جنوب الصحراء) بنفس الاهتمام سوى ما تطرق له بعض الباحثين بلمحات بسيطة من ضمن كتاباتهم وهي لاتعد دراسات تفصيلية شاملة.

تناول البحث أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي أبان حكم دولة مالي الاسلامية وذلك عن طريق ما ورد من أحاديث ومرويات ومشاهدات في رحلة ابن بطوطة وكتابه المسمى (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) الذي دون فيه احوال المدن التي زارها وتجول في ارجائها ، ولعله من الضروري ان نسلط الضوء على احوال المرأة في تلك المدن قبل دخول الاسلام وأنتشاره فيها ، لاعتماد دراسة مقارنة فيما ورد من مرويات.

THE CONDITIONS OF WOMEN IN WESTERN SUDAN THROUGH THE JOURNEY OF IBN BATTUTA

Abbas Ali Khalaf¹

¹ The Ministry of Education / General Directorate of Teacher Preparation, Training and Educational Development

Accepted at 30/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The study of the reality of women in the western Sudan is an important subject at the historical level, not only because of the lack of studies on this issue, but because women are an important element in the movement of society. They are the basic element in their social structure. To the management of family affairs, but beyond it, it had a privileged position on the political and economic, and humanitarian in general, which gave them the opportunity to participate and show their creative potential, and most of the studies that specialized in women's affairs and role in public life was the most focused on the reality of women In the The Islamic Republic of Morocco, Morocco and Andalusia. However, no one has studied the detailed study of the situation of women in western Sudan. This may be due to the lack of resources available in this regard, as well as the delay of the entry of Islam into that country and its moral principles and values. The emergence of Sudanese women and making them absent under the burden of slavery and vulgarity for a long period of time, was to spread the great impact in showing their role, and give them importance in public life as an important pillar in the construction of society.

المقدمة

تعد دراسة أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي (إفريقيا جنوب الصحراء) من الدراسات المهمة على الصعيد التاريخي ، لا بسبب قلة الابحاث في هذا الجانب فحسب ، وانما لان المرأة تشكل عنصرا رئيسا في حركة المجتمعات ، بل هي العنصر الاساس في التركيبة الاجتماعية ، لاسيما وان دورها لم يقتصر على الصعيد الاجتماعي في ادارة شؤون الاسرة ، بل يتعداه الى ابعد من ذلك في بعض المجتمعات ، إذ كانت لها مكانة مميزة على الصعيد السياسي والاقتصادي ايضا ، مما منحها فرصة المشاركة وأظهر امكانياتها الابداعية في الجانب الانساني بشكل عام ، ولعل أغلب الدراسات التي عنيت بشؤون المرأة ودورها في الحياة العامة ، كان أكثرها منصبا عن احوال المرأة في المشرق الاسلامي والمغرب والاندلس ولم يعنى موضوع احوال المرأة في بلاد السودان الغربي (إفريقيا جنوب الصحراء) بنفس الاهتمام سوى ما تطرق له بعض الباحثين بلمحات بسيطة من ضمن كتاباتهم وهي لاتعد دراسات تفصيلية شاملة.

وقد يرجع السبب في ذلك الى قلة المصادر المتوافرة بهذا الشأن ، وكذلك لتأخر دخول الاسلام الى تلك البلاد ، ومايحوية من مبادئ وقيم اخلاقية ، أخر ظهور المرأة السودانية وجعلها مغيبة تحت وطأة العبودية والابتذال مدة طويلة من الزمن ، فكان لانتشاره الاثر الكبير في اظهار دورها ، وأعطائها أهمية في الحياة العامة بوصفها ركناً مهماً من اركان المجتمع.

ومن هذا المنطلق فأن الحاجة لدراسات تاريخية بهذا الشأن ، تعد حاجة ملحة لمحاولة سد النقص الحاصل في المكتبة العربية عامة ، والعراقية خاصة ، ولعل هذا السبب وجملته اسباب أخر دفعت الباحث الى تبني واعتماد هذه القراءة كورقة بحثية أولية لتسليط الضوء على جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية في مدن بلاد السودان الغربي عامة ، وأحوال المرأة فيها بصورة خاصة.

تناول البحث أحوال المرأة في بلاد السودان الغربي أبان حكم دولة مالي الاسلامية وذلك عن طريق ما ورد من أحاديث ومرويات ومشاهدات في رحلة ابن بطوطة وكتابه المسمى (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) الذي دون فيه احوال المدن التي زارها وتجول في ارجائها ، ولعله من الضروري ان نسلط الضوء على احوال المرأة في تلك المدن قبل دخول الاسلام وأنتشاره فيها ، لاعتماد دراسة مقارنة فيما ورد من مرويات.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة ، فجاء المطلب الاول تحت عنوان التعريف بابن بطوطة وكتابه الرحلة ، فتناول بالعرض والتحليل سيرته الشخصية ، وبرز الملامح التي افرزتها تلك الرحلة عن طريق تدوينه لاسفاره ومشاهداته التي كانت بمثابة شاهد عيان على الواقع في تلك الحقبة ، سبقه نبذة مختصرة عن جغرافية السودان الغربي واحوال المجتمع السوداني.

اما المطلب الثاني فقد تناول نظرة عامة على احوال المرأة في المجتمع السوداني قبل دخول الاسلام وانتشاره في تلك البلاد ، بالاعتماد على كتب مؤرخين سبقوا ابن بطوطة في تدوينهم لاجبار تلك البلاد.

وتناول المطلب الثالث احوال المرأة عن طريق مرويات ابن بطوطة وتعليقاته وآراءه على مشاهداته التي سنعتها بالشرح والتحليل والمقارنة ، وبيان ذلك الدور الذي حظيت به المرأة في تلك المدة ، مبرزين جوانب الخلل الذي وقع به رحالتنا نتيجة اصداره احكاما قطعية على بعض الممارسات والسلوكيات التي كان قد تعرض لها عن طريق مشاهداته في تلك البلاد

، عاكسا رؤيته الذاتية التي عاش وتربى عليها في الشمال الأفريقي وما شاهده في البلاد الإسلامية التي زارها.

وعلى الرغم من أهمية الموضوع فإن المعوق الأساس الذي تعرض له الباحث هو قلة النصوص والمعلومات ، وندرة المادة المصدرية وشحتها واضطراب محتواها العلمي ، فأغلب الذي كتب عن السودان الغربي قبل رحلة ابن بطوطة ، كان على أيدي اناس لم يسبق لهم ان تجاوزوا الصحراء الكبرى ، عدا المؤرخ والجغرافي ابن حوقل (ت 367هـ / 977م) الذي وصل الى مدينة اودغست⁽¹⁾ ، لذلك فقد جاءت الروايات عن تاريخ السودان مليئة بالمبالغات والمغالطات لاعتمادها على الرواية الشفوية ، ومن هنا فاننا نوجه دعوة الى الباحثين لمحاولة اعادة قراءة تاريخ تلك المنطقة ، وتقليل ما أمكن من تلك المبالغات والخرافات التي ملئت تاريخ السودان الغربي ، لاسيما في القضايا ذات الصلة بالواقع الاجتماعي ، كما ان المعلومات الواردة في كتاب رحلة ابن بطوطة عن الموضوع قيد الدراسة قليلة جدا وهي لاتكاد تغطي مساحة البحث ، اذ ان الحديث عن بلاد السودان الغربي بمجمله في هذا الكتاب لم يشغل سوى سبع وعشرين صفحة ، وأخيرا فقد جاءت خاتمة البحث على شكل نتائج وتوصيات توصل اليها الباحث من شأنها ان تأسس لمثل هكذا دراسات في مكتبتنا العربية.

أولاً: التعريف بابن بطوطة⁽²⁾ ورحلته، والموقع الجغرافي للسودان الغربي

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن يوسف اللواتي نسبة الى قبيلة لواتة احدى قبائل البربر البتر ، ولد في طنجة⁽³⁾ ، من اسرة علمية تولى اغلب افرادها منصب القضاء ، لذلك اولت عنايتها به فنال جانبا كبيرا من العلم ، كان مناسبا ليتولى القضاء هو ايضا ، لكنه وفي سن الثانية والعشرين قرر الذهاب الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج ، فكانت بداية رحلته ومشوار اسفاره الذي استغرقت زهاء التسعة وعشرين عاما ونصف العام تقريبا ، ابتدأها في شهر رجب عام 725هـ/1353م ، زار وتجول فيها اغلب بلدان العالم ، وتطلع على احوال المدن ووقف على اخبارها متنقلا بين ارجائها ، من آسيا الى افريقيا الى اجزاء من اوربا ، حتى ختمها بزيارة بلاد السودان الغربي في افريقيا جنوب الصحراء ابان حكم دولة مالي الإسلامية ما بين عامي 753-754هـ/1352-1353م ، ومنها انتقل الى مراتع اهله ليعود الى مدينة فاس⁽⁴⁾ ، ويستقر فيها حتى وفاته سنة 779هـ/1377م⁽⁵⁾.

احتفظ لنا ابن بطوطة بتراث كبير من المعلومات والاخبار عن بلدان العالم ، ومنها بلاد السودان الغربي موضوع البحث ، فجاءت نصوصه معبرة وصادقة بوصفه شاهد عيان على واقع تلك البلاد ، فوصف طرق التجارة وصفا دقيقا ،

(1) وهي مدينة قديمة في افريقيا لم يبق منها اثر اليوم ، يحدد الجغرافيون موقعها بالنسبة الى سجلماسة فيتفقون على انها تقع جنوبها ، وتفصل بين المدينتين مسافة شهرين . ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1228م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت 1977م) ، ج 1 ، ص 277؛ وللمزيد من المعلومات عن مدينة اودغست ينظر ايضا : الجمال ، احمد محمد اسماعيل احمد ، تاريخ مدينة اودغست ودرها في حركة التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي) ، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، الحولية الثامنة 2008م ، ص 22.

(1) هو اللقب الذي اشتهرت به أسرته ولم يكن خاصاً به . ينظر : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت 779هـ / 1377م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الابصار ، تحقيق : محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص ، دار احياء العلوم ، (بيروت 1987م) ، ص 14.

(3) بلد على ساحل بحر المغرب ، وهو من البر الاعظم وبلاد البربر . للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 43.

(4) مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهي حاضرة البحر تقع بين اثنتين . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 230.

(5) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص 13-20 ؛ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت 852هـ / 1448م) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار احياء التراث ، (بيروت 2012م) ، ج 3 ، ص 480 ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، (بيروت 2002م) ، ج 6 ، ص 235 ؛ حسن ، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، (بيروت 1981م) ، ص 136.

موضحا أهم العقبات التي تعترض القوافل التجارية ، كما نقل معلومات عن طبائع السكان وعاداتهم ، ونظم حياتهم الاجتماعية في المأكول والملبس والمشرب، ووقف على أسواق المدن وآلية التعامل في البيع والشراء ومستوى الأسعار وغيرها ، فجاءت مشاهداته بمعلومات تفصيلية ذات قيمة كبرى لم يستغن عنها اغلب الباحثين ، مهما كان اتجاه موضوع كتابته.

اما عن كتابه (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) فقد تحدث ابن بطوطة عن مشاهداته في البلدان التي زارها ، متناولا مواقعها والمسافات التي تفصل بينها ، وطبيعة العلاقات التي تحكمها ، والتقاليد والعادات السائدة في مجتمعاتها ، ووقف على مظاهر العمران واسباب التحضر ، فكانت كتاباته معبرة عن واقع حقيقي ملموس ، وهي في الوقت ذاته مثلت موسوعة معارف مصغرة ، لقيت عناية فائقة من قبل المهتمين فقد ترجمت الى لغات عدة ، منها الانكليزية والفرنسية والبرتغالية كما طبعت عدة طبعات(6).

لقد حرص ابن بطوطة على نقل معلوماته بدقة متناهية ، وهو يضيف اليها الملح والطرائف والغرائب، وكان نقله لمشاهداته من دون تكلف ، فدون ملاحظاته بنفسه بشكل بسيط وسلس لكنه كان يفتقر الى الاسلوب الادبي ، وتعوذه القدرة على الاسترسال ، وفن الكتابة والتبخر في نظم اللغة ، لذلك عهد السلطان ابي عنان المريني(7) (749-759هـ / 1348-1358) ، الى احد وزراء المشهورين بالكفاءة الادبية والمتخصصين بأدب الرحلات وهو الوزير ابو عبد الله ابن جزى(8) لتتقح الرحلة واعادة صياغتها بأسلوب ادبي شيق ، فكان ابن بطوطة يكتب وأبن جزى يصوغ العبارات ، حتى نقح كتاب التحفة وربط اجزائه ، و اضاف عليها بعض الملاحظات لاسيما الخاصة ببلاد الشام والحجاز(9).

وقد أكد المستشرقين قبل غيرهم على اهمية كتاب رحلة ابن بطوطة ومدوناته ، ف اشار موني الى صدق مشاهدات ابن بطوطة ودقتها ، في تأكيد لما نقله من حقائق حول البلاد التي زارها ، مع معرفتهم بمجهودات ابن جزى وتفتيحاته الشيقة اللطيفة(10).

وكذلك ما اشار اليه بوفيل عن رحلة ابن بطوطة بقوله : " فنحن مدينون في الكثير من معلوماتنا عن العالم الاسلامي في النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلادي الى ما اورده من الاخبار والروايات(11).

ومع هذا فان الكتاب لم يخلُ من اخطاء ، سواء كانت مقصودة او نتيجة النسخ ، فجاءت بعض الفاظ المدن مثلا بغير قالبها الصحيح(12)، لكن ابن بطوطة فيما يبدو قد حرص على التماس الدقة في النقل، تخلصا من الانتقاد الذي

(6) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص9-10.

(7) أبو عنان : هو المتوكل على الله فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، بويغ بتلمسان حينما قام على أبيه سنة 749هـ/1348م وقد بقي في الحكم تسع سنين وتسعة أشهر حتى مات مقتولاً من قبل وزيره الحسن بن عمر . ينظر : أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، تحقيق : عدنان محمد آل طعمة ، دار سعد الدين للطباعة والنشر ، (دمشق:1992) ، ص 51 .

(1) ولد الكاتب ابن جزى في غرناطة ، وشغل منصب كاتب لدى السلطان ابي الحجاج يوسف من بني نصر ، لكنه اختلف معه فالتحق بالسلطان ابي عنان ليشغل نفس المنصب ، عمل على تقييد رحلة ابن بطوطة ، واكمل صياغتها سنة (757هـ) ، وهو نفس العام الذي توفي فيه . ينظر : كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الادارة الثقافية الجامعة العربية، (موسكو1957م)، ج 1 ، ص426.

(9) مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته ، دار المعرف ، (القاهرة 1980 م) ، ص11-12.

(10) Mauny.R: Tableau goographique de Laouest Africa—in an moyenage,(Dakar 1961), p. 35.

(4) بوفيل، ادوارد، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي ابو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات قاريونس، (بنغازي 1988م)، ص166.

(12) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص10.

تعرضت له بعض رواياته ومشاهداته في بلاد المشرق، وتحديدًا فيما يخص بلاد الصين، ولعل مرد ذلك الاضطراب الذي حصل هو ان ابن بطوطة لم يدون مقاله بيده، وانما كانت على يد ابن جزى كما اشرنا، فكان وقوع الخطأ وارد جدا، واذا كنا قد تنزلنا وركنا الى الشكوك في صحة بعض الروايات، فاننا لن نشك مطلقا في اصل الرحلة وصحة سفرة الى الصين، كذلك ثمة اشارات توحى بطابع المبالغة في اجزاء سرديات الرحلة، يرجح انها وردت نتيجة اتساع خيال ابن بطوطة الخصب وبراعته وقدرته على تصور الاشياء⁽¹³⁾.

ومن المهم الاشارة الى ما أثير عن رحلة ابن بطوطة الى بلاد السودان الغربي بانها كانت بايعاز وأمر من لدن السلطان المريني ابي عنان وارساله كمبعوث الى السلطان منسا سليمان (742-761هـ/1341-1360م) ملك مالي آنذاك، او ما اشيع بانها رحلة تجسسية، مع ان ابن بطوطة لم يصرح طوال رحلته الى بلاد السودان الغربي والتي استمرت سنتين تقريبا، بانه كان مبعوثا رسميا من قبل السلطان المريني، وكانت كل المؤشرات تفيد بانه كان متذمرا من وجوده هناك، وممتعضا من بخل الملك منسا سليمان، او من نظرة التعالي التي كان قد نظر بها اليهم احد امراء المدن، فضلا عما شاهده من ممارسات وسلوكيات سلبية اثار في نفسه الاشمئزاز، لكنه في نهاية الرحلة يلمح بانه كان مبعوثا الى تلك البلاد بالقول: "ولما وصلت الى تكدا⁽¹⁴⁾، وصل غلام الحاج محمد سعيد السجلماسي، بأمر مولانا امير المؤمنين وناصر الدين المتوكل على رب العالمين أمرا لي بالوصول الى حضرته العلية، فقبلته وامتثلته على الفور"⁽¹⁵⁾.

ومن مقارنة النص ندرك ان ابن بطوطة انما كان جوالا في بلاد السودان الغربي، بمثابة العين الراصدة للسلطان المريني الذي كان يرغب بمعرفة المزيد عن تلك البلاد، ويسعى الى الامام باخبارها، فلم يجد افضل من ابن بطوطة ليؤدي هذه المهمة، لشهرته في الافاق بوصفه رجالة، وهذا الامر يبعد عنه اية شكوك ممكن ان تحصل، فضلا عن خبرته في نقل ووصف الاحوال العامة بدقة.

هذا وقد انتهى ابن جزى من كتابة وتلخيص وترتيب الرحلة في عام 756هـ/1356م، اذ ضمنها بعبارة اجزل فيها الثناء على ابن بطوطة قائلا: "انتهى مالخصته من تعييد الشيخ ابي عبد الله محمد بن بطوطة اكرمه الله . ولا يخفى على ذي عقل ان هذا الشيخ وهو رجال العصر . ومن قال رجال هذه الملة لم يبعد، ولم يجعل بلاد الدنيا للرحلة . واتخذ من حضرة فاس قرارا ومستوطنا بعد طول جولاته، الا لما تحقق ان مولانا ايده الله اعظم ملوكها شأنا، وأعمهم فضائل، وأكثرهم احسانا، واشدهم بالواردين عليه عناية، واتمهم بما ينتمي الى طلب العلم حماية، فيجب على مثلي ان يحمد الله تعالى، لان وفقه في اول حاله وترحاله لاستيطان هذه الحضرة التي اختارها هذا الشيخ بعد رحلة خمسة وعشرين عاما"⁽¹⁶⁾.

اما بالنسبة للوصف الجغرافي لمنطقة غربي افريقيا او فيما أصطلح على تسميته بالسودان الغربي اليوم، فيشغل المساحة المحصورة بين خطي عرض 9° و 17° شمال خط الاستواء، ومن الجهة الغربية المحاذية لبحيرة تشاد شرقاً، الى ساحل

(13) حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص 139.

(2) وهي مدينة في الطريق الخارج من مدينة كوكيا باتجاه الصحراء نحو واحات توات ومنها الى غدامس، مبنية بأحجار حمراء وهي بلاد النحاس. ابن بطوطة، تحفة النظر، ص 709-710.

(3) المصدر نفسه، ص 712.

(1) المصدر نفسه، ص 715.

المحيط الاطلسي غرباً، وتحده من الجنوب منطقة السفانا الاستوائية (17). وهذه المنطقة هي التي عني العرب بتسميتها (بلاد السودان) ، إذ انهم وصفوا باقي مناطق أصحاب البشرة السوداء بأوصاف أخر تميزهم عن غيرهم (18).

ثانيا : نظرة عامة على احوال المرأة في المجتمع الوثنى في بلاد السودان الغربي

عاشت المرأة في بلاد السودان الغربي في ظل المجتمع الوثنى وقبل دخول الاسلام الى تلك البلاد ، مرتبهة بما يريده الرجل ويرغب به ، خاضعة له ذليلة تعامل معاملة العبيد ، فليس هناك قواعد اجتماعية تنظم وجودها ، ولا اعراف ثابتة تخضع لها، تباع وتشتري حالها حال اي سلعة يشتريها الاثرياء واصحاب الجاه والمكانة ، وفي الوقت ذاته فهي تمثل للفقراء مصدرا ماديا تستفاد منه الاسرة في حياتها(19).

على الرغم من ان طبيعة المجتمع الوثنى في تلك البلاد الذي يؤمن بمفهوم الامومة بوصفه الاصل الذي يرتبط به حبل النسب ، وهو ماكان سائدا انذاك اذ ينسب الرجل الى أمه فيحمل اسمها او اسم عائلتها ، ومصداق ذلك تسمية الملك منسا موسى بأسم والدته (كنكة) ، فأشتهر بأسم (كنكة موسى)(20) ، وعلى وفق هذا الموروث العرفي فقد كان الملوك يورثون ابناء اخواتهم او بناتهم(21).

ويعلل البكري هذه الظاهرة بان ابن الاخت او ابن البنت لايشك في اصله الى امه ، ويشك في انتسابه لابيه، ولا يقطع بصحة اتصاله به(22)، اي بحصول اليقين بان الولد ابن امه ، وهي دلالة على نقشي الظواهر السلبية في المجتمع مثل الزنى وتعدد الزوجات بشكل غير محدد.

فقد كان تعدد الزوجات أمرا شائعا بشكل كبير، لا لمجرد اشباع رغبة او ضرورة تكافل اجتماعي ، بل كان لغرض زيادة النسل الذي يستفاد منه في العمل داخل الارض(23).

وكان من حق الملك ان يمتلك من النساء ما يشاء من غير تزويج كجوار او محضيات او خليلات(24) ، لذلك فقد كان المجتمع واقعا تحت اخطار اجتماعية واخلاقية كبيرة افرزت صورة مشوهة للمرأة السودانية ، مثل ظاهرة العري والابتذال والزنى ، وقد رجح احد الباحثين هذه الظواهر بانها استسلام لمظاهر العبودية مما يولد الجنوح نحو الدعارة والزنى ، والعلاقات المشبوهة والمحرمة بين الاقارب حتى صارت مع الزمن مظاهر عادية في المجتمع(25) .

(2) طرخان ، ابراهيم علي ، قيام دولة مالي الاسلامية ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، العدد 1 ، (القاهرة 1970م) ، ص2.

(3) المصدر نفسه ، ص3،2.

(19) قداح ، نعيم ، حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقية الغربية ، مكتبة اطلس ، (دمشق 1965م) ، ص193.

(2) كعت ، محمود بن الحاج المتوكل التنبكتي(1002هـ/1593م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش واكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتقريب أنساب العبيد من الاحرار، تحقيق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون ، (بيروت 2014م)، ص120.

(21) أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ / 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، (بيروت2000م)، ج6، ص267.

(22)البكري، ابو عبيد بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق : ادريان ليوفن واندرى فيري، دار الغرب الاسلامي، (بيروت 1992م)، ج2، ص871.

(2) قداح ، حضارة الاسلام وحضارة اوربا ، ص199.

(3) المصدر السابق ، ج 2 ، ص870.

(25) المصدر السابق ، ص193-194.

ثالثاً: احوال المرأة في مشاهدات ابن بطوطة

ان اول ما يظالعنا في رحلة ابن بطوطة الى بلاد السودان الغربي هو وصوله الى قرية تغازي⁽²⁶⁾ بعد ان قطع مسافة خمسة وعشرين يوماً قضاها برفقة تجار مدينة سجلماسة⁽²⁷⁾ وقد وصفها بانها قرية حقيرة مأوها زعاق لا يحتمل ، يسكنها عبيد مسوفة الذين يعملون باستخراج الملح وبيعه ، ويسكنون في بيوت مبنية من حجارة الملح ، ويرى الباحث ان هؤلاء العبيد هم بالاصل من بلاد السودان الغربي اذ تستخدمهم قبيلة مسوفة لاستخراج الملح من تلك المنطقة الموبوءة والملئية بالذباب ، لكي يبيعه في بلاد السودان الغربي مقابل الذهب. ولم يتطرق ابن بطوطة الى أحوال المرأة في هذه القرية لكنه يصفها بصورة عامة انها لا خير فيها وهي اشارة على شظف العيش وقساوته⁽²⁸⁾.

ان نظرة بسيطة على اقوال ابن بطوطة عن تلك المدينة يعطينا انطباع ان رحالتنا برغم وصفه للمدينة بانها لاخير فيها ، فانه بما معروف عنه بامتلاكه رؤية متمدنة عن احوال المدن وموقعها الجغرافي واهميتها الاقتصادية ، وهو هنا لم يجد فيها ما كان يمكن ان يلقي عليه وصفا بالمشاهدة لحياة متحضرة تعكسها صورة الاسواق والعمران ، والغلال ، والزروع ، لكنه في ذات الوقت قدر أهمية تلك القرية التي كانت تشكل اكبر مناجم الملح الذي يعد وجوده من الاهمية بمكان بالنسبة لبلاد السودان الغربي ، ان يستبدل بالذهب فيصل سعر الحمل الواحد في مدينة ايولاتن⁽²⁹⁾ (ولاتة) الى عشرة مثاقيل ، وفي حاضرة مالي قد يصل ما بين عشرين الى ثلاثين مثقالاً للحمل الواحد⁽³⁰⁾ ، وهو ثمن يجعل من قبيلة مسوفة وعبيدها يستقلون من اجل الحفاظ على وجودهم في تلك المنطقة والبقاء فيها والسيطرة عليها برغم قساوة العيش فيها.

وبعد ان تقطع القافلة صحراء شديدة الحر مدة شهرين بعد خروجهم من مدينة سجلماسة يصل ابن بطوطة في غرة شهر ربيع الاول الى مدينة ايولاتن وهي اول عمالة السودان الغربي ، اذ تكفل السودان بأمر البضائع ، وذهب الجميع لمقابلة حاكم المدينة المدعو فربا⁽³¹⁾ حسين ، وقد شعر ابن بطوطة بالاهانة من نظرة الاحتقار التي لمسها في تصرف الفربا اذ كان يتحدث معهم بترجمان على قرب المسافة بينهم ، بل وشعر بالندم لقدمه الى هذه المدينة لسوء ادبهم واحتقارهم للرجل الابيض⁽³²⁾ .

ان لابن بطوطة رؤية ثاقبة عند دخوله لاي مدينة فهو يبشر بوصف احوالها وما عليها من تحضر، ويشير الى اسواقها وغلالتها وطبائع سكانها ، ثم ينتقل الى وصف نساؤها وهو ما نبحث عنه ، وهن يرتدين الملابس الحسان المصرية ، اذ يشده الجمال مثلما يستفزه القبح ، وقد كان لنساء ايولاتن قدرا جليلا من الوصف فقال : "ولنساؤها الجمال الفائق وهن

(1) ضبط ابن بطوطة لفظها بفتح التاء المثناة والغيين المعجم والف وزاي مفتوح ، وهي قرية تقع في طرف الصحراء جنوب سجلماسة . ينظر : ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص886-887.

(27) مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان الغربي بينها وبين البحر عدة مراحل، اهلها اخلاط والغالب عليهم من البربر من صنهاجة؛ زرعهم الدخن والذرة وأكلهم التمر. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292 هـ / 904م)، البلدان، تحقيق : محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت دت)، ص198؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص192.

(3) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص886-887.

(1) تقع في شمال غانة على الطريق الذي يربطها بسجلماسة فتبعد عن الأخيرة مسيرة شهرين . للمزيد ينظر : ابن بطوطة، تحفة النظار ، ص676.

(2) المصدر نفسه ، ص687.

(3) وتعني النائب ، اي نائب الملك.

(4) المصدر السابق ، ص689-690.

اعظم شأننا من الرجال" (33).

لكنه يبدي استغراباً وتعجبه من حال نساء هذه المدينة ومن حال رجالها قائلاً: " فاما رجالهم فلا غيرة لديهم ، ولا ينتسب اقدمهم الى ابيه ، بل ينتسب الى خاله ، ولا يرث الرجال الا ابناء اخته دون بنيه " (34) ، ويعلق مستهجناً على تلك الحالة بأنه لم ير مثلاً سوى في بلاد المليبار من الهنود ، مع ان هؤلاء مسلمون محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن .

وقد انتقد ابن بطوطة سلوك نساء مدينة ايواالتن وعدم التزامهن بالحشمة من الرجال والحجاب مع انهن مواظبات على الصلوات ، وكذلك انتقد سلوكهن باتخاذهن الاصحاب من الرجال وكذلك اتخاذ الرجال صويحبات لهم ، وهذا في نظر ابن بطوطة انتهاك صارح للعلاقات الاجتماعية وتعدي سافر على حقوق الاسرة ، وفي الوقت الذي كان يشده جمال المرأة فان عفتها وحشمتها وحيائها اهم عنده من غيرها من المسائل ، لذلك كان مندهشاً لفقدان غيرة الرجال وهتك ستر النساء (35).

وقد اشار بوفيل في معرض حديثه حول زيارة ابن بطوطة الى مدينة ايواالتن ، ان الرحالة ابن بطوطة وصف نساءهم بانهم يمتزج بجمال فائق ، ولكنه اعتقد ان المركز الاجتماعي المهم والحرية الممنوحة لهن تؤلف امورا على جانب كبير من الغرابة ، اما العادة المحلية في تواجد عدة ابناء لام واحدة وآباء متفرقين فقد كانت اكثر الامور اثاراً لاستغرابه (36).

وهنا نود ان نشير الى مسألة غاية في الاهمية ، وهي ان مالمسه ابن بطوطة من وجود مفاضلة بين الرجل والمرأة ، فاشار الى انهن اعلى شأنًا واعظم مكانه ، وهذا الامر هو الذي ادى الى اطلاق العنان لحرية المرأة في تلك المدينة واتخاذها الاصحاب والتسامر معهم في الوقت الذي كان يفترض انهم مسلمين ويميزوا بين الحلال والحرام والجائز والمحظور .

لكن في مجمل الرد على هذا السلوك يطرح احد الباحثين رأياً مفاده ان هذا التفاضل هو بقايا من طور سيادة المرأة في الاسرة ، وهو طور مرت به الجماعات الانسانية الاولى ، ولان الرجل كان يخرج الى الصيد وربما يتعرض للخطر ، وتبقى المرأة مسؤولة عن الاولاد ، وان ما اشار اليه ابن بطوطة من نقص الغيرة لدى الرجال انما هو مظهر اخر من ذلك الطور الاجتماعي ، لان الزوجة ما دامت تتحمل معظم المسؤوليات فكان لا بد ان تتمتع بحرية واسعة (37).

وفيما يبدو ان تلك المدينة كانت حديثة العهد بالاسلام وان مبادئه لم تترسخ بشكل كبير في عقول الناس، بل وربما لم يتدارس بتعليم شرائعه ، وان يكون قد انتشر فيها فإنه لم يتمكن من القضاء على هذه الترسبات الاجتماعية السيئة.

ثم يلفت ابن بطوطة انظارنا الى موضوع الزواج في تلك المدينة ، ليؤكد على حرية المرأة في اختيار الزوج المناسب وعدم تقبلها فكرة الذهاب معه ان كان من الغرباء ، وان هي وافقت على ذلك فان اهلها يرفضون (38) ، ولعل ذلك مدعاة للتحمين بانتشار الزواج المؤقت لاسيما في مدينة تقع على طريق المسافرين والتجار .

لقد انتقد ابن بطوطة العادات السيئة بشدة والتي كانت برأية تساعد على تقشي الفواحش والفساد بكل اشكاله في

(5) المصدر نفسه ، ص 690.

(1) المصدر نفسه ، ص 690.

(2) المصدر نفسه ، ص 690.

(3) بوفيل ، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ، ص 169.

(1) مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته ، ص 230.

(2) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص 690.

بعض المناطق التي حط ركبها ونزل فيها ، كون ان بعض الشخصيات المهمة التي يعول عليها ولها وزنها في المجتمع مثل القضاة الذين ينبغي ان يكون لديهم الاحساس العالي بالمسؤولية والغيرة تجدهم يشجعون على ذلك ، ومن هنا سئمت نفس ابن بطوطة ، ومال الى العودة ، لكن حب الرحلة ، وربما المهمة المكلف بها دفعته الى الاستمرار والسفر الى مدينة مالي عاصمة الدولة انذاك.

ليقطع المسافة مابين ابوالاتن وعاصمة مالي وسط غابة من الاشجار الضخمة ، حيث لا يحمل المسافر معه لامال ولا زاد ، لكنه يكون محملا بقطع الملح والخرز وحلي الزجاج وانواع من العطريات والتوابل ، فتخرج نساء كل قرية يمرن بها وهن يحملن ما لذ وطاب من صنوف الطعام ليقايننه بهذه السلع⁽³⁹⁾.

بهذا الحس الفني الذي تمتع به ابن بطوطة يعتمد في رحلته الى بلاد السودان الغربي لخلق جو من المقارنة سواء بالاسعار او السلع او حتى العادات والتقاليد او المعاملات، لاسيما فيما يتعلق بالمرأة ، فلو لم يكن ابن بطوطة فضوليا لما جعلنا نتعرف على تفاصيل دقيقة للحياة التي يعيشها سكان تلك البلاد ، معتمدا بذلك على المعاينة والمشاهدة الحية مع حرصه الشديد لمحاولة الامام بكل تفاصيل جوانب حياة المرأة ، فقد وصف وصوله الى مدينة مالي وكيف استقبله محمد ابن الفقيه وشمس الدين بن النقويش المصري ، وقد كلفهم مسبقا بأكثر دار له في محلة البيضان ، وقد اغدق عليه اصحاب البلد بالهدايا واكرموه ايما كرم حتى ان زوجة ابن الفقيه ، وهي ابنة عم السلطان كانت تتفقده بأنية الطعام مما اثار في نفسه الارتياح وشعر بنوع من الالفة ، الا انه مرض نتيجة أكله اكلها ، فقام أحد الاطباء المصريين بعلاجه⁽⁴⁰⁾.

ومن هنا يتبين ان ابن بطوطة وهو يركز على العادات والتقاليد يقف طويلا عند الجوانب الاخلاقية فمثلا يشده جمال المرأة ، فإنه يجذب الى السلوك الانساني الحسن الكريم ، ويتضح بشكل جلي وجود جالية عربية في هذه المدينة لاسيما من المصريين المقيمين هناك كان وجودهم له الاثر الحضاري الكبير على مدن بلاد السودان الغربي وعلى مختلف الصعيد⁽⁴¹⁾.

وفي مالي يعيش ابن بطوطة في حيرة من امره مما يجعله تحت تاثير جو نفسي مضطرب ، ففي الوقت الذي يحرص فيه اشد الحرص على عدم استثناء اي شيء تقع عليه عينيه في الوصف لاسيما فيما يتعلق بالمرأة وخلقها واخلاقها ، مؤكدا على جوانب الايجاب في عاداتها وتقاليدها، فإنه يشعر بالامتعاض والاستياء من الجوانب السلبية التي تظهر في تصرفاتها ، وسلوكياتها في بعض المواقف.

فمن الامور التي لاقت استحسانه ظاهرة الورع والتمسك بالدين وحرص اهل المدينة على الصلوات ومحاسبة ابنائهم على ضرورة حفظ القرآن الكريم وشيوع الامن والامان ، والمواظبة على اقامة صلوات الجمع ، فكان احدهم يبعث بحصيرته ليحجز بها مكانا يصلي فيه الجمعة لشدة الازدحام⁽⁴²⁾ .

اما الامور السلبية التي اشعرته بالحزن والامتعاض هو وجود بعض المظاهر المشينة التي تهين كرامة المرأة في

(1) ينظر : خلف ، عباس علي ، الصادرات المصرية الى بلاد السودان الغربي من القرن الخامس وحتى التاسع الهجري ، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، جامعة القاهرة ، (القاهرة 2020م).

(2) المصدر السابق ، ص693-694.

(1) ينظر :خلف ، عباس علي ، الدور الحضاري لمصر في دول افريقيا جنوب الصحراء من القرن الخامس وحتى القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، (2019).

(2) المصدر السابق ، ص703.

المجتمع السوداني مثل ظهور بعض النساء وهن عاريات من دون ملابس تستر عوراتهن في قصر السلطان ، وكان من واجبهن تقديم الطعام للضيوف ، كذلك قيام الملك بأهداء جارية شابة الى ضيوف حضروا عنده من احدى قبائل الجنوب المعروف عنهم اكلهم للحوم البشر فذبحوها وأكلوها ولطخوا وجوههم بدمها من باب الشكر للملك ، فكان من يسألهم عن أطيب جزء فيها يقولون كف اليد والثدي.(43)

واستغراب ابن بطوطة وأشمئزازه من هذه الظاهرة جاء نتيجة علمه المسبق بان هذا الملك كان مقيما للصلاة ، ومطبقا للشريعة ، ويجلس للمظالم ويأمر بالمعروف (44).

ويبدو ان ظاهرة التعري لدى الجوارى والنساء كان بعضها عبارة عن عقوبة يفرضها الملك عليهن لارتكابهن مخالفة معينة فكان يجبر بعضهن على التعري لمدة اسبوع .(45)

لقد قدم لنا ابن بطوطة صورة المرأة التي لا تستر نفسها في الوقت الذي كان فيه المجتمع السوداني حريص على اداء الفرائض وتحفيظ القرآن ، وملازمتهم المساجد ، لكن فيما يبدو ان المشكلة هي في عدم تطبيق وفهم ما جاء به القرآن الكريم من تشريعات تحث على حفظ كرامة المرأة وصيانة جسدها من الابتذال ، والسعي بقوة الى ستر ما أمر الله به ان يستر ، ولعل ذلك جاء نتيجة تمسك البعض بالموروث السائد سابقا قبل دخول الاسلام الى تلك البلاد لذلك فقد انتقد ابن بطوطة هذه العادات ورفضها رفضا قاطعا بوصفها لاتتماشى مع روح الاسلام.

ثم انطلق ابن بطوطة باتجاه مدينة تنبكتو(46) اذ نزل فيها ، ولم يطل المقام بها فلم يرفدنا بمعلومات عن طبيعة الحياة الاجتماعية وأحوال المرأة فيها ، فسافر منها عبر نهر النيجر الى مدينة لم يتذكر اسمها ونزل عن اميرها فوجد عنده جارية دمشقية كلمته بلسان عربي ، وقد مدح ابن بطوطة هذا الرجل على سعة كرمه اذ اهداه غلاما لازمه مدة طويلة (47).

وهنا نود الإشارة الى ان ابن بطوطة لم يصدر منه اي تعليق عن حال المرأة في هاتين المدينتين سوى ما ذكره عن الجارية الدمشقية وهو دليل على اختفاء ظاهرة التعري بين صفوف النساء وعدم انتشارها ، فلو كان قد شاهد حالة واحدة منها لما توانى في ذكرها وانتقادها ، وهي اشارة ايضا على ان تلك الظاهرة القبيحة لم تكن مشهورة في كل مدن بلاد السودان الغربي .

ثم يتجول بنا ابن بطوطة في مدينة كوكو (48) التي لم ير مثلها من قبل على سعتها ونظافتها وعمرانها ، ليتركها متوجها الى مدينة تكدا(49) وهي على طرف الصحراء شمال بلاد السودان اذ يمر المسافر اليها ببلاد بردامة(50) ، وهي قبيلة

(1) المصدر نفسه ، ص 701-706.

(2) المصدر نفسه ، ص 696-701.

(3) المصدر نفسه ، ص 702.

(46) تقع على بعد اربعة اميال عن ضفة نهر النيجر ، اسسها طوارق مقشرون في اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي . ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ، تاريخ السودان، تحقيق : هوداس ، مطبعة بردين ، (باريس 1981م) ، ص 20-21.

(1) المصدر نفسه ، ص 708.

(2) ورد اسم هذه المدينة بالفاظ عدة منها كاوكة ، وكوكيا وكوكو ومثلت موطن السنغاي وعاصمة لكيانهم قبل أن يتخذ ملوك سنغاي العاصمة جاو. ينظر: البكري المسالك والممالك، ص 883؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الاميرية، دار الكتب الخديوية، (القاهرة 1915م)، ج 5، ص 285؛ السعدي ، تاريخ السودان ، ص 4.

(3) وهي مدينة في الطريق الخارج من مدينة كوكيا باتجاه الصحراء نحو واحات توات ومنها الى غدامس، مبنية بأحجار حمراء وهي بلاد النحاس. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 709-710 .

من قبائل البربر يعملون في حراسة القوافل التجارية مقابل اجر معين ، وعند هذه المحطة يقف ابن بطوطة ليمنح ذاكرته فسحة من التأمل واصفا نساء تلك المدينة بالقول : " ولساؤهم اتم النساء جمالا ، وابدعهن صورا ، مع البياض الناصع والسمن ، ولم ار في البلاد من يبلغ مبلغهن في السمن ، وطعامهن حليب البقر وجريش الذرة يشربنه مخلوطا بالماء غي مطبوخ عند المساء والصبح"⁽⁵¹⁾.

كان ابن بطوطة يبدي اعتراضه كما رأينا على تشجيع البعض لحرية المرأة ، وذلك في ظنه يدفعها الى ارتكاب المعصية ، لكن هذا لا يمنع من انها بالنسبة له كانت مطلبا من مطالب المتعة ، ويظهر ذلك من حرصه على شراء الجواري بعد تصريح منه باستحالة تنقله من دونهن ، ومعرفته لخصوصيات لم يكن يعرفها الا من سأل وتقصى الاخبار ، فاشار الى نساء بردامة ان من اراد التزويج منهن سكن بهن في اقرب البلاد لهن ، ولا يتجاوز بهن كوكو ولا ايواتن⁽⁵²⁾.

ونلاحظ ان ابن بطوطة حرص على امتلاك الجواري المعلمات ، لذلك فان اول ما قام به من عمل حالما خطت قدماه مدينة تكدا الاسراع في شراء جارية ، تهتم بأمره وتقضي له حوائجه في مدينة تعد مركزا تجاريا كبيرا للنحاس وسوقا ضخمة للجواري الفتيات الحسان الموشحات بالملابس المجسدة ، وكان فيما يبدو مستأنسا في تلك المدينة لولا مشيئة السلطان عكرت صفو بقاءه مدة طويلة ، فقد وصل اليه رسول من السلطان ابي عنان المريني يحمل امرا يدعوه فيه للعودة الى العاصمة فاس وانهاء رحلته.⁽⁵³⁾

من خلال ما مر بنا من مواقف في رحلة ابن بطوطة نخلص الى القول بان المرأة في بلاد السودان الغربي قد شغلت حيزا كبيرا من التوثيق التاريخي عبر مسار الرحلة ، فقدم لنا رحالتنا صورة دقيقة عن احوالها، ناقدا لبعض السلوكيات ، مشيدا بدورها الاجتماعي سواء على صعيد الأسرة او العمل .

النتائج التي توصل اليها البحث:

- 1- حققت رحلة ابن بطوطة شهرة عالمية فاقت الاوصاف وهدت من اهم الرحلات في العالم .
- 2- نقل لنا ابن بطوطة صورة حقيقية عن بلاد السودان وهو يتنقل في ارجاء مدنه، فكانت مصدرا ثرا من مصادر التاريخ لتلك المنطقة.
- 3- اعطى ابن بطوطة من خلال رحلته صورة واضحة المعالم عن احوال المرأة في بلاد السودان الغربي مشيرا الى الجوانب الايجابية في حياتها.
- 4- انتقد ابن بطوطة بعض السلبيات التي شاهدها في المدن السودانية وازدرء القضايا التي تنتهك كرامة المرأة وتهينها، لاسيما قضية التعري .
- 4- اعترض ابن بطوطة على منح الحرية المطلقة للمرأة في محاولة منه لتوضيح ان الحرية المفرطة تقضي الى الانحلال.
- 5- استغرب وتعجب ابن بطوطة من حدوث حالة التناقض المجتمعي والاخلاقي الذي تعيشه المرأة في بعض مدن بلاد

(4) اخذت اسمها من اسم قبيلة من قبائل البربر . ينظر المصدر نفسه ، ص709.

(1) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص708-709.

(2) المصدر نفسه ، ص709..

(3) المصدر نفسه ، ص712.

السودان الغربي من خلال المزوجة بين المواظبة على الصلاة والتبرج الفاضح.

6- لم يترك ابن بطوطة نفسه دون التمتع بجمال المرأة فتزوج اثناء رحلته بربع نساء من مختلف البقاع.

7- اهم نتيجة يمكن ان يخرج بها البحث هو ان رحلة ابن بطوطة كانت تمثل مرحلة متقدمة لدخول الاسلام وبالتالي فان المظاهر السلبية التي شاهدها ابن بطوطة ونقلها اختفت في الفترة اللاحقة وهذا ماسيكون مشروع بحث كدراسة مقارنة في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- ابن الاحمر ، أبو الوليد إسماعيل ، النفحة النسرينية واللحة المرينية ، تحقيق : عدنان محمد آل طعمة ، دار سعد الدين للطباعة والنشر ، (دمشق:1992) .
- 2- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت779هـ / 1377م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الابصار ، تحقيق : محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص ، دار احياء العلوم ، (بيروت 1987م).
- 3- البكري، ابو عبيد بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق : ادريان ليوفن واندرى فيري، دار الغرب الاسلامي، (بيروت 1992م).
- 4- بوفيل، ادوارد، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي ابو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات قاريونس، (بنغازي 1988م).
- 5- الجمال، احمد محمد اسماعيل احمد، تاريخ مدينة اودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي)، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، الحولية الثامنة 2008م.
- 6- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت852هـ / 1448م) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار احياء التراث ، (بيروت 2012م).
- 7- حسن ، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، (بيروت 1981م).
- 8- أبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، (بيروت 2000م).
- 9- خلف ، عباس علي ، الدور الحضاري لمصر في دول افريقيا جنوب الصحراء من القرن الخامس وحتى القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، (2019).
- 10- خلف ، عباس علي ، الصادرات المصرية الى بلاد السودان الغربي من القرن الخامس وحتى التاسع الهجري ، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، جامعة القاهرة ، (القاهرة 2020م).
- 11- الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، (بيروت 2002م).
- 12- السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ، تاريخ السودان، تحقيق : هوداس ، مطبعة بردين ، (باريس 1981م).
- 13- طرخان ، ابراهيم علي ، قيام دولة مالي الاسلامية ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، العدد1، (القاهرة 1970م).
- 14- قداح ، نعيم ، حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقية الغربية ، مكتبة اطلس ، (دمشق 1965م).
- 15- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الاميرية، دار الكتب الخديوية، (القاهرة 1915م) .
- 16- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الادارة الثقافية الجامعة العربية، (موسكو 1957م).

- 17- كعت، محمود بن الحاج المتوكل التنبكتي(1002هـ/1593م) ، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش واكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الاحرار، تحقيق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة، (بيروت 2014م).
- 18- مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته ، دار المعرف ، (القاهرة 1980 م).
- 19- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت 1977م).
- 20- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ /904م)، البلدان، تحقيق : محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت دت).
- 21-Mauny.R. Tableau goographique de Laouest Africa – in an moyenage,(Dakar 1961).

عنوان البحث

عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة النظم الادارية وتأثيرها في تعزيز التوجه الاستراتيجي / دراسة تطبيقية في عدد من المؤسسات المصرفية في محافظة بابل

م.م. هادي حمد هادي الموسوي¹

¹ كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة/اقسام بابل

hadihila84@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/30م

المستخلص

يسعى البحث الى بيان دور العوامل الحاسمة للنجاح لإعادة هندسة النظم الادارية في تعزيز التوجه الاستراتيجي للمؤسسات المصرفية، بعد ان اصبح موضوع إعادة هندية النظم الادارية واحد من اهم الوظائف الاساسية لمنظمات الاعمال وواحدا من اهم متطلبات البقاء والنمو في الاسواق ويمثل ايضا كونه المدخل الاداري المهم لتطوير النظم والعمليات الادارية في المصارف بشكل عام والمصارف العاملة في محافظة بابل بشكل خاص، يتمثل الهدف الرئيس لهذا البحث في التعرف على دور عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة النظم الادارية (التزام الادارة العليا، مرونة الهيكل التنظيمي، تمكين ومشاركة الافراد العاملين، التخطيط الاستراتيجي، التحسين المستمر) كأدوات تنظيمية لتعزيز التوجه الاستراتيجي للمؤسسات المصرفية (الرؤية الاستراتيجية، رسالة المنظمة، الاهداف الاستراتيجية، القيم) ، ولتحقيق هذا الهدف قد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي لغرض تحليل انموذج وفرضيات البحث وتحديد العلاقات المنطقية بين متغيرات الدراسة ، اذا عد البحث العوامل الحاسمة لإعادة هندسة النظم الادارية متغيرا مستقلا يؤثر في تعزيز التوجه الاستراتيجي للمؤسسات المصرفية بوصفه متغيرا تابعا، وتم اختيار عدد من المؤسسات المصرفية العاملة في محافظة بابل كمجتمع للبحث وتم اختيار عينة تمثلت ب(48) من القيادات الادارية لمختلف الاقسام وقد تم استطلاع اراهم وفق استمارة الاستبيان التي اعدتها الباحث لتكون احدى ادوات جمع البيانات وقد اشتملت على عدة اجزاء فتناول الاول منها : البيانات الشخصية لا افراد عينة البحث ، في حين تناول الجزء الثاني منها: الفقرات الخاصة بالمتغير المستقل وفقرات المتغيرات الفرعية وقد اشتمل هذا الجزء على (25) فقرة ، وتناول في الجزء الثالث منها: الفقرات الخاصة بالمتغير التابع وفقرات المتغيرات الفرعية وقد اشتمل هذا الجزء على (20) فقرة، وفي ضوء ذلك استعان الباحث بمجموعة من الاساليب الاحصائية من اجل اختبار الفروض الخاصة بالبحث وتمثلت ب (التكرارات والمتوسطات الحسابية ، والانحراف المعياري ، ومعامل الارتباط البسيط ، ومعامل الانحدار البسيط ، ومعامل التحديد)

الكلمات المفتاحية: إعادة هندسة النظم الادارية، العوامل الحاسمة لإعادة هندسة النظم الادارية، التوجه الاستراتيجي، القطاع المصرفي في بابل.

RESEARCH ARTICLE

CRITICAL SUCCESS FACTORS FOR THE RE-ENGINEERING OF ADMINISTRATIVE SYSTEMS AND THEIR IMPACT ON STRENGTHENING THE STRATEGIC DIRECTION / AN APPLIED STUDY IN A NUMBER OF BANKING INSTITUTIONS IN BABIL GOVERNORATE

Hadi Hamad Hadi Al-Mousawi¹

¹ Imam Al-Kazim (Peace be upon him) College of Islamic Sciences / Babylon Departments
hadihila84@gmail.com

Accepted at 30/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The research seeks to clarify the role of the decisive factors for success in re-engineering management systems in enhancing the strategic direction of banking institutions, after it became a topic for re-engineering the administrative systems and one of the most important basic functions of business organizations and one of the most important requirements for survival and growth in the market and also represents being an important administrative entrance to systems development And administrative operations in banks in general and banks operating in Babil Governorate in particular, the main objective of this research is to identify the role of critical success factors for re-engineering of administrative systems (commitment of senior management, flexibility of the organizational structure, empowerment and The participation of working individuals, strategic planning, continuous improvement) as organizational tools to enhance the strategic direction of banking institutions (strategic vision, the mission of the organization, strategic goals, values), and to achieve this goal the researcher relied on descriptive and analytical approaches for the purpose of analyzing the model and hypotheses of research and determining the logical relationships between variables The study, if the research considers the decisive factors for the re-engineering of administrative systems as an independent variable affecting the strengthening of the strategic direction of banking institutions as a dependent variable, and a number of banking institutions operating in Babil Governorate were chosen how much Tamm for the research and a sample was represented by (48) from the administrative leaderships for the various departments. Their views were explored according to the questionnaire prepared by the researcher to be one of the data collection tools and it included several parts. The first of them was addressed: personal data, not the individuals of the research sample, while the part covered The second of them: the paragraphs of the independent variable and the paragraphs of the sub-variables. This part included (25) paragraphs, and dealt with in the third part of them: the paragraphs of the dependent variable and the paragraphs of the sub-variables. This part included (20) paragraphs, and in this light the researcher used a group of Statistical methods In order to test the hypotheses for inductively and represented by (frequencies, arithmetic averages, standard deviation, and coefficient of simple correlation, the coefficient of simple regression, the coefficient of determination

Key Words: re-engineering of administrative systems, critical factors for re-engineering of administrative systems, strategic direction, the banking sector in Babylon.

المبحث الأول/ (منهجية البحث)

(سيتم في هذا المبحث مناقشة كل من مشكلة البحث وأهمية واهداف وفرضيات البحث والمتغيرات الاساسية للبحث بالإضافة الى بيان مجتمع وعينة البحث والاختبارات الاساسية لصدق وثبات اداة البحث) وهي كالاتي:
اولاً: مشكلة البحث:

مع نمو وتزايد الدور الذي تقوم به المؤسسات المصرفية في اقتصاديات الدول، ومع تزايد حدة المنافسة من جانب المؤسسات المالية غير مصرفية واقتحامها لبعض مجالات العمل المصرفي يصبح من الضروري على المصارف أن تفكر في إحداث تغييرات جوهرية تحقق لها الافضلية التنافسية وتضمن لها البقاء والاستمرار في ظل نظام اقتصادي حر لا يعترف بالحدود الجغرافية ولا يتوقف عن إفراز المستجدات العلمية والتكنولوجيا في مجال المال والأعمال، وتعد إعادة الهندسة الادارية من بين البدائل المطروحة لصناعة تلك التغييرات، حيث أثبتت قدرتها على مواكبة كثير من التحولات في المؤسسات الصناعية كونها تقوم على عملية الابتكار والتطوير الذي يحقق الريادة ويستوعب كل ما هو جديد، فماذا عن دورها في مجال العمل المصرفي، وبالتحديد تأثيرها في تحسين وتعزيز التوجه الاستراتيجي، هذا ما سيكون محور بحثنا، من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي:
هل يوجد تأثير لاستخدام إعادة الهندسة الإدارية في تحسين وتعزيز التوجه الاستراتيجي للمؤسسات المصرفية؟
وفي ضوء هذه الإشكالية يمكن طرح الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما المقصود بإعادة الهندسة الإدارية ؟
2. ما هي مبررات استخدام إعادة الهندسة الإدارية ؟
3. ما هي أهم ابعاد تطبيق إعادة هندسة العمليات الادارية في المؤسسات المصرفية؟
4. ما المقصود بالتوجه الاستراتيجي؟
5. ما هي علاقة ودرجة تأثير إعادة الهندسة الإدارية بالتوجه الاستراتيجي،

ثانياً: أهمية البحث: -

تأتي أهمية البحث من أهمية موضوعها الحديث والمعاصر في بيئة الاعمال المصرفية والذي يركز على دور مساهمة متطلبات إعادة هندسة العمليات الادارية في تعزيز التوجه الاستراتيجي ، وتتلخص أهمية البحث من خلال الاتي:
1. تسليط الضوء على دور إعادة هندسة العمليات الادارية وأهميتها للمصارف في تقليل التكاليف وذلك بتقليص الاجراءات الادارية الى ادنى حد ممكن وسرعة انجاز التعاملات المالية وإتاحة الخدمات بشكل مستمر.
2. التعرف على متطلبات إعادة هندسة العمليات الادارية والتي يمكن تطبيقها وتوافرها في المؤسسات المصرفية عينة البحث، والذي من شأنها ان تعزز من توجهها الاستراتيجي.
3. تكمن أهمية البحث في قلة الدراسات المحلية التي تناولت هذا الموضوع في الواقع العملي.
4. يعد قطاع المصارف في العراق من ابرز القطاعات التي تحرك عجلة الاقتصاد الوطني من خلال تأمين الاموال اللازمة للاستثمار وتقديم سائر الخدمات المصرفية، ومن هنا فإن أي تحسين يطرأ على اداء المصارف سيساهم في دعم الاقتصاد الوطني.
5. ان هذا البحث قد خلص الة نتائج وتوصيات قد تفيد القائمين على ادارة المصارف في اتخاذ قراراتهم وتطوير ادائهم واداء موظفي المصرف.

ثالثاً: اهداف البحث: -

يتمثل الهدف الرئيس لهذا البحث في التعرف على تأثير متطلبات تطبيق إعادة هندسة العمليات الادارية (التزم الادارة العليا، إعادة بناء الهيكل التنظيمي ، مشاركة وتمكين العاملين، التخطيط الاستراتيجي، التحسين المستمر) في تعزيز التوجه الاستراتيجي ، وتفرع من هذا الهدف عدة اهداف فرعية أخرى وهي:
1. إثراء الجانب النظري حول إعادة هندسة العمليات الادارية.

2. القاء الضوء على اهمية اعادة هندسة العمليات الادارية في تحقيق تطور ملموس في كفاءة العمليات الادارية.
3. تحديد مدى حاجة المصارف الى تطبيق اعادة هندسة العمليات الادارية
4. ابراز مفاهيم التوجهات الاستراتيجية وبيان كيفية تبنيها واهم ابعادها الاساسية.
5. معرفة الخدمات التي تقدمها المصارف للزبائن وللاقتصاد ككل في ظل تبني فلسفة اعادة هندسة العمليات وكيف يساهم ذلك في تعزيز التوجه الاستراتيجي للمؤسسات المصرفية.
6. تحديد طبيعة العلاقة والاثار بين اعادة هندسة العمليات الادارية ودورها في تعزيز التوجه الاستراتيجي المصرفي.

رابعاً: فرضيات البحث: -

ينطوي البحث على أربعة فرضيات وهي على النحو الآتي: -

- أ. الفرضية الرئيسية الأولى: لا توجد علاقة ارتباط ذي دلالة احصائية بين إعادة هندسة العمليات الادارية بمتطلباتها (الترزم الادارة العليا، اعادة بناء الهيكل التنظيمي ، مشاركة وتمكين العاملين، التخطيط الاستراتيجي، التحسين المستمر) والتوجه الاستراتيجي بأبعاده ((التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.
- ب. الفرضية الفرعية الاولى: لا توجد علاقة ارتباط ذي دلالة احصائية بين متطلب دعم والتزام الادارة العليا والتوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.
- ت. الفرضية الفرعية الثانية: لا توجد علاقة ارتباط ذي دلالة احصائية بين متطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي والتوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.
- ث. الفرضية الفرعية الثالثة: لا توجد علاقة ارتباط ذي دلالة احصائية بين متطلب مشاركة وتمكين الافراد العاملين والتوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.
- ج. الفرضية الفرعية الرابعة: لا توجد علاقة ارتباط ذي دلالة احصائية بين متطلب التخطيط الاستراتيجي والتوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.
- ح. الفرضية الفرعية الخامسة: لا توجد علاقة ارتباط ذي دلالة احصائية بين متطلب التحسين المستمر والتوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.
2. الفرضية الرئيسية الثانية: لا يوجد تأثير ذي دلالة معنوية لإعادة هندسة العمليات الادارية بمتطلباتها (الترزم الادارة العليا، اعادة بناء الهيكل التنظيمي ، مشاركة وتمكين العاملين، التخطيط الاستراتيجي، التحسين المستمر) في تعزيز وتوجه الاستراتيجي لدى المؤسسات المصرفية عينة البحث.
- أ. الفرضية الفرعية الاولى: لا يوجد تأثير ذي دلالة معنوية لمتطلب إعادة هندسة العمليات الادارية دعم والتزم الادارة العليا في تعزيز التوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.

ب. الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد تأثير ذي دلالة معنوية لمتطلب إعادة هندسة العمليات الادارية اعادة بناء الهيكل التنظيمي في تعزيز التوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.

ت. الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد تأثير ذي دلالة معنوية لمتطلب إعادة هندسة العمليات الادارية مشاركة وتمكين العاملين في تعزيز التوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.

ث. الفرضية الفرعية الرابعة: لا يوجد تأثير ذي دلالة معنوية لمتطلب إعادة هندسة العمليات الادارية التخطيط الاستراتيجي في تعزيز التوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.

ج. الفرضية الفرعية الخامسة: لا يوجد تأثير ذي دلالة معنوية لمتطلب إعادة هندسة العمليات الادارية التحسين المستمر في تعزيز التوجه الاستراتيجي بأبعاده (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى المصارف عينة البحث.

خامسا: متغيرات البحث: في ضوء مشكلة واهداف البحث وبناء على الجانب النظري لمتغيرات البحث فان المعالجة المنهجية تتطلب تصميم مخطط افتراضي تحدد فيه اهم علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث: -
متغيرات الدراسة:

1- المتغير المستقل: - ويتمثل المتغير المستقل متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية (X) ومن اهم متطلباتها:

- التزام الادارة العليا (X1)

- اعادة بناء الهيكل التنظيمي (X2)

- مشاركة وتمكين العاملين (X3)

- التخطيط الاستراتيجي (X4)

- التحسين المستمر (X5)

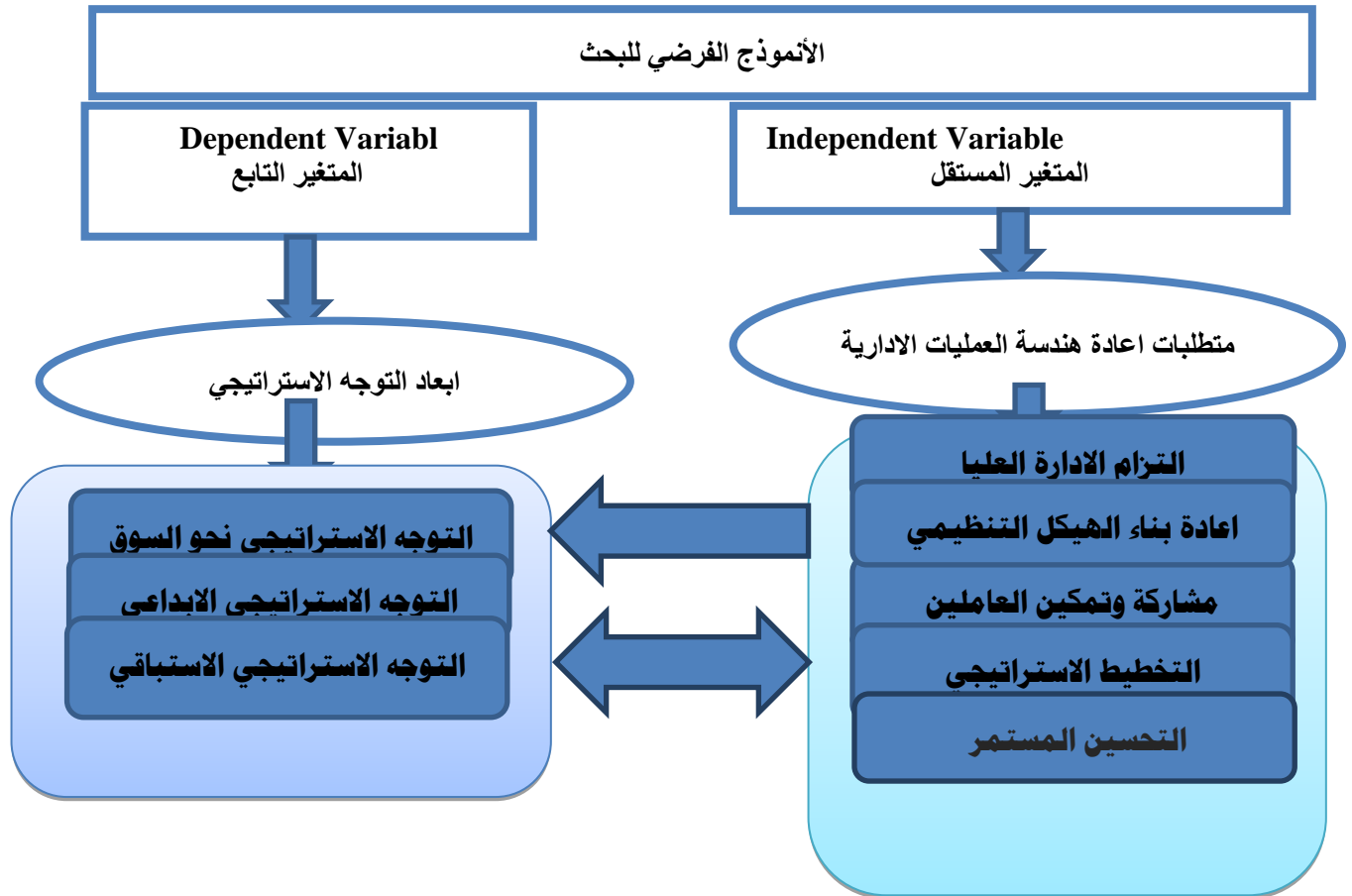
2. المتغير التابع: ويتمثل المتغير التابع بالتوجه الاستراتيجي (Y) ومن اهم ابعاده: -

- التوجه الاستراتيجي نحو السوق (Y1)

- التوجه الاستراتيجي الابداعي (Y2)

- التوجه الاستراتيجي الاستباقي (Y3)

شكل رقم(1) النموذج الفرضي للبحث



اعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي لغرض اختبار نموذجها وفرضياتها وذلك بدراسة وتحديد العلاقة والاثر بين متغيراتها من خلال جمع البيانات ذات العلاقة بالشركة ميدان البحث .

سابعا: الحدود المكانية والزمانية والبشرية للبحث:

تتمثل حدود البحث في الآتي:

✓ الحدود المكانية للبحث:

اتخذ الباحث من عدد من المؤسسات المصرفية في محافظة بابل مكانا للبحث.

✓ الحدود الزمانية للبحث:

ينحصر هذه البحث بمدة زمنية من حوالي 2020/12/15 الى 2021/1/15.

✓ الحدود البشرية للبحث:

ان الحدود البشرية للبحث تتمثل بالقيادات الادارية التي تم اختيارها كحدود بشرية للبحث.

ثامناً: وصف مجتمع وعينة البحث:

يمكن وصف مجتمع وعينة البحث وكالاتي:

أ- وصف مجتمع البحث: اختيرت عينة من المؤسسات المصرفية العاملة في محافظة بابل وهي (المصرف العراقي للتجارة،

مصرف بغداد، مصرف اشور، مصرف بابل) ميدانيا لإجراء البحث ولأسباب الآتية:

- تعتبر المصارف عينة البحث (المصرف العراقي للتجارة، مصرف بغداد، مصرف اشور، مصرف بابل) من المصارف المهمة

في العراق بشكل عام ومحافظة بابل بشكل خاص بالإضافة الى الدور الذي تلعبه هذه المصارف في دعم الاقتصاد المحلي.

- أهمية الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف عينة البحث والتي تعد الاساس في دعم استدامة القطاع المصرفي العراقي .

- منافسة العديد من المؤسسات المصرفية العربية والأجنبية في سوق الصناعات المصرفية الذي يفرض على المصارف عينة البحث تحسين خدماتها المقدمة.

جدول رقم (1)

نبذة مختصرة عن المؤسسات المصرفية عينة البحث

نبذة مختصرة عن المصارف مجتمع البحث	
المصرف العراقي للتجارة	<p>أسس المصرف العراقي للتجارة في شهر تموز 2003 ككيان حكومي مستقل لغرض تسهيل استيراد وتصدير السلع والخدمات من وإلى العراق خدمة للاقتصاد الوطني وإعادة تأهيل البلاد بعد أنتهاء العمل ببرنامج النفط مقابل الغذاء التابع للأمم المتحدة ولتلبية الحاجات الانسانية للعراق وإعادة بناء الاقتصاد العراقي واصلاح البنى التحتية ولأغراض أخرى تعود بالفائدة للشعب العراقي آخذين بنظر الاعتبار الاهمية الاقتصادية للتجارة في اعادة تنشيط الاقتصاد العراقي وتحفيزه لتحقيق نمو طويل الامد.</p> <p>بدأ المصرف عمله كمصرف حكومي مستقل برأسمال قدره 1,100,000 مليون ومائة الف دولار أمريكي وقد ازداد رأسماله المدفوع كما في 2016/6/30 ليصبح (26,475,845,000,000) ستة وعشرون ترليون واربعمائة وخمسة وسبعون مليار وثمانمائة وخمسة واربعون دينار عراقي.</p> <p>والمصرف العراقي للتجارة أحد البنوك الرائدة في الشرق الأوسط في قطاعي التمويل التجاري والاستثماري.</p>
مصرف بغداد	<p>مصرف بغداد هو أول مصرف رُخص له في العراق، حيث أنه بدأ بالعمليات المصرفية في سنة (1992) واضعاً حاجات الاقتصاد الوطني في أولوياته. وقد تأسس مصرف بغداد بعد تعديل المادة الخامسة من قانون بنك المركزي العراقي.</p> <p>وقد مارس مصرف بغداد الأعمال المصرفية التجارية فقط في 25 من سبتمبر لعام 1998 ، ثم نوع محفظته الخدمية حتى شملت الخدمات المصرفية على نطاق أوسع وذلك بعد أن سمح البنك المركزي العراقي لجميع المصارف الخاصة بممارسة كافة الأنشطة المصرفية. ومصرف بغداد هو مصرف تابع لبنك برقان العضو في مجموعة شركة مشاريع الكويت (القبضة)، مما يجعل مصرف بغداد ضمن سبعة بنوك تعمل في الوطن العربي و هي: مصرف بغداد في العراق، بنك سورية والخليج في سورية، بنك الخليج الجزائر في الجزائر، بنك الأردن الكويتي في الأردن، بنك تونس العالمي في تونس، بنك برقان في الكويت وبنك الخليج المتحد في البحرين ، ويتم تقديم خدمات مالية ومصرفية لعملائنا كالاتمادات والتمويل التجاري.</p>
مصرف آشور الدولي للإستثمار	<p>أسس مصرف آشور الدولي للإستثمار عام 2005 كشركة مساهمة خاصة ضمن القطاع الخاص و أول مصرف استثماري متكامل الخدمات، ليعمل على تقديم حزمة متكاملة من الخدمات المصرفية للمؤسسات التجارية و الأفراد في العراق. و نظراً لنمو أعمال المصرف و النجاح الذي حققه، فقد تم رفع رأسمال المصرف تباعاً ليصل في العام 2014 إلى 250 مليار دينار عراقي (215 مليون دولار تقريباً)، يُمارس المصرف أعماله من خلال نظامٍ مصرفيٍّ أساسي متطور لدعم نموه و خدمة عملائه، بالإضافة إلى أن المصرف يقوم بإعداد التقارير المالية الخاصة به وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية و يتم تدقيق أعماله من قبل مدققين دوليين، و يقدم المصرف خدماته عن طريق أنظمة مصرفية عالمية حديثة يمتلك مصرف آشور الدولي للإستثمار شبكة من عشرة فروع تغطي اغلب المحافظات العراقية و منتشرة في كل من بغداد و يتواجد بها ثلاث فروع، و اربيل و يتواجد بها فرعين، بالإضافة إلى فرع واحد في كل من البصرة و تكريت و كربلاء و الموصل و السليمانية.</p>

يعتبر مصرف بابل من المصارف العراقية الخاصة العريقة و الذي تم تاسيسه في عام 1999 برأس مال قدره 500,000,000 خمسمائة مليون دينار عراقي و بخطى ثابتة نحو الامام تم زيادة رأس المال ليصل الى 250,000,000,000 مائتان و خمسون مليار دينار عراقي بعد اقرار الهيئة العامة في الخامس عشر من شهر شباط / فبراير من عام 2014 و التي سبقته زيادة برأس المال بقدر 150,000,000,000 مائة و خمسون مليار دينار عراقي في السابع و العشرين من شهر شباط- فبراير 2013. بالرغم من تعاقب الادارات, استمر المصرف باتباع منهج يعتمد على تطوير بناء التحتية تماشياً مع تطور الصناعة المصرفية محلياً, اقليمياً و دولياً, بما يحقق افضل الخدمات لعملاء المصرف و حفاظاً على حقوق المساهمين. يمثل مصرف بابل لكافة قوانين البنك المركزي العراقي www.cbi.iq و كافة القوانين العراقية النافذة ذات الصلة. كما يمثل المصرف لكافة القوانين المالية و الاقتصادية الدولية مثل قوانين فاكتا **FATCA** قوانين مكافحة غسل الاموال **AML** و الاتفاقيات الدولية لمكافحة تمويل الارهاب و يتمتع عن التعامل مع اي جهات مشبوهة او خاضعة لعقوبات دولية او محلية كما يعتمد المصرف على نظام كامل **CAMLS** لتقييم ذات المصرف و بمعدل سنوي حسب مبدأ التقييم الذاتي **Self-Assessment** و يطبق هذا المبدأ على كافة الادارات و فروع المصرف ..

المصدر: الكراس التعريفي للمصارف مجتمع البحث

ب- وصف عينة البحث: تم اختيار عينة عشوائية تمثلت بمجموعة من القيادات الادارية ورؤساء الاقسام والشعب في المصارف قيد البحث، فقد تم توزيع (50) استمارة استبيان استرجع منها (48) استمارة حيث بلغت نسبة الاستجابة (0.96) ويوضح الجدول رقم (2) خصائص افراد عينة البحث

جدول رقم (2)

خصائص عينة البحث من حيث الجنس

ت	الخاصية	الفئة	التكرار	%
1	الجنس	ذكر	46	96%
		انثى	2	4%

المصدر: من اعداد الباحث

يوضح الجدول رقم (2) ان اغلب افراد عينة البحث هم كانوا من الذكور حيث بلغت نسبتهم (0.96) في حين بلغت نسبة الاناث حوالي (4%) وهذا الامر يعكس لنا طبيعة المجتمع العراقي اذا غالباً ما تكون المراكز القيادية للذكور وايضا طبيعة المهام التي يقومون بها، كما ويشير الجدول (3) الى خصائص عينة البحث من حيث العمر.

جدول رقم (3)

خصائص عينة البحث من حيث العمر

ت	الخاصية	الفئة	التكرار	%
2	العمر	30 - 21	4	8%
		40 - 31	19	40%
		50 - 41	21	44%
		60 - 51	4	8%

المصدر: من اعداد الباحث

يبين الجدول رقم (3) ان النسبة الاعلى لأعمار المبحوثين تتركز في العينة التكرارية (41- 50) حيث شكلوا (44%) من اجمالي افراد العينة ثم جاءت الفئة التكرارية (31 - 40) في المرتبة الثانية حيث شكلوا ما نسبته (40%) اما الفئات التكرارية (21 - 30) و (51 - 60) جاءت بالمرتبة الثالثة حيث شكلوا ما نسبة (8%) وهذا يعني ان اغلب هم من يمتلكون الخبرة في العمل حيث ان هذه الفئة هي المناسبة للقيام بالأعمال في مجال الادارة حيث انهم يمتلكون النضوج العمري الذي يجعلهم يتحملوا المسؤوليات الكبيرة المناطة بهم ، ويشير الجدول (4) الى المؤهل العلمي للمبحوثين.

جدول رقم (4) خصائص عينة البحث من حيث المؤهل العلمي

ت	الخاصية	الفئة	التكرار	%
3	المؤهل العلمي	دبلوم	15	31%
		بكالوريوس	25	52%
		ماجستير	6	13%
		دكتوراه	2	4%

المصدر: من اعداد الباحث

يبين الجدول (4) ان (52%) من افراد عينة البحث هم من يحملون شهادة البكالوريوس وان (31%) من افراد عينة البحث هم من يحملون شهادة الدبلوم وان (13%) من افراد عينة البحث هم من يحملون شهادة الماجستير وان (4%) من افراد عينة البحث هم من يحملون شهادة الماجستير، وهذه النتائج تشير الى ان اغلب افراد عينة البحث هم من يحملون شهادة البكالوريوس وهذا يدل على ارتفاع المستوى العلمي لعينة البحث. كما وتم اعداد الجدول رقم (5) لبيان سنوات الخدمة لأفراد عينة البحث.

جدول رقم (5) خصائص عينة البحث من حيث سنوات الخدمة

ت	الخاصية	الفئة	التكرار	%
4	سنوات الخدمة	1 - 5	1	2%
		6 - 10	8	17%
		11 - 15	18	38%
		16 - 20	14	29%
		21 - 25	4	8%
		26 - 30	2	2%
		31 - فاكثر	1	2%

المصدر: من اعداد الباحث

يبين لنا الجدول ان الفئة (11- 15) سنة قد احتلت اكبر نسبة من حيث سنوات الخدمة واما النسبة (29 %) فقد كانت للفئة (16- 20) ثم جاءت الفئة (6- 10) بنسبة (17%) ثم الفئات (21- 25) و (26- 30) سنوات بنسب بلغت (8%) و (4%) على التوالي ثم جاءت الفئات (1-5) و (31 - فاكثر) بنسبة (2%)، وهذه النتائج تدل على ان اغلب افراد عينة البحث هم من يمتلكون خدمات وظيفية تتراوح ما بين (11- 15) سنة وهي خدمة تؤهلهم لامتلاك خبرة وظيفية لا داء اعمالهم الادارية على اكمل وجه، كما ويشير الجدول (6) الى عدد الدورات التدريبية لا افراد عينة البحث .

جدول رقم (6) خصائص عينة البحث من حيث عدد الدورات التدريبية

ت	الخاصية	الفئة	التكرار	%
5	عدد الدورات التدريبية	لا توجد دورات تدريبية	9	19%
		1 - 3	15	31%
		4 - 6	15	31%
		7 - 9	4	9%
		10 فاكثر	5	10%

المصدر: من اعداد الباحث

يبين لنا الجدول () ان الفئات (1- 3) و (4- 6) دوره تدريبية التي تم المشاركة فيها اعلى نسبة فقد بلغت (31%) لكل منهما واما نسبة (9%) فقد كانت للفئة (7- 9) دورة تدريبية ما حققت الفئة (10 فاكثر) نسبة (10%) وهذا يدل على ان ما يقارب (81%) من افراد عينة البحث هم من خضعوا لدورات تدريبية (دورة واحدة حد كدنى و عشرة دورات كحد اقصى) وهذا ما يساعد على تحسين ادائهم وتطوير مهاراتهم الادارية وحيث بلغت نسبته الافراد الذين لم يخضعوا لأي دورة تدريبية تقريبا (19%).

تاسعاً: اختبارات صدق وثبات اداة البحث:

نتائج اختبار صدق وثبات مقياس البحث (لفقرات الاستبانة) ودقة اجابات افراد عينة الدراسة حسب المتغيرات المتعلقة بالبحث:

جدول رقم (7) نتائج اختبار صدق وثبات مقياس البحث

ت	متغيرات الدراسة	مجموع الفقرات	معامل الفا كرونباخ
1	التزام الادارة العليا	5	0.914
2	بناء الهيكل التنظيمي	5	0.910
3	مشاركة وتمكين العاملين	5	0.838
4	التخطيط الاستراتيجي	5	0.946
5	التحسين المستمر	5	0.755
	متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية	25	0.870
6	التوجه الاستراتيجي نحو السوق	5	0.893
7	التوجه الاستراتيجي الابداعي	5	0.890
8	التوجه الاستراتيجي الاستباقي	5	0.838
	التوجه الاستراتيجي	15	0.873

المصدر: من اعداد الباحث على وفق نتائج الحاسوب باستخدام برنامج spss. V.20

يتضح من خلال نتائج الاختبار الواردة في الجدول اعلاه الى ان نسب معامل الفا كرونباخ تشير الى وجود درجة عالية من الثبات لجميع فقرات الاستبانة حيث كان معدل الفا كرونباخ مقبولا احصائيا ولجميع فقرات الاستبانة وذلك لكون ان جميع الفقرات كانت اعلى من (60%) (Qasem,et.al,2016)، (Hu,1999).

المبحث الثاني / الاطار النظري للبحث

اولا : اعادة هندسة النظم الادارية: المفهوم والاهمية والمتطلبات

1. مفهوم اعادة هندسة النظم الادارية:

أن إعادة هندسة العمليات الادارية هي واحدة من التوجهات الإدارية المهمة التي تقود عملية التغير في المنظمة بحيث تجعل المنظمة تبدأ عملها من جديد وتنتهي بتسليم المنتج للزبون بالمواصفات التي تلبي حاجاته ورغباته وبمستوى جودة عال. إذ تسهم إعادة هندسة عمليات الأعمال في تحفيز المنظمات على مواكبة التغيرات الحاصلة في التقنية وتحقيق جملة من الفوائد المتمثلة بتقليص الإخفاقات في مواعيد التسليم وأوقات الدورة وزيادة الشعور بالمسؤولية فضلا عن تحديد مدى قدرة المنتج على أدائه للغرض الذي صنع من اجله، وإعادة الهندسة هي إعادة النظر في الأسلوب المتبع في تجزئة العمل إلى مهام بسيطة وبدلا من ذلك إعادة دمج المهام الرئيسية في عمليات متماسكة، بحيث تبدأ المنظمة من الصفر في إعادة تصميم العمليات (الكساسبة، 2004:36)، وتعتبر اعادة هندسة العمليات الادارية انموذج جديد يتضمن مجموعة من الاليات لتحسين اسلوب تشغيل المنظمات ويساعد هذا النموذج على تحسين قدرات المديرين في مواجهه المنافسة من خلال بناء رؤية جديدة للمنظمة تساعدا على اقتراح وتطبيق سلسة جديدة من الاستراتيجيات (النجار، 2005:180).

الجدول (1) مفهوم اعادة هندسة النظم الادارية من وجهة نظر بعض الكتاب

ت	اسم المؤلف والسنة	المفهوم
1	Alrab .2009:549	اعادة التفكير الاساسي واعادة تصميم عمليات الاعمال بشكل جذري لتحقيق تحسينات جذرية ضخمة ضمن مستويات الاداء الحالية والنشاطات الحيوية في المنظمة مثل الجودة - التكلفة - الخدمة - السرعة.
2	Jalali , 2013:549	هو التحول الكبير في اجراءات العمل واعادة تصميم غير مقيدة لجميع انظمة الادارة، التكنولوجيا المستخدمة، العمليات التجارية، الهيكل التنظيمي والثقافة التنظيمية في المنظمة بهدف تحقيق قفزات نوعية في الاداء لجميع مفاصل الاعمال بالمنظمة.
3	Deslar , 2015:30	هو اعادة التصميم الجذري للعمليات وعادة التفكير الاساسية بهدف تحقيق تحسينات جوهرية كبيرة - وليست هامشية في معايير الاداء الحاكمة مثل التكلفة، والخدمة، والجودة، والسرعة.
4	Tuama & Al qhiwi, 2014: 82	احد مداخل التطوير التي تشكل بيئة العمل الاداري والتي تساعد المؤسسات على القيام بتغيرات جذرية سريعة في تصميم العمليات الاستراتيجية، وكذلك النظم، وفي تحقيق الميزة التنافسية، ورفع كفاءة الاداء، وتخفيض الكلف، تقليص الروتين، وتفويض السلطة، وتحمل المسؤوليات، واحداث التكامل بين العمليات، وزيادة القيمة المضافة، وخفض التكاليف والوقت.
5	Fragoso ,2015:383	اعادة تصميم النظم والسياسات والهيكل التنظيمية التي تدعم عمليات تحسين الانتاجية ورضا المستفيدين من الخدمات.
	Hammer, M , Stanton,2000:25 and	إعادة هندسة العمليات الإدارية بأنها الطريقة المفضلة لتطوير الأداء في المنظمات بإعادة التفكير الجوهري والجذري في عمليات المنظمة، الذي يمكنها من التكيف مع البيئة المحيطة لتحقيق تحسينات جذرية في الأداء والإبداع والمرونة والجودة.

المصدر: من اعداد الباحثان

وبناء على ما تقدم يرى الباحث بأن اعادة هندسة العمليات الادارية هي إعادة البناء، وهي وسيلة إدارية منهجية تقوم على إعادة البناء التنظيمي من جذوره، وتعتمد على إعادة هيكلة، وتصميم العمليات الإدارية بهدف تحقيق تطوير جوهري، وطموح في أداء المنظمات يكفل تحقيق سرعة الأداء، وتخفيض التكلفة، وجودة المنتج، وهي تركز على

1. عادة النظر في الأسس التي تحدد أساليب العمل المتبعة
2. إعادة التصميم الجذري للوضع القائم مثل (إعادة المفاهيم الأساسية للمنظمة، إعادة التصميم الداخلي، سياسة جديدة لتعليم، وتدريب العاملين.
3. تحقيق طفرات فائقة في معدلات الأداء، عن طريق نفس القوالب القديمة، واستبدالها بأساليب مبتكرة.

2. الفوائد الأساسية من تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية:

يحقق تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الادارية الكثير من الفوائد والتي تعود على المنظمات بكفاءة وفعالية عالية وبشكل يحافظ على بقاء واستمرار المنظمات الإدارية في مواجهة التحديات الجديدة ومن خلال التغيرات التي يحدثها تطبيق الأسلوب في بيئة العمل يمكن استخلاص العديد من الفوائد الايجابية نلخصها كالتالي: (المالكي، 2003: 30)، (الحمادي، 2006: 42) ، (اللوزي، 2002:183)، (العتيبي، 2004:17)،)

أ. دمج الوظائف المتخصصة في وظيفة واحدة، تجميع الأعمال ذات التخصصات الواحدة و المتخصصة بتقديم خدمات و سلع معينة في مكان واحد بشكل يؤدي إلى توفير الوقت المستغرق في تقديم الأعمال، و توفير الوقت والتكاليف للجمهور، و تجنب الغموض في تقديم الأعمال و تتحول هذه الوحدات إلى فرق العمليات.

ب. تتحول الوظائف من مهام بسيطة إلى أعمال مركبة، التركيز يكون على فرق العمل المتخصصة لإنجاز المهام في الأماكن المحددة بسهولة ووضوح الإجراءات، فالمسؤولية هنا تكون مشتركة بين الأعضاء و ليست فردية و بالتالي يؤدي إلى تعاون الأفراد و تضافر الجمهور و تنمية روح الجماعة.

ت. إحداه تغييرات ذهنية في أداء العاملين، من حيث استقلالية الأفراد في أداء المهام، حيث يتطلب موظفين قادرين على تأسيس القواعد و التعليمات بأنفسهم أي قادرين على الإبداع والمبادرة، بحيث أن الإدارة تكلف فرق العمل بمسؤولية تنفيذ عملية كاملة، و تفوض الصلاحيات اللازمة لاتخاذ القرارات التي يحتاجون إليها لتنفيذ ذلك العمل.

ث. التشجيع على التعليم، حيث يساعد التعليم على إيجاد الموظفين القادرين على اكتشاف متطلبات العمل بأنفسهم و ترسيخها في أذهان العاملين، والعمل على زيادة قدرتهم على خلق مجالات العمل المناسبة لهم، و الاستعداد المستمر لتنفيذها وفقاً لمتطلبات العمل، بدلاً من التدريب في المنظمات التقليدية التي تركز على تدريب الموظفين للقيام بوظائف معينة.

ج. تحول التركيز في معايير الأداء و المكافآت من الأنشطة إلى النتائج ، تقييم أداء العاملين ومكافأتهم يكون بناءً على أساس النتائج النهائية وبشكل جماعي لا على أساس الوقت الذي يقضيه الموظف في العمل أي يتم التعويض على أساس أدائهم للأنشطة دون التركيز على النتائج

ح. التحول في القيم الثقافية التنظيمية السائدة في المنظمة، حيث تعمل إعادة هندسة العمليات الادارية على إحداث تغيير في ثقافة المنظمة، و ذلك من خلال ترسيخ في أذهان الأفراد العاملين بأن أهم ما في التنظيم هو تقديم خدمات ذات جودة عالية للعملاء، و ليس الرؤساء حيث أنه يتم إدخال مفاهيم و أفكار و اتجاهات جديدة تؤدي كلها إلى التركيز على نوعية الخدمة و رضا الجمهور بالدرجة الأولى .

خ. التحول في معايير الترقية من الأداء إلى المقدرة والتميز حيث تكون الترقية في إعادة هندسة العمليات الادارية بناءً على قدرات الموظف و تميزه و ليس على أدائه حيث إن الترقيات تعتبر تغيراً في الوضع الوظيفي و ليس مكافأة.

د. يتحول التنظيم من هرمي إلى أفقي تعمل إعادة هندسة العمليات الإدارية إلغاء المستويات الإدارية الهرمية و الاستعانة بالتنظيم المنبسط، الذي يعمل على بقاء البناء التنظيمي ثابتاً وأفقياً، لأن فرق العمل تمارس أعمالها بحرية و استقلالية كاملة

ذ. تحول المسؤولون من مراقبين إلى قياديين حيث إن الأفراد التنفيذيين يقومون بالعمل كقياديين و هدفهم الأول هو التركيز على كيفية تصميم العمل و انجازه

ر. يتحول المديرين من مشرفين إلى موجهين عندما يتم تكوين فرق العمل فإنها تمارس صلاحيات مستقلة وهذه الاستقلالية تعطي العاملين درجة كبيرة من المرونة و البساطة بدلاً من التعقيد، ومن خلال هذا فان دور المدراء المشرفين يتحولون إلى أفراد يعملون على مساعدة العاملين و تحسس المشكلات التنظيمية و العمل على وضع حلول لها.

3. المنظمات التي تحتاج تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية

تتنوع المنظمات التي تحتاج تطبيق أسلوب إعادة هندسة العمليات الإدارية في الشكل والحجم والطبيعة والمشكلات ومدى النجاح ومدى التعثر، واستناداً لذلك هناك ثلاثة أنواع من المنظمات تحتاج لتطبيق إعادة هندسة العمليات الادارية وهي: (مايكل هامر، 1995، ص20)

- أ. المنظمات ذات الوضع المتدهور: وهي تلك المنظمات التي يتصف أداؤها بالتدني وتعاني من ارتفاع في تكاليف التشغيل وانخفاض في جودة الخدمات والمنتجات التي تقدمها وكذلك عدم قدرتها على المنافسة وتحقيق الأرباح.
- ب. المنظمات التي في طريقها للتدهور: وهي تلك المنظمات التي لم تتدهور بعد ولكن توجد مؤشرات قوية بأنها في طريقها إلى التدهور مثل انخفاض الحصة السوقية للمنظمة لصالح المنافسين، وكذلك الارتفاع التدريجي في تكاليف التشغيل والإنتاج، والانخفاض التدريجي في أرباح وأسهم المنظمات، وهذه المنظمات تصارع لأجل البقاء وهي لا تملك القدرة على مسايرة التطور والمنافسة بشكل قوي

ت. المنظمات المتميزة والتي بلغت قمة التفوق والنجاح: هي المنظمات المتميزة و لا تعاني من مشاكل على الإطلاق، ولكن توجد مؤشرات قوية بأن هذه المنظمات تسيطر على السوق وتمتلك حصة سوقية كبيرة جداً بالمقارنة مع المنافسين، وتشهد ارتفاع تدريجي في أرباحها وأسهمها وهي لا تعاني من ارتفاع في تكلفة التشغيل والإنتاج، أو تدنى في جودة الخدمات، أو المنتجات التي تقدمها، ويتم تطبيق إعادة هندسة العمليات الادارية في هذه المنظمات ليس بدافع الخوف من التدني بل من أجل التمكين والبقاء في القمة وتوسيع الفجوة بينها وبين المنافسين لها.

4. عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة النظم الادارية :

أ. **التزام الادارة العليا:** ان عملية إعادة هندسة العمليات الادارية تعتمد بشكل كبير ورئيسي على دعم الادارة العليا وهذا الدعم يترجم عن طريق قرارات ادارية منت قادة المنظمة وتعد هذه القرارات هي نقطة الانطلاق لأي نشاط ضمن منهج إعادة هندسة النظم الادارية، وبالتالي فإن نجاح تطبيق إعادة هندسة العمليات الادارية يتحقق على مدى التزام وقناعة لإدارة العليا في المنظمة بضرورة تبني برنامج إعادة هندسة العمليات الادارية في انشطتها الادارية من اجل تحسين الوضع التنافسي للمنظمة وهذه القناعة يمكن تتجلى عن طريق تخصيص الموارد اللازمة لتنفيذ هذا البرنامج (AL-Otaibi&AL-hamali,2004:11)، وان النمط القيادي المتبع من قبل الادارة العليا في المنظمة يؤثر بشكل كبير على نجاح او فشل عملية إعادة الهندسة، فالإدارة العليا تلعب دورا كبيرا في عدم تغييب وتجاهل دور العاملين ومشاركتهم في وضع واتخاذ القرارات التي تبني على دراسة وتحليل العمليات التي يجب إعادة هندستها (AL-kahlout,2017:25).

ب. **مرونة الهيكل التنظيمي:** تعتبر عملية إعادة بناء الهيكل التنظيمي للمنظمة من اهم الابعاد التي يجب مراعاتها عند البدء بعملية إعادة هندسة العمليات الادارية وذلك لما لهذه العملية من دور مهم في تسهيل تدفق الاعمال بين المستويات الوحدات الادارية المختلفة داخل المنظمة، كما ودأبت المنظمات حديثاً على تبني الاشكال المسطحة والافقية من الهياكل التنظيمية لما حققته من تقويض لحجم المستويات الادارية وتسهيل انسياب الاعمال بين الوحدات الادارية المختلفة لما ينعكس ايجاباً على سرعة انجاز الاعمال المطلوبة وسرعة الاستجابة لمتطلبات الزبائن، كما ان عملية إعادة التنظيم تعني اجراء الدراسة اللازمة لهيكل المنظمة الاولي واجراء التغييرات اللازمة لزيادة العيوب ونقاط الضعف منه، ان عملية إعادة تنظيم وبناء الهيكل التنظيمي او الاصلاح الاداري هي عملية مستمرة ومتجددة لتتوقف عند حد معين (AL-kahlout,2017:25).

ت. **تمكين ومشاركة الافراد العاملين:** بأي حال من الاحوال لا يمكن تجاهل اهمية عملية مشاركة وتمكين الموارد البشرية في انجاح تطبيق عملية إعادة هندسة النظم الادارية، فقد اظهرت العديد من الدراسات اهمية العنصر البشري كعامل اساسي وحاسم في انجاح تطبيق برنامج إعادة هندسة العمليات الادارية (Rehan,2014:41)، وتعرف عملية مشاركة وتمكين العاملين (التمكين الاداري) وفقاً لفلسفة إعادة هندسة العمليات الادارية بأنها العملية التي يتم بموجبها الاهتمام بالعاملين عن طريق زيادة معلوماتهم وتطوير مهاراتهم وتنمية قدراتهم الفردية وتشجيعهم على المشاركة فيما بينهم وتوفير الامكانيات اللازمة لهم بما يفرضهم على اتخاذ القرارات الصحيحة (AL-bitar,2014:32)، ووفقاً لفلسفة إعادة هندسة العمليات الادارية يتم تخويل العاملين في المستويات الادارية الدنيا (التنفيذية) صلاحيات اتخاذ القرارات ذات العلاقة بعملهم وهذا بحد ذاته يعني التخلي عن النمط البيروقراطي السائد في الادارة وان الهدف من مشاركة وتمكين افراد العاملين هو رفع مستوى رضاهم الوظيفي وتطوير ادائهم ليصبحوا عاملين ذوي مهارات متعددة. وأشار بعض الباحثين الى ان مشاركة العاملين في برنامج إعادة هندسة العمليات الادارية تعد من المرتكزات الأساسية، حيث انها تؤدي الى تحقيق غرضيين وهما على النحو الاتي (Goetsch , Davis ,2010:12)

1. زيادة احتماليه تصميم الخطة بشكل أفضل.

2. التحسين الفاعل لعملية صنع القرارات من خلال مشاركة واستقطاب أصحاب العقول المفكرة الذين يكونون قريبين من مشاكل العمل وليس جميع العاملين الامر الذي يساهم في تحديد دقيق للمشاكل.

كما وأشار العديد من الباحثين انه لكي تأخذ هذه الممارسة (مشاركة العاملين) دورها الفاعل فإنه يجب ان يكون هنالك التزام واضح

من قبل الإدارة العليا وذلك لضمان انخراط العاملين وانسجامهم ، وهذا بدوره سوف يسهم في خلق صورة جيدة للشركة من خلال تقديم خدمات ذات جودة عالية للزبائن، حيث ان مشاركة العاملين سوف تجلب زيادة في تدفق المعلومات والمعرفة التي تسهم في زيادة قدرة المنظمة على حل المشكلات المتعلقة بالعاملين (Awuor:2011: p36).

ويرى الباحثان بان مشاركة وتمكين العاملين تعد أحد المراكز الأساسية التي تقوم عليها فلسفة إعادة هندسة العمليات الادارية في المنظمة، إذا تتطلب الانسجام والتنسيق بين جهود كل العاملين في المنظمة لغرض تحقيق أهدافها واهدافهم، وفهم الأساس الذي تقوم عليهم عملية تحسين المنتج / الخدمة والعملية.

ث. التخطيط الاستراتيجي: يعد التخطيط الاستراتيجي واحداً من العمليات المهمة التي تحدد كفاءة العمليات وتحديد الاولويات التنافسية للمنظمة، المتعلقة بكفاءة وفاعلية العمليات والمرونة والكلفة المنخفضة والاستجابة السريعة للتغيرات الخاصة في بيئة العمل (Hiezer&Render,2008:342)، وكذا انه يلعب دوراً حيوياً في ضمان المخرجات العالية (المنتجات أو الخدمات) للمنظمة، اذ يخضع العملية للتخطيط الاستراتيجي، فالمنظمات كات تكون قادرة على تحديد نقاط القوة والضعف، وصياغة الاستراتيجيات المنسجمة بما يتماشى مع الوضع المتغير/البيئة وذلك لتلبية متطلبات الزبائن وتوقعاتهم ويشمل التخطيط الاستراتيجي خمس خطوات، هي: (تحليل البيئة الخارجية، وتحليل البيئة الداخلية، وصياغة رؤية الشركة، وصياغة أهداف الجودة، وتحديد الأنشطة للتحسن) (AL-AMRI, 2012:20)،

ج. التحسين المستمر: فالتحسين المستمر هو مفهوم قوي ومتعلق بالسعي الذي لا نهاية له في تلبية احتياجات وتوقعات الزبائن الخارجية والداخلية، كما وقد تمت الإشارة الى ان التحسين المستمر يتطلب إدارة وقائع والتزام جميع الافراد العاملين مع التركيز على العمل الجماعي لتعزيز التوجه من الأسفل الى الأعلى لتحسين فاعلية الاعمال، هو فلسفة مبادرات من اجل القيام بالتحسين التي تزيد من فرص النجاح وتقلل من احتمالية الفشل، ويجب ان تكون هذه العملية متكاملة لإدارة جميع النظم والعمليات (Awuor& Kinuthia,2013: 37) ان الهدف من الرئيسي من التحسينات الداخلية هو تحسين العمليات داخل الشركة والتي تتضمن منع العيوب والمشاكل في العمليات بالشكل الذي يؤدي الى تخفيض التكاليف، وبينما الهدف من التحسينات الخارجية هو الزبون الخارجي وزيادة رضاه بالشكل الذي يؤدي تحقيق حصة سوقية وزيادة الأرباح (Alessandro Brun,2011:31).

ثانياً: التوجه الاستراتيجي Strategic Orientation

يعتبر التوجه الاستراتيجي من اهم الركائز الأساسية لهيكل المنظمة وانشطتها وعلاقتها مع الاداء (O'Regan, N. , 2005) and Ghobadian, A). حيث ان وجود توجه استراتيجي للمنظمة هذا يعني وجود اليات لحل المشاكل والمساهمة في بناء قدرات جديدة للمنظمة وتحسين اداء اعمالها (Sarker, S. and Palit, M. :2015). حيث ان تحسين الاداء يتطلب السماح للمنظمات والمدراء بجمع موارد محدده والتعرف على فرص تقديم افضل للخدمات (Al-Ansaari, Y et al : 2015). ان التوجهات الاستراتيجية تشير الى كيفية قيام المنظمات بتخصيص وتنسيق مواردها لتحقيق اهدافها (Cadogan,2012:340). حيث ان التوجه الاستراتيجي ظهر في ادبيات الادارة الاستراتيجية لفترة طويلة ، والاعتقاد الاساسي في التوجه الاستراتيجي هو ان هناك معتقدات استراتيجية موضوعية التي تدعم الاجراءات الاستراتيجية التي تتخذها المنظمة .

1. مفهوم التوجه الاستراتيجي:

يعد التوجه الاستراتيجي من المتغيرات المهمة في عالم الاعمال ، وهو يرتبط بالطريقة التي تختارها المنظمة للبقاء والنشاط والمنافسة . ضمن محيط الاعمال . حيث ان معظم المنظمات تسعى الى تحقيق النجاح في عملياتها وانشطتها وتكافح باستمرار لبناء مركز تنافسي مميز ، ان التوجهات الاستراتيجية تشير الى المبادئ التي توجه وتؤثر على أنشطة المنظمة وتوليد السلوكيات التي تهدف الى ضمان سلامة واداء المنظمة (Okello et al : 2018: 61) ، وأشار (Kaehler.et al, 2014:2) الى ان التوجه الاستراتيجي الفعال يعتمد على كل من ديناميكيات السوق ، ومستويات عدم الاستقرار البيئي ، والقدرة التنافسية ، ومن ثم يعكس الخيارات التنظيمية والطريقة التي تتفاعل بها المنظمة مع البيئة الخارجية ، وكيف تدير اعمالها وتستخدم الموارد او

تستحوذ عليها من اجل خلق مقدرات ديناميكية . ويتم تحقيق الابداع في أنشطة المنظمة من خلال المؤشرات الرئيسية (الاستراتيجية) التي تشكل العمود الفقري للمنظمة , ويشير التوجه الاستراتيجي الى هذا النوع من المؤشرات الرئيسية , ويصف التوجه الاستراتيجي العوامل التي تدفع الى وضع الاستراتيجية (Okello et al : 2018 : 61) , ان تحقيق الارباح المستقبلية للمنظمات تبدأ عملية غير مؤكدة لا سيما في ظل بيئة تتسم بالتغيير السريع وقصر حياة دورة المنتج , وبالتالي فإن المنظمات بحاجة دائماً الى البحث عن فرص جديدة , وهذا يعني الحاجة الى التوجه الاستراتيجي لاستشراف المستقبل ومتغيراته . وأشار (Cássia , et al : 2016 : 449) ان التوجه الاستراتيجي هي المعتقدات والقيم المتأصلة جذورها في المنظمة وتحديد تركيزها لتحقيق الميزة التنافسية , مما يشكل العامل الحاسم في تكوين الموارد اللازمة لتحقيق الاهداف المطلوبة .

الجدول (2) مفهوم التوجه الاستراتيجي من وجهة نظر بعض الكتاب

ت	اسم المؤلف والسنة	المفهوم
1	Shunnaq & Reid 2000:21	يوفر وبدرجة مساوية جهوداً هادفة وبعيدة الامد لحماية واستثمار موارد المنظمة وضمان قدر مناسب من الرؤية والمرونة المطلوبتين للمديرين
2	Morgan & Strong , 2003:163	تحديد موقع المنظمة على المدى الطويل في بيئة تنافسية من خلال التركيز على تخصيص الموارد
3	Auh & Menguc , 2005:335	توجيه الجماعة نحو الاتجاه الذي يقود المنظمة للحصول على ميزة تنافسية مستدامة , وهو يقضي تقاسم المعلومات ونشرها في المنظمة بالإضافة الى تخصيص الموارد التي تكون موجهة نحو تحقيق توجه الاهداف
4	Lau et al , 2008	توجيه الاعمال والاهداف التي تسعى الادارة العليا لتحقيقها داخل المنظمة , فالتوجه الاستراتيجي عبارة عن محدد اساسي لنجاح المنظمة
5	Higgins , 2008	عملية يتم من خلالها تشكيل وصياغة استراتيجية المنظمة

وبناء على ما تقدم يرى الباحث بأن التوجه الاستراتيجي هو الوضع الاستراتيجي الذي تتبناه المؤسسات على اختلاف انواعها، والذي يعبر عن ميولها لتبني افكار جديدة وتحويلها الى منتجات او خدمات او عمليات او اجراءات جديدة والاستعداد لتحمل المخاطر المرتبطة بها، بالإضافة الى اتصافها بالإبداع في منتجاتها ومرونة هياكلها التنظيمية ومستوى عالي من المجازفات على مستوى ادارتها العليا وعادة ما تكون قائمة للسوق في حال الابتكار.

2. أهمية التوجه الاستراتيجي:

أكدت العديد من الدراسات الدور الكبير للتوجه الاستراتيجي للمنظمات وتأثيره على أدائها بشكل عام وعلى ميزاتها التنافسية وحصتها السوقية وغيرها من المتغيرات المتعلقة بالمنظمة سواء كانت ربحية أم خدمية أم غير ذلك (الكرخي، 2114، 67) فإن التوجه الاستراتيجي بشكل عام يسهم في:

- تحديد الأهداف البعيدة للمنظمة وتحديد الإجراءات اللازمة لتحقيقها
- توضيح الأهداف والتوجيه اللازم لمستقبل المنظمة ككل
- توحيد وتنسيق جميع الجهود أو الإدارات نحو الأهداف والغايات المحددة - التركيز الواضح على الأمور والمسائل الهامة استراتيجياً - مساعدة المديرين على بلورة رؤية وتفكير استراتيجي طويل المدى
- الفهم الجيد للتغيرات البيئية السريعة وأثرها على أداء إدارة المنظمة .
- تحسين الأداء الكلي للمنظمة
- جعل المديرين أكثر استجابة ووعياً بظروف البيئة وتغيراتها
- تحديد التوجهات المستقبلية للمنظمة

- ضمان التعامل الفعال مع المتغيرات الداخلية والخارجية التي تؤثر على أداء المنظمة.
- تنمية التفاعل بين المدراء من مختلف المستويات الإدارية عند إعداد أو تنفيذ الخطط
- تحسين قدرة المنظمة على التعامل مع المشكلات ..(الخفاجي، 2014 ، 88)

3. ابعاد التوجه الاستراتيجي:

أ- التوجه الاستراتيجي نحو السوق:

زاد الاهتمام بمصطلح التوجه نحو السوق Market Orientation لدى العديد من الباحثين والاكاديميين في منتصف الثمانينيات ، وقد تم تناوله من قبل العديد من الباحثين من وجهات نظر مختلفة (Acar & Ozsahin , 2018 : 6) . ويعتبر التوجه نحو استراتيجية السوق تساعد المنظمات في الحفاظ على قدرتها التنافسية في بيئة الاعمال غير المستقرة (Faisal et al , 24 : 2018) . ويرى (Raaij , 2001: 25) ان معظم الباحثين يستخدم مصطلح التوجه نحو السوق بدلاً من مصطلح التوجه السوقي Marketing orientation في اشارة الى عدم وجود فرق بينهما . ولقد حدد (Narver & Slater , 1990 : 22-20) التوجه نحو السوق بأنه ثقافة المنظمة التي تخلق السلوكيات الضرورية الاكثر فاعلية لتقديم اكبر قيمة للزبون ، وبالتالي استمرار الاداء المتفوق للأعمال . اذ تم تحديد التوجه نحو السوق بوصفه هيكل ثلاثي الابعاد اي ثلاث ابعاد فرعية وهي التوجه نحو الزبون ، والتوجه نحو المنافسة ، والتنسيق بين الوظائف ، ويتفق مع ذلك التوصيف (Hilman , & Kaliappen : 2014) حيث اشار ان التوجه نحو الزبون هو الحصول على معلومات حول احتياجات الزبائن ورغباتهم في الوقت الحاضر والمستقبل ، اما التوجه نحو المنافسة باعتباره بعداً من ابعاد التوجه نحو السوق وهذا البعد يعطي للمنظمة فهم اوسع لخصائص العمل في السوق فالتوجه بالمنافسين يشير الى اتقان المنظمة على الفهم القصير المدى لنقاط القوة والضعف التي تمتلكها المنظمة والفهم البعيد المدى لقدرات المنافسين الحاليين والمحتملين . اما التنسيق بين الوظائف هو استخدام التنسيق بين موارد المنظمة لغرض الحصول على اشارات تحذير او فرصة ومعالجتها لغرض ايجاد قيمة اكبر للزبائن المستهدفين (Balodi : 2014) . وذكر كل من (53 : 2013 , Kohli & Jaworski) ان العلاقة بين التوجه نحو السوق والاداء تبدو ثابتة في مجموعة متنوعة من السياقات ، وانها قد تدعم الاداء بغض النظر عن الظروف الخارجية للمنظمة . ويرى (Lado & Maydeu-Olivares, 2001: 134) . وادناه ما ذكر من وجهات نظر مختلفة بشأن مفهوم التوجه نحو السوق .

ب- التوجه الاستراتيجي الابداعي:

حظي التوجه الريادي باهتمام خاص من قبل الباحثين في ميدان الريادة كونه يشكل قلب الصياغة الاستراتيجية الريادية (Sciascia et al , 2009 : 321) . فالتوجه الريادي يعد احد الموضوعات البحثية الرائجة في ميدان الاعمال والادارة الاستراتيجية على حد سواء اثناء العقد الاخيرين (Huang et al , 2011 : 3049) . ان المنظمات التي ترغب بأن تكون ناجحة في ريادة الاعمال ان تكون لها توجه ريادي Entrepreneurial orientation اذ يشير التوجه الريادي الى ان استراتيجية عمل واعداد الممارسات لتلك الاعمال التي تستخدمها المنظمة في تميز وطرح منتجات وخدمات جديدة الى الاسواق (454 : Dess et al , 2007) . لذا يرى (Algre & Chiva , 2009 : 6) ان التوجه الريادي هو بمثابة استراتيجية عمل واعداد الممارسات لتلك الاعمال التي تستخدمها المنظمة في تمييز وطرح مشاريع جديدة الى الاسواق ، واصبح هذا التوجه نحو ريادة اعمال المنظمة اكثر اهمية تحت تأثير العولمة وسرعة التغيير .

(Dess & Lumpkin, 2005, 150) . ولا يتوقف التوجه الابداعي عند فكرة تطوير منتجات أو تقديم تكنولوجيا جديدة، فالإبداع يرافق أي فعل جديد تكون نتيجته إضافة قيمة جديدة. ويأتي الإبداع بأشكال مختلفة (الخطيب ومعايعة، 2011، 443) ومن أهمها:

1-الإبداع التكنولوجي الذي يظهر من خلال الجهود البحثية والهندسية التي تهدف إلى تطوير منتجات، أو تقديم خدمات إلكترونية، والقيام بعمليات جديدة - الإبداع السلعي التسويقي الذي يتضمن دراسة السوق، وتصميم المنتج، والابتكار في الإعلان والترويج.

بالإضافة إلى إيجاد طرق جديدة في إيصال المنتجات والخدمات للزبون، وفي كيفية تعريف الزبون بهذه المنتجات والخدمات

2-الإبداع الإداري وهو ذلك الإبداع الذي يبحث عن الجديد ونظم الإدارة وطرق الرقابة والبناء التنظيمي، ويتبنى الاتجاهات الحديثة

في الإدارة ويطبّقها. ويتضمن الإبداع الإداري إيجاد دارة علاقاتها بالطرق جديدة في تنظيم الشركة وا مؤسسات والمؤسسات الأخرى.
ج - التوجه الاستراتيجي الاستباقي:

يشير (Kroeger,2007:23) الى ان التوجه الاستباقي يعد بعدا اساسيا لعملية التوجه الريادي حيث تتمحور حول استشعار لفرص بأنواعها والعمل على ادراكها ثم تقييمها واكتشافها بعد اقتناصها على اكمل وجه، وفي السياق نفسه اوضح (Dess et al,2007:458) بانها جهود المنظمة في اكتشاف الفرص الجديدة فالمنظمات الريادية تراقب الاتجاهات وتحدد الحاجات لمستقبلية للزبائن الحاليين وتتوقع التغييرات في طلباتهم فضلا عن التحديات التي يمكن ان تبرز فجأة والتي يمكن تحويلها الى فرص جديدة، و اضاف ايضا (Fox,2005:51) الى ان الاستباقية هي استراتيجية تؤكد على النظر الى الامام باستمرار والبحث عن الفرص السوقية والتجريب مع الاستجابة السريعة للتغيرات البيئية والتكيف معها والمحافظة على هذا التكيف والمواظبة من خلال تنفيذ عمليات جديدة او من اطلاق منتجات جديدة .

وبناء على ما تقدم يرى الباحثان ان الاستباقية هي بيان ميول المنظمة لاستباق الاحتياجات المستقبلية والسعي للاستفادة من الخبرات السابقة والمعلومات المتوفرة واستخدامها في اقتناص الفرص البيئية وفي تطوير المنظمة وتعزيز امكانياتها في الانتاج وابتكار منتجات جديدة وعمليات انتاجية فاعلة من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة .

المبحث الثالث / الاطار العملي للبحث

يتم في هذا المبحث عرض التحليل الوصفي الاحصائي لمتغيرات البحث من خلال الادوات الاحصائية كالوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف وعلاقات الارتباط والتأثير لمتغيرات البحث المستقلة والمعتمدة واختبار الفرضيات، ومن خلال المحاور الآتية:

اولا: وصف وتشخيص متغيرات البحث: يتناول هذا المحور وصف وتشخيص آراء عينة البحث، حيث انه يتضمن عرض البيانات التي أظهرتها استمارة الاستبيان وتحليل استجابات افراد العينة فيما يخص متغيري البحث متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية وابعاد التوجه الاستراتيجي.

أ- وصف وتشخيص آراء عينة الدراسة عن متغير متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية.

جدول رقم (8)

التوزيع التكراري والوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري والوزن المنوي لإجابات افراد العينة لمتغير متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية

ت	عوامل النجاح الحاسمة لإدارة الجودة	عدد الفقرات	الوسط الحسابي المرجح	الانحراف المعياري	الكفاية النسبية	معامل الاختلاف
1	التزام الادارة العليا	5	4.09	0.855	82%	0.304
2	اعادة بناء الهيكل التنظيمي	5	4.18	0.795	84%	0.192
3	مشاركة وتمكين العاملين	5	4.28	0.731	86%	0.167
4	التخطيط الاستراتيجي	5	4.14	0.833	83%	0.202
5	التحسين المستمر	5	3.86	1.032	77%	0.284
	المعدل العام	25	4.11	0.849	%82	0.229

المصدر: من اعداد الباحث على وفق نتائج الحاسوب باستخدام برنامج Spss.v.20

بلغ الوسط الحسابي المرجح لمتغير متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية الكلي (4.11) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3) واما الانحراف المعياري الكلي فقد بلغ(0.833) وهذا يدل على تجانس البيانات، بينما بلغت الكفاية النسبية لإجابة العينة ما يقارب (82%) وهذا يدل على إن آراء العينة تعطي اهتماماً بهذا المتغير وهذا ما انعكس إيجاباً على إجابات

عينة البحث و نراه واضحاً حيث إن الأوساط الحسابية المرجحة لجميع الفقرات كانت أعلى من الوسط الحسابي.

1. يشير الجدول (8) إن الوسط الحسابي المرجح لمتطلب دعم والتزام الادارة العليا قد بلغ (4.09) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الانحراف المعياري فقد بلغ (0.855) وبينما بلغت الكفاية النسبية لهذا المتغير بلغت (82%) واما معامل الاختلاف فقد بلغ (0.304) ، وهذا يعني ان الادارة العليا في المصارف عينة البحث لديها قناعة ودعم والتزام ودعم بتبني منهج اعادة هندسة العمليات الادارية من اجل اعادة التصميم لأنشطتها الادارية واجراء التحسينات المستمرة وتشخيصها للمشاكل المتعلقة بالعمل وبالشكل الذي يؤدي الى تحسين الوضع التنافسي للمصرف وتحسين توجهها الاستراتيجي وهذا من خلال تخصيص الموارد اللازمة لتنفيذ هذا البرنامج.

2. ويتضح من الجدول (8) إن الوسط الحسابي المرجح لمتطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي قد بلغ (4.18) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الانحراف المعياري فقد بلغ (0.795) وبينما بلغت الكفاية النسبية لهذا المتغير بلغت (84%) واما معامل الاختلاف فقد بلغ (0.192)، وهذا يعني ان المصارف قيد البحث لديها تصورا واضحا حول اهمية متطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي وذلك من اجل ضمان تسهيل تدفق الاعمال بين المستويات الادارية والوحدات الادارية داخل المصرف وايضا الاهتمام بأجراء التعديلات والتغييرات اللازمة لإزالة الانشطة الغير ضرورية والعيوب ومعالجة نقاط الضعف فيها..

3. و اشار الجدول (8) ايضا الى إن الوسط الحسابي المرجح لمتطلب تمكين ومشاركة الافراد العاملين قد بلغ (4.28) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الانحراف المعياري فقد بلغ (0.731) وبينما بلغت الكفاية النسبية لهذا المتغير بلغت (86%) واما معامل الاختلاف فقد بلغ (0.167)، وهذا يعني ان المصرف قيد البحث مهتم بتدريب وتعليم وتمكين كوادره البشرية من خلال توفير الموارد اللازمة التي تدعم برامج تدريب العاملين وتطوير مهاراتهم وتنمية قدراتهم الفردية والعمل على تخويلهم للصلاحيات اللازمة لاتخاذ القرارات لضمان مشاركتهم الفاعلة في سير العمل.

4. ما و اشار الجدول (8) إن الوسط الحسابي المرجح لمتطلب التخطيط الاستراتيجي قد بلغ (4.14) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الانحراف المعياري فقد بلغ (0.833) وبينما بلغت الكفاية النسبية لهذا المتغير بلغت (83%) واما معامل الاختلاف فقد بلغ (0.202) ، وهذا يعني ان المصرف قيد البحث مهتم بعملية التخطيط الاستراتيجي من خلال امتلاك رؤيا واهداف واضحة ومحددة تسعى الى تحقيقها ضمن الامكانيات المتاحة.

5. ويتضح من الجدول (8) إن الوسط الحسابي المرجح لمتطلب التحسين المستمر قد بلغ (3.86) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الانحراف المعياري فقد بلغ (1.032) وبينما بلغت الكفاية النسبية لهذا المتغير بلغت (82%) واما معامل الاختلاف فقد بلغ (0.229)، وهذا يعني ان المصرف قيد البحث لديها اهتمام بتحسين عملياتها باستمرار بالشكل الذي يؤدي الى توفير المرونة الكافية للقيام بالتغييرات الضرورية على العمليات .

ب- وصف وتشخيص آراء عينة الدراسة عن متغير ابعاد التوجه الريادي .

جدول رقم (9)

التوزيع التكراري والوسط الحسابي المرجح والانحراف المعياري والوزن المئوي لإجابات افراد العينة لمتغير ابعاد التوجه الاستراتيجي

ت	ابعاد التوجه الريادي	عدد الفقرات	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الكفاية النسبية	معامل الاختلاف
1	التوجه الاستراتيجي نحو السوق	5	4.02	0.783	%80	0.199
2	التوجه الاستراتيجي الابداعي	5	4.08	0.647	%81	0.181
3	التوجه الاستراتيجي الاستباقي	5	4.18	0.827	%84	0.198
	المعدل العام	15	4.08	0.635	%81	0.218

المصدر: من اعداد الباحثان على وفق نتائج الحاسوب باستخدام برنامج Spss.v.20 N=48

بلغ الوسط الحسابي المرجح لمتغير ابعاد التوجه الاستراتيجي الكلي (4.08) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3) واما الانحراف المعياري الكلي فقد بلغ (0.635) وهذا يدل على تجانس البيانات، بينما بلغت الكفاية النسبية لإجابة العينة ما يقارب (81%) وهذا يدل على أن آراء العينة تعطي اهتماماً بهذا المتغير وهذا ما انعكس إيجاباً على إجابات عينة البحث و نراه واضحاً حيث إن الأوساط الحسابية المرجحة لجميع الفقرات كانت أعلى من الوسط الحسابي.

1. يشير الجدول (9) إن الوسط الحسابي المرجح لمتغير بعد التوجه الاستراتيجي نحو السوق قد بلغ (4.02) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الانحراف المعياري فقد بلغ (0.783) وبينما بلغت الكفاية النسبية لهذا المتغير بلغت (80%) واما معامل الاختلاف فقد بلغ (0.199) ، وهذا يعني ان المصارف عينة البحث لديها تصورا واضحاً حول اهمية التركيز على بعد التوجه الاستراتيجي نحو السوق لما له من دور كبير في تعزيز القدرة التنافسية لها واستمرارية تحقيق الاداء المتفوق للأعمال وهذا التركيز يتم من خلال تركيزها على الزبائن من خلال فهم احتياجاتهم ورغباتهم في الحاضر والمستقبل وايضا ضمان تركيزها على المنافسة في السوق.

2. يشير الجدول (9) إن الوسط الحسابي المرجح لمتغير بعد التوجه الاستراتيجي الابداعي قد بلغ (4.02) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الانحراف المعياري فقد بلغ (0.783) وبينما بلغت الكفاية النسبية لهذا المتغير بلغت (80%) واما معامل الاختلاف فقد بلغ (0.199) ، وهذا يعني ان الادارة العليا تشجع موظفيها على الابداع من خلال تقديم حلول جديدة للمشكلات التي يواجهونها، بالإضافة الى تشجيعها للمبادرات الفردية والافكار الابداعية لدى عاملها وتوفير الدعم الكافي والموازنات الكافية لتنفيذ كل الافكار الجديدة.

3. كما ويشير الجدول (9) إن الوسط الحسابي المرجح لمتغير بعد التوجه نحو الاستباقية قد بلغ (4.18) وهو اكبر من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، واما الانحراف المعياري فقد بلغ (0.827) وبينما بلغت الكفاية النسبية لهذا المتغير بلغت (84%) واما معامل الاختلاف فقد بلغ (0.198) ، وهذا يعني ان الادارة تشجع عاملها وموظفيها على تقديم الافكار الجديدة دون خوف او تردد وتشجيع كوارها البشرية على خوض الاعمال التي تتسم بالمخاطرة، كما وتشير النتائج الى ان تحمل وتقبل المخاطرة تشكل عنصراً جوهرياً في استراتيجية المصرف لتحقيق النجاح وهي تنظر الى تحمل المخاطرة وتقبلها بانها سمة ايجابية تجعلها قادرة على تقبل المبادرات الجديدة وان كانت نتائجها غير مضمونة العوائد.

ثانياً: علاقات الارتباط بين متطلبات إعادة هندسة العمليات الادارية وابعاد التوجه الاستراتيجي في المصارف عينة البحث.

لغرض اختبار الفرضية الرئيسية الاولى والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها تم اعداد الجدول رقم (10)

جدول رقم (10)

تقدير علاقات معاملات الارتباط بين متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية وابعاد التوجه الاستراتيجي

ت	العمليات الادارية	هندسة ابعاد التوجه الاستراتيجي	Z
1	التزام الادارة العليا	0.87	5.968
2	اعادة بناء الهيكل التنظيمي	0.82	5.625
3	مشاركة وتمكين العاملين	0.83	5.694
4	التخطيط الاستراتيجي	0.79	5.914
	التحسين المستمر	0.86	5.899
	المؤشر الكلي (متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية)		0.808

مستوى المعنوية 0.01

N=48

المصدر: من اعداد الباحث على وفق نتائج الحاسوب باستخدام برنامج Spss.v.20

وتشير نتائج التحليل الواردة في الجدول رقم (10) الى وجود علاقة ارتباط قوية وموجبة بين عوامل النجاح الحاسمة لإدارة الجودة الشاملة مجتمعة وابعاد التوجه الريادي في الشركة مجتمعة، اذا بلغت قيمة معامل الارتباط (0.808). وتدل هذه النتيجة على ان زيادة اهتمام ادارة المصرف قيد البحث بعوامل النجاح الحاسمة لإدارة الجودة الشاملة سيسهم في تعزيز ابعاد التوجه الريادي مجتمعة. وهذا ما يؤدي الى رفض الفرضية الرئيسية الاولى. كما يوضح الجدول علاقات الارتباط بين متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية بشكل منفرد وابعاد التوجه الاستراتيجي للمصرف مجتمعة، وهي على النحو الاتي:

أ. يشير الجدول (10) الى وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين عامل الالتزام الادارة العليا بالجودة وابعاد التوجه الريادي مجتمعة في المصرف قيد البحث، اذا بلغت قيمة معامل الارتباط (0.87)، وهي علاقة ذات دلالة معنوية لان قيمة (Z) المحسوبة والبالغة (5.968) اكبر من قيمة (z) الجدولية التي بلغت (1.96) عند مستوى معنوية (1%)، وهذه النتيجة تشير الى ان زيادة اهتمام المصرف موضوع البحث بمتطلب دعم التزام الادارة العليا بتطبيق منهج اعادة هندسة العمليات الادارية يساهم في تعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي لديها في المصرف موضوع البحث من خلال الايمان والقناعة بأهمية تطبيق وجراء التعديلات والتحسينات الضرورية على أنشطتها الادارية والاهتمام بتشخيص المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها وتوفير الوقت الكافي والتسهيلات والكوادر المميزة بالإضافة الى مشاركة الادارات الاخرى من اجل تنفيذ هذا المنهج فهذا كله يدفع المصرف الى ان يكون متوجها استراتيجيا نحو السوق ونحو تحقيق الابداع وتحقيق سبق.

وعليه ترفض الفرضية الفرعية الاولى المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الاولى والتي مفادها (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متطلب دعم والتزام الادارة العليا وابعاد التوجه الاستراتيجي (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي ، والتوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى عينة البحث.

ب. كما اشار الجدول (10) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين متطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي وابعاد التوجه الاستراتيجي مجتمعة في المصرف قيد البحث، اذا بلغت قيمة معامل الارتباط (0.82)، وهي علاقة ذات دلالة معنوية لان قيمة (Z) المحسوبة والبالغة (5.625) اكبر من قيمة (z) الجدولية التي بلغت (1.96) عند مستوى معنوية (1%)، وهذه النتيجة تشير الى ان زيادة اهتمام المصرف عينيه البحث بمتطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي يساهم في تحقيق وتعزيز ابعاد التوجه الريادي للمصرف من خلال تلبية رغبات وتوقعات واحتياجات الزبائن وذلك بتقديم منتجات متميزة بالشكل الذي يؤدي الى كسب رضاهم

وعلى ترفض الفرضية الفرعية الثانية المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الاولى والتي مفادها (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعامل التركيز على الزبائن وابعاد التوجه الريادي (التوجه نحو الابداعية ، وتحمل المخاطر ، والتوجه نحو الاستباقية) لدى عينة البحث.

ت. يتضح من الجدول (10) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين عامل التعليم والتدريب والتمكين وابعاد التوجه الريادي مجتمعة في المصرف قيد البحث، اذا بلغت قيمة معامل الارتباط (0.83) ، وهي علاقة ذات دلالة معنوية لان قيمة (Z) المحسوبة وبالغة (5.694) اكبر من قيمة (Z) الجدولية التي بلغت (1.96) عند مستوى معنوية (1%)، وهذه النتيجة تشير الا ان زيادة اهتمام المصرف قيد البحث بتعليم وتدريب وتمكين عاملها ومنتسبيها يساهم في تحسين وتعزيز التوجه الريادي للمصرف من خلال توفير الموارد اللازمة لدعم برامج التدريب على تقنيات حل المشكلات بالإضافة الى زج العاملين بدورات تدريبية لتحسين مهاراتهم وقدراتهم وتشجيع العاملين على تنفيذ ما حصلوا عليه من مهارات وخبرات تدريبية لتحقيق تحسينات ملموسة في الاداء

وعلى ترفض الفرضية الفرعية الثالثة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الاولى والتي مفادها (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعامل التعليم والتدريب والتمكين وابعاد التوجه الريادي (التوجه نحو الابداعية ، وتحمل المخاطر ، والتوجه نحو الاستباقية) لدى عينة البحث.

ث. بلغت قيمة معامل الارتباط بين عامل التحسين المستمر وابعاد التوجه الريادي مجتمعة في المصرف قيد البحث (0,79) وهي تعكس وجود علاقة ارتباط قوية وموجبة بين المتغيرين وهي علاقة ذات دلالة معنوية لان قيمة (Z) المحسوبة وبالغة (5.914) اكبر من قيمة (Z) الجدولية التي بلغت (1.96) عند مستوى معنوية (1%) وتبين ذلك من خلال الجدول (10) ، وهذه النتيجة تشير الا ان اهتمام المصرف قيد البحث بتحسين عملياتها المختلفة باستمرار سيساهم في تحسين وتعزيز ابعاد التوجه الريادي في المصرف قيد البحث من خلال القيام بالتغييرات الضرورية لتوفير المرونة الكافية لعملياتها وكذلك تشكيل فرق الجودة من اجل تلافي العيوب في منتجاتها الى ادنى حد ممكن.

وعلى ترفض الفرضية الفرعية الرابعة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الاولى والتي مفادها (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعامل التحسين المستمر وابعاد التوجه الريادي (التوجه نحو الابداعية ، وتحمل المخاطر ، والتوجه نحو الاستباقية) لدى عينة البحث.

ج. ويشير الجدول (10) الى وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين عامل التخطيط الاستراتيجي وابعاد التوجه الريادي مجتمعة في الشركة قيد البحث، اذا بلغت قيمة معامل الارتباط (0.86) ، وهي علاقة ذات دلالة معنوية لان قيمة (Z) المحسوبة وبالغة (5.899) اكبر من قيمة (Z) الجدولية التي بلغت (1.96) عند مستوى معنوية (1%)، وهذا يدل على اهتمام المصرف قيد البحث بخططها الاستراتيجية سوف يساهم في تحسين وتعزيز ابعاد التوجه الريادي وذلك من خلال توفير البرامج والموازنات اللازمة لأعداد الخطط الاستراتيجية لتحقيق الاهداف الموضوعة

وعلى ترفض الفرضية الفرعية الخامسة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الاولى والتي مفادها ((لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعامل التخطيط الاستراتيجي وابعاد التوجه الريادي (التوجه نحو الابداعية ، وتحمل المخاطر ، والتوجه نحو الاستباقية) لدى عينة البحث.

وبناء على ما تقدم ترفض الفرضية الرئيسية الاولى والتي تنص على (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين عوامل النجاح الحاسمة لإدارة الجودة الشاملة (التزام الادارة العليا بالجودة، التركيز على الزبائن ، التعليم والتدريب والتمكين ، التحسين المستمر ، التخطيط الاستراتيجي) وابعاد التوجه الريادي (التوجه نحو الابداعية ، وتحمل المخاطر ، والتوجه نحو الاستباقية) ثالثاً: علاقات التأثير بين عوامل النجاح الحاسمة لإدارة الجودة الشاملة وابعاد التوجه الاستراتيجي في المصارف عينة البحث. لغرض اختبار الفرضية الرئيسية الثانية والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها تم اعداد الجدول رقم (11).

جدول رقم (11)

تقدير معاملات نموذج الانحدار الخطي البسيط لقياس تأثير متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية

وابعاد التوجه الاستراتيجي مجتمعة

ت	متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية	وابعاد التوجه الاستراتيجي	F	R ²
1	التزام الادارة العليا		301.471	0.757
2	اعادة بناء الهيكل التنظيمي		57.401	0.672
3	مشاركة وتمكين العاملين		79.895	0.689
4	التخطيط الاستراتيجي		194.627	0.600
5	التحسين المستمر		79.294	0.739
	المؤشر الكلي (متطلبات اعادة هندسة العمليات الادارية)		50.037	0.600

((

N=48

مستوى المعنوية 0.01

المصدر: من اعداد الباحث على وفق نتائج الحاسوب باستخدام برنامج Spss.v.

تشير النتائج التحليل الواردة في الجدول رقم ما يأتي:

أ- يشير الجدول رقم (11) ان قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط لمتطلب التزام الادارة العليا (X11) قد بلغت (301.471) وهي اكبر من قيمتها الجدولية والبالغة (3.09) عند مستوى معنوية (1%) وهذا يدل على ان متطلب التزام الادارة العليا تؤثر تأثيرا معنويا في تطبيق وتعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي، كما ان قيمة معامل التفسير (R²) قد بلغت (0.757) وهذا يعني ان عامل التزام الادارة العليا بتطبيق اعادة هندسة العمليات الادارية تفسر ما نسبته (75.5%) من التغيرات التي تطرأ على ابعاد التوجه الاستراتيجي (Y) واما النسبة المتبقية والبالغة (24.3%) تعود الى مساهمة متغيرات اخرى لم تدخل في مخطط البحث.

وعليه ترفض الفرضية الفرعية الاولى المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية والتي مفادها (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمتطلب التزام الادارة العليا بتطبيق اعادة هندسة العمليات الادارية في تطبيق وتعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي) التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، والتوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى عينة البحث.

ب- كما اشار الجدول رقم (11) الى ان قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط لمتطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي (X12) قد بلغت (57.401) وهي اكبر من قيمتها الجدولية والبالغة (3.09) عند مستوى معنوية (1%) وهذا يدل على ان متطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي تؤثر تأثيرا معنويا في تعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي في المصرف، كما ان قيمة معامل التفسير (R²) قد بلغت (0.672) وهذا يعني ان متطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي تفسر ما نسبته (67.2%) من التغيرات التي تطرأ على تطبيق ابعاد التوجه الاستراتيجي (Y) واما النسبة المتبقية والبالغة (32.8%) تعود الى مساهمة متغيرات اخرى لم تدخل في مخطط البحث.

وعليه ترفض الفرضية الفرعية الثانية المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية والتي مفادها (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمتطلب اعادة بناء الهيكل التنظيمي في تطبيق وتعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي) التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، والتوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى عينة البحث.

ت. كما يوضح الجدول رقم (11) الى ان قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط لمتطلب مشاركة وتمكين العاملين (X13) قد بلغت (79.895) وهي اكبر من قيمتها الجدولية والبالغة (3.09) عند مستوى معنوية (1%) وهذا يدل على ان متطلب مشاركة وتمكين العاملين تؤثر تأثيرا معنويا في تعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي في المصرف ، كما ان قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.689) وهذا يعني ان متطلب مشاركة وتمكين العاملين تفسر ما نسبته (68.9%) من التغيرات التي تطرا على تطبيق ابعاد التوجه الاستراتيجي (Y) واما النسبة المتبقية والبالغة (32.2%) تعود الى مساهمة متغيرات اخرى لم تدخل في مخطط البحث.

وعليه ترفض الفرضية الفرعية الثالثة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية والتي مفادها ((لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمتطلب مشاركة وتمكين العاملين في تطبيق وتعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي ، والتوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى عينة البحث.

ث. ويشير الجدول رقم (11) الى ان قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط لمتطلب التخطيط الاستراتيجي (X14) قد بلغت (194.627) وهي اكبر من قيمتها الجدولية والبالغة (3.09) عند مستوى معنوية (1%) وهذا يدل على ان متطلب التخطيط الاستراتيجي تؤثر تأثيرا معنويا في تطبيق ابعاد التوجه الاستراتيجي في المصرف، كما ان قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.600) وهذا يعني ان متطلب التخطيط الاستراتيجي تفسر ما نسبته (60%) من التغيرات التي تطرا على ابعاد التوجه الاستراتيجي (Y) واما النسبة المتبقية والبالغة (40%) تعود الى مساهمة متغيرات اخرى لم تدخل في مخطط البحث.

وعليه ترفض الفرضية الفرعية الرابعة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية والتي مفادها ((لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمتطلب التخطيط الاستراتيجي في تطبيق وتعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي ، والتوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى عينة البحث.

ج. ويوضح الجدول رقم (11) الى ان قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط لمتطلب التحسين المستمر (X15) قد بلغت (12.956) وهي اكبر من قيمتها الجدولية والبالغة (3.09) عند مستوى معنوية (1%) وهذا يدل على ان متطلب التحسين المستمر تؤثر تأثيرا معنويا في تطبيق وتعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي في المصرف ، كما ان قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.593) وهذا يعني ان متطلب التحسين المستمر تفسر ما نسبته (60.8%) من التغيرات التي تطرا على ابعاد التوجه الاستراتيجي (Y) واما النسبة المتبقية والبالغة (40.7%) تعود الى مساهمة متغيرات اخرى لم تدخل في مخطط البحث.

وعليه ترفض الفرضية الفرعية الخامسة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية والتي مفادها ((لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمتطلب التحسين المستمر في تطبيق وتعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي ، والتوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى عينة البحث.

وبناء على ما تقدم ترفض الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمتطلبات إعادة هندسة العمليات الادارية (التزام الادارة العليا ، إعادة بناء الهيكل التنظيمي ، مشاركة وتمكين الافراد العاملين ، التخطيط الاستراتيجي ، التحسين المستمر) في تعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي ، والتوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى عينة البحث.

المبحث الرابع/ الاستنتاجات والتوصيات

اولا: الاستنتاجات:

أ- الاستنتاجات النظرية:

- 1- تعد إعادة هندسة العمليات الادارية عملية متكاملة تحتوي على مراحل متسلسلة تهدف إلى التغيير الجذري للعمليات الإدارية من أجل مواجهة التحديات البيئية المفروضة ، وبما يضمن ان تكون مؤسسات ديناميكية تنتج وتقدم منتجات وخدمات متميزة لها القدرة على تحقيق أهدافها الاستراتيجية.
- 2- مضمون إعادة الهندسة ليس وليد الدراسات والأبحاث الإدارية فقط، ولكن له جذور تمتد إلى مجالات عديدة منها العلوم الاجتماعية، والعلوم الماليه، تعد اعادة هندسة العمليات الادارية مفهوما مهما وحيويا فهي تساعد المصرف على تعزيز تنافسيته من حيث من خلال تحسين جودة منتجاته وعملياته.
- 3- تهتم إعادة الهندسة الإدارية بالعمليات وتركز على كيفية أداء الأعمال، وليس على كيفية تنظيم المنظمات، وذلك من خلال تغيير الوظائف والمهام، والهياكل التنظيمية، والتغيير في سلوك الأفراد العاملين.
- 4- تحمل المخاطر، التوجه نحو الاستباقية)، وحيث يهدف التوجه الريادي الى اعتماد الفرص وخلق مجموعة من الموارد واستغلالها واكساب سمات ريادية محددة تتعلق بنمط القرارات والطرق والممارسات

ب- الاستنتاجات الميدانية:

- 1- اظهرت نتائج البحث وجود علاقة ارتباط وتأثير ما بين عوامل النجاح الحاسمة لتطبيق اعادة هندسة العمليات الادارية (دعم والتزام الادارة العليا - اعادة بناء الهيكل التنظيمي - مشاركة وتمكين العاملين - التخطيط الاستراتيجي - التحسين المستمر). وابعاد التوجه الاستراتيجي (التوجه الاستراتيجي نحو السوق، التوجه الاستراتيجي الابداعي، التوجه الاستراتيجي الاستباقي) لدى الشركة عينة البحث.
- 2- اظهرت نتائج البحث وجود علاقة ارتباط وتأثير ما بين عامل النجاح الحاسم دعم والتزام الادارة العليا وابعاد التوجه الاستراتيجي وبالتالي فإن تقوية ابعاد التوجه الاستراتيجي يتطلب تعزيز وتقوية متطلب التزام الادارة العليا ودعم القيادة لغرض اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة.
- 3- اظهرت نتائج البحث وجود علاقة ارتباط وتأثير ما بين عامل النجاح الحاسم مشاركة وتمكين العاملين وابعاد التوجه الاستراتيجي وبالتالي فإن تعزيز قدرة ادارة المصارف على التوجه استراتيجيا فإنه يتطلب توفر بعد تمكين العاملين ومشاركتهم في انجاز الاعمال.
- 4- اظهرت نتائج البحث وجود علاقة ارتباط وتأثير ما بين عامل النجاح الحاسم التخطيط الاستراتيجي وابعاد التوجه الاستراتيجي اي ان تعزيز توجه المؤسسة المصرفية استراتيجيا يتطلب اعداد خطط استراتيجية.
- 5- اظهرت نتائج البحث وجود علاقة ارتباط وتأثير ما بين عامل النجاح الحاسم التحسين المستمر وابعاد التوجه الاستراتيجي اي ان اجراء التحسينات المستمرة له دور كبير في تعزيز توجه المؤسسة المصرفية استراتيجيا.

ثانيا: التوصيات :

1. عقد برامج تدريبية متخصصة في الأنظمة الإدارية الحديثة والعمل على صقل مهارات العاملين بالمعرفة الكاملة بمهام عمله ليتمكن من أداء الأعمال بكفاءة.
2. مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة واستخدام البرامج المتطورة الداعمة لتنفيذ الأساليب الحديثة في تطوير العمل الإداري.
3. العمل على زيادة دعم الإدارة العليا بالجامعة لمشاريع التطوير الإداري وتخصيص الموازنة الكافية لمثل هذه المشاريع.
4. مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة واستخدام البرامج المتطورة الداعمة لتنفيذ الأساليب الحديثة في تطوير العمل الإداري.
5. تنمية الموارد البشرية بالجامعة من خلال تطوير نظام تدريبي فعال، يتيح لجميع موظفي المصارف فرصة الاستفادة من تقنية الاتصالات والمعلومات لدعم متطلبات مشروع إعادة هندسة العمليات الإدارية .

المصادر العربية:

- 1-النجار، فريد، إعادة هندسة العمليات وهيكله الشركات، القاهرة، الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع، 2005م.
- 2-الكساسة، محمد، دور تكنولوجيا المعلومات في إعادة هندسة عمليات الأعمال، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن، 2004م.
- 3-المالكي، ساعد، الأبعاد الإدارية والأمنية لهندرة العمليات الإدارية وعلاقتها بالأداء الوظيفي دراسة ميدانية على وكالة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، السعودية، 2003.
- 4-العتيبي، سعد والحمال، راشد، إعادة هندسة العمليات الإدارية (الهندرة) في القطاع العام عوامل النجاح الحاسمة، المؤتمر الوطني الأول للجودة، جامعة الملك سعود 15-17 مايو، 2004.
- 5-هامر، مايكل، وشامبيي، جيمس، إعادة هندسة نظم العمل في المنظمات الهندرة، دعوة صريحة للثورة الإدارية الجديدة"، ترجمة شمس الدين عثمان، الطبعة الأولى، القاهرة، الشركة العربية للإعلام العلمي "شعاع" 19
- 6-الحمادي علي، الطريق إلى التميز، عمان، دار ابن حزم، 2006 ،

المصادر الأجنبية:

- 7-Tuama, H., & Alqhiwi, L. (2014). The Impact of Application of Business Process Reengineering on Improvement the Institutional Performance Effectiveness A Field Study on the Jordanian Pharmaceutical Companies. European Journal of Scientific Research. 1 (22). 81-98.
- 8- Alessandro B. "Total Quality Management (quality Culture, Leadership and Motivation)", A master thesis in Science Engineering Management, Department of Engineering Management, 2011.
- 9-Awuor E. Otieno "Total Quality Management Practices in Selected Private Hospitals In Nairobi, Kenya" School of Management and Leadership, Management University of Africa, European Journal of Business and Management Volume 5 .Number , 2013
- 10-Heizer, Jay & Render, Barry, " Operations Management". 9th edition. USA, Prentice- Hill, 2008.
- AL- Amri A. Abdllah Hussen, " The Total Quality Management Practices In Yemen Public Universities, A master thesis, University Tun Hussein Onn Malaysia, Faculty of Technology Management and Business, 2012.
- 11-. Geotsch, David, L., & Davis, Stanley, B., Quality Management for Organizational Excellence to Introduction to Total Quality", 6th edition, USA, Prentice- Hill, 2010.
- 12 - Fox, Julie M., (2005), Organizational entrepreneurship and the organizational performance " Linkage in university extension, unpublished PH.D. dissertation in the Graduate school of Ohio State University
- 13-Jalali, M., maroofi, F., Narid, J. and mohmmady R. " Evaluation the relationship between ICT-

adoption and business process reengineering in small and medium sized enterprisen of kermanshan province" international Research Journal of applied and basic science", VOL4,ISSUE3,2013.

14-Hammer,M., and Champy, J., information technology for management Re-engineerings the corporation: A manifesta for Business Revolution, (New York, My: Harper Business,2000.

20-ALrab, sayed Mohamed" Advanced management Topics and Applications in international Business Organizaion, First Edition, Egyptian Books. House:Cairo,2009.

21-AL-kahlout, Ahmed Khalil Mahmoud Relationship of Reengineering process with Competitive Advantage in Palestinian Universities in Gaza, AL-Azhar university – Gaza, 2017.

22-AL-Otaibi,Saad, and AL hamali, Arshad " Reengineering administrative processes (geametuy) in the publicsector crucial Success Factors, First National Conference for Quality, University of foud king, Saudi Arabia, 2004

عنوان البحث

**بناء معايير قياس جودة الأداء الجامعي
(حالة تطبيقية على مؤسسات التعليم التقني)**

أ.د. عبيد محمود محسن الزوبعي² أم.د. ضياء عبيد محمود¹

¹ الجامعة التقنية الوسطى / المعهد التقني الانبار drdhiaaobaid@gmail.com

² جامعة جيهان – السليمانية obaed79@yahoo.com

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/30م

المستخلص

إن بناء المعايير من خلال التحليل الإحصائي ينتج مؤشرات أو مقاييس كبيرة الدلالة وأقدر على دعم الحقائق وتسهيل وصفها وأكبر في تنمية الإحساس بما نقوم بتقييمه مما يساعد في ترشيد قراراتنا. تمثل هدف البحث ببناء معايير يمكن بواسطتها إيجاد مؤشرات أو مقاييس رقمية تقلل هامش الاجتهاد الذي نقع فيه نتيجة اختلاف وجهات النظر والتقديرية الشخصية لمن يقوم بالتقييم. وإن ما يميز هذه المعايير كونها تبقى فاعلة في حالة تغيير درجات المجالات أو إضافة مجالات جديدة. تضمن البحث بالإضافة إلى الهدف ومفهوم الجودة في المؤسسات التعليمية والتقييم والقياس، المجالات الأساسية لتقييم جودة الأداء الجامعي حيث تم تحديد خمسة مجالات إضافة إلى تحديد مكونات كل مجال ودرجة كل مكون التي مجموعها يمثل درجة المجال. ثم تم وضع آلية التقييم وبناء المعايير مع استعراض حالة دراسية Case Study حيث تم تطبيق المعايير التي تم بناؤها على إحدى الكليات التقنية.

وأن أهم الاستنتاجات والتوصيات التي خلص إليها البحث:

1. إن المعايير التي تم بناؤها تمكن من إيجاد معايير رقمية تقلل هامش الاجتهاد الناتج عن التقديرات الشخصية لمن يقوم بالتقييم.
2. مرونة المعايير المقترحة من خلال فاعليتها في حالة تغيير المجالات أو الدرجات المخصصة لمكونات المجالات.
3. إن المعايير المقترحة يمكن اعتمادها في العمليات التخطيطية لمعرفة مدى كفاية أغلب المكونات في حالة تغيير أعداد الطلبة.

الكلمات المفتاحية: التقييم ، المعايير ، مؤسسات التعليم التقني ، المؤشرات الكمية ، ضمان الجودة.

RESEARCH ARTICLE

CONSTRICTING STANDARDS FOR MEASURING THE QUALITY OF UNIVERSITIES PERFORMANCE (THE CASE APPLIED TO TECHNICAL EDUCATION)

Ass. Prof. Dr. Diaa Obaed Mahmood¹

Prof. Dr. Obaid Mahmood Alzawbaee²

¹ Middle Technical University, Institute of Technical Anbar drdhiaaobaid@gmail.com

² Cihan University Sulaimanya – Camp, obaed79@yahoo.com

Accepted at 30/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

Building standards through statistical analysis produces significant indicators or measures that are better able to support facts and facilitate their description and greater in developing a sense of what we are evaluating, which helps guide our decision.

The aim of this study is to build standards by which digital indicators or measures can be found that reduce the margin of diligence in which we fall as a result of differing views and personal estimates of the evaluator. And what distinguishes these standards is that they remain effective in the event of changing the degrees of fields or adding new fields.

The study included in addition to the goal and the concept of quality in educational institutions, evaluation and measurement, the basic fields for evaluating the quality of university performance, where five fields were identified, as well as, to defining the components of each field and the degree of each component that totals represents the field score.

Then the evaluation and standards-building mechanism was set up with a review of Case Study, where the standards that were built on one of the technical colleges were applied.

Finally, the most important conclusions and recommendations of this study:

1. The standards that have been built enable the creation of digital standards that reduce the margin of diligence resulting from the personal estimates of the evaluator.
2. Flexibility of the proposed standards through their effectiveness in the case of changing fields or grades assigned to components of fields.
3. The proposed standards can be adopted in the planning processes to know the adequacy of most of the components in case of changing student numbers.

Key Words: Evaluation, standards, Technical Education Institutions, Quantitative Indicators, Quality Assurance.

1 - المقدمة:

يعتبر الإحصاء أداة ضرورية وفاعلة في دعم أي نشاط تقييمي Evaluation Activity كونه يوفر المؤشرات الكمية للاستدلال على ما تشير له البيانات التي تم جمعها عن الحالة المدروسة، وقيم المؤشرات أو المقاييس بعد اشتقاقها يعظم عملية الإحساس والدلالة ويسهل عملية التحليل ومناقشة النتائج.

إن بناء المعايير من خلال التحليل الإحصائي ينتج مؤشرات أو مقاييس كبيرة الدلالة وأقدر على دعم الحقائق وتسهيل وصفها وأكبر في تنمية الإحساس بما نقوم بتقييمه مما يساعد في ترشيد قرارنا.

يتضمن بحثنا هذا بالإضافة إلى الهدف ومفهوم الجودة في المؤسسات التعليمية والتقييم والقياس، المجالات الأساسية لتقييم جودة الأداء الجامعي حيث تم تحديد خمسة مجالات ثم توضيح آلية التقييم وبناء المعايير وعرض حالة دراسية case study لتطبيق المعايير التي تم بناؤها على إحدى الكليات التقنية وأهم الاستنتاجات والتوصيات.

وبذلك فإن البحث يهدف إلى بناء صيغ أو معايير يمكن بواسطتها إيجاد مؤشرات أو مقاييس رقمية تقلل هامش الاجتهاد الذي نقع فيه نتيجة اختلاف وجهات النظر والتقدير الشخصية لمن يقوم بالتقييم. وأن ما يميز هذه المعايير كونها تبقى فاعلة في حالة تغيير درجات المجالات أو إضافة مجالات جديدة. [1], [2], [6], [7]

2 - الجودة في المؤسسات التعليمية:

يمكن تعريف الجودة في المؤسسات التعليمية بأنها أداء العمل بأسلوب متقن وفق مجموعة من المعايير الضرورية لرفع مستوى جودة المنتج العلمي.

إن مفهوم جودة التعليم يكمن في التركيز على أهداف البرنامج ومدى ملاءمة المخرجات للأهداف وسبل تحقيقها ومدى اقترابها من معايير الجودة المعتمدة، وأن مصطلح توكيد الجودة في برنامج التعليم يكون من خلال القياس.

إن مصطلح الجودة ينظر إليه على أنه مفهوم يتضمن العديد من المحاور أو المجالات الأساسية والتي تكمن في العناية بوضع الأهداف بحيث يتوقف هذا التحقيق على جودة المدخلات وعلى العمليات المستخدمة في استثمار هذه المدخلات أي إحداث حالة التوازن بين الكم والكيف. [5], [6]

3- التقييم:

يعتبر التقييم ركيزة أساسية وأحد أهم جوانب أي نظام تعليمي، لأن نجاح النظام يعتمد إلى حد كبير على جودة ودقة ما تخضع له من عمليات تقييم لمجالاته.

التقييم هو عملية قياس لما تم إنجازه من أنشطة ومهام لمعرفة أوجه القصور ومعالجتها وأوجه القوة وتدعيمها. إن الغرض الأساسي من التقييم هو قياس النتائج التي حققتها النشاطات المختلفة في إطار الخطة الموضوعية للتعرف على ما إذا كان التطبيق قد تم

على الوجه الأمثل أم أن هناك أوجه قصور أدت إلى تدني مستوى الإنجاز وكذلك معرفة الإيجابيات التي ساهمت في النجاح.

{[12], [11], [1], [3], [4], [10]}

لا يقتصر التقويم على المتعلم فقط بل يشمل جميع مجالات العملية التعليمية، والتقويم هو عملية مستمرة وشاملة وهو ليس هدفاً بحد ذاته، إنما هو وسيلة للتحسين وهو عملية موضوعية.

3-1 المجالات الأساسية لتقويم جودة الأداء الجامعي:

لغرض بناء معايير قياس جودة الأداء الجامعي تساعد في المراجعة الدورية والتقويم المستمر الذي يعتبر الأساس في تحسين العملية التعليمية وتطويرها مما يعين المؤسسات التعليمية على الاطمئنان على مستوى تنفيذ برامجها فقد تم اقتراح المجالات التالية ومكونات

كل مجال والدرجة المقترحة لكل مجال. {[12], [11], [10]}

المجال	الدرجة	المكونات
التعليمي	40	الخطط، اللجان، المنهج، نسبة تدريسي إلى طالب، نسبة تقني إلى طالب، تجهيزات ومعدات المعامل والورش، المكتبة، مختبرات الحاسوب، القاعات الدراسية، تنفيذ الساعات، الخطة الدراسية، المراسم.
البحث العلمي	30	البحوث المنجزة، التأليف والترجمة، براءات الاختراع.
التربوي	10	كفاية الميادين والملاعب، المصلى، دورات المياه، لقاءات رؤساء الأقسام والعمادة مع الكلية.
البيئة الجامعية	5	المحاضرات والندوات الثقافية، خدمات الطالب.
المجتمعي (خدمة المجتمع)	15	الدورات التدريبية، الفعاليات الإنتاجية، المخرجات.
المجموع	100	

3-2 آلية التقويم:

من المشاكل الكبيرة التي تواجهها أي عملية تقويم هو هامش الاجتهاد الكبير فيما يخص الدرجات التي تمنح لكل مجال ولكل مكون من مكونات المجال للتقويم.

ولذلك جاء تركيز هذا البحث على كيفية حساب الدرجة مما يقلل هامش الاجتهاد من خلال بناء معايير قياس جودة الأداء.

تم وضع مقترح توزيع الدرجات على المجالات كما مؤشر أعلاه مع الإشارة إلى أن الدرجات هي مقترحة من قبل الباحث ويمكن تغييرها حسب طبيعة التقويم.

3-3 معايير القياس:

لغرض الوصول إلى بناء معايير لتكون آلية واضحة للتقويم وحساب المؤشرات الرقمية القياسية لكل مجال من مجالات التقويم الخمسة التي تم تحديدها وترجمة تقويم المجالات إلى أرقام يمكن من خلالها التعبير بصدق عن سير العملية التعليمية وتطويرها ولكي تكون الدرجة لكل مجال معبرة تعبير كافي وصادق ولا تكون رقم مجرد، تم اقتراح الصيغ التالية:

3-3-1 المجال التعليمي:

$$\text{نسبة تدريسي إلى طالب} = \frac{\text{عدد التدريسيين}}{\text{عدد الطلبة}}$$

فإذا كانت النسبة $\geq 1 : 30$ تعطي الدرجة كاملة أي (5) درجة.

$$\text{نسب تقني إلى طالب} = \frac{\text{عدد التقنيين}}{\text{عدد الطلبة}}$$

فإذا كانت النسبة $\geq 1 : 20$ تعطي الدرجة كاملة أي (4) درجة.

$$\text{اللجان} = \frac{\text{عدد اللجان المشكلة}}{\text{عدد اللجان المطلوب تشكيلها}}$$

فإذا كانت النسبة ≤ 1 تعطي الدرجة (3) درجة وإذا كانت النتيجة > 1 تكون الدرجة (3 * النتيجة).

الخطة العلمية: إذا كانت هناك خطة علمية موثقة وتتابع بشكل دوري تعطي الدرجة (3).

$$\text{نسبة تنفيذ الساعات} = \frac{\text{الساعات المنفذة فعلاً}}{\text{الساعات ضمن الخطة}}$$

وتحسب لكل مادة دراسية ثم يحسب الوسط الحسابي المرجح لكافة المواد ولكافة الأقسام فإذا كانت القيمة المستخرجة ≤ 1 تعطي الدرجة (5).

وإذا كانت النتيجة > 1 تكون الدرجة (5 * النتيجة).

أما فيما يخص الخطة الدراسية وشروط القبول فيتم التأكد من وجودها مكتملة لكل قسم من الأقسام العلمية والمقررات النظرية والعملية موزعة على مستوى الأسبوع ويتم إعطاء الدرجة على ضوءها.

تجهيزات المعامل والورش = $\frac{\text{عدد الأجهزة الموجودة في المعمل أو الورشة} * \text{عدد ساعات العمل اليومية} * \text{عدد أيام العمل الأسبوعية}}{\text{عدد الطلبة} * \text{متوسط عدد ساعات العمل الأسبوعية للمعمل أو الورشة المعنية}}$
يحسب لكل معمل أو ورشة ومن ثم يستخرج الوسط الحسابي لكافة المعامل والورش.

فإذا كانت النتيجة $I \leq 1$ تعطى الدرجة (5).

وإذا كانت النتيجة $I > 1$ تكون الدرجة (5 * النتيجة).

المكتبة = $\frac{\text{استيعاب المكتبة (طالب)} * \text{عدد ساعات العمل اليومية} * \text{عدد أيام العمل الأسبوعية}}{\text{عدد الطلبة} * \text{متوسط عدد ساعات الاستخدام الأسبوعية}}$

وهنا تم اقتراح متوسط عدد ساعات الاستخدام الأسبوعية (8) ساعة/ طالب.

فإذا كانت النتيجة $I \leq 1$ تعطى الدرجة (4).

وإذا كانت النتيجة $I > 1$ تكون الدرجة (4 * النتيجة).

مختبرات الحاسوب = $\frac{\text{عدد أجهزة الحاسوب} * \text{عدد ساعات العمل اليومية المتاحة} * \text{عدد أيام العمل الأسبوعية}}{\text{عدد الطلبة} * \text{متوسط عدد ساعات الاستخدام الأسبوعية}}$

فإذا كانت النتيجة $I \leq 1$ تعطى الدرجة (4).

وإذا كانت النتيجة $I > 1$ تكون الدرجة (4 * النتيجة).

القاعات الدراسية = $\frac{\text{سعة القاعات الدراسية (طالب)} * \text{عدد ساعات العمل اليومية المتاحة} * \text{عدد أيام العمل الأسبوعية}}{\text{عدد الطلبة} * \text{متوسط عدد ساعات الاستخدام الأسبوعية}}$

فإذا كانت النتيجة $I \leq 1$ تعطى الدرجة (4).

وإذا كانت النتيجة $I > 1$ تكون الدرجة (4 * النتيجة).

المراسم = $\frac{\text{عدد البورصات} * \text{عدد ساعات العمل اليومية المتاحة} * \text{عدد أيام العمل الأسبوعية}}{\text{عدد الطلبة} * \text{متوسط عدد ساعات الاستخدام الأسبوعية}}$

فإذا كانت النتيجة $I \leq 1$ تعطى الدرجة (4).

وإذا كانت النتيجة $I > 1$ تكون الدرجة (4 * النتيجة).

3-3-2 مجال البحث العلمي:

عدد البحوث المنجزة خلال العام

عدد التدريسيين

= نسبة البحوث المنجزة

فإذا كانت النسبة $0.3 \leq$ تعطى الدرجة (10).

عدد الكتب المؤلفة والمترجمة

عدد التدريسيين من هم بمرتبة (أستاذ، أستاذ مساعد)

= التأليف والترجمة

فإذا كانت النسبة $0, 1 \leq$ تعطى الدرجة (10).

براءات الاختراع = عند وجود أي براءة اختراع تعطى (10).

3-3-3 المجال المجتمعي (خدمة المجتمع):

عدد الدورات التدريبية المنفذة = عدد الدورات التدريبية المنفذة
عدد الأقسام العلمية

فإذا كانت النتيجة $1 \leq$ تعطى الدرجة (5)

وإذا كانت النتيجة $1 >$ تكون الدرجة (5 * النتيجة).

عدد الأعمال المنفذة * 2 = عدد الأعمال المنفذة
عدد الأقسام العلمية

فإذا كانت النتيجة $1 \leq$ تعطى الدرجة (5).

وإذا كانت النتيجة $1 >$ تكون الدرجة (5 * النتيجة).

المخرجات : يتم الإطلاع على عينات من مشاريع التخرج وتقارير الممتحن الخارجي وتقارير التدريب وتعطى الدرجة على ضوءها.

3-3-4 مجال البيئة الجامعية:

عدد المحاضرات + عدد الندوات = عدد المحاضرات والندوات الثقافية
عدد الأقسام العلمية *

فإذا كانت النتيجة $1 \leq$ تعطى الدرجة كاملة .

وإذا كانت النتيجة $1 >$ تكون الدرجة (3 * النتيجة).

خدمات الطالب: يلاحظ المقوم الخدمات المقدمة للطالب فيما يخص وجود كافتيريا ومكتبة وتعطى الدرجة على ضوءها.

3-3-5 المجال التربوي:

تلاحظ كفاية دورات المياه حيث تحسب:

$$\frac{\text{عدد دورات المياه} * \text{عدد ساعات العمل اليومية} * 12}{\text{عدد الطلبة}}$$

فإذا كانت النتيجة ≤ 1 تعطى الدرجة (2).

وإذا كانت النتيجة > 1 تكون الدرجة (2 * النتيجة).

لقاءات رؤساء الأقسام والعمادة مع الطلبة: $\frac{\text{عدد اللقاءات خلال الفصل}}{\text{عدد الأقسام العلمية}}$

فإذا كانت النتيجة ≤ 1 تعطى الدرجة (4).

وإذا كانت النتيجة > 1 تكون الدرجة (4 * النتيجة).

تلاحظ كفاية المصلى والميادين والملاعب وتعطى الدرجة على ضوءها.

4- حالة دراسية Case Study:

كلية تقنية توفرت فيها البيانات الآتية:

عدد الطلبة	750 طالب	عدد الأقسام العلمية	4 أقسام
عدد التدريسيين	25 تدريسي	موزعين إلى (2 أستاذ، 5 أستاذ مساعد، 8 مدرس ، 10 مدرس مساعد).	
عدد التقنيين	20 تقني		

توجد خطة علمية موثقة وتجري متابعتها شهرياً أو كل شهرين أحياناً.

عدد اللجان المشكلة 5 لجان في حين أن عدد اللجان المطلوب تشكيلها 6 لجان.

نسبة تنفيذ الساعات بالمتوسط 95% .

البحوث المنجزة خلال السنة 8 بحوث

الكتب المؤلفة والمترجمة 3 كتب

عدد القاعات الدراسية 8 قاعات تسع 600 طالب

متوسط عدد الساعات النظرية الأسبوعية 15 ساعة

عدد المراسم مرسم واحد يحتوي على 60 بورد

متوسط عدد الساعات المستخدمة أسبوعياً (للمرسم) 4 ساعة/طالب.

عدد الحاسبات الموجودة 50 حاسبة

متوسط عدد الساعات الأسبوعية 3 ساعة/طالب

فيما يخص المعامل والورش:

رقم المعمل أو الورشة	عدد الأجهزة المتاحة	متوسط عدد ساعات الاستخدام الأسبوعية/طالب
1	20	2
2	25	3
3	15	4
4	30	5
5	5	2
6	10	1
7	30	3
8	20	4

توجد في الكلية مكتبة تسع 50 طالب

توجد كافيتريا تسع 400 طالب ومكتبة خدمات الطالب وفي الكلية 15 دورة مياه.

المساحات الخضراء في الكلية 2000 متر مربع.

الكلية لا تحتوي على ساحات للملاعب.

يوجد في الكلية مصلى.

تم عقد لقاءات من قبل رؤساء الأقسام والعمادة مع الطلبة خلال السنة بلغ معدلها 5 لقاءات خلال الفصل.

نفذت الكلية خلال السنة 6 دورات تدريبية لصالح جهات أخرى.

عقدت الكلية ثلاث ندوات ثقافية خلال السنة واستضافت زائرين لإلقاء محاضرتين عامتين على الطلبة، كما قامت الكلية بتنفيذ 4

أعمال إنتاجية.

تم الإطلاع على تقارير الممتحن الخارجي ونماذج من مشاريع التخرج وكانت جيدة.

لم تسجل الكلية أية براءة اختراع.

تم الإطلاع على الخطط الدراسية لكافة الأقسام ووجدت بأنها مكتملة وموزعة المقررات النظرية والعملية على أسابيع الفصل.

1-4 التقويم:

الدرجة	التقويم	المجال
5	نسبة تدريس إلى طالب = $30 : 1 = \frac{25}{750}$	المجال /1 التعليمي
2	نسبة تقني إل طالب = $38 : 1 = \frac{25}{750}$	
3	الخطة العلمية	
$= 2 * \frac{5}{6}$ 1.7	اللجان = $1 > \frac{5}{6}$	
$= 0.95 * 5$ 4.75	نسبة تنفيذ الساعات = $1 > \%95$	
$= 0.5 * 5$ 2.5	تجهيزات ومعدات الورش والمعامل: $8 \left/ \begin{array}{l} \left(\frac{9 * 6 * 30}{4 * 750} + \frac{9 * 6 * 15}{4 * 750} + \frac{9 * 6 * 25}{3 * 750} + \frac{9 * 6 * 20}{2 * 750} \right. \\ \left. + \frac{9 * 6 * 20}{4 * 750} + \frac{9 * 6 * 30}{3 * 750} + \frac{9 * 6 * 10}{1 * 750} + \frac{9 * 6 * 5}{2 * 750} \right) \\ 1 > 0.5 = \end{array} \right.$	
$= 0.45 * 4$ 1.8	المكتبة: $1 > 0.45 = \frac{9 * 6 * 50}{8 * 750}$	
4	مختبرات الحاسوب: $1 < 1.2 = \frac{9 * 6 * 50}{3 * 750}$	
4	القاعات الدراسية = $1 < 2.88 = \frac{6 * 9 * 600}{15 * 750}$	
4	المراسم = $1 < 1.08 = \frac{6 * 9 * 600}{4 * 750}$	
32.75	∴ درجة المجال التعليمي	
10	نسبة البحوث المنجزة: $0.3 < 0.53 = \frac{8}{15} = \frac{8}{8 + 5 + 2}$	المجال /2 البحث العلمي
10	التأليف والترجمة: $0.1 < 0.43 = \frac{3}{5+2}$	
صفر	براءات الاختراع = صفر	
20	∴ درجة مجال البحث العلمي	
4	لقاءات رؤساء الأقسام والعمادة = $1 < \frac{5}{4}$	

2	$1 < 2.16 = \frac{12 * 9 * 15}{750}$ دورات المياه =	3/ المجال التربوي:
2	المصلى	
1	الميادين والملاعب	
9	:. درجة المجال التربوي	
5	$1 < 1.5 = \frac{6}{4}$ الدورات التدريبية =	4/ المجال المجتمعي (خدمة المجتمع)
5	$1 < 2 = \frac{2 * 4}{4}$ الفعاليات الإنتاجية =	
4	المخرجات	
14	:. درجة المجال المجتمعي	
$\frac{0.75 + 0.5}{2} * 3$	$1 > 0.5 = \frac{2}{4}$ المحاضرات =	5/ مجال البيئة الجامعية
1.88	$1 > 0.75 = \frac{3}{4}$ الندوات = خدمات الطالب =	
2		
3.88	:. درجة مجال البيئة الجامعية =	
79.63	:. النتيجة النهائية للتقويم	

5- الاستنتاجات والتوصيات:

بعد استعراض مجالات التقويم وآلية وبناء المعايير وتطبيقها خلصنا إلى الاستنتاجات والتوصيات الآتية:

- 1- إن استخدام المؤشرات الإحصائية يوفر مؤشرات كمية تعظم عملية الإحساس والدلالة وتسهل عملية التحليل ومناقشة النتائج.
- 2- إن المعايير والصيغ التي تم بناؤها تمكن من إيجاد مقاييس رقمية تقلل هامش الاجتهاد الذي نفع فيه نتيجة اختلاف وجهات النظر والتقدير الشخصية لمن يقوم بالتقويم.
- 3- مرونة المعايير والصيغ المقترحة من خلال إمكانية استخدامها في حالة تغيير المجالات أو تغيير الدرجات المخصصة سواء للمجال أو مكوناته.

4- إن وجود معايير رقمية غير خاضعة للاجتهد تجعل من التقويم أكثر مصداقية مما يخلق جو من المنافسة الإيجابية بين الكليات والذي يؤدي بالنتيجة إلى رفع كفاءة الأداء.

5- إن الصيغ والمعايير المقترحة يمكن اعتمادها في العمليات التخطيطية من خلال جعل عدد الطلبة مجهول وبذلك يمكن أن تستخدم لبيان الحوجة أو الفائض من القاعات أو المعامل... الخ.

المراجع:

[1] الزوبعي ، عبيد محمود محسن ، حاتم هاتف عبد الكاظم الطائي، ومختار علي فرحان، (2017). اقتراح نموذج لتقويم مؤسسات التعليم العالي الخاصة باستخدام المؤشرات الإحصائية، المجلة العلمية لجامعة جيهان السليمانية، 1(1)، 62-77. [Doi: .http://dx.doi.org/10.25098/1.1.8](http://dx.doi.org/10.25098/1.1.8)

[2] الزوبعي - عبيد محمود الزوبعي - 1992م - (إدارة التعليم والتدريب التقني) - المجلة العربية للتعليم التقني آب 1992. الزوبعي - عبيد محمود الزوبعي - 2000م - (تقويم كفاءة أداء الخريجين الوسائل والآليات) مقدم إلى الاتحاد العربي للتعليم التقني.

[3] الزوبعي - عبيد محمود الزوبعي - 2008م - (المؤشرات الإحصائية ودورها في التقويم والجودة) مؤتمر أثر المعلومات والنظم الإحصائية المتكاملة على التنمية الاجتماعية والاقتصادية 8-10 نوفمبر - رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة.

[4] الزوبعي محمود، عبيد محمود الزوبعي وضياء عبيد محمود - 2010م - (أنموذج مقترح لتقويم مؤسسات التعليم التقني باستخدام المؤشرات الإحصائية) المؤتمر العربي الثالث الجامعات العربية - التحديات والآفاق 9 - 11 كانون الثاني 2010م شرم الشيخ جمهورية مصر العربية.

[5] العزاوي - محمد عبد الوهاب العزاوي - 2005م (إدارة الجودة الشاملة) اليازوري - عمان.

[6] صالح كمال صالح - 2007م - (نحو تطوير مؤشرات للتنمية البشرية خاصة بالدول العربية) المؤتمر الإحصائي العربي الأول - عمان.

[7] خواجه - خالد زهدي خواجه - 2007م - (العلاقة بين منتجي ومستخدمي البيانات) المؤتمر الإحصائي العربي الأول - عمان.

[8] زاهرو بهبهاني - الغريب زاهر وإقبال بهبهاني - 2004م - (تكنولوجيا التعليم نظرة مستقبلية) دار الكتاب الحديث - الكويت.

[9] عبد الرحمن، علاء الدين و وسام وليم ، وابتسام فائق ناصر ، (2012). تحديد معايير الجودة في مخرجات التعليم التقني الهندسي، مجلة التقني، المجلد 25، صص 38-54.

[10] عبد العزيز - سعد عبد العزيز - 2007م - (المؤشرات الإحصائية ودورها في بناء مقاييس فاعلة) المؤتمر العربي الإحصائي الأول - عمان.

[11] Bobby, C.L. (2014). The ABCs of building quality cultures for education in a global world.

Paper presented at the International Conference on Quality Assurance, Bangkok, Thailand.

[12] Chahine Sobhi Abou, Ahmad Al Jammal, Moscardini, and Bassem Kaissi, (2008). *Quality Assurance for Higher Education in Lebanon*, (Project ID: SCM-M014A05), online at: <http://www.higher- edu.gov.lb/projects/Tempus/QAHEL/guide%20II-%20QAHEL.pdf>.

عنوان البحث

عيوب الإرادة في القانون المدني العراقي والقوانين المدنية العربية – دراسة مقارنة

م.م. عبدالرحمن ابراهيم علي ال غصبيه¹

¹ مساعد مدرس، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/30م

المستخلص

يحتاج الناس الى العقود في جميع شؤون حياتهم فالبيع عقد والناس في حاجة للبيع والشراء لقضاء حوائجهم واشباع رغباتهم والاجارة عقد والناس في حاجة للإجارة والوكالة عقد والناس بحاجة للوكالة ولما للعقود من اهمية في حياة الناس , والرضا ركن من أركان العقد فبدونه لا نكون أمام عقد صحيح , وللرضا عيوب عند دراستها لا بد من الوقوف على مناط الرضا وهي الإرادة ، فالإرادة لدى المتعاقد قد تكون معدومة (كإرادة الصبي غير المميز أو المجنون) ويترتب عليها بطلان العقد ، وقد تكون الإرادة موجودة (إذا صدرت من كامل الأهلية) ولكنها معيبة بعيب (الإكراه أو التغيرير والغبن أو الغلط , او الاستغلال) ففي هذه الحالات لا يكون العقد باطلاً وإنما يكون العقد موقوفاً وفي حالات أخرى يكون عقد صحيح لكنه غير لازم أي يجوز للمتعاقد فسخه .

تكمن اهمية البحث من خلال التعرف على عيوب الرضا أو عيوب الارادة وهي الامور التي تصيب الارادة وتجعل فيها خلل اي ان الارادة هنا تكون موجودة لكنها ليست سليمة وانما هناك عيب اثر فيها وهذه العيوب هي الاكراه والغلط والتغيرير مع الغبن والاستغلال.

اما مشكلة البحث ان عيوب الرضا هي من الامور التي تصيب الارادة ولا تعدمها ومضمونها ان الارادة قد شابها خلل فهي غير صحيحة وهذه العيوب هي الاكراه والغلط والتغيرير مع الغبن والاستغلال لذا تكمن مشكلة البحث من خلال التعرف على التساؤل الاتي :

ما هي عيوب الارادة في القانون المدني والقوانين المقارنة ؟

ويهدف البحث الى التعرف على الاكراه والغلط , وكذلك التعرف على الغبن مع التغيرير والاستغلال , وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب المقارن وذلك لملائمة المنهج المتبع مع طبيعة عنوان الدراسة .

RESEARCH ARTICLE

DEFECTS OF WILL IN IRAQI CIVIL LAW AND ARAB CIVIL LAWS - A COMPARATIVE STUDY

Abdul Rahman Ibrahim Ali Al Ghsiba¹¹ Assistant Lecturer, College of Law and Political Science, University of Diyala

Accepted at 05/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

People need contracts in all affairs of their lives, so selling is a contract, people need to buy and sell to fulfill their needs and satisfy their desires, and leasing is a contract, and people are in need of leasing, and agency is a contract, and people are in need of agency, and because contracts are important in people's lives, satisfaction is one of the pillars of the contract, so without it we would not be facing a valid contract. Satisfaction has defects when studying it. It is necessary to study the concept of satisfaction, which is the will, because the will of the contractor may be non-existent (such as the will of an indiscernible or insane boy) and result in the nullity of the contract, and the will may be present (if it is issued from full capacity) but it is defective (coercion or deceit). In these cases, the contract is not void, but the contract is suspended, and in other cases the contract is valid, but it is not necessary, i.e. the contractor may cancel it.

The importance of research lies by identifying the defects of consent or defects of the will, which are the matters that affect the will and make a defect in it, meaning that the will here is present, but it is not sound, but there is a defect that affected it, and these defects are coercion, error and deceit with unfairness and exploitation.

As for the problem of research, the defects of consent are among the things that affect the will and does not nullify it, and its content is that the will has been marred by a defect, it is incorrect, and these defects are coercion, error and deceit with unfairness and exploitation.

Therefore, the problem of research lies by identifying the following question:

What are the defects of will in civil law and comparative laws?

The research aims to identify coercion and error, as well as to identify unfairness with deception and exploitation. The researcher used the descriptive approach in the comparative method in order to match the approach followed with the nature of the study title.

سوف يتم في هذا المبحث دراسة الاكراه والغلط وسوف يتم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين هما ما يلي :-

المطلب الاول / الاكراه

المطلب الثاني / الغلط

المطلب الاول

الاكراه

ان الاكراه لا يعدم الرضى وانما يجعله معيباً لكونه جاء نتيجة اكراه بحيث لو لم يكن هناك اكراه ما صدر الرضى الموجود وهذا هو الاكراه الذي يجعل العقد قابلاً للأبطال اما الاكراه الذي يعدم الرضا كأن يأخذ شخص بيد اخر بالقوة ويضع بين اصابعه قلماً ثم يحرك اليد لتوقع على وثيقة يتنازل فيها صاحب اليد عن منزله مثلاً لمن اكرهه على هذا التوقيع فان هذا الاكراه يجعل العقد باطلاً , لذا سوف نبين الاكراه في الفروع التالية :-

الفرع الاول / تعريف الاكراه

سوف نبين تعريف الاكراه في اللغة والاصطلاح والقانون وهو كما يلي :-

اولاً / تعريف الاكراه في اللغة

يعرف الاكراه في اللغة بانه " مصدر اكره يكره اكراهاً اذا غضبته وحملته على امر هو له كاره , وفاصل الكلمة يدل على خلاف الرضا والمحبة " (1).

ثانياً / تعريف الاكراه في الاصطلاح

يعرف الاكراه بانه " ضغط غير مشروع يقع على ارادة الشخص فيبعث في نفسه رهبة تحمله على التعاقد والذي يفسد الرضاء ليست هي الوسائل المادية التي تستعمل في الاكراه بل هي الرهبة التي تقع في نفس المتعاقد " (2). وفي تعريف اخر يعرف الاكراه بانه " اجبار الشخص ان يعمل عمل دون رضاه او ضغط غير مشروع او رهبة تقع على النفس فتفقد الرضا المطلوب لأبرام العقد " (3).

ويعرف ايضاً الاكراه بانه " الضغط الذي يقع على الشخص بغير حق ليولد في نفسه رهبة تدفعه الى ابرام عقد ما كان ليبرمه لو لم يكره عليه وذلك كأن يهدد شخصاً اخر بالقتل او الضرب او خطف ولده ان لم يبعه داره او يهبها له ولا شك في هذا ان المكره يكون بين امرين اما ان يختار تحمل الاذى ويصبر على عدم ابرام العقد المطلوب معه واما ان يختار ابرام العقد ليتخلص من الاذى " (4).

هو قوة لا يمكن دفعها تجبر الفرد على ارتكاب الجريمة وهذا الاكراه كما يمكن ان يكون مادياً ويمكن ان يكون معنوياً , فالإكراه المادي تكون فيه تلك القوة التي تجبر الشخص على ارتكاب الجريمة اما قوة طبيعية كالزلازل والرياح والفيضانات واما ان تكون قوة انسانية كمن يمسك بيد آخر ويحركها على نحو يجعله يثبت في صك بيانات مخالفة للحقيقة , اما الاكراه المعنوي فمصدره على الدوام قوة انسانية تجبر الشخص على ارتكاب الجريمة تحت تأثير الخوف من خطر او ضرر جسيم وشيك الوقوع (5) وقد نصت

1- ابن منظور , لسان العرب , ج 5 , دار صادر , بيروت , باب كره , 1919 , ص 386 .

2- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي , ج 1 , المكتب القانونية , بغداد , 2008 , ص 76 .

3- د. كاظم الربيعي , المختصر في مصادر واحكام الالتزام , ط 2 , مطبعة العسكريين , العراق , 2012 , ص 34 .

4- محمد الفرحاني , محاضرات في نظرية الالتزام في القانون , جامعة سيدي محمد بن عبد الله , كلية الشريعة , 2020 , ص 37 .

5- د. محمد زكي ابو عامر , قانون العقوبات - القسم العام , الدار الجامعية , القاهرة , 1991 , ص 165-166 .

المادة (63) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 على انه " لا يسأل جزائياً من اكرهته على ارتكاب الجريمة قوة مادية او معنوية لم يستطع دفعها " .(6)

ثالثاً / تعريف الاكراه في القانون

عرفت المادة (1/112) من القانون المدني العراقي رقم(40) لسنة 1951 على ان الاكراه " هو اجبار الشخص بغير حق على ان يعمل عملاً دون رضاه " .(7)

عرفت المادة (98) من القانون المدني العماني رقم (29) لسنة 2013 بان الاكراه هو " اجبار الشخص بغير حق على ما لا يرضاه ويكون بالتهديد بإتلاف نفس او عضو او بإيذاء جسيم او بالتهديد بما يمس العرض او الشرف او بإتلاف المال " .(8)

وعرفت المادة (135) من القانون المدني الاردني رقم (43) لسنة 1976 بان الاكراه " هو اجبار الشخص بغير حق على ان يعمل عملاً دون رضاه ويكون مادياً او معنوياً " .(9)

وعرفت المادة (176) من القانون المدني الاماراتي رقم (5) لسنة 1985 والمعدل بالقانون الاتحادي رقم (1) لسنة 1987 على ان الاكراه " هو اجبار الشخص بغير حق على ان يعمل عملاً دون رضاه ويكون الاكراه ملجئاً او غير ملجئ كما يكون مادياً او معنوياً " .(10)

وعرفت المادة (1/127) من القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 بان الاكراه " يجوز ابطال العقد للإكراه اذا تعاقد شخص تحت سلطان رهبة بعثها المتعاقد الاخر في نفسه دون حق وكانت قائمة على اساس " .(11)

وعرفت المادة (1/156) من القانون المدني الكويتي رقم (67) لسنة 1980 بان الاكراه " يجوز طلب ابطال العقد على اساس الاكراه لمن ارتضى العقد تحت سلطان رهبة قائمة في نفسه وبعثت بدون وجه حق اذا كانت هذه الرهبة قد دفعته الى التعاقد بحيث انه لولاها ما كان يجريه على نحو ما ارتضاه عليه " .(12)

والاكراه يفسد الرضا ولكنه لا يعدمه فالمكره ارادته موجودة لأنه خير بين ان يريد او ان يقع به المكروه الذي هدد به فاختر اهون الضررين الا ان الارادة التي صدرت منه ليست حرة مختارة وانما يعدم الاكراه الرضاء اذا انتزع الرضاء عنوة لا رهبة كما اذا امسك المكره بيد المكره واجرى القلم في يده بالتوقيع على التزام ففي هذه الحالة يكون العقد باطلا لانعدام الرضاء .(13)

الفرع الثاني / انواع الاكراه

سوف نبين في هذا الفرع انواع الاكراه من حيث انه اكراه ملجئ وغير ملجئ ومن حيث انه اكراه مادي واكراه غير معنوي , ومن حيث انه اكراه ايجابي واكراه سلبي .

اولاً / الاكراه ملجئ واكراه غير ملجئ

- الاكراه الملجئ :- وهو الاكراه الذي يقع بتهديد بخطر جسيم على الجسم او المال كالتهديد بالقتل او بإتلاف المال .

- الاكراه غير الملجئ :- هو ما دون ذلك اي الاكراه الذي لا يصل الى حد القتل او اتلاف المال كالحبس او التآنيب امام الناس.

6- انظر نص المادة (62) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 .

7- انظر نص المادة (1/112) من القانون المدني العراقي رقم(40) لسنة 1951 .

8- انظر نص المادة (98) من القانون المدني العماني رقم (29) لسنة 2013 .

9- انظر نص المادة (135) من القانون المدني الاردني رقم (43) لسنة 1976 .

10- انظر نص المادة (176) من القانون المدني الاماراتي رقم (5) لسنة 1985 والمعدل بالقانون الاتحادي رقم (1) لسنة 1987 .

11- انظر نص المادة (1/127) من القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 .

12- انظر نص المادة (1/156) من القانون المدني الكويتي رقم (67) لسنة 1980 .

13- د. عبد المجيد الحكيم . و.د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 76 .

ثانياً / الاكراه مادي والاكراه غير المعنوي

- الاكراه مادي :- وهو الاكراه الذي يقع على جسم الانسان فيقبل الشخص بأبرام العقد بهدف التخلص من الاقدام .
- الاكراه المعنوي :- هو الاكراه الذي يتمثل بالتهديد بالإيذاء او القتل فيقبل الشخص بالتعاقد بداعي الخوف مستقبلاً .

ثالثاً / الاكراه الايجابي والاكراه السلبي

- الاكراه الايجابي :- هو الاكراه الذي يؤدي الى قيام الشخص بالعمل .
- الاكراه السلبي :- هو الاكراه الذي يؤدي الى الامتناع عن العمل مثلاً الطبيب الذي يمتنع عن القيام بعملية جراحية الا في حالة زيادة الاجرة المتفق عليها في وقت يصعب على المريض الاستعانة بطبيب غيره .⁽¹⁴⁾

الفرع الثالث / عناصر الاكراه

اولاً / استعمال وسائل اللاكراه تهدد بخطر جسيم محقق :- قد تكون الوسائل المستعملة في الاكراه مادية كالضرب والتعذيب وهذا ما يسمى بالاكراه الحسي او المادي وقد يكون الاكراه معنوياً او نفسياً كالتهديد بالحاق الاذى بالنفس او الجسم او الشرف او المال ولا فرق بين هذين النوعين من الاكراه وان كان الاكراه النفسي هو الاكراه الاكثر شيوعاً في الحياة , والاكراه النفسي هو الذي يوقع في نفس المتعاقد المكره ان خطراً جسيماً يحقق بنفسه او بماله " .⁽¹⁵⁾ وقد نصت المادة (113) من القانون المدني العراقي على انه " يجب لاعتبار الاكراه ان يكون المكره قادراً على ايقاع تهديده وان يخاف المكره وقوع ما صار تهديده به بأن يغلب على ظنه وقوع المكره به ان لم يفعل الامر المكره عليه " .⁽¹⁶⁾ وينبغي ان يكون الخطر جسيماً ومعيار جسامته الخطر هو معيار شخصي محض يعتد فيه بشخص المكره وظروفه ولا يشترط ان يكون الخطر حقيقياً من الناحية الموضوعية بل يكفي ان يكون من وجهة نظر المكره الخاصة ومثال ذلك التهديد بأعمال السحر قد يعتبر خطراً جسيماً بالنسبة لشخص ريفي وان كان لا يعتبر كذلك بالنسبة لشخص آخر متعلم , ويجب ان يكون الخطر محققاً اي وشيك الوقوع , اما اذا كان الخطر بعيداً بحيث يتمكن المكره من تلافي نتائجه فلا يؤثر ذلك في ارادته , كما يجب ان يتعلق هذا الخطر المحقق بالجسم او بالشرف او بالمال كالتهديد بالقتل او التعذيب او الخطف او الحبس او اتلاف المحصولات الزراعية الى غير ذلك من الامثلة , ولا يشترط ان يكون الخطر محققاً بالمكره نفسه او بماله بل قد يكون محققاً بشخص آخر عزيز عليه كأبنه او ولده او زوجه او اي شخص قريب او صديق له .⁽¹⁷⁾ وقد نصت المادة (3/112) من القانون المدني العراقي على انه " التهديد بايقاع ضرر بالوالدين او الزوج او ذي رحم محرم والتهديد بحظر يחדش الشرف يعتبر اكراهاً , ويكون ملجئاً وغير ملجئ حسب احوال الناس " .⁽¹⁸⁾

وتتولد في نفس المتعاقد رغبة تحمله على التعاقد وغاية الامر ان الخطر اذا كان يهدد واحداً من هؤلاء المذكورين في الفقرة اعلاه قامت قرينة على ان الاكراه متحقق واذا هدد غير هؤلاء وجب اثبات ان الخطر الذي يهدده اثر في نفس المتعاقد الى حد الاكراه وينظر القاضي في كل حالة الى ظروفها الخاصة ويقدر علاقة المتعاقد بمن يتهدده الخطر وكثيراً ما يعتمد المجرمون الى خطف الاولاد ويهددون نوبهم بالحاق الاذى بأولادهم ان لم يفتدوهم بالمال فهذا التهديد يكفي لتحقيق الاكراه , وقد يكون الغير الذي وقع عليه الاكراه هو نفس الشخص الذي صدر عنه الاكراه كأن يهدد شخص آخر بان ينتحر اذا لم يمض هذا الاخير عقداً ويكون

14- عبد الرحمن زعل الشرايعه , الضوابط القانونية والشرعية للرضا بالعقود – دراسة مقارنة , رسالة ماجستير منشورة , جامعة الشرق الاوسط , كلية الحقوق , 2014 , ص 21 .

15- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 77 .

16- انظر نص المادة (113) من القانون المدني العراقي .

17- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 77-78 .

18- انظر نص المادة (3/112) من القانون المدني العراقي .

المطلب الثاني

الغلط

سوف يتم في هذا المطلب دراسة الغلط في عدة فروع وهي كما يلي :-

الفرع الاول / تعريف الغلط

سوف يتم في هذا الفرع تعريف الغلط في اللغة وفي الاصطلاح وافي القانون وهي كما يلي :-

اولاً / تعريف الغلط في اللغة

يعرف الغلط في اللغة بانه " بمعنى الخطأ في الشيء والخطأ ما لم يتعمد وضده الصواب " .⁽²³⁾ وكما في قوله تعالى " ومن قتل مؤمناً خطأً " .⁽²⁴⁾

ثانياً / تعريف الغلط في الاصطلاح

يعرف الغلط بانه " حالة تقوم في نفس تحمل على توهم غير الواقع وغير الواقع اما ان يكون واقعة غير صحيحة يتوهم الانسان صحتها او واقعة صحيحة يتوهم عدم صحتها والغلط بهذا المعنى يشمل كل انواع الغلط " .⁽²⁵⁾

وفي تعريف اخر يعرف الغلط بانه " يقوم في ذهن الشخص يحمله على اعتقاد غير الواقع ويكون هو الدافع الى التعاقد فهو تصور كاذب للواقع يؤدي بالشخص الى ابرام تصرف قانوني ما كان ليبرمه او تبين حقيقة الامر كشخص يشترى تمثالاً ويعتقد به اثرى وهو ليس كذلك " .⁽²⁶⁾

وعرف الغلط ايضاً بانه " هو توهم غير الواقع فيندفع الشخص الى التعاقد تحت هذا التوهم الذي يعيب الارادة ويشترط في الغلط لكي يكون مؤثراً في ارادة المتعاقد ان يكون جوهرياً وان يشترك فيه المتعاقد الاخر " .⁽²⁷⁾

ويعرف الغلط بانه " توهم يصور للعقاد واقعاً غير الواقع يحمله على التعاقد فهو ان تصور خاطئ صور للمتعاقد الوهم حقيقة فاقد على التعاقد " .⁽²⁸⁾

ثالثاً / تعريف الغلط بالقانون

عرفت المادة (1/117) من القانون المدني العراقي على ان الغلط هو " اذا وقع غلط في محل العقد وكان مسمى ومشاراً اليه فان اختلف الجنس تعلق بالمسمى وبطل لانعدامه وان اتحد الجنس واختلف الوصف فان كان الوصف مرغوباً فيه تعلق العقد بالمشار اليه وينعقد لوجوده الا انه يكون موقوفاً على اجازة العقد " .⁽²⁹⁾

عرفت المادة (109) من القانون المدني العماني رقم (29) لسنة 2013 الغلط بانه " لا يعتبر الغلط الا فيما تضمنته صيغة العقد او دلت عليه الملايسات وظروف الحال او طابع الاشياء او العرف " .⁽³⁰⁾

23- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت . 817هـ) ، بأشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، 1426هـ ، ج1، ص14 .

24- سورة النساء ، الآية 92 .

25- د. منذر الفضل ، المصدر السابق ، ص140 .

26- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير ، المصدر السابق ، ص80 .

27- د. كاظم الربيعي ، المصدر السابق ، ص35 .

28- محمد الفرحاني ، المصدر السابق ، ص26 .

29- انظر نص المادة (1/117) من القانون المدني العراقي .

30- انظر نص المادة (109) من القانون المدني العماني .

وعرفت المادة (151) من القانون المدني الاردني رقم (43) لسنة 1976 بان الغلط " لا يعتبر الغلط الا فيما تضمنته صيغة العقد او دلت عليه الملابس وظروف الحال او طبائع الاشياء او العرف " .⁽³¹⁾

وعرفت المادة (193) من القانون المدني الاماراتي رقم (5) لسنة 1985 والمعدل بالقانون الاتحادي رقم (1) لسنة 1987 بان الغلط هو " لا يعتبر الغلط الا فيما تضمنته صيغة العقد او دلت عليه الملابس وظروف الحال او طبائع الاشياء او العرف " .⁽³²⁾

وعرفت المادة (120) من القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 الغلط بانه " اذا وقع المتعاقد في غلط جوهرى جاز له ان يطلب ابطال العقد ان كان المتعاقد الاخر قد وقع مثله في هذا الغلط او كان على علم به او كان من السهل عليه ان يتبينه " .⁽³³⁾

وعرفت المادة (147) من القانون المدني الكويتي رقم (67) لسنة 1980 على ان الغلط هو " اذا وقع المتعاقد في غلط دفعه الى ارتضاء العقد بحيث انه لو لا وقوعه فيه لما صدر عنه الرضاء فانه يجوز له طلب ابطال العقد اذا كان المتعاقد الاخر قد وقع معه في نفس الغلط بدون تأثير منه كان من الممكن تداركه او عدم بوقوعه فيه او كان من السهل عليه ان يبين عنه ذلك " .⁽³⁴⁾

والذي نريده هنا نوع معين من الغلط هو الغلط الذي يعيب الارادة فنرسم الدائرة التي تحضر نطاقه واول نوع من الغلط نستبعده من دائرة بحثنا هو الغلط المانع لأنه يعدم الارادة ولا يقتصر على ان يعيبها وهذا غلط في ماهية العقد كما اذا اعطى شخص لآخر نقودا على انها قرض واخذها الاخر على انها هبة او في ذاتية المحل كما لو كان شخص يملك سيارتين من صنفين مختلفين فباع احدهما والمشتري يعتقد انه يشتري الاخرى .⁽³⁵⁾ وقد نصت المادة (117) من القانون المدني العراقي بقولها " اذا وقع غلط في محل العقد وكان مسمى ومشارا اليه فان اختلف الجنس تعلق العقد بالمسمى وبطل لانعدامه ، فاذا بيع هذا الفص على انه ياقوت فاذا هو زجاج بطل البيع " .⁽³⁶⁾

كما يقع اخيرا في السبب بمعناه التقليدي كما اذا اتفق الورثة مع الوصي له على قسمة العين الشائعة بينهم ثم يتضح ان الوصية باطلة ففي الامثلة المتقدمة لم تتوافق الارادتان على عنصر من العناصر الاساسية ماهية العقد او المحل او السبب فالتراضي غير موجود ومن ثم وجب استبعاد الغلط المانع من دائرة البحث فهو يتصل بوجود التراضي لا بصحته .⁽³⁷⁾

وهناك غلط لا يعدم الارادة بل لا يعيبها فيجب كذلك استبعاده من دائرة البحث وهذا هو الغلط الذي يقع في نقل الارادة اذا نقلت على غير وجهها او تفسير الارادة اذا اساء فهمها من توجهت اليه وهو غلط لا يقع في تكون الارادة ذاتها بل في نقلها او في تفسيرها بعد تكونها ويبقى بعد ذلك الغلط الذي يصيب الارادة وهو الذي يعيننا هنا ويجب ان نرسم دائرته فهو من جهة غلط يقع في تكون الارادة لا في نقلها ولا في تفسيرها وهو من جهة اخرى لا يعدم الارادة كما هو الامر في الغلط المانع .⁽³⁸⁾ ويشترط لوجود الغلط الذي يعيب الارادة ويجعل العقد موقوفا شرطان :-

31- انظر نص المادة (151) من القانون المدني الاردني .

32- انظر نص المادة (176) من القانون المدني الاماراتي .

33- انظر نص المادة (120) من القانون المدني المصري .

34- انظر نص المادة (147) من القانون المدني الكويتي .

35- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير ، المصدر السابق ، ص 81 .

36- انظر نص المادة (171) من القانون المدني العراقي .

37- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير ، المصدر السابق ، ص 81 .

38- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير ، المصدر السابق ، ص 81 .

1- ان يكون الغلط جوهرياً :- وهو الغلط الذي يقع في صفة جوهرية تكون محل اعتبار للمتعاقدين مثل شراء تمثال على انه تمثال قديم ثم يتبين انه حديث او بيع قطعة ارض على ان يحدها الشارع العام فتبين غير ذلك ومثله الغلط في ذات المتعاقد كالرسم او الغلط في شخص الموهوب له او الغلط في قيمة الشيء مثل بيع لوحة زيتية بثمن بخس وهو يجهل انها لفنان معروف او الغلط في الباعث الدافع كالموظف الذي يستأجر داراً في مدينة يعتقد انه نقل اليها . (39) وقد نصت المادة (118) من القانون المدني العراقي على ان يكون الغلط جوهرياً في الحالات التالية :- (40)

الحالة الاولى :- اذا وقع الغلط في صفة للشيء وتكون هذه الصفة جوهرية في اعتبار المتعاقدين او يجب اعتبارها لما يلايس العقد من ظروف ولما ينبغي في التعامل من حسن النية .

الحالة الثانية :- اذا وقع الغلط في ذات المتعاقد او في صفة من صفاته وكانت تلك الذات او هذه الصفة السبب الرئيسي في التعاقد .

الحالة الثالثة :- اذا وقع غلط في امور تبيح نزاهة المعاملات للمتعاقد الذي يتمسك بالغلط او يعتبرها عناصر ضرورية للتعاقد .

2- ان يتصل الغلط بعلم المتعاقد الاخر :- اي ان يكون الطرف الاخر مشتركاً معه في الغلط كمن يبيع سيارة على انها هالكة ولا يعلم انها سليمة لهذا فالغلط الذي يقع بهذا الشكل يجعل العقد موقوفاً الى ان يتبين الغلط . (41)

الفرع الثاني / نظريات الغلط

1- النظرية التقليدية :- والغلط في ضوء النظرية القديمة على ثلاثة انواع وهي ما يلي :- (42)

النوع الاول / غلط يمنع انعقاد العقد اي يجعله باطلاً بطلاناً مطلقاً وهو الغلط في ماهية العقد كمن يسلك شيئاً على انه اعارة فتعتقد انه هبة .

النوع الثاني / غلط لا اثر له على العقد كالغلط في صفة غير جوهرية للشيء وكالغلط في شخص المتعاقد اذا لم تكن شخصيته محل اعتبار وكالغلط في الباعث الدافع للتعاقد .

النوع الثالث فهو الغلط الذي يجعل العقد باطل بطلاناً نسبياً يقابله العقد الموقوف في القانون المدني العراقي وله ثلاث صور وهي كما يلي :-

- الصورة الاولى : غلط في مادة الشيء او صفة من صفاته الجوهرية .

- الصورة الثانية : غلط في شخص المتعاقد التي هي محل اعتبار في التعاقد .

- الصورة الثالثة : غلط في صحة السبب او القوة الملزمة له .

2- النظرية الحديثة :- ويرجع الفضل في ظهورها إلى القضاء الفرنسي. وترى هذه النظرية بأن النظرية التقليدية هي ضيقة وجامدة، ولا تتماشى مع المرونة التي تتطلبها الحياة العملية، ولا تراعي إرادة المتعاقدين ، فلا تكون العبرة للغلط في مادة الشيء دون قيمته، فقد يكون الغلط في مادة شيء أقل شأناً في نظر العاقد من الغلط في قيمته. وما يجب أخذه بالحسبان هو أن يقع الغلط في أمر جوهري بالنسبة للعاقد، بحيث يكون هو الدافع إلى التعاقد. فلا يجب أن يكون هناك أحوال محددة يؤثر فيها الغلط، وأحوال أخرى لا يؤثر فيها. وإنما يجب حسب كل الحالات متى وقع الغلط في أمر جوهري هام بالنسبة للعاقد، وكان هو الدافع إلى التعاقد. ولا فرق في أن يكون الغلط في مادة الشيء أو في الشخص أو في القيمة أو في الباعث أو في القانون ،

39- د. كاظم الربيعي ، المصدر السابق ، ص 35 .

40- انظر نص المادة (118) من القانون المدني العراقي .

41- د. كاظم الربيعي ، المصدر السابق ، ص 35 .

42- د. منذر الفضل ، المصدر السابق ، ص 141 .

وبالتالي فإن النظرية الحديثة أخذت بمعيار شخصي، وهو معيار مرن ، وحتى يكون هذا الغلط سبباً لإبطال العقد يجب أن يكون مشتركاً، أي وقع المتعاقد الآخر أيضاً فيه، أو كان هذا الأخير سيء النية .(43)

الفرع الثالث / صور الغلط

ان من صور الغلط ما يلي :-

- 1- الغلط في صفة جوهرية في الشيء :- ليس هو الغلط في ذات الشيء فهذا هو الغلط المانع الذي يحول دون انعقاد العقد .
- 2- الغلط في شخص المتعاقد او في صفة من صفاته :- ويقع هذا الغلط في العقود التي تكون فيها شخصية المتعاقد محل اعتبار كعقود التبرع والشركة والمزرعة فالغلط في شخص الموهوب له او الشريك او الزارع او الوكيل يجيز نقض العقد .
- 3- الغلط في قيمة الشيء :- كان الفقه التقليدي في فرنسا لا يجيز الطعن في العقد بسبب غلط في القيمة ولكن من المتفق عليه في الفقه الحديث ان الغلط في القيمة اذا كان جوهرياً بالمعنى السابق ذكره فانه يعتبر عيباً من عيوب الارادة . (44)
- 4- الغلط في الباعث :- يجوز ابطال العقد اذا وقع الغلط في الباعث الذي دفع الى التعاقد فاذا اشترى شخص سيارة معتقدا ان سيارته سرقت ثم اتضح غير ذلك كان واقعا في غلط في الباعث يعطيه الحق في الابطال .
- 5- الغلط في القانون :- لا فرق بين الغلط في الواقع والغلط في القانون فيجوز لمن وقع في غلط في القانون ان يطالب بابطال العقد فاذا باع شخص نصيبه في التركة معتقدا انه يرث الربع ثم تبين انه يرث النصف فانه يكون واقعا في غلط القانون يجيز له طلب ابطال العقد واذا وهب شخص لمطلقة ما لا معتقداً انه استردها الى عصمته جاهلاً ان الطلاق الرجعي يصبح بأنناً بانقضاء العدة واقعا في غلط في القانون له ابطال الهبة .(45)

المبحث الثاني

الغبن مع التغير والاستغلال

سوف يتم في هذا المبحث دراسة الغبن مع التغير والاستغلال في مطلبين هما ما يلي :-

المطلب الاول / الغبن مع التغير

المطلب الثاني / الاستغلال

المطلب الاول

الغبن مع التغير

لا يعرف القانون المدني العراقي التدليس بوصفه عيباً مستقلاً عن عيوب الادارة وللك لم يأت بأحكام خاصة بالتدليس كما فعلت بعض التقنيات التي اغفلت التدليس كعيب من عيوب الرضا فالتغير وحده سبباً من اسباب توقيف العقد في القانون وكذلك الغبن ولو فاحشاً ليس عيباً من عيوب الرضاء بل من عيوب العقد في احوال خاصة . (46) وقد نصت المادة (1/124) من القانون المدني العراقي على انه " مجرد الغبن لا يمنع من نفاذ العقد ما دام الغبن لم يصحبه تغير " . (47)

43- د. فواز الصالح ، النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام ، ج 1 ، كلية الحقوق ، جامعة دمشق ، بلا سنة نشر ، ص 43 .

44- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير ، المصدر السابق ، ص 83 .

45- عبد الرحمن زعل الشرايعه ، المصدر السابق ، ص 39 .

46- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير ، المصدر السابق ، ص 85 .

47- انظر نص المادة (118) من القانون المدني العراقي .

الفرع الاول / تعريف الغبن

سوف يتم في هذا الفرع بيان تعريف الغبن في اللغة وفي الاصطلاح ومن ثم بيانها في القانون .

اولا / تعريف الغبن في اللغة

يعرف التدليس في اللغة بانه " الخديعة والكتمان والاختفاء وبمعنى , دلس البائع تدليسياً , اي كتم عيب السلعة من المشتري واخفاءه " .(48)

ثانيا / تعريف الغبن (التدليس) اصطلاحا

يعرف الغبن (التدليس) اصطلاحاً بانه " عدم التعادل عند تمام العقد بين ما يدفعه المتعاقد وما يأخذه فاذا دفع المشتري مثلاً للبائع ثمناً اقل من القيمة الواقعية للشيء المبيع اختل التعادل فكان البائع مغبوناً والمشتري غابناً والعكس بالعكس .(49)

وفي تعريف اخر يعرف الغبن (التدليس) بانه " خديعة توقع الشخص في وهم يدفعه إلى التعاقد , فكل أسلوب يلجأ إليه شخص لتضليل شخص آخر وإيهامه وهماً يحمله على التعاقد، بحيث أنه لولا هذا التضليل لما أقدم على التعاقد يعتبر تدليسياً كمن يوهوم شخصاً بأن الشيء الذي يبيعه سيفقد من الأسواق فحمله ذلك على الشراء بالثمن الذي يطلبه البائع .(50)

ويعرف ايضاً بانه " وهو استعمال طرق احتيالية تؤثر على ارادة الشخص فتدفعه للتعاقد مع غبن فاحش في الثمن .(51)

والتدليس هو " استعمال وسائل الحيل والخداع قصد ايقاع احد الطرفين في غلط يدفعه الى التعاقد " .(52)

وفي تعريف اخر يعرف التدليس بانه " استعمال طرق احتيالية من شأنها ان تخدع المدلس عليه وتدفعه الى التعاقد فهو اذن يفترض قيام عنصرين , عنصر مادي وهو استعمال حيل , وعنصر شخصي وهو ان تكون هذه الحيل من الجسامة بحيث لولاها ما ابرم المدلس عليه العقد " .(53)

ثالثا / تعريف الغبن في القانون

عرفت المادة (1/106) من القانون المدني العماني رقم (29) لسنة 2013 بان الغبن هو " عدم تعادل الحقوق التي يكتسبها متعاقد بالعقد مع الالتزامات التي يحمله اياها " .(54)

وعرفت المادة (162) من القانون المدني الكويتي رقم (67) لسنة 1980 على ان الغلط هو " الذي لا يكون نتيجة غلط او تدليس او اكراه او استغلال لا يكون له تأثير على العقد الا في الاحوال الخاصة التي يصرح بها القانون ومع مراعاة ما تقتضي به المواد التالية " .(55)

وعرفت المادة (125) من القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 الغبن (التدليس) بانه " يجوز ابطال عقد التدليس اذا كانت الحيل التي لجأ اليها احد المتعاقدين او نائب عنه من الجسامة بحيث لو لاهما ما ابرم الطرف الثاني العقد " .(56)

والغبن اما يشير وهو التفاوت بالمقدار الذي يتسامح به الناس في معاملاتهم واما فاحش وهو ما كان خلاف ذلك وبما ان القانون

48- احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت . 770هـ) , المصباح المنير , مادة التدليس , مكتبة الايمان , المنصورة , القاهرة , 2008 , 207/2 .

49- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 86 .

50- د. فواز الصالح , المصدر السابق , ص 48 .

51- د. كاظم الربيعي , المصدر السابق , ص 36 .

52- محمد الفرحاني , المصدر السابق , ص 32 .

53- علي علي سلمان , النظرية العامة للالتزام , ط 5 , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 2003 , ص 60

54- انظر نص المادة (1/106) من القانون المدني العماني .

55- انظر نص المادة (1/124) من القانون المدني الكويتي .

56- انظر نص المادة (125) من القانون المدني المصري .

لم يضع معياراً مادياً لما يتسامح بخ الناس وما لا يتسامحون به فبمقتضى الفقرة الثانية من المادة الاولى من القانون المدني نستمد ذلك من مبادئ الشريعة الاسلامية وهي قد حددت الغبن بمقدار خمس القيمة (الواقعية في العقارات وعشرها في الحيوانات ونصف عشرها في غير ذلك وما كان اقل من ذلك فهو غبن يسير وانما قلنا القيمة الواقعية لان الشريعة لم تأخذ بنظرية القيمة الشخصية وهي قيمة الشيء باعتبار المتعاقد لأنها نظرية غير منضبطة , ويذهب البعض الى ان الغبن الفاحش هو ما لا يدخل تحت تقويم المقومين , اما الغبن اليسير فهو ما يدخل تحت تقويمهم فلو بيعت دار بعشرة الاف دينار وقومها بعض اهل الخبرة بما يزيد على هذا المبلغ والبعض بما ينقص عنه كان الغبن فيها يسيراً , اما لو اتفقوا جميعاً على تقويمها بأقل من العشرة الاف دينار بحيث لم يصعد واحد من اهل الخبرة بقيمتها الى ثمنها كان في البيع غبن فاحش بالنسبة الى المشتري . (57)

الفرع الثاني / تعريف التغير

سوف يتم في هذا الفرع دراسة تعريف التغير في الاصطلاح ومن ثم تعريفه في القانون .

اولاً / تعريف التغير في اللغة

يعرف التغير في اللغة بانه " الخطر او الخدعة وتعريض المرء نفسه او ماله للهلكة وبيع الغرر , ان يكون على غير عهدة ولا ثقة " . (58)

ثانياً / تعريف التغير في الاصطلاح

يعرف التغير بانه " هو ان يذكر احد المتعاقدين للأخر اموراً ترغبه في الاقدام على التعاقد معه او ان يقوم بإجراءات فعلية تدفعه الى التعاقد معه . (59)

ثالثاً / تعريف التغير في القانون

وعرفت المادة (103) من القانون المدني العماني رقم (29) لسنة 2013 بان التغير هو " ان يخدع احد المتعاقدين الاخر بوسائل احتيالية قولية او فعلية تحمله على ابرام عقد لم يكن ليبرمه لولاها ويعد تغيراً تعمد السكوت لإخفاء امر اذا ثبت ان المغرور لو علم به ما كان ليبرم العقد . (60)

وعرفت المادة (143) من القانون المدني الاردني رقم (43) لسنة 1976 على ان التغير " هو ان يخدع احد المتعاقدين الاخر بوسائل احتيالية قولية او قطعية تحمله على الرضا بما لم يكن ليرضى به بغيرها " . (61)

وعرفت المادة (185) من القانون المدني الاماراتي رقم (5) لسنة 1985 والمعدل بالقانون الاتحادي رقم (1) لسنة 1987 على ان التغير هو " ان يخدع احد المتعاقدين الاخر بوسائل احتيالية قولية او فعلية تحمله على الرضا بما لم يكن ليرضى به لغيره " . (62)

الفرع الثالث / شروط الغبن مع التغير

نصت المادة (1/121) من القانون المدني العراقي على انه " اذا غرر احد المتعاقدين بالخر وتحقق ان في العقد غبناً فاحشاً

57- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 87 .

58- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي , مختار الصحاح , مادة غرر , دار الجليل , بيروت , لبنان , 1987 , ص 287.

59- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 86 .

60- انظر نص المادة (103) من القانون المدني العماني .

61- انظر نص المادة (143) من القانون المدني الاردني .

62- انظر نص المادة (185) من القانون المدني الاماراتي .

كان العقد موقوفاً على اجازة العاقد المغبون فاذا مات من غرر بغبن فاحش تنتقل دعوى التغيرير لورثته " . (63) وكذلك نصت المادة (122) من القانون المدني العراقي على انه " اذا صدر التغيرير من غير المتعاقدين فلا يتوقف العقد الا اذا ثبت للعاقد المغبون ان العاقد الاخر كان يعلم او كان من السهل عليه ان يعلم بهذا التغيرير وقت ابرام العقد " . (64) لذلك من خلال هاتين المادتين في القانون المدني العراقي يتبين انه كي يتوقف العقد للغبن مع التغيرير لا بد من توافر شروط التالية :-

- 1- استعمال طرق احتيالية :- يتحلل هذا الشرط الى عنصرين هما ما يلي :-
 - العنصر المادي :- هو من الطرق الاحتيالية اي الاعمال والتصرفات التي تستعمل للتأثير على ارادة المتعاقد وتتفاوت الطرق الاحتيالية المستخدمة بتفاوت نكاه المدلس وغباء المدلس عليه فمن الناس من يصعب خداعه ومنهم من يسهل غشه فالطرق الاحتيالية يجب ان تكون كافية للتضليل حسب حالة كل متعاقد .
 - العنصر المعنوي :- فهو نية التضليل للوصول الى غرض غير مشروع فمبالغة التاجر في وصف بضاعته وانتحاله لها احسن الاوصاف لا يعد تدليساً لأنه بنية الترويج لبضاعته وليس بنية التضليل ولا تعد الطرق الاحتيالية تدليساً الا اذا كانت بهدف الوصول الى غرض غير مشروع . (65)
- 2- ان يكون التغيرير هو الدافع للتعاقد :- اي تأثير هذه الطرق الاحتيالية على ارادة المتعاقد فتدفعه للتعاقد مثل تقديم الدلال عقوداً مزورة لإيهام الناس عن رواج اراضي قطع البيع . (66)
- 3- ان يصدر التغيرير من احد المتعاقدين او من شخص اخر متواطئ معه كما في بيع النجش وهو تكالب الاخرين على بضاعة لا يقصد شرائها وانما لحمل الاخرين على الشراء .
- 4- ان يقترن التغيرير مع الغبن والاصل ان مجرد التغيرير وحده لا يكفي مالم يقترن بالغبن الفاحش . (67)

الفرع الرابع / العلاقة بين التغيرير والغلط

لا يمكن ان تغني نظرية الغلط في القانون العراقي عن نظرية الغبن مع التغيرير فهما نظريتان مستقلتان تكمل كل واحدة منهما عن الاخرى فقد يوجد عيب لغلط من غير تغيرير مقرون بالغبن وبالعكس وقد يكون للعاقد الفاسد رضاه مصلحة في اثبات الغلط المؤثر في العقد من طريق اثبات التدليس فإثبات التغيرير ايسر مؤونة عليه من اثبات الغلط لان هذا امر نفسي يتعذر في الغالب اثباته , والغلط جزاؤه نقض العقد فقط ولا محل للتعويض عنه وفقاً للرأي الراجح , اما التغيرير المقرون بالغبن فجزاؤه نقض العقد كذلك الا ان التعويض فيه مكاناً ملحوظاً لكون عملاً غير مشروع في ذاته ولذلك يجوز المطالبة في صدده بالتعويض ولو لم تكتمل اركان التغيرير المصحوب بالغبن . (68) وقد نصت المادة (123) من القانون المدني العراقي على انه " يرجع العاقد المغرور بالتعويض اذا لم يصبه الا غبن يسير او اصابه غبن فاحش وكان التغيرير لا يعلم به العاقد الاخر ولم يكن من السهل عليه ان يعلم به او كان الشيء قد استهلك قبل العلم بالغبن او هلك او حدث فيه عيب او تغيير جوهري ويكون العقد نافذاً في جميع هذه الاحوال " . (69)

63- انظر نص المادة (1/121) من القانون المدني العراقي .

64- انظر نص المادة (122) من القانون المدني العراقي .

65- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 88-89 .

66- د. كاظم الربيعي , المصدر السابق , ص 36 .

67- د. كاظم الربيعي , المصدر السابق , ص 36 .

68- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 91 .

69- انظر نص المادة (123) من القانون المدني العراقي .

المطلب الثاني

الاستغلال

يرى الفقه المدني ان الغبن هو المظهر المادي للاستغلال ولقد تطورت نظرية الغبن من نظرية مادية للغبن حيث يعتقد بالقيمة المادي للشيء لأنه عيب في العقد لا في الرضا الى نظرية نفسية وهي النظرية الحديثة التي اعتقتها الكثير من التشريعات المدنية التي جعلت من الغبن نظرية عامة تنطبق على جميع العقود فقضى القانون المدني الالمانى في المادة (138) ببطان التصرف القانوني الذي يستغل به الشخص حاجة الغير او خفته او عدم تجربته ليحص لنفسه او لغيره في نظير شيء يؤديه على منافع مالية تزيد على قيمة هذا الشيء فيبدو الاختلال الفادح في القيمتين . (70) لذا سوف يتم في هذا المطلب دراسة الاستغلال وسوف يتم تقسيمه الى عدة فرعين وهو كما يلي :-

الفرع الاول / تعريف الاستغلال

سوف يتم في هذا الفرع تعريف الاستغلال في الاصطلاح ومن ثم نبين تعريف الاستغلال في القانون .

اولاً / تعريف الاستغلال في الاصطلاح

يعرف الاستغلال في بانه " هو اذا كانت التزامات احد المتعاقدين لا تتعادل البتة مع ما حصل عليه هذا المتعاقد من فائدة بموجب العقد او مع التزامات المتعاقد الاخر من خلال استغلال ضعف في نفس المتعاقد " . (71)

وفي تعريف اخر عرف الاستغلال هو " ان تكون ارادة المغبون قد عيبت بالطيش او الهوى فاستغل المتعاقد معه هذا الضعف وحصل منه على التزامات لا تتعادل مطلقاً مع ما التزم هو به " . (72)

ثانياً / تعريف الاستغلال في القانون

عرفت المادة (125) من القانون المدني العراقي على ان الاستغلال هو " اذا كان احد المتعاقدين قد استغلت حاجته او طيشه او هواه او عدم خبرته او ضعف ادراكه فلحقه من تعاقد غبن فاحش جاز له في خلال سنة من وقت العقد ان يطلب رفع الغبن عنه الى حد المعقول فاذا كان التصرف الذي صدر تبرعاً جاز له في هذه المدة ان ينقصه " . (73)

وعرفت المادة (159) من القانون المدني الكويتي بان الاستغلال هو " اذا استغل شخص في اخر حاجة ملحة او طيشاً بيناً او ضعفاً ظاهراً او هوى جامحاً او استغل فيه سطوته الادبية عليه وجعله بذلك يبرم لصالحه او لصالح غيره عقداً ينطوي عند ابرامه على عدم تناسب باهظ بين ما يلتزم بأدائه بمقتضاه وما يجره عليه من نفع مادي او ادبي بحيث يكون ابرامه تنكراً ظاهراً لشرف التعامل ومقتضيات حسن النية كان للقاضي بناء على طلب ضحية الاستغلال ووفقاً للعدالة ومراعاة لظروف الحال ان ينقص من التزامه او ان يزيد في التزامات الطرف الاخر " . (74)

وإذا كان المشرع العراقي قد عد الاستغلال عيباً رابعاً من عيوب الارادة فليس معنى هذا انه عيب مستقل تمام الاستقلال عن عيوب الارادة الاخرى فهو اذا كان لا يدخل تحت اي عيب منها الا انه يقترب كثيراً منها فهو يقترب من الاكراه وان لم يكن اكرهاً كما في حالة الهوى الجامح كما انه يقترب من الغلط او التفرير مع الغبن وان لم يكن واحداً منهما كما في حالة الطيش البين فهو اذن لا يختلف في طبيعته من العيوب الاخرى من حيث تأثيره في الارادة وان اختلف عنها من حيث الدرجة لكن مثل ذلك الغلط او

70- د. منذر الفضل , المصدر السابق , ص 152 .

71- د. كاظم الربيعي , المصدر السابق , ص 37 .

72- علي علي سلمان , المصدر السابق , ص 67 .

73- انظر نص المادة (125) من القانون المدني العراقي .

74- انظر نص المادة (159) من القانون المدني الكويتي .

الاكراه او التغير مع الغبن في حالات الاستغلال لا يحتاج الى دليل خاص بل هو مفروض من مجرد اقامة الدليل على توافر عنصرى الاستغلال . (75)

الفرع الثاني / عناصر الاستغلال

للاستغلال عنصران احدهما موضوعي وهو اختلال التعادل اختلالاً يؤدي الى الغبن الفاحش والآخر نفسي هو استغلال ضعف في نفس المتعاقد , لذا سوف نبينهما في ما يلي :-

1- العنصر المادي :- وهو عدم تعادل التزامات الطرفين مطلقاً ولا يكفي ان يكون عدم التعادل ضئيلاً فهذا يحدث يومياً في البيع والشراء فيكون الثمن اكثر بعض الشيء من قيمة الشيء المبوع بل يجب ان يكون عدم التعادل فادحاً . (76)

وفي تعريف اخر للعنصر المادي يعرف بانه " هو الغبن الفاحش اي عدم التعادل بين ما يعطيه المتعاقد وبين ما يأخذه وفقاً لمعيار معين يختلف في المنقولات عنه في العقارات . (77)

اما في القانون المدني العراقي لم يعتد في تقدير قيمة المعقود عليه بقيمته الشخصية في نظر المتعاقد بل اعتبر لتقدير الاختلال بقيمة الشيء في ذاته اي اثر المعيار المادي في فهم هذا الاختلال اي قيمة المعقود عليه الواردة في العقد بالنسبة الى قيمته الحقيقية , واكثر ما يقع الغبن الفاحش في عقود المعاوضة المحدودة التي يعرف فيها العاقد مقدار ما يعطي ومقدار ما يأخذ ولكن ليس ما يمنع من ان يتحقق ايضا في العقود الاحتمالية اذا اجتمع فيها معنى الافراط ومعنى استغلال ضعف المتعاقد , وعقود التبرع لا يمكن ان يتصور فيها اختلال التعادل ولا الغبن الفاحش وان كان يتصور فيها الاستغلال من باب اولي واذن فالغبن الفاحش لا يقع الا في عقود المعاوضة . (78)

2- العنصر النفسي :- هو استغلال طيش بين او هوى جامع اي متسلط على الارادة مثل تعاطي الخمر او لعب القمار فالطيش البين يتمثل في شخص ورث مالا كثيراً واخذ ينفق منه بنفسه فيستغل احد المرابين فيه هذا الطيش ويبيعه شيئاً بأضعاف ثمنه او يشتري منه شيئاً باقل كثيراً من ثمنه او يقرضه بفائدة ربوية كبرى والهوى الجامح مثل ادمان الخمر او لعب القمار او التماذي في الدعارة ويشترط ان يكون هذا الطيش او هذا الهوى هو الذي دفع الطرف المغبون الى التعاقد وهي ايضاً مسألة واقع تخضع لتقدير القضاء ويقع عبء اثبات الطيش او الهوى على عاتق الطرف المغبون . (79)

وان جزاء الاستغلال يختلف في عقود المعاوضات عنه في عقود التبرع فبالنسبة الى العقود الاولى لا يجوز للعاقد المغبون الا ان يطلب رفع الغبن عنه الى حد المعقول ويمتنع عليه ان يطلب نقض التعاقد وللقاضي اذا رفعت اليه دعوى الانقراض ان يعتمد الى تعديل اي من الالتزامات المتقابلة , اما بأنقراض التزامات العاقد المغبون بالزيادة في التزامات العاقد المستغل ولا يشترط ان يعيد التوازن كأداء الى العقد بحيث يرفع كل غبن بل يكفي الا يكون هناك غبن فاحش , اما بالنسبة الى التبرعات فللعاقد المغبون ان يطلب في خلال سنة من وقت العقد والميعاد هو ميعاد سقوط لا ميعاد تقادم وبالتالي فهو ليس عرضة لا للوقوف ولا للانقطاع . (80)

75- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 92 .

76- علي علي سلمان , المصدر السابق , ص 67 .

77- د. منذر الفضل , المصدر السابق , ص 153 .

78- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 92 .

79- علي علي سلمان , المصدر السابق , ص 69 .

80- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 92 .

الخاتمة

وفي ختام البحث فقد توصل الباحث الى الاستنتاجات والتوصيات التالية :-

اولا / الاستنتاجات

- 1- الاكراه يفسد الرضا ولكنه لا يعدمه فالمكره ارادته موجودة لأنه خير بين ان يريد او ان يقع به المكره الذي هدد به فاختر اهون الضررين الا ان الارادة التي صدرت منه ليست حرة مختارة وانما يعدم الاكراه الرضاء اذا انتزع الرضاء عنوة لا رهبة كما اذا امسك المكره بيد المكره واجرى القلم في يده بالتوقيع على التزام ففي هذه الحالة يكون العقد باطلا لانعدام الرضاء .
- 2- يعرف الغلط بأنه يقوم في ذهن الشخص يحمله على اعتقاد غير الواقع ويكون هو الدافع الى التعاقد فهو تصور كاذب للواقع يؤدي بالشخص الى ابرام تصرف قانوني ما كان ليبرمه او تبين حقيقة الامر كشخص يشتري تمثالاً ويعتقد به اثرى وهو ليس كذلك .
- 3- يعرف الغبن (التدليس) بأنه خديعة توقع الشخص في وهم يدفعه إلى التعاقد , فكل أسلوب يلجأ إليه شخص لتضليل شخص آخر وإيهامه وهماً يحمله على التعاقد، بحيث أنه لولا هذا التضليل لما أقدم على التعاقد يعتبر تدليساً كمن يوهم شخصاً بأن الشيء الذي يبيعه سيقدم من الأسواق فحملة ذلك على الشراء بالثمن الذي يطلبه البائع .
- 4- يعرف التغيير هو ان يذكر احد المتعاقدين للأخر اموراً ترغبه في الاقدام على التعاقد معه او ان يقوم بإجراءات فعلية تدفعه الى التعاقد معه .
- 5- لم يعرف المشرع العراقي التغيير مع الغبن في القانون المدني العراقي .
- 6- الاستغلال في بانه هو اذا كانت التزامات احد المتعاقدين لا تتعادل البتة مع ما حصل عليه هذا المتعاقد من فائدة بموجب العقد او مع التزامات المتعاقد الاخر من خلال استغلال ضعف في نفس المتعاقد .

ثانيا / التوصيات

يوصي الباحث بما يلي :-

- 1- ان يعرف المشرع العراقي التغيير مع الغبن في القانون المدني العراقي .
- 2- تعويض العاقد المغرور اذا لم يصبه الا غبن يسير او اصابه غبن فاحش وكان التغيير لا يعلم به العاقد الاخر .

المصادر

القران الكريم

اولا / الكتب

1. احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت . 770هـ) , المصباح المنير , مادة التدليس , مكتبة الايمان , المنصورة , القاهرة , 2008 .
2. ابن منظور , لسان العرب , ج5 , دار صادر , بيروت , باب كره , 1919 .
3. د. فواز الصالح , النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام , ج1 , كلية الحقوق , جامعة دمشق , بلا سنة نشر .
4. القاموس المحيط , مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت . 817هـ) , بأشراف محمد نعيم العرقسوسي , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , 1426هـ , ج1 .
5. علي علي سلمان , النظرية العامة للالتزام , ط5 , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 2003 .

6. د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي , ج 1 , المكتب القانونية , بغداد , 2008 .
7. د. كاظم الربيعي , المختصر في مصادر واحكام الالتزام , ط2 , مطبعة العسكريين , العراق , 2012 .
8. محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي , مختار الصحاح , مادة غرر , دار الجليل , بيروت , لبنان , 1987 .
9. د. محمد زكي ابو عامر , قانون العقوبات – القسم العام , الدار الجامعية , القاهرة , 1991 .
10. د. منذر الفضل , الوسيط في شرح القانون المدني , ط1 , دار نارس للطباعة والنشر , اربيل , العراق , 2006 .
11. محمد الفرحاني , محاضرات في نظرية الالتزام في القانون , جامعة سيدي محمد بن عبد الله , كلية الشريعة , 2020 .

ثانيا / الرسائل والاطاريح الجامعية

- 1- عبد الرحمن زعل الشرايعه , الضوابط القانونية والشرعية للرضا بالعقود – دراسة مقارنة , رسالة ماجستير منشورة , جامعة الشرق الاوسط , كلية الحقوق , 2014 .

ثالثا / القوانين

1. القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 .
2. القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 .
3. قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 .
4. القانون المدني الاردني رقم (43) لسنة 1976 .
5. القانون المدني الكويتي رقم (67) لسنة 1980 .
6. القانون المدني الاماراتي رقم (5) لسنة 1985 والمعدل بالقانون الاتحادي رقم (1) لسنة 1987 .
- القانون المدني العماني رقم (29) لسنة 2013 .

عنوان البحث

فلسفة التطرف الفكري الديني وأثرها في المجتمعات الدينية المعاصرة

م . د . سليمة ناصر حسين¹

¹ مديرة تربية نينوى

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/30م

المستخلص

للتطرف الديني مظاهر عدة يتسم بها ومن خلال تلك المظاهر تبين ان سوء الظن بالآخرين والنظرة التشاؤمية التي يتبناها المتطرفين في مقدمة سماتهم الشخصية حيث ان هؤلاء المتطرفين لا يروا الاعمال الحسنة للطرف الاخر ويقومون بتضخم سيئاتهم من خلال التناثر المعرفي فالأصل من ذلك كله هو الاتهام والإدانة وقد يكون مصدر ذلك كله هو الثقة الزائدة بالنفس. التي تؤدي في مراحل لاحقة بالتطرف الى ازدياد الايديان والغير. ومن خلال الازاحة النفسية يعتقد المتطرف بان الاطراف الاخرى هم متهمون بالخروج عن الدين وهو الذي يعمل على تشويه الدين وانهاره بأفعاله الشنيعة تلك، حيث تصل دائرة التطرف مداها وامتدادها في حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد، ومما نلاحظه في مجتمعاتنا الدينية ان ظاهرة التطرف هذه ليست وليدة العصر بل هي متجددة ومتكررة حيث انها وقعت في مختلف العصور وفي كل الديانات السماوية، ومن مظاهر التطرف الاخرى التي تكون واضحة للعيان والتي نلاحظها كثيراً في الآونة الاخيرة هي العزلة عن المجتمع اي تكوين مجتمع خاص بهم ، وتكوين مجتمع خاص بهم تطبق فيه افكارهم السوداء ومعتقداتهم المدمرة حيث تنتج دائرة هذا المجتمع شيئاً فشيئاً حتى تستطيع السيطرة على المجتمع بأكمله من الداخل والخارج. ومما ذكر سلفاً نستنتج وظيفتين امتزجت بين الدين والسياسة حيث كانت الوظيفة الاولى فكرية دينية والوظيفة الثانية سياسية حركية. ونستطيع من خلالها جلياً رصد اغلب مظاهر التطرف أعلاه لدى الجماعات المتطرفة التي تحاول فرض معتقداتها على افراد المجتمع ادعاءً منها انها تقوم بحراسة الدين وتطبيق شرائعه حيث تعد هذه الحالة من اشد انواع التطرف وهذه هي من الظواهر الكارثية التي سيطرة على المجتمعات في الآونة الاخيرة هي القتل والتخريب من اجل حماية الدين من خلال تكفير فئة او مذهب او طائفة ومصادرة حق ابنائها في الحياة من خلال اطلاق فتاوي التكفير واهدار الدماء والقتل على الهوية، ووتكمن خطورة ذلك كله في انتشار هذه الجماعات بكثرة في المجتمعات الدينية، لذا يجب تنفيذ تدابير التصدي للتطرف العنيف ضمن إطار يحترم حقوق الإنسان وسيادة القانون.

الكلمات المفتاحية: التطرف الفكري، العنف، الارهاب ، الازمات، التطرف الديني

RESEARCH ARTICLE

INTELLECTUAL EXTREMISM AND ITS IMPACT ON THE SPREAD OF CRIME IN RELIGIOUS SOCIETIES

Salima Nasir Hussain¹¹ Nineveh Education Directorate

Accepted at 30/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The religious extremism has several manifestations that characterize it. Through these manifestations it is revealed that bad suspicion of others and the pessimistic outlook adopted by extremists is at the forefront of their personal characteristics, as these extremists do not see the good deeds of the other side and they exaggerate their sins through cognitive conflict. All of this is accusation and condemnation, and the source of all of this may be overconfidence. Which, in later stages, leads extremists to contempt of religions and others. Through psychological displacement, the extremist believes that the other parties are accused of deviating from religion, and he is the one who works to distort religion and its collapse with these heinous acts, where the circle of extremism reaches its extent and extension in the rule of the minority over the majority with infidelity and atheism, and what we observe in our religious societies is that this phenomenon of extremism is not a product. The era is rather renewed.

Key Words: Intellectual extremism, violence, Terrorism, crises, and religious extremism

مقدمة:

يعد متغير التطرف الفكري الديني هو من اكبر الازمات التي واجهتها المجتمعات الدينية بصورة عامة حيث لا يمكن حصره بجهة معينة او فئة معينة ومنطقة معينة ومن الملاحظ للعيان ان المنتمون الى المجموعات الارهابية هم المتطرفين لكن التطرف يمتد داخل فئات متعددة في المجتمع لا تكون ظاهرة للفرد ولا يمكن معرفتها ومن اين تتبع، حيث ان الكشف عن التطرف وجذوره الذي يتجلى بالعنف والارهاب ومعرفة اسبابه هو موضوع الساعة اليوم وهو من اشد الموضوعات خطورة، حيث ان ما ابتلت به الامة الاسلامية اليوم هو الغلو والعنف والتطرف وهو ما اشد ما ابتلت به على مر العصور والازمان والذي ابتلت به اهل الاهواء الذين زاغت قلوبهم الضعيفة عن الحق واتباعه حيث كانت النتيجة الحتمية لذلك هي وقوع الخلافات بين اهل الاهواء حيث تفرقوا الى نزاعات متناحرة همها الوحيد هو ارغام خصمها على اعتناق ما انتت به من مذاهب فاسدة ومدمرة وبإشباع طرق القتل والتدمير واكثر مما يتصوره العقل البشري فهم يفعلون ما يحلو لهم من الاجرام والتكفير فبدأوا يفجرون ويعيثون في الارض فساداً حيث يظهر فيهم التطرف افراداً وتفريداً وان قضية العنف والصراعات التي تؤدي الى هذه التحديات والكوارث ليس امراً نادر الحدوث بل هو متوقع حدوثه في المجتمعات الدينية، بل ان التغييرات التي ظهرت على المجتمعات والصراعات الدامية والمنعطفات الكبرى كثيراً ما تقترب بأحداث وصراعات مدمرة ودامية بل تضرب بجذورها في اعماق التاريخ والنظر في اهل التطرف يجمعهم قاسم مشترك وتربط بينهم خصائص ويفرقون بأوصاف تكون مطردة فيهم. من خلال اجماعهم على ارتكاب افطح الجرائم باسم الدين، حيث ان التطرف وبواعثه ومشتقاته المتمثلة بالإرهاب والعنف لم يأت اعتباراً ولم ينشأ جزافاً بل له اسبابه ودواعيه. ومعرفة هذه الاسباب غاية في الهمية حيث ان معرفة الاسباب تحدد نوع العلاج فلا علاج الا بعد تشخيص ومعرفة الاسباب فما هي البواعث التي ادت الى هذا الفكر الضال في المجتمعات الدينية حصراً؟ ومن خلال ذلك سوف نتناول اولاً: مفاهيم الدراسة والتي تمثلت ب مفهوم التطرف، والدين، والتطرف الديني كونهما المفتاح الاساسي لدراستنا هذه وثانياً: الآثار الاجتماعية للتطرف الديني وثالثاً: مظاهر التطرف الديني، ورابعاً: قراء تحليلية للموضوع، واخيراً وليس اخراً تناولنا مجموعة من النتائج والتوصيات حول هذا المفهوم قيد البحث والدراسة الحالية.

و يتجلى محور البحث الحالي حول مشكلة اساسية في المجتمعات العربية والعالمية وهي مشكلة التطرف الفكري الديني العقائدي الذي راح ضحيته ملايين من الابرياء حيث عملت الكثير من المنظمات الارهابية على ترويج بعض المفاهيم الخاطئة باسم الدين لضرب الدين الاسلامي نفسه من اجل تحقيق بعض المآرب الشخصية من قبل المتأسلمين السياسيين . يشكل الإرهاب خطراً كبيراً على السلم والأمن الدوليين. والأفعال الإرهابية هي الناتج النهائي لعمليات ارهابية كثيراً ما تبدأ بالنزوع إلى التشدد والتكفير وتستعمل العنف كوسيلة لتنفيذ جرائمها. ،ووفقاً للقانون ليس هناك تعريف للإرهاب متفق عليه دولياً، بل هناك توافق عالمي على تسمية بعض الأفعال بمثابة أفعال إرهابية. وتشمل الجرائم المتعلقة بالإرهاب جميع وسائل العنف لأسباب سياسية مختلفة، كخطف الطائرات والسفن البحرية واستخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين العزل واختطاف الأشخاص وغير ذلك من الانحرافات السلوكية واللاخلقية. ويعد الإرهاب ليس من الظواهر الجديدة، غير أن بدايات القرن الحادي والعشرين أخذت تتسم بتركيز أشد على هذه المسألة وبازدياد الوعي بشأن الأفعال والجماعات الإرهابية ومن هذه المسائل كالاتي؛-.

- استخدام العنف ضد الناس لتحقيق غرض سياسي هو فعل غير مشروع.
 - عدم احترام الاختلافات في المعتقد والرأي وتكفير الآخر.
- وتتجلى خطورة التطرف العنيف في كونه مدفوعاً بمشاعر الحقد والإقصاء، وكذلك بالانحراف وثقافة التجهيل. والتي تعد من اهم

¹ الجسمي، سلطان حميد: التطرف الديني اسبابه و تداعياته، فبراير، مقال منشور في http://swtmowath.comm2015

مظاهر التطرف الفكري الديني. الذي يتجسد في تحريف الآيات القرآنية والتي تؤدي الى تشوية المعنى الحقيقي للدين وتحويله من دين رحمة الى دين نقمة بسبب سوء فهم الدين والتعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الاخر وخاصة في الامور الاجتهادية فبسبب سوء الفهم هذا يجعل المتطرف الامور الاجتهادية اموراً مقطوعة ليس فيها إلا قولاً واحداً وهو قوله ورأيه ويرى المتطرف نفسه هو وحده على حق وما عداه على الضلال ومن أخطر مظاهر التطرف انتشاراً هي الفكر التكفيري في المجتمعات المسلمة حيث ان اصحاب هذا الفكر يسرفون في تضليل الناس وتكفيرهم ويستبيحون دمايهم واموالهم والعنف في التعامل والخشونة في الأسلوب والحوار ضد وعدم الاعتراف بالرأي الآخر .

يتضح من خلال ما سبق ان للتطرف الديني مظاهر عدة يتسم بها ومن خلال تلك المظاهر تبين ان سوء الظن بالأخرين والنظرة التشاؤمية التي يتبناها المتطرفين في مقدمة سماتهم الشخصية حيث ان هؤلاء المتطرفين لا يروا الاعمال الحسنة للطرف الاخر ويقومون بتضخم سيئاتهم من خلال التناثر المعرفي فالأصل من ذلك كله هو الاتهام والإدانة وقد يكون مصدر ذلك كله هو الثقة الزائدة بالنفس. التي تؤدي في مراحل لاحقة بالمتطرف الى ازدياد الايمان والغير. ومن خلال الازاحة النفسية يعتقد المتطرف بان الاطراف الاخرى هم متهمون بالخروج عن الدين وهو الذي يعمل على تشويه الدين وانهيائه بأفعاله الشنيعة تلك، حيث تصل دائرة التطرف مداها وامتدادها في حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد، ومما نلاحظه في مجتمعاتنا الدينية ان ظاهرة التطرف هذه ليست وليدة العصر بل هي متجددة ومنكرة حيث انها وقعت في مختلف العصور وفي كل الديانات السماوية، ومن مظاهر التطرف الاخرى التي تكون واضحة للعيان والتي نلاحظها كثيراً في الآونة الاخيرة هي العزلة عن المجتمع اي تكوين مجتمع خاص بهم ، وتكوين مجتمع خاص بهم تطبق فيه افكارهم السوداء ومعتقداتهم المدمرة حيث تتسع دائرة هذا المجتمع شيئاً فشيئاً حتى تستطيع السيطرة على المجتمع بأكمله من الداخل والخارج. ومما ذكر سلفاً نستنتج وظيفتين امتزجت بين الدين والسياسة حيث كانت الوظيفة الاولى فكرية دينية والوظيفة الثانية سياسية حركية. ونستطيع من خلالها جلياً رصد اغلب مظاهر التطرف أعلاه لدى الجماعات المتطرفة التي تحاول فرض معتقداتها على افراد المجتمع ادعاءً منها انها تقوم بحراسة الدين وتطبيق شرائعه حيث تعد هذه الحالة من اشد انواع التطرف وهذه هي من الظواهر الكارثية التي سيطرة على المجتمعات في الآونة الاخيرة هي القتل والتخريب من اجل حماية الدين من خلال تكفير فئة او مذهب او طائفة ومصادرة حق ابنائها في الحياة من خلال اطلاق فتاوي التكفير واهدار الدماء والقتل على الهوية، ووتكمن خطورة ذلك كله في انتشار هذه الجماعات بكثرة في المجتمعات الدينية، لذا يجب تنفيذ تدابير التصدي للتطرف العنيف ضمن

إطار يحترم حقوق الإنسان وسيادة القانون.

الكلمات المفتاحية

التطرف الفكري، العنف

الارهاب ، الازمات، التطرف الديني

المبحث الاول

مشكلة البحث واهميته :-

اولاً؛- الاثار النفسية والاجتماعية والعقبات القانونية للتطرف الفكري

باعتبار ان التطرف حالة من الانغلاق العقلي والجمود الفكري وتعطيل القدرات الذهنية عن الابتكار وايجاد الحلول للمشكلات المتغيرة في عالم سريع التغير، حيث ان انتشار هذه الحالة مهدداً ليس لتطور المجتمع وتنميته فقط وانما لنقائه واستمراريته، ومن خلال كل ما لاحظناه من حالات يرثى لها لا بد ان ندرك ان التطرف الفكري الديني هو سبب ونتيجة في نفس الوقت للتخلف

والركود الذي يسود المجتمعات الدينية على اختلاف أنواعها . وتتخلص أبرز آثار التطرف الخطيرة فيما يلي
 *الإبادة البشرية وتدمير البنى التحتية التدهور في الانتاج، حيث ان اهم عنصر في قوى الانتاج هو الانسان الذي هو العامل الوحيد القادر على ادارة الآله وتطوير انتاجه من حيث مهاراته و قدراته العقلية والبدنية بحيث يكون قادراً على الابداع والابتكار والتجديد، فإذا ما كان اسيراً لأفكار جامدة من خلال عجزه عن التفكير وإعمال العقل فسيجعله ذلك متمسكاً بالأساليب البالية العتيقة في الانتاج، وفي تنظيم العمليات الانتاجية حيث يعد ذوي التفكير المتطرف ان كل الادوات التكنولوجية حرام على الرغم انه يستعملها ولايستطيع الاستغناء عنها باي شكل من الاشكال لان المتطرف يميل دائماً الى الحنين للماضي والعودة إلى الوراء، أي أنه يكون دائماً ذا منحى رجعي أو محافظ على أحسن الأحوال، وبالتالي فإنه يجبر العلاقات الاجتماعية إلى أوضاع بالية لا تلائم تقدم العصر .

*يرتبط التطرف دائماً بالتعصب الاعمى والعنف المضاد، الذي يؤدي في النهاية الى صراعات مدمرة داخل المجتمع، من خلال ارتباطه بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني لأنه يسعى الى تدمير للإنسان باعتباره كائناً مبدعاً وتصفيته لاسيما الكفاءات العلمية والانتاجية. * وهناك دعم ومعارضة في الوقت نفسه للتطرف الفكري من قبل قوى خارجية مؤثرة بشكل مباشر وغير مباشر في حركة المجتمعات فهي مناهضة للتطرف الفكري الديني ومتحالفة معه بشكل ظاهر او مستتر².

*وجود اهداف سياسية وراء الاهداف الدينية من قبل التنظيمات المتطرفة ولجوؤها إلى العنف لتحقيقها، وتردي الاحوال الاقتصادية والثقافية ومعاناة الجماهير من خلال استئثار القيم الفاسدة (الديستوبيا) في المجتمعات الدينية.

ان الآثار الاجتماعية للتطرف الديني كثيرة ولا يمكن حصرها فهي تؤدي الى دمار المجتمع بأكمله والتي تتمثل بنشوء الافكار الضالة وظهور التناقض في حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون، والتناقضات الكبيرة في ما يقرأه المرء وما يراه وما يتعلمه وما يعيشه وما يقال وما يعمل وما يدرس التي تؤدي الى احداث اختلالاً كبيراً في التصورات وارتباكاً في الأفكار، والتي تؤدي الى تفكك المجتمع ، وعجزه عن التفكير في حلول مشكلاته وعن تطوير ذاته ويصبح مجتمعاً تابعاً ويفقد استقلاليته وتحديد مصيره ومستقبله. والذي يدفع الى استنزاف الطاقات البشرية كافة في الصراعات والعداوات بين ابناء المجتمع الواحد. حيث اختلفت المنظورات الفكرية والتفسيرات الاجتماعية في تحديد العوامل المؤدية الى التطرف الفكري حيث ان اسباب التطرف كثيرة ومتعددة تظهر كالبركان لا يمكن السيطرة عليها فهي تبدأ بتدمير كل شيء يظهر امامها وان القضاء عليها امر صعباً جداً³ ان التطرف الديني ظاهرة مركبة ومعقدة واسبابها كثيرة ليس فقط التي ذكرناها فهي متداخلة مع بعضها البعض فمنها ما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو تربوي ومنها ما هو اقتصادي او نفسي والى اخره، حيث ان البعد عن شريعة الله سبحانه وتعالى هو سبب الضلالة والعمى والشقاء الذي نعاني منه الآن حيث ان البعد عن القواعد الدينية هو سبب للشقاء في شئون الحياة كلها حيث يتمثل الشقاء بالإرهاب والعنف والتطرف بانواعه. واذا ما انعكست بعض الامور صالح التيار المتشدد سرعان ما يتحول الامر الى المنع والقمع والتصدي والتحدي حتى وان كانت الجماعة معتدلة ومتسامحة وهذا من شأنه ان يولد التيارات السرية والتوجهات المناهضة وردت الفعل الغاضبة التي لا تجد ما تصب فيه غضبها وتفرغ فيه شحنات عواطفها الا من خلال اللجوء الى صهوة الإرهاب .

و هذا ما سبب اشكاليات عديدة ادت الى تأجج التنارع والصراع بين الدول والى احتضان بعض الجماعات المتطرفة ودعمها مادياً ولوجستياً على يد بعض التحالفات العربية الامريكية التي ادت الى تحولات سياسية واجتماعية مفاجأة والتي ساعدت بدورها إلى

² جابر، صلاح كاظم: القيم الطائفية و دورها اسطورة العقلية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد 2، المجلد 2013، 16، ص 15

³ (بيومي ، محمد احمد: علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط د، 1985، ص19.

تقشي بعض التوجهات الفكرية والسلوكية المنحرفة والتي انعكست بصورة سلبية على بعض القيم والتقاليد الاصلية على المجتمعات لاسيما الإسلامية والتي وصلت إلى درجة التشوهات المعرفية الدينية التي تراوحت بين الجمود الفكري المتمزمت والتطرف الفكري الديني التكفيري والتي ادت الى التناحر بين عدد من الجماعات كما ادت الى ضعف علاقة الإنسان بربه ، والتي تميل الى فكره الإلحاد الذي يعكس قلة الأيمان بوجود الله سبحانه وتعالى والعالم الآخر . والهدف منها زرع أفكار معينة من قبل قائد خفي والمراد منها ايصال هذه المفاهيم بصورة مغلوطة إلى الجماهير المستهدفة بسهولة ويسر لتغير توجهاتهم والتقليل من ولائهم لثقافتهم الاصلية ونشر العدوى الاجتماعية بينهم التي تزيد من العنف والتعصب بأنواعه.

2- وهذا ما أكدته (شبالدين 1988) ان هناك معلومات خفية يختلف باطنها كثيراً عن ظاهرها والهدف منها تمرير العديد من القضايا الفكرية ذات الطابع الديني المتطرف لأغراض سياسية واجتماعية مختلفة في مقدمتها ضرب الدين الاسلامي في الصميم وجعل بعض الشعوب ذات الديانات المختلفة تنظر اليه على انه دين الارهاب والتخلف ويعد (شبالدين) احد المختصين في مجال التاريخ النفسي حيث اعد التطرف الفكري ضمن ثقافة التجهيل والذي يدخل ضمن علم الجهل الذي هو علم خاص بحد ذاته مثله مثل العلوم الأخرى والتي تستهدف الشرائح المثقفة (الانتلجنسيا) والتي تتجسد بالاساتذة الجامعين ،المعلمين ،الاطباء ،القادة العسكريين ورجال الدين من خلال ترسيخ بعض الافكار التسلطية في اذهانهم . وترتبط جذور الارهاب بعلم الجهل الذي ظهر عام 1906} منذ انعقاد مؤتمر (هنري كامبل بايزمان) والذي انعقد في لندن واستمر لمدة شهر والذي يعد جزء من الاستراتيجيات الهادفة لتدمير العرب والاديان وهو علم نقيض للعلوم الشرعية التي تهدف إلى تفقيه الانسان بالدين ليتحرى بنفسه عن عظمة الخالق والسعي إلى بناء مجتمعات تتعايش في بينها على احترام العقائد والتسامح والمساواة فيما بينها. وتعد مشكلة التطرف من وجهة نظر الفلسفة الماركسية المستمدة من الفلسفة المثالية ل (هيغل) الذي يفسر تطور الحياة وفقاً لها من خلال الصراع القائم بين الافكار والمفاهيم فلكل شيء في الوجود نقيض كما ان العلم نقيضه الجهل وكل نقيض هو نتاج الوصول إلى فكرة مغايرة للفكرة الأصلية بل قد تكون جديدة وبهذا تستمر الحياة من صراع ابدى بين الاصلية والحدثة التي تقلل من حجم الهوة بين المعتقدات والاديان هو احترام وجهات النظر المختلفة واحتواء الآخر . والتطرف الفكري له اثار مادية ومعنوية وقد يكون كسبب ونتيجة إلى معاناة النفس من الآثام الباطنية وأمراض العقل التي تظهر لدى الفرد الوسواس القهري والشك في كل شيء والشعور بالغبن والتهميش من قبل الطرف الآخر والذي غالباً ما يبنى على الاوهام النفسية بسبب الحقد والكراهية العنصرية اتجاه بعض الجماعات لذا تهدف بعض المنظمات إلى كسب ولاء الافراد لدين غير دينهم وشعوب غير شعوبهم لتجعل منهم قادة للتأمر على بلادهم من خلال التوحد مع العدو عن طريق النمذجة والايحاء من اجل نشر ثقافة دخيلة تجعل من السلوك الشاذ سلوكاً عادياً حيث يكونون اقل مقاومة للتغيير واكثر اشخاصاً مسلوبي الإرادة منسلخين عن انتماءاتهم وغالباً ماتكون لديهم تمثيلات معرفية واجتماعية خاطئة اتجاه الجماعات الأخرى والدين التكفيري المتطرف هو دين عقائدي ابتدعه البشر مقابل دين الله. والشخص المتطرف يناقض نفسه في تحليل وتحريم بعض العبادات والشعائر الدينية فهو يعيش ازدواجية متناقضة يحلل لنفسه ما يحرمه على غيره لاسيما رجال الدين وهذا ما قاد بعض المنظمات الارهابية الى اعتماد هذه الاساليب المعرفية كاستراتيجيات فعالة في تغيير وتطبيع بعض الشرائح وتشكيلها وفقاً لأهداف معينة والانسان العربي هو في النهاية وليد مجتمع اسلامي ذو ثقافة تقارب خمسة عشر قرناً والمشكلة اذا حاول الفرد المتحرر ان يقنع نفسه ان الزمن تغير وعليه ان يغير نفسه ومبادئه وفق فكرة ما يصلح للماضي لا يصلح للحاضر متناسياً ان الاسلام ديناً متجدداً والدين هو حقيقة وليس وهما وهو ظاهرة اجتماعية موجودة في المجتمعات البدائية والمتحضرة وتعد مشكلة دمج الدين مع العنف من اهم امراض تفكك المجتمع وانحلاله الخلقي وانتشار الفوضى وتقشي الجرائم والاضطراب وبالتالي انهيار المعايير واضاعت القيم . ويعد التطرف الفكري لدى البعض هي دعوته إلى توحيد الاديان في دين واحد والتي عمل عليها (بنتلون)

وهدفها الأساس اقامت دولة بلا دين وتعني من الناحية الاجتماعية بالذات اللادينية وكشف (مايكل برانت) مؤامرة التفريق بين الاديان الالهية " والمدعو (وود وردز) ان ضرب الاديان بصورة مباشرة هو محاولة فاشلة وعليه استخدام الدعاية الفاعلة واعتماد شرائح ضعيفي المعرفة والخبرة لتشويه المعتقدات وعلى ثلاث مراحل هي جمع المعلومات , معالجة الاهداف قصيرة المدى ومعالجة الاهداف بعيدة المدى وقد عين ستة من المختصين في باكستان وحدها لتحديد التوجهات الفكرية والدينية للتطرف العقائدي ولعبت المنظومة الفكرية التي تتمثل ب احزاب الاسلام السياسي في الغاء ومصادرة حقوق الطرف الاخر واقصاءه بالقتل او التهجير فمنظومة التطرف العقائدي تؤمن بالخطاب الطائفي والبحث عن ابرز نقاط الخلاف بين ابناء الشعب الواحد لاطهار الخلاف الدموي المتجذر بالتاريخ للتأجيج النزاعات بين الجماعات ولايمكن اغفال دور الاعلام في دعم التطرف حيث يغطي الارهابيين اعمالهم الارهابية اعلاميا وبارازها على انها عمليات اسلامية جهادية تثبت للبعض ان الاسلام دين دموي وتثبت للبعض الاخر ان هولاء اباطل ضحوا بانفسهم من اجل الاخرين وانهم فازوا بالجنة⁴.

ثانياً :- أهمية البحث

تزايد الاهتمام من قبل المؤسسات التربوية والقانونية بدراسة الجماعات المتطرفة لاسيما في الحقبة الزمنية الاخيره بسبب تقشي انماط متعدده من العنف الديني والاجتماعي والسياسي وغيره لاستبعاد بعض الفئات المجتمعية والقضاء عليها . وبسبب انتشار حركة العصر الجديد المتمثلة بالعلمانيين المتطرفيين في كافة الديانات السماوية واتخذت من الدين ذريعة لها لتنفيذ مخططاتها العدوانية حيث يشكل الدين اهمية روحية بالغة في الجانب الاخلاقي والقيمي والعقائدي لكل فرد⁵ و تتركز اهمية الدين وعلاقته بالتطرف في العديد من الدراسات والبحوث التي توصلت الى دورا الدين في الاصابة والوقاية من الاضطرابات النفسية والعقلية وان هناك علاقة ارتباطية موجبه بين التوجهات الفكرية والدينية وتقدير الذات واكد عبد العليم (1997) ان الاحساس الديني يعطي الانسان طاقة ايجابية لمقاومة الظروف الصعبة وعدم الانجراف وراء السلوكيات المنحرفة وجرائم القتل والخطف⁶.

والتعمق في الدين وتفسيره وفقا لبعض المفكرين الذين يركزون على الجانب العدواني وترسيخ الخلافات المذهبية بالاعتماد على الاراء غير المتوافقه التي تزيد من الابتعاد الفكري والروحي بين افراد الدين الواحد ويكون هذا اساس التربية الدينية الخاطئة التي تشجع وتعزز سلوك التناحر والتعصب بين الجماعات وهذه اهم سمة من السمات الشخصية للمتطرفين حيث يعني ذلك الانحراف عن معيار العقلانية بكل ما تعنيه الكلمة اي التصرف ضمن اطار القوالب النمطية السلبية ويقصد بالتعصب هو حالة من الكراهية تتسم بالجمود وعدم المرونة حيث يعبر صاحبه عنه بطريقة عدوانية موجهة الى جماعة بأكملها او فرد يمثل هذه الجماعة حيث ان المتطرفين هم الاكثر ميولاً الى تبني النظرة التعصبية العدائية⁷.

وهذا اسلوب التربية الخاطيء الذي يعطي الحق الوهمي لاي انسان ان يصبح وكيلاً عن الله سبحانه وتعالى ويفتي ويشرع حسب اهواءه او رغباته لخدمة مصلحته الخاصة او مطامع جماعة اخرى على حساب مجموعة من الناس لاسيما الضعفاء والمساكين فلو تأملنا حياة الانسان حضارياً سنجد قد مر بتجارب عديدة عبر العصور وعانى الكثير من اثار الصدمة مما يؤدي الى تغيرات

⁴ - Saad Eldin, E.,(1980) anatomy of Egypt Militants Islamic groups: international journal of Middle East studies, in 12N.4.,

⁵ الهرماسين، عبد الباقي: علم الاجتماع الديني - المجال - المكاسب - التساؤلات - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت 1990 ، ص 46 .

⁶ الحديبي، مصطفى عبدالمحسن: اهمية الارشاد النفسي الديني و الحاجة اليه و تطبيقاته لاحد الاضطرابات النفسية، كلية التربية جامعة اسيوط، 2010 ، ص 56 .

⁷ الخراشي، ناهد عبدالعال: اثر القرآن الكريم في الامن النفسي، دار الكتاب الحديث، ط 3، الكويت، 1999، ص 54.

محسوسه في شخصيته وإدراكاته العقلية قد تصل إلى الانهيار العصبي أو الخلل العقلي⁸.

نستنتج مما تقدم فإن أهمية البحث تتبع من الأمور الآتية؛-

1- التعرف على الآثار السلبية للتطرف الفكري على المجتمعات كإفراد وجماعات و الخروج بتوصيات ومقترحات للحد من ظاهرة التطرف الفكري.

2- التعرف على التبعات القانونية الدولية للتطرف الفكري لتكون رادعا قويا ضد مرتكبي الجرائم.

3- محاولة قلب النظرية من المادية الغربية إلى نظرية فكرية قانونية خالية من الهلوسة النفسية 4- التدعيم الروحي والاهتمام بالدين الإسلامي وأثبت دوره الفعال في حياة الإنسان وسلوكه وعلاجه بدل أن يكون أداة لارتكاب الجرائم الإنسانية وتنزيهه عن تهمة الإرهاب.

ثالثاً:- تحديد المصطلحات

مفاهيم التطرف الفكري الديني والجريمة؛-

مفهوم "التطرف الفكري" لم يرد لفظه في الشرع وقد استعمله بعض العلماء "كالنووري" ومعناه لغة الوقوف في طرف الشيء والخروج عن الوسط والاعتدال فيه وهو يشمل الذهاب إلى طرف التشديد وإلى طرف التسهيل فالمغالي في الدين متطرف والجافي عنه متطرف.

قال الجصاص : (طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه أو نهايته ، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفاً) . لكن المشهور

استعماله في التشدد والتعمق وهو المقصود في خطاب المتكلمين فيكون مرادفاً للغلو ومفهومه في الشرع مجاوزة المسلم الحد

الشرعي في كل شيء كما قال الإمام أحمد لابنه: (لا تغلو في كل شيء حتى الحب والبغض)

وقال ابن حجر: (وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة والسهم يغلو غلوا بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمى). وهو عام له صور كثيرة فإذا بالغ الإنسان وتعدى حدود الشرع في الاعتقاد أو العبادة أو السلوك أو الأخلاق و المشاعر أو غير ذلك فقد وقع في مسلك التطرف المشين⁹.

ويقصد بالفكر المتطرف هو اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم في القطيعة في استجابة للمواقف الاجتماعية التي تهمة والموجودة في بيئته التي يعيش فيها ، وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما وفقاً للمنحى الاعتدالي ..

ويرتبط التطرف بالعديد من المصطلحات، منها الدوجماطيقية والتعصب. إن التطرف وفقاً للتعريفات (Dogmatism) هو الجمود

العقائدي والانغلاق العقلي. والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن

معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها¹⁰.

مفهوم الجريمة:-

أن الجريمة ليست سمة عالمية حيث إن في وسط (الملايو) يعيش حوالي (13000) سيموي بدون بوليس والجريمة غير معروفة

لديهم فالبالغون لا يضربون بعضهم¹¹ البعض ويباعد فوراً بين الأطفال الذين على وشك العراك وفي (مونتانا) يعيش سكانها

⁸ الشريف، عدنان: علم النفس القرآني، دار القلم، ط 6 ، بيروت، 2007 ، ص 69 .

⁹ الهرماسين: المصدر السابن، ص 75.

¹⁰ بيومي: المصدر السابن، ص 89 .

(الهاترين) بالسلام وينددون بالعدوان نظراً لأنهم عاشوا في معسكرات منعزلة لحوالي مائة عام ويعيشون على طريقتهم الحياة تعريف كديش والجريمة هي مجموعة من السلوكيات المتعلقة بخرق القوانين والاعراف المجتمعية وتربط بعدد من العوامل النفسية والاجتماعية التي تتطور الى سلوك مضاد للمجتمع¹².

مفهوم التطرف الديني

ويعرف الدين على انه نسق منطقي من القيم الاجتماعية ينظم الحياة الاجتماعية على وفق الاسس التي ارادها الخالق لأفراد المجتمع المؤمن به.

ويقصد بالتطرف الفكري في المجتمعات الدينية هو الظلام الأسود الذي يسود العالم اليوم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وأوروبا، والتطرف الديني موجود في كل الديانات وبالخصوص في المسيحية والإسلام. حيث يعني التطرف الديني أو التعصب، هو تعصب شخص أو جماعة لدين معين أو حتى لمذهب معين. ويتبنى التطرف الديني عدة اتجاهات ومن بين هذه الاتجاهات الأكثر تأثيراً هو التعصب للجماعة التي ينتمي إليها¹³.

المبحث الثاني؛- الاطار النظري لمشكلة البحث الحالي ومتغيراته؛-

يتضمن هذا المبحث اهم النظريات التي تفسر وتحلل التطرف الفكري من الناحية المعرفية والقانونية والتي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث الحالي وهي كالآتي :-

اولاً؛- التمهيد النظري

يتضح ان التطرف الديني ظاهرة عامة تصيب المجتمعات بأكملها اي انها تصيب كل الاديان في العالم الشرقي والغربي. والتطرف الديني ليس وليد اليوم ولا حديث العهد وانما له جذوره التاريخية فهو موجود في كل الازمان وعلى مر العصور، حيث انه لا يمكن فهم التطرف إلا بفهم طبيعة التنظيمات الدينية التي هي مخاض لهذا الفكر، حيث تعمل هذه التنظيمات على فرض طريقة معينة في الحياة على الناس عامة وعلى اعضاءها خاصة والتي تهدف الى الاحساس بالهوية والذاتية والتمايز عن الاخرين الذي يعد تقرداً شاذاً بالاساس.

وغالباً ما يتقبل أفرادها هذه الأوامر بطريقة ايجابية وبدون مناقشة، لذا فإن التطرف كظاهرة عامة يولد نوع من القلق الزائد الذي يعاني منه المتطرف لاسباب عديدة إما لفرغ فكري يشعر به او لنظرة تشاؤمية بداخله او طاعة عمياء لأحد القادة الدينيين، محاولة منهم وحسب تفكيرهم هو وضع حل لإعادة الإسلام الى مكانه الصحيح في المجتمع الإسلامي، عن طريق العنف الذي يعتبر احد وسائل التطرف حيث ان مظاهره واهدافه وغاياته وكل سبله واساليبه معروفة منذ الالاف السنين فهو يأتي بالأفكار نفسها والوسائل والأهداف نفسها، لتدمير الامة الاسلامية وتحطيمها وفقدانها لهويتها وتاريخها ولكرامتها، حيث ان التطرف دائماً يرتبط بالتعصب الاعمى والانغلاق الفكري وعدم قبول الرأي الآخر حيث يؤدي به الى سلسلة غير منتهية من العنف الذي يؤدي في النهاية الى صراعات مدمرة داخل المجتمعات.

كما يؤدي التطرف الديني الى عجز المجتمعات على التفكير المنطقي في حل مشكلاته وتطوير ذاته مما يؤدي الى تدهوره فيصبح مجتمعاً مضطرباً وغير مستقر امنياً..

وتوصل الباحث في دراسته لهذا الموضوع ان هذه العصابات التكفيرية (داعش) التي تظهر في كل زمان ومكان بالقاب ومسميات

¹² المستكاي، طه احمد: العلاقة بين التطرف و الاعتدال في الاتجاهات الدينية و بعض سمات الشخصية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1982. ص 66 .

¹³ احمد، سمير نعيم: المحددات الاقتصادية و الاجتماعية للتطرف الديني من كتاب الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، 1990، ص16.

مختلفة بدأت تحتاح المجتمعات بأكملها وبدأت تنفجر كالبركان ملتهمه كل شيء امامها، مثل الظلام الأسود حيث لهم الأثر الكبير في تشويه صورة الإسلام أمام العالم حيث انها ظاهرة مركبة ومتشابهة الجوانب ومعقدة ومن ثم لا يمكن تشخيصها وعلاجها في إطار منظور واحد فقط مهما كانت اهميته، بل لا بد من مراعاة مختلف الجوانب معاً في إطار النظرة الشمولية المتكاملة.

حيث ان الاسباب التي تؤدي الى التعصب الديني متعددة ومنها الانحراف عن معايير العدالة والعقلانية، فكثير منهم من يؤمنون بالدين بعيد عن تحكم العقل فهم يصرون على رأيهم حيث ان من اهم ما يؤمنون به هو اشكالية عدم تقبل الآخر والنظر اليه على انه العدو او الخصم المخالف دائماً وهم يرون دائماً ويؤمنون قطعياً ان فئتهم هي الفئة الناجية من دون البشر اي الغاء كل شيء يؤدي الى الحوار بذلك من خلال تعطيل فعالية العقل، ومن خلال ما سبق نستنتج ان الفكر المتطرف شأنه شأن اي نسق معرفي، بمثابة ظاهرة اجتماعية تتأثر وتؤثر في غيرها من الظواهر، مرتبطة الى حد كبير بالظروف التاريخية والسياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من ظروف يتعرض لها المجتمعات الدينية واللا دينية بأكملها¹⁴.

في ختام هذا التحليل الموجز لظاهرة التطرف الفكري الديني ، الذي يتضح لنا جليا ان اغلب المجتمعات لم تكتف بدعم الجماعات الاسلامية والترويج لها ودعمها سرا وعلانية بل عملت على الوقوف معها وتمجيد اربابها وقادتها وعملت على توجيه نشاطاتها حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي. وهذا ما نلاحظه في مجتمعنا العربي الذي اصبح ضحية للإرهاب والتطرف بسبب كل هذه المساندات والتجاهلات التي تتعمدها الجهات الحكومية والسياسية والاجتماعية التي ادت الى كوارث بشرية (كمجزرة سبايكر) التي تعد من الجرائم الكبرى التي وقعت خلفها اخفا عسكريا استراتيجيا خاطئه وفكرا متطرفا متعطشا للدماء والجريمة والتي كانت المنبع الاساسي لتفشي الدمار والافكار المتطرفة ضد الناس البسطاء المسالمين وذلك يمثل واقعا حيا مشاهداً في كثير من البلدان، حيث كلما اهمل ارباب المسؤولية رعاياهم او قصرنا مع شعوبهم او تشاغلوا عن محكوميتهم فذلك مفتاح الضياع وطريق الهلاك والضلال (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) ومثل ما وضحت سابقاً ان الابتعاد عن حماية الشعب والتركيز على المصالح الذاتية هي مركز الدمار والضياع وهي التي ترمي بالأفراد الى التورط والانتماء لتلك المجموعات الارهابية وتسهيل المهمة عليها في تبسيط يدها وسيطرتها على الشعب بأكمله.

ثانياً: نظرية اتساق المعتقدات ل (روكش).

{Rokeach Beliefs system theory 1954}

تطرق (روكش) في نظريته مفهوم التطرف الفكري وهو تنظيم معرفي مغلق نسبياً وهو ناتج من قلة الايمان بالمعتقدات الاصلية التي تتجسد في الايمان بالله سبحانه وتعالى وبرسله وكتبه السماوية ووجوب عدم ادخال التحديث على المعتقدات الاصلية لاسيما الدينية لانه يعد تحريفاً لما جاء بالشرعية والسنة النبوية الشريفة. ولقد اعزى (روكش) اسباب التطرف الى الانغلاق الذهني والذي اعده سمه عامة وملازمه للسلوك البشري وكلما ازداد الانغلاق الذهني كما كانت المعارف التي تتمثل لدى الافراد معرفياً وسلوكياً أكثر تطرفاً لكونها تستند إلى رغبات غير مناسبة وتجعل الفرد أكثر تمسكاً وتعصباً وأكثر مخالفة لرأي الآخر. كما حدد (روكش) في كتابه "الذهن المغلق والذهن المنفتح" الذي يتمحور مضمونه على مقدار المعلومات الجديدة التي يستدخلها الانسان في منظومته العقلية ويمثلها ذهنياً . فكلما زاد الانغلاق الذهني كلما زادت صعوبة التمييز بين المعلومات المستلمة ومصدرها والتي تدفع إلى التشويه المعرفي والتي تتعكس سلباً على توجهات الفرد. كما طرح (روكش) في نظريته مفهوم التفكير المزدوج فقد يعيب على الفرد معارضته لفكر أو جماعة ما باستخدام العنف ولا يؤيده ضد جماعة أخرى ازاء موقف واحد واطلق بعض المفكرين على هذه الحالة بفصام الشخصية . ويعد المتطرف وفقاً لمبدء النظرية القائم على الانغلاق الذهني. وهو سلوك نابع من داخل الفرد نحو العالم الخارجي

¹⁴ احمد، سمير نعيم: المصدر السابق، ص25 .

حيث يواجه الفرد اهتماماته ومشاعره نحو ذاته وضد الآخرين وهو شخص لا يحب العالم. ولقد جمع {ايزينك} بين بعدي الانفتاح والاضطراب النفسي فيكون الفرد منفتحاً مضطرباً في آن 0 واحد¹⁵.

المبحث الثالث

التطرف الفكري في القانون الدولي ومنظمة حقوق الانسان

يتطلب من المختصين في الجانب الانساني والقانوني تطوير الثقافة الاسلامية تطويرا حقيقيا للتعليم وتشجيع النقاش والحوار والبعد عن المغاللات في فهم النصوص الدينية والربط بين العطاء للمجتمع والعطاء للفرد. وقد تبين من خلال ما درسناه وجود قوى خارجية ومنظمات دولية مدعمة للتطرف الديني ومتحالفة معه بشكل ظاهر او مستتر والعمل على تمويل تلك الجماعات المتطرفة مادياً اي دعمها اقتصادياً حتى تقوي نفوذها في تدمير المجتمعات والتأثير عليه بشكل سلبي من خلال العمل على تدمير الاقتصاد الدولي والعالمي لذا خرجت منظمة حقوق الانسان بما يقارب (70) قرارا حول التطرف الفكري الارهابي وفيما يلي ابرزها؛-

E F R S C A

تقرير مجلس حقوق الإنسان بشأن دور التدابير الرامية إلى التصدي للإرهاب والتطرف العنيف في ما يتعلق بتضييق الخناق على الحيز المدني وانتهاك حقوق الجهات الفاعلة في المجتمع المدني والمدافعين عن حقوق الإنسان - فيونوالا ني أولان - (2019)

الاتجاهات والأنماط في استخدام تدابير مكافحة الإرهاب ضد الجهات الفاعلة في المجتمع المدني والمدافعين عن حقوق الإنسان
أ. منظومة مكافحة الإرهاب والمستلزمات الأمنية والمجتمع المدني.

ب. قيمة المجتمع المدني في مكافحة الإرهاب
تأثير المصفوفات العالمية التي تنظم مكافحة الإرهاب وخطة العمل لمنع التطرف العنيف والأمن القومي المتعلق بالمجتمع المدني

أ. مجلس الأمن

*نواحي إجرائية

*قضايا حقوق الإنسان الرئيسية: عدم وجود تعريف لكل من الإرهاب والتطرف العنيف

*عقوبات متعلقة بالإرهاب وتجريم مختلف أشكال دعم الإرهاب

*عدم وجود شروط إعفائية للجهات الفاعلة في المجتمع

¹⁵ لندزي: نظرياتي الشخصية، بيروت، 1969، ص86. (لندزي ، 1969).

<p>المدني</p> <p>*تدابير تحد من تحرك المقاتلين الإرهابيين الأجانب والإرهابيين</p> <p>استخدام الإنترنت لأغراض إرهابية*</p> <p>* الجمعية العامة</p> <p>* دور كيانات التعهيد العالمية الجديدة</p> <p>*.التصنيف النموذجي للتدابير والاتجاهات الوطنية التي تؤثر على المجتمع المدني</p> <p>أ. تشريعات في مجال الأمن: المبالغة في إعطاء تعريفات واسعة</p> <p>ب. تشريعات تجرم الممارسة الشرعية للحريات الأساسية</p> <p>ج. تشريعات تنظم وجود المجتمع المدني بشكل صارم</p> <p>د. تدابير تقيد مختلف أشكال دعم الإرهاب</p> <p>هـ. تشريعات عشوائية تضيق الخناق على المجتمع المدني</p> <p>و. ازدياد استخدام التدابير الإدارية</p> <p>ز. تفويض التشريعات إلى جهات فاعلة خاصة</p> <p>ح. أشكال متداخلة ومتراكمة ومستمرة من المضايقات</p> <p>ط. حملات إعلامية</p> <p>ي. مضايقات جسدية</p> <p>ك. مضايقات قضائية</p> <p>ل. الملاحقة القضائية الجماعية</p> <p>.التأثيرات الرئيسية على المجتمع المدني. الخاتمة والتوصيات</p>		
<p>A/HRC/37/52</p>	<p>تقرير مجلس حقوق الإنسان بشأن التحديات في مجال حقوق الإنسان في حالات الطوارئ في سياق مكافحة الإرهاب - فيونوالا ني أولان - (2018). المفهوم والأسس القانونية للصلاحات الاستثنائية بالتزامن مع مكافحة الإرهاب</p> <p>أ. القانون الدولي</p> <p>ب. القانون المحلي</p> <p>إعلان حالة الطوارئ ومشكلة حالات</p>	<p>E F R S C</p> <p>A</p>

	<p>الطوارئ الفعلية</p> <p>أ. الالتزامات الخاصة القانون الدولي والإعلان في هذا الشأن</p> <p>ب. الرقابة الدولية لإعلان حالة الطوارئ</p> <p>ج. التزامات الدول عند إعلان حالات الطوارئ</p> <p>د. حالات الطوارئ السرية والفعلية والمعقدة</p> <p>الإجراءات المتعلقة بحماية حقوق الإنسان والتي ينبغي اتخاذها في حالات الطوارئ</p> <p>أ. ما هي الحقوق التي لا يمكن تقييدها أو تعليقها؟</p> <p>ب. تقييد التوازن والضرورة والتناسب للحقوق عند مكافحة الإرهاب</p> <p>ج. الرقابة المحلية والدولية للسلطات الاستثنائية</p> <p>إنهاء حالات الطوارئ</p> <p>حظر حالات الطوارئ الدائمة والمعقدة .</p> <p>ممارسات ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول</p> <p>أ. الإعلانات المتعلقة بالحرب وحالات الطوارئ</p> <p>ب. استخدام حالات الطوارئ خارج الحدود الإقليمية</p> <p>الخلاصات والتوصيات.</p>	
A/HRC/34/61	<p>تقرير مجلس حقوق الإنسان بشأن التطورات الأخيرة وأحدث التطورات المواضيعية - بن إميرسون - (2017)</p> <p>*ضحايا الإرهاب</p> <p>*نظام العقوبات الخاص بالقاعدة وتنظيم الدولة</p>	E F R S C A

	<p>الإسلامية في العراق والشام</p> <p>-مساءلة المسؤولين الحكوميين عن الانتهاكات الصارخة أو الممنهجة المرتكبة في سياق مبادرات مكافحة الإرهاب التي تقرها الدول</p> <p>*استخدام طائرة يجري التحكم بها عن بعد في عمليات فتاكة لمكافحة الإرهاب خارج الحدود الإقليمية</p> <p>*مراقبة رقمية شاملة لأغراض تتعلق بمكافحة الإرهاب</p> <p>*الاستجابة الدولية بشأن انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام</p> <p>*إصلاح البنية المؤسساتية للأمم المتحدة لمعالجة المواضيع المتعلقة بحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب</p>	
A/HRC/31/65	<p>-تقرير مجلس حقوق الإنسان بشأن منع ومكافحة التطرف العنيف، تقييم لحقوق الإنسان بن إميرسون - (2016)</p>	E F R S C A
A/HRC/29/51	<p>تقرير مجلس حقوق الإنسان في ما يتعلق بمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بن إميرسون - (2015)</p>	E F R S C A
A/HRC/25/59	<p>تقرير لجنة حقوق الإنسان بشأن الأثر المدني للطائرات الموجهة عن بعد - بن إميرسون - (2014)</p>	E S A
A/HRC/22/52	<p>تقرير لجنة حقوق الإنسان بشأن المبادئ الإطارية لضمان مساءلة المسؤولين الحكوميين عن الانتهاكات الجسيمة أو المنهجية لحقوق الإنسان المرتكبة في سياق مبادرات مكافحة الإرهاب التي تقرها الدول - بن إميرسون - (2013)</p>	E

A/HRC/20/14	تقرير لجنة حقوق الإنسان بشأن التزامات الدول المقابلة لحقوق الإنسان لضحايا الإرهاب - بن إمرسون - (2012)	CE
A/HRC/16/51	تقرير لجنة حقوق الإنسان بشأن عشرة مجالات لأفضل الممارسات في مكافحة الإرهاب - مارتين شاينين - (2010) -تناسق قانون مكافحة الإرهاب مع حقوق الإنسان والقانون الإنساني وقانون اللاجئين تناسق الممارسات في مجال *مكافحة الإرهاب مع حقوق الإنسان والقانون الإنساني وقانون اللاجئين *العملية العادية والمراجعة المنتظمة لقانون وممارسات مكافحة الإرهاب *العلاجات الفعالة لانتهاكات حقوق الإنسان *ضحايا الإرهاب *تعريف الإرهاب *جريمة التحريض على الإرهاب * إدراج الكيانات الإرهابية* *اعتقال واستجواب المشتبهين بالإرهاب	ACSRFE
A/HRC/16/51/Add.1	تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، (مارتن شاينين) ل الرسائل الموجهة إلى الحكومات والواردة منها	SFE
A/HRC/14/46	تقرير لجنة حقوق الإنسان بشأن تجميع الممارسات الجيدة بشأن الأطر القانونية والمؤسسية من قبل وكالات الاستخبارات ومراقبتها ---مارتن شاينين (2010)	ACSRFE
A/HRC/13/37	تقرير HRC حول الحق في الخصوصية - (مارتن شاينين) (2009)	CARSE

A/HRC/13/37/Add.1	تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، (مارتن شاينين) - إضافة - الرسائل الموجهة إلى الحكومات والواردة منها	SFE
A/HRC/10/3	تقرير لجنة حقوق الإنسان حول دور وكالات الاستخبارات ومراقبتها في الحرب ضد الإرهاب - (مارتن شاينين) - (2009)	E
A/HRC/10/3/Add.1	تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، (مارتن شاينين) - الرسائل الموجهة إلى الحكومات والواردة منها	SFE
A/HRC/6/17	تقرير لجنة حقوق الإنسان حول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في سياق مكافحة الإرهاب - (مارتن شاينين) - (2007)	CASRFE
A/HRC/6/17/Add.1	تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، (مارتن شاينين) - الرسائل الموجهة إلى الحكومات والواردة منها	E
A/HRC/4/26	تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، (مارتن شاينين)	RC A S FE
A/HRC/4/26/Add.1	تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، (مارتن شاينين) - الرسائل الموجهة إلى الحكومات	E

	والواردة منها	
E/CN.4/2006/98	تقرير لجنة حقوق الإنسان بشأن تأملات في مسألة تعريف "الإرهاب" - (مارتن شاينين) (2005)	CASRFE
E/CN.4/2006/98/Add.1	تقرير المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، مارتن شاينين -الرسائل المتبادلة مع الحكومات	FE

المبحث الرابع

اهم التوصيات الدينية والقانونية التي توصل لها الباحث لعلاج التطرف الفكري

* *ضبط الخطاب الديني والتوافق فيما بين المؤسسات الدينية على خطاب واضح ومعتدل ينبذ العنف، وينأ عن التطرف، ووضع ضوابط معينة لإعلاء المنبر الديني لكون المؤسسات الدينية هي من اهم عوامل الضبط التي تحمي المجتمعات من كل مخاطر ممكن ان تحدث حتى وان كان تأثيرها بدأ يتضاءل في الآونة الاخيرة فيجب احياء ضوابطها من جديد.

* *الترويج لبعث روح التسامح الذي هو اساس السلم الأهلي والتعايش من خلال قيام الدولة بتأمين التنوع من خلال ادارته من قبل التشريعات المناسبة وتحقيق مصالحه وطنية تحفظ حقوق جميع المواطنين وتأسيس مشروع وطني ويجب ان تكون الدولة على حياد بين فئات المجتمع (تقف على مسافة واحدة من الجميع) من خلال محاسبة ومعاقبة من يروج للتطرف والعنف من خلال القوانين والقضاء وتعزيز التواصل بين الحكومات المحلية والمواطنين.

* *توظيف الحملات التطوعية والتي يعمل بها المجتمع المدني ذلك ان الناشط المدني وتطوير الأعلام الخلاق والمبتكر ، والعمل على كسب الاعلاميين لتبني خطاب وافكار المجتمع المدني

* * صياغة البرامج التعليمية والثقافية الشبابية والذي يكون الهدف منها هو التركيز على ثقافة التعددية وتعزيزها والتنوع والتعايش السلمي بين اطياف المجتمع كافة، من خلال تنمية روح القيادة وكونهم هم الفئة المستهدفة دائماً من قبل حواضن التطرف والعمل على ابعادهم عن هذه الحواضن وبخاصة في الجوامع والمدارس والاماكن العامة وتوعيتهم وتحصينهم ضد عمليات التطرف.

* *ينبغي ايضاً الاهتمام بالنساء والتي يجب ان لا ننسى هذه الفئة من المجتمع، الناشطات في منظمات المجتمع المدني الخاصة بالمرأة لأن تلك المنظمات (وبعكس المؤسسات الحكومية) تستطيع الوصول بسهولة الى شرائح متعددة من النساء، وبالتالي سوف تتجح في إشراك النساء ومن مختلف البيئات والأعمار في ورش ودورات تثقيفية لمكافحة التطرف الفكري والعنف.

ويهدف هذا النهج القائم على "تعبئة المجتمع برمته" إلى معالجة الأسباب الجذرية التي يمكن أن تؤدي في نهاية المطاف إلى "التطرف العنيف" وإلى "الأعمال الإرهابية"، وذلك من خلال مجموعة واسعة من الأنشطة غير الإلزامية في معظمها. ونظرًا إلى الطبيعة السياسية والمنتزعة عليها في بعض الأحيان لهذا النهج، فإن الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر بحاجة إلى التسلح بتعليمات واضحة ودرجة معينة من التنسيق بشأن الموضوع وفقًا لمبادئها الأساسية¹⁶.

¹⁶ بيومي: المصدر السابق و ينظر ايضاً المستكاوي 1982.

المصادر العربية و الاجنبية

المعاجم و القواميس

احمد. سمير نعيم ، (1990) المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني، في كتاب (الدين في المجتمع العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت،.

بيومي. محمد احمد ، (1985) علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2،. بيومي

جابر. صلاح كاظم (2013)، القيم الطائفية ودورها في اسطرة العقلية العراقية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد 16، العدد 2، كلية الآداب/ جامعة القادسية.

. الجسمي .سلطان حميد (2015)، التطرف الديني اسبابه وتداعياته، فبراير . مقال منشور

. <http://swtmowatn.com/news.php?sid=18&nid=730693>،.

الحديدي .مصطفى عبد المحسن {2010} اهمية الارشاد النفسي الديني والحاجة اليه وتطبيقاته لاحد الاضطرابات النفسية وحدة الابحاث النفسية والاجتماعية كلية التربية- جامعة اسيوط

الخراشي.ناهد عبد العال {1999} اثر القرآن الكريم في الامن النفسي ،دار الكتاب الحديث ط3 الكويت *الشريف. عدنان {2007} علم النفس القرآني ط6 دار القلم - بيروت - 2007 .

* المستكاوي .طه أحمد ،(1982) العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، * لندزي .

(1969) نظريات الشخصية بيروت

الهرماسين،عبد الباقي {1990} علم الاجتماع الديني المجال- المكاسب-التساؤلات- الدين في المجتمع العربي مركز دراسات الوحدة العربية -بيروت

- Saad Eldin, E.,(1980) anatomy of Egypt Militants Islamic groups: international journal of Middle East studies, in 12N.4.,.

- Rokeach Beliefs Sxstem Theory, 1954.

منهج التربية الإسلامية في تنمية أسلوب الحوار

خولة أكرم جراح¹

¹ أستاذ مشارك، جامعة حائل/ كلية التربية/

EMAIL: kawla.jarrah@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/15م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة منهج التربية الإسلامية في تنمية أسلوب الحوار، والآثار التربوية المترتبة على ذلك في الأسرة والمجتمع، وهدفت الدراسة إلى بيان أن الحوار أصيل في ديننا الحنيف؛ فالقرآن الكريم والسنة النبوية منهج كامل بالحوار. وبينت نتائج الدراسة أن التربية الإسلامية تولي الحوار اهتماماً كبيراً كونه يمثل أهم وسيلة للاتصال بين الناس، وأكثر الأساليب قدرة على التأثير في الآخرين. وبينت أيضاً أن أسلوب الحوار من الأساليب التربوية التي استخدمتها التربية الإسلامية في تربية العواطف والعقل الإنساني، والتفكير المنطقي، والسلوك البشري المستقيم. وأشارت الدراسة إلى أن تنمية أسلوب الحوار يجب أن تتم وفق ضوابط وآداب الحوار في التربية الإسلامية كالصدق في القول والبعد عن الغرور والقول الحسن وتقديم الحجج والأدلة والبراهين لإثبات الرأي وتأكيد وإقناع الآخرين به، وأن أسلوب الحوار المقرون بالآداب والموضوعية والاحترام يمثل الطريقة الصحيحة لتحقيق غايات الحوار وتنميته بشكل راقٍ ومهذب. وأوصت الباحثة بضرورة زيادة اهتمام وزارة التربية والتعليم العالي الأردنية بأساليب الحوار وضوابطه وتضمينه في مناهج التربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: منهج التربية الإسلامية، أسلوب الحوار

RESEARCH ARTICLE

ISLAMIC EDUCATION CURRICULUM IN THE DEVELOPMENT OF THE STYLE OF DIALOG**Khawla Akram Jarrah¹**¹ Associate Professor, University of Hail / College of Education

EMAIL: kawla.jarrah@gmail.com

Accepted at 30/01/2021**Published at 01/02/2021****Abstract**

The study examined the method of Islamic education in the development of the dialogue style, the educational implications of that family and society, and aimed to show that the dialogue is genuine in our true religion, as the Holy Quran and the Prophet's Sunna are a complete course of dialogue.

The results of the study showed that Islamic education pays great attention to dialogue as it represents the most important means of communication between people, and the most effective means of influencing others.

It has also shown that the method of dialogue is one of the pedagogical methods used by Islamic education in the education of emotions and human mind, logical thinking and straight human behavior.

The study pointed out that the development of the dialogue style must be carried out according to the rules and ethics of dialog in Islamic education, such as truth in saying, and distance from arrogance, good words, and offering arguments, evidence and proofs to prove and confirm and convince others of this opinion. The style of dialogue, which is based on ethics, objectivity and respect, is the right way to achieve and develop the goals of dialog in a refined and polite manner.

The researcher recommended that the Jordanian Ministry of Education, Education and higher Education should increase the interest in the methods of dialogue, its controls and its inclusion in the Islamic education curriculum.

Key Words: Islamic Educational Curriculum, dialogue style

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحابه أجمعين ومن اقتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

تنبثق التربية الإسلامية من القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأول للتشريع، والسنة النبوية التي جاء بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو إمام المرين والعالمين، ومن خلال مبادئ التربية الإسلامية يمكن معرفة المفاهيم الإسلامية، فالتربية الإسلامية هي المعين الذي ينيير الطريق إلى الحق. وتهدف إلى تكوين الفرد الصالح للحياة في المجتمع، وتعريفه بتعاليم الدين الإسلامي التي تساعد على فهم الكون تبصره بغاياته وما فيه من آيات تتطرق بأنها من صنع قدرة معجزة خارقة (سببتان ووهدان، 2010، ص12).

كما وتهدف التربية الإسلامية أيضاً، إلى إعداد الفرد وتعريفه بأمور دينه فهي منهج من أهم مكونات منهج التعليم المتمثلة في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والسيرة والعبادات والتوحيد والتاريخ، فهذه العلوم تساعد على تنمية العقول وتهذيب النفوس وتقرب المسلم من ربه وترفع مكانته الاجتماعية (الحاج، 2013، ص136).

اهتم منهج التربية الإسلامية بتوضيح قضايا العقيدة الإسلامية توضيحاً شاملاً، فهو منهج فريد يتسم بالدقة والاستدلال ووضوح البنية وبساطة الفكرة وعمق تأثيرها في شخصية الفرد، كما يبتعد عن التعقيد الذهني والعقلي الذي يجعل من العقيدة الإسلامية موضوعاً صعباً وجامداً ولا يحرك مشاعر الفرد وجدانياً. وسار الرسول صلى الله عليه وسلم في منهج التربية الإسلامية وفقاً لأساليب تعليمية استخدمها لغرس العقيدة الإسلامية في النفوس كأسلوب التعليم المباشر، والوعظ والإرشاد، والقياس العقلي، والتكرار، والتفريع والتهويل، وأسلوب السؤال والجواب والتشبيه، والتقابل بين العمل والجزاء، والأجمال والتفصيل، وأسلوب الحوار والنقاش (الفقيه وحماد، 2013، ص48).

والحوار من أهم الوسائل والأساليب في الدعوة إلى الله وإقناع الآخرين، ويعد من أهم الوسائل في درء المفسد والمشكلات وجلب المصالح وتأليف القلوب. لذلك لا غرابة أن نجد العناية الشديدة به في التربية الإسلامية، حيث وردت نماذج كثيرة ومتعددة في هذا الصدد بالإضافة إلى كثرة حوار الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم. ويساعد الحوار في الإعانة على نقاء الصدور وشفاء النفوس وتقبل النقد البناء من الآخرين واحترام الرأي، وهو بذلك يؤدي إلى نجاح وحدة العمل الإسلامي (المشوخي، 2009، ص17).

ولا يمكن أن ينجح الحوار إلا بقواعد وأصول عامة، وآداب وأخلاق رفيعة، مستنبطة من الكتاب والسنة تساعد في نجاح الحوار وتحافظ على جوهره، وتضمن استمراره -بإذن الله تعالى- وتقضي على كثير من سلبياته، وتنقيته من الأخطاء والشوائب، التي يمكن أن تعصف به فتعطله عن سيره، أو تهوي به في مكان سحيق (الشترى، 2006، ص32).

مشكلة الدراسة

يتسم العصر الحالي بالعديد من الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين، وأدى انحسار منهج التربية الإسلامية إلى حالة من التخبط والعشوائية التي يسير عليها الكثير من المدرسين والمهتمين بنشر تعاليم الإسلام، وكذلك غياب الصورة الواضحة والمنهج السليم للتربية الإسلامية؛ مما أعاق وجود إعداد جيل قادر على فهم تعاليم الدين الإسلامي، وترك أثراً على التربية الإسلامية والتعليم وقدرة المدرسين على إعداد جيل قوي يملك تعاليم دينه وعقيدته وحماية معتقداته من أي دخيل يؤثر عليه. ومنهج التربية الإسلامية يعتمد على العقل والإقناع لذا لا بد من تنمية أسلوب الحوار كأحد الأساليب المحببة في التدريس لتثبيت المعلومات وترسيخ المفاهيم. من هنا جاءت هذه الدراسة لتوضيح دور منهج التربية الإسلامية في تنمية أسلوب الحوار.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناوله؛ حيث يعد أسلوب الحوار ركناً أساسياً من أركان التربية الإسلامية، فالتربية الإسلامية قائمة على أساس حوار المخالفين وإقناعهم بالحجة والمنطق، وهو سبيل الوصول إلى الحقّ ووسيلة لتهديب النّفس وتربيتها، فحين يكون أسلوب الحوار سائداً في المجتمع الإسلاميّ يكون هذا المجتمع متّسماً بالأخلاق الحسنة من حسن استماع وصبر ورفق ولين وغير ذلك من الصفات التي يتطلّبها الحوار.

مصطلحات الدراسة

منهج التربية الإسلامية: هو نظام متكامل من الحقائق والمعلومات والمبادئ والمفاهيم والقيم التي ينبغي أن تقدم للفرد ويعتقد بصدقها وتكون ما يسمى بالعقيدة (بالطاهر، 2005، ص317).

وتعرفه الباحثة إجرائياً بأنه المنهج الرباني في الأسس التي يقوم عليها لتحقيق غايته وهو منهج يتميز بالواقعية للمعارف والمهارات والخبرات المتغيرة وقدرات الفرد وانعكاسها على سلوكه.

وقد سعت الباحثة في هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما المقصود بالحوار لغة واصطلاحاً؟

2- ما هي ضوابط وآداب الحوار، كما بينتها التربية الإسلامية ؟

3- ما منهج التربية الإسلامية في تنمية أسلوب الحوار؟

4- ما هي أهداف الحوار ؟

5- ما هي الفوائد والآثار التربوية للحوار على الفرد والمجتمع؟

أولاً: مفهوم الحوار:

الحوار لغة: لقد جاء تحت مادة حور في معاجم اللغة العربية معاني كثيرة حسب ورودها بالنص: فقد وردت بمعنى الرجوع عن الشيء وإلى الشيء يقال حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارةً رجع عنه وإليه (فارس أحمد، 1991، ص115). ويقال كلمته فما رجع إلي حوارا وحوارا ومحاورة وحويرا ومحورة، بضم الخاء، بوزن مشورة أي: جواباً. وأحار عليه جوابه: رده وأحرت له جواباً وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة الحوير، تقول: سمعت حويرهما وحورهما. والمحاورة: المجاوبة. والتحاور: التجاورب، وتقول كلمته فما أحار إلي جواباً وما رجع إلى حويرا ولا حويرة ولا محورة ولا حواراً أي: ما ورد جواباً. واستحاره أي: استنطقه. وفي حديث سطيح: فلم يجز جواباً أي أي: لم يرجع ولم يرد. وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة (ابن منظور، 1988، 217).

ويمكن تلخيص المعاني اللغوية للحوار كما يلي:

- *الرجوع إلى الشيء وعن الشيء، وهذا يفيد عدم التعصب للرأي.
- *التحول من حال إلى حال، وهذا يفيد أن المحاور قد ينتقل من حال إلى حال.
- *الاجابة والرد، وهذا يفيد أن طرفي الحوار يطرح كل منهما رأيه بحرية.
- *مراجعة الكلام وتداول المقولات، وهذا يفيد مراجعة كل طرف حديثه للوصول لحل.

مفهوم الحوار في الاصطلاح:

ولا يخرج المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي، فالحوار في الاصطلاح هو: وجود طرفين متكلم ومخاطب يتبادلان الدور في أجواء هادئة بعيدة عن العنف والتعصب فحيناً يكون المتكلم مرسلأ للكلام وحيناً متلقياً له، أي يكون المتكلم مخاطباً حين يصمت لسمع كلام نظيره، وهكذا يدور الكلام بين طرفين في إطار حلقة تبادلية يكشف كل منهما عما لديه من أفكار، فيتشكّل جزاء ذلك ما يمكن أن نسميه بالخطاب المشترك الذي تولده القضية المتحاور فيها (الحضري، 2012، ص13).

وينظر للحوار على أنه: " نشاط عقلي يعطى المحاور فيه حريته الكاملة في التعبير عن رأيه" (العمري والعمري، 2006، ص10).

ويعرف إجرائياً: بأنه محادثة بين طرفين أو أكثر يكشف كل طرف من الأطراف عما لديه من أفكار ويقوم الحوار بينهما

على أساس النقاش بالأسئلة والأجوبة للوصول إلى حقيقة من الحقائق.

وفرق الإسلام بين الحوار والجدال وحث على أن نتخذ الحوار أسلوباً حضارياً لإيصال الأفكار وإقناع الآخرين بها. وقد جاء

الجدال في الشرع على معنيين، أحدهما محمود وهو ما كان تقريراً للحق وباستعمال الأدب كقوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (سورة النحل، الآية 125). والثاني مذموم وهو ما كان بجهل أو نصره باطل قال تعالى: ﴿ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ

﴿ الْحَقُّ ﴾ (سورة غافر، الآية 5). أما الحوار فورد بالقرآن الكريم العديد من الآيات التي تشير إلى الحوار ومنها قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (سورة الكهف، الآية 34).

ثانياً: ضوابط وأداب الحوار:

الحوار من الأساليب التربوية التي استخدمتها التربية الإسلامية في تربية العواطف والعقل الإنساني، والتفكير المنطقي، والسلوك البشري المستقيم، وازدادت الحاجة إلى الحوار في ظل المتغيرات العالمية التي تنوعت بها أساليب الحصول على المعارف والأفكار (جمال، 2016، ص62) لذا لا بد من تنمية أسلوب الحوار لجميع فئات المجتمع وفقاً لمبادئ التربية الإسلامية وضوابطها. لا بد للحوار من أن يقيّد بضوابط حتى يكون ناجحاً، ومن أبرز ضوابط الحوار ألا يتحول الحوار إلى مناظرة تهدف إلى هزيمة الطرف الآخر نقاشياً والانتصار عليه، والالتزام بأداب الحوار من حيث احترام الطرف الآخر، واحترام حقه بأن تكون له رؤية وتفضيلات وخيارات خاصة به، كما ولا بد من قبول الرأي الآخر، فاحتمالية أن يكون الحق مع الطرف الآخر تمثل مبدأً وأساساً للحوار، والالتزام بالتواضع والبعد عن التعالي واستبعاد أية محاولة لفرض المسلمات المسبقة لأي طرف من الأطراف. بالإضافة إلى استبعاد المنطق التبشيري الذي يؤدي إلى كسب الطرف الآخر وضمة أو إلحاقه دينياً أو ثقافياً أو سياسياً، والعمل على أن يجعل كل طرف نفسه مفهوماً أمام الطرف الآخر ورؤيته ومواقفه واضحة، مع التأكيد على ضرورة أن يكون الهدف العام والنهائي من الحوار الوصول على تعاون مشترك في الأمور المتفق عليها أثناء الحوار، والبعد عن إلزام أي طرف من الأطراف بالأفكار والتوجهات على اعتقاد أن ما يفترضه ويعتقده ويفهمه هو المقياس الأحادي والصحيح. ويضاف إلى ضوابط الحوار أن على كل طرف من أطراف الحوار أن يحذر من الاعتقاد بأن الطرف الآخر محتاجاً إليه وجاء ليطلب منه شهادة حسن سلوك (أبو عزة، 2006، ص 26).

ويرى المعاينة (2007، ص155 - 156) أن من أهم ضوابط الحوار تقيد أطراف الحوار بالقول الحسن البعيد عن كل طعن أو تجريح. وهذا يساعد في إقناع الطرف الآخر بالفكرة التي يدور الحوار حولها، وينبغي للمتحاورين انتقاء الكلمات المستخدمة والمعاني التي يعبر عنها أطراف الحوار، وملاحظة الأساليب المتبعة أثناء الحوار ليتم اختيار أفضلها. ومن أساسيات ضوابط الحوار الرفق واللين مع المخاطبين فالكلمة الرقيقة تؤلف القلوب، ومن ضوابط الحوار أن يخوض المحاور فيما يفيد من الحديث ويترك ما لا يفيد. ومن ضوابط الحوار التي تجعل المحاور أهلاً للحوار وقادراً عليه أن يكون على علم ومعرفة بموضوع الحوار، وأن يكون قادراً على استعمال اللغة وعالمياً ببلاغتها ومصطلحاتها لتمكنه من القدرة على التعبير عن أفكاره، كما ويحتاج المحاور إلى أن يكون لديه معرفة بعلم المنطق والجدل حتى يحاور الطرف الآخر بحجة قوية وبأسلوب مقنع.

ثالثاً: منهج التربية الإسلامية في تنمية أسلوب الحوار:

تستمد التربية الإسلامية منهجها في تنمية أسلوب الحوار من القرآن الكريم والسنة النبوية وقد تناول القرآن الكريم الحوار كأحد الأساليب التي يستخدمها من أجل تحقيق أهدافه، فالحوار القرآني أسلوب قوي البناء، مؤثر في النفوس، وحسبه أنه مظهر من

مظاهر تجلي العناية الإلهية بالإنسان؛ ليعتز بإنسانيته ويستمر في مناجاة ربه وفهم آياته وتشريعها، ويستلهم الثقة بربه، ثم بنفسه (النحلوي، 2008، ص11). اهتم الإسلام بالحوار وضرب نماذج متعددة ومتنوعة من الحوار، كالحوار بين الله سبحانه وتعالى وملائكته بخصوص خلق آدم عليه السلام، والحوار بين إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام حين أراد أن يذبحه، وحوار نوح ولوط وصالح وهود وغيرهم من الأنبياء مع أقوامهم. ويمثل الحوار قضية لا يستغني الإنسان عنها وذلك كونه وسيلة للتعبير عن ما في النفس، فالحوار يمكنه أن يعبر عن الآلام والأمال عن طريق النطق أو الإشارة أو الهمس (المشوخي، 2009، ص21).

ولأسلوب الحوار عناصر رئيسية لا يتم إلا من خلالها، ومن أهمها المرسل الذي يجب أن يتمتع بصفات وخصائص تؤهله لذلك، وأن يكون على علم دقيق بالفكرة أو وجهة النظر المطروحة. أما المستقبل فلا بد من أن يكون لديه الرغبة في البحث عن الحقيقة والاعتراف بها . وبيئة الحوار عنصر مهم يتم فيه الحوار بعيداً عن الصراعات ومؤثرات المكان والزمان. والحالة النفسية للمتحاورين وحضورها عنصر لا يستهان به أثناء الحوار. وموضوع الحوار وهو الهدف المنشود من عملية الحوار، وينبغي أن يكون الموضوع جدياً وموضوعياً. بالإضافة إلى أسلوب الحوار فينبغي أن يكون أسلوب الحوار أسلوباً سلمياً وحسناً يراعى فيه آداب الحوار، وأن يكون بعيداً عن أسلوب العنف والشدة التي تعتمد على المواجهة والإكراه (الرشيد، 2012، ص16).

ويمكن تنمية القدرة على الحوار عن طريق الالتزام بسلوكيات واستراتيجيات وآداب أثناء عملية الحوار، ومنها الالتزام بالاستراتيجيات الذكية للحوار، فحتى يكون الحوار ناجحاً وفاعلاً لا بد من استخدام استراتيجيات، أهمها التعبير والحديث عن رأيك وعن نفسك بدلاً من الحديث عن الطرف الآخر، وعندها يصبح احتمال استفزاز الطرف الآخر قليلاً، واستخدام لفظ نحن بدلاً من أنا وأنت فهي توجد وضعاً جديداً من التكاثر بين الطرفين، وضرورة أن تشعر الطرف الآخر بأن القضية موضع الحوار قضيتك؛ وبذلك يكون تأيده لها كبيراً، كما ولا بد من التعامل بمرونة وحكمة مع الطرف الآخر، فإذا أصر كل طرف على رأيه فإن الحوار سيفشل، ومن الاستراتيجيات أيضاً، إقفال الحوار عندما يكون الحوار فيه مضيعة للوقت، وتبديداً للجهد، وينبغي أن يتم قفل الحوار بطريقة مهذبة ولبقة. ولا بد للمحاور من أن يكون قدوة حسنة ليكون أكثر تأثيراً على الآخرين. كما ولا بد من استخدام الابتسام في الحوار لتحبيب الطرف الآخر في الاستمرار بالحوار (الشويعر والصهقان، 2010، ص28-29).

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة سبأ، الآية 24) تعليم للمتحاورين إلى تسوية أنفسهم بالآخرين عند المحاورة، فلا ينطلقون من مركز الاستعلاء وتحقيق الفوز في المحاجة، بل الهدف والوصول إلى الحقيقة بمحض الاختيار وحرية الإرادة.

وحتى تتحقق تنمية أسلوب الحوار، لا بد من أن يتحلى أطراف الحوار بآداب خاصة تعمل على تعزيز الحوار وفهم الآخرين، ولا بد من مراعاة هذه الآداب حتى يكون الحوار ناجحاً. وتستمد آداب الحوار من منظومة القيم الإسلامية كالصدق في

القول، والصبر، وحسن الاستماع، والتواضع، والمعاملة الحسنة، والعدل، والتسامح، وغيرها من القيم الإسلامية، التي ينبغي على جميع الأفراد التحلي بها.

ويمكن تنمية أسلوب الحوار من خلال وسائط مختلفة وعديدة ومن أبرز هذه الوسائط الأسرة، فالتربية الإسلامية تستهدف بناء جيل قوي سليم يعكس إعداده على علاقاته بمن حوله وأسلوبه في الحياة، ولعل الأسرة التي تمثل اللبنة الأساسية في المجتمع من أهم الوسائط التي تعمل على غرس الحوار وآدابه وقيمه في نفس الإنسان. ويعد الحوار الأسري من أهم أساليب الحوار التي تعمل على تحسين علاقات الفرد بمن حوله فهو يستمد أسلوب الحوار المناسب من طبيعة الحوارات والعلاقات الأسرية داخل الأسرة، فعلى الآباء أن يحرصوا كل الحرص على إظهار أسلوب الحوار المناسب أمام أبنائهم ليكونوا قدوة لهم في حواراتهم مع الآخرين.

والحوار داخل الأسرة بين الآباء والأبناء له تطبيقات تربوية عديدة في القرآن الكريم، ويعد جزءاً من جزئيات التربية القرآنية الأسرية وذلك لما له من أهمية في تقوية مهارات الاتصال في العلاقات الإنسانية. وبما أن طبيعة العلاقة بين المتحاورين تؤثر على الحوار بينهم، فإن بيان دور الحوار في العلاقة بين الآباء والأبناء يحتاج لمعرفة طبيعة هذه العلاقة، وكيف كفل لها الإسلام التنظيم الشامل والواضح، الذي يصحح مسارها، لتقوم وتستمر على أسس سليمة، ومن أهم التطبيقات التربوية للحوار داخل الأسرة حوار الأنبياء مع أبنائهم كحوار سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وحوار نوح مع ابنه الذي رفض إطاعة والده، وحوار سيدنا يعقوب مع يوسف عليهما السلام.

ويكتسب الحوار أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية فهو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز في منهجها الرشيد. وللحوار دوره الكبير في تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة كالفكرة القائلة إن الإسلام دين القهر، وإنه انتشر بالسيف كما روج أعداء الإسلام ولو كان صحيحاً أن الإسلام دين السيف لما كان للحوار معنى وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص بخصوص الحوار فهي تأمر به، وتحض عليه، وتتوه بقيمته، وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين (آل نواب، 2010، ص6).

إن الحوار أسلوب من الأساليب التفاعلية التي استخدمتها التربية لإسلامية، وقد ورد أسلوب الحوار في القرآن الكريم في مواضع عديدة كحوار سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة الصافات، الآية 102).

يتضح من خلال الآية السابقة طبيعة الحوار يمثل حوار أب مع ابنه، فيقول سيدنا إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام أني أرى في المنام أني أذبحك وما إن رد عليه الابن بكل مصداقية وأدب ودون جدال فيقول له: افعل ما رأيت وأنا من الصابرين، هذا دلالة كبيرة فهذا الأسلوب التربوي الإسلامي المبني على التحبب يجعل الأبناء يستجيبون له دون تردد ويتبعون آداب وفن التعامل مع الآخرين بما يحقق نهضة ورفعة المجتمع.

ومن النصوص القرآنية الدالة على أن التربية الإسلامية منهج سليم ينمي أسلوب الحوار، حوار لقمان مع ابنه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان، الآية 13). ويتضح من حوار لقمان مع ابنه واحداً من أهم أساليب التربية الإسلامية وهو الوعظ والإرشاد ذلك الأسلوب الذي يقرب النفوس ووجهات النظر من بعضها.

ويكمل لقمان وعظه ونصحه لابنه فيقول له في الآية الكريمة: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْتَقَالِ حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة لقمان، الآية 16). وفي هذه الآية تم استخدام النداء مكرراً وذلك من أساليب الحوار الذي يفيد بتجديد نشاط السامع لوعي الكلام وفهمه.

ومن الآيات الكريمة الدالة على آداب الحوار قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان، الآية 19). فها هو لقمان يحث ولده على التواضع وخفض الصوت وعدم التعالي على الناس. وجاء حوار سيدنا نوح عليه السلام مع ابنه من خلال قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (سورة هود، الآية 42-43). فها هو الأب نوح عليه السلام يظهر عاطفته ورفقه ورحمته بابنه وهذه من خصائص أسلوب الحوار الهادف الفعال الذي يحقق الغاية المنشودة منه. كما واستخدم نوح عليه السلام في حوارهِ أسلوباً ليناً لطيفاً يظهر ذلك من الصيغة التي ناداه بها حيث قال يا بني وهي تصغير ابن وصغره شفقاً ورفقاً. إلا أن ابن سيدنا نوح أبى واستكبر ورفض نصح والده له وتوقع أن يعصمه الجبل من رب الجبل ورب العالمين ورب الإنس والجن أجمعين.

كما يتضح من القصص القرآني آيات أخرى دالة على آداب أسلوب الحوار، ومن ذلك حوار يوسف عليه السلام وإخوته في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية 91-92). وتدل هذه الآية الكريمة على خلق التسامح والعفو وهذا من آداب الحوار الهادف الذي ينبغي على المسلم التحلي به لأنه من الأخلاق والفضائل السامية الداخلة في صلب التربية الإسلامية.

وورد ما يدل على الإعجاز البياني في الحوار في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 115). وفي هذه الآية استخدم أسلوب التقديم والتأخير كأسلوب بياني للدلالة على أن دعوة الحق ومن يثق بقدراته ونفسه سواء أكان هو من يبدأ بالحوار والعمل أم غيره فلا يؤثر في حوارهِ والموضوع الذي يسعى له.

وذكر الجبوسي (2006، ص8): أن من خصائص الإعجاز في الحوارات القرآنية الإعجاز في موضوعات الحوار ومن

أهم ما يدل على هذا الإعجاز أن الحوار في النصوص القرآنية يتميز بالشمولية والواقعية والصدق ودقة النقل.

والحوار في القرآن الكريم له خصائص إعجازية تتمثل في بنية الكلام أثناء الحوار، وهذا ما يسمى بالإعجاز البياني (الجبوسي، 2006، ص 6)، ومن الأساليب البيانية التي استخدمت في الحوار التأكيد، إذ ورد في القرآن الكريم العديد من النصوص القرآنية التي تفيد بالتأكيد على أمر ما أثناء عملية الحوار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَيْنَّا لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية 41).

والمتتبع للحوار في القرآن الكريم يجده قد تنوع من حيث الموضوع أو الأهداف أو أطراف الحوار؛ فمن حيث الموضوع والأهداف، كان أهم الموضوعات التي تناولها الحوار القرآني اثبات وحدانية الله عزوجل، وعلمه الأزلي، وقدرته، وصدق انبيائه، وابطال معتقدات وعادات الجاهلية الفاسدة، وتهذيب السلوك والأخلاق.

أما من حيث أطراف الحوار، فقد حاور الله تعالى الأنبياء والمرسلين في مواطن كثيرة في القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أُولَٰئِمَّا تُوْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ ۖ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (260)

(وَنَادَى نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ *) هود (45-48).

والأمثلة عن الحوار كثيرة في القرآن الكريم، ومنها ما فعله إبراهيم عليه السلام من التدرج في الحجة ليشبث لقومه بطلان عباداتهم، وحوار موسى مع قومه، وحوار أصحاب الجنة في سورة القلم وغيرها كثير .

كما أن السنة النبوية زاخرة بمواقف الحوار. فقد روى ابن امامة أن فتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله انن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال صلى الله عليه وسلم: أدنه فدنا منه قريباً قال: فجلس. قال: أتعبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم" قال: افتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال افتحبه لعمتك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالتهن؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالتهن، قال فوضع يده عليه وقال: اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء. رواه أحمد.

ومن حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم حوار مع وفد نصارى في نجران الذي قدم المدينة وبقي فيها أياماً يحاور الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من حسن معاملته لهم أنه أذن لهم بالصلاة في مسجده. (سيرة ابن هشام).

وقد اعتنت التربية الإسلامية بأسلوب الحوار، فهو من المواضيع التي نوهت إليها وأولتها عناية فائقة، وركزت على الأسلوب الذي يجري به الحوار، وركزت على طبيعة الأسلوب الذي يجري به. فالحوار أهم وسيلة للاتصال بين الناس، وأكثر الأساليب قدرة على التأثير في الآخرين.

وأسلوب الحوار له أصول وضوابط وآداب تدخل ضمن منهج السلوك والأخلاق، وهذا من شأنه أن يحسن سلوك الأفراد إيجابياً ويؤثر بالتالي على المجتمع ككل. وتتضح أهمية الحوار في التربية الإسلامية كونه من أهم الأساليب نجاحاً في دعوة الناس إلى الدين الإسلامي القويم، وهو طريق مختصر لتوحيد الأمة، وتقريب وجهات النظر بين علمائها ودعاتها، و سبيل للقضاء على كثير من الخلافات القائمة بين فئات مختلفة من المسلمين (خطاب، 2013، ص3).

ومما يدل على اهتمام التربية الإسلامية بأسلوب الحوار وتأكيدها على ضرورة استخدامه بأسلوب مميز، هو أن التربية الإسلامية لم تقصر أسلوب الحوار على مجابهة الأعداء والتصدي للمخالفين، وإنما جعلتها في كثير من المواضيع نماذج للتربية والتعليم والتوجيه، كالحوار بين إبراهيم وابنه إسماعيل، وموسى وأخيه هارون، وموسى وأستاذه الخضر، ومريم وابنها الرضيع. وقد أعطت التربية الإسلامية هذه الأهمية للحوار لأنه يمثل الطريق الأمثل، بل الوحيد للإقناع العقلي، وأي دين أو مذهب لا بد لاعتناقه من اقتناع، والحوار له هذه الأهمية في الدعوة إلى أي دين أو مذهب (فضل الله، 2001، ص4).

رابعاً: أهداف الحوار:

يسعى الحوار إلى تحقيق عدد من الأهداف ومنها عرض قضية أو وجهة نظر معينة، وإقناع الآخرين بها وحشد أنصار ومؤيدين لها، وإقامة الحجة والبينة على الطرف الآخر بتقديم الأدلة والبراهين والحجج. بالإضافة إلى أن الحوار عملية تهدف إلى النقاش للوصول لحقيقة أو نتيجة أو قرار، ويعمل على رد الاتهامات والشبهات وإبطال وجهات النظر والأفكار الخاطئة لدى الطرف الآخر وفقاً لضوابط وشروط، والوصول إلى إيجاد حل وسط يرضي الطرفين. (سليمان، 2013، ص83).

وقد بين كامل (2010) أهداف الحوار ومقاصده فالغاية من الحوار لديه إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاقد من القول والرأي، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. ومن أهداف الحوار الدعوة إلى الله فالحوار الهادئ مفتاح للقلوب وطريق إلى النفوس قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (سورة النحل، الآية 125). فمن ثمرات الحوار تضييق هوة الخلاف، وتقريب وجهات النظر، وإيجاد حل وسط يرضي الأطراف في زمن كثر فيه التباغض والتناحر، وكشف الشبهات والرد على الأباطيل؛ لإظهار الحق وإزهاق الباطل، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية 55).

وللحوار أهداف معرفية فالحوار وسيلة للإقناع، وربما يعد من أهم وسائل الإقناع، ولهذا اتجه الحوار إلى مخاطبة العقول وطرح التساؤلات العقلية التي يمكن أن يثيرها العقل (النبهان، 2005)، ومثال ذلك قوله تعالى مخاطباً رسول محمد صلى الله عليه

وسلم: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (سورة النحل، الآية 125). وقد لبَّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك الأمر فاتبع النصح والموعظة أسلوباً للدعوة إلى الإسلام، واتبع الحوار بحسن القول مع المسلمين وغير المسلمين؛ وذلك لتأليف قلوبهم بنعمة الإيمان.

وهناك أهداف مهارية لأسلوب الحوار فالموقف الحواري بجميع أطرافه وبيئاته مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحركة المادية التي يتم من خلالها التحول من موقف إلى موقف آخر، وهناك حركات مادية داخلية غير محسوسة وهي أكثر تأثيراً في النفس، وأقوى تأثيراً في تفاعل الأحداث وفي إنضاجها. فهناك حركات ذهنية تتصارع فيها الخواطر والأفكار، وحركات تشد القارئ والسامع بينها تفاوت في مراحلها وتقلبها بين السرعة والإبطاء واللين والشدة، وتبقيه متطلعاً إلى النتيجة .

والحوار يكون في مستويات عديدة منها الحوار الداخلي أي الحوار مع النفس وهو يتم بين مستويات النفس المختلفة في تتاعم وتصالح دون إلغاء أو وسم أو إنكار أو تشويه. ومن مستويات الحوار أيضاً الحوار الأفقي وهو الحوار مع الناس وينقسم إلى حوار بين أفراد المجتمع الواحد ممن يشتركون في المعتقدات والقيم والمفاهيم. والقسم الثاني الحوار بين المجتمعات المتباينة والمختلفة في المعتقدات والقيم والمفاهيم. ولعل أهم مستويات الحوار هو الحوار الرأسي أي الحوار مع الله فيتوجه الإنسان نحو ربه بالدعاء والاستغفار ويتلقى منه الإجابة، وإذا كان هذا المستوى نشطاً وإيجابياً فإنه يحدث حالة من التوازن والتناسق في المستويات السابقة في حوار الإنسان مع نفسه ومع الآخرين (المهدي، 2013، ص1020).

وللحوار أصول وأسس تساعد في تحقيق أهدافه بأقل وقت وجهد، ويتمثل الأصل الأول بسلوك الطرق العلمية والتزامها؛ وذلك عن طريق تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للدعوى، وصحة النقل في الأمور المنقولة وبذلك قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (سورة النمل، الآية 64). والأصل الثاني هو سلامة كلام المتحاورين من التناقض. والأصل الثالث هو ألا يكون الدليل هو عين الدعوى بل بإعادة الدعوى بألفاظ وصيغ أخرى وتزويق الألفاظ وزخرفتها مما يوهم بأنه يورد دليلاً. أما الأصل الرابع فهو الاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مسلمة وأن هذه المسلمات قد يكون مرجعها العقل فهي لا تقبل النقاش كحسن الصدق وقبح الكذب ومعاقبة المذنب، أو تكون المسلمات دينية لا يختلف عليها اثنان كالإيمان بربوبية الله وعبوديته. ومثل هذه القضايا لا تكون محلاً للنقاش لأنها محسومة (بن حميد، 2008، ص15-16).

وبين سليمان (2013، ص82) أن هناك بعض الأصول والقواعد التي تضبط مسار الحوار ومنها إدارة الوصول إلى الحق، والتجرد في طلب الحق، والبعد عن التعصب والهوى في ذلك، وتحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار؛ حتى لا يتحول الحوار إلى حوار عقيم لا فائدة منه، والاتفاق على أصل يرجع إليه مثل استخدام أدلة من القرآن والأحاديث النبوية وبعض الكتب العلمية، وعدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل فلا بد من البدء بالأهم ومن ثم الانطلاق إلى مناقشة فروع القضية التي تمثل موضوع الحوار.

وترى الباحثة بأن المحاور الناجح عليه أن يتسلح بالصبر، لأن الصبر يحقق القدرة على استيعاب الرأي الآخر ويخلق المرونة في التعامل معه، وكلما كان المحاور أكثر صبراً كان أكثر قدرة على الرد بشكل مناسب أعطى الطرف الآخر الفرصة في التعبير عن رأيه، ويساعد الصبر في ضبط النفس وعدم الانفعال عند الحوار. وقد حذرت مبادئ التربية الإسلامية من الانفعال والغضب لأنه يؤدي إلى عدم الاتزان وفي ذلك يمكن الإشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يدل على اللجوء إلى السكوت عند الغضب فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " **وإذا غضب أحدكم فليسكت** " (أخرجه البخاري، حديث رقم 245، ص95).

وحدثت مبادئ التربية الإسلامية على أن يكون المحاور متواضعاً، لأن خلق التواضع يرفع من شأن صاحبه ويحبه عند الآخرين، ويؤدي التواضع إلى وصول الحوار إلى أهدافه وتكون نتائجه طيبة وثماره حميدة، أما إذا كان الحوار مبنياً على الغرور والتفاخر فمن المستبعد أن يصل الحوار إلى الحق والغاية المنشودة منه

خامساً: الآثار التربوية للحوار في التربية الإسلامية على الفرد والمجتمع:

* يعد الحوار أفضل وسيلة لإقناع الآخرين بالفكرة ومن ثم تمثلها وتغيير اتجاهات وسلوكيات الأفراد إلى الأفضل.

* تعزيز ثقة الأبناء بأنفسهم وتشجيعهم على اتخاذ القرارات.

* التدريب على تقبل الاختلاف في الرأي مع الآخرين وهذا أمر طبيعي.

* الإصلاح بين الناس، وإشاعة روح الحب والود مما يحقق تماسك المجتمع.

* إظهار الحق وإزهاق الباطل.

الخاتمة

إن موضوع تنمية أسلوب الحوار من منظور التربية الإسلامية يعد من موضوعات العصر الذي ينبغي تدميته وغرسه في نفوس أفراد المجتمع لتحقيق الغاية من الحوار دون تعصب وبما يضمن السير وفقاً للمنهج الإسلامي الذي يواكب مستجدات العصر الحديث.

إن أسلوب الحوار الجيد والعلمي والموضوعي والقائم على أسس أخلاقية جيدة، يفرز بطريقة غير مباشرة المبادئ والعادات والسلوكيات الصحيحة والرائدة التي ينبغي استخدامها أثناء عملية الحوار. ويسهم الاتفاق على قواعد للسلوك وتنظيم الحوار والتفاوض بشكل كبير في الوصول إلى الغايات المطلوبة من الحوار، وما يساعد على ذلك وضع قواعد ملزمة يتم الاتفاق عليها وتنفيذها وهذا يمنع من الوقوع في الحوارات العشوائية وإضاعة الوقت ويجنب التوتر والشك وأشكال سوء التفاهم أثناء عملية الحوار.

النتائج:

- للحوار فوائد تربوية تعود على الأسرة والمجتمع فهو يسهم في الإصلاح بين الناس، وإشاعة روح الحب والود بما يُحقق قوة المجتمع وتماسكه، ويضمن السلام والأمن الاجتماعي وذلك من خلال تقريب وجهات النظر، والتفاهم والتسويق المشترك.
- يمثل الحوار أسلوباً حضارياً يقوم على إظهار الحق والركون إليه.
- إن أسلوب الحوار المقرون بالآداب والموضوعية والاحترام يمثل الطريقة الصحيحة لتحقيق غايات الحوار وتميمته بشكل راقٍ ومهذب.
- يمكن تطبيق واستخدام أسلوب الحوار كوسيلة للتعلم واكتساب المهارات، بحيث يكون منهجاً تربوياً للأفراد والجماعات.
- أولت التربية الإسلامية اهتماماً في تنمية أسلوب الحوار كونه يمثل أهم وسيلة للاتصال بين الناس، وأكثر الأساليب قدرة على التأثير في الآخرين.
- إن أسلوب الحوار من الأساليب التربوية التي استخدمتها التربية الإسلامية في تربية العواطف والعقل الإنساني، والتفكير المنطقي، والسلوك البشري المستقيم.
- إن تنمية أسلوب الحوار يجب أن تتم وفق ضوابط وآداب الحوار في التربية الإسلامية كالصدق في القول والبعد عن الغرور والقول الحسن وتقديم الحجج والأدلة والبراهين لإثبات الرأي وتأكيد إقناع الآخرين به.
- يقوم أسلوب الحوار على مقومات أبرزها وجود قضية يجري الحوار بشأنها، ووجود أطراف للحوار عندهم القدرة والرغبة في الحوار، وكذلك أن يكون للحوار منهج وأسلوب يحقق الغاية والهدف من الحوار.

التوصيات

- ضرورة اهتمام وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي بتضمن أساليب الحوار وضوابطه في مناهج التربية الإسلامية.
- عقد ندوات دينية في القاعات العامة وفي المساجد على وجه التحديد لإلقاء الضوء على أهمية الحوار الأسري ودوره في تنمية أسلوب الحوار عند الأبناء.
- ضرورة وعظ الآباء وإرشادهم لاتباع النصح والوعظ والإرشاد لتربية أبنائهم تربية سليمة.
- الاهتمام بتأهيل معلمي التربية الإسلامية على طرق التدريس المختلفة الحديثة وخاصة طريقة أسلوب الحوار.
- إجراء دراسات أكاديمية تبحث في تنمية أسلوب الحوار وأهميته والفائدة التي يعود بها على المجتمع.

عنوان البحث

فيروس كورونا وتأثيره على حقوق الإنسان

م.م. رفيف طلال خالد¹

¹ رئاسة جامعة كركوك / مديرية الاقسام الداخلية

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/30م

المستخلص

احتلت ازمة كورونا الصدارة على الصعيد العالمي كونها تمس مصالح المجتمع الدولي والدول بشكل عام واعطت هذه الازمة للقوانين صلاحية الحد والتقييد ولو مؤقتا من الالتزامات الدولية تجاه حقوق الانسان في حالة الطوارئ الصحية وفق ما هو منصوص عليه في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في مادته الرابعة وتظهر الاشكالية في ضوء الاستجابة الفعلية من قبل الحكومات لفيروس كوفيد 19 كوابء يستوجب اعلان الطوارئ الصحية وما يلحق ذلك من وجوب الموازنة بين الحق في الصحة متمثلا بالحق في الحماية من الامراض الوبائية وحقوق الانسان الاخرى .

وما يترتب من شروط وحدود وتجاوزات ممكنة لحقوق الانسان المدنية والسياسية وما يتطلبه القانون الدولي لحقوق الانسان ، من حيث التدابير التقييدية والمبررات الشرعية ودمج حماية حقوق الانسان في الاستجابة الدولية لحالات تفشي الامراض الوبائية كجائحة كورونا والتي سرعان ما تحولت من كونها ازمة صحية الى ازمة عامة شملت مختلف المجالات وكان تأثيرها القانوني واضح الاثر منها التباعد الاجتماعي والذي يقيد بعض الحقوق والحريات للحد من انتشار الفيروس بهدف حماية ارواح الناس ووضع حد لانتشار الجائحة والتي تعتبر ازمة انسانية وصحية غير مسبوقه فقد افقدت العالم توازنه.

RESEARCH ARTICLE

CORONA VIRUS AND ITS IMPACT ON HUMAN RIGHTS

Rafif Talal Khaled¹¹ Presidency of the University of Kirkuk / Directorate of Internal Sections

Accepted at 30/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

The Corona crisis has occupied the forefront at the global level as it affects the interests of the international community and states in general, and this crisis gave laws the power to limit and restrict, even temporarily, international obligations towards human rights in the event of a health emergency in accordance with what is stipulated in the International Covenant on Civil and Political Rights in its fourth article and appears Problematic in light of the response

The actual action taken by governments for the Covid-19 virus is a pandemic that requires the declaration of a health emergency and the consequent necessity of a balance between the right to health represented by the right to protection from epidemic diseases and other human rights.

And the consequent conditions, limits, and possible violations of civil and political human rights and what is required by international human rights law, in terms of restrictive measures and legal justifications and the integration of human rights protection into the international response to outbreaks of epidemic diseases such as the Corona pandemic, which soon turned from being a health crisis to a general crisis that included various The areas and its legal impact was clear, including social distancing, which restricts some rights and freedoms to limit the spread of the virus in order to protect the lives of people and put an end to the spread of the pandemic, which is an unprecedented humanitarian and health crisis, as the world has lost its balance.

بسم الله الرحمن الرحيم

” وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ”¹

صدق الله العظيم*

المقدمة

لقد اهتم رجال القانون منذ اقدم العصور بالبيئة في اطار القواعد القانونية التي تحكم المجتمع وتنظم علاقاته وقد رتب على عاتق الاشخاص التزامات بالمحافظة على نظافة البيئة باعتبارها خطوه مهمه للمحافظة على الصحة والسلامة في المجتمع وهذه الالتزامات تتفاوت من نظام قانوني الى اخر وعندما قامت الثورة الصناعية عرفت تشريعات جديدة الهدف منها حماية الصحة العامة ومنع التلوث وتفاذي الاضرار التي تصيب البيئة التي يحيا فيها الانسان .

والانسان في سعيه الدائم نحو الرقي والتقدم قد اسهم بقصد او بغير قصد في الاضرار بالبيئة مما اثر عليه من الناحية الصحية والنفسية وظهور امراض مستجدة غير معروفة اثرت عليه بشكل مباشر ومنها فايروس كورونا (كوفيد-19) ومن هنا بات من الضروري التنسيق بين التشريعات الوطنية والدولية لدرء المخاطر الموحدة التي تهدد حياة البشرية حيث اجتاح المرض العالم ووقفت دول كبرى عاجزة امام هذه الجائحة التي راح ضحيتها الملايين وكان من الضروري ان يأخذ القانون دوره في المحاولة للتماشي مع واقع هذه الجائحة التي شلت حياة البشرية في العالم اجمع.

اهمية البحث:

ان ظهور هذا المرض والذي صبح الشغل الشاغل للعالم في كافة الميادين سواء الصحية ومحاولة ايجاد

لقاح او عقار للقضاء عليه والحد من انتشاره او القانونية حيث ان وقع تأثيره امتد الى كافة جوانب الحياة فكان لا بد ان يأخذ القانون دوره من خلال اصدار التشريعات والقوانين وفرض الاجراءات التي من شأنها الحد من انتشار الجائحة فكان لا بد من دراسة تأثير وقع هذه الاجراءات على حقوق الانسان .

اشكالية البحث :

ان ظهور هذه الجائحة بشكل مفاجئ اربك العالم ووقف سير الحياة بشكل لم يسبق له مثيل حصد الارواح وبين عجز الطب الحديث عن ايجاد الحلول وسبب مشاكل على الصعيد الدبلوماسي والسياسي وتبادل الاتهامات بين الدول ولحداثة الموضوع كان من الصعوبة ايجاد مصادر ومراجع للبحث والله المستعان.

خطة البحث:

قمنا بتقسيم البحث الى مبحثين وحسب الخطة المدرجة في ادناه:

المبحث الاول: فيروس كورونا باعتباره من الامراض الوبائية المعدية.

المطلب الاول : نبذة عن فيروس كورونا .

المطلب الثاني : طرق مواجهة فيروس كورونا .

¹ - سورة البقرة ، الاية /155

المبحث الثاني : حقوق الانسان وحياته .

المطلب الاول : التعريف بحقوق الانسان وحياته.

المطلب الثاني الحقوق والحريات الاساسية .

الخاتمة .

المصادر.

المبحث الاول

فيروس كورونا باعتباره من الامراض الوبائية المعدية

يعد فيروس كورونا من الفيروسات الحديثة الظهور وذات خطورة كبيرة فتكت بالعالم لسرعة امتداده واجتياحه ليشل دول العالم بأجمعه، سنقسم هذا المبحث الى مطلبين يتناول الاول نشأة الفيروس ونخصص الثاني لطرق مواجهه الفيروس على النحو التالي :

المطلب الاول

نبذة عن فيروس كورونا

اولا : تعريف فيروس كورونا: يمكن تعريف فيروس كورونا بانه فصيلة ن الفيروسات التي قد تسبب المرض للإنسان والحيوان على حد سواء وهذا الفيروس يسبب عدوى في الجهاز التنفسي وتتفاوت حدة ووطأة هذا المرض من نزلات البرد العادية الشائعة الى اراض اشد مثل متلازمة الشرق الاوسطية التنفسية²، كما عرفت منظمة الصحة العالمية كوفيد19 بانه: مجموعة فيروسات تتسبب بعدوى في الجهاز التنفسي وحدة العدوى تبدأ بنزلات البرد الى ان تصل الى امراض اشد مثل متلازمة سارس كما ان الفيروس قابل للانتقال في جميع المناطق ذات الطقس الرطب والحر وهناك ارتباط جيني بين فيروس سارس وكوفيد19 الا انها مختلفا⁽³⁾.

ثانيا: طرق العدوى : يمكن ان تنتقل عدوى الامراض التنفسية (فيروس كورونا) عن طريق قطيرات مختلفة الحجم بالشكل التالي :

اذا كان قطر الجسيمات يساوي 5 ميكرومترات او اقل فتعرف باسم نوى القطيرات اما اذا زاد

الجسيمات على ما يتراوح بين 5-10ميكرومترات فتعرف هذه الجسيمات باسم القطيرات التنفسية⁽⁴⁾ ووفقا الى المعلومات المتوفرة حاليا فان عدوى الفيروس تنتقل من شخص الى اخر عن طريق المخالطة والقطيرات التنفسية بين (2-7) وفي عدة تحاليل اجريت لم يبلغ عن انتقال العدوى بالهواء حيث تنتقل العدوى اما عن طريق المخالطة بشكل مباشر مع الاشخاص المصابين او بشكل غير مباشر بالملامسة (ادوات مستخدمة من شخص مصاب) او الاسطح الملوثة بالفيروس الموجودة في البيئة⁽⁵⁾.

² - <https://www.who.int>

³ - www.aljazeera.net

⁴ - منظمة الصحة العالمية ،الوقاية من العدوى بالأمراض التنفسية الحادة التي تسبب اوبئة او جوائح ومكافحتها في مرافق الرعاية الصحية :جنيف على الموقع : apps.who.int

⁵ - منظمة الصحة العالمية ، تقرير البعثة المشتركة بينة المنظمة والصين عن المرض الذي يسببه فيروس كورونا المستجد في 16-24 شباط 2020 على الموقع : www.who-int

المطلب الثاني

طرق مواجهة فيروس كورونا

بالنظر للظروف الراهنة وعدم وجود بصيص امل قريب لوضع حد للفيروس نقسم المطلب الى فرعين الاول يختص بالتدابير الاحترازية لمكافحة المرض والوقاية من العدوى والفرع الثاني علاج كوفيد 19 وامكانية التعايش معه .

اولا : التدابير الاحترازية لمكافحة المرض والوقاية من العدوى:

توصي منظمة الصحة العالمية برعاية المرضى المصابين واتخاذ التدابير الاحتياطية للوقاية وتجنب انتقال العدوى (6) كما اصدرت المنظمة عدد من التوصيات والنصائح بشأن مرض كورونا وحثت الجمهور على متابعة اخر مستجدات المرض عبر موقع المنظمة الالكتروني ، ومن اهم التدابير الاحترازية التي تنصح باتباعها :

أ : الحرص على غسل اليدين بالمطهر الكحولي الذي من شأنه قتل الفيروسات والحرص على تغطية الانف والفم بمنديل عند العطاس والتخلص منه او ثني اليد .

ب: تجنب التزاحم والاقتراب من الناس حيث دعت منظمة الصحة العالمية الجمهور على الحفاظ بمسافة لا تقل عن (13 قدم) متر واحد بين شخصين .

ج: الالتزام بلبس الكمامة وجعلها جزءا طبيعيا ضروري لوجودك مع الآخرين .

ثانيا: علاج كوفيد 19 وامكانية التعايش معه

كوفيد19 هو مرض معد تسبب به اخر فيروس تم اكتشافه من سلالة كورونا (7) والى الان لا يوجد دواء معتمد توصي به منظمة الصحة العالمية والمنظمات ذات الاختصاص غير المضادات الحيوية والتي تعد غير فعالة في مواجهه الالتهابات الفيروسية مثل كورونا فيروس ويعمل الباحثون حاليا على اختبار مجموعة متنوعة من العلاجات ومحاولة التوصل الى لقاح يقي من نقشي هذا الفيروس وهنا نذكر بان ادارة الغذاء والدواء الامريكية (FDA) اجازت الاستخدام الطارئ لعقار "ريمديسيفسر" لعلاج كوفيد 19 وهو مضاد للفيروسات ، وؤخرا اوصت المعهد الوطنية الامريكية للصحة باستخدام "ويكساميثازون ، الكورنكوستيرويد" للأشخاص المصابين بالفيروس كورونا ممن يحتاجون الى اجهزة تنفس او اوكسجين اضافي كما حرصت ادارة الغذاء والدواء الامريكية (FDA) على تجميع بلازما النقاهاة من دم اشخاص متبرعون تعافوا من كوفيد 19 يستخدم لعلاج المرضى الذين تتطلب حالتهم الادخال الى المستشفى ويتركز نهج الرعاية المساند على تخفيف الاعراض ويشمل(8):

- مسكنات الالام (الاسيتامينوفين والايبوبروفين)
- شراب علاج السعال
- تناول السوائل .
- الراحة.

⁶ - ارشادات المنظمة بشأن الوقاية من العدوى بكوفيد 19 على الموقع :

www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/technical-guidance/infection-prevention-and-control

1- www.who.int.coronaviruses

⁸- <https://www.Mayoclinic.org/ar/diseases>

امكانية التعايش مع الفيروس

كشفت فيروس كورونا اوجه عدم المساواة ففي خضم التفكك الاجتماعي والاقتصادي لوباء كوفيد 19 لايزال القلق قائما وافتقار التضامن الكافي مع البلدان النامية والتي تحتاج الى دعم واسناد لمواجهة الجائحة⁽⁹⁾

هنا نطرح سؤال هل بات التعايش مع فيروس كورونا واقعا محتوما ؟

نظرا لعدم وجود علاج او لقاح نهائي يضع حدا للانتشار السريع لفيروس كورونا وجدت الكثير من الدول بان التعايش مع المرض اصبح واقعا محتوما وخاصة في ظل الخسائر الاقتصادية الفادحة التي تكبدتها الحكومات في هذه الازمة مما جعل الكثير من الدول تعيد الحياة جزئيا مع ضرورة الالتزام بالإجراءات الوقائية كالتباعد الاجتماعي ولبس الكمامة⁽¹⁰⁾، ومسالة التباعد الاجتماعي يلقي بنا في دوامة خيارات بين مواصلة حياتنا بشكل طبيعي او الاحتماء قدر المستطاع من هذا الفيروس على امل ان تزول وتتقشع هذه السحابة السوداء يوما ما⁽¹¹⁾ ان اعادة فتح الحياة لا يعني الاستهتار بالإجراءات الاحترازية واغفال التعليمات وانما يجب الوقاية لمنع الفيروس من الدخول الى بيوتنا⁽¹²⁾، وقد اثار البروفيسور نيل فيرجسون نقطة مهمة غالبا ما يتم تجاهلها وهي بان الاغلاق لن ينقذ اعداد كبيرة من الارواح الا اذا استمر الى حين اكتشاف لقاح وهو امر من الممكن ان يستغرق (18) شهر او اكثر والا فان الفيروس سوف ينتشر مرة اخرى وبطريقة اسوأ من ذي قبل .

وفسر البروفيسور فيرعسون هذه النقطة بان سياسة العزل الاجباري ستكتفي بتاجيل حالات العدوى الى فترة ما بعد العزل ، الذي يؤخر معدلات الذروة ولا يحد منها وهو ما يؤكد ارتفاع اعداد الاصابات الحالية في البلدان التي رفعت حالة الاغلاق .

لقد سلبنا الفيروس حريتنا فهل يجب ان يسلبنا انسانيتنا؟

في العقدين الماضيين عانى العالم من فيروس سارس وكورونا المرتبط بمتلازمة الشرق الاوسط التنفسية وامراض وبائية كالإيدز والايبولا وقد سجلت هذه الامراض وفيات اكثر من كورونا الا انها لم تكتسح العالم كما تعتبر الأنفلونزا الموسمية والسل اشد فتكا من كورونا جميعنا نحتاج الى تقييم المخاطر الشخصية الخاصة بنا بحسب الحالة الصحية والعمر ونوع الانشطة التي نشارك فيها⁽¹³⁾ والتباعد الاجتماعي يظل اجراء معقولا لكن لا يمكننا مواصلة الهروب

⁹ – <https://news.un.org/en/story/2020/04/1062972>

¹⁰ – www.bbc.com

¹¹ – www.aljazeera.net

¹² – www.albayan.ae

¹³ – www.albayan.ae

المبحث الثاني

حقوق الانسان وحياته

يمكن ان نطرح سؤال هل هناك فرق بين الحق والحرية؟ وفي حالة وجود هذا الفرق فما هو؟ واذا لم يوجد فلماذا يعطف اللفظين احدهما على الاخر في الاستعمال بالقول حقوق الانسان وحياته .

وان عبارة حقوق الانسان على الغالب تكون ذات شقين الاول يتعلق بموضوع الحق وهو الانسان اما الثاني فيتعلق بمعنى الحق والحرية ، لتبيان ذلك نقسم المبحث الى مطلبين ،الاول التعريف بحقوق وحيات الانسان وحياته ،والمطلب الثاني اهم الحقوق والحيات الاساسية للإنسان .

المطلب الاول

التعريف بحقوق الانسان وحياته

اولا: تعريف الانسان : هو احد المخلوقات الكونية التي اسكنها الله سبحانه وتعالى على هذه الارض .

الانسان لغة: هو اسم جنس يصح ان يطلق على الذكر والانثى⁽¹⁴⁾ فلا يصح ان يطلق على الانثى (انسانه) فالرجل انسان والمرأة انسان⁽¹⁵⁾ ولقد اختلف علماء في اشتقاق لفظ انسان ، فقال الكوفيون مشتق من النسيان فتكون الهمزة زائدة ويسمى انسان لأنه عهد اليه فنسى⁽¹⁶⁾ قال تعالى

"ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما⁽¹⁷⁾ ،

اما طبيعة الانسان فلقد احتار الفلاسفة والعلماء في معرفة وشرح حقيقة الطبيعة الانسانية لشدة تعقيدها وكون المناهج المتبعة في الدراسة غير سليمة تغلب عليها النزعة الفلسفية ،يقصر كل منهج منها على جانب من جوانب الطبيعة الانسانية⁽¹⁸⁾ اما الاسلام فقد قدم تصورا كاملا عن حقيقة الطبيعة الانسانية وامتاز عن المذاهب والفلسفات الارضية بنظرته الشاملة لماهية الانسان واعترافه بكل خصائص هذه الطبيعة دون اهمال او ميل لناحية على حساب الاخرى⁽¹⁹⁾ . وبذلك فان الطبيعة الانسانية تتكون من عنصرين :

1- عنصر مادي (تكوين ارضي مادي) وهو التراب والماء (الطين) وهو التكوين البيولوجي للإنسان والذي يشمل حواسه واجهزته واعضائه وحاجاته الجسدية .

2- عنصر روحي معنوي (تكوين سماوي روحي) وهو التكوين السيكولوجي للإنسان او الجانب المعنوي الذي هو سر الحياة (الروح).وما يتبعها من صفات وعواطف خاصة بالطبيعة الانسانية⁽²⁰⁾ .

ثانيا: التعريف بالحرية /

14 - احمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،طبعة المكتبة العلمية ،بيروت ، ص26.

15 - محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ،مختار الصحاح ،دار الحديث ، القاهرة ،ص28.

16 - احمد بن محمد الفيومي ،المرجع السابق ص26.

17-سورة طه ، الآية 115.

18 - مصطفى البغا، بحوث في نظاما الاسلام،ط4، منشورات جامعة دمشق، 1993، ص155-156.

19 - يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة، ط7، 1989، ص78.

20 - مصطفى البغا ،مرجع سابق ، ص157-158.

تعريف الحرية لغتها: اسم من حر الرجل يحر حرية اذا فهو حر والحر خلاف العبد اي انه تخاص من الرق .

اما تعريف الحرية اصطلاحا : فقد جاءت الحرية على مر التاريخ باستعمالات ومعان كثيرة متشعبة ندرج بعض منها حتى نصل الى المفهوم القانوني السياسي الحديث لهذه الكلمة :

1- الخلاص من العبودية للمخلوقات والخضوع للشهوات : وانطلاقا من هذا المعنى قوله

تعالى " اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا"⁽²¹⁾اي الخالص المتفرغ من اي علاقة اخرى .

2- عدم الالتزام والتحرر من القيود الاجتماعية : فقد يعتقد بعض الناس ان الحرية تعني ان يفعل الانسان ما يشاء دون الالتزام بالقانون او العرف او الدين دون تدخل الاخرين⁽²²⁾،ومثل هؤلاء الناس قد يقتلعون جذور القيم الانسانية وباسم الحرية يحلون الفوضى محل النظام والاستقرار

3- عدم الاسترقاق : الرق يعني الملكية للغير والعبودية وعدم الاسترقاق في العصور القديمة هو المعنى السائد لكلمة الحرية والمقصود (بحق الحرية)هو عدم جواز الاستبعاد او الاسترقاق كما ورد في نص المادة (3) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان "لكل فرد الحق في الحياه والحرية ...". وحرمان الرقيق من الحرية لا يقل عن الحرمان من حقه في الحياه والحرمان من كافة حقوق الانسان ،وقد ظلت النظرة للرقيق بهذا الشكل الى ان اشرفت نور الاسلام الذي اعتبر الرقيق اخا في الانسانية.

4- تعزيز السيادة الخارجية للشعوب والدول : حيث يستعمل مصطلح الحرية كمرادف لكلمة الاستقلال فقد ترتب على احتلال دول اوربا في العصر الحديث العديد من دول العالم فاصبح الحديث عن الحرية والتحرر لدى هذه الشعوب المعتدى عليها تعني تحرير بلادهم من الغاصب المحتل ونيل الاستقلال⁽²³⁾ .

5- القدرة على التصرف في الامور : والحرية هنا ملكية خاصة يتمتع بها الانسان باعتباره كائن عاقل موجود ، حيث تصدر افعاله تبعا لإرادته، لا عن ارادة غريبه عنه في شتى مجالات حياته الاجتماعية والثقافية والعقائدية وغيره⁽²⁴⁾ .

6-الحقوق الاساسية التي يخولها دستور دولة ما لمواطنيها ضد التجاوزات والتعسف الذي يتعرضون له سواء من السلطة او "راد وهي الحقوق التي تعرف باسم الحريات العامة"⁽²⁵⁾ والاستعمالين الاخيرين لمصطلح الحرية هما اقرب لموضوعنا فلا يكاد يخلو دستور من الدساتير المعاصرة او اية وثيقة دولية او اقليمية من كلمة الحرية وهي تتضمن في عرف اهل القانون والسياسة حرية الشخص في التصرف بكل ما يتعلق بأموره الخاصة ضمن دائرة القانون كما يتضمن حريته في ابداء رايه وما يراه صوابا في كل ما يتعلق بالمجتمع وكل ما يصدر عن السلطة الحاكمة في المجتمع⁽²⁶⁾ .

ثالثا: الحق : من الصعب ايجاد تعريف جامع ومانع لمصطلح الحق وبالرغم من ذلك يمكن ان نلخص الكلام بالقول : هو ثبوت قيمة او شيء معين لشخص قد يكون فرد او جماعة "شخص معنوي" وهو بهذا الحق يكون لصاحبه سلطة على موضوع الحق

21 - سورة ال عمران ، جزء من الآية 35.

22 - د.عبد الوهاب الشيشاني ، حقوق الانسان وحرياته الاساسية ، ط1، بلا ، 1980، ص ز-ح.

23 - د.عبد الله محمد حسين ، الحرية الشخصية في مصر ، رسالة دكتوراه، توزيع مؤسسة الثقافة العلمية ، ص20.

24 - د.محمد سليم محمد عزوي ، الحريات العامة في الاسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الغربية والماركسية ، طبعة (مؤسسه شباب الجامعة) ، مصر ، ص23.

25 _ عبد الوهاب الشيشاني، المصدر السابق ، ص 3 .

26 _ د.هاني سليمان الطعيمات ، حقوق الانسان وحرياته الاساسية ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 2001، ص30.

تمكنه من التصرف به وتحقيق المصلحة المرادة والتي شرع الحق لأجلها كما في حرية الإقامة والتنقل وحق الانتخاب او يكون الحق متضمنا تكليف يقع على من يثبت الحق عليه مثل اداء ما بعهدته تجاه صاحب الحق او ثبوت حق التعليم والتأمين ضد البطالة وحرمة المسكن⁽²⁷⁾ .

المطلب الثاني

الحقوق والحريات الاساسية

سنتناول في هذا المطلب موجز بأهم الحقوق والحريات الفردية والتي تخص الفرد بصفته انسانا وهي الحقوق التي يحتاجها كل انسان لديمومه حياته وصقل شخصيته ونمو ذاته واحساسه بكيانه وهنا ننوه الى ان الوثائق الدولية قد عملت تصنيف الحقوق والحريات الفردية الى الحقوق المدنية والسياسية واخرى حقوق اقتصادية واجتماعية وقد اقتصرنا في بحثنا على اهم الحقوق المدنية والتي ترتبط بسلامته .

اولا : الحق في الحياة : ان حق الحياة يعد من اثنان ما يملكه الانسان في الوجود باعتباره الحافظ لكيان المجتمع ، الله هو واهب نعمة الحياه للإنسان قال تعالى " فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " ⁽²⁸⁾ وحق الحياه ليس الا امتثال لأمر الله من بداية خلق الانسان وجعله فردا حيا الى الموت وقد طلب الله من الانسان الحفاظ على هذا⁽²⁹⁾ الحق كما حرصت الوثائق الدولية على تقرير حق الحياة ونجد ذلك جليا في الاعلان العالمي لحقوق الانسان حيث جاء في المادة (3) منه بان " لكل فرد حق في الحياة والحرية وفي الامان على شخصه " ونصت المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على " الحق في الحياة حق ملازم لكل انسان وعلى القانون ان يحمي هذا الحق، ولا يجوز حرمان احد من حياته تعسفا" ولم تخل اي اتفاقية من الاتفاقيات الاقليمية الخاصة بحقوق الانسان من النص على حق في الحياة والتأكيد عليه وعلى سبيل المثال لا الحصر جاء في المادة (2) من وثيقة منظمة المؤتمر الاسلامي لحقوق الانسان "أ. حق الحياة مكفول لكل انسان وعلى الافراد والمجتمعات والدول حماية هذا الحق من كل اعتداء عليه.

ب. لا يجوز اللجوء الى وسائل تفضي الى فناء النوع البشري كليا او جزئيا "

واكدت التشريعات الدولية على تحريم اباده الجنس البشري حيث اقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية منع جريمة الابادة الجماعية والمعاقبة عليها⁽³⁰⁾ .

اما التشريعات الوطنية الداخلية فان الدول تسعى في تشريعاتها الخاصة الى حماية هذا الحق بعقوبات مشددة تصل الى عقوبة الاعدام ، ان النظر في هذه التشريعات يعطي فكرة للمتلقي بان حق الحياة مصان ومحافظ عليه في دول العالم الا ان الحقائق تدل على غير ذلك تحت حجج واعتبارات سياسية او بحجة المحافظة على الامن والنظام .

حماية حق الحياة يقع بالدرجة الاساس على الدولة وهنا نطرح سؤال ما واجبات الدولة لمواجهه فايروس كورونا الذي يعتبر اكبر

27 - المصدر نفسه ، ص32.

28 - سورة الحجر الاية (29)

29 - د. عدي الكيلاني ، فاهيم الحق والحرية ، طبعة دار النبشير ، 1990، ص162.

30 - د. غازي صباريني ، الوجيز في حقوق الانسان وحرياته الاساسية ، مكتبة دار الثقافة ، 1987، ص91.

مهدهد لحق الحياة في الوقت الحاضر.

ثانيا : الحق في السلامة الشخصية : ان مفهوم السلامة الشخصية للإنسان يتسع ليشمل كافة مستلزمات حق الحياة بان يتمتع الانسان بجملته من الحقوق تضمن له السلامة الجسدية ومن ضمن هذه الحقوق عدم جواز القبض على الانسان بدون مبرر او سجنه تعسفا دون محاكمة وهذا ما نصت عليه المادة (9) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان "لا يجوز اخضاع احد للتعذيب ولا للمعاملة او العقوبة القاسية اللإنسانية او الحاطة بالكرامة"

كما نصت دساتير الدول والقوانين الوطنية على السلامة الشخصية منها على سبيل المثال لا الحصر الدستور الاردني في المادة الثامنة منه (31) والمادة (41) من الدستور المصري (32)

من هنا نجد ان على الدولة الحفاظ على حقوق الناس وسلامتهم الشخصية سواء البدنية او حقوقهم وحررياتهم وعدم المساس بكرامتهم وفي ظل هذه الظروف وتشي فايروس كورونا نجد ان

على الدولة التكفل بسلامة الشعب الشخصية وحماية الصحة العامة واتخاذ كافة التدابير التي من شأنها حماية الناس وسلامتهم الشخصية .

ثالثا : حرية التنقل : ويقصد بها قدرة الفرد في تغيير مكانه وفقا لمشيئته والذهاب والمجيء حيث شاء داخل بلده ، والخروج والعودة له دون عوائق واطلق عليها بعض المعاصرين بحرية الحركة او حرية الذهاب والاياب (33) وهي من الحريات الاساسية باعتبار ان الانسان كائن متحرك ميزه الله بالعقل وحرية التنقل لا يقل اهمية عن ضرورات الحياة الاخرى مثل الماء والهواء فهي وسيلة للعمل وكسب الرزق فضلا عن ان للتنقل فوائد جمة لصحة الانسان الجسدية والنفسية على حد سواء (34) وقد اقرت حرية التنقل في النظم الوصفية وتعد امرا طبيعيا ملازما للحياة الا ان هذا الحق يحتاج الى تنظيم .

وقد كفلت الوثائق العالمية لكل فرد حرية التنقل في بلده فجاء في المادة (13) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان

1- لكل فرد حق في حرية التنقل وفي اختيار محل اقامته داخل حدود الدولة .

3- لكل فرد حق في مغادرة اي بلد ،وفي العودة الى بلده"

اما العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية فقد كان اكثر تفصيلا في بيان حرية التنقل وقد اجاز وضع قيود لها فيما اذا دعت الضرورة لحماية النظام العام او الصحة العامة او حقوق وحرريات الاخرين وترك العهد تحديد هذه القيود لقانون كل دولة فقد جاء في المادة (12) منه

1- لكل فرد يوجد على نحو قانوني داخل اقليم دولة حق حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان اقامته

2- لكل فرد حرية مغادرة اي بلد بما في ذلك بلده.

اما العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية فقد كان اكثر تفصيلا في بيان حرية التنقل وقد اجاز وضع قيود لها فيما اذا

31 - " لا يجوز ان يوقف احد او يحبس الا وفق احكام القانون ..."

32 - "الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا تمس وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على احد او تفتيشه او حبسه او تقييد حريته باي قيد او منعه من التنقل ..."

33 - د. محمد سليم محمد غزوي، مصدر سابق، ص197.

34 - د.هاني سليمان الطعيمات ، مصدر سابق ، ص138.

دعت الضرورة لحماية النظام العام او الصحة العامة او حقوق وحرريات الاخرين وترك العهد تحديد هذه القيود لقانون كل دولة فقد جاء في المادة (12) منه

1- لكل فرد يوجد على نحو قانوني داخل اقليم دولة حق حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان اقامته

2- لكل فرد حرية مغادرة اي بلد بما في ذلك بلده

3- لا يجوز تقييد الحقوق المذكورة بأية قيود غير تلك التي ينص عليها القانون، وتكون ضرورية لحماية الامن القومي او النظام العام او الآداب العامة او حقوق الاخرين وحررياتهم ...

4- لا يجوز حرمان احد تعسفا من الدخول الى بلده (35)

وفي ظل جائحة كورونا اصبح من اهم الاجراءات المتبعة للحد من انتشار الفيروس حظر التجوال والتنقل في داخل البلد وفي الخارج اي الانتقال بين البلدان وهذا مما يؤثر على حرية التنقل الا انه يعد من قبيل القيود التي تفرض لحماية الصحة العامة ؛ والعراق اصدر مرسوم رقم 55 لسنة 2020 لمتابعة موضوع فيروس كورونا المستجد.

الخاتمة

الاستنتاجات :

- 1- يعد فيروس كورونا الشغل الشاغل لدول العام والمجتمع لما سببه من اثار سلبية القت بظلالها على حياة الفرد البسيط وصولا الى الدول العظمى وما تكبدته من خسائر اقتصادية مادية وبشرية.
- 2- الحكومات ملزمة بتوفير الحماية واصدار كل ما من شأنه الحد من انتشار الوباء من قوانين ورعاية صحية
- 3- ان الاجراءات المتبعة لاحتواء ازمة كورونا لها تداعيات خطيرة على حياة الناس منها اغلاق المدارس واضطرار الوالدين للبقاء مع اولادهم وعدم القدرة على العمل ، والعزل الذاتي يؤدي الى فقدان الوظيفة والاجور كما ان توقف السياحة والسفر يؤثر على الشركات ويدفع الى الهاوية .

التوصيات :

- 1- يشكل COVID 19 امتحانا واختبارا لمجتمعاتنا يجب التكيف والتعايش معه لكن يجب ان تحتل حقوق الانسان وكرامته الاولوية الاولوية في هذه الجهود لا ان تترك الى مرحلة لاحقة.
- 2- ان مكافحة الفيروس بطريقة فعالة تعني ان نضمن حصول الجميع على العلاج وعدم الحرمان من الرعاية الصحية لمجرد كونهم لا يستطيعون دفع ثمن العلاج .
- 3- على الحكومات نشر التوعية الصحية بخصوص ماهية فايروس كورونا والوقاية منه بما يضمن وصول المعلومة للجميع دون تمييز .
- 4- تشجيع الناس للمشاركة في التدابير الصحية وصحة المجتمع عامة بما يساعدهم على مواجهه المعلومات المظلمة التي تغذي الخوف والرعب .

35 - د. منصور العوالملة ، حقوق وواجبات الانسان العامة ، بلا ، 1993 ، ص 416 ، 417 .

المصادر

1- القرآن الكريم

الكتب :

- 1- احمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، طبعة المكتبة العلمية ،بيروت.
- 2- عبد الوهاب الشيشاني ، حقوق الانسان وحرياته الاساسية ، ط1، بلا، 1980.
- 3- عدي الكيلاني ، فاهيم الحق والحرية ، طبعة دار البشير ، 1990.
- 4- غازي صباريني ، الوجيز في حقوق الانسان وحرياته الاساسية ، مكتبة دار الثقافة ، 1987.
- 5- محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الحديث ، القاهرة.
- 6- محمد سليم محمد عزوي ، الحريات العامة في الاسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الغربية والماركسية ، طبعة (مؤسسه شباب الجامعة) ، مصر.
- 7- مصطفى البغا، بحوث في نظاما الاسلام، ط4، منشورات جامعة دمشق، 1993.
- 8- منصور العوالمه ، حقوق وواجبات الانسان العامة ، بلا ، 1993.
- 9- هاني سليمان الطعيمات ، حقوق الانسان وحرياته الاساسية ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 2001.
- 10- يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة، ط7، 1989.

الرسائل والاطاريح:

- 1- عبد الله محمد حسين ، الحرية الشخصية في مصر ، رسالة دكتوراه، توزيع مؤسسة الثقافة العلمية.

المواقع الالكترونية :

- 1) <https://www.who.int>
- 2) apps.who.int :
- 3) www.aljazeera.net
- 4) www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/technical-guidance/infection-prevention-and-control
- 5) [https://www.Mayoclinic.org \ ar \diseases](https://www.Mayoclinic.org/ar/diseases)
- 6) <https://news.un.org/en/story/2020/04/1062972>
- 7) www.bbc.com
- 8) www.albayan.ae

RESEARCH ARTICLE

**PROHIBITION OF UNETHICAL PRACTICES IN AUSTRALIAN
FOOD INDUSTRY**

Bander Marzook . H. Al Otibi

¹ Bander.otibi@hotmail.com

00966500220091

Accepted at 25/01/2021

Published at 01/02/2021

Abstract

Ethical practices have become necessary in corporate social responsibility. Although the Australian fresh food industry has high-quality standards, yet it has created negative criticisms recently due to unethical business behaviors. The purpose of this essay is to evaluate these negative claims by utilizing the principles of fairness, dignity, and citizenship of the Global Standards and Fairtrade. Coles and Woolworths with other smaller players control the Australian food industry. In a study of 53 cases, common complaints by farmers involve the rejection of produce due to unrealistic specifications of exact sizes and shapes.

The dignity principle states to care for the safety, health, and well-being of all living creatures, where Coles has created a famous reputation for violating this specific principle. While the citizenship principle states that businesses must obey laws and regulations and cooperate with authority that both Coles and Woolworths have violated.

In Australia, SPAR retailers have established strong relationships with local farming bodies and the network is regularly conducting inspections to ensure effective methods are in place. However, they differentiated strategies where local farmers have become part of the overall production chain. They have trained and educated South-African farmers on crop growing techniques for commercial purposes. They also host dinners for award ceremonies to encourage healthy local competition by providing prizes for stores. Despite economic benefits gained by Coles and Woolworths through high levels of employment in Australia, but also they committed underlying unethical practices. The ACCC should enforce stricter controls and increase fines and punishment mechanisms to prohibit such unethical practices to adhere to legal laws this can be by adopting approaches that meet commercial requirements.

حظر الممارسات غير الأخلاقية في صناعة الأغذية الأسترالية

بندر مرزوق هميس العتيبي¹

¹ Bander.otibi@hotmail.com

00966500220091

تاريخ النشر: 2021/02/01م

تاريخ القبول: 2021/01/25م

المستخلص

أصبحت الاهتمام بالجوانب الأخلاقية ضرورية في المسؤولية الاجتماعية للشركات. وعلى الرغم من أن صناعة الأغذية الطازجة الأسترالية لها معايير جودة عالية ، إلا أنها مؤخراً شهدت انتقادات سلبية بسبب بعض السلوك التجارية غير الأخلاقية. الهدف الاساسي من هذا المقال هو تقييم هذه الانتقادات السلبية باستخدام مبادئ العدالة والكرامة والمواطنة ومعايير التجارة العادلة عالمياً. من اهم الشركات التي تسيطر على صناعة الاغذية الاسترالية هما شركتا كولز (Coles) وولورث (Woolworths) مع شركات صناعية اخرى. تناولت هذه الدراسة 53 حالة ، تضمنت الشكاوى الشائعة من المزارعين في رفض المنتجات بسبب المواصفات غير الواقعية للأحجام والأشكال الدقيقة.

ينص مبدأ الكرامة على الاهتمام بسلامة وصحة ورفاهية جميع الكائنات الحية ، حيث عملت شركة كولز سمعة بانتهاك هذا المبدأ. ينص مبدأ المواطنة على أن الشركات يجب أن تمتثل للقوانين واللوائح وأن تتعاون مع السلطة التي انتهكتها شركتي (Woolworths. Coles)

في أستراليا ، أقام تجار التجزئة في (SPAR) علاقات قوية مع الهيئات الزراعية المحلية من خلال القيام بإجراء عمليات تفتيش منتظمة لضمان الجودة والفعالية . كما ان الاستراتيجيات جعل المزارعون المحليون جزءاً من سلسلة الإنتاج الشاملة. قامت متاجر تجزئة (SPAR) بتدريب وتعليم المزارعين في جنوب إفريقيا على تقنيات زراعة المحاصيل للأغراض التجارية. كما قامت بإقامة حفلات عشاء لتوزيع الجوائز لتشجيع المنافسة المحلية الصحية من خلال تقديم جوائز للمتاجر . على الرغم من الفوائد الاقتصادية التي اكتسبتها شركتي (Woolworths و Coles) من خلال توفير مستويات التوظيف العالية في أستراليا ، إلا أنها ارتكبت أيضاً ممارسات غير أخلاقية أساسية. يجب على لجنة مكافحة الفساد أن تفرض ضوابط أكثر صرامة وأن تزيد الغرامات وآليات العقوبة لحظر مثل هذه الممارسات غير الأخلاقية للالتزام بالقوانين القانونية التي يمكن أن تكون من خلال تبني الطرق التي تلي المتطلبات التجارية.

Introduction

The concepts of ethics and corporate social responsibility have gained increasing popularity as ethical practices have become equally important as business profits and satisfied consumers (Paine, Deshpande, Margolis, Bettcher, 2005). While the Australian fresh food industry is reputed to have high quality standards, it has recently attracted negative criticisms due to alleged unethical business conduct. The purpose of this essay is to assess these negative claims by using the principles of fairness, dignity, and citizenship of the Global Standards Codex and Fairtrade as a benchmark of comparison of actual trade practices. Several cases and examples are included throughout the essay to support concepts and arguments included in the overall evaluation of the food industry in Australia.

Body

The Australian food industry is predominantly controlled by Coles and Woolworths with other smaller players including IGA, Harris Farms, and Aldi. Coles and Woolworths together account for \$80 billion dollars of output and are market leaders with great powers in influencing supply chains and end consumers (Australian Government: Department of Agriculture, Fisheries and Forestry, 2012). Since the numbers of suppliers are plentiful, farmers have only two broad choices of conducting business, either with Coles and Woolworths, thereby forcing supplier groups to comply with any unfair terms and conditions or risk losing business altogether (Round, 2006). In a study examining 53 cases, common complaints by farmers include rejection of produce due to unrealistic specifications of exact sizes and shapes, last minute cancellations and alarmingly non-payment of goods delivered (Richards, Lawrence, Loong, Burch). Shelf-listing, renewing and maintenance fees to retain display shelf spaces as well as packaging, store advertising and transport costs are also paid for by farmers. Due to increased costs and moderate to low profits, farmers are not able to reach decent living standards, especially as Woolworths and Coles have pushed out local businesses out of competition by offering cheaper priced products than that of local farmers' markets. Such costs should ideally be shared or paid for by Coles and Woolworths, however, farmers are afraid of voicing opinions, especially given that those that have dared to raise these issues, have had reduced quantities or sudden termination of contracts (Louw, Vermeulen, Kristen, Madveu, 2007). This constitutes as indirect bullying by Coles and Woolworths, thus, violating the fairness principle of the GSB and fairness across the value chains according Fairtrade principles (Smith, Barrientos, 2005).

The dignity principle states care for the safety, health and well-being of all living creatures, where Coles has created a famous reputation for violating this specific principle. Under its private label, Coles has locked up chickens in cages that are so constricted that chickens are unable to even spread their wings out. Pigs are kept in such pitiful conditions that pregnant sows are not able to successfully reproduce and end up dying. With food deprivation, narrow cages allowing little movement where animals end up with sore joints, extra pressures are created for animals to reproduce. Such practices are inhumane and cruel and as consumers are becoming aware of such horrible issues, Woolworths has reduced its caged eggs quantity from 70-50%. However, Coles has advertised its eggs as free range and upon inspection by the ACCC, it was found the eggs in reality were actually caged under pitiful conditions. Coles changed labels but refused to take any measures to stop cruel factory farming practices, in an attempt to win consumers with cheaper priced eggs (Parker,

Brunswick, Kotey, 2013). Longerenong Livestock, the famous pork producer supplies 70% of its produce to Woolworths and after police in Tasmania found sick and disabled pigs under unlivable harsh conditions, without any veterinary care, Woolworths refused to terminate business with such a company that engages in the harsh and cruel treatment of animals. Therefore, both Coles and Woolworths have been guilty of animal cruelty in their factory farms thus, breaching the dignity principle by attracting increased profits at cheaper prices at the expense of abusing the welfare of animals (Clark, 2009).

The citizenship principle states that businesses must obey laws and regulations and cooperate with authority that both Coles and Woolworths have violated. Predatory pricing is illegal where organizations price products too low in an attempt to push out competitors in the market. The famous milk wars between Coles and Woolworths lead to price hostility where 1 liter of milk was priced at \$1, which drove out local dairy farmers out of business as rural farmers were not able to afford to charge such low prices due to lack of technological means and sophisticated processes. Many dairy farmers lost livelihoods where the situation in Queensland was especially catastrophic leaving only two major dairy farmers that managed to survive, thus violating Fairtrade principles of local sustainability (Smith, 2010).

However, SPAR Retailers differentiated strategies where local farmers have become part of the overall production chain. SPAR has trained and educated South-African farmers on crop growing techniques for commercial purposes, and implemented just-in-time systems where farmers deliver goods with transport systems provided for by the company. In Australia, SPAR retailers have established strong relationships with local farming bodies and network is regularly conducts inspections to ensure effective methods are in place. SPAR also hosts dinners for award ceremonies to encourage healthy local competition by providing prizes for stores. In turn, consumers prefer local foods as opposed to mass produced foods to support the local economy and enjoy the increased health benefits and natural taste (Louw, Vermeule, Kristen, Madveu, 2007).

Another law broken includes the *Trade Practices Act 1974*, which requires businesses to conduct truthful advertising where Woolworths advertised beef and pork as being “Australian made”. Consumers are usually willing to spend extra dollars to support the national economy by buying locally made products and Woolworths took advantage of consumer loyalty in this case. Woolworths further claimed its lemons, grapefruit, pears and oranges were produced locally when in fact they were imported from USA and China. The ACCC fined Woolworths \$900 for misleading consumers and engaging in deceptive advertising, thereby breaking national laws under Fairtrade, as well as the ethical citizenship principle of the GSB for breaching legal rules (ABC News, 2011).

Conclusion

While Coles and Woolworths have both brought economic benefits and contributed to high levels of employment in Australia, both organizations have also committed underlying unethical practices. In an attempt to increase profits, and cut costs, stakeholder groups including consumers and suppliers were harmed in the process. The ACCC should enforce stricter controls and increase fines and punishment mechanisms to prohibit such unethical practices to adhere to legal laws. By adopting approaches similar to SPAR Retailers, local competition power imbalances can be managed to meet commercial requirements (Delforce, Dickson, Hogan, 2005). Increased intervention by the ACCC is required to foster an ethical culture upholding principles of Global Standards Codex and Fairtrade.

References

1. ABC News, 2011, “*Foreign Fruit Leaves Sour Taste for Woolworths and Coles*”, Available at: <http://www.abc.net.au/news/2011-05-11/foreign-fruit-leaves-sour-taste-for-woolworths/2713008>, Viewed on: 27/10/2014
2. Australian Government: Department of Agriculture, Fisheries and Forestry, 2012, “*Australian Food Statistics*”, Available at: <http://www.agriculture.gov.au/SiteCollectionDocuments/ag-food/publications/food-stats/daff-foodstats-2011-12.pdf>, Viewed on: 27/10/2014
3. Clark. N, 2009, “*Farmers Fined for Cruelty: Pigs with Maggots and Infected Sores*”, High Beam Research, Available at: <http://www.highbeam.com/doc/1G1-205653944.html>, Viewed on: 27/10/2014
4. Delforce. R, Dickson. A, Hogan. J, 2005, “*Australia’s Food Industry: Recent Changes and Challenges*”, Australian Commodities: Forecasts and Issues”, Volume 12, Issue 2, pp 379-390
5. Louw. A, Vermeulen. H, Kristen. J, Madveu. H, 2007, “*Securing Small Farmer Participation in Supermarket Supply Chains in South Africa*”, Development Africa, Volume 24, Issue 4, pp 539-551
6. Paine. L, Deshpande. R, Margolis. J, Bettcher. K, 2005, “*Up To Code: Does Your Company’s Conduct Meet World-Class Standards*”, Harvard Business Review, Volume 83, Issue 12, 122-133
7. Parker. C, Brunswick. C, Kotey. J, 2013, “*The Happy Hen on your Supermarket Shelf*”, Journal of Bioethical Inquiry, Volume 10, Issue 2, pp 165-186
8. Richards. C, Lawrence. G, Loong. M, Burch. D, 2012, “*A Toothless Chihuahua: The Australian Competition and Consumer Commission, Neoliberalism, and Supermarket Power in Australia*”, Rural Society, Volume 21, Issue 3, pp 250-263
9. Round. D, 2006, “*The Power of Two: Squaring off with Australia’s Large Supermarket Chains*”, The Australian Journal of Agriculture and Resource Economics, Volume 50, Issue 1, pp 51-64.
10. Smith. S, Barrientos. S, 2005, “*Fair Trade and Ethical Trade: Are There Moves towards Convergence*”, Sustainable Development, Volume 13, Issue 1, pp 190-198
11. Smith. S, 2010, “*For Love or For Money: Fair Trade Business Models in the UK Supermarket Sector*”, Journal of Business Ethics, Volume 92, Issue 1, pp 257-266

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (2) Issue (2), February 2021



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077